

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْقَى

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز تحقيقات لُغَوِيَّةٍ وَتَرْجُمَةٍ



صفر — ١٣٩٩ هـ

كانون الثاني (يناير) — ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الدنيا الزمان

الاستاذ شفيق جبري

في صفحة خالدةٍ أشرت إليها مرّة في هذه المجلّة يقول أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا المقيم :

« وهل الدنيا الاّ أزمان ، ولكل زمان منها رجال ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة الاّ خطرات الأوهام وتناجيع العقول ، ومن قصر الآداب على زمانٍ معلوم ، ووقفها على وقت محدود ... »

خطر ببالي هذا القول مرّة ثانية وأنا أطلع كتاب : أمراء البيان ، للأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، رحمه الله أوسع رحمة ، ففي ترجمته لعبد الحميد الكاتب أشار الى رسالة في الفتنة لهذا الكاتب العظيم ، فقد كانت البلاد على نحو ما ذكره الأستاذ في آخر تدوينه للرسالة تموج بالفتن أواخر عهد الخليفة مروان بن محمد الأموي ، وأن عبد الحميد يريد بتأثير قلمه أن ينزع أهل الأقطار عن التردّي في مهالكها ، ولكم كتب من مثلها منذ نادى أهل خراسان بشعار العباسيين الى آخر ما قاله في هذا الباب ممّا يتعلّق بالإعراب عن بعد نظر عبد الحميد في السياسة وعن شدّة غيrote على سلطان بني أميّة .

لهم استشهد بما استشهدت به من كلام ابن فارس الاّ للدلالة على

أطوار الأزمان ، وقد تدخل هذه الأطوار في كل وجهٍ من وجوه الحياة ، في العلوم والسياسة والتفكير والأدب ونحو ذلك ، إلا أن الذي يهتسنا في هذا المقال إنما هو شيء من أطوار التفكير والأدب ، فقد نجد في بعض الأحيان أن التفكير في عصرٍ ماضٍ أخصب من التفكير في عصرٍ حاضِرٍ ، وأن الأدب في زمنٍ متقدم أبلغ من الأدب في زمنٍ متأخر ، على أن الذي يجب أن يكون إنما هو تقدم التفكير والأدب بتقدم الزمن ، فما يصح أن يكون تفكيرنا أقلّ خصباً من التفكير في الماضي ، وأن يكون أدبنا في عصرنا أقلّ بلاغة من الأدب في عصرٍ سابق .

فلنتنقل الآن الى رسالة عبد الحميد الكاتب لعلنا نجد فيها ما يثبت لنا أن بعض الأدب والتفكير في زمننا لم يبلغ ما بلغه في عصر عبد الحميد ، لو تكلفنا تحليل ما خاض فيه عبد الحميد في رسالته من ذكر الأمور التي تجلبها الفتنة لتبين لنا أنه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فقد أشار في خلال رسالته الى طاعة الأئمة والمناصحة على أمورهم والتسليم لما أمروا به وما الأئمة في هذه الإشارة على ما أظن إلا رجال الحكومة المحافظون على القانون في لغة عصرنا . لم يغفل عبد الحميد عن ذكر ما يجب على الأمة من طاعة رجال الحكومة لما يتم على أيديهم من مختلف النعم كما أنه لم يغفل عن ذكر ما ينشأ عن الخلاف لهم والمعصية عليهم من ذهاب هذه النعم وغير ذلك من عواقب هذا الخلاف وهذه المعصية ، ولا ريب في أن عبد الحميد لم يحض على طاعة الأئمة إلا لاعتقاده أنهم يجب أن يكونوا من أهل الصلاح والاستقامة ، وبعد هذا انتقل الى بيان ما يحدث في الفتنة من مضار مادية ومعنوية ، ثم فصل ما يراق في الفتنة من دماء وما يقع من يتهم الأطفال وترميل

النساء وما يحدث من الضغائن والشحناء في قلوب رجال الأمة وما يخرب من بلاد فضلاء عن شماتة عدو أو منافق ، وفرقة أهواء ، وتقطع أرحام .

قد تضعيع بلاغة هذه الرسالة اذا جزأتها هذه التجزئة أو لخصتها هذا التلخيص فلا غنى عن الرجوع إليها وملء الذهن من قراءتها والتدقيق في كل مقطع من مقاطعها .

ولكن ما الذي حملني على الاستشهاد بهذه الرسالة ، إنني لا أرمي إلى الإفصاح عن بلاغة صاحبها فهذه البلاغة لا تحتاج إلى الإفصاح عنها ، واني لا أقصد احصاء الأفكار التي وردت فيها ، فان هذه الأفكار قد حوت كل ما يحدث عادة في الفتن ، ولكنني قصدت أمرا واحدا لا غير ، فاذا كان لكل زمن أدب وتفكير خاص فقد يحدث أن أدب عصر متقدم أعلى من أدب عصر متأخر ، وان التفكير في وقت ماض أفضل من التفكير في وقت حاضر ، فأدب عبد الحميد في رسالة الفتنة وقد مضى عليه زمن طويل بعيد عن أن يقرب منه أدب في زمننا ، وتفكيره في توضيح عواقب الفتنة لم نألف تفكيراً مثله في فتنة من فتن أيماننا ، فاذا قابلنا بين رسالته في أيمانهم وبين خطبة أو مقال في فتنة يومنا هذا تبين لنا الفرق بين زمن وزمن من حيث التفكير ومن حيث الأدب .

أمّا الأدب فما ظن أئنا نستطيع أن نجاري كاتباً من طبقة عبد الحميد في البلاغة ، فاذا كان الأدب يتغير من زمن إلى زمن فهل نستطيع أن نقول ان أدبنا في هذا العصر أبلغ من أدب عبد الحميد في عصره ، واذا أردنا أن نبه على عواقب الفتن في يومنا هذا فهل ينقاد إلينا البيان انقياده إلى عبد الحميد .

غير انني لا أهتمّ بالبيان وحده وانما أهتمّ أيضاً بسعة التفكير ، فالزمان الذي عاش فيه عبد الحميد غير زماننا ، فان الحياة تختلف من عصرٍ الى عصرٍ ، فاذا كانت العقول أيّام عبد الحميد تعمل فيها هذه الأفكار المديدة التي أتى عليها في رسالته فإن العقول في أيّامنا قد تنقبض عن التبسط في التفكير ، فاذا فرضنا أن فتنة وقعت في بلدٍ من بلاد العرب ، قريب أو بعيد وأراد رجال الحكومة أن ينبّهوا على عواقبها الوخيمة وأن يحثّوا الناس على الألفة ونحوها فان تفكيرهم يقتصر في بياناتهم على أمثال هذه العبارات : المصلحة الوطنية ، الضمير الوطني وغير ذلك من العبارات المألوفة في لغتهم ، أمّا العبارات التي ذكرها عبد الحميد في رسالته وأمّا الأفكار التي تصوّرها هذه العبارات فنكاد لا نجد لها أثراً واذا وجدنا لها أثراً فما هو مبلغ هذا الأثر ، فهل نقول في بياناتنا في فتنة من الفتن :

« وطفل قد يتّم من أبيه ، ومذلة قد دخلت عليه ، ونعمة قد زالت عنه ، ووحشة قد أحدثت ضغائن في القلوب قد نشبت ، وشحناء قد ظهرت ، وأوتار قد بقيت ، وعداوة في الأنفس قد استقرّت ، وخوف قد ظهر ، وسبل قد قطعت ، وامرأة قد أرملت ، وصبيّة قد يتّمّت ، وبلاد عامرة قد خربت ، وعدد قد نقص ، وبلايا قد عمّت وشملت ، وعدو قد شمت .. » الى آخر ما جاء في هذه المقطع من الرسالة البليغة .

كلّ ما أحرص على ذكره في هذا المقام أن لكل زمنٍ تفكيراً وأدبا يوضّح هذا التفكير ، وقد تكثّر المشاغل في زمنٍ من الأزمان وتتسع آفاق الحياة فيقتضي هذا كله ايجازاً في التعبير ، ولكن هذا الايجاز بعيد عن أن يصوّر فتنة من الفتن في حقيقة صورها وأن يحمل

الناس على تجنب القتن بشيء من سحر البيان ، فقد ينتقل الأدب من وجهٍ إلى وجهٍ في اختلاف العصور وقد يتحول التفكير عن أفقٍ إلى أفقٍ • ولكن من لوازم ما نسميه : التطور ، أن يكون هذا الانتقال وهذا التحول أرفع شأنًا مسًا كانا عليه في الماضي •

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليفل

نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكبي

- ٣٩ -

الدكتور حسني سبيع

١١٩٩٦ عَجَزٌ مُنْقَلَبٌ ، عَجَزٌ هَابِطٌ *Sacrum basculé*

hiérolisthesis, sacrolisthesis

وأرجح إنزِيَّاح العَجَزِ أو الإنزِيَّاح الأمامي
لِلْعَجَزِ

١٢٠٠٦ نَزَفٌ أَنْفِيٌّ ، رُعَافٌ *saignement de nez, épistaxis*

وأرجح إدماء الأنف ، رُعَافٌ

12008 *Salaam (tic de), spasme nutant*

١٢٠٠٨ الشَّلَامُ (عَرَّةٌ) تَشَنُّجٌ مَائِلٌ

والصحيح الشَّلَامُ أو التحية (عَرَّةٌ) ، تشنج التمايل
أو الانحناء . لأن المقصود ، إتيان المريض بحركات
مكررة بجذع البدن بما يشبه الانحناء أو التمايل ،
وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ، إضافة إلى

تشنج السلام أو التحية ، واختلاج السلام ^(١) هذا
وسبق للجنة أن ترجمت لفظة مائل بِـ (oblique)
(اللفظة ٩٣٨٧)

١٢٠١٠ مَمْلُوح ، مَمْلَح ، *Salé, ée* 12010
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(salty water) بماء مِلَح

١٢٠٢٢ قَاعَةُ الْمُصَابِين بِالْأَمْرَاضِ السَّارِيَةِ
وَأَرْجَحُ قَاعَةَ الْعَزَلِ (أَوِ الْمُتَعَدِّينَ أَوْ ذَوِي
الْعَدْوَى) *salle des contagieux* 12022

١٢٠٢٣ قَاعَةُ السَّلَخِ *salle de dissection* 12023
وَأَرْجَحُ التَّسْلِيخَ (التَّشْرِيحَ)

١٢٠٢٦ قَاعَةُ الْمَخَاضِ (مُسْتَوْصَفِ الْوِلَادَةِ)
وَأَرْجَحُ حُجْرَةَ الْمَخَاضِ أَوْ غُرْفَتَهُ (رَدْهُةَ
الْوِلَادَةِ) أَوِ التَّوْلِيدِ وَغُرْفَتَهُمَا ، وَكَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ ^(٢) وَسَبَقَ لِلْجَنَةِ أَنْ
تَرْجُمَ (clinique) بِسَرِيرَاتٍ وَ (dispensaire)
بِمُسْتَوْصَفٍ (اللفظتان ٢٧٥١ و ٤٣١١١)

(١) (salaam nodding spasm, salaam convulsion)

(٢) (labour, predelivery room, bath room, labour ward, delivery room)

- 12082 *Salmonellose* داء السَلْمُونِيَّات
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : سَلْمُونَة
والسَلْمُونِيَّات ترجمة لـ (*salmonelle*)
- 12030 *Salpingectomy* اسْتِئْصال النَفِير
- 12031 *Salpingite* اِلْتِهَاب النَفِير
- 12032 *Salpingographie* تَصْوِير النَفِير
- 12033 *salpingo-ovarite, tubo-ovarite*
١٢٠٣٣ اِلْتِهَاب النَفِير والمَبِيض
انظر التهاب الملحقات *oophoro-salpingite*
- 12034 *salpingoscopy* تَنْظِير النَفِير
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة الانفاظ
السابقة كما يلي : قَطْع البوق اِلْتِهَاب البوق ،
تَصْوِير البوق والمَبِيض ، وتَنْظِير البوق .
- 12037 *Saltatoire* رَقْصِي ، قَفْزِي
وأفضل قَفْزِي فقط ، لأن اللفظة تستعمل لوصف
أحد انواع داء الرقص (داء الرَقْص أو الرَقْص القَفْزِي
chorée saltatoire)
- 12040 *Salutaire* شَافٍ ، مُفِيد
وأرجح نافع ومفيد (للصحة) وسبق للجنة ان
ترجمت لفظة (*curatif*) بشافٍ (اللفظة ٣٦٦٥)

- 12041 Sanatorium (pour tuberculeux)
 ١٢٠٤١ مَصَحَّ (لِلْمَسْلُولِينَ)
 والشائع مَصْحَّة
- 12044 sang (injecté, de)
 ١٢٠٤٤ بالدم (مُحْتَقِن)
 وأفضل بالدم (مُحْتَقِن) بفتح القاف
- 12046 sang entier
 ١٢٠٤٦ دَمٌ تامٌ ، دَمٌ كامل
 وأفضل الدم بكامله
- 12049 sang laqué, transparent
 ١٢٠٤٩ دَمٌ مُنْحَلٌّ ، شَقَّاف
 وأرجح دَمٌ مَذْرِيْقُ (١) شَقَّاف
- 12050 sang occulte
 ١٢٠٥٠ دَمٌ مُسْتَتِرٌ
 وأرجح الدمُ الخَفِي
- 12051 sang opaque
 ١٢٠٥١ دَمٌ كَثِيفٌ (عادي)
 وأرجح دَمٌ ظَلِيلٌ (سوي) وغير شَقَّاف ، كما جاء
 في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)
- 12052 sanglant, te
 ١٢٠٥٢ دَامٌ

(١) في تاج العروس : المذريق كأمير اللبن الممزوج بالماء ، وقد
 مَذَقَه يَمَذِّقُه مَذَقًا فَاخْلَطَه ، الى ان قال ومَذَقَ الشَّرَابَ
 مَزَجَه فَاكْثَر مَاءَه .

(٢) (non transparent blood)

دَامٌ ومُدَمَّى ومُثِيرٌ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الاصلي (١)

1253 Sangle, lien حزام ، وثاق ١٢٠٥٣

وحِزامَة وبِطَان ، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية

12055 Sanglot نَحِيْبٌ ١٢٠٥٥

لعل الزَّفَرُ (٢) أفضل ، لأن ماتعنيه اللفظة كما جاء في
معجم لاروس الموسوعي : التقلص التشنجي
للحجاب الحاجز بتأثير الألم يتلوه خروج الهواء السريع
والمصيت من الصدر، وقال أيضاً يترافق الزَّفَر بالبكاء
وكثيرا ما يبقى بعد انتهائه

12056 Sanguicole مُسْتَوِطِن الدَّم ١٢٠٥٦

وعائِشٌ في الدم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (٣)

12059 Sanguinolent, ente مُدَمَّى ١٢٠٥٩

ودامٌ ، مَلَكُونٌ بالدَّم، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٤)

(bloody, sanguineous, gory) (١)

(٢) في تاج العروس الزَّفَر والزَّفَر أن يملأ الرَّجْلُ صَدْرَهُ
غَمَاسًا ثم يَزْفِرُ به ، وقيل هو إخراج النَّفَسِ مع صوت
مَمْدُود .

النَّحِيْبُ رَفَعَ الصَّوْتُ بالبكاء، كذا بالصحاح وفي المحكم أشد
البكاء كالنحيب وهو البكاء بصَوْتٍ طَوِيل .

(sanguicolous, living in blood) (٣)

(sanguinolent, sanguineous, tinged with blood) (٤)

- ١٢٠٦٦ *Sapide, savoureux, euse* مطعم ، ذو طعم
وأرجح ذو طعم ، طيب المذاق
- ١٢٠٦٧ *Saponaire* صابونية ، عرق الحلاوة
وعصليج ايضاً (وهي التسمية الدارجة في بلاد الشام)
- ١٢٠٧٠ *Saponure* خليط صابوني
خليط مسحوق الصابون ومادة راتنجية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (١)
- ١٢٠٧١ *Saprogène* مسبب السلي (التفسخ)
وأفضل مؤلّد الفساد أو مكوّنّه ، وللسلي معنى آخر (٢)
- ١٢٠٧٢ *saprophyte* نبات "مبل"
- ١٢٠٧٣ *saprozoïte* حيوان "مبل"
ويعني في اللفظة الأولى أي نبات (كالجراثيم - البكتريا) يعيش على مادة بالية أو ميتة ، وبالثانية أي حيوان يعيش كذلك (٣) . وقد أقر مجمع اللغة العربية ترجمة (*saprophytic bacteria*) بالبكتريا

(١) (a mixture of soap powder and resinous substance)

(٢) في لسان العرب : السلي الجلد الرقيقة التي يكون فيها الولد يكون ذلك للناس والخيل والابل .

(٣) لفظنا (*saprophyte* , *saprozoïte*) في معجم درلند الطبي (*Dorland's Illustrated Medical Dictionary*)

الرَّمَامَة • وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بِنَبَات البُلَى
أو الرِمَّة ، والثانية بَحْيَوَان الرِمَّة أو البُلَى
والفَسَاد ^(١) وقد يفهم من رَمَام يُصَلِّح الرَّمِيمَ

١٢٠٧٤ مَكْوَرَة رَزْمِيَّة Sarcine 12074

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(Sarcina, Sarcinae) بِرَزْمَة (الرَزْمِيَّات)

12079 sarcophagie, régime exclusivement carné

١٢٠٧٩ قَرَمٌ (أَكَلُ اللَّحْمِ) حِمِيَّةٌ لَحْمِيَّةٌ صِرْفَةٌ
وأرجح الإلحاح ^(٢) طعامُ اللَّحْمِ ، تدبِيرُ الغداء ^(٣)
باللَّحْمِ وَحْدَهُ • والمقصود إلزام العليل بأكل اللحم ،
وليس للفظ قَرَمٌ أن تقي بهذا الغرض ^(٤)

١٢٠٩٠ نَغُوطٌ دَائِمٌ Satyriasis 12090

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة ^(٥) والصحيح التَغْلِيظُ
كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وجاء في

(١) في لسان العرب : الرَّمَّ إصلاح الشيء الذي فسَدَ بَعْضُهُ
مَنْ نَحْوُ حَبَلٍ يَبْلَى فَيُرْمَهُ أَوْ دَارٍ تُرْمُ شَانُهَا مَرْمَةً ،
وَرَمَّ الشيءَ إِصْلَاحَهُ بَعْدَ انْتِشَارِهِ .

وَرَمَّ الْعَظْمَ وَهُوَ يَرْمُ بِالْكَسْرِ رَمًا وَرَمِيمًا وَارَمَّ صَارَ مَرْمَةً
أَي بَلَى وَالرَّمِيمُ الْخَلْقُ الْبَالِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٢) في لسان العرب : التَّحَمَّتِ الْقَوْمُ بِالْأَلْفِ أَطْعَمْتُهُمُ اللَّحْمَ .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الْقَرَمُ بِالْتَحْرِيكِ شِدَّةُ الشَّهْوَةِ إِلَى اللَّحْمِ .

(٥) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

التعريف : هَوَس الجماع عند الرجل وسبقت ترجمة
(prianisme) بالقساحة والقسوح أي النموط
المستمر (١)

١٢٠٩١ أصلاص كثيرة التوابل Sauces relevées 12091
وأفضل مَرَق مُتَوَبِّل (٢)

١٢٠٩٢ وَشِيَق كِبْدِي saucisson au foie 12092
وأفضل مَقَانِيق (٣) بالكبد والمَقَانِيق البِيضَاء ، كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٤)
وسبق للفظه الوشيق ان اقترحت استعمالها للحم
المقدَّد (٥)

١٢٠٩٧ مُمَلِّحَة ، ماء أمّ Saumure, eau mère 12097
ماء أجّاج ، ماء مَلَح شديد (٦)

١٢١٠٤ صابون أسود ، صابون أخضر رخو ، صابون البوتاس
وأفضل صابون طَرَي عوضاً عن رِخْو
savon noir, savon vert, mou, de potasse 12104

-
- (١) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من المجلة .
(٢) في لسان العرب : توبلت القِدرُ جعلت فيه التوابل .
(٣) وهي المضران المخشبي ، لفظه عامية دارجة في بلاد الشام
وتدعى سَنَجَق في القطر المصري وهي لفظه تركية .
(٤) (white sausage)
(٥) الصفحة ٦٢٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٦) (brine, salt-water)

- ١٢١١٠ *Scansion* تَلَكُّؤُ الكَلَام
وأرجح اللَّفْظُ الْمُتَقَطَّعُ الَّذِي يَمْتَّازُ بِلَفْظِ الْكَلِمَاتِ
مُتَقَطَّعَةً شَأْنُ مَا يَحْدُثُ فِي التَّصَلُّبِ اللَّوِيحِيِّ
- ١٢١١١ *scaphocéphalie* رَأْسٌ "زَوْرَقِي"
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الجُمُجُمَةَ
الزورقية ، وجاء في التعريف : شُدُوذٌ فِي شَكْلِ
الْجُمُجُمَةِ يَصْحَبُهُ إِغْلَاقٌ "مُبَكَّرٌ لِلدَّرُوزِ"
وأرجح الرُّأْسَ الزورقي حسب اشتقاق اللفظة من
اليونانية .
- ١٢١١٤ *scapulaire* كَتِفِيَّةٌ (ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ)
وَالصَّحِيحُ حِزَامُ الْكَتِفِ ^(١) (مِنْ أَجْلِ تَكْنِيَتِ
زَيْتَارِ الْكَتِفِ)
- ١٢١١٥ *Scarificateur* مِبْرَزَغَةٌ
- ١٢١١٦ *Scarification* تَرْخٌ
- ١٢١١٧ *Scarifications linéairequadrillées* تَرْوُخٌ خَطِّيَّةٌ شَطْرَجَةٌ
وأرجح مِبْرَعٌ ^(٢) كِمَشْرَطٌ فِي اللفظة الأولى، تَرْخٌ
فِي الثَّانِيَةِ ، وَتَرْوُخٌ طَوْلَانِيَّةٌ تَرْبِيعِيَّةٌ فِي اللفظة الثالثة

(١) لَفْظَةٌ (*scapulary*) فِي مَعْجَمِ دَرْلَنْد

(*Dorland's Illustrated Medical Dictionary*)

(٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الْمِبْرَغُ وَالتَّبْرِغُ التَّشْرِيطُ وَقَدْ بَرَّغَهُ
وَأَسَمَ الْآلَةَ الْمِبْرَغَ .

- ١٢١٢٠ نظير القبرميزية
12120 *Scarlatinoïde*
وقرمرزاني
- ١٢١٢٢ دَاءُ الْحَجَارَةِ الْمُنْقَلِقَةِ ، دَاءُ عَمَلِ
الْحَجَرِ الْمُنْقَلِقِ
12122 *Schistose, maladie des ardoisiers*
وأرجح تَغَبُّرِ الرِّثَّةِ^(١) الْحَجَرِي (أردوازي)، دَاءُ
عَمَّالِ الْأَرْدَوَازِ أَوْ الْحَجَرِ الْأَلَوَاحِي ، كَمَا جَاءَ فِي
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢)
- ١٢١٢٣ دَاءُ مُنَشَقَّاتِ الْجِسْمِ
12123 *Schistomiasis*
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(٣) وإن مجمع اللغة
العربية في القاهرة عرَّبَ لفظة (schistosoma)
بشتوسوما ، كما انه ترجمها بالشيقيات في مصطلحات
الطب والتشريح
- ١٢١٢٤ قُصَامُ
12124 *Schizoïde*
قُصَامَانِي أَوْ شِبْهِ الْقُصَامِ ، كَمَا اقْرأها مجمع اللغة
العربية في القاهرة
- ١٢١٢٥ قُصَامِيَّةٌ ، بِنْيَةُ تَفْكَشِكِيَّةِ
12125 *Schigoidie, constituton schizoïde*
وأرجح الْحَالَةَ الْقُصَامِيَّةِ ، وَالْبِنْيَةَ الْقُصَامِيَّةِ

(١) الصفحة ٢٢٨ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٢) (schistosomiasis, pneumoconiosis in slate workers)

(٣) الصفحة ٥٨٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- ١٢١٢٧ *Schizophrène* (مُتَجَذِب) مُتَبَدِّدُ النَّفْسِيَّةِ 12127
والصحيح : مُصَابُ بِالْفُصَامِ ، مَفْصُوم
- ١٢١٢٨ *Schizophasie, confusion du langage* 12128
لَجَلَجَجَةٌ ، اِرْتِبَاكُ التَّشْكُلِ
وأفضل اللَّيْغِ ، اللَّجَلَجَجَةُ (١)
- ١٢١٢٩ *Schizothymie* مَتَبَدِّدُ النَّفْسِ ، تَقْطَعُ النَّفْسَ 12129
وأفضل التَّأَهُبُ الْفُصَامِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ
الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)
- ١٢١٣١ *Sciatique* أَلَمُ النَّسَا أَوْ الْعَصَبُ الْوَرَكِي 12131
وأرجح عِرْقُ النَّسَا (كما هو شائع والألم الوركي) (٣)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(*sciatic merve*) بالنَّسَا ، وجاء في الشرح : هو في
التشريح الحديث الْعَصَبُ الْوَرَكِي وهو عصب
يمتد من الورك الى الْكَعْبِ
- ١٢١٣٣ *Scille (bulbe de) oignon marin* 12133
الْعُنْصَلُ (بَصَلَةٌ)
في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى
الشهابي : عُنْصَلٌ ، عُنْصَلَانٌ إِشْقِيلٌ ، بَصَلٌ
الْبَرُّ ، بَصَلٌ الْفَأْرُ . وجاء في الشرح : كلها في

(١) في فقه اللغة للثعالبي : اللَّيْغُ ان لا يَبَيِّنَ الْكَلَامَ ، التَّجَلُّجَةُ
ان يكون فيه عِيٌّ وإدخال بعض الكلام في بعض .

(٢) (*Schizothymia, disposition to schizaphrenia*)

(٣) في فقه اللغة للثعالبي : عِرْقُ النَّسَا مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ ،
وَجَعٌ يمتد من لَدُنِ الْوَرَكِ الى الْفَخْذِ كلها في مكان منها
بالطول وربما بلغ الساقَ وَالْقَدَمَ ممتداً .

المفردات ، والإسم العلمي من إشقيل المعربة قديماً من
اليونانية جنس زهر من الفصيلة الزنبقية وبَصَلَ البحر
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

12135 *Scission, clivage, fissuration*

١٢١٣٥ انْشِقَاق ، انْفِصَاح ، انْجِزَاع
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (*fission*)
بانفلاق

12136 *Scissipare, fissipar*

١٢١٣٦ مَوْلُودٌ بِالْاِنْشِقَاقِ ، بِالْاِنْجِزَاعِ

12137 *Scissiparité, fissiparité division scissipare*

١٢١٣٧ وَلَادَةٌ بِالْاِنْشِقَاقِ ، بِالْاِنْجِزَاعِ
وأفضل وكود بالانْشِطَارِ بِالْاِنْشِقَاقِ في اللفظة
الأولى ، وَلَادَةٌ بِالْاِنْشِطَارِ بِالْاِنْشِقَاقِ ، بِالْاِنْقِسامِ
في اللفظة الثانية .

12138 *scissure calcarine* فَرْجَةٌ مِهْمَازِيَّةٌ ١٢١٣٨

12139 *scissure calloso-marginale*

١٢١٣٩ فَرْجَةٌ شَتْنِيَّةٌ هَامِشِيَّةٌ

12140 *scissure interlobaire* فَرْجَةٌ بَيْنَ الْفُصُوصِ ١٢١٤٠

12141 *scissure perpendiculaire interne*

١٢١٤١ فَرْجَةٌ عَمُودِيَّةٌ بَاطِنَةٌ

12142 *scissure de Rolando* فَرْجَةٌ رُولَنْدُو ١٢١٤٢

12143 *scissure de Sylvius* فَرْجَةٌ سِيلْفِيُوسُ ١٢١٤٣

(*scilla, squill, squillis (bulb of) sea-onion*) (١)

12144 scissures du cerveau

١٢١٤٤ فَرْجَاتُ الدِّمَاغِ ، أَتْلَامُ الدِّمَاغِ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (fissure)
بشق وهو الشائع . لذا أرجح ترجمة الألفاظ كمايلي:
الشَّقُّ المِهْمَازِي ، الشَّقُّ الشَّتْنِي الهَامِشِي ، الشَّقُّ
بَيْنَ الفُصَّيْنِ او بَيْنَ الفُصُوصِ ، الشَّقُّ العَمُودِي
البَاطِنُ ، شَقُّ رَوْنَدُو ، شَقُّ سِيلَوِيوس ، شَقُّوق
المَخِّ أَتْلَامُ المَخِّ .

12145 Sclérème, scléremie تَصَلَّبُ الجِلْدِ ١٢١٤٥

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(Scleroderma-Sclerma adultosum) بالجَسُودِ
وسِكْليرودر ما مُعَرَّبَةٌ، وجاء في الشرح: وهو تغير
متناظر في الأغشية مَوْلَدَةُ الهَلَامِ بالغلي وبسبب
تصلب الجلد (١) وأرجح تصلب الجلد .

12147 Sclérodème خَزَبٌ "مُتَصَلِّبٌ" ١٢١٤٧
وأرجح وَذَمَّةٌ "صَلْبَةٌ" (٢)

12151 sclérose cérébrale centrolombaire, maladie de
Schilder, encéphalite perniciose diffuse,
encéphalite périaxiale diffuse

١٢١٥١ تَصَلَّبُ دِمَاغِي مَرَكَزِي فُصِي ، دَاءُ
شِلْدِرٍ ، اِلْتِهَابُ الدِّمَاغِ الخِيثِ

(١) في لسان العرب : الجاسد من كل شيء ما اشتد ويبس
الجَسْدُ والجَسِيدُ والجَاسِدُ والجَسِيدُ الدَّمُ اليَابِسُ .

(٢) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

الْمُنْتَشِر، الْتِهَابُ الدِّمَاغِ حَوْلَ الْمَحْوَرِ الْمُنْتَشِرِ
وَأَفْضَلُ تَصْلُوبِ الدِّمَاغِ الْمَرْكَزِيِّ الْقُصِيِّ ، دَاءُ
شِلْدَرْ ، الْتِهَابُ الدِّمَاغِ الْوَيْلِ (١) الْمُنْتَشِرِ ،
الْتِهَابُ الدِّمَاغِ حَوْلَ الْمَحْوَرِ الْمُنْتَشِرِ ،
بِالْإِضَافَةِ إِلَى اعْتِلَالِ الدِّمَاغِ تَحْتَ الْقَشْرِ
الْمُتَرَقِّي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ
الْأَصْلِيِّ (٢) .

12152 *sclérose latérale amyotrophique, maladie de Charcot*

١٢١٥٢ تَصْلُوبٌ جَانِبِي ضُمُورِي دَاءُ شَارْكَو
دَاءُ شَرْكَو

12155 *sclérose rénale, rein artérioscléreux, nphrite interstitielle*

١٢١٥٥ تَصْلُوبٌ كَلَسَوِي ، كَلْيَةُ مُتَصَلِّبَةٌ
الشَّرَايِينِ ، الْتِهَابُ الْكَلْيَةِ الْخِلَالِي
أَوِ اللَّيْفِي
وَالْكَلْيَةُ الْحَبِيئِيَّةُ وَالتَّهَابُ الْكَلْيَةِ الْمَزْمِنِ
الْمُنْتَشِرِ وَالْكَلْوَةُ الْمُتَكَمِّلَةُ ، كَمَا جَاءَ فِي
التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣) .

(١) لِتَخْصِيصِ لَفْظَةِ خَبِيثَ تَرْجُمَةِ لَ (malin)

(٢) (progressive subcortical encephalopathy)

(٣) granular, cirrotic kidney, chronic (diffuse interstitial), nephritis, contracted kidney

- 12157 *sclerotique, tunique albuginée oculaire* ١٢١٥٧ صُلْبَة (إحدى طَبَقَات العَيْنِ)
وأَرْجَح الصُّلْبَة (إحدى طَبَقَات العَيْنِ)
- 12159 *Scoliose* ١٢١٥٩ زَوَرٌ ، جَنْفٌ
وأفضل جَنْفٌ وحدّها ، لأن لفظة زَوَرٌ شاع
استعمالها ترجمة لـ (*paranoia*) كما ان لها معاني
أخرى (١) .
- 12161 *Scorbut* ١٢١٦١ حَقَر (دَاءُ الحَقَرِ)
وأقرمجمع اللغة العربية تعريب اللَّفْظَة بأسقربوط ،
وأرجح دَاءُ الحَقَرِ ، والبَتَع (٢)
- 12164 *Scorsonaire* ١٢١٦٤ قَشْرَة سَوْدَاء (نَبَات)
وقُومِي ، كما جاء في معجم الالفاظ الزراعية
- 12165 *Scotome* ١٢١٦٥ عَشْمَة
وأقرمجمع اللغة العربية في القاهرة ظُلْمَة
- 12166 *scotome scintillant* ١٢١٦٦ عَشْمَة مُتَلَالِئَة ، بَارِقَة
وأفضل عَشْمَة وَأَمْضَة
- 12167 *scrofulide, scrofuloderme* ١١٢١٦٧ سُلِّيَّات الجِلْد

(١) في لسان العرب : الزَوَرُ عَوَجُ الزَّوَرِ وقيل هو إشراف أحد
جانبيه على الآخر ، الى أن قال : والزَوَرُ بالتحريك الميل
وهو مثل الصَّعَر . وعُنُقُ الزَّوَرِ ، والزَّوَرُ البَيْتُ البَعِيدُ
القَعْرُ الخ .

(٢) في لسان العرب : بَشِعَتْ لَشَة الرَّجُلِ تَبَشَعُ بَشُوعاً اذا
خرجت وارْتَفَعَتْ حتى كَانَ بها ورملاً .

وأفضل طَفَحُ خَنَازِيرِي (١) خَنَازِيرِيَّةُ الْجِلْدِ ،
وقد ترجمت اللَجْنَةُ (tuberculide) بِسَلِيَّاتٍ
أَيْضاً (اللفظة ١٣٨٤٠)

١٢١٧٢ دُهْنِي Sébacé, ée 12172

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(sebaceous gland) بِالغُدَّةِ الزُّهُمِيَّةِ ، وجاء في
الشرح : غُدَّةٌ تَفَرِّزُ مَادَّةً شَحْمِيَّةً . وأفضل
ترجمة اللجنة (٢) لِإِلْتِبَاسِ الْأَمْرِ فِيهَا بَيْنَ رَائِحَةِ
الدُّسْمِ الطَّبِيعِيِّ وَالرَّائِحَةِ النَّتْنَةِ .

١٢١٨٠ ثَانَوِيَّةُ الْوَرَلَادَةِ ، ثِنْيِي Secondipare 12180

وأرجح ثانوية الحَمَلِ أَوْ الحَبَلِ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي (٣)

١٢١٨١ غَوُثٌ ، إِعَانَةٌ Secours 12181

نَجْدَةٌ ، إِسْعَافٌ

للبحث صلة

(١) لَفْظَةُ خَنَازِيرِي وَخَنَازِيرِيَّةُ تَرْجَمَةُ حَرْفِيَّةٌ لِلْفَرْسِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ
مِنْ أَصْلِ لَاتِينِي وَقَدْ وَرَدَتْ فِي كُتُبِ الطَّبِّ الْعَرَبِيَّةِ (كَقَهْقَهةِ اللُّغَةِ
لِلشَّعَالِيِّ) وَهِيَ شَائِعَةُ الْإِسْتِعْمَالِ وَإِنْ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى الْإِصَابَةِ
السَّلْبِيَّةِ فَعَلَاءً ، أِذْ خُصِّصَتْ لَهَا يَصِيبُ مِنْهَا الْعَقْدُ
الْتَّنَفُّيَّةُ فِي الْإِطْفَالِ خَاصَّةً .

(٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الزُّهُومَةُ رِيحٌ لَحْنٌ سَمِينٌ مُنْتَنِ
وَلَحْنٌ زُهْمٌ ذُو زُهُومَةٍ . الْجَوْهَرِيُّ الزُّهُومَةُ بِالضَّمِّ
الرَّيْحُ الْمُنْتَنِ وَالزُّهُومُ بِالتَّحْرِيكِ مُصْدَرٌ قَوْلِكَ زُهَيْمَتْ
يَدِي بِالْكَسْرِ مِنَ الزُّهُومَةِ فَهِيَ زُهَيْمَةٌ أَيْ دَسِيمَةٌ .

(٣) (a woman pregnant for the second time)

تأثير ابن رشد على مر العصور

الدكتور محمد كامل عياد

١ - في العالم الاسلامي :

قال المستشرق الهولاندي (دي بور) في كتابه القيم : « تاريخ الفلسفة في الاسلام » : « يبدو كأننا قدر لفلسفة المسلمين أن تصل في شخص (ابن رشد) الى فهم (أرسطو) ثم أن تقنى بعد بلوغ هذه الغاية ... فإنه لم يكن لفلسفة (ابن رشد) ولا لشروحه على مذهب (أرسطو) سوى أثر قليل جدا في العالم الاسلامي »^(١)

ابن رشد ومحي الدين بن عربي :

يروى (محيي الدين بن عربي) / ٥٦٠ - ٦٣٨ هجرية ١١٦٤ - ١٢٤٠ ميلادية / أنه شهد جنازة (ابن رشد) الذي توفي في مراكش (سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) ثم نقلت جثته الى مسقط رأسه قرطبة . ويقول إنه حضر تحميل الجثة على احدى الدواب ورأى كيف وضع التابوت على جانب ووضعت كتب ابن رشد على الجانب الآخر لأجل التوازن .^(٢)

إن هذا المشهد المريع يبدو كأنه رمز لفاجعة الفلاسفة المسلمين

(١) دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام . ترجمة (ابو ريدة) القاهرة

١٩٣٨ . ص ٢٥٦ - ٢٦٨ .

(٢) فرج انطون ، ابن رشد وفلسفته ، الاسكندرية ١٩٠٣ صفحة ٢٢ .

الذين ظلوا منذ عهد (الكندي) و (الفارابي) و (ابن سينا) و (ابن باجة) و (ابن طفيل) الى (ابن رشد) يناضلون في سبيل التفكير الحر وبناء العلم الآلهي الذي يطمح الى فهم الوجود وادراك الخلود .

ان موت (ابن رشد) كان خاتمة مرحلة مشرقة ازدهرت فيها الفلسفة العقلانية والنزعة العلمية في حين أن ظهور (محيي الدين بن عربي) في ذلك الوقت بالذات كان ايذانا ببدء مرحلة أخرى سادت فيها الحركة الصوفية والنزعة الدينية — التقليدية .

ابن رشد وابن سبعين :

يمكن أن نلاحظ مدى الإهمال الذي أصاب (ابن رشد) في بلاده بعد موته اذا رجعنا الى ما كتبه الفيلسوف والمتصوف الاندلسي (ابن سبعين) / ٦١٤ — ٦٦٩ ، ١٢١٧ — ١٢٦٩ / الذي عاش أيضا في عهد الموحدين ونفي من البلاد ومات منتحرا في مكة والذي ألّف كتاباً في (أسرار الحكمة المشرقية) وآخر في الموسيقى وبعض الرسائل المتنوعة . وقد جاء في احدي هذه الرسائل قوله : « أما (ابن رشد) فمفتون بأرسطو ، معظم له ويكاد أن يقلده في المحسوسات والمعقولات . وأعظم تأليفه من كلام (آرسطو) ، إما ينقله أو يلخصه . وهو قصير الباع ، قليل المعرفة ، بليد التصور . غير أنه قليل الفضول ومنصف ، وعالم بعجزه ، ولا يعول عليه في اجتهاده لأنه مقلد لآرسطو . » ^(١)

ان التعصب والتحامل الظاهرين في هذا الكلام يكشفان عن مدى التردي والانحراف في الحياة الفكرية إذ ذاك .

(١) L.Massigno Opera Minora. T.II. Beirut 1963 P. 509 — 510

ابن رشد وابن خلدون :

يتفق مؤرخو الفلسفة على أن أعظم مفكر عبقري ظهر في العالم الاسلامي بعد (ابن رشد) هو (ابن خلدون) / ٧٣٢ - ٨٠٨ ، ١٣٢٢ - ١٤٠٦ / الذي خلد تاريخ الفكر البشري اسمه واعتبره المؤسس الحقيقي لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع . ويقول المؤرخ الانكليزي المشهور (توينبي) : « لا شك في أن مقدمة ابن خلدون أعظم عمل من نوعه خلقه أي عقل في أي زمان ومكان » . (١)

ولكن من الغريب أن نرى (ابن خلدون) من جهة يتبع مناهج البحث العلمي ويؤمن بقدرة العقل البشري على ادراك الحقائق المتصلة بالحس والتجربة ويسعى الى الكشف عن قوانين انظواهر الطبيعية وتعليل الحوادث التاريخية والاجتماعية بطريقة عقلانية بينما هو من جهة أخرى يدعو إلى ابطال الفلسفة ويستنكر مزاعم الفلاسفة بأنهم يستطيعون إدراك الموجودات على ما هي عليه بالبراهين العقلية . .

وفي الحقيقة فإن (ابن خلدون) قد اقتبس كثيرا من آراء الفلاسفة المتقدمين عليه ولكنه تأثر في الوقت نفسه بالحركة المعارضة للنزعة العقلية والداعية الى الأخذ بالمبادئ الصوفية والى التسكك بالعقائد الدينية الغيبية . ولا ننسى أن (ابن خلدون) قد عاش في عصر تحول وانتقال وتفكك وأن حياته كانت مضطربة وأحواله متقلبة مع تقلب أحداث زمانه . ولذلك كان هذا التناقض في آرائه .

وعلى كل حال يمكننا التأكيد على أن (ابن خلدون) قد درس في شبابه الفلسفة وأنه ألّف عدة رسائل فلسفية مثل تلخيص (المحصل

في أصول الدين) لفخر الدين الرازي وتلخيص (المنطق) لابن رشد .
الا أن هذه الرسائل التي أشار إليها صديقه (لسان الدين بن الخطيب)
لا نجد لها ذكراً في مقدمة ابن خلدون إما لأنها كانت تافهة في نظره أو
لأن موقفه من الفلسفة كان قد تبدل خوفاً من الارهاب الفكري .

والدراسات الحديثة ما زالت تسعى الى الكشف عن مدى تأثير
(ابن خلدون) بفلسفة (ابن رشد) وعلى الأخص بنظريته في المعرفة .^(١)

« المفاضلة » بين الغزالي وابن رشد :

ظلت الحياة الفكرية والحركة العلمية في البلاد الاسلامية خلال
العصور التالية بعد موت (ابن رشد) آخذة في التقهقر والجمود
مقتصرة على العناية بجمع المتون والمختصرات والشروح لكتب اللغة
والفقه والتصوف . أما الأبحاث العلمية والفلسفية فقد أهملت كلياً .

وعلى الرغم من قيام الدولة العثمانية وازدياد قوتها واتساع
فتوحاتها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر لم يتغير هذا الوضع .

كان من المنتظر بعد فتح القسطنطينية أن تتجه أفكار الباحثين
الى تراث اليونانيين في الفلسفة والعلوم والاستعانة بتفسير (ابن رشد)
لفهم مؤلفات (أرسطو) ولكننا نستدل من الأخبار أن المؤلفات
اليونانية نقلت اذ ذاك الى البلاد الاوروبية وأن النزعة الصوفية والتقاليد
الدينية هي التي سادت في البلاد الاسلامية .

(١) انظر ابحاث المستشرقة السوفياتية (سفيتلانا باتسييفا) عن

« نظريات ابن خلدون » . ترجمة رضوان ابراهيم . منشورات دار

المغرب العربي . تونس ١٩٧٤ .

يروى المستشرق الالماني (ماكس هورتن) في مقدمة ترجمته لكتاب (تهافت التهافت) لابن رشد أن السلطان محمد الثاني قد أعلن بعد فتح القسطنطينية عن مسابقة للمفاضلة بين (تهافت الفلاسفة) للغزالي و (تهافت التهافت) لابن رشد ^(١) ، وأنه قد تقدم الى المباراة (مصلح الدين خواجه زادة) ، الذي أيد آراء الغزالي ونال الجائزة بينما هزم خصه (الطوسي) الذي استاء من ذلك وعاد الى بلاده فيما وراء النهر .

على أن الأب (موريس بويج) (الذي نشر كتاب ابن رشد مع دراسة علمية وفهارس كاملة) لاحظ بأن ليس هناك في المصادر ما يؤيد هذه الرواية على هذا الشكل القصصي . ^(٢)

وفي الحقيقة اذا رجعنا الى المصدر الأساسي وهو كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) للعالم التركي المشهور (طاش كوبري زادة) / ٩٠١ — ٩٦٨ ، ١٤٩٥ — ١٥٦١ / نراه يذكر بأن خواجه زادة ألّف بأمر من السلطان محمد الفاتح كتاباً بعنوان (التهافت) . ^(٣)

وفي مصادر أخرى نجد أن السلطان محمد الفاتح استدعى أيضاً العالم علاء الدين علي الطوسي / مات في سمرقند سنة ٨٧٧هـ — ١٤٧٣م / الى القسطنطينية وعيّنهُ مدرّساً وكان يحضر أحياناً دروسه ثم أمره بأن

(١) Max Horten. Die Hauptlehren des Averroes. Bonn 1913.

(٢) (تهافت التهافت) لابن رشد ، تحقيق موريس بويج . بيروت

١٩٣٠ . ص XIX

(٣) (الشقائق النعمانية) المطبوعة على هامش كتاب (وفيات الاعيان)

لابن خلكان . القاهرة سنة ١٢٩٩ . (ص ١٤١ / ١٥١) .

يكتب في موضوع التهافت فألّف كتاب (الذخر) أو (الذخيرة في المحاكمة بين الغزالي والحكماء) دون الإشارة الى ابن رشد .

٢ - اثر (ابن رشد) في العالم الاوروبي

على العكس من العالم الاسلامي أسرعت البلاد الاوروبية منذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إلى اقتباس فلسفة ابن رشد فاندفع الكثيرون إلى ترجمة مؤلفاته وانصرف آخرون إلى دراستها والتعليق عليها سواء كان ذلك لمهاجمتها أو الدفاع عنها .

واذا كان اسم (ابن رشد) كاد أن ينسى في البلاد الاسلامية مدة سبعة قرون فقد ظل صدهاء يتردد في أوروبا المسيحية حتى أواخر القرن السابع عشر، وإذا كان أثره في الثقافة العربية - الاسلامية قد بقي ضئيلاً ، بل كاد أن يكون معدوماً ، فإن تأثيره كان قوياً ، نافذاً في تطور الثقافة الغربية والفكر الاوروبي الحديث .

ترجمة (ابن رشد) الى العبرية :

ترجمت مؤلفات (ابن رشد) في بادئ الأمر الى العبرية من قبل اليهود الذين هاجروا من الأندلس الى جنوبي فرنسا وايطاليا في أواخر القرن الثاني عشر . وقد كان للفيلسوف اليهودي المشهور (موسى بن ميمون) / ١١٣٥ - ١٢٠٤ / تأثير كبير في تشجيع حركة الترجمة هذه . فهو قد نشأ في الأندلس ثم هاجر الى مصر حيث عيّن طبيباً خاصاً بنور الدين بن صلاح الدين الأيوبي . وكان معجباً بمؤلفات (ابن رشد) وظل في رسائله يدعو الكتّاب اليهود الى دراستها وترجمتها . ويدل كتابه (دلالة الحائرین) الذي ألّفه في سنة ١١٩٠ باللغة العبرية على أنه كان يتفق مع (ابن رشد) في كثير من القضايا الفلسفية ويحاول مثله التوفيق بين آراء (أرسطو) والعقائد الدينية . وقد ترجم الكتاب الى

العبرية واللاتينية ونال شهرة واسعة وتأثر به كثير من المفكرين من (البرت الكبير) و (توما الأكويني) الى (سبينوزا) .

خصص العلامة الفرنسي (ارنست رينان) في كتابه عن (ابن رشد والرشدية) عدة فصول لاستعراض الكتاب اليهود الذين اندفعوا بحماسة الى ترجمة مؤلفات ابن رشد ودراستها منذ القرن الثالث عشر حتى الخامس عشر . ولا بد هنا من الإشارة الى أن بعض مؤلفات (ابن رشد) العلمية والفلسفية قد ضاعت نصوصها العربية ، فلم ينتقل إلينا منها الا ترجمتها العبرية أو اللاتينية . مثال ذلك كتاب (جوامع سياسة أفلاطون) الذي تولى فيه (ابن رشد) تلخيص آراء (أفلاطون) السياسية والأخلاقية وشرحها والتعليق عليها ثم محاولة تطبيق بعض المبادئ على الأوضاع السائدة في البلاد الاسلامية . في هذا الكتاب يؤيد (ابن رشد) آراء (أفلاطون) في المرأة مثلاً فيعترف بأنها لا تختلف عن الرجل في الطبيعة والقوى ، وان كان الرجل يفوقها بالدرجة في بعض الميادين بينما هي تفوقه في ميادين أخرى وبذلك يخالف تماماً (أرسطو) الذي ادعى بأن المرأة بطبيعتها دون الرجل

وقد نشر مؤخراً المستشرق (ف. روزنتال) الترجمة العبرية القديمة لهذا الكتاب مع ترجمة انكليزية . (١)

الامبراطور فريدريك الثاني وانتشار كتب ابن رشد :

لدى البحث في تأثير (ابن رشد) في الغرب اللاتيني لا بد من

Franz Rosenthal, *Averroes Commentary on Plato's Republic*. Cambridge 1963.

الوقوف عند الدور الكبير الذي قام به الامبراطور (فريدريك الثاني) في سبيل ترجمة مؤلفات ابن رشد ونشرها .

وصف المؤرخ السويسري المشهور (بوركهاردت Burckhardt) هذا الامبراطور ، الذي كان تلميذاً للعرب ، بأنه أول أوروبي حديث وأنه سبق عصر النهضة في ايطاليا ومهد له بسا اقتبسه من مظاهر الحضارة العربية — الاسلامية وأظمتها الادارية والاقتصادية وبما حرص على نقله عن العرب من تراث ثقافي وانتاج علمي وفني . .

نشأ (فريدريك الثاني) / ١١٩٤ — ١٢٥٠ / في جزيرة صقلية التي ورث ملكها عن والدته . وعلى الرغم من أن الجزيرة كانت خرجت من أيدي العرب قبل نحو مائة عام من عهده فإن آثار الثقافة العربية — الاسلامية كانت لا تزال حية فيها ، وظل الكثيرون من سكانها يعتنقون الديانة الاسلامية ويتكلمون اللغة العربية ويتسكون بتقاليدهم وعاداتهم . تعلم (فريدريك) منذ الطفولة اللغة العربية وغيرها من اللغات السائدة في الجزيرة مثل العبرية واليونانية بالاضافة الى اللاتينية والالمانية بطبيعة الحال .

يذكر المؤرخون المسلمون أن الامبراطور لما اتفق مع الملك الكامل الايوبي ودخل القدس مسلماً وجاء الى زيارة المسجد الاقصى وقبة الصخرة كان رجال حاشيته جميعهم من المسلمين وبينهم أستاذه الصقلي الذي قرأ عليه المنطق ^(١) ويقول هؤلاء المؤرخون إن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان عالماً ، متبحراً في مختلف العلوم وأنه بعث الى الملك الكامل بعدة مسائل في علوم الطبيعة والحكمة فعرضها الملك على

(١) المقرئزي ، كتاب السلوك . القاهرة ١٩٣٤ ص ٢٣٢ .

الشيخ علم الدين قيصر المعروف (بتعاسيف) فكتب جوابها • ولعل هذه الاسئلة لا تختلف عن تلك التي أرسلها أيضا الى ملك الموحدين (عبد الواحد الرشيد) فعرضها هذا على الفيلسوف المتصوف (ابن سبعين)، الذي سبق ذكره ، والذي كتب رسالته المعروفة باسم « الأجوبة عن الأسئلة الصقلية » • (١)

يبدو أن أسئلة الامبراطور كانت تدور حول تعاليم (أرسطو) و (ابن رشد) في أزلية المادة وطبيعة النفس وخلود الروح وما شابه ذلك من قضايا فلسفية ودينية بالاضافة الى مسائل علمية مثل تصنيف النباتات وكيفية نمو أجناسها المختلفة وطرائق تلقيحها وتهجينها ، وقد تهرب (ابن سبعين) من اعطاء أجوبة صريحة عن المشاكل الفلسفية والدينية ولجأ الى السخرية وطريقة الجدال وأفاض في شرح تعاليم الفلاسفة المسلمين والمتصوفة بشكل عام وأبدى استعداده لمقابلة الامبراطور شخصياً ومناقشته وارشاده الى الطريق المستقيم • إنما لا نعرف ما اذا كانت هذه الأجوبة قد وصلت الى الامبراطور • ولكن لا شك في أن (فريدريك الثاني) كان يحرص كل الحرص على اكتساب الثقافة العربية - الاسلامية ويهتم على الأخص بالعلوم التجريبية من رياضيات وطبيعات وطب وكيمياء وفلك •

من المعروف أن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان على خلاف شديد مع الكنيسة وكان يجاهر بآراء مخالفة للعقائد الدينية • لذلك كان المؤرخون العرب يصفونه بأنه دهرى وأنه إنما يتلاعب بالنصرانية • وقد غضب عليه البابا (غريغوريوس التاسع) حتى انه أعلن حرمانه من

(١) م. آماري ، المكتبة العربية - الصقلية • تورينو وروما ١٨٨٠ -

الغفران في سنة ١٢٢٧ ثم نشرت الكنيسة بيانات عديدة تهم فيها الامبراطور بالالحاد والكفر . فقام الامبراطور باصدار بيانات مضادة يكشف فيها فساد رجال الكنيسة وفضائهم .

يتبين من ذلك أن الامبراطور (فريدريك الثاني) كان في حاجة الى الاستعانة بمؤلفات العلماء والفلاسفة في سبيل مكافحة تعاليم الكنيسة والرد عليها بالبراهين المنطقية والأدلة العلمية .

وقد استدعى (فريدريك الثاني) العالم اليهودي (يعقوب آتاتولي) من (مرسليليا) لتدريس اللغة العبرية في جامعة (نابولي) التي أسسها في سنة ١٢٢٤ مستقلة عن الكنيسة . وهناك قام (آتاتولي) بترجمة شروح (ابن رشد) الكبيرة . ثم استدعى (فريدريك) عالماً كبيراً آخر هو (ميخائيل سكوت) ، الذي كان ترجم (سنة ١٢١٧) كتاب الافلاك للبطروجي في طليطلة ، فعهد اليه بأن ينقل من العربية الى اللاتينية كتب أرسطو وشروح (ابن رشد) عليها ، مثل شرح كتاب الكون والفساد وكتاب (الآثار العلوية) وكتاب (القوى الطبيعية) وكتاب (عنصر الأجرام السماوية) ثم شرح الطبيعيات وشرح ما بعد الطبيعة .

كذلك كان هناك في بلاط (فريدريك الثاني) مترجم اسمه (هرمان الالماني) نقل الى اللاتينية شروح (ابن رشد) على كتب (أرسطو) في الخطابة والشعر والاخلاق والسياسة .

فلسفة (ابن رشد) في الجامعات الاوروبية :

هكذا انتشرت حوالى منتصف القرن الثالث عشر مؤلفات (ابن رشد) بين الباحثين الاوروبيين وشاعت آراؤه في أوساط المثقفين وتغلغلت فلسفته في الجامعات وبالاخص جامعة (باريس) .

سوية كانهما كوميلا لأسلافه فيه، فلهذين المسجحين بعد تدينهم من الفلسفة (يا رستوفوما)
 في فلسفتهم في الالادراجة الإلهية على ملا روتج (ابن خلدون) الذي كان اشتغلا بعلوم
 الشارح اطلاقا . وقد امتاوتهم على لفظ ابن قسطنطين في الفلسفة على غير هذا
 لأنه كان تناول النص بالإيضاح فقرة ، وفسر كلام (أرسطو)
 بغير (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 تفسيراً دقيقاً ويحل معاً (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 قسطنطين (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 شروح : أضعير ومتوسط وكثير . فهو إما يلخص أو يوضح باختصار
 . فلهذا (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 أو يسهب في التفسير ويستطرد في التعليق . وهذه الطريقة التدريجية
 (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 الجسم ١٢ (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 فبجيت (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 وعندها جاء (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 أن (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 هناك كتب في جامعات إيطاليا ، فلما عاد إلى روما وأخبر بها (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 ذلك كتب (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 في جامعة باريس ، بأن فلت رسائله « وحدة العقل - ضد الرشدة » .
 (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 ثم تولى (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 وأخذ يعمل على مكافحة الرشدة فنشر أيضاً كتاباً بعنوان « وحدة العقل
 (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 أو الرد على الرشدين » (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 و (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 وأدركا خطرهما على تعاليم الكنيسة . وتستطيع بالرجوع إلى مؤلفاتهما
 أن نلسم مدى تأثير تلك المؤلفات على تعاليم الكنيسة (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 فبهم أن لما تم إلحاقهم (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)
 مؤلفاتهم ظلت لهم الأساس في الدراسات الفلسفية في الدنيا وفي العالم
 المسيحي حتى هذا اليوم . (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو) (أرسطو)

يقنع رؤساء الكنيسة بأن مذهب (أرسطو) يمكن أن يصبح أساساً للفلسفة المسيحية إذا بقي من الشواذب التي أدخلتها عليه الافلاطونية الحديثة وإذا فسر تفسيراً ملائماً . وقد ادعى أن (ابن رشد) وأتباعه أسأؤوا فهم آراء (أرسطو) وأخطأوا في تفسير أقواله . وأخذ يسعى للحصول على مؤلفات (أرسطو) مترجمة عن اليونانية مباشرة وبدأ يكتب التفسير والشروح لها . ويلاحظ الفيلسوف الانكليزي (برتراند رسل) ^(١) ان دراسة كتاب (أرسطو) في (النفس) مثلاً ، تبين لنا ، حسب رأيه ، أن وجهة نظر (ابن رشد) وشرحه أقرب الى الصحة من تفسير (توما الأكويني) .

ومهما كان الأمر فقد درس (توما الأكويني) مؤلفات (ابن رشد) واتبع طريقته في تفسير كتب (أرسطو) وتأثر بتعاليمه ، فكان ، كما قال (رينان) ، ^(٢) « أكبر تلميذ وأخطر خصم لابن رشد في وقت واحدة » . لقد سلك (توما الأكويني) نهج (ابن رشد) في محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين واقتبس الكثير من آرائه إلا أنه خالفه في بعض القضايا الهامة مثل نظرية وحدة العقل الانساني والقول بأزلية العالم واستحالة الخلق من العدم . وعلى الرغم من أن (توما الأكويني) قد هاجم (ابن رشد) وانتقد آراءه الا أنه « ظل يحترمه ويعتبره حكيماً » وثنياً « جديراً بالتقدير والرحمة لا مجدفاً يستحق اللعنة » . ^(٣)

انصار (ابن رشد) - سيجر دوبرابانت :

فيما كان أتباع الكنيسة يهاجمون فلسفة (ابن رشد) ويتهمونهم

^(١) B. Russel, A History of Western Philosophy New york 1945 P. 453.

^(٢) أرنست رينان ، ابن رشد والرشدية ، القاهرة ١٩٥٧ ص (٢٤٨) .

^(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧

بالاحاد والزندقة قام أنصاره الكثيرون يدافعون عنه ويؤيدون تعاليمه .
وكان الجدل قد احتدم على الاخص في جامعة (باريس) بين
خصوم (ابن رشد) بزعامه (توما الأكويني) من جهة وبين مؤيديه
بزعامه (سيجر دو برابانت) من جهة أخرى . وقد انبرى (سيجر دو
برابانت) للرد على الخصوم في رسالة بعنوان : « ضد ذنك الرجلين
المشهورين في الفلسفة : البرت وتوما » فقال ان هذين يفسران الفيلسوف
(ويعني أرسطو) تفسيراً خاطئاً وإن (ابن رشد) على العكس ، هو
الذي جاء بالتفسير الصحيح . ^(١) وكان (سيجر دو برابانت) يدرس
الفلسفة في جامعة باريس من (سنة ١٢٦٦ - الى ١٢٧٦) . وهو من
أحرار الفكر ، وتدل الاجزاء الباقية من مؤلفاته على أنه كان عالماً ، واسع
الاطلاع ، يكثر من الاستشهاد بأقوال (الكندي) و (الفارابي) و (ابن
سينا) و (ابن باجة) و (ابن رشد) و (ابن ميمون) . وكان يقول
ان الآله هو غاية الكون وليس السبب الفاعل وإن العالم أزلي وإن .
القانون الطبيعي لا يتبدل كما كان ينكر الخلود الفردي .

روجر بيكون :

نذكر كذلك بين أنصار (ابن رشد) الفيلسوف الانكليزي
(روجر بيكون) / ١٢١٤ - ١٢٩٢ / الذي يعد من أشهر العلماء في
القرون الوسطى ، بل يعتبر الباعث الأول للنهضة العلمية في أوروبا ،
إذ سبق سميّه المشهور فرانسيس بيكون / ١٥٦١ - ١٦٢٦ / بأكثر من
ثلاثة قرون في الدعوة الى الطريقة التجريبية والى اتخاذ الرياضيات
أساساً لكل بحث في العلوم الطبيعية . وقد أبعاد (روجر بيكون) من

(١) De Wulf, History of Medieval philosophy t.II. London 1925 P. 103.

رحلت بحدیث و بحال از قلیفتہ لایلی (سنگال رف) مجلس آیات لکلا
لا تقتصر تأثیر (انز رشد) فی اوز و باعلی الشیخ الفیلسفة ، بل

يتجلى أيضا في ميادين الطب والعلوم . ويلاحظ (سارتون) في كتابه

بالتفصيل في ما نقل (الذي عليه العلم) من اشهرهم (ابن هشيم) الذي عالم

يعتبر في الحقيقة من (١) ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨}

في الطب بعضها تلخيصات لكتب (جالينوس) وبعضها مصنفات ذاتية ،

وقد ترجم أكثرها الى العبرية واللاتينية وأشهرها (كتاب الكلبيات في

الطبيب) وهو موسوعة طبية في جميع الطبائع المتعددة التي إلى الطبيب

[illegible]

بشيد) في آخر كتابه (الكلمات) انما هو الذي طلبت منه صديقه (ممن)

في هـ) المؤلفات كتاب (التسوية) في الأموال الجزئية (٢) مشد

(الب) واقد (ظلم الكتابين) يدبر ما نشأ في: الحجة نعمان لم لا ولزومية ريتا لا يخص بجلي

اجتمعوا (بأدوا) أي التي كاتبت من عقل الرشيدية توالسهم في (تعليم الفلسفة

(ابن رشد) حتى القوم التابعين - من بني كنانة -

[illegible]

المناعة ضد هذه المرض كالـ - ربحا ثانيا زدن بقية زهرة شتلا لضم

كذلك كان (لابن رشد) فضل كين في مقتضياتها العلمية في

g Sartori, introduction to the History of Science, (الدين تسلي) Baltimore, t. II. 305.

(۲) ارنست رنن ، (ابن رشد والرشدنة) في صيغة عجمية (۱)

(المناظر) و (الفلك) و (الموسيقى) • فإن في شرحه الكبير والمتوسط لكتاب أرسطو (في النفس) أبحاثاً مستفيضة عن الصوت ساعدت على تطوير علم الموسيقى •

وهذا مكتشف أمريكا (كريستوف كولومبوس) يقول في كتاب أرسله من (هايتي) في (أكتوبر ١٤٩٨) إن (ابن رشد) هو أحد المؤلفين الذين جعلوه يتنبأ بوجود عالم جديد • (١)

(ابن رشد) وتطور الفكر الاوروبي :

يتضح من هذا الاستعراض التاريخي أن (ابن رشد) كان له تأثير كبير في تطور الفكر الاوروبي • ويسكن القول إن (ابن رشد) بدفاعة عن الفلسفة ودعوته الى الاعتماد على العقل والتجربة قد مهد السبيل ، بصورة غير مباشرة ، الى الثورة العلمية الاوروبية في القرنين السادس عشر والسابع عشر • ولا شك في أن الاكتشافات والاختراعات والابحاث الجديدة التي قام بها علماء ومفكرون أمثال (كوبر نيكوس) و (كبلر) و (غاليلي) و (ديكارت) و (سبينوزا) و (لايبنيز) و (نيوتن) قد أحدثت انقلاباً عميقاً وشاملاً في نظرة الناس الى الكون والحياة •

وبظهور الفلسفة والعلوم الحديثة اختفى اسم (ابن رشد) حتى منتصف القرن التاسع عشر اذ نشطت الدراسات التاريخية في أوروبا وأخذ المستشرقون ينقبون عن التراث العربي — الاسلامي •

ابن رشد والمستشرقون :

في سنة ١٨٥٢ أقدم العلامة الفرنسي المشهور (ارنست رينان)

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٤ •

على نشر كتابه عن (ابن رشد والرشدية) الذي أثار ضجة كبيرة في المحافل العلمية وأعيد طبعه مرات عديدة • وقد اتبع (رينان) المنهج التاريخي - الانتقادي وتوسع في الكلام على مؤلفات (ابن رشد) وتأثير آرائه في المؤيدين والمعارضين بالغرب وركز اهتمامه على ما امتاز به (ابن رشد) من حرية الفكر والتسامح ••

وفي سنة ١٨٥٩ نشر الفيلسوف (سلمون مونك) كتابه : « مزيج من الفلسفة اليهودية والعربية » تضمن مباحث ضافية عن (ابن رشد) وتأثيره في الفلسفة اليهودية كما أشار الى اجتهاداته الخاصة الأصلية والتعديلات التي أدخلها على تعاليم (أرسطو) وأبدى رأياً مشابهاً لرأي (رينان) في فلسفة (ابن رشد) •

أما المستشرق الالماني (جوزيف مولر) من جامعة (ميونيخ) الذي نشر في السنة نفسها كتابي « فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الاتصال » و « الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة » ثم ترجمهما الى الالمانية في سنة ١٨٧٥ فقد ذهب الى أن (ابن رشد) كان مؤمناً وحريصاً على التوفيق بين الفلسفة والدين •

كذلك اعتقد مستشرق الماني آخر هو الفيلسوف (ماكس هورتن)، الذي سبقت الإشارة اليه ، والذي ألّف عدة كتب في الفلسفة الاسلامية وترجم كتاب (تهافت التهافت) الى الالمانية ، فقد قال في مقدمة الكتاب (إن « ابن رشد » مدافع عن القرآن وعن العقيدة الاسلامية « الارثوذكسية ») ثم أبدى استغرابه من الاسطورة التي جعلت من (ابن رشد) عدواً للدين وزنديقا حر الفكر • وقد عارض رأي (هورتن) هذا ووصفه بالمبالغة كثير من المستشرقين مثل (فاللينو) و (غولد تسيهر) و (دي بور) و (لئون غوتيه) •

وفي الختام يجدر بالباحثين العرب أن يزدوا من عنايتهم بمؤلفات (ابن رشد) ، التي لم ينشر منها حتى الآن إلا القليل ، وأن يقوموا بتحقيقها ووضع فهرس كاملة لها ثم أن يتعمقوا في دراستها وشرحها لبيان مكائنها وتأثيرها في تطور الفكر البشري وللإستفادة منها في بناء فلسفة عربية جديدة .

وقفه مع ديوان بشار بن برد

الدكتور شاكر الفحام

١٧٠ - قال بشار يرثي صديقين له (٣ : ١٥٥) :

قد كنتُ أرجو مع الراجي إياهما حتى أقاما على رغي بمخلود
كتب « بمخلود » بالخاء المعجمة تليها اللام ، والصواب « بملحدود »
باللام تليها الحاء المهملة . قال في اللسان : « اللحد : الشق الذي يكون
في جانب القبر ، موضع الميت ، لأنه قد أُميل عن وسط الى جانبه
والمملحدود : كاللحد ، صفة غالبه . قال :

حتى أغيبَّ في أثناء مَلْحُودٍ »

وقال في الأساس : « وقبروه في لحد وملحدود » .

١٧١ - وقال في التعالي بنفسه وهجاء أعدائه (٣ : ١٥٧) :

لا تحسبني كمن تجري مدا معه من الوعيد مع الحور الرعايد
كتب « الحور » بالحاء المهملة ، وفسرها الشارح بالنسوة . وصحتها
« الخور » بالخاء المعجمة ، قال في اللسان : « والخورُ ، بالتحريك :
الضعف ورجل خوار » : ضعيف . ورمح " خوار ، وسهم " خوار .

● القسم الاخير من المقال ، وقد نشرت الاقسام الثلاثة السابقة في مجلة
المجمع (مج ٥٣ ج ٢ ، ٣ ، ٤) .

أنا ابن حماة المجد من آل الملك، وإذا جعلت خور الرجال تهيج»
١٧٢ - وقال بشار في محبوبته رحنة (١٦١: ٣ - ١٦٢):

لولا هو الك : أنت نفسي ومفاعمها
من ليك مخطوطة المتن معطاة

لن تجد في قيسناك شيئا لئلا يفسد : قلنا له لعل « (مجال) » يتح
 محظوظة المتين غير مفاضة (ربا الروادف : بضمة المتجرد)
 : ثل محتال : « محتال » : لئلا يغرقه ، مبعجداً ، محتال « (مجال) »
 وأشهد الجمهوري للقطامي : « سفيضة : « (مجال) » : سفيضة
 بيضاء محظوظة المتين بهكئة ربا الروادف ، لم تملغ بأولاد

كأنتي بكِ ، ذه أمشي على جمرة ، *

وگمان من (۶) غیبی نماید؛ پس خداوند مجاهد را ناله و فریاد و طالبان را تهوی و آنت بصیر (۷) :

١٧٤ هـ وقال في مطبوعه عبد الله بن ابي اسحق بن احمد بن علي
العراق سنة ١٢٦ هـ (٣ : ١٧٢) :

يغوي «طالعت من ثلاث المطر: والحكمة» بأمة معجزة «على المنسج ظمما» غمير لوك

من الثلاث اللواتي لو فُتحت بها
شعاعاً من نور في حيتله في
قامت بهن المنايا في مشاربها
في هذا المبدئ في الحياة
في حيطته في البستيا في القلب
والصحيح بناؤها للمعلوم في القلب
في القاموس في القاموس في القاموس

ونصر وضرب : بقي زمانا » • وضبط « دمروا » في البيت الثاني من باب ضرب ، والذي ذكرته كتب اللغة أنه من باب نصر • قال في اللسان : « دمر القوم يدمرون دمارا : هلكوا » وقال في التاج : « دمر ، كنصر : هلك » • وضبط « مشاربها » في البيت الثالث مضافة الى ضمير الغائبة • وصوابها « مشاربنا » ، مضافة الى ضمير المتكلمين •

١٧٦ - وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٥ - ١٧٦) :

لا يحقب القطر الا فاض نائله ولا تزلزل إلا خلته يقر
.....
شق المغيث لنا نعطى غواربه من البطائح، فيها الغار والعشر

ضبط « القطر » في البيت الاول منصوبا ، ولعله من خطأ الطبع ، والصواب رفعه لأنه فاعل يحقب • قال في القاموس : « وحقب ، كمرح ، المطر وغيره » : احتبس • وروى « نعطى » في البيت الثاني ، بنون وعين وطاء مهملتين ، والصواب : « تطفى غواربه » بشناة فوقية وطاء مهملة وغين معجمة • فالشاعر يصف المغيث الذي شقه عبد الله بن عمر بغزاره المياه ، قد ارتفعت أمواجه ، وتدفقت تحمل معها الغار والعشر • وقول بشار : « تطفى غواربه » يعدل قول الأخطل : « جاشت غواربه » في كلمته التي مدح بها عبد الملك بن مروان :

وما الفرات اذا جاشت غواربه في حافتيه وفي أوساطه العشر

١٧٧ - جاء في قصيدة بشار التي قالها في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٢ - ١٧٨) أربعة أبيات ورد شبيه لها في مقطوعة للفرزدق يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي •

أ - قال بشار في مديح عبد الله :

ضمَّ العراق وقد هزت دعائمه صماء عمياء لا تبقي ولا تذر
شهم اللقاء حليم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يكوى العدو به والمشرقي الذي تعصى به مضر
لا يهرب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والدين منتشر

ب - وقال الفرزدق في مديح الحجاج (الديوان ٢ : ٤٣٥) :

ان ابن يوسف محمود خلائقه سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يرمى العدو به والمشرقي الذي تعصى به مضر
لا يهرب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والجود منتشر
أحيا العراق وقد ثلت دعائمه عمياء صماء لا تبقي ولا تذر

١٧٨ - وقال بشار في مطلع أرجوزته التي مدح بها يزيد بن حاتم
(٣ : ١٧٨ - ١٧٩) :

يا ابني جلا ، هل بكما تنكير
سيرا ، فان البكر التسيير

روي « تنكير » بالنون ، في البيت الأول . ولعلها : « تبكير »
بالباء الموحدة . فالشاعر يحث صاحبيه على الإبكار . وروي :
« التسيير » بالسین المهملة يليها ياءان ، ويبدو لي أنها : « التسيير »
بسین مهملة بين الياءين ، فهو يرى أن التسيير والتسهيل يكونان في
التبكير ، وهو يستوحى في ذلك الأثر : « بورك لأمتي في بكورها »
(فيض القدير ٣ : ٢٠٨) . وقد ردد بشار قريبا من هذا المعنى بقوله :
(٣ : ٢٠٣ ، الأغاني ٣ : ١٩٠) :

بكرًا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

١٧٩ - وقال يتحدث عن أيامه الحلوة التي قضاها مع محبوبته سلمى قبل أن يفرق بينهما الدهر (٣ : ١٨١) :

لقد غينا والدواهي عور
والدهر لا تشعبه الدهور
اذ نحن في غي الصبا نظير
واذ سليما سجن محصور

روى في البيت الأول : « غينا » بالباء الموحدة ، ولا محل لها في الكلام ، وصحتها : « غينا » بالنون بدل الباء الموحدة . قال في القاموس : « غني كرضي : أقام وعاش » وقال في اللسان : « وغني به : أي عاش . وغني القوم بالدار : أقاموا . وغني بالمكان : أقام . . . قال الله عز وجل : (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) « سورة الأعراف ، آ : ٩٢ ، سورة هود ، آ : ٦٨ ، ٩٥ » أي : لم يقيموا فيها . . . وقال الليث : يقال للشيء اذا فني : كَأَن لَّمْ يَغْنِ بِالْأَمْس : أي كَأَن لَّمْ يَكُن » . وقال ذو الإصبع العَدَوَانِي (المفضليات ١ : ١٥٩ - ١٦٠) :

فإن يكن حبها أمسى لنا شَجَنًا وأصبح الوأي منها لا يؤاتيني
فقد غينا وشمل الدهر يجمعنا أطيع ريكًا وريكًا لا تعاصيني

وروي في البيت الثالث : « نظير » بالطاء المعجمة ، وصوابها : « نظير » بالطاء المهملة . وكتب في البيت الرابع : « سليما » وصواب املائها : « سليمي » .

١٨٠ - وقال في صفة نوق تقطع فلاة (٣ : ١٨٦ - ١٨٨) :

ومصفياتٍ وقعها تقديرُ
 قُودٍ ، براها النصُّ والتسيرُ
 قد شفَّها التأويب والتهجيرُ
 والوخد حين اخترق الهجيرُ

 في محذب ليس به حذفورُ

 خالي المحوى يحتويه القورُ

 يجبن يبدأ ، جونها تفريرُ

 حتى انتهت والمخ منها زيرُ

جاء في البيت الثالث : « قد شفَّها » ، ونظم البيت يوحى أن
 تكون : « وشفَّها » بواو العطف بدل قد ، فتعطف جملة « شفَّها »
 على « براها » في البيت السابق .

وورد في البيت الرابع : « اخترق » بالحاء المعجمة ، وصوابها :
 « اخترق » بالحاء المهملة ، ولعلها من تصحيف الطبع .

وجاء في البيت الخامس : « في محذب » بالحاء المهملة ، وصوابها :
 « مجذب » ، فالشاعر يصف الصحراء المجذبة التي قطعها الى مدوحه .
 وورد : « حذفور » بالحاء المهملة والفاء ، وصوابها : « جذمور » بالjim
 والميم ، وكانت الكلمة في أصل الديوان : « حذمور » وهي أقرب إلى

الصحة • قال في اللسان: «أجدبت الأرضُ فهي مجدبة» ، «الجذْمور: بقية كل شيء مقطوع» •

وورد في البيت السادس «يحتويه القور» بالحاء المهملة والقاف ، وصوابه : «يحتويه القور» بالجيم والفاء • قال في اللسان : «اجتواه : كرهه» ، «والقور ، بالضم : الظباء» ، لا واحد لها من لفظها •

وورد في البيت السابع : «جونها» بالنون ، والصواب : «جَوْبُهَا» بالباء الموحدة • قال في اللسان : «وجابُ المفازة والظلمة جَوْباً ، واجتابها : قطعها • وجاب البلادَ يجوبها جَوْباً : قطعها سيراً ، والتغريز : حمل النفس على الخطر ، وتعريضها للهلكة •

وورد في البيت الثامن : «زير» بالزاي في أوله ، وصحته : «رير» براءين بينهما ياء مثناة تحتية • قال في اللسان : «مخٌ رارٌ وريرٌ وريرٌ» : ذائب فاسد من الهزال ... وأرار الله مخّه : أي جعله رقيقاً وقال المبرّد (الفاضل : ٤٥) : «والرار والرير : المخ الرقيق الذائب» وقال (الكامل ١ : ٥٧) في تفسير قولهم : أو كنت مخاً كنت مخاً ريراً ، : «الرير : المخ الرقيق ، يقال : مخٌ ريرٌ ورارٌ» ، في معنى واحد • وفي كامل ابن الأثير (٣ : ٢٢٧) : «وأصبح مخٌ الكلابي رارا» • وقال المرزوقي في شرح قول الشمايط العطفاني (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٢٩١) :

أرار الله مخّك في السّلامى الى من بالحزن تشوّقنا

«قوله : أرار الله : يخاطب ناقتة ووجدها تحنُّ فقال داعياً عليها : جعل الله مخّك ريراً • والرير : الرقيق من المخ» • فوضح

مراد الشاعر الذي سلك قفراً مجدباً لا نبات فيه ولا بقايا نبات •••
خالياً لا ساكن فيه ، ولا أنيس ، قد كرهته الطباء وعافته الوحش ، فجسر
عليه الشاعر ، وقطعه ، متعرضاً للهلكة ، لا يبالي ما نال ابله من هزال •

١٨١ — وقال في مديح يزيد بن حاتم يصف له ما يعانيه من قلة
(٣ : ١٩٠) :

لا تنسي ، وأنت لي ذكورٌ
حتى بدا في رأسي القتيرُ
وعصبت في همها قدورُ
وصيبة أكبرهم صغيرُ
إليك من خوف البلايا مثورُ

ورد في البيت الثاني « حتى » ، وسياق المعنى يقتضي أن تكون :
« حين » ، فهو يريد من ممدوحه ألا ينساه حين كبر ، ولاح في رأسه
الشيب • (القتير : الشيب — لسان العرب) • وتحريف « حين » بخط
الناسخ الى « حتى » معهود في نسخة الديوان ، وقد نبّه اليه الشارح
وأصلحه في موضعين (٢ : ١٠٦ ، ٣ : ٢٩) ، ووقع مثل هذا التحريف
في قول بشار أيضاً يهجو الباهلي (٣ : ٢٦١) :

أتروي عليّ الشعر حتى تخبأت كلابُ العدا مني ورحت أوقرُ

وكان الصواب : « حين تخبأت » • فبشار في معرض الفخار بنفسه ،
فهو يزهي بشعره ، ويعتدّ بسكاته ، ويثبت قدرته وقوته ، وما أنزله بالشعراء
الذين تعرضوا له : أفحسهم ، وأرهبهم فتواروا منه • ويندّد بالباهلي
الذي يروي عليه قصائد أعدائه ، ويخطئه إذ تعرض له وهو في عنفوان
قوته ، وذروة مجده • وهو هو معناه في قوله (٣ : ٢٦٢) :

أحين هرّت كلاب الحيّ من حرسى واحمرّ من مهج الأجواف تصديري
 وورد في البيت الثالت « قدور » بالبدال المهملّة ، والمعروف في
 أسماء النساء « قذور » بالذال المعجمة ، قال في تاج العروس : « والقذور
 من النساء : المتنحية من الرجال ، والمتنزهة عن الأقدار » ... وقذور :
 اسم امرأة ، وأنشد أبو زياد :

واني لأكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارعُ »

وقد جاء الاسم على الوجه الصحيح في قول بشار (٣ : ٢٠٥) :

إن في ندوة الملوك لشغلاً عن ربابٍ وزينب وقذور

وورد في البيت الخامس : « مور » بالميم ، وهو تحريف ،
 والصواب : « صور » بالصاد المهملّة . قال في اللسان : « والصّورُ ،
 بالتحريك : الميل ... صورٍ يصورُ صَوْرًا ، وهو أصور : مال . قال :

الله يعلم أتّا في تكلّفْتنا يوم الفراق الى أحبابنا صُورُ

وفي حديث عكرمة : حَمَلَةُ العرش كلهم صُورٌ . وهو جمع
 أصور ، وهو المائل العنق لثقل حملة ... والرجلُ يصورُ عنقه إلى
 الشيء : اذا مال نحوه بعنقه ، والنعت : أصور . وقال العجاج :

خُزِرَ بالبابِ إليّ صورُ

وقال سلم الخاسر في مديح يحيى بن خالد البرمكي (طبقات ابن
 المعتز : ١٠٢) :

وما نرغتك للديا هناتٍ إليها أعينُ الوزراء صُورُ

واظفر ما سبق لنا في كلمة « صور » برقم ١٦٣ .

١٨٢ - وقال بشار في صفة جبل تسرح فيه النحل (٣ : ٢٠٨) :

تسرح الدَّبْرُ في جناه ويأوي في نعاف مخفوفةٍ بالوعور
والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف • ولعل صحته :

تسرح الدَّبْرُ في جناه ، وتأري في لصابٍ مخفوفةٍ بالوعور

وبذا يتضح مراد الشاعر وما رمى إليه من الغرابة ••• إنه يصف النحل متنقلة بين أزاهير الجبل ، تستص رحيقها ، ثم تمضي الى شقوق صعبة ممتعة قد حفت بالوعور فتعمل فيها العسل • قال في اللسان : « الدَّبْرُ ، بالفتح : النحل والزناير » ، « الأري : العسل ••••• » وقد أرت النحلُ تأري أرياً ••• : عملت العسلَ » ، « واللصبُ : شقٌ في الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب ••• وكل مضيق في الجبل فهو لصب ، والجمع لصاب ولصوب » • والنحل تعسل في اللصاب واللهاب • وقد أفاض شعراء هذيل في وصف النحل والعسل ، وكان بشاراً يوجز في بيته ما أفاضوا فيه ويلخص ما بسطوه • (أنظر ديوان الهذليين ١ : ٧٥ - ٧٦ ، ١٧٧ - ١٧٨) •

١٨٣ - وقال بشار يصف نشاط ناقته (٣ : ٢١١) :

فإذا صَوَّتَ الصدى أو دعا الأخ جُلُّ طارت كالخاضب المذعور

جاءت (الأخيل) بباء موحدة ، وأطال الشارح دون جدوى • والصحيح أنها : « الأخيل » بياء مثناة تحتية • قال في اللسان : « والأخيل : طائر أخضر ، وعلى جناحيه لمعة تخالف لونه ، سُمِّي بذلك للخيالان » وطريق بشار طريق العرب في وصف نشاط الناقة وتمدح سرعتها • سلكه النابغة والشماع والحطيئة وأضربهم • وعاد اليه بشار غير مرة • يقول بشار (٣ : ٣٣) :

فأصبحتُ أثني غَرْبَ روعاءٍ أوحشتُ بها جنةً من طائرٍ حين غردا
ويقول (٣ : ٧٨) :

تروّعُ من صوت الحمامة بالضحى وبالليل تنجو من غناء الجدادج
وقاله الحطيئة (٥ : ٢٤) :

وكادت على الأطواء أطواء ضارج تساقطني والرحل من صوت هدهدٍ
وقال الشماخ (٥ : ٧٠) :

كادت تساقطني والرحل إذ نطقت حمامة فدعت ساقاً على ساقٍ
١٨٤ - وقال بشار في صفة السحاب تتلعّب به الرياح (٣ : ٢١٢) :

أعقبته القبولُ روقاً من الأرنب حتى جبا جبوّ الأمير

جاء : (الارنب) بالراء والنون ، وصوابها : « الأزيب » بالزاي
والياء المثناة التحتية . فالقبول من الرياح : الصَّبَا (لسان العرب) ،
والأزيب : الجنوب . قال ابن سيده في المخصص (٩ : ٨٥) : « ومن
أسماء الجنوب : الأزيب . قال ابن جني : ذلك بلغة هذيل ، وهي
في سائر لغة العرب النشاط ، وهي أفعل : اسم . ولم يذكر
صاحب الكتاب (سيبويه) هذا البناء ، ولا تكون الهزّة أصلاً ،
لأنه ليس في الكلام : فَعِيل ، فأما ضَهَيْد ، اسم موضع ،
فمنصوع » . وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ (٧ : ٢٤٧) : « وقال
بشار في التعاقب :

أعقبته الجنوبُ روقاً من الأزيب ،

« .

والقبول الواردة في الديوان أصوب من الجنوب في الحيوان .
وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستدبروهم يكفون عروجهم مور الجهم إذا زفته الأزيب
قال شارح ديوان الهذليين (١ : ١٩١) : « والأزيب : الجنوب ،
وهي النعامي أيضا . قال أبو العباس : النعامي : ريح تهب بين الجنوب
والشمال » .

١٨٥ - وقال في الاشادة بأسرة قتيبة بن مسلم الباهلي (٣ : ٢١٦) :

لعبوا في الحروب حتى استكانت ثم راحوا في المسك أو في العبير
ضبط (لعبوا) بالعين المهمله ، ولا موضع لها في البيت . والصواب :
« لعبوا » بالعين المعجمة . قال في اللسان : « اللَّعْبُوبُ : التعب والإعياء .
لَعَبٌ ... أعيا أشد الإعياء ... وفي التنزيل العزيز : (وما مسنا من
لُغُوبٍ) « سورة ق ، آ : ٣٨ » ، ومنه قيل : فلان ساغب لاغب : أي
مُعْيٍ » . وقال أبو العيال الهذلي (ديوان الهذليين ٢ : ٢٤٩) :

تري فرسانهم يرُدُّو ن إرداءً اذا لَعَبُوا

وقال الشارح : « لَعَبُوا : فُتروا » . وعلى هذا يلتئم معنى بشار :
لقد باشروا الحروب ولاقوا الصعاب ، وتعبوا في مقارعة الخطوب حتى
هدأت الفتن ، واستكانت الثورات ، فحق لهم أن ينعموا ، وأن يروحوا
ينفخ عقب المسك من أردانهم .

١٨٦ - وقال في صفة مسدوحه سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٦) :

مُسْلِمِيَّ تَجَابَ عَنْ وَجْهِهِ الْحَرِّ بٌ نَصِيرًا كَالْهَبْرِيَّ النَّصِيرِ

كتب : « نصيراً كالهبرزي النصير » بالصاد المهمله . ولعل الصواب
أن تكون : « نصيراً كالهبرزي النصير » بالصاد المعجمة . قال في
اللسان : « ورجل هبرزي » : جميل وسيم ، وقيل : نافذ ... وكل
جميل وسيم عند العرب هبرزي ... قال ابن الأعرابي : الهبرزي :

الدينار الجديد ... والذهب الخالص وهو الابريز ، « النَّضْرَةُ » :
 النعمة ... وقيل : الحسن والرواق . وقد نَضَرَ الشجرُ والورقُ
 والوجهُ واللون ، وكل شيء ، فهو ناضر ونضير ونضِر : أي
 حسن ... وفي الحديث : نَضَرَ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ... يروى
 بالتخفيف والتشديد (أي نَضَرَ ونَضَرَ) من النضارة ، وهي في
 الأصل : حسن الوجه والبريق ... والنضير والنضار والأنضر : اسم
 الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب « . ان ممدوح بشار يخوض
 المعارك ، فإذا ما انشقت وتكشفت تجلّى وجهه وضاحاً يبرق بريق
 الدينار المتألق . وهو معنى ردهه بشار ، فقال في مديح عقبة بن سكم
 (١١٠ : ١) :

مالكيٌ تشقُّ عن وجهه الحر بٌ كما انشقت الدجاء عن ضياءِ
 وتشبيه الوجه المشرق بالدينار المتألق مألوف في الشعر العربي .
 قال الشاعر الحماسي :

كأن دنانيراً على قسماهم وإن كان قد شفَّ الوجوه لقاءً
 ويقول المرزوقي في تفسيره (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٤٥٨) :
 « وقوله : كأن دنانيراً على قسماهم ، القسما : الوجوه ... والمعنى :
 ان وجوههم تشرق في الحرب وتضيء ، اذا صارت وجوه غيرهم
 مشفوفة متغيرة » . وقال مرقس الأكبر في صفة النساء (المفضليات
 : ٣٨ : ٢) :

النشرُ مسكٌ ، والوجوهُ دنا نير ، وأطرافُ الأكفِ عَنَمٌ

١٨٧ — وقال بشار يصف شجاعة سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٨) :

ثم جلّى عن الخليفة بالسيه ف غداة التقت صياصي الأمورِ
 صدع العسكر المنيف بداخضه رى بضربٍ أتى علمُ المغرورِ

جاء في البيت : « دا خضري » وهو تحريف ، لعل صوابه :
« با خمرا » ، وهو موضع بين الكوفة وواسط ، وهو الى الكوفة
أقرب (معجم البلدان) • وفيه وقعت الواقعة بين الزيدية يقودها ابراهيم
ابن عبد الله بن الحسن ، وبين العباسيين يقودهم عيسى بن موسى سنة
١٤٥ هـ ، فقتل ابراهيم • وكان سلم بن قتيبة الباهلي مع المنصور ،
استعمله على ميسرة الناس ، ولحقت به باهلة البصرة : عربها ومواليها •
وولاه الخليفة البصرة عقب النصر مكافأة له (الطبري ٦ : ٢٥٨-٢٦٩) •
وبشار في مديحه يشير الى هذه الواقعة ويشيد بهذا الظفر •

١٨٨ - وقال في مديح سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٩) :

سيد ، سوقة وفي الملك ، فيًا ض ، يحامي عن عرضه بالندور

جاء في البيت : « الندور » ، والصواب : « البدور » • قال في
اللسان : « البَدْرَة » : كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف ، سميت ببدره
السحلة • والجمع : البدور ، وثلاث بدرات • وقد ترددت هذه اللفظة
في الأشعار • قال الأعشى :

بأجود منه بما عنده فيعطي المئين ويعطي البدورا

وقال أبو نواس يمدح الأمين (٥ : ٤١٧) :

تبكي البدور لضحكه والسيف يضحك إن عبس

وقال مروان بن أبي حفصة (طبقات ابن المعتز : ٤٦) :

مانالت الشعراء من مستخلفٍ ما نلت من جاهٍ وأخذ بئدور

وقال بشار في مدح داود بن حاتم (١ : ٢٩٠) :

يعطي البدور مع البدور ولو عرا حق لأعطى ماله برقابه

وقال في مدح عقبة بن سلم (٣ : ٢٩٢) :

زرتّه يوماً فأدنى مجلسي وحباني بيدورٍ وغُرَّرَ
ومن أمثلتها في النثر قول بشار (الأغاني ٣ : ٢٠٧) ، « وما على
من جاد بما يملك ألا يهب البُدور » ، وقول سلم (الأغاني ٢١ : ١١٦) :
« ويلي على الجرّار ... زعم أني حريص ، وقد كنز البدور » .

١٨٩ - وقال بشار يصف قتيبة أبا سلم (٣ : ٢٢٠) :

كان غيث الضريك في حجرة البأ سرّ ، وجاراً للحارم المستجير
ضبط : « الحارم » بالحاء المهملة ، والصواب « الجارم » بالجيم ،
والجارم : الجاني . وهو مديح على طريقة العرب الجاهليين . قال زهير
ابن أبي سلمى في معلقته :

كرام ، فلا ذو الضغن يدرك تبلة ولا الجارم الجاني عليهم بمُسْلَم

١٩٠ - وقال بشار يتحدث عن أيام شبابه ، وتطلع العواني من بني
عقيل بن كعب إليه (٣ : ٢٣٣) :

ربما سمنني عواطف أغنا ق كما ترمق العيون الصيرا

يتعرضن في البرود لذيّا ل يجرّ الصبا ويرعى الستورا

جاء : « سمنني » بالسين المهملة ، ولعل الصواب : « شمنني » ،
بالشين المعجمة . قال في اللسان : « شام السحاب والبرق شَيْمًا : نظر
إليه أين يقصد ، وأين يسطر ، ... وشمتُ البرق : اذا نظرت الى
سحابته أين تسطر » وفي الأساس : « وان فلاناً لموسر ولا أشيمه : أي
لا أنظر اليه من فقر ، يعني أنه غني » عنه . وقال ذو الرمة :

حتى اذا الهَيْقُ أَمسى شام أفرخه وهن لا مؤيس " نأياً ولا كتب

شام أفرخه : أي نظر الى ناحية أفرخه • وقال الأعشى :
فقلتُ للشرب في درنى وقد ثملوا شيموا، وكيف يشيم الشاربُ الثملُ
وفسّر الشارح « الصبير » في قول بشار بالكفيل ، ولا يستقيم
معناه ، ولا يلائم بقية البيت ، ومعنى « الصبير » في البيت : الغيم
الأبيض البطيء البراح (ديوان الهذليين ٢ : ٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٢) • وقد
فسّر الشارح الصبير ، في موضع آخر من الديوان ، بالسحاب الأبيض
كثير المطر (٢١٣ : ٣) •

ثم فسّر الشارح الذئبال في بيت بشار الثاني بأنه الثور الوحشي ،
ولا يصحّ مثل هذا المعنى في البيت ، وإنما المراد بالذئبال هنا بشار نفسه
الذي كان يختال في مشيته أيام شبابه ، متبخرّاً ، يجشّر ثوبه زهواً ،
ويهزّ من عطفيه فخراً ، تتعرض له النساء اعجاباً به وافتتاناً • ومثل
هذا الوصف رده بشار في شعره • قال (١١٨ : ٢) :

..... يظن بذيال السرايل مسفاح

وقال (١٨٢ : ٣) :

أيام رأسي قصبٌ ديجورُ
ترنو اليّ البقرات الحورُ
ثم ارعويت والهدى تبصيرُ

وقال يصف حاله : أيام اللهو ، وأيام النسك على لسان حبيته
سليمي (٢٧٤ : ٣) :

رأيتك قد شمّرت تشمير ناسكٍ وقد كنت ذيال السرايل والأزر
ومن مجاز العربية قولهم : لبس ثوب الصبا ، سحب ذيل الصبا ،
وطى أردية الفتوة ، إن الغنيّ طويلُ الذيل ميّاس •

١٩١ - وقال بشار (٣ : ٢٣٤) :

هام قلبي منهن يابنة مسؤو رٍ، وأودى صبري وكنت صبوراً
جاء : « يابنة » بالياء المثناة التحتية ، والصواب : « بابنة » بالباء
الموحدة (حرف الجر) ، ولعلها من خطأ المطبعة .

١٩٢ - وقال بشار يصف أفعال صاحبتها خاتم الملك (٣ : ٢٣٦) :
وتأبين الذي أهوى وما تأتين من عورة
كتب : « تأتين » ، والصواب : « وما تأبين » بالياء الموحدة والياء
التيهية .

١٩٣ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٤٠) :

أما ترى رأسك والمناحرا
أصبحت بعد الهمران حافرا
لا تحسن الشعر وتهجو الشعرا

كتب في البيت الأول : « المناحرا » بالحاء المهملة ، ولعل الصواب :
« المناخرا » بالحاء المعجمة . إن المنخرين لهما شأن يبين في فرق ما بين
الأصيل والهجين . قال جرير (د : ٣٩٤) :

إن القراف بمنخريك ليئن وسواد وجهك يا ابن أم عفاق
وقال بشار في هجاء الباهلي يذكر أباه اللئيم (١ : ٣٦٩) :

مواريثه معروفة في وجوهكم مناخره ، والرأس غير كذوب

وكتب في البيت الثاني : « حافرا » بالحاء المهملة . ويبدو لي أن
الصواب : « جافرا » بالجيم . قال في اللسان : « همر الكلام : أكثر
فيه » ، « جفر الفحل » : انقطع عن الضراب وقلّ ماؤه . . . فهو جافر ،
وقال ذو الرمة في ذلك :

وقد عارض الشعرى سهيل "كأنه قريع هجان عارض الشول جافر"

١٩٤ - وقال في هجاء حماد عجرد (٣ : ٢٤١) :

مهلاً هجائي يا ابن شخص النجار

ما نقر يدعى لهم بأحرار

حرمت يا ابن النبطي الثرثار

لا يلحق الفارس ركض الحمثار

جاء في البيت الثاني : « يدعى » بياء المضارعة التحتية ، ولعل الصواب : « تدعى » بناء المضارعة الفوقية ، لأن بشاراً يخاطب حماد عجرد كما يقتضيه سياق الأبيات ، وجاء في البيت الثالث : « حرمت » ، ومن المحتمل أن تكون محرفة عن : « حَمِرَتْ » بتقديم الميم على الراء . قال في التاج : « حَمِرَتْ الدابة تحمَرُ حمراً : صارت من السن كالحمار بلادة » وقال في اللسان : « رجل حامر وحمّار : ذو حمار ، كما يقال فارس : لذي الفرس » . وقد تكون محرفة عن كلمة « خزيت » . خزي ، كرضي : وقع في بليّة وشهرة ، فذلّ بذلك (القاموس) . وما زال في النفس منها شيء .

١٩٥ - وقال في هجائه (٣ : ٢٤٢) :

ما ذاك يا عجرد بيت الخمّار

ولا معنى لكلمة : « ما ذاك » ، والصواب : « مأواك » .

١٩٦ - وقال يصف يوماً متوقد الحرارة (٣ : ٢٤٩) :

ومحترق الوديقة يوم نحس من الجزاء ظل له آوار

كتب : « يوم نحس » ، وأرجّح عليها : « يوم نجَرٍ » . قال في اللسان : « النجر : الحر » . وكتب : « الجزاء » ، بالراء المهملة

تليها الزاي ، ولعل الصواب : « الجوزاء » بالواو والزاي ، لأن طلوع
الجوزاء يقع زمن اشتداد الحر . قال جرير (٢٢ : ٥) :

فكلفتُ النواعج كل يوم من الجوزاء يلتب التهايا
ويقول المرزوقي في شرح قول الحماسي (٢ : ٤٨٣) :

إذا شالت الجوزاء والنجم طالع فكل مخاضات الفرات معابر

« والجوزاء : سميت بذلك لأن وسطها أبيض ، . . . والوقت الذي
يشير إليه يشتد فيه الحر . . . يقول : إذا تناهى الحر وارتفعت
الجوزاء في أول الليل الى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر فكل
مخاضة من جوانب الفرات معبر لي أهرب فيه » . ومن أسجاع العرب
(المخصص لابن سيده ٩ : ١٥) : « إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء ،
وكنت الطباء ، وعرقت العلباء ، وطاب الخباء ، وقيل : طلعت الجوزاء
ووافى على عود الحرباء » . وأنشد أبو علي الفارسي (المخصص
٩ : ٩٠) :

وقد علوت قنود الرحل يسفني يوم قديمة الجوزاء مسموم

١٩٧ - وقال بشار يصف عيون الإبل وقد غارت من التعب
(٣ : ٢٥٠) :

كأن عيونهن قلات قف مخلفة الأطائط ، أو تقار

ضبط : « قلات » بضم القاف ، وفسرها الشارح بأعالي الجبال ،
والصواب : « قلات » بكسر القاف ، جمع « قلت » . قال في اللسان :
« القلت » ، باسكان اللام : النقرة في الجبل تمسك الماء ، وفي التهذيب :
كالنقرة تكون في الجبل ، يستنقع فيها الماء . والوَقْب : نحو منه .
قال أبو منصور الأزهري : وقات الصمان : نقر في رؤوس قفافها

يملؤها ماء السماء في الشتاء ... » وفي ديوان الهذليين (٣ : ٨٠) :
« القلات : النقر في الصخر » • وجاء في أساس البلاغة : « وأبرد من
ماء القلّت والقلّات : وهي النقرة في الصخرة » • وقد أكثر الشعراء
من تشبيه عيون الإبل وحر الوحش وأمثالها بهذه القلات • قال ذو
الرمة يصف حر الوحش :

يعاورن حد الشمس خُزراً كأنها قِلاتٌ الصفا عادت عليها المقادحُ

وقال يصف الإبل وغوور عيونها :

على حميرياتٍ كأن عيونها قِلاتٌ الصفا لم يبق إلا سُمولها

وقال أيضا في صفة الإبل :

إليكِ بنا خوصٌ " كأن عيونها قِلاتٌ صفا أودى بجمّاتها سربي

وقال الأخطل يصف الإبل التي تقطع به الفلاة الى ممدوحه (أمالي

الشریف المرتضى ١ : ٥٥٤) :

وهنّ بنا عوجٌ " ، كأن عيونها بقايا قِلاتٍ قلّصت لنضوبِ

وقال العجاج الراجز في صفة جملة :

كأن عينيه من الغوورِ

قلتان في لحدي صفا منقورِ

١٩٨ - قال بشار في قصيدته الرائية التي يفخر فيها بمواليه من

قيس عيلان وأشياهم (٣ : ٢٥٢) :

ألم يبلغ أبا العباس أثنا وترناه وليس به اثثار

والقصيدة كلها في وصف وقائع قيس أيام مروان بن محمد آخر

خلفاء بني أمية • وكان القيسيون أنصاره وأعوانه في حروبه ، خاضوا

معه المعارك ، وناصروه على اليعانين من كلب وغيرهم • وظن الشارح

أن بشاراً يقصد بأبي العباس أبا العباس السفاح ومضى في تفسير البيت والأبيات التي تليه وفق ذلك فأخطأ مراد بشار • وأبو العباس في بيت بشار هو أبو العباس الوليد بن يزيد الذي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وتنازلت الفتن بين أبناء البيت الأموي حتى قام مروان بن محمد فتولى إمرة المؤمنين وتصدى لأخذ ثأر الوليد بن يزيد من أعدائه الذين قتلوه ، تطيف به قبائل قيس تؤيده وتناصره ، وفي مقدمتهم يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزاري • ومما قيل تشفياً بقتل الوليد بن يزيد قول خلف بن خليفة (الطبري ٩ : ٢١) :

لقد سكنت كلباً وأسيف مذحج	صديّ كان يزقو ليلكه غير راقد
تركن أمير المؤمنين بخالد	مكبّاً على خيشومه ، غير ساجد
فإن تقطعوا منا مناط قلادة	قطعنا به منكم مناط قلائد
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا	شغلنا الوليد عن غناء الولائد
وإن سافر القسريّ سفره هالك	فإن أبا العباس ليس بشاهد

وأعاد بشار ذكر أبي العباس الوليد بن يزيد في قصيدته التي أنشدها ابراهيم بن عبد الله بن حسن يهجو فيها المنصور :

تقسّم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم

قال صاحب الأغاني (٣ : ١٥٦) : « يعني الوليد بن يزيد » • وإذ كان ذلك كذلك فقد بدت لنا في بيت بشار السابق قراءة نرجو أن تكون أقرب إلى الصواب ، وهي :

ألم يبلغ أبا العباس أننا ثأرناه ، وليس به اثأر

قال في اللسان : « ثأرتُ القَتِيلَ ، وبالقتيل ثأراً وثؤرةً فأنا ثائرٌ » ، أي قتلْتُ قاتله ... ويقال : ثأرتُ فلاناً واثأرتُ به : إذا طلبت قاتله •

١٩٩ - وقال بشار (٣ : ٢٥٣) :

وقد طافت بأضبع آل كلب كتائبنا فصار بحيث صاروا

ضبط : « أضبع » بالصاد المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة •
والصواب : « أصبغ » بالصاد المهملة والباء الموحدة والغين المعجمة •
وهو أصبغ بن ذؤالة الكلبي (ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة
دمشق - انظر نسخة سليمان باشا المخطوطة في الظاهرية ، الجزء الثالث
ورقة ٣٢ ، ومصورة نسخة كمبردج في الظاهرية ، الجزء الثاني لوح ٢٤) •

٢٠٠ - وقال بشار (٣ : ٢٥٧) :

كأنهم غداة شرعن فيهم هدايا العنز هاج بها القدار

جاء : « العنز » بالنون والزاى ، ولعل الصواب : « العتر » بالتاء
المثناة الفوقية والراء • قال في اللسان : « والعِترُ (بكسر العين المهملة
وسكون التاء المثناة الفوقية) : العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في
رجب لآلهتهم ، مثل : ذَبَحَ وذبيحة » ، « وقَدَّار بن سالف : الذي يقال
له أحمر شُود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام • قال الأزهري : وقالت
العرب للجزار : قَدَّار ، تشبيهاً به » •

٢٠١ - قال بشار (٣ : ٢٦٣) :

وذَبَّ عني غواة الناس معتدياً باب "حديد" ، وصوت "غيرمنزور

كتب : « باب » ولعل الصواب : « ناب » بالنون في أوله •

٢٠٢ - قال بشار في التشوق الى عبدة (٣ : ٢٦٤) :

حسبي بما قد لقيتُ يا عمرُ لم يأتي عن حبيتي خَبَرُ

فقال الشارح : « القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها

مخبولة مكشوفة » • والصحيح أن القصيدة من المنسرح ، عروضها وضربها مطويان •

٢٠٣ - وقال بشار (٣ : ٢٧٠) :

ومندك يمارينا بجهدٍ فقلت له : تعلم ثم مار
كتب : « بجهد » بالدال المهملة ، ولعل الصواب : « بجهل »
باللام •

٢٠٤ - وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٧١) :

لنعم الرب رب ابني دخان اذا نفص الشتاء على القطار
وعلق الشارح بقوله : « اظن من أراد بابني دخان ... ولعله
قصد بابني دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلهما عقال وعامر » • وابنا
دخان هما قبيلتا غني وباهلة • جاء في اللسان : « وابنا دخان : غني
وباهلة ... وقال الفرزدق :

أجعل دراماً كابني دخان وكانا في الغنيمة كالركاب
قال في التهذيب : والعرب تقول لغني وباهلة بنو دخان • وانظر
قول الفرزدق في هجاء ابني دخان (الديوان ٢ : ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٨٦٥ ،
٨٧٢) •

٢٠٥ - وقال بشار (٣ : ٢٧٣) :

وقالت سليمي : فيك عنا تشاقل " محلك ناءٍ والزيارة عن غفر
ضبط : « غفر » بالغين المعجمة ، ولعل الصواب : « غفر » بالعين
المهملة المضمومة • قال في اللسان : « والعفر (بالضم) : البعد والعفر :
قلة الزيارة ، يقال : ما تأتينا الا عن عفر : أي بعد قلة زيارة • والعفر :
طول العهد ، يقال : ما ألقاه إلا عن عفر أي بعد حين ... » ورواية :

« عن غفر » بالعين المهملة هي التي وردت في كتاب الأغاني (٣ : ٢١٩) •

٢٠٦ - وقال بشار (٣ : ٢٧٤) :

رأيتك قد شمّرت تشمير باسلٍ وقد كنت ذيثال السراييل والأزر
جاء : « باسل » باللام ، ولعل الصواب : « ناسك » ، فبشار قد
شمّر ثوبه نسكاً وعبادة ، بعد أن كان فتى غزلاً يجرّر ثوب اللهو ،
« في ظل العذارى مرّ فلا » • وقد سبق الاستشهاد بالبيت (الرقم : ١٩٠) •

٢٠٧ - وقال يصف سفينة (٣ : ٢٨٠) :

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم بعيدة شكوى الأين ملحمة الدبر
كتب : « ملحمة » بالحاء المهملة ، وضبط : « الدبر » بفتح الدال •
ولعل الصواب « ملحمة الدُّبُر » بالجيم ، وضم الدال • فبشار يلغز
في وصف السفينة ، ويعدّد من أوصافها ما تخالف به الفرس ، فإذا كان
لجام الفرس في رأسها ، فهذه العذراء الجارية ملحمة الدبر • « والدبر » ،
بالضم ، وبضمتين : تقيض القبل ، ومن كل شيء : عقبه ومؤخره •
(القاموس المحيط) • وقد ورد البيت بهذه الرواية الصحيحة في الأغاني
(٣ : ٢٤٢) • ومثل هذا المعنى قد عرض له بشار مرة أخرى حين وصف
مراكب المهدي التي حملته في دجلة الى بغداد فقال (٢ : ٢٨٤) :

تلوى الأزمنة في أذنانها ، وبها في السير يعدل إن جارت فتقتصد

وأتى أبو الشيص بشله في قصيدته التي مدح بها عقبة بن الأشعث •
فقال في ضفة السفينة (طبقات ابن المعتز : ٨٣) :

عريضة زوّر الصدر ، دهماء ، رسالة سناد ، خليع الرأس ، مزومة الذنب

٢٠٨ - وقال في مديح عقبة بن سليم (٣ : ٢٩٢) :

رقّع العيش ، فأبشر بالغنى ، عقبة الجار من العيش النكر
جاء : « رقّع » بالعين المهملة ، ولعل الصواب : « رقّح » بالحاء

المهمله • قال في اللسان : « التريخ » والترقيح : اصلاح المعيشة • قال الحارث بن حلزة :

يترك مارقح من عيشه يعيث فيه هـج " هامج "
« ويقال : إنه ليرقح معيشته : أي يصلحها » •

٢٠٩ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٣) :

ملك يسهل إذ ساهلته وإذا عاسرته كان العسر

ولعل الصواب : « إن ساهلته ، إن الشرطية بدل إذ الظرفية •
وبيت بشار يذكر بيت جرير (٥ : ٣٠١) :

بشر أبو مروان إن عاسرته عسر ، وعند يساره ميسور

٢١٠ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٤) :

داء عاصٍ ومداوي فتنة سفت حرباً وراحت تستعير

جاء : « سفر » بالسين المهمله والفاء ، ولعل الصواب : « شغرت »
بالشين والعين المعجنتين • « الشَّعْرُ : الرفع . . . وفي حديث علي : قبل
أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها . . . واشتغرت الحرب بين الفريقين :
إذا اتسعت وعظمت » (لسان العرب) ، « ومن المجاز : بلدة شاغرة
برجلها : لا تستنع من غارة ، لخلوها عن يحميها » (الاساس والتاج) •
٢١١ - وقال بشار (٣ : ٢٩٥) :

الله أكبر والصغير صغير وتناول العليج الكرام كبير

وعلق الشارح بأن القصيدة من الكامل • وعروضها وضربها
مقطوع • والحق أن القصيدة من الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربها
مقطوع ، والردف لازم له ، ومطلعها مصرع •

٢١٢ - وقال بشار يفخر بنفسه (٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧) :

ولي المهابة في الأحبة والعدا وكأني أسد به تامور

عزبت خليلته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئيرٌ
جاء في الديوان : « خليلته » بالخاء المهجبة ، ولعل الصواب :
« حليلته » بالخاء المهملة . وهي رواية الأغاني (٣ : ١٩١) ولسان
العرب (لقم) .

٢١٣ - وقال بشار (٣ : ٣٠٢) :

وعلى المرجم شاهد من غيبه وبجدّه يتقلّب العصفورُ
ضبط : « وبجدّه » بالخاء المهملة . والصواب : « وبجدّه »
بالجيم . قال الجاحظ في الحيوان (٧ : ٦١ - ٦٢) : « وأشدني
ابن يسير :

وبالجَدّ طورا ثم بالجِدِّ تارة كذلك جميع الناس في الجَدِّ والطلبِ
والجدّ ، مفتوح الجيم ، يقول : الطير كالنّاس ، فمرة تصيد
بالحظ وبما يتفق لها ، ومرة بالحيلة والطلب . وقال بشار بن برد :

وبجدّه يتقلّب العصفورُ »

٢١٤ - وقال بشار يتغزل (٣ : ٣٠٥) :

لقد صمتُ عن الجور لألقاك فما أقصر
كتب « الجور » بالجيم ، والصواب « الحور » بحاء مهملة
مضمومة ، ولعله من خطأ المطبعة .

★ ★ ★

- ٥ -

وبعد ، فهذه لمع اخترتها مما ضمّته رسالتي التي كنتُ أعددتها
في بشار بن برد رأس الشعراء المحدثين عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، حفزني

الى نشرها ظهور طبعة الديوان الثانية التي مشت على آثار سابقتها حذو القذة بالقذة ، لم تعرض لتصحيح أو تحريف ، ولم تخالف عن قراءة • فرجوت من نشر ما أنشر أن نحظى بطبعة الديوان الثالثة ، وقد نهض بأعباء تصحيحها عالم فذ ، جلا ظلماتها ، فأشرق وجهها ، وزها لونها فاضراً بهيجاً يروق الناظرين •

ولقد بدا لي من معاناتي في قراءة الديوان المطبوع أن لا بد لمن يتدب لتحقيقه وتصحيح ما أغلق من معيياته ، من العودة الى المخطوطة أو الى صورة لها • ومن الحق أن المخطوطة تمور بالتصحيح والتحريف^(١) ، ولكن غلب على ظني ، وأنا أطالع حواشي الديوان المطبوع ، أن قد غم على الشارح ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، قراءة كثير من الكلمات ، لم يحسن قراءة خط الناسخ فجار عن القصد • ان لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخط يحسن بالمحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفه الى إلفها ، يعتادها ، ويقرأ طبق رسمها ، بعد أن يتعرف الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهزة والألف ، وما يتصل بذلك كله • فاذا فعل ذلك خطا بقدم ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق •

ولعله يحسن في هذا المقام ذكر تجربة صغيرة مرت بي منذ أيام • فقد أتيح لي أن أطلع على ترجمة الشاعر الاندلسي أبي الجحشى عاصم ابن زيد التميمي ، من أهل البيرة ، في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (مدرید ١٩٦١ - ١٩٦٢) منقولة من مخطوطة الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب • وقد تولى نشرها وتحقيقها الأستاذ الدكتور محمود علي مكي • والدكتور مكي ممن أوتى حظاً وافياً في التحقيق ،

(١) انظر مقدمة الشارح (ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٢)

وعرف بسعة اطلاعه على تراث الأندلس وآدابها، يشهد له بذلك عندي تحقيقه لديوان ابن دراج الأندلسي ، وكتاب المقتبس لابن حيان القرطبي • ثم عدت الى صورة المخطوطة التي اعتمدها الدكتور مكى في تحقيقه فلاحت لي قراءة في بعض كلمات تخالف قراءته ، رأيت إثباتها هنا ، لتكون شاهدي ودليلي فيما تتطلبه قراءة المخطوطة من تأنّ وثبّت ، ومن تعودّ وإلف لطريقة الناسخ ونهجه في الكتابة والرسم ، حتى يتعرف المحقق الى ما جاءت به المخطوطة حق التعرف ، لأنه الخطوة الأولى ، لا بد منها ، في طريق التحقيق •

جاء في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (ص : ١٤٢ — ١٤٣) :
١ — عاصم بن زيد ••• فاغتنى شاعر بني أمية المخلف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة ، وقد كان في لسانه بذاء شديد يتسرع به الى من لا يوافقهم من الناس ، ويقذف هجوهم ، ويقذف نسائهم •

— وهذا ما بدا لنا في هذه الفقرة الاولى :

أ — أهمل المحقق العنوان الذي صدر به لسان الدين الترجمة وهو : « ومن الكتاب والشعراء » •

ب — أثبت العبارة التالية دون أي اشارة : « المخلف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة » ، والعبارة على هذا النحو قلقة لا تستقيم عربية • وكان يكفي أن يقول : المخلف فيهم قوافي الشعر (أو قوافي المديح) الشاردة • إن ناسخ المخطوطة قد توقف طويلاً عند هذه العبارة ، والناسخ العرب لهم آدابهم في النسخ ، يلتزمونها ولا يحددون عنها توقفاً ، وأمانة ، إذا أشكل عليهم لفظ أو عبارة لا يستسيحون لأنفسهم الحذف والتجاهل ، بل يشتونه كما جاء ، ولكنهم يضعون فوقه : « ضبة » ، ليلفتوا انتباه القارئ الى ما أشكل عليهم ، فلعلم يعرف من أمره ما لم يعرف الناسخ • قال القاضي عياض في كتاب الاماع (ص :

١٦٦ - ١٦٧) يبين الأدب الذي يجب على الناسخ التزامه : « فان كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إما في اعرابه ، أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف أو تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلّت بمعنى ، أو بتر من الحديث ما لا يتم إلا به أو بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، وثر منظومه ، فهذا الذي جرت عادة أهل التقيد أن يمدوا عليه خطأ أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظن ضربا ، ويسمونه : ضبّة ، ويسمونه : ترميضا . وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدتها ، وحرقت (حذفت) حاؤها ليفرق بينها وبين ما صح لفظاً ومعنى وكتب عليه هذا علامة على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته ولعل غيره قد يخرج له وجهاً صحيحاً » وقد أثبت ناسخ مخطوطة الاحاطة ضبّة فوق كلمة الشعر إشعاراً بقلق موضعها ، وكان يحسن بالمحقق أن يشير إليها .

ج - وقع شيء من التحريف في ختام الفقرة الاولى صحته : « يتسرع به الى من لم يوافقه من الناس ، فيقذع هجوههم ، ويقذف نساءهم » .

٢ - قد عرض بك بقوله في مدح أخيك ...

- والذي جاء في المخطوطة : « في مديح أخيك » .

٣ - ان المرأة الصالحة التي هجوت ابنها فقدفتها فأفحشت فيها .

- والذي جاء في المخطوطة : « فقدفتها فأفحشت سبها » .

٤ - أشار إليها في فتواه بالتأني بديّة اللسان طمعاً في نبتها ، وقال :

يتأني بالحكم عاماً ، فإن نبت أي شيء منه ...

أ - الذي في المخطوطة : « في فتواه في التأني » ، « طمعاً في

مثلها » وقد وضع الناسخ فوق كلمة « مثلها » إشارة لثبت في الحاشية

العبارة التالية : « في نبتها ، والله أعلم » • ولم يشر المحقق الى ذلك •

ب — الذي في المخطوطة : « فإن نبت ، أو شيء » منه « ، وبين العبارتين فرق بعيد ، فعبارة ابن الخطيب مؤداها: فإن نبت اللسان، أو نبت شيء منه عل في ديته بحسب ذلك. أما العبارة التي أثبتها المحقق، فلا تؤدي هذا المعنى ، بل لعل أهل ذلك العصر لا يستجيزون كتابتها ، فهي من العبارات التي راجت في عصرنا أثراً من آثار النقل عن اللغات الأعجمية •

٥ — وبلغ الأمير ابن معاوية صنيع ابنه هشام بما دهم أبا المخشى فسأه •

— وعبارة المخطوطة : « وبلغ الأمير ابن معاوية صنيع ابنه هشام بمادحهم أبي المخشى فسأه » •

٦ — وأوصل أبا المخشى اليه عند استبلاله بعد حين •
أ — لم تتضح لي في المخطوطة كلمة استبلاله ، ولعل الأقرب أن تقرأ : « عند استئذانه بعد حين » •

ب — أسقط المحقق من آخر العبارة : « فاعتذر اليه ورق له » •

٧ — عادني بالغرب وهناً طرباً من حلول بين لج فالحى
— الذي في المخطوطة : « بين لج والحمى » •

٨ — واذا ركب دنوا كان لهم هوجلاً في المهمة الخرق الصوى

— والذي بدا لي في المخطوطة : « في المهمة النائي الصوى » •

٩ — امتطيناها سماناً بدناً فتركناها نضياء بالغا

— والذي بدا لي في المخطوطة : « بالغنا » بالفاء ، أي بفناء الدار •

١٠ — رشد الخليفة إذ غووا فرماهم بالموبذي بالجهم والمتأزر

— وعبارة المخطوطة : « بالمرتدي بالحزم والمتأزر » •

- ١١- وغدا سليمان السماح عليهم
— في المخطوطة : « فغدا سليمان ... »
- ١٢- ومحا مغبة يوم وادي الأحمر
— في المخطوطة : « ومحا دُجَّة يوم ... »
- ١٣- فالليل فيها للذباب عرائس ونهارها وقف لنش الأنسر
— وصحة ما في المخطوطة :
فالليل فيها للذباب عرائس ونهارها وقف " لنش الأنسر
- ١٤- أفناهم سيف مبد " طرفه
— والذي في المخطوطة : « أفناهم سيف مير " صارم " .
- ١٥- فلتركبك ما هربت مخافة
— وقد كتب الناسخ الكلمة الاولى من البيت في الهامش مرة أخرى لأنها لم تستقم له في المتن ، ولكنها في الحاليين لم تكن واضحة وهي أقرب الى أن تكون « فلترهقك » أو كلمة شبيهة بها ، منها الى :
فلتركبك .
- ١٦- وتوفي بعد ذلك قريباً من الثمانين والمائة .
— الذي في المخطوطة : « وتوفي بعد ذلك قريباً من تاريخ الثمانين والمائة ، ويعز عليه لحاق دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ » .
لقد اخترت محققاً مجوّداً لأدل على ما للتدقيق في قراءة المخطوطة ، والاهتداء الى نهج ناسخها في رسم حروفه وتقويسها من أثر بالغ في حسن التحقيق ، والوصول بصاحبه الى شاطئ السلامة ، ولألح مرة بعد مرة على ضرورة تحقيق ديوان بشار بن برد تحقيقاً جديداً يعتمد على عودة الى المخطوطة نفسها ، لأن في هذه العودة خيراً كثيراً ، تفتح لنا أبواباً ما زالت موصدة ، وتهدينا الى تصحيقات وتحريفات لما يكشف لنا بعد مغاليتها .

من أسرار اللغة العربية

الدكتور عبد الكريم اليافي

توطئة

يخيّل إلينا أن الناس أصبحوا في طوفان مادي متحمّس لا يدع لحميله نهضة للتأمل . وبدلاً من أن يأتي نوح جديد يصنع الفلك بأعين ربّه ووحيه ويسلك فيها من كل زوجين اثنين تلوح لنا القيم الرفيعة من مروءة ونصفة وإيثار ونصرة للمظلومين ومكارم أخلاق وتراث مؤثّل كأنها انزوت في فلك خيالي يمحّر في فلك العمورة ويبحث عن جوديّ مكن يستوي عليه فلا يكاد يجده .

في تدفّع الاتيّ الفامر رجعت الى ماضي التراث العربي الاسلامي المستند الى نور الحرف ، وأردت أن اعرض تأمل فريق من المفكرين لهذه النورانية . ربما كان في التأمل نصيب من الانحياز ، ولكن فيه نصيباً اكبر من المحبة والسمو ، كما أن فيه قسطاً من الطرافة والتلود .

وليس ما اعرضه فيما يلي إلا قطرة ندى شفافة في رياض الحروف العربية .

من أكبر الكشوف العلمية اللغوية قاطبة تمييز الحروف في الاصوات المنطوق بها والانتقال من إدراك مقاطع الأصوات الكثيرة الزاخرة المختلطة الى إدراك الحروف المتميّزة المنفصلة وحصرها في عدد محدود

ثم الى التعبير عنها برموز هي الأبجدية • هذه الرموز هي الاساس التي يستند إليها الفكر في تقدمه علما أو فنا أو غير ذلك •

ألا إن الرموز دليل صدق على المعنى المغيّب في الفؤاد
ولولا الرمز كان القول لغواً وأدى العالمين إلى الفساد

هذا الانتقال من سديم الأصوات وعماؤها الى بريق الحروف وتلمّحها والرمز لها إنما حصل لأول مرة في بلادنا العربية • وهو يتضمن الوصول الى معرفة واسعة ووعي حصيل وسع موسيقي مرهف وحس علي دقيق • والذين سبقوا إليه سهلوا المعرفة ، ويسروا الكتابة ، وأثّلوا التراث الإنساني •

هذا وقد أدلى علماء العربية القدامى باعتباراتهم الجيدة في نشأة الأبجدية العربية • ونشأ بعد ذلك في ماضي التراث العربي الاسلامي ما يدعى بعلم الحروف وهو أقرب الى فلسفة الحروف وميتافيزيائها • وهذه بحوث واسعة تحتاج الى دراسات متفهمة توضح أواصر الاعتبارات التي تتضمنها ، وتبرز المصادر التي تستند إليها •

نعلم جميعاً أن الأبجدية العربية تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً موزعة على الألفاظ الثمانية التي تحصرها • وفي أصول هذه الألفاظ الثمانية ودلالاتها اختلاف كبير •

يرى بعضهم أنها أسماء ملوك ، ويرى آخرون أنها أسماء شياطين ويرى فريق ثالث يدرك مكانة النطق الانساني العربي المقدس أنها ملائكة وكلها عندنا رموز تشير الى شرف الكلمة وأثرها البالغ •

ولا يبعد اعتبار تلك الألفاظ ملائكة بالنظر الى أصل لفظ الملك الذي هو مَلَك على وزن مفعّل بمعنى الرسالة من فعل لَأَك ، وألكني الى فلان أبلغه عني أصله أَلَكَنِي أو من مَأَلَك بضم اللام من فعل أَلَكَ ولا مفعّل غيره في اللغة بالمعنى ذاته والألوك الرسول والألوكَة الرسالة .

على أن الكلم الطيب الذي تتألف عناصره من تلك الألفاظ تعرج به الملائكة من الأرض الى السماء : « إله يصعد الكلم الطيب » كما جاء في التنزيل . « وما يعلم جنود ربك إلا هو » .

إن اللغة العربية عند المسلمين لغة مقدسة وحروفها التي ترقم بها مقدسة أيضا . وقد مضى زمن أتذكره في صباي إذا وجد المرء في الطريق كلاما مكتوبا بالعربية رفعه ليضعه في مكان مناسب احتراما ، وهو في الحقيقة احترام للفكر وللنطق . وليس هذا يبعد من بعض الاعتبارات الشرقية التي تكن احترامها للفكر . فحروف اللغة الصينية كان ينظر اليها الصينيون على أنها مقدسة يلمسها الناس قديما إن وجدوها لقي في الطريق .



مهما يكن من شيء فإن تأمل المحب وقطر العارف في الأبجدية العربية أفشيا الى نث أسرار واشجة وأواصر مستترة بين تلك الحروف المقدسة وعالم الأرقام وبعض الاستشرافات الصوفية .

ونحن نريد هنا أن نقصر على بيان هذه الأواصر الخفية والأسرار الواشجة كما جاءت في الاعتبار القديمة .

لِنَشِيرَ أول الأمر الى أن الأبجدية العربية ربما كانت في البداية تتألف من اثنين وعشرين حرفا ثم ميّز في الأصوات ستة حروف أخرى ضمت إليها • جاء في القاموس المحيط : « وأبجد الى قرشت - وكلمن رئيسهم - ملوك مدين ، ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسماهم • ثم وجدوا بعدهم تخذ وضظغ فسموها الروادف » •

ولنا على كلام الفيروزابادي أربعة تعليقات :

الأول تألفها المبدي من اثنين وعشرين حرفا يجعلها تشبه في ذلك جدتها الفينيقية التي تتألف من اثنين وعشرين حرفا ، وكذلك الأبجدية النبطية الآرامية والأبجدية العبرية •

الثاني أن هذه الروادف جميعها حاصلة بعد تمييزها بإضافة نقطة فقط في الكتابة الى بعض الحروف السابقة •

الثالث أن علماء اللغة اختلفوا في هذه الألفاظ أعرييات هي أم أعجميات • ولئن اعتبروا بعضها عربيا فقد ذهبوا إلى أن بعضها الآخر أعجمي • وربما أراد من ذهب الى عجمتها أنها ليست من اللغة التي نزل بها القرآن الكريم لا أنها ليست من اللغة السامية التي كانت منتشرة في هذه الأرجاء أي من العربية الأم •

والعجب لبعض أولئك العلماء يرون الضاد والظاء من الخصائص التي تفردت بها العربية ثم يترددون في اعتبار «ضظغ» من الألفاظ العربية •

الرابع اعتبار الفيروزابادي « كلمن » رئيسهم لأن الذي يجمع هذه الألفاظ كلها الكلام • واشتقاقه واشتقاق الكلام من أرومة واحدة • ولقد جاء في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس أن الكاف واللام والميم أصلان أحدهما يدل على نطق مثفهم والآخر على جراح •

وعندنا أن الأصل واحد وهو الجرح وذلك كأن الكلمة جرح في الصمت السائد والسكون الشامل غايته التأثير .

نعود الى الأبجدية وكونها تتألف من اثنين وعشرين حرفا ثم أضيف اليها ستة حروف . يتعلق الاعتبار الأول بالجفر الصغير الذي يستعمل ٢٢ حرفا ويتعلق الاعتبار الثاني بالجفر الكبير الذي يعطي كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين قيمة عددية . ونستطيع بالتأمل الرياضي الفيثاغوري أن نقول : إن العدد ٢٨ متضمن بصورة من الصور في العدد ٢٢ وذلك أن :

$$١٠ = ٢ + ٨$$

$$٤ = ٢ + ٢ \text{ و}$$

ثم إن الأعداد الصحيحة الأربعة الأولى مجموعها ١٠

$$١٠ = ٤ + ٣ + ٢ + ١$$

(١)



لنعرض الآن ما ألمحنا اليه آتفا من وشائج وأواصر بين الاستشرافات الصوفية والارقام والأبجدية العربية .

لقد روي عن الإمام الشافعي أنه لما جاء الى مصر قال : دخلت جامع عمرو فتكلمت فلم يفهمني أحد فنزلت ثم نزلت ثم نزلت . ولذلك لا بد عندنا من الوصف الحسي للتقريب والايصال الى المقصود .

إن العرش الالهي يحيط بالعالمين جميعا فهو العرش المحيط ويتشمل على صورة دائرية في مركزها الروح ويمسك بالعرش ثمانية ملائكة . أربعة منهم على الجهات الأربع . والأربعة الباقون على الجهات

المتوسطة • أسماء هؤلاء الملائكة الثمانية تتألف بالترتيب العددي من جملة الأبجدية العربية على النحو الآتي :

في الشرق	أبجد	في الشمال الشرقي	سعنص
في الغرب	هوز	في الشمال الغربي	قرشت
في الشمال	حطي	في الجنوب الشرقي	ثخذ
في الجنوب	كلمن	في الجنوب الغربي	ضظغ

• أما القيم العددية للحروف في حساب الجمل فهي متداولة مشهورة :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	
ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	

نلاحظ أن الفئة الاولى في الجهات الأربع الرئيسية (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن) والفئة الثانية المتوسطة (سعنص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ) تتألف حروف كل منهما من نصف عدد الأبجدية :

$$\text{في الفئة الاولى : } ١٤ = ٤ + ٣ + ٣ + ٤$$

$$\text{في الفئة الثانية : } ١٤ = ٣ + ٣ + ٤ + ٤$$

لنأخذ الآن القيم العددية لتلك الأسماء :

$$١٠ = ٤ + ٣ + ٢ + ١$$

$$١٨ = ٧ + ٦ + ٥$$

$$\begin{aligned}
 27 &= 10 + 9 + 8 \\
 140 &= 50 + 40 + 30 + 20 \\
 300 &= 90 + 80 + 70 + 60 \\
 1000 &= 400 + 300 + 200 + 100 \\
 1800 &= 700 + 600 + 500 \\
 2700 &= 1000 + 900 + 800
 \end{aligned}$$

إن قيم الأسماء الثلاثة الأخيرة تساوي قيم الأسماء الثلاثة الأولى مضروبة بسائة . وهذا واضح إذا لاحظنا أن الأسماء الثلاثة الأولى تحوي الأرقام الصحيحة الأولى من ١ إلى ١٠ ، وأن الأسماء الثلاثة الأخيرة تحوي الأرقام من مائة إلى ألف ، وأن كلاً من الأسماء الثلاثة الأخيرة والأسماء الثلاثة الأولى يتعاقب عدد حروفها على الشكل : ٣+٣+٤ :

إن قيمة الفئة الأولى من الأبجدية هي :

$$195 = 140 + 27 + 18 + 10$$

وقيمة الفئة الثانية من الأبجدية هي :

$$5800 = 2700 + 1800 + 1000 + 300$$

مجموع هذه القيم كلها إذاً : $5995 = 5800 + 195$ ، هذا العدد ٥٩٩٥ غريب في تناظره . قسمه الاوسط ٩٩ عدد الاسماء الالهية الحسنى . وطرفاه ٥٥ مجموع الاعداد الصحيحة العشرة الأولى :

$$55 = 10 + 9 + 8 + 7 + 6 + 5 + 4 + 3 + 2 + 1$$

حيث الرقم الاخير وهو العشرة نجده مقسوماً قسمين متساويين .

ثم إن $10 = 5 + 5$ قيمة الاسم الاول أبجد

و $18 = 9 + 9$ قيمة الاسم الثاني هوز

هذا ويمكن الحصول على الرقم ٥٩٩٥ بطريق آخر . وذلك إذا وزعنا الأبجدية على ثلاث زمر ، كل زمرة تتألف من تسعة حروف ثم نلحق بها الحرف الأخير منفصلاً .

مجموع قيم الحروف التسعة الاولى :

$$٤٥٠ = ٩ + ٨ + ٧ + ٦ + ٥ + ٤ + ٣ + ٢ + ١$$

هذا العدد قيمة حروف آدم الذي يمكن أن يرمز به للنوع الانساني :

$$٤٥ = ٤٠ + ٤ + ١$$

الحرف الاول وهو الألف الممدودة يدل عددياً على القطب الغوث في المركز ، والذال يدل في قيمته على الأوتاد الأربعة الموزعين على الأرض في الجهات الأربع ، والميم تشير قيمته الى النجباء الذين عددهم ٤٠ في الاعتبار الصوفية .

مراتب العشرات :

$$٤٥٠ = ٩٠ + ٨٠ + ٧٠ + ٦٠ + ٥٠ + ٤٠ + ٣٠ + ٢٠ + ١٠$$

$$\text{أو } ١٠ \times ٤٥$$

ومراتب المئات ١٠٠×٤٥

مجموع المراتب آحاداً وعشرات ومئات $٤٩٩٥ = ٤٥٠٠ + ٤٥٠ + ٤٥$ هو جداء ١١١×٤٥ . الرقم ١١١ هو الألف منشوراً ثلاث مرات . $٤٩٩٥ = ١١١ \times ٤٥$ ويضاف اليها العدد ١٠٠٠ قيمة الحرف الاخير وهو الغين أول لفظ الغيب ، وهو أيضاً الوحدة من الدرجة الرابعة تختتم الأبجدية كما أن الوحدة من الدرجة الاولى تبدوها .

ثم إن مجموع الارقام في العدد $٢٨ = ٥٩٩٥$ وهو عدد حروف الأبجدية الذي يمثل بذاته قيمتها الكلية .

قال أرسطو منذ القديم : « إن الانسان ذكيّ لأن له يداً » .

إذا نظرنا الى راحة اليد اليمنى نجد الرقم ١٨ ، والى راحة اليد اليسرى نجد ٨١ مجموعهما بعدد الأسماء الحسنى (٩٩) .

حتى إن شكل الأصابع الخمس ليشفّ عن الطابع الالهي العربي إذ نجدها تؤلف لفظ الجلالة باعتبار الحرف الأخير منه وهو الهاء مكتوباً كتابة مفتوحة .

هذا الاتساق العجيب في أفق هذه الاعتبارات الفكرية وأمثاله في بقية الآفاق تجعل من تراثنا الماضي كيانا مفردا يحتاج كل جانب فيه الى التأمل العميق والتمعن المفيد . وكله ينبض بالحب والعرفان ، والتفهم والاتقان .

الى كل ذلك بل قبل كل ذلك مبدأ الحث على تعرّف كل علم حديث ، واعتبار كل علم مستجدّ فرضا على الابناء يأتئون جميعا إن تهاونوا في طلبه والحصول عليه .

(١) جاء في رسائل اخوان الصفا (الرسالة الاولى في العدد) ان العدد كله آحاده وعشراته ومئاته والوفه او مازاد بالغاً ما بلغ فأصلها كلها من الواحد الى الأربعة وهي هذه (١ ٢ ٣ ٤) وذلك أن سائر الأعداد كلها من هذه بتركب ومنها ينشأ وهي اصل فيها كلها . بيان ذلك أنه إذا أضيف واحد الى أربعة كانت خمسة وان أضيف اثنان الى أربعة كانت ستة وان أضيف ثلاثة الى أربعة كانت سبعة وان أضيف واحد وثلاثة الى أربعة كانت ثمانية وان أضيف اثنان وثلاثة الى أربعة كانت تسعة وان أضيف واحد واثنان وثلاثة الى أربعة كانت عشرة .
هذا والتقسيم الرباعي شائع في الامور الطبيعية كالفضول الأربعة ، والجهات الأربع والاسباع الأربعة في الشهر وغيرها .

من أروع الشعر :

أنجم السياسة وخصائر أخرى

- ٤ -

القصيدة الشتراطيسية في مدح المصطفى ﷺ
الأستاذ عبد الله كتون

لاحظت في كتابي « أدب الفقهاء » أن مدح النبي ﷺ مما اختص به مشايخ العلم وأدباء الفقهاء ، وأنه بعد شعراء الصحابة الذين عاصروا ظهور الاسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ، لم يتعاط أحد من شعراء العربية الكبار في العصر الأموي والعصر العباسي هذا اللون من المدح الذي يُعَدُّ فنا من فنون الشعر العربي ، متفردا بما يسجله من صور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي وإعلان رسالة الإسلام التي أخرجت الناس من الظلمات الى النور ، وأحلت العرب محل الصدارة بين الأمم ذات التاريخ المشرق والمجد العريق ، وهو حري أن يصنّف في شعر السير والملاحم ، ويُسْتَظْهَر به في مقابل الشعر القصصي الذي يُوخَذ على شعرنا القديم خُلْشوه منه ، لا سيما والكثير منه يقع في مطولات رائعة تستوعب ذكر أحداث السيرة النبوية ، بأسلوب أدبي ممتع يتخلله الانطباع النفسي للشاعر وتجاوبه مع هذه الأحداث ، مما جعل الناس يتغنّون به ويتناشدونه في المناسبات القومية والاجتماعية .

وأن ينتشر هذا الشعر في جميع الأوساط ، ويحتفل الناس به هذا الاحتفال ، دليل على أنه يمس أوتار القلوب ، ويعكس شعور الأمة التي قيل فيها ، وأنه متميز في بابه ، فهو وإن كان مدحا ، ليس كسائر الأمداح ، لأنه

سجِّلٌ حافل بالمفاخر والمآثر التي يدرك الجميع وكل فرد فرد أنها
مفاخره ومآثره هو نفسه •

ومن أوائل مطولات هذا الشعر التي أشرت إليها هناك القصيدة
الشقراطية •

القصيدة وصاحبها

الشقراطية قصيدة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول ﷺ
واستعراض وقائع السيرة النبوية وحياة الدعوة الاسلامية منذ انبلاج
فجرها إلى أن عمّت أقطار المعمورة ، وذلك بأسلوب شعري جميل
يتراوح بين التقرير والتخييل ، والتصوير والتسجيل • وهي تقع في
(١٣٣) بيتاً ، وشُهرت بالنسبة إلى ناظمها أبي محمد عبد الله بن يحيى
التَّوْزَرِي المعروف بالشَّقْرَاطِسي ، نسبة إلى قلعة قديمة كانت بالقرب
من قفصة في تونس تسمى شَقْرَاطِيس ، على أنه عاش في مدينة تَوْزَر ،
وكان من فقائها ونبغ في الأدب والشعر ، وله كتاب « الإعلام في معجزات
خير الأنام » وغيره من الأوضاع وأخذ عنه جماعة من أهل العلم كأبي
الفضل ابن النحوي ، وحج وزار وأنشد قصيدته هذه بالمدينة المنورة
تجاه الروضة الشريفة ، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٤٦٦ هـ •

وتمتاز الشقراطية بأنها من الملاحم المطولة التي فتحت باب نظم
السيرة واقتحمت معركة الشعر التاريخي بنجاح ، فنالت بذلك شهرة
كبيرة ، وتلقاها الناس بالقبول ، ولم يقلل من انتشارها إلا ظهور قصيدتي
البردة والهمزية للإمام البوصيري الذي تقفّى خطوات الشقراطي ونسج
على منواله ، ولكن تاريخ الأدب نسيه أو تجاهله •

تقريظ الناس لها واهتمامهم بها

كثر الثناء على الشقراطية والتنويه بها من جهابذة العلم وعباقره الأدب ، وقدروا مجهود صاحبها ، سواء من ناحية السبك والصياغة ، أو من ناحية المؤدى والمضمون ، وهي في الحقيقة حرية بذلك وأجدر بما قيل فيها . فهذا الرحالة العبدري المعروف بعلو كعبه في الأدب والنقد يقول بعد ما أوردها كاملة في رحلته ما نصه : « قلت أبدع هذا الناظم رحمه الله فيما نظم ، وشرف هذه القصيدة بقصده الجميل فيها وعظم فراقته معنى ومنظراً ، وشاقت حساً ومخبراً ، فهي كما وصفها أبو عبد الله المصري حين قال (يئست عن معارضتها الأطماع ، وانعقد على تفضيلها الاجماع ، وطبقت أرجاء الأرض ، وأشرقت منها في الطول والعرض) » .

وأبو عبد الله المصري الذي ورد ذكره في كلام العبدري هو بلكدي الشقراطي من توزر ولكنه شهر بالمصري ويعرف بابن الشبّا ، وقد كان محتفلاً بهذه القصيدة رواها بالسند المتصل إلى ناظمها ، ورؤيت من طريقه وشرحها وخمّسها وسمى تخميسه بـ « سبط الهدى في الفخر المحمدي » وذكر العبدري مطلعها وهو هذا :

إبدأً بحمد الذي أعطى ولا تسل وذدّ به ريب رين الأين والكسل
فالحمد أحلى جنىً من طيبّ العسل (الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل)

وذكر العبدري أيضاً ممن خمسها الفقيه القاضي أبا عمرو عثمان بن عتيق المعروف بابن عرّية قال عنه إنه من المشاهير بإفريقية (يعني تونس) وهذا أوله :

إِرْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ الْأَسْنَى عَلَى طَلَلٍ فَكَمْ ضَحِيَّتْ وَلَمْ تَفْزَعْ إِلَى ظِلِّ
وإنْ عَشَوْتُ إِلَى نَارِ الْهَدَى قَلَّ (الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل)

وخسها الشيخ العلامة أبو بكر محمد بن حَبِيش أحد أعلام
تونس ممن لقيهم الرحالة الشهير ابن رُشَيْد الفهري وأخذ عنه ونوه
به كثيرا وذكر أنه كان كثير العناية بهذه القصيدة وتصرف فيها على أوجه
كثيرة من تخميس وغيره وكرر تخميسها ثلاث مرات وسماها القرب
الثلاث ، وهذا مطلع أحد هذه التخميسات :

عَزَلُ الشَّبَابِ قُضِيَ إِنْ الْمَشِيبَ وَلِيَّيْ فَمَا التَّغْزَلُ مِنْ قَوْلِي وَلَا عَمَلِي
حَمْدُ الْإِلَهِ وَمَدْحُ الْمُصْطَفَى أَمَلِي (الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل)

وقد أثنى العبدري على هذا المطلع وحكم له بالإجادة وهو كذلك ،
ولا يستغرب من ابن حبيش فإنه كان على تضلعه في العلوم راسخ القدم
في الأدب وله شعر ينشئ عن ذوقه وانطباعه •

وممن أثنى على الشقراطسية ثناء عاطرا ، الشيخ أحمد بن عسار
صاحب كتاب نَحْلَةِ اللَّيْبِ بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، نقل عن الرصاع
كلأما في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف • وما يستحسن إنشاده من
الشعر ، ومنه هذه القصيدة ، وذكر أبياتا منها في هذا الغرض ، فعقب
عليه ابن عمار بقوله فيها : « وهي من القصائد العظام ، البديعة النظام ،
الرائقة المعاني ، الوثيقة المباني ، وهي من الطراز الأول ، وعليها في هذا
الباب المعول ، وقد رأيت أن اثبتها هنا بِرُكْتَمَا ، لا لانتقاد البلاغة في

أزِمَّتْهَا ، ولكونها فتحت للافتنان أبوابا ، وأحكست من نسج البديع
أثوابا ، وطار صيتها في الآفاق ، وانعقد على بركتها الاجماع والاتفاق .
ثم أتى بها كاملة ، وأعقبها بكلام الناس فيها وما سبق إirاده من أمثلة
التحميمات التي وضعت عليها وغير ذلك .

على أن من الأدباء من شطَّرها ومنهم من عَشَّرها ، وتبشَّع ذلك
يطول ، وأمَّا عن شروحها من غير ما ذُكر فكثير . وهذا دليل ناصع
على ما كان لها من شهرة واسعة وأنها اعتُبرت نسيجةً وحدها لكنا
ظهرت ، كما ألعنا لذلك من قبل وأشار له الشيخ ابن عمار في سَجَّعاته
المذكورة آنفا .

نقد العبدري لها

قدمنا ما قرظ به العبدري هذه القصيدة ، ونورد أيضا ما لاحظته
على بعض أبياتها ، إذ كان ناقدًا قلبيًا يسلم من وخزاته أحد . وإليك
ما قاله يآثر كلامه السابق في نقدها : « على أنه رحمه الله تعالى قد أكثر
فيها لأجل الصناعة التصنع ، وتكلف منها ما هو بعيد المرام ، شديد
التمنع ، واعترض في كل معنى عَرَض ، وربما أغرق النزاع فخالف
العَرَض ، كقوله : (فويل مكة من آثار وطأته) البيت ، وقوله : (وحل
بالشام شؤم غير مرتحل) وما جرى هذا المجرى من كلامه رحمه الله
ولكن قصيدته بالجملة قد حلت من البلاغة في حصن مُنَمَّع ، وجلت
وجهاً زهاماً الحسن أن يتقنَّع (*) ، فإن أنكرت من وصفها قولاً ،

(*) هذا تعبير مقتبس من عمر بن أبي ربيعة في بيت من قصيدة عينية
يقول فيه :

ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه زهاما الحسن أن تتقنعا

أو سمعت في مدحها تخصيص لو^١، أحردت^٢ متأملة، وأنشدت متمثلة :
 ما سلم البدير^٣ على حسنه كلاً ولا الظبي^٤ الذي يوصف
 البدر فيه كلف^٥ ظاهر والظبي فيه خنس^٦ يُعرف »

وهذا الذي اتقده العبدري من قول الشقراطي لا يتوجه عليه
 إذ استحضرنّا أنه يتكلم على مكة ، وهي في قبضة المشركين ، فالويل
 منصرف إليهم وليس لها ، وكذا القول في الشام ، ما حل بها من الشؤم ،
 إنما هو لمن حل بها من الروم لا بها ، أما التصنع ويعنى به صناعة البديع
 فإنه كان حليّة الكلام ، وحلبّة التباري بين الأدباء في تلك العصور ،
 والناقد نفسه لم يسلم منه في كثير من كلامه ، وقد رجح فأقر بتفوق
 القصيدة في مجال البلاغة ، والحق هو هذا الذي وقع عليه الاتفصال .

نسخ القصيدة التي قابلناها عليها

بيدنا للشقراطية ثلاث نسخ كاملة ، إحداها مخطوطة من القرن
 التاسع الهجري أو العاشر على الأكثر فيما يظهر ، وهي في خمس صفحات
 كبيرة من ستة وعشرين وسبعة وعشرين سطراً . ومِدَادُهَا فاتح ،
 وبعضُ أبياتها وهي التي تكون بمثابة الفصل بين موضوع وآخر ،
 مكتوبة بالأحمر وكذا بعض الاعلام واسم الجلالة بالخصوص ، وبعضها
 الآخر بالأخضر ، وهي مشكولة شكلاً تاماً وصحيحاً وبها مشها كلمات
 تشير إلى اختلاف النسخ في بعض الأبيات ، مما يدل على أنها نسخة
 مُقَابَلَةٌ بغيرها فيمكن اعتمادها باطمئنان .

والثانية والثالثة هما نسختا رحلتَي^٧ ابن عمار والعبدري ، والأولى
 مطبوعة في الجزائر سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م والثانية مطبوعة في الرباط
 سنة ١٩٦٨م بتحقيق الأستاذ الكبير محمد الفاسي .

وثم قطع من القصيدة مخطوطة وقفنا عليها في بعض المجامع وشروح السيرة النبوية وكتب الأمداح ، ومطبوعة في بعض هذه الشروح والكتب المنشورة كشرح الزرقاني على المواهب ذكرت على سبيل الاستشهاد ، وقد راجعناها عند المقابلة استئناسا بها كأنها نسخة رابعة . وتم بذلك إخراجُ النسخة التي تقدمها للقارئ وتصحيحها بقدر الوسع والطاقة ، مع الإشارة في ذيول الصفحات إلى الاختلافات الواقعة بين هذه النسخ في الجملة ، وإن كان بعضها قد يُعَد من خطأ الطبع في المطبوع منها ، والكسال لله .

- نص القصيدة -

- ١ (الحمد لله ، متى ، باعيتِ الرسل
هذى (بأحمد) منا ، أحمدُ السبيل
- ٢ (خير البرية من بدوٍ ومن حضر
وأكرم الخلق من حافٍ ومُتَعِل
- ٣ (توراة موسى أتت عنه فصدّقها
إنجيل عيسى بحقٍ غير مُتَعِل
- ٤ (أخبارُ أخبارِ أهل الكتب قد وردت
عمّا رأَوْا أو رَوَوْا في الأعصرِ الأوّل
- ٥ (ضاعت بولده الآفاق واتصلت
بشرى الهوائف في الإشراق والطفّل
- ٦ (وصَرَحُ كِسرى تداعى من قواعده
وانقضَّ مُنكسرُ الأرجاء ذا مَيْل
- ٧ (وثارُ فارسٍ لم توقد وما خمدت
مذ أُلِف عام ونهرُ القوم لم يَسِل

- (٨) وَمَنْطِقُ الذِّيبِ بِالتَّصْدِيقِ مَعْجِزَةٌ
مع الذراع ونطق العير والجمل
- (٩) خَرَّتْ لِمَبْعَثِهِ الْأَوْثَانُ وَانْبَعَثَ
ثواقبُ الشهب ترمي الجن بالشعل
- (١٠) وَفِي دَعَائِكَ بِالْأَشْجَارِ حِينَ أَتَتْ
تمشي بأمرك في أغصانها الذئلل^(١)
- (١١) وَقُلْتَ عَوْدِي فَعَادَتْ فِي مَنَابِتِهَا
تلك العروق بإذن الله لم تَمِيل
- (١٢) وَالسَّرْحُ بِالشَّامِ لَمَّا جَتَّتْهَا سَجَدَتْ
شمُّ الذوائب من أفنانها الخُضُن
- (١٣) وَالْجِذْعُ حَنَّ لَأَن فَارَقَتْهُ أَسْفَا
حين تكلَّى شجتها لوعة التَّكَلُّ
- (١٤) مَا صَبَرُ مِنْ صَارَ مِنْ عَيْنٍ إِلَى أَثَرِ^(٢)
وحال من حال من حَلْيٍ^(٣) إِلَى عَطَل
- (١٥) حَيِّي^(٤) فَمَاتَ سَكُونًا ثُمَّ مَاتَ لَدُنْ
حَيِّي حِينِنَا فَأُضْحَى غَابَةَ الْمَثَل
- (١٦) وَالشَّاةُ لَمَّا مَسَحَتْ الْكَفَ مِنْكَ عَلَى
جَهْدِ الْهَزَالِ بِأَوْصَالِ لَهَا قُحْلٍ^(٥)

(١) في العبدية : « الدلل » بإهمال الدال .

(٢) في العمارية : « على » .

(٣) في العمارية : حال .

(٤) في العمارية والعبدية « حى » والتصحيح من نسختنا .

(٥) في العبدية : نحل ، ومعناها واحد .

- (١٧) سَحَّتْ بِدِرَّةٍ شَكْرِي^(١) الضَّرْعَ حَافِلَةً
فَرَوَتْ الرِّكْبَ بَعْدَ النِّهْلِ بِالْعَلَلِ
- (١٨) وَآيَةُ الْغَارِ إِذْ وَثِقَتْ فِي حِجْبِ
عَنْ كُلِّ رَجَسٍ لِرَجْسِ الْكُفْرِ مَتَّحِلِ
- (١٩) وَقَالَ صَاحِبُكَ الصَّدِيقُ كَيْفَ بَنَا
وَنَحْنُ مِنْهُمْ بِمَرَأَى النَّظَرِ الْعَجِلِ
- (٢٠) فَقُلْتُ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهَ ثَالِثُنَا
وَكُنْتَ فِي حِجْبٍ سَتَرَ مِنْهُ مُنْسَدِلِ
- (٢١) حَمَتُ لَدَيْكَ حَمَامُ الْوَحْشِ جَائِمَةً
كَيْدًا لِكُلِّ غَوِيٍّ الْقَلْبَ مُخْتَبِلِ
- (٢٢) وَالْعَنْكَبُوتُ أَجَادَتْ حَوْكُ حُلَّتْهَا
فَمَا يُخَالُ خِلَالَ النَّسْجِ مِنْ خَلَلِ
- (٢٣) قَالُوا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ سَرَحَةٌ سَتَرَتْ
وَجْهَهُ النَّبِيُّ بِأَغْصَانِ لَهَا هُدُلِ
- (٢٤) وَفِي شُرَاقَةِ آيَاتٍ مُبَيَّنَةٍ
إِذْ سَاخَتْ الْحِجْرُ فِي وَحْلِ^(٢) بِلَا وَحَلِ
- (٢٥) عَرَجْتُ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ إِلَى
مَقَامِ زُلْفَى كَرِيمٍ قُتِمَتْ فِيهِ عَمَلِ
- (٢٦) عَنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى هَبَطَتْ وَلَمْ
تَسْتَكْمِلِ اللَّيْلَ بَيْنَ الْمَرِّ وَالْقَقْلِ

(١) فِي الْعِمَارِيَّةِ : شَكْوَى وَفِي الْعَبْدَرِيَّةِ : شُكْرٍ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ نَسَخَتْنَا .

(٢) فِي الْعَبْدَرِيَّةِ : رَجُلٌ وَالْحِجْرُ بِكسر الحاء : انْتَى الْخَيْلِ .

- (٢٧) دعوتَ للخلق عام المحل مبتهلاً
أفديك بالخلق^(١) من داعٍ ومبتهل
- (٢٨) صعدتَ كفيك إذ كف الغمامُ فما
صوّبتَ إلا بصوب الواكف الهطل
- (٢٩) أراق بالأرض نجاً صوب ريقه
فحلّ بالروض نجاً رائق الحلل
- (٣٠) زهرٌ من الشور حلت روض أرضهم
زهرٌ من الشور ضافي الثبت مكتهل
- (٣١) من كل غصن نصيرٍ مئورٍ خضر
وكلّ نورٍ نصيدٍ مئوق خضر
- (٣٢) تحيةٌ أحيت الأحياء من مضر
بعد المصرة تروى السبل بالسيل
- (٣٣) دامت على الأرض سبعا غير مقلعة^(٢)
لولا دعاؤك بالإقلاع لم تزل
- (٣٤) ويومَ زورك بالزوراء^(٣) إذ صعروا
من يئن كفك عن أعجوبة مثل

(١) في نسختنا : للخلق .

(٢) في البدرية : مغلقة .

(٣) في البدرية : فلا نهر . والزوراء المذكورة في هذه الابيات موضع بالمدينة وهو حديث أنس عن هذه المعجزة كما في الصحيحين :
رايت رسول الله ﷺ وهو بالزوراء وحانت العصر ، الحديث .

(٣٥) والماءُ يَنْبُعُ جَوْدًا من أناملِها
وَسَطَ الإِناءِ بلا نَهْرٍ^(١) ولا وَشَلٍ

(٣٦) حتى تَوْضَأَ منه القومُ واغترفوا
وهم ثلاثُ مئِينِ جَمْعُ مُحْتَمِلٍ

(٣٧) أَشْبَعَتْ بِالصَّاعِ أَلْفًا مَرْمِلِينَ كما
رَوَيْتَ أَلْفًا ونصفَ الألفِ من سَمَلٍ^(٢)

(٣٨) وعاد ما شَبِعَ الألفُ الجِيعَ به
كما بَدَوُا فيه لم يَنْقُصْ ولم يَحُلْ

□ □ □

(٣٩) أعجزتَ بالوحي أربابَ البلاغة في
عصر البيان فضَلَّتْ أَوْجُهُ الحِيلِ

(٤٠) سألتهم سورةً في مثلِ حكمته
فَتَلَّهم عنه حِينَ العَجْزِ حين تَلِي

(٤١) فرامَ رَجَسَ "كذوبٌ أن يُعارضه
بِسُخْفِ إِفْكٍ فلم^(٣) يُحْسِنْ ولم يَكِلْ

(٤٢) مُتَّبِعَ بِرِكيكِ الإِفْكَ مُلْتَبِسِ
مُلْجَلِجٍ بِزَرِي^(٤) الشَّرورِ والخطَلِ

(١) في العبدرية : فلا نهر .

(٢) السمل بقية الماء في الإناء .

(٣) في العمارية : لم . وهو كذلك لا يتزن .

(٤) في العبدرية : بردي .

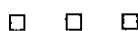
- (٤٣) يَمْشِجُ أَوَّلَ حَرْفٍ سَمِعَ سَامِعَهُ
ويعتريه كلالٌ العجز والمَلَل
- (٤٤) كَأَنَّهُ مَنْطِقُ الْوَرَّهَاءِ شَذَّ بِهِ
لَبَسَ "مِنَ الْخَبَلِ" (١) أَوْ مَسَّ "مِنَ الْخَبَلِ"
- (٤٥) أَمَرَتِ الْبَيْرُ بِلْ غَارَتْ لِمَجَّتِهِ
فِيهَا وَأَعْسَى بِصِيرِ الْعَيْنِ بِالتَّكَلِّ
- (٤٦) وَأَيَّبَسَ الضَّرْعَ مِنْهُ شَوْمٌ رَاحَتِهِ
مِنْ بَعْدِ إِسْأَالِ رِسْلٍ مِنْهُ مِنْهَمِلِ
- (٤٧) بَرَّئْتَ مِنْ دِينِ قَوْمٍ لَا قَوَامَ لَهُمْ (٢)
عَقُولُهُمْ مِنْ وَثَاقِ الْغِيِّ فِي عَقْلِ
- (٤٨) يَسْتَخْبِرُونَ خَفِيَّ الْغَيْبِ مِنْ جَرٍ
صَلَدَ ، وَيَرْجُونَ غَوْثَ النَّصْرِ مِنْ هُبَلِ
- (٤٩) نَالُوا أَذًى مِنْكَ لَوْلَا حِلْمُ خَالِقِهِمْ
وَحِجَّةُ اللَّهِ بِالْإِعْذَارِ لَمْ تُنَلِّ
- (٥٠) وَاسْتَضَعَفُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ فَاصْطَبَرُوا
لِكُلِّ مُعْضِلٍ خَطْبٍ فَادِحٍ جَلَلِ
- (٥١) لَأَقَى بِلَالٌ بَلَاءً مِنْ أُمِيَّةٍ قَدْ
أَحْلَكَ الصَّبْرُ فِيهِ أَكْرَمَ النُّشْرِ
- (٥٢) إِذَا أَجْهَدُوهُ بِضَنْكَ الْأَسْرِ وَهُوَ عَلَى
شِدَائِدِ الْإِزْلِ (٣) ثَبَّتَ الْأَزْرَ لَمْ يَزَلْ

(١) فِي نَسَخَتَنَا: الْحَبْلُ بِالْمُهْمَلَةِ . وَالْخَبْلُ بِالسُّكُونِ الْفَسَادُ وَبِالْفَتْحِ الْجِنُّ

(٢) فِي طَرَةِ نَسَخَتَنَا إِشَارَةٌ إِلَى نَسْخَةٍ أُخْرَى فِيهَا: لَهُ . وَهِيَ أَنْسَبُ .

(٣) الدَّاهِيَةُ وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ .

- (٥٣) أَلْقَوْهُ بَطْحًا بِرَمْضَاءِ الْبِطَاحِ وَقَدْ
عَالَوْا عَلَيْهِ صُخُورًا جَمَّةَ الثَّقَلِ
- (٥٧) يُوحِّدُ اللَّهَ إِخْلَاصًا وَقَدْ ظَهَرَتْ
بِظَهْرِهِ كَنُذُوبِ الطَّلِ فِي الطَّلِ
- (٥٥) إِنْ قَدْ ظَهَرَ وَلِيِّ اللَّهِ مِنْ دُبُرٍ
قَدْ قَدْ قَلْبُ عَدُو اللَّهِ^(١) مِنْ قَبْلِ



- (٥٦) نَفَرَتْ فِي نَفَرٍ لَمْ تَرْضَ أَنْفُسَهُمْ
إِذْ نَافَرُوا الرَّجْسَ إِلَّا الْقُدْسَ مِنْ نَقْلِ
- (٥٧) بِأَنْفُسٍ بُدِّلَتْ فِي الْخُلْدِ إِذْ بَدَلَتْ
عَنْ صِدْقٍ بِذَلِّ بَدْرِ ، أَكْرَمَ الْبَدَلِ
- (٥٨) مِنْ كُلِّ مُتَخَصِّرٍ ، اللَّهُ مُتَخَصِّرٌ
بِالْبَيْضِ مُخْتَصِرٌ ، بِالشَّمْرِ مُعْتَقِلٌ
- (٥٩) يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ^(٢) عَالِي الْكَعْبِ مُعْتَقِلًا
أُظْمَى الْكُتُوبِ كَمْشِي الْكَاعِبِ الْفُضْلِ
- (٦٠) قَدْ قَاتَلُوا دُونَكَ الْأَقْيَالَ عَنْ جَلَدٍ
وَجَالَدُوا بِجِلَادِ الْبَيْضِ وَالْجَسَدِ

(١) يريد به أمية بن خلف الذي كان يعذب بلالا بمكة فقتله بلال في بدر .

(٢) في طرة نسختنا : إشارة الى نسخة فيها : الى الحرب .

- (٦١) وَصَلَّتْهُمْ وَقَطَعْتَ الْأَقْرَبِينَ مَعَا
 فِي اللَّهِ لَوْلَاهُ لَمْ تَقْطَعْ وَلَمْ تَصِلِ
 (٦٢) وَجَاءَ جَبْرِيلُ فِي جُنْدٍ لَهُ عُدَدٌ
 لَمْ تَبْتَذِلْهَا أَكْثَفَ الْخَلْقِ بِالْعَسَلِ
 (٦٣) بَيْضٌ مِنَ الْعُونِ لَمْ تُسَلِّ مَنْ غُمِدٌ
 خَيْلٌ مِنَ الْكَوْنِ لَمْ تَسْتَنْ فِي طَيْلِ
 (٦٤) أَحْبَبَ بِخِيلٍ مِنَ التَّكْوِينِ قَدْ جُنِبَتْ^(١)
 لِجَانِبٍ عَنِ جَنَابِ الْحَقِّ مُعْتَزِلِ
 (٦٥) أَعْيَتْ جَيْشًا بِكَفٍ مِنْ حَصَى فَجَثُوا
 وَعَقَلُوا عَنْ حَرَكَ النَّقْلِ بِالنَّقْلِ
 (٦٦) وَدَعَا بِفِنَاءِ الْبَيْتِ صَادِقَةً
 غَدَا أُمِيَّةٌ مِنْهَا شَرٌّ مُنْخَذِلِ^(٢)
 (٦٧) غَادَرْتَ جَهْلَ أَبِي جَهْلٍ بِمَجْهَلَةٍ
 وَشَابَ شَيْبَةً قَبْلَ الْوَقْتِ^(٣) مِنْ وَجَلِ
 (٦٨) وَعُتْبَةُ الشَّرِّ لَمْ يُعْتَبِ فَتَعَطَّفَهُ
 مِنْكَ الْعَوَاطِفُ قَبْلَ الْحَيْنِ فِي مَهَلِ
 (٦٩) وَعُتْبَةُ الْغَمْرِ عَقْبَاهُ لِشَقْوَتِهِ
 أَنْ ظَلَّ^(٤) مِنْ غَسَرَاتِ الْخَزْيِ فِي ظَلَلِ

(١) في العبدية : حبيت .
 (٢) في العمارية : منخزل ، والدعوة المشار إليها يعني ما جاء في الصحيح
 من قوله ﷺ : اللهم عليك الملاء من قريش وسمى نفرا منهم : أبا جهل
 وأميمة بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأخاه الوليد
 فصرعوا كلهم في بدر .
 (٣) في العمارية : الموت .
 (٤) في العمارية : طال ، والمراد بعقبة : ابن أبي معيط وهو الذي القى
 سلا الجزور على النبي عند سجوده فدعا عليه وعلى رفاقه .

- (٧٠) وكلُّ أشوسٍ عاتي القلب مُتقلب
جعلته بقلب البئر كالجعل
- (٧١) وجائهم بمسار النقع مُشتغل
بجائحٍ من أوار الشكّل مُشتغل
- (٧٢) عقدت بالخزي في عطفِي مُقلّده
طوق الحمامة باقٍ غير متقل
- (٧٣) أمسى خليل صغار بعد نخوته
بالأمس في خيلاء الخيل والخول
- (٧٤) دام يديم زفيراً في جوانحه
جئح من الشك لم يجنح ولم يمل
- (٧٥) يقاد في القيد خنقاً مشرباً حنقاً
يمشي به الذعر مشي الشارب الثمل
- (٧٦) أوصاله من صليل الغلّ في علل
وقلبه من غليل الغلّ في غلل
- (٧٧) يظلّ يجبل ساجي الطرف خافضه
لمسكة الجبل لا من مسكة الخجل
- (٧٨) أرحت بالسيف ظهر الأرض من نقر
أزحت بالصّدق منهم كاذب العلل

(٧٩) تركت بالكفر صدعاً غير ملتئم
وآب عنك بقروح غير مندميل

(٨٠) وأفلت السيف منهم كل ذي أسف
على الحسام حماه آجل الأجل

(٨١) قد اعتقته عتاق الخيل وهو يرى
به إلى رِقٍّ موتٍ رِقَّة العزل

(٨٢) فكم ببكة من باكٍ وباكيةٍ
بفيض سَجَل من الآماق مُنْجِل

(٨٣) وكاسف البال بالي الصبر جُدت له
بوابيل من وبال الخزي مُتَّصل

(٨٤) فؤاده من سَعير الغيظ في غُلل
وعينه من غزير الدمع في غُلل

(٨٥) قد أسعرت منه صدراً غير مصطر
وحملت منه صبرا غير مُحتمل



(٨٦) ويوم مكة إذ أشرفت في أمم
يضيق منها فجاج الوعث والسهل

(٨٧) خوافق ضاق ذرع الخافقين بها
في قاتم من عجاج الخيل والإبل

- (٨٨) وجفَل قَذِفَ الارِجاءِ ذِي (١) لَجِبِ
عَرَمَرَمَ كَزُهَاءِ السَّيْلِ (٢) مُنْجِلِ
- (٨٩) وَأَنْتَ صَلَى عَلَيْكَ اللَّهُ تَقْدُمُهُمْ
فِي بَهْوِ إِشْرَاقِ نُورِ مَنْكَ مَكْتَبِلِ
- (٩٠) يُنِيرُ فَوْقَ أَغْرَى الْوَجْهِ مُتَجَبِّ (٣)
مُتَوَجِّعٍ بِعَزِيزِ النَّصْرِ مُقْتَبِلِ
- (٩١) يَسْمُو أَمَامَ جُنُودِ اللَّهِ مَرْتَدِيًّا
ثَوْبَ الْوَقَارِ لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَشَبِّلِ
- (٩٢) خَشَعَتْ تَحْتَ بَهَاءِ الْعِزِّ حِينَ سَتَتْ
بِكَ الْمَهَابَةِ فِعْلَ الْخَاضِعِ الْوَجِيلِ
- (٩٣) وَقَدْ تَبَاشَرَ أَمْلَاكُ السَّاءِ بِمَا
مَلَكَتْ إِذْ نَلَّتْ مِنْهُ غَايَةَ الْأَمَلِ
- (٩٤) وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ فَرَقٍ
وَالْجَوُّ يُزْهَرُ إِشْرَاقًا مِنَ الْجَدْنِ
- (٩٥) وَالْخَيْلُ تُخْتَالُ زَهْوًا فِي أَعْنَتِهَا
وَالْعَيْسُ تَنْشَلُ رَهْوًا فِي ثَنَى الْجَدْنِ
- (٩٦) لَوْلَا الَّذِي خَطَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَدَرِ
وَسَابِقٍ مِنْ قَضَاءِ غَيْرِ ذِي حِوَلِ

(١) فِي الْعَبْدِيَّةِ : « فِي لَجِبِ » .

(٢) فِي الْعِمَارِيَّةِ : « اللَّيْلِ » ، وَفِي الْعَبْدِيَّةِ : « النَّسِيلِ الْمُنْجِلِ » ،
وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) فِي الْعَبْدِيَّةِ : « مُنْتَجَبٍ » .

(٩٧) أَهْلٌ تَهْلَانُ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرْبٍ
وَذَابٌ يَذْبُلُ تَهْلِيلاً مِنْ التَّذْبُلِ

(٩٨) الْمَلِكِ اللَّهِ هَذَا عِثْرُ مَنْ عَثِدَتْ
لَهُ النُّبُوَّةُ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي الْأَزَلِ

(٩٩) شَعَبَتْ صَدْعَ قُرَيْشٍ بَعْدَمَا قَذَفَتْ
بِهِمْ شُعُوبُ شِعَابِ السَّهْلِ وَالْقَلَلِ

(١٠٠) قَالُوا مُحَمَّدٌ قَدْ زَارَتْ كِتَابِيهِ
كَأَلَا سُدَّ تَزَارَرُ فِي أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ

(١٠١) فَوَيْلٌ مَكَّةَ مِنْ آثَارِ وَطْأَتِهِ
وَوَيْلٌ أُمَّ قُرَيْشٍ مِنْ جَوَى الْهَبْلِ

(١٠٢) فَجِدْتَ عَفْوَاً بِفَضْلِ الْعَفْوِ مِنْكَ وَلَمْ
تَلْمِمْ وَلَا بِأَلِيمِ اللَّوْمِ وَالْعَذَلِ

(١٠٣) أَضْرِبْتَ بِالصَّفْحِ صَفْحاً عَنْ طَوَائِلِهِمْ
طَوِلاً أَطَالَ مَقِيلَ النَّوْمِ فِي الْمَقَلِ

(١٠٤) رَحِمْتَ وَاشِجَّ أَرْحَامٍ أُتِيحَ لَهَا
تَحْتَ الْوَشِيجِ نَشِيجُ الرُّوعِ وَالْوَجَلِ^(١)

(١٠٥) عَاذُوا بِظِلِّ كَرِيمِ الْعَفْوِ ذِي لَطْفٍ
مُبَارَكِ الْوَجْهِ بِالتَّوْفِيقِ مُشْتَمِلِ^(٢)

(١٠٦) أَزَكَى الْخَلِيقَةِ أَخْلَاقاً وَأَطْهَرَهَا
وَأَكْرَمَ النَّاسِ صَفْحاً عَنْ ذَوِي الزَّلَلِ

(١) في البدرية : والخبجل . والتصحيح من نسختنا .

(١٠٧) ذان الخشوعَ وقارٍ منه في خَفَرٍ
أرقٍّ من خَفَرِ العِذرَاءِ في الكِلَلِ

(١٠٨) ووطُفَتْ بِالْبَيْتِ مَجْبُوراً وطاف به
مَنْ كَانَ عَنْهُ قُبَيْلُ الْفَتْحِ فِي شَغْلِ

(١٠٩) وَالْكَفْرِ فِي ظُلُمَاتِ الْخِزْيِ مُرْتَكِسٍ
ثَاوٍ بِسُزْلَةِ الْبَهْمُوتِ مِنْ زُحَلِ

(١١٠) حَجَزَتْ بِالْأَمْنِ أَقْطَارَ الْحِجَازِ مَعَا
وَمَلَتْ بِالْخَوْفِ عَنْ خَيْفٍ وَعَنْ مَلِ

(١١١) وَحَلَّ أَمْنٌ وَيُسْنٌ مِنْكَ فِي يَمَنِ
لَمَّا أَجَابَتْ إِلَى الْإِيمَانِ عَنْ عَجَلِ

(١١٢) وَأَصْبَحَ الدِّينُ قَدْ حَقَّتْ جَوَانِبُهُ
بِعِزَّةِ النَّصْرِ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمِلَلِ

(١١٣) قَدْ طَاعَ مُنْحَرِفٌ مِنْهُمْ لِمُعْتَرِفٍ
وَاقْتَدَا مُنْعَدِلٌ مِنْهُمْ لِمُعْتَدِلٍ

(١١٤) أَجِيبْ بِخِثْلَةِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي الْخِثْلِ (١)
وَعِزَّ دَوْلَتِهِ الْغُرَاءِ فِي الثَّدْوَلِ

(١١٥) أُمُّ الْيَمَامَةِ يَوْمٌ مِنْهُ مُنْصَطِلِمٌ
وَحَلَّ بِالشَّامِ شَوْمٌ غَيْرُ مَرْتَحِلِ

(١) في العبديّة « خلل » .

(١١٦) تَعُرَّقَتْ مِنْهُ أَعْرَاقُ الْعِرَاقِ وَلَمْ
يُتْرَكْ مِنَ الشَّرْكِ عَظَمٌ غَيْرُ مُنْتَشِلٍ^(١)

(١١٧) لَمْ يَبْقَ لِلْفَرَسِ لَيْثٌ غَيْرَ مَفْتَرَسٍ
وَلَا مِنَ الْحَبْشِ حَيْشٌ غَيْرَ مُنْجَفِلٍ

(١١٨) وَلَا مِنَ الصَّيْنِ صَوْنٌ غَيْرَ مُبْتَذَلٍ
وَلَا مِنَ الثَّرُومِ مَرْمَى غَيْرَ مُنْتَضَلٍ

(١١٩) وَلَا مِنَ النَّوْبِ جِذْمٌ^(٢) غَيْرَ مُنْجَذِمٍ^(٣)
وَلَا مِنَ الزَّئِجِ جَذَلٌ غَيْرَ مُنْجَذَلٍ

(١٢٠) وَنِيلٌ بِالسَّيْفِ سَيْفُ النَّيْلِ وَاتَّصَلَتْ
دَعْوَى الْجُنُودِ فَكُلٌّ بِالْجِلَادِ صُلِي

(١٢١) وَسُلٌّ بِالْغَرْبِ غَرْبُ السَّيْفِ إِذْ شَرِقَتْ
بِالشَّرْقِ قَبْلُ صُدُورِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

(١٢٢) وَعَادَ كُلُّ عَدُوٍّ عَزَّ جَانِبُهُ
قَدْ عَادَ مِنْكَ بَيْدَلٌ غَيْرَ مُبْتَذَلٍ^(٤)

(١٢٣) بِذِمَّةِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ مُتَّصِلٌ
أَوْ مِنْ شَبَا النَّصْلِ بِالْأَمْوَالِ مُتَّصِلٌ



(١٢٤) يَا صَفْوَةَ الْخَلْقِ قَدْ أَصْفَيْتُ فَيْكَ صَفَا
صَفْوَةَ الْوُدَادِ بِلَا شَوِّبٍ وَلَا دَخَلٍ

(١) في العبدية : منشل .

(٢) في العبدية : جزم وهو تصحيف .

(٣) في العبدية : منجرم .

(٤) في العبدية : بیکل منه مبتذل . ولا يظهر لها معنى .

- (١٢٥) أَلَسْتَ أَكْرَمَ مَنْ يَنْشِي عَلَى قَدَمٍ
مِنَ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
- (١٢٦) وَأَزَلَفَ الْخَلْقَ عِنْدَ اللَّهِ مَنزِلَةً
إِذْ قِيلَ فِي مَشْهَدِ الْأَشْهَادِ وَالْثَّرْسِلِ
- (١٢٧) قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَاشْفَعْ فِي الْعِبَادِ وَقْتِ
تُسْمَعُ وَسَلِّ تَعْطَى وَاشْفَعْ عَائِدًا وَسَلِّ
- (١٢٨) وَالْكَوْثَرُ الْحَوْضُ يَرْوِي النَّاسَ مِنْ ظَمَأٍ
بَرَحَ وَيُنْقَعُ مِنْهُ لَافِحُ الْغُلْلِ
- (١٢٩) أَصْفَى مِنَ الشَّلْحِ إِشْرَاقًا مَذَاقَتَهُ
أَحْلَى مِنَ اللَّبَنِ الْمَضْرُوبِ بِالْعَسَلِ
- ١٣٠ نَحَلْتُكَ الْوَدَّ عَلَيَّ إِذْ نَحَلْتُكَه
أُحْبِي بِحُبِّكَ مِنْهُ أَفْضَلَ النُّحْلِ
- (١٣١) فَسَا بِجِلْدِي لَنْصُجِ النَّارِ مِنْ جَلَدٍ
وَلَا لِقَلْبِي بِهَوْلِ الْحَشْرِ مِنْ قِبَلِ
- (١٣٢) يَا خَالِقَ الْخَلْقِ لَا تُخْلِقْ بِنَا اجْتَرَمْتُ
يَدَايَ وَجْهِيَّ مِنْ حُوبٍ وَمِنْ زَلَلِ
- (١٣٣) وَاصْحَبْ وَصَلِّ وَوَاصِلْ كُلِّ صَالِحَةٍ
عَلَى صَفِيِّكَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْأُصْلِ

رجال عروة بن الزبير
وجماعة من التابعين وغيرهم
للامام
مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري

تحقيق الاستاذة سكيمة الشهابي

مقدمة المحققة :

كنوز لا حصر لها من التراث تحتاج الى من ينقب عنها في المجاميع الحديثية المكدسة على رفوف قاعة المخطوطات في المكتبة الظاهرية يكاد يخترم بعضها البلى بفعل الأرضة وتطاول الزمن . إن هذه المجاميع الحديثية لا تضم كتب الحديث فقط بل تحتوي على أشتات متنوعة من الموضوعات يمكن أن تنضوي تحت العناوين التالية : الأدب والحديث والتاريخ ، وكثير منها يسكن أن يعتبر من المخطوطات النادرة النفيسة . ومن هذه المخطوطات التي لا يسكن أن تقدر بثمان كتيب صغير في الرجال كان يرقد مطسناً في المجموع (٥٥) هو « رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين وغيرهم » .

مؤلف الكتاب مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صاحب الصحيح وصاحب الكنى . ومن منا يجهل هذا الرجل الكبير الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري وتجاوز هذا النصف بقليل (توفي سنة

(٢٦١) ومن منا لا يعرف صحيحه ولا يعود إليه في كثير من أمور دينه ومعاشه ، هذا الأثر الضخم الذي لا يساويه في مؤلفات الحديث سوى صحيح البخاري . جيع مسلم في صحيحه هذا الحديث النبوي من الطرق الصحيحة ، واستبعد بصيرته النافذة وحسن درايته تلك الأحاديث الضعيفة المعلولة سواء كانت علتها في المتن أو في الاسناد . هذا الرجل الخبير في علم الرجال اتقى عدداً من التابعين وغيرهم وطلبهم في حلقات نجد أنفسنا بأمسس الحاجة لمعرفتها ونحن نتساءل : عن روى فلان ومن روى عنه ، إنه يفيدنا في مجالات خاصة أكثر بكثير من المصنفات الضخمة التي اعتسدت الترتيب الهجائي في عرض أسماء الرجال مع تراجم لهم لأنها لا تستوفي رواية هؤلاء الرجال .

قلت : إن هذا الكتيب في الرجال ، ولكن عرض مسلم لمادته يخالف مانعرفه من كتب في هذا الموضوع : فهو من جهة يكتفي بسرد أسماء الرجال ، ومن جهة ثانية لا يعتمد في هذا السرد على الترتيب الهجائي . ولو فعل لفقد الكتاب كثيراً من أهميته ، ولما توخينا منه هذه الفائدة التي تتوخاها الآن .

ولو شئنا أن نلخص موضوع الكتاب لقلنا : إنه خاص برواية بعض الرجال من كبار التابعين وغيرهم : من روى عنهم ومن روى عنه ، وهؤلاء الرجال هم : عروة بن الزبير — علي بن الحسين — سليمان بن يسار — عمرو بن دينار — الشعبي — ابن شهاب الزهري — شعبة — قيس بن أبي حازم — أبو عثمان النهدي — مطرف بن عبد الله — حنظلة بن المنذر — الرقاشي — سعيد بن المسيب — قيس بن عباد . وبين هؤلاء صحابيان ذكر مسلم أسماء من روى عنهما وهما : أبو بكر الصديق وأبو سعيد الخدري .

وتكاد تكون فكرة عرض هؤلاء الرجال هي ظمهم في حلقات كل حلقة تضم رجالاً كبيراً من الذين عرفوا برواية الحديث وحوله رجاله ، أي شيوخه وتلامذته يوزعون بحسب الصحبة والقرابة والمدن . وتأخذ نموذجاً لهؤلاء الرجال عروة بن الزبير^(١) ، فالمصنف يسرد رجاله كما يلي : الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم — الذين روى عنهم من سائر الناس — من روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه — من روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة — من روى عن عروة بن الزبير من أهل مكة — من روى عن عروة بن الزبير من أهل البصرة — من روى عن عروة بن الزبير من أهل الكوفة — من روى عن عروة بن الزبير من سائر البلدان .

وقد يكتفي المصنف بالذين روى عنهم التابعي ، وهذا نجده في رجال الشعبي ، فهو يعرض علينا أسماء الذين روى عنهم الشعبي من الصحابة ومن التابعين ، ولا يذكر أسماء الذين روى عنهم الشعبي وعلى العكس من ذلك يفعل في رجال شعبة إذ يكتفي بالذين روى عنهم ويقسمهم إلى عشر طبقات ، والذين روى عنهم من الغبراء ويقسمهم إلى أربع طبقات . قلت : إن لهذا الكتاب على صغره أهمية كبيرة لأهمية موضوعه ومكانة مؤلفه ، وأضيف أشياء أخرى ، ولعلها الأهم وهي : قدم النسخة وصحة سماعها ووضوح خطها وجودة إعجامها وضبطها ، إنها بخط الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت الحافظ المحدث الثبت ، هذا العلم الكبير الذي عاش في القرن الخامس الهجري (توفي سنة ٤٦٣)

(١) عروة بن الزبير بن العوام ، عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي . أحد الفقهاء السبعة ، أمه أسماء بنت أبي بكر ، وأخوه عبد الله ابن الزبير وخالته أم المؤمنين عائشة . التابعي الكبير وابن الصحابي وأخو الصحابي وقف حياته للعلم ولم يجد أمنية يتمناها على الله حين تمنى أفضل من أن يؤخذ عنه العلم . سير أعلام النبلاء ١٤٥/٤ .

والذي يُعتبر أكبر أعلام هذا القرن في نقد الحديث والتأليف في علومه وفنونه المتنوعة ، وهو أيضاً صاحب تاريخ بغداد أضخم مصنف وأقدم مصنف أُلّفَ في تاريخ المدن قبل تاريخ دمشق • ولم يقتصر الخطيب على التأليف في الحديث ثم التأريخ لرجال بغداد فقط ، بل زاد على ذلك العناية بالمتشابه من الأسماء : أُلّف « المتفق والمفترق » ، و « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن نواذر التصحيف والوهم »^(١) ، وهو أضخم كتاب أُلّف في موضوعه قبل « الاكمال » لابن ماكولا ويعتبر أصلاً مباشراً للاكمال ، فابن ماكولا ينقل عبارته بلفظها تارة وبمعناها تارة أخرى ، فكان صاحب الإكمال بنى كتابه عليه في ضبط الآسماء المتشابهة وحمايتها من التصحيف والتحريف •

ولاشك أن من عاش عمره للحديث ولضبط أسماء رجاله سيكتب أسماء الرجال بدقة لا تعد لها دقة وسنلفظ ما كتبه ونحن واثقون مطمئنون وكيف لاثق ونطمئن ونحن نجد الخطيب البغدادي يزين خطه الجميل بالاعجام والشكل •

إنني أقدم هذا الكتاب للقراء قطعة أثرية نفيسة غنية عن التحقيق والتدقيق ، وكل الذي أرجوه أن أكون استطعت أن أحافظ على سلامة الضبط وصحة الاعجام ، وإن أعرض هذا الكتاب كما نطق به مسلم وكما كتبه الخطيب ، وهذه أولى مهام التحقيق وأصعبها ، كما أرجو أن تكون الحواشي التي أضفتها مجدية في إغناء الأسماء وتوضيح الكنى واتسام الضبط ، فما وجدته مشكولاً في الأصل من الاسماء عدت إلى المظان لأثبت من شكله ، ولم أذكر تلك المظان في الحواشي لاثقاً بضبطها مع ضبط الأصل، وما وجدته من غير ضبط ضبطته وأحلت القارئ على مصادر في هذا الضبط • وما أورده مسلم بكنيته ذكرت في الحاشية

(١) تعمل كاتبة هذه السطور على تحقيق الكتاب •

اسمه الصريح إن كان معروفاً وفُسرَت ما كان غريباً من الأنساب وأُحلت على مصادري في ذلك •

وأنا في عملي هذا لأُكمل نقصاً وإنما أحس بحاجتنا (نحن) إلى مزيد من الضبط مما لم يكن يحتاج إليه أبناء القرن الخامس الهجري ، وأوضح ما لم يكن يخفى عليهم ، ولكن الأمر يتعلق بتطور الزمن وبتقصيرنا نحو تراثنا ووسيلتنا إلى هذا التراث •

ولم أشأ أن أضع فهرس للكتاب لأن ماتتوخاه منه من فائدة نستطيع الحصول عليه بوضعه الراهن ، فاكفيت بترتيب أصحاب الرواية في الكتاب ترتيباً أبجدياً وأُحلت كل اسم من هذه الاسماء على الصفحة التي يوجد فيها من المطبوع ، فمن أسماء هؤلاء الرجال نصل إلى الرواية التي تهنا سواء كانوا هم المتلقين أو الذين أخذ عنهم •

وكل الذي أرجوه أن يكون في عملي إرضاء الله وخدمة للعاملين في إحياء التراث والله من وراء القصد •

وصف المخطوطة : يتألف الكتاب من ثماني ورقات (١٤٠ - ١٤٧) في المجموع ٥٥ - حديث • مسطرة الورقة ٢٨ سطرًا بخط قديم نفيس صحيح الإعجام والشكل • وعلى الوجه الأول من الورقة الأولى ^(١) بالاضافة الى العنوان :

« وقف مؤبد أوقفه ابن الحاجب •• بقاسيون ظاهر دمشق » ثم :
« رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي عن أبي بكر الجوزقي عن مكّي بن عبدان عنه سماع أحمد بن علي بن ثابت الخطيب نفعه الله به » • وإلى الأسفل من ناحية اليمين بخط آخر : « خطه الإمام الحافظ

مكتبة
الجامعة
القاهرة

هذا هو الكتاب الذي
لقد كتبه في سنة ١٢٨٠
هـ

توفي
في سنة ١٢٨٠ هـ

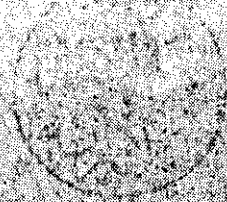
هذا الكتاب هو الذي
لقد كتبه في سنة ١٢٨٠
هـ

هذا الكتاب هو الذي
لقد كتبه في سنة ١٢٨٠
هـ

هذا الكتاب هو الذي
لقد كتبه في سنة ١٢٨٠
هـ

هذا الكتاب هو الذي
لقد كتبه في سنة ١٢٨٠
هـ

خاتمة الكتاب



أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قدس الله روحه ونور ضريحه « ثم بخط آخر : « وقفه أبو الفتح عمر بن محمد بن الحاجب الأميني رحمه الله تعالى » . وبعد ذلك السماع التالي : « قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الامام العالم الأصيل أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ ابن صصرى الربيعي أثابه الله الجنة بأجازته من الفضل بن سهل الاسفرايني والطرائقي قالا : أنبا الخطيب اجازة فسمعه الشيخ أبو محمد عبد الرحمن ابن ابراهيم التّونسي . وكتب عمر بن محمد الأميني بخطه في العشر الأول من شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة بالكلاسة من جامع دمشق عمره الله » .

ومما تقدم يتضح أن الخطيب سمع هذه النسخة وكتبها ورواها . وقد بدأ الكتاب بالطريق ذاته المثبت على الوجه الأول من الورقة الأولى (١) .

وحواشي المخطوط حافلة بتعليقات بخط واحدٍ مخالف لخط الأصل ، وهي تضيف بعض الأسماء التي كان من الممكن أن تذكر في المتن منوهة بالكتب التي أوردتها في طبقتها ، ويرافق هذه الأسماء تعليقات على صحة وضعها في مواضعها وعدم صحته (٢) . ومن أصحاب المصنفات الذين ورد ذكرهم في الهوامش النسائي والخرائطي وابن منده . وصرح باسم كتاب الخرائطي « مساويء الأخلاق » . وهذه التعليقات ليست من نوع الاستدراكات التي يمكن أن تضاف الى المتن لأنها ليست من أصل المؤلف ولكنها تعليقات قراء قدماء للنسخة ، وقد أثبت ما استطعت قراءته منها في مظانها من الحواشي .

(١) انظر صورة الوجه الاول والثاني من الورقة الاولى من الاصل ص

١١٢ ، ١١٤ .

(٢) انظر صورة الوجه الاول من الورقة ٦ من الاصل ص ١١٥ .

[illegible]

أسماء أصحاب الرواية في الكتاب منسوقة على حروف المعجم	
أبو بكر الصديق	١٤٣
حذين بن المنذر الرقاشي	١٤١
أبو سعيد الخدري	١٢٤ — ١٢٦
سعيد بن المسيب	١٤٢
سليمان بن يسار	١٢٣ — ١٢٤
شعبة	١٣٦
الشعبي	١٢٦ — ١٢٧
ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله	١٢٨ — ١٣٦
أبو عثمان النهدي	١٤٠
عروة بن الزبير	١١٨ — ١٢٠
علي بن الحسين	١٢٠ — ١٢٣
عمرو بن دينار	١٢٤
قيس بن أبي حازم	١٣٩
قيس بن عباد	١٤١
مطرف بن عبد الله	١٤٠
أبو وائل شقيق بن سلمة	١٤١

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه الأرموي (٢) بنيسابور
في ذي الحجة من سنة خمس . . . (٣) مائة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن زكريا الجوزقي (٤) . . . (٣) قال: قرئ على أبي حاتم مكي بن
عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم سمعت أبا الحسين مسلم بن الحجاج
يقول:

(١) في هامش الورقة الايمن سماع اصاب بعضه بلل او رطوبة اثبت فيما
يلي ما استطعت قراءته منه: « سمعت . . . العالية الضراب بقراءة
. . . ومحمد بن ابراهيم بن عبدان الكرمانى ومحمد بن محمد
الكرائيسى وأحمد بن محمد البناذانى وعبد الواحد بن علي . . .
الاسدأبادي وابراهيم بن أبي العباس الحبلي »

(٢) نسبة الى ارمية - بالضم ثم السكون - ولم أعثر له على ترجمة

(٣) كلمة لم تتضح بسبب بلل او رطوبة .

(٤) هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا المعدل الجوزقي ،
صاحب الصحيح المخرج على كتاب مسلم ، سمع مكي بن عبدان ،
توفي سنة ٣٨٨ ، الباب ٢٥١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٠ ،
وطبقات الشافعي للسبكي ١٦٩/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٩٩/٤ ،
والوافي بالوفيات ٣١٦/٣ ، والشذرات ١٢٩/٣ .

رجال عروة بن الزبير

الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الزبير بن العوام ، وأبو حميد الساعدي ^(١) ، وأبو أيوب الأنصاري ^(٢) ، وحكيم بن حزام ^(٣) ، الأسدي ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، والنعمان بن بشير الأنصاري ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن أبي سلمة ، وعبد الله بن جعفر ، وسفيان بن عبد الله الثقفي ، وعبد الله بن الزبير ، وكرز بن علقمة الخزاعي ، وعثمان بن طلحة ، وناجية بن جندب الأسدي ، والمسور بن مخرمة وقيس بن سعد ابن عبادة .

ومن النساء من روى عنهن : عائشة زوج النبي صلى الله عليه ، وأسما بنت أبي بكر ، وزينب بنت أم سلمة ، وعيرة بنت عبد الرحمن .

(ومن روى عنهم من سائر الناس)

عبيد الله بن عدي بن الخيار ^(٤) بن نوفل ، وعبد الرحمن بن عبد القاري ، وبشير بن أبي مسعود الأنصاري ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، والأخنف بن قيس ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ومروان بن الحكم ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، وأبو مروان الليثي ، وجثمهان ^(٥) الأسلمي ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ،

(١) هو عبد الرحمن بن سعد بن المنذر . انظر كنى مسلم ل ٢٩ (٢) اسمه خالد بن زيد بن كليب ، انظر تاريخ هارون بن حاتم ٣٦ ، وكنى مسلم ل ٥ (٣) الضبط من الاكمال ١٥/٢ ، (٤) الضبط من التقريب ٢٥٢ (٥) الضبط من التقريب ٦٩ .

وحُمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وزُيَيْد بن الصَّلْت ، والحجاج
ابن الحجاج بن مالك الأسلمي •

ومن روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه

محمد بن عروة بن الزبير ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، وعثمان بن
عروة ، وهشام بن عروة بن الزبير ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ،
وعمر بن عبد الله بن الزبير ، وهاشم بن حمزة بن عبد الله ، وعاصم بن
المنذر بن الزبير ، وحبيب مولى عروة بن الزبير •

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة

سليمان بن يسار ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، وأبو سلمة بن
عبد الرحمن ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، وسعد بن إبراهيم ،
وصفوان بن سُلَيْم ، وعراك بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ،
ويزيد بن خُصَيْفة ، ومحمد بن المنكدر بن الهدير ، ويزيد بن رومان ،
وسالم أبو النضر ، وعبد الله بن دينار ، وعبد الله بن هند بن اسلم ،
ومحمد بن عبد الرحمن أبو الاسود ، ووهب بن كيسان ، وعبد الله بن
أبي بكر ، وأبو الزناد عبد الله بن/ ذكوان ، وبُكَيْر بن عبد الله بن
الأشج ، وإبراهيم بن عقبة ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وسعيد بن
أبي سعيد المقبري ، ومخلد بن خُفَاف ^(١) بن إيماء ، وعثمان بن الوليد
والوليد بن أبي الوليد ، وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وعمر بن
مسلم ، ومحمد بن جعفر بن الزبير القرظي ، وسليمان بن عويمر ، ومحمد
ابن إبراهيم التيمي ، وعثمان بن محمد بن الأخنس ، ويحيى بن سعيد
الأنصاري ، واسماعيل بن محمد بن زيد بن ثابت ، ونُدْبَة ، والضحاك بن

٢بـ

عثمان الأسدي ، والزبرقان بن عمرو الضمري ، وداود بن مدرك ، وعبد الله بن عبّيدة ^(١) بن نسيط ، ويزيد بن عبد الله بن سعد •

ومن روى عن عروة بن الزبير من اهل مكة

عطاء بن أبي رباح ، وطاوس بن كيسان اليماني ، وعبد الله بن أبي ملكية ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وعثمان بن أبي سليمان ، وعبد الله بن أبي نجيح •

ومن أهل البصرة ممن روى عن عروة

علي بن نافع الحريشي ، وعثمان بن عثمان شيخ من أهل البصرة ، وعبد الرحمن بن المخارق •

ومن روى عن عروة من أهل الكوفة

هلال بن أبي حميد الوزان ، ومجاهد بن وردان ، وجبيب بن أبي ثابت ، وطلحة بن يحيى بن طلحة ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة ، وعبد الله البهيّ مولى مصعب •

ومن روى عن عروة من سائر البلدان

حفص بن أبي الفرافصة ، ويحيى بن يحيى الغساني •
رجال علي بن الحسين الذين روى عنهم

حسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، والمسور بن مخرمة ، وصفية بنت حيي ، وزينب بنت أم سلمة ، وعبيد الله بن أبي رافع ، ومروان بن الحكم ، وعمرو بن عثمان ابن عفان ، وذكوان أبو عمرو ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جارية •

(١) كذا ضبطه الخطيب في تلخيص المتشابهة ت/٤٠ •

ومن روى عن علي بن حسين من ولده
محمد بن علي بن حسين أبو جعفر ، وعبد الله بن علي بن حسين ،
وزيد بن علي بن حسين بن علي ، والحسين بن علي بن حسين ، وعبيد
الله بن حسن بن حسين •

ومن روى عن علي بن حسين من اهل المدينة
محمد بن مسلم بن شهاب ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، وابراهيم
ابن عبد الله بن معبد ، ومحمد بن عمرو بن عثمان ، ويحيى بن سعيد
ابن قيس ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، ويعقوب بن عتبة الأخسي ،
وزيد بن أسلم مولى عمر ، وأبو سهيل نافع بن مالك ، / وسعيد بن
مرجانة ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ،
وعبد الله بن ذكوان أبو الزناد ، وأبو الحويرث ^(١) ، وعبد الله بن دينار ،
ومسلم بن أبي مريم ، ورقاعة بن الزبير ، وعبد الله بن زيد ، وعبد الله
ابن سعيد بن أبي هند •

ومن روى عن علي بن حسين من أهل الكوفة
الحكم بن عتيبة ، ومسلم بن أبي عمران البطين ، وطارق بن
عبد الرحمن ، وعباية بن رفاع بن رافع ، وسليمان بن المغيرة ، والقاسم
ابن عوف ، وعدي بن ثابت ، ومسعود بن مالك ، ونسيير بن
ذعلوق ^(٢) ، وعبد الملك بن أبي سليمان العرزمي ^(٣) ، وشيبة بن
نعامة ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة ، ونصر بن أوس الطائي ، وعقبة بن

-
- (١) اسمه خالد ، انظر كنى مسلم ل ٥٧
(٢) تَسِيرُ : بمهملة مصغرا ، ذعلوق بضم المعجمة واللام بينهما مهملة
ساكنة ، انظر التقريب ٣٧٢
(٣) العرزمي : بفتح المهملة وسكون الزاء وبالزاي المفتوحة ، انظر
التقريب ٢٤٥

قيس ، وسليمان بن عبيد الله الكندي ، وحكم بن جبير ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعثمان بن حكيم الأنصاري ، ويزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم .

ومن روى عن علي بن حسين من أهل مكة عمرو بن دينار .

ومن روى عنه من أهل البصرة

علي بن زيد بن جُدعان ، ويزيد بن حازم .

رجال سليمان بن يسار من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، وميمونة بنت الحارث ، وأبو أسيد الساعدي ^(١) ، وأبو رافع ^(٢) مولى النبي صلى الله عليه وآله ، وعبد الله بن حذافة ، وزيد بن ثابت ، وأبو واقد الليثي ^(٣) ، وثابت بن الضحاك ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة الدوسي ، وحسان بن ثابت ، والشريد بن سويد ، والمِسْوَرُ بن مخزومة ، وهبّار بن الأسود .

ومن روى عنه من التابعين

عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، وعبد الله بن عيَّاش المخزومي ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، ومحمد بن الأشعث ، وعبد الله بن الحارث ابن نوفل ، وعروة بن الزبير ، والسائب بن أبي جبيش ، وجعفر بن

(١) مالك بن ربيعة شهد بدرًا . كنى مسلم ٤٨ ب

(٢) اسمه أسلم ويقال : « هرمز » . كنى مسلم ٦٠ ب.

(٣) اسمه الحارث بن عوف . كنى مسلم ١٠٠

عمرو ، وكريب مولى ابن عباس، وثقيف مولى أم سلمة ، وعقيل مولى ابن عباس •

ومن روى عن سليمان بن يسار من أهل المدينة

عروة بن الزبير ، وابن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، وسالم أبو النضر، وعبد الله بن دينار ، وزيد بن أسلم ، وصالح بن كيسان ، وبكير بن عبد الله بن الأشج ، ويزيد بن خصيفة ، وعبد الله بن الفضل الهاشمي ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن أبي سلمة ، ويونس بن يوسف ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وعبد الله بن أبي بكر ابن حزم ، وإسماعيل بن محمد بن سعد ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، / ومحمد بن يوسف مولى عمرو بن عثمان، ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، ومحمد بن أبي حرملة ، وابن سليمان بن يسار ، ويعقوب بن خالد ، والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب ، وعبد الله بن يزيد بن قسيط ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأسامة بن زيد التيمي ، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، وجعفر ابن عبد الله بن الحكم ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وإسماعيل بن أبي حكيم ، وموسى بن عبدة الربذي •

ومن روى عنه من أهل مكة

عمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وعبد الله بن كثير الداري •

ومن روى عنه من أهل البصرة

ايوب بن أبي تيمة السختياني ، وأبو الخليل صالح بن أبي مريم، ويحيى بن أبي كثير ويعلى بن حكيم ، ويحيى بن أبي اسحاق، وعبد الله

ابن فيروز ، الدنانج^(١) ، وحاضر بن مهاجر البجلي ، ويزيد بن حازم .
رجال عمرو بن دينار الذين روى عنهم

عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد
الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة .

ومن أهل المدينة

سعيد بن المسيب بن حَزَن ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ،
والحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأبان بن عثمان بن عفان ،
وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وسليمان بن يسار ، ومحمد بن
جبير بن مَطْعَم بن عدي ، وأبو صالح السنان ، ومحمد بن علي بن حسين
/ ويزيد بن هرمز ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد الله بن
محمد بن علي بن أبي طالب ، وصالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف ، وسلمة بن عمر بن أبي سلمة ، ومحمد بن عمرو بن حسن بن علي
ابن أبي طالب ، ومحمد بن عمرو بن عطاء العامري ، ويزيد بن جَعْدَبَة
الليثي ، وعبد الله بن أبي سلمة ، وكريب مولى ابن عباس ، وعروة بن
الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الرحمن
ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وثابت بن عياض الأعرج
مولى زيد بن الخطاب ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ،
وعلي بن رفاعة الأنصاري .

٣ب-

من روى عن أبي سعيد الخدري

جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن عمر ، وسعيد بن المسيب ،

(١) الدنانج : العالم وهو فارسي معرب « دانا » عرب بزيادة الجيم ،
ومنه لقب عبد الله بن فيروز البصري . انظر التقريب ٢١١ ، والتهذيب
٣٥٩ ، والتاج « دنج » .

وعبيد الله بن عبد الله ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعطاء بن يسار ، وأبو امامة بن سهل بن حنيف ، وسليمان بن يسار ، وأبو صالح السمان ^(١) ، وبشر بن سعيد ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وحמיד ابن عبد الرحمن ، ومحمود بن لبيد الأنصاري ، وعبد الرحمن بن أبي عمرة ، وعمرو بن سُلَيْم الزُّرْقِي وعُبَيْد بن حنين ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، وأبو سعيد المقبري ، وعبد الرحمن بن مهران ، ونهار العبدي ، وعبد الرحمن بن سعد مولى الأسود بن سفيان ، وحمزة بن أبي سعيد ، وعبد الله بن خباب مولى ^(٢) ، وإسحاق مولى زائدة ، ونافع مولى عبد الله بن عمر ، وعمرو بن اثبت العتواري ^(٣) ، وأيوب بن بشير الأنصاري ، وسمعان أبو يحيى الاسلمي ، وعياض ابن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وأبو إبراهيم الأشهلي ^(٤) ، وعبد الله ابن عبد الرحمن بن رافع الأنصاري ، وأبو رفاعه ^(٥) ، وأبو أمامة ^(٦) ابن سهل بن حنيف ، ورافع بن إسحاق مولى الشفاء ، وأبو السائب

- (١) اسمه ذكوان . كنى مسلم ٦٩ .
- (٢) كذا في الاصل وبعدها ضبة ، وهو : عبد الله بن خباب مولى بني عدي النجاري الأنصاري ، يعد في أهل المدينة ، روى عن أبي سعيد الخدري ، انظر الجرح والتعديل ج ٢ ق ٣/٢ ، والتاريخ الكبير ٧٩/٥ ، والتهذيب ١٩٧/٥ ، وفيه : « ويقال إنه أخو مسلم بن خباب ، وليس بصحيح » ، والتقريب ١٩٧ .
- (٣) بضم العين وسكون التاء وفتح الواو وبعدها الف — كذا ضبطه السمعاني وقال : « هذه النسبة الى « عتوارة » وظني أنه بطن من الأزد » ، وأعاد قوله ابن الأثير . انظر الانساب واللباب « العتواري »
- (٤) كنى مسلم ل٥ ولم يذكر اسمه .
- (٥) كنى مسلم ل ٦١ ، ولم يذكر اسمه .
- (٦) هو اسعد بن سهل بن حنيف . انظر كنى مسلم ل ٧ ب وقد تقدم في السطر الثاني من هذه الصفحة واعيد هنا سهواً .

٤- مولى بني زهرة / ، وسعيد بن الحارث ، بن أبي سعيد، وعبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، وأبو المثنى الجهني^(١) ، ويَحْنَسَر^(٢) أبو موسى مولى مصعب بن الزبير ، ويحيى بن عُمارة بن أبي حسن المازني ، والنعمان بن أبي عياش الزُرْقِي .

رجال الشعبي الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه علي بن أبي طالب ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعدي بن حاتم ، وعبد الله بن عمرو ، وأنس بن مالك ، وجابر بن سمرة ، والأشعث بن قيس ، والمغيرة بن شعبة ، والنعمان بن بشير ، وجريز بن عبد الله ، وأبو جُحَيْفَة وَهَب بن عبد الله السَّوَّائِي ، والبراء بن عازب ، وعامر بن شهر ، ومحمد بن صيفي الأنصاري ، ومحمد بن صفوان ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وفروة بن مَسِيك^(٣) ، وعروة بن أبي الجعد ، وعروة بن مضرس ، وفاطمة بنت قيس ، وزباد بن عياض ، وحشي بن جُنَادَة السلولي ، وأبو هريرة ، وعمرو بن حريث ، وعبد الله بن جعفر ، وقرظة ابن كعب ، وعبد الرحمن بن أبزى ، وابن أبي أوفى ، وأسامة بن زيد ، وعبد الله بن الزبير ، والمقدام أبو كريمة .

ومن روى عنه الشعبي من التابعين

علقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، وعمرو بن شرحبيل ، وعمرو بن ميمون الأودي ، وعبيدة بن قيس ، وشريح بن الحارث القاضي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وزرّ

(١) لم يسمه مسلم في الكنى أيضا . انظر ل ٩٥

(٢) وكذا سماه في الكنى . انظر ل ٩٤

(٣) مَسِيك : بمهملة مصفراً . انظر التقريب ٢٩٩

ابن حُبَيْش ، والحاتر الهَمْداني ، وأبو عبيد الله الجَدَلِي (١) ،
وأبو كنف ، وعامر بن مطر ، وقبيصة بن جابر ، وأبو الهيثاج (٢)
الأسدي ، ومالك بن صُحَار المَشْرَقِي ، ويزيد بن شراحيل الأنصاري ،
وعمر بن يزيد ويحيى بن طلحة ، وثابت بن قطبة ، / وصلة بن زفر ،
وزياد بن حُدَيْر، وهب بن الأجدع ، وشريح بن هانئ، والحاتر بن الأزمع،
وعبد الله بن الخليل، وزياذ بن النضر الحارثي، وسُوَيْد بن غَفَلَة، وأبو بردة
ابن أبي موسى ، وعبد الله بن مَعْقِل ، وخارجة بن الصلت ، وأبو
سلمة بن عبد الرحمن (٣)، وسعد مولى الحسن بن علي، وعبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ، وزحر بن قيس ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعبد الرحمن بن
عبد رب الكعبة ، وفروة بن نوفل الأشجعي ، وعروة بن المغيرة بن
شعبة ، وربيع بن حِرَاش ، وسعيد بن ذي لَعَوَة (٤) ، وقبيصة بن
ذؤيب ، والضحاك بن قيس ، وعاصم العدوي ، المُحَرَّر (٥) بن أبي
هريرة ، وعبد الله بن شداد ، والرائش بن عدي الطائي ، وعكرمة مولى
ابن عباس ، ووراد كاتب المغيرة ، وعوف بن حصين ، وأبو جُمعة (٦) ،
والحسن ، وأبو ثور (٧) .

- (١) سماه مسلم في الكنى : « عَبد بن عبد » ، وكذا ضبطت نسبته .
انظر ل ٧٢
- (٢) هو حَبَّان بن حصين الاسدي . انظر كنى مسلم ل ١٠٢
- (٣) في كنى مسلم ل ٦٥ ب : أبو سلمة عبد الله - وقيل اسمه اسماعيل
حكاه الجعابي - بن عبد الرحمن بن عوف
- (٤) الضبط من القاموس : « لَعو »
- (٥) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، وفي المؤلف ١١٩ ، والاكمال ٢١٧/٧ ،
والتقريب ٣٤٧ « محرر » ، من غير « ال » التعريف ، بن أبي هريرة ،
فلعل الضبة في الاصل لموطن الالف واللام ، وفي المشتبه ٤٦٧ ،
والتبصير ١٢٦ « المحرر » .
- (٦) هو حبيب ابن سباع ويقال حبيب بن وهب . انظر كنى مسلم ٥٢ ب
وفيه : له صحبة .
- (٧) هو أبو ثور الأزدي ، روى عنه الشعبي . كذا قال مسلم في الكنى ل
٥ ب ، ولم يسمه

رجال ابن شهاب الزهري من أصحاب النبي صلى الله عليه
من رآه وأدركه

وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري :
عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد
الساعدي ، وعبد الرحمن بن أزهر ، والسائب بن يزيد ، وأبو الطفيل
عامر بن وائلة ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، ومحمود بن الربيع ، وعبد
الله بن ثعلبة بن صَعِير العُذْرِي ، ومالك بن أوس بن الحدثان
النصري .

ومن أبناء العشرة أصحاب حراء (١)

علي بن حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه .
ومن ولد أبي بكر الصديق : القاسم بن محمد . ومن ولد عمر بن الخطاب :
سالم بن عبد الله بن عمر ، وحزمة بن عبد الله بن عمر ، وعُبَيْدُ اللَّهِ بن
عبد الله بن عمر ، وأبو بكر بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ ، وعبد اللَّهِ بن
عبد الله ، / وواقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . ومن ولد عثمان بن عفان :
أبان بن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن أبان ، وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان

— ٥ —

(١) أخرج الترمذي في السنن ٣٢٣/٩ (مناقب — ٣٧٥٨) عن سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل قال : « أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو
شهدت على العاشر لم آثم ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحراء (جبل بمكة) ، فقال : اثبت حراء فإنه
ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قيل : ومن هم قال : رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن بن عوف ، قيل : فمن العاشر ؟ قال : أنا . وأخرجه أيضا
أبو داود ٤ / ٢١١ (كتاب السنة ٨) عن سعيد بن زيد ، ومسلم ٤ /
١٨٨ . (فضائل الصحابة ٥٠ — ٥١) عن أبي هريرة ولم يذكر فيهم
سعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف ، وانظر تسمية من يروى عنه
من أبناء العشرة (مخطوط الظاهرية ٦٩ ب — ٧٣ ب) .

ابن عفان، ومحمد بن حسين مولى آل عباس بن عبد المطلب، ومن ولد علي بن أبي طالب : الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، ومن ولد الزبير بن العوام : عروة بن الزبير بن العوام ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، ومحمد بن عروة بن الزبير . ومن ولد طلحة ابن عبيد الله: عيسى بن طلحة بن عبيد الله . ومن ولد عبد الرحمن بن عوف : ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف . وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . ومن ولد سعد بن مالك : عامر بن سعد بن أبي وقاص ، وإسماعيل بن محمد بن سعد . ومن ولد العباس بن عبد المطلب : كثير بن عباس بن عبد المطلب ، وعلي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب، ومن ولد جعفر بن أبي طالب: معاوية بن عبد الله بن جعفر، ومن أبناء المهاجرين : عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن ثعلبة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وسلمة بن عمر ابن أبي سلمة .

ومن أبناء أصحاب رسول الله من قریش

محمد بن جبیر بن مطعم ، ونافع بن جبیر بن مطعم ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعمرو بن شعيب بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسعيد بن المسيب بن حزن ، وخالد ابن المهاجر بن خالد بن الوليد، وصفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية، وأبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة^(١) بن الاسود ، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

(١) له ذكر في ترجمة ابيه . انظر التهذيب ٥/٢١٨، ولم اعثر له على ترجمة .

ومن أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار
 أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن كعب
 ابن مالك ، / وخارجة بن زيد بن ثابت ، واسماعيل بن محمد بن ثابت بن
 قيس بن شماس ، وابن أبي نملة الأنصاري روى عن أبيه ، وأبو بكر بن
 محمد بن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
 حزم ، وعُثمارة بن خزيمة بن ثابت ، ويحيى بن عُثمارة بن أبي حسن
 المازني ، والربيع بن سبرة الجُهنّي ، وجعفر بن عمرو بن أمية الضمري ،
 وابن أبي خزيمة أخو سعد بن هذيم^(١) ، وعوف بن الحارث بن الطفيل بن
 سَخْبَرَة الأزدي^(٢) ، وحسن بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان
 ابن حارثة .

ومن قریش ممن لآبائہ صحبة

عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ويحيى بن سعيد بن العاص ، وعمر
 ابن محمد بن جبير بن مطعم ، وطلحة بن عبد الله بن عوف الزُّهري ،
 وعبد الرحمن بن المِسُور بن مَخْرَمَة ، ونوفل بن مساحق بن عبد الله
 ابن مخرمة ، وعياض بن عقبة الفهري ، وعبد الله بن عبد الله بن الحارث
 ابن نوفل ، ومحمد بن عبد الله بن نوفل ، وعبسة بن سعيد بن العاص^(٣) .
 ومن روى عنه الزهري من أفناء القبائل

عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة ، وعطاء بن يزيد الليثي ، وسان بن
 أبي سنان الديلي ، وأبو بكر بن سليمان بن أبي حَثمَة ، وحنظلة بن

(١) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة ٢/ ٣٠٠ : « سعد بن هذيل وقيل هذيم » .

(٢) سخيرة : بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة مفتوحة ، انظر التقريب ٢٩٢ ، والتهذيب ٨ / ١٦٨

(٣) في الهامش بخط مغاير : « بهز بن حكيم روى عنه الزهري ابن المتيم »

علي الأسلمي ، ومسعود بن الحكم الأنصاري ، وعبد بن تميم المازني ،
 ويزيد بن الاصم ، وعبد الرحمن بن مالك بن جعشم^(١) المدلجي ،
 وثعلبة بن أبي مالك القرظي ، وعبد بن خليفة الخزاعي ، وعياض بن
 صيفي الكلبي ، وأبو إدريس الخولاني عايد الله بن عبد الله ، وأبو
 الأحوص الليثي ، وعبد الله بن عبيد بن عثير الليثي ، وعمر بن
 أسيد^(٢) بن جارية الثقفي ، ومحمود بن لبيد ، وعلقمة بن وقاص
 الليثي ، وعبد الملك بن المغيرة بن نوفل ، وابن أكيمة الليثي ، وعبيد الله
 ابن عبد الله بن أبي ثور ، وعبيد الله بن موهب ، وهزيل الأودي ، ومعاذ
 ابن عبد الرحمن التيمي ، وطارق بن مخاشن ، وقد قالوا طارق بن
 مخادش^(٣) ، ومسافع بن شيبه الحجبي /^(٤) ، وأبو عثمان بن سة^(٥) -٦-
 الخزاعي ، وعبد بن زياد ، والهيثم بن أبي سنان ، وأبو
 سنان^(٦) ، ورجاء بن حيوة ، وعبد الرحمن بن خالد ، وشداد
 رجل من أهل دمشق ، وفرافصة بن عثير ، وعبد الله بن مُحَيْرِز ،

(١) الضبط من التقريب ٢٣٦ ، ففيه : جعشم : بضم الجيم والشين
 بينهما مهلة ساكنة

(٢) الضبط من الاكمال ١ / ٥٣

(٣) كذا في الاصل وليس فيما بين يدي من مصادر من قال بها ، ففي
 الاكمال ٢٢٥/٧ طارق بن مخاشن روى عنه الزهري ، واختلف عنه ،
 فقبل عن طارق بن مخاشن ، وقيل عن أبي المخاشن . والصحيح :
 مخاشن وفي المشبه ٤٦٦ ، والتبصير ١٢٥٩ طارق بن مخاشن ،
 وفي التهذيب ٧/٥ : طارق بن محاسن ، ويقال ابن أبي مخاشن ،
 وفي التقريب ١٨١ طارق بن محاسن ، بمهملتين ، وقيل بمعجمتين
 وضم أول

(٤) الضبط من الانساب واللباب « الحجبي »

(٥) الضبط من التبصير ٢ / ٧٧١

(٦) اسمه يزيد بن أمية . كنى مسلم ٦٧ .

وداود بن أبي عاصم ، وعبد الله بن شرحبيل بن حسنة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامري (١) .

ومن روى عنه الزهري من الموالى

عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه ، وكريب مولى ابن عباس ، وحرملة مولى أسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الرحمن ابن هرمز مولى ربيعة بن الحارث ، وأبو الحسن مولى نوفل بن الحارث ، وعبد الرحمن مولى هنيذة رضيع عبد الملك ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنّين ، وسحيم مولى بني نوفل بن معاوية، وأبو عثيّد (٢) مولى أزهر ابن عوف ، ونافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وحبيب مولى عروة ابن الزبير ، وأنس بن أبي أنس (٣) وهو عم مالك بن نعيم، ونهان مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه ، ونافع مولى أبي قتادة الحارث بن ربعي (٤) ، وكثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه ، وطاوس بن كيسان مولى خولان (٥) ، وعطاء بن أبي رباح مولى حبيبة بنت ميسرة ، وأبو صالح

(١) في الهامش كلام غم علي بعضه وأثبت ما استطعت تبينه : « المولى بن روبة في الخامس من مساويء الاخلاق للخرائطي بن أبان في نسخة الشهاب »

(٢) في كنى مسلم ل ٨٢ : « أبو عبيد : سعد مولى ابن أزهر ، روى عنه الزهري »

(٣) في الهامش بخط مفاير : « هكذا وقع في النسائي أويس بن أبي أويس عن عم بني نعيم عن أنس بن مالك وعنه الزهري وليس بمحفوظ إنما المحفوظ في الصحيحين : الزهري عن ابن أبي أنس ، وهو أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عم مالك بن أنس عن أبيه عن أبي هريرة »

(٤) في الهامش : « سعيد بن مرجانة »

(٥) استدركت : « مولى خولان » في الهامش

السمان مولى ^(١) ، وعطاء بن يعقوب مولى بني سباع ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، ويزيد بن هرمز ، وأبو عبد الرحمن الخزاعي أراه ابانسطاس ، وجريز بن أبي عطاء مولى بني زهرة •

تسمية من يروي عنه عن أبيه عن جده وجده له صحبة

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبيد الله بن عاصم بن عمر ابن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان، وعلي بن حسين بن علي بن أبي طالب ، عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، / وعامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، وعمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، وبلال ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وداود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، واسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وثقيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وعلي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وصالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف •

ومن أهل المدينة من المهاجرين

أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ^(٢) ، وسعيد بن المسيب بن حَزَن ، وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، وعمرو بن عثمان بن سعيد بن يربوع ، وعمرو بن قيس بن عامر ابن شداد بن أسيد السلي ، وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي ، وعروة ابن محمد بن عطية بن عروة السعدي، ومحمد بن معن بن نضلة بن عمرو

(١) كذا في الاصل وفوقها ضبة ، وفي التهذيب ٣ / ٢١٩ : « مولى

جويرية بنت الاحمسي القطفاني

(٢) ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ح ٤ ق ٢ / ٤٠٥ وقال : « سمعت أبي يقول : لا يسمى »

الغفاري ، وعبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهني ، وحفص بن عمر بن سعد القرظ المؤذن ، واسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وعبد الله بن السائب بن يزيد بن أخت نمر، وأبو بكر بن سالم ابن عبد الله بن عمر ، وعبد الحميد بن صيفي بن صهيب ، واسماعيل ابن أبي إياس بن عقبة الكندي ، والمطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة (١) .

ومن الأنصار من أهل المدينة من أهل بدر

اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وزيد بن سهل الأنصاري ، ومحمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، وسعيد بن عمرو بن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة ، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصّامت ، وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف ، واسماعيل بن عبّيد بن رفاعة بن رافع الزُّرقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، وريح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري (٢) / وسعيد بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، وأبيّ بن العباس بن سهل بن سعد الساعدي ، وعبد الخير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس ، واسماعيل بن ثابت بن قيس بن شماس .

ومن أهل مكة

كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة .

(١) في الهامش : « محمد بن اسحاق بن يسار » روى ابن منده حديثه عن أبيه عن جده في معرفة الصحابة . محمد بن ابراهيم بن عَنَمَة الجهني ذكر حديثه ابن منده

(٢) في الهامش : المارك بن بشير بن عياذ بن عبد عمرو الازدي ذكره ابن منده وغيره .

ومن أهل البصرة

محمد بن ثَجِيد^(١) بن عمران بن حُصَيْن الخَزَاعِي ، وبَهْز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدَةَ القرشي^(٢) وَبَحْر بن مَرَّار^(٣) بن عبد الرحمن ابن أبي بكرة ، وموسى بن زياد بن حَذِيم بن عمرو السعدي ، وغالب ابن حجر ، وشعيث بن عمير^(٤) بن زُبَيْب بن ثعلبة العبيري ، وزرارة بن كريم بن الحارث بن عمرو السهمي •

ومن أهل الكوفة

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وسعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وعَبَايَةَ بن رفاعة بن رافع ابن خَدِيج ، وطلحة بن مَرْفَع بن كعب بن عمرو ، وبُرَيْد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى ، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومخلد بن عقبة بن عبد الرحمن بن شرحبيل الجعفي •

(١) الضبط من الاكمال ١ / ١٨٨

(٢) فوقها في الاصل ضبة وفي الهامش بخط مغاير : « قال العباسي : الصواب القشيري والقشري خطأ » قلت : هو القشيري ايضاً في التهذيب ١ / ٤٩٨ - وفي ذات الموضع من الهامش باتجاه مقابل : عثيم بن كليب عن أبيه عن جده ، ذكر الامام أحمد حديثه في الاول من مسند المكين والمدنيين ، قال الدار قطني : عثيم بن كثير بن كليب « وفي الهامش المقابل : « موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده ، والأسناد فيه نظر » وفوق الاسناد « حاشية » و « عمر بن نائل بن التقاع بن الهرماس بن زياد عن أبيه عن جده الهرماس . روى محمد ابن يونس عن عبد الله بن حرب الليثي عنه »

(٣) بحر : بفتح اوله وسكون المهمله ، ومَرَّار : بفتح الميم وتشديد الراء التقريب ٤٨ (٤) كذا في الاصل ، ولعله تحريف « عبيد » ، ففي هامش الاصل « عبيد الله » ، وهو في التهذيب ٤ / ٣٥٩ « شعيث بن عبيد الله » ، وفي التاريخ الكبير ٤ / ٢٦٢ ، والجرح والتعديل ح ٢ ق ١ / ٣٨٥ ، والاكمل ٤ / ١٦٣ « شعيث بن عبد الله » ، وسماه التقريب « شعيث بن عبيد » •

ومن أفناء الناس

هوذة بن علي بن طلق •

أصحاب شعبة الذين رووا عنه طبقة طبقة :

الطبقة الأولى

يحيى بن سعيد القطان ، وسفيان بن حبيب ، وعبد الله بن عثمان ،
وخالد بن الحارث ، ومعاذ بن معاذ ، وعمر الأخرم الرقاشي ، وسعيد بن
عروة ، ويزيد بن زريع وإسماعيل بن إبراهيم ، وبشر بن المفضل ، وعبد
الوارث بن سعيد ، وخالد بن إلياس •

والطبقة الثانية

علي بن سحيم ، وسهل^(١) بن صبرة ، ويحيى بن سعيد الأنماطي •

والطبقة الثالثة

محمد بن جعفر ، ومحمد بن أبي عدي ، وسهل بن يوسف ،
وعلي بن نصر ، وعمرو الأغصف ، وعثمان بن عمر بن فارس ، ومحمد
العطار ، وعمرو العماني ، وعبد الله بن إلياس •

والطبقة الرابعة

حسين بن عربي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبو داود الطيالسي ،
ومطر^(٢) ، وبشر بن السري ، وابن ميثر بن مكر •

الطبقة الخامسة والسادسة

هشام بن عبد الملك الطيالسي ، وبهر بن أسد ، وعفان بن مسلم ،

(١) كذا في الاصل . وفي التاريخ الكبير ٤ / ١٠٦ والجرح والتعديل
٢٠٨ ق ١ / ٢٤٨ : سهيل بن صبرة العجلي توفي سنة ١٨١ •

(٢) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، وهو مطر الوراق . انظر سير اعلام
النبلاء ٦ / ٦٦

وَحَبَّان بن هلال ، ووهب بن جرير بن حازم ، وأبو عامر العَقْدِي ،
وحرمي بن عُمارة ، وسَلَمٌ^(١) بن قتيبة ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ،
وبشر بن عمر الزهراني ، وأمّية بن خالد الأزدي وبكر بن عيسى ،
وعَبَاد بن آدم ، وبحر الاسود ويحيى بن حماد ، وعبد الرحمن بن عبد
الله مولى بني هاشم ، ويحيى بن عباد •

والطبقة السابعة

أحمد أبو (٢) الأسود ، وسعيد بن عامر الضَّبْعِي ، وأبو عاصم^(٣)
ومحمد بن سواء ، ومحمد بن بكر البُرْسانِي^(٤) ، وعبد الواحد بن واصل
أبو عُبَيْدة الحداد ، والوليد بن خالد^(٥) •

والطبقة الثامنة

المعتمر بن سليمان التيمي ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السَّامِي •

والطبقة التاسعة

سعيد بن ربيع أبو زيد ، والنعمان العجلي ، ويحيى بن كثير أبو
غسان ، / ويوسف بن يعقوب ، وسهل بن حماد أبو عتاب ،
ومسلم بن إبراهيم ، وعمر بن أبي رزين •

(١) كذا ، بفتح اوله وسكون اللام ، انظر التقريب ١٥٢

(٢) فوقها في الاصل ضبة

(٣) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك ، أبو عاصم النبيل . انظر التهذيب
٤٥٠ / ٤

(٤) بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة ، هذه النسبة الى بُرْسان
قبيلة من الازد ، انظر الانساب واللباب « البُرْسانِي » ، والتقريب
٣١٤

(٥) هو الوليد بن خالد الشكري . انظر الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ / ٤

الطبقة العاشرة

الحجاج بن منهال، وحفص بن عمر النَّمْرِي، وأبو علي الحنفي^(١)،
 وأبو شَيْبَل^(٢)، ويعقوب بن اسحاق الحضرمي ، وزيد ابو الحسين
 الانماطي ، وبذل بن الْمُحَبَّر^(٣) ، وعمر بن عاصم الكلابي .
 ومن الغرباء الثقات :

الطبقة الأولى

عبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن ادريس ، ويحيى بن أبي زائدة .
 والطبقة الثانية من الغرباء

حجاج بن محمد الأعور ، وأبو خالد الأحمر^(٤) ، والنضر بن شميل .
 والطبقة الثالثة من الغرباء

وكيع ، وابو نعيم^(٥) ، وزيد بن هارون ، وابو قَتْن^(٦) ، وأبو
 كامل^(٧) ، وأبو النضر ، والاسود بن عامر ، وحسن الأسيب .
 والطبقة الرابعة من الغرباء

(١) في كنى مسلم ل ٧٩ ب « أبو علي طلق بن علي الحنفي اليمامي له
 صحبة » ١

(٢) لعله مهنا البصري ، انظر كنى مسلم ٦٩ ، والتهذيب ١٠ / ٣٣٠

(٣) الضبط من الاكمال ٢٠٩/٧

(٤) هو سليمان بن حيّان . انظر كنى مسلم ل ٥٨

(٥) هو الفضل بن دكين . انظر كنى مسلم ل ٩٨ ب

(٦) هو عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب القطمي . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب

(٧) هو مظفر بن مدرك . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب

شبابة بن سوار ، وعلي بن حفص ، ويحيى بن أبي بكير ، وأبو الحسين العكلي^(١) .

ومن روى عن شعبة فذهب حديثه

عباس الانصاري ، وعبد الرحمن بن عثمان البكرائي ، وعبد الرحمن^(٢) بن سلمة الأفطس ، وسهل الاسود ، وعمر بن مرزوق ، وعمر بن حكام ، وعبد بن صهيب ، وسعيد بن واصل وحجاج بن نصير ، وسعيد بن سفيان ، وفهد بن حيّان ، وعلي بن الجعد ، ومحمد بن حجاج .

رجال قيس بن ابي حازم الذين روى عنهم

ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي ابن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عتيق الله وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وخباب بن الارت ، وعبد الله بن مسعود ، وجريز بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، والصنابح ابن الأعسر ، ودكين بن سعيد المزني ، ومرداس بن مالك الاسلمي ، وعقبة ابن عمر وأبو مسعود الانصاري ، وعقبة بن عامر الجهني ، والمستورد بن شداد الفهري ، وابو هريرة ، وابو سفيان بن حرب ، ومعاوية بن أبي

(١) هو زيد بن حباب العكلي . انظر كنى مسلم ل ٥٦

(٢) كذا في الاصل ، وفوقها ضبة ، والمعروف عبد الله بن سلمة ابو عبد الرحمن العضمي الافطس روى عن الاعمش وهشام بن عروة ، انظر تلخيص المتشابه ل ٦ ب والانساب واللباب « الافطس » ، ونزهة الالباب ل ٧ . وميزان الاعتدال ٢ / ٤٣١ ، ولسان الميزان ٣ / ٢٩٢ ، وقال ابن حجر : « ذهب حديثه »

سفيان ، وقيس بن فهد ، وابو قيس ابو حازم^(١) ، وحذيفة بن اليمان ،
وابو موسى^(٢) الاشعري ، وابو شهيم بن سيلان ، وابو كبشة^(٣) ،
وشريح ، وابو سهلة^(٤) ، ورافع بن عمرو الطائي ، وخالد بن الوليد .

رجال ابي عثمان النهدي الذين روى عنهم

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، وسلمان
الفارسي ، وابي بن كعب ، وابو موسى الاشعري ، وابو سعيد
الخدري^(٥) ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وابو برزة
الاسلمي^(٦) ، وابو بكرة^(٧) ، وسعد بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ،
وابو هريرة ، وعبد الرحمن بن ابي بكر ، واسامة بن زيد ، وعبد الله بن
مسعود ، وابو بردة بن ابي موسى^(٨) ، وانس بن جندل ، وزباد ،
وجندب بن كعب .

رجال مطرف بن عبد الله الذين روى عنهم

عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، والزبير بن العوام ، وسذينة
ابن اليمان ، وابو مسعود^(٩) ، وعمار بن ياسر ، وعياض بن حمار ، وعمران

(١) اي والد قيس بن ابي حازم واسمه عبد عوف بن الحارث البجلي
انظر الكنى لمسلم ٥٥

(٢) اسمه عبد الله بن قيس . انظر الكنى لمسلم ٩٤

(٣) هو عمر بن سعد الانماري . انظر كنى مسلم ل ٨٩ ب

(٤) هو السائب بن خلاد بن السائب . انظر كنى مسلم ل ٦٨

(٥) اسمه سعد بن مالك بن سنان . انظر كنى مسلم ل ٦٣

(٦) اسمه فضلة بن عبيد الاسلمي . انظر كنى مسلم ل ٥٠

(٧) اسمه نفيع بن الحارث الثقفي . انظر كنى مسلم ل ٥٠

(٨) اسمه عامر بن عبد الله بن قيس . انظر كنى مسلم ل ٤٩ ب

(٩) هو عقبة بن عمرو الانصاري . انظر كنى مسلم ل ٩٥

٨ ابن حُصَيْن ، وعبد الله ابن الشَّخِير ، / وأبو الدَّرْدَاء ، وعبد الله بن معقل ، وابن عباس ، وعثمان بن ابي العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وسمرة بن جندب ، وعنيسة بن عمرو بن العاص ، وعائشة أم المؤمنين ، ورافع بن خديج ، والحارث بن أبي ريعة ، والاحنف بن قيس ، وأبو مسلم الجَذَمي^(١) ، وحكيم بن قيس بن عاصم، وزيد بن صُوحان^(٢) .

رجال قيس بن عباد الذين روى عنهم

عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر ، ومعقل ابن يسار ، وابو ذر ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبيّ بن كعب ، وعبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار .

رجال حُضَيْن بن المنذر الرِّقَاشي

عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، والحسن بن علي ، وعبد الله بن جعفر ، والمهاجر بن قنفذ بن عميرة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو ابن العاص ، وابو موسى الاشعري .

من روى عنه أبو وائل^(٣) من اصحاب النبي صلى الله عليه

(١) بفتح الجيم وسكون الدال المعجمة ، انظر الاكمال ١٠٤/٣ ، والاستدراك ٩٨ ، وقال ابن نقطة : « قيل انه من جذيمة عبد قيس » ، وفي التوضيح ١ / ١٣٧ ب : « قالوا بفتح الجيم وسكون الدال المعجمة ، والقياس فتحهما معا ، ابو مسلم هذا من جذيمة بطن من عبد القيس »

(٢) بنو صُوحان من بني عبد القيس ، وزيد بن صوحا بن حَجَر أبو سليمان ، اسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع علي ، انظر : الاستيعاب ٢ / ٥٥٥ ، وإسند الغابة ٢ / ٢٣٣ ، والاصابة ١ / ٥٦٨ ، والتاج : « صوح »

(٣) اسمه شقيق بن سلمة . انظر كنى مسلم ١٠٠

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وحذيفة
ابن اليمان ، وابو مسعود عقبة بن عمرو ، وخبّاب بن الأرت ،
وأسماء بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن مسعود ، وابو موسى
الاشعري وعمار بن ياسر ، وجريز بن عبد الله ، والاشعث بن قيس ،
وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وقيس بن أبي غرزة ، والحارث
ابن حسان البكري ، وأبو نَحِيْلَة^(١) .

ومن روى عنه ابو وائل من التابعين

عبيدة السلماني ، ومسروق بن الأجدع ، علقمة بن قيس ،
والاسود بن يزيد ، وأبو مسيرة^(٢) ، وسلمان بن ربيعة الباهلي ، وزيد
ابن صوحان ، وسلمة بن سبرة ، والحارث بن حبيش ، وكردوس بن
هاني ، والربيع بن خثيم^(٣) ، وخالد بن الربيع العبيسي ، والصَّبْبيُّ
ابن معبد ، وعزّرة^(٤) بن قيس ، وأبو جريز^(٥) وسمرة بن سهم ،
وابن مَعِيْز^(٦) السعدي .

رجال سعيد بن المسيب الذين روى عنهم

من أصحاب النبي صلى الله عليه

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة

-
- (١) الضبط من المشته ٥٢٢ ، والتبصير ١٤١٢
(٢) هو عمرو بن شرحبيل الهمداني ، روى عنه ابو وائل ، انظر كنى
مسلم ٩٧
(٣) خثيم : بضم المعجمة وفتح المثناة ، وانظر التقريب ١٢١ ،
والتهذيب ٢٤٢/٣
(٤) الضبط من الاكمال ٦ / ٢٠٠
(٥) فوقها في الاصل ضبة .
(٦) فوق اللفظة في الاصل ضبة ، وهو عبد الله بن معيز السعدي ،
انظر الاكمال ٢٦٧/٧

ابن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وصهيب بن سنان ، والمقداد بن الاسود ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وأبو سعيد الخدري ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن أبي العاص الثقفي ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وحكيم بن حزام ، ورافع بن خديج ، وجبير بن مطعم ، وزيد بن خالد الجهني ، وعقبة ابن عامر الجهني ، ومعمربن عبد الله بن فضلة العدوي ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وعبد الرحمن بن عثمان التيمي ، وزيد بن ثابت ، والمسيب بن حزن أبوه ، وحسان بن ثابت الانصاري ، •

ومن روى عنه من النساء

٨ب- / عائشة زوج النبي صلى الله عليه ، وام سلمة ، وأسماء بنت عيسى ، وام شريك •

ومن روى عنه من التابعين

عثمان بن أبي أمية أخو أم سلمة ، وكعب ، ومروان بن الحكم ، وثقيع مولى أم سلمة •

من روى عن ابي بكر الصديق من أصحاب النبي صلى الله عليه

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وعمران بن حصين ، وأبو موسى الأشعري ،

وحذيفة بن أسيد^(١) الغفاري ، وطارق بن أشيم^(٢) الأشجعي^(٣) ،
وسالم بن عبيد الأشجعي ، وعبد الله بن الزبير ، ورفاعة بن رافع الشرقي ،
وسلمة بن الأكوع ، والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وجبير
ابن مطعم ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، والسائب
ابن يزيد ، وعبد الرحمن بن أبزى ، والمغيرة بن شعبة ، وأبو هريرة .

ومن روى عن أبي بكر الصديق من التابعين

جبير بن الحويرث ، وزيند^(٤) بن الصلت ، وأسلم مولى عمر ،
وأبو قرّة ومسروق بن الأجدع ، والاسود بن يزيد ، وسويد بن
غفلة ، وقيس بن أبي حازم الأحسي ، وزهرة بن حمضة ، ورافع بن
عمرو الطائي ، وسعيد بن نمران ، وعبد الرحمن بن عسيلة
الصنابحي^(٥) ، وأوسط بن عمرو البجلي ، وزيد مولى الدراج ، وحبة
ابن أبي حبة ، وزينب بنت أبي حازم الأحسية .

آخر الكتاب

بلغت والجميع من أوله

والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد النبي وآله وسلم تسليماً^(٦)

(١) الضبط من الاكمال ٥٨ / ١

(٢) أشيم وزن احمر . انظر التقريب ١٨٠ .

(٣) فوقها في الاصل ضية

(٤) الضبط من الاكمال ١٧١ / ٤

(٥) الضبط من الانساب واللباب : « الصنابحي » والتقريب ٢٣٤

(٦) بعده في الاصل ما يلي : « وأخبرنا أبو حازم العبدوي قال سمعت
محمد بن أبي إسماعيل العلوي يقول سمعت محمد بن علي الاطروش
يقول سمعت خالي أحمد بن عبد الرحمن وكان أحد العارفين يقول
هجس برّي أن الله تعالى قد قبلني مع زهدي قال فخرجت من
مسجدي فإذا عجوز فقالت يا أحمد بن عبد الرحمن لا يترك فإن
النقاد بصير لو ضربوك على المحك لم يخرج الا احمر » .

المصادر والمراجع

- الاستيعاب لابن عبد البر . تح علي محمد البجاوي . مصر .
- أسد الغابة لابن الاثير ط . طهران .
- الاصابة لابن حجر ط . مصر ١٣٢٨ هـ .
- الانساب للسمعاني ط . لندن ١٩١٢ م .
- الاكمال لابن ماكولا ط . حيدر آباد الدكن . الهند ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م
- التاريخ الكبير للبخاري . المكتبة الاسلامية . تركيا .
- التبصير لابن حجر العسقلاني . تحقيق علي محمد البجاوي
- تسمية من روي عنه من أبناء العشرة . مخطوط في الظاهرية .
- تقريب التهذيب لابن حجر .
- تلخيص المتشابه في الرسم . مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية
- تهذيب التهذيب لابن حجر . ط . حيدر آباد الدكن . الهند ١٣٢٦
- الجرح والتعديل . لعبد الرحمن بن أبي حاتم . ط . حيدر آباد الدكن ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م
- الشذرات لابن العماد الحنبلي . ط القاهرة ١٣٥٠ هـ
- طبقات الشافعية للسبكي تح محمود محمد الطناحي . ط عيسى البابي الحلبي .
- القاموس المحيط للفيروز آبادي .
- الكنى والاسماء لسلم بن الحجاج مخطوط دار الكتب الظاهرية .
- مجموع ١ .
- اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ط . القاهرة ١٣٥٧ هـ
- لسان الميزان لابن حجر ط ٢ . الهند حيدر آباد الدكن ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م .
- المؤلف والمختلف لعبد الفني بين سعيد ط . الهند .
- المشتبه في اسماء الرجال للذهبي ط لندن بريل ١٨٦٣ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ط ليبزك ١٨٧٠ .
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ط دار الكتب ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م
- الوافي بالوفيات للصفدي .

ذكريات وآراء عن الأستاذ أحمد الصافي النجفي

الدكتور فيصل دبوب

عرفت الأستاذ أحمد الصافي النجفي في العراق في أواخر الثلاثينات ، ثم تعرّفت عليه في الشام في أوائل الأربعينات ، عرّفته في العراق من تلاوتي دواوينه ثم تعرّفت عليه في دمشق بعد التحاقه بكلية الطب في جامعتها ، ثم تحوّل التعارف إلى علاقة تلميذ بأستاذه ، ثم أصبحنا من الأصدقاء ، ولم أر من فارق كبير بين حياة الأستاذ وشعره - بعد أن عاينت حياته عن كثب - فقد عاش شعره ، والمؤمن إيماناً تاماً بشعره ليس أقلّ من أن يسير على ما فيه هو نفسه . أمّا أن يكون شعره في جانب وسيرته في جانب ، فإن دلّ على شيء ، فإنما يدلّ على عدم الاخلاص في أحدهما .

كثيراً ما كنت أشهد وأنا ذاهب إلى الجامعة أو عائد منها - قبل أن أتعرف على الأستاذ الصافي - رجلاً أسمر اللون نحيف البنية ، يختلف في زيّه عن الناس ، يسير الهوينى في شارع الصالحية أو ساحة المرجة ، يضع على رأسه الكوفية والعقال ، وعلى كتفه العباءة يلتف بها ، ويتنعل الخف ، ويده أو تحت ابطة الكتاب ، متجهاً نحو مقهى مالك أو هافانا أو البرازيل ، يشي إلى وجهته دون أن

يَلْتَفَتَ يُمْنَةً أَوْ يَسْرَةً كَأَنَّهُ الرَّشْحُ السَّمْهَرِيُّ ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ فَقَالُوا إِنَّهُ
الشَّاعِرُ أَحْمَدُ الصَّافِي النُّجْفِيُّ ، فَتَقَتُ إِلَى التَّعَرُّفِ عَلَيْهِ ، وَبَعْدَ أَنْ
عَرَفْتَهُ قَلْتُ لِنَفْسِي إِنَّ هَذَا الشَّاعِرَ إِنْ تَنَاسَاهُ الْجِيلُ الْعَرَبِيُّ الْحَاضِرُ ،
فَلَسَوْفَ تَعْرِفُ الْأَجْيَالُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَصَاعِدَةُ قَدْرَهُ وَتَرْفَعُ ذِكْرَهُ .

كَانَ جُلُوسِي إِلَى الصَّافِي فِي الْمَقْهَى ، وَكَانَ يُفَضِّلُ الْعُزْلَةَ فِيهِ
إِنْ لَمْ يَجِدْ صَدِيقًا يَأْنَسُ بِالتَّحَدُّثِ إِلَيْهِ ، تَمَامًا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ عِنْدَمَا
يَأْوِي إِلَى غُرْفَتِهِ فِي مَدْرَسَةِ الْخِيَاطِينَ قُرْبَ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، لَوْلَا
قِطْعَةٌ كَانَتْ تُؤْنِسُهُ بِمُثَوَّائِهَا وَبِالْعُطْفِ عَلَيْهَا فِي عُزْلَتِهِ فِي مَأْوَاهُ . أَمَّا
إِنْ جَلَسَ إِلَى الْأُسْتَاذِ سَمِجٍ " مِنْ النَّاسِ فَرَعَانِ مَا يَتْرُكُهُ - لِقَضَاءِ
حَاجَةٍ - عَلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَيَذْهَبُ وَلَا يَعُودُ ، وَقَدْ يَتْرُكُ
الْمَقْهَى مُطْلَقًا إِذَا مَا أَعَادَ ذَلِكَ الثَّقِيلُ زِيَارَتَهُ ، وَقَدْ وَصَفَ الزَّائِرَ الثَّقِيلَ
بِقَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

لَقَدْ بَلَّغْتَ إِحْسَاسِي فَقَمِ يَامَزْعَجِ النَّاسِ
وَوَصَفَ عُزْلَتَهُ بِقَوْلِهِ :

أَقْضَيْ حَيَاتِي مُسْتَلِذًا بِعُزْلَةٍ

أُتَمَتِعَ فِيهَا النَّفْسَ بِالْأَدَبِ الْجَمِّ

فَلَسْتُ لِشَخْصٍ بِالْكَلَامِ مُتَقَيِّدًا

وَلَا لِكَلَامٍ شَدَّ مِنِّي بِغَتَمٍ

فَيَجْرِي خِيَالِي كَيْفَ شَاءَ مَنْظَمًا

وَفِي النَّاسِ يَجْرِي دُونَ قَصْدٍ وَلَا نَظْمٍ

أَمَّا إِذَا بَقِيَ الصَّافِي مُنْفَرِدًا بِنَفْسِهِ فَرَعَانِ مَا يُخْرِجُ سُبْحَتَهُ
مِنْ جَيْبِهِ يَدَاعِبُ حَبَاتِهَا بِأَنَامِلِهِ وَيَحْمِلُهَا شَطْرًا مِنْ هُمُومِهِ .

وَمُسَبَّحَةٌ حَمَلَتْهَا الْهَمُّ مُجْهِدًا

فَسَارَتْ بِهِ حَبَاتُهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي

وأرَهَقَهَا الْعِبَاءُ الثَّقِيلُ فَشَلَّتْ

لعيني أطفالاً محدَّبةً الظهر

لئن ساعدك الحظُّ وجلستَ الى الصافي في مجلس من مجالسه الأديبة - واطمأن اليك - إذا لقد جلستَ الى معينٍ لا يَنْضُبُ من القريض والملح والتشكتِ والمفارقات ، يرسل النشكته فيضحك لها قبل أن يضحك لها الحاضرون ، وإن آنس منهم تجاوباً أرسل الثانية والثالثة وهكذا حتى ليكادُ المرءُ من بينهم أن ينفزِرَ من الضحك . وللاستاذ ذوقه العالي في التنكيت وفي اختيار النشكته وتصييدها . كثيراً ما كنتُ أشهدُ الأستاذَ أحمدَ في المقهى وقد استوفز في جلسته ، والتفَّ بعباءته ، وأرسل ذؤابتي كوفيته على عاتقيه ، ووضع نظَّارته على أرنبة أنفه ، وأصابعه تداعب جبَّاتِ سُبْحته ، فيخاله الناظرُ اليه أنّه يتطلع الى المارّة ، في حين أنّه سامٍ عن المقهى ومن فيه ، والشارع وما فيه ، فكأنَّه يتطلع الى خارطة للعالم العربيّ المُتَزَقِّ الأوصال آنذاك ، بنظراتٍ حادةٍ قلقةٍ تترقُّ من نظَّارته تماماً كما كان يتطلع غاندي الى واقع الهند ، مفكراً في مصير بلده وقومه ، ولا عَجَبَ أن وضعتُ صورتي الصافي وغاندي في إطارٍ واحدٍ معاً ، ذلك للتشابه الكائن بينهما في السيرة والصورة ، فغاندي إن مثَّلَ روحَ الهندِ وأُمانيّ الهنودِ ، فالصافي مثَّلَ روحَ الشاعرِ العربيّ الأصيلِ وأُمانيّ العرب . كلاهما زَهِدٌ في الحياة من أجل غايةٍ أسمى من بهارج الحياة هي سعادة الإنسان في وطنه ، وسعادة الوطن بوحدته ووحدته أبناءه وحرّيتهم ، وكلاهما فارق الحياة من طلق ناريٍّ من فردٍ من أبناء وطنه وقومه الذين كرَّس لهم حياته (١) .

(١) المعروف أن الصافي مات مريضاً على فراشه « لجنة المجلة » .

صَحِبْتُ الأستاذَ مرَّةً الى حفلٍ أقيمَ بدمشقَ لإعانةِ ميتمٍ ، ووقفَ الشاعرُ الزركليُّ يُلقي قصيدةً بالمناسبةِ إستهلَّها بِآيةٍ من الذِّكْرِ الحكيمِ ، فصَفَّقَ له الحاضرونَ ، وما أن انتهى الشاعرُ من قصيدته حتى التفتَ الأستاذُ الصافيُّ اليَّ وقالَ : « لا تصدقْ ، إن التَّصْفِيقَ لم يكنْ إعجاباً بالقصيدةِ بل بِالآيةِ الكريمةِ ، فالتصفيقُ لله وليس للشاعرِ » • وألقى الأستاذُ قصيدته ومَطَّلَعُها :

أودى الرِّدى بأبيه قبلَ فِظامه فحسا المذلةَ في حليبِ المُرْضِعِ
وقد إستهلَّها بقوله : « اليَتيمُ من أسبابِ العظمةِ ، فالرَّسولُ كانَ يَتِيماً وأنا وُلدتُ يَتِيماً وما أزالُ يَتِيماً » ، ثم بكى وهو يتطلعُ إلى الأيتامِ الصِّغارِ وقد اصطفوا أُمَّامَهُ ، وبعد أن انتهى من إنشاده قالَ وهو يفتحُ بابَ التبرعِ : « إن اليَتيمَ الكبيرَ يتبرَّعُ بكلِّ ما يملكُ للأيتامِ الصِّغارِ » ، وكان ما يملكُهُ الصافيُّ خمسَ ليراتٍ سوريةٍ ، أي ما يعادلُ نصفَ دينارٍ عراقيٍّ ، ثم انهالت التبرعاتُ بعده بِغِزارةٍ • وقد ذكر لي الأستاذُ بعدئذٍ أنَّه بكى آلامه حينَ كان صغيراً لما بكى على الأيتامِ ، فانهكت العبراتُ منه بِعاملِ الشعورِ الانسانيِّ الصادقِ المُتَّبَقِ من معينِ التماثلِ بِالْمَعَانَةِ ، وقالَ : من ذكرياتي عن اليَتيمِ أَنِّي أُجبرتُ وأنا ما أزالُ في مُقْتَبِلِ العُسرِ على الاشتغالِ عاملاً في البناءِ ، فرفضتُ ثم أُجبرتُ ثم فررتُ من العملِ في منتصفِ النهارِ وما زالَ صاحبُ العملِ مَدِيناً لي بِأَجْرِ نصفِ نهارٍ ، أقولُ : إن الصافيَّ أحسنَ الى الشعرِ والأدبِ ، والفردِ والمجتمعِ في هذا الفرارِ ، إذ لولا ذلكَ لكانت خَسارَتُنَا لا تَعوُضُ •

كان يتحلَّقُ حولَ الأستاذِ الصافيِّ في مجالسهِ الأدبيةِ نُخبةٌ من الأُدباءِ والمفكرينَ ، وكانوا يجتمعونَ عصراً — غالبَ الأحيانِ —

في مقهى البرازيل اذ كان يفضلّه لخلوّها من ازعاج التّردّ وصخب
اللاعبيين :

ومقهى موجع بالنردِ رأسي
يطيرُ مدى الحياة له نعاسي

تعالى القرعُ من كلّ النواحي
كأنّي منه في سوقِ النّحاسِ

ومن جلسائه بل من أصفياؤه الدكتور عبد الوهاب حومد ،
والكاتب الناقد رثيف خوري وغيرهم من الاساتذة الذين أتذكرُ من
بينهم أحمدَ الجندي وفؤادَ الشايبَ ونسيبَ الاختيارِ والاستاذ
الشاعرَ عمرَ أبو ريشةَ كلّسا أمّ دمشقَ من حلب حيثُ يُقيم .
وكان للاستاذ رثيف خوري لقاءاتٌ أخر مع الاستاذ الصافي ظهرأ حيناً
ومساءً أحياناً في مطعمٍ صغيرٍ يقعُ في بدايةِ شارعِ بغدادِ قُربَ
البرلمانِ يدعى مطعمُ السنيورِ الحاج عبد الغني ، وكان تناوُلُه الطعامَ
فيه من قبيلِ التشجيعِ والمساعدةِ لصاحبه الذي قد بلغ من الفقرِ
والعُسرِ عتياً ، ومن ذكرياتي أني شاهدتُ الصافيَّ في إحدى الأماسي
يطلبُ من صاحبِ المطعمِ أن يضربَ له على العودِ ، فأجابه بأنّه
مقطوعُ الوترِ ، ثم ألحَّ عليه فعزفَ وغنى ، وبعد أن انتهى ارتجل
الاستاذُ قصيدةً سمعناها منه صاحبِ المطعمِ ورثيف الخوري وأنا .
وهذه بعض آياتها :

ومغنٍ بالغِ سنَّ الكبرِ
ترعش الرجالان منه إن خطر
قلتُ أسمعنا على العودِ غنيً
قال إنَّ العودَ مقطوعُ الوترِ

قلتُ غَنّ فكلانا مثله
قطّعت أوتارنا كففَ القدر
فعدا يُنشد لي أغنيةً
قطعت في عالم اللّحن عُمر

ومن الذكريات التي لن أنساها حضورُ الاستاذ أحمد مصحّ
ضهر الباشق بلبنان قرب مصيف بيت مري بدعوة من الدكتور وجيه
الصّبّاغ في ٢٥ كانون الأول عام ١٩٥٠ م لالقاء قصائد ترفيحية على
المرضى المصدورين ، وكان أن جلسنا على مائدة الغداء : الاستاذ
النجفيّ والدكتور الصّبّاغ والأنسة « ليديا » مديرة المصحّ
ومحامية من بيروت وأنا ، وكانت الأنسة ليديا شابة في مقتبل العُمر
ذات ثقافة فرنسية عالية ، وجمالٍ اثويّ عالٍ ، تنظّم الشعر
بالفرنسية ، وتتذوق الشعر العربيّ ، وبعد أن انتهينا من الغداء
والحديث ، طلب الاستاذ من الأنسة ليديا أن يلقى قصيدة في
وصفها حيث شاهدتها ذات مرة في بيروت تسوق سيارةً ، فرحبت
ثم صفقت ثم ارتجل الاستاذ فأصغت ثم بدأت بنقلها الى الفرنسية
شعراً ، وها إني أقتطف منها هذه الأبيات :

غانية فاقت على جيلها وحق قرآني وانجيلها
ساقّت أتميلاً رفيقاً لها يجري رخاءً وفق مأمولها
ولما سألها الاستاذ السّماح له بالقائها على المرضى أجابته
بالإيجاب شريطة أن يُستل من القصيدة هذا البيت :
تعلّق القلب بها فاغتدى يحوم كالطير لتقبلها
ذلك حفظاً لسلامتها ولصحة المرضى معاً حسبما ادّعت .

وألقى الاستاذُ قصائدَ ترفييةً على المرضى عصرَ ذلك اليومِ ،
 وقبيلَ الغروبِ خرجنا الى نزهةٍ على رُبى لبنان المطلقةِ على البحرِ
 نرصدُ الغروبَ : الدكتور الصَّبَّاحُ والاستاذُ وأنا • وبعد أن ودّعنا
 الشمسَ في رحلتها ، طلب الاستاذُ التوجهَ الى قريةٍ قُربَ مصيفِ
 بيتِ مري ليُهنئَ عائلةً هناكَ بمناسبةِ عيدِ الميلادِ ، وكانَ رَبُّهَا
 قد أحسنَ اليه في السجنِ الذي أُودع فيه — بأمر من الاستعمارِ —
 بعد مشاركتِهِ جماهيرَ بيروتَ المتظاهرةَ تأييداً للعراقِ في ثورتهِ على
 الاستعمارِ عام ١٩٤١ م وقد ذكرت ربّةُ البيتِ بأنهم كانوا يتلون
 قصائدَ للصافي قبيل زيارتنا لهم ، وقالت للاستاذِ : أنت ابن عبي
 رغمَ اختلافنا في الدين ، فأنا قرشيةٌ صحيحةُ النسبِ ، ثم قالت :
 إن الدمَ العربيُّ هو الذي يدفعُها إلى حثِ زوجها بالحاحِ على
 العنايةِ بالاستاذِ والترفيهِ عنه في سجنِهِ اذ كان مديراً للسجنِ آنذاك •

لئن اتفقت أنت والصافي على موعدٍ فيه تلتقيان في مكانٍ ما
 بدمشق ، فقد يأخذُك العجبُ حينما تقرأُ في صحيفةٍ أو مجلةٍ أن
 الصافيَّ في بيروتَ أو حلبَ أو حماةَ ، في نفس التاريخِ المتفقِ عليه ،
 وأنت ألقى قصيدةً في حفلٍ ما أقيم هناكَ ، ولكن سيزولُ عنكَ
 العجبُ فيما لو علمتَ بأنَّ الاستاذَ كانَ يؤمنُ بأنَّ الانسانَ مَسِيرٌ
 لا مَخِيرٌ في كلِّ الأمورِ أو في أمرِ المواعيدِ على أقلِّ تقديرٍ ، ولا
 أدري لعل إيمانه هذا كان لتبريرِ شطحاتِهِ في المواعيدِ •

لو تصفّحت دواوينَ الصافي لوجدتَ فيها من اللوحاتِ الفنيةِ
 الشيءَ الكثيرَ ، صوّرَ لنا فيها نفسه فنَجَحَ ، وصوّرَ الطبيعةَ
 فنَجَحَ ، وصوّرَ والمجمعَ العربيَّ بتناقضاته فنَجَحَ كذلك : كوخٌ
 حقيرٌ وقصرٌ منيفٌ ، وغنىٌ فاحشٌ وفقْرٌ مَدْقَعٌ ، وفلاحٌ واقطاعٌ ،

وحاكم "ظالم" واستعمار "غاشم" ، وشعب "مريض" وغافل "وجاهل" .
لقد وفّر الصافي بلوحاته الفنية هذه ، الشيء الكثير من الجهد والعناء
للباحث والمؤرخ في القرن الواحد والعشرين أو ما بعده من عصور ،
إذا ما أراد أن يكتب عن المجتمع العربي في هذا القرن ، واليك ما قاله :
كلُّ بشعري واجدٌ نفسه فيه أسرارُ الوري مودعه

تأثّر الصافي بثلاثة أفكارٍ ثوريةٍ ، تأثّر بثورة المعري على
التفاوت الطبقي والظلم الاجتماعي ، وثورة الخيام الشيعية بها ،
والأفكار الثورية الحديثة التي هبّت على الشرق العربي من الشرق
بعد الحرب العظمى الأولى ، وقد كان بثورته في شعره أقرب إلى
المعري منه إلى الخيام ، لأن من طبيعة المفكّر العربي المتصوّف الثائر
الزهد ، وهكذا زهد الصافي كما زهد المعري ، وما هكذا كان
الخيام ، وقد أشار الصافي في مقدّمته لرباعيات الخيام إلى هذا بقوله :

أخيامٌ قد أرسلت روحك هادياً
لروحي في إتقانٍ هذي التراجم

فاني تليذٌ لروحك في الأسى
أمارسه من قبل حلّ التائم

لئن نلت من بعد التشاؤم لذةً
فما نلت من دنيائي غير التشاؤم

قلتُ إن الاستاذ أحمد تأثّر بثلاثِ فلسفاتٍ ثوريةٍ ، الأولى
فلسفة المعري والثانية فلسفة الخيام ، والثالثة الفلسفة المادية
الحديثة ، وقد استطاع أن يمزج هذه الأفكار الثورية الفلسفية
معاً ، يخمّرها بأفكاره الذاتية وعبقريته الشعرية ، فخرّجها لنا

شعراً ثائراً خالداً على الدهر • ففي قصيدته « الفلاح » التي مطلعها :
رفقاً بنفسك أيها الفلاح تسعى وسعيك ليس فيه رباح
وختامها :

ياريف مالک شرب أهلك آجن رنق وشرب ولأه أمرک راح
أقول : إن في هذه القصيدة من ريح الثورة ما يكاد أن يقتلع صروح
الظلم من القواعد ، وغبن " أني اجتزأت لك هذين البيتين من القصيدة
فان من حقها أن تقرأ كاملة ثم تعاد قراءتها مرة ومرة ليتهيأ هذا الجوش
الصحيح من عمق التجارب بينك وبينها ، هذا الجو الذي يستحيل
من دونه أن ينصف القارئ شعراً أو شاعراً .

واليك قصيدة أخرى أشبه بريح صرصر عاتية تقتلع الفساد
من الجذور وتوري الهشيم :

قد كثر الفقراء ظلم ذوي الغنى
لم يكثر الفقراء ظلم الباري
كم عاش قوم من طوى قوم وكم
عمرت ديار من خراب ديار

الى أن يقول :

عجز الفقير عن استعادة حقه
فأحال ذنب الفقر للاقدار
أغني لا تسخر بزفرة بائس
كم من دخان منذر بالنار

وللاستاذ قصائد ثورية عديدة غير هذه وتلك ، منها قصائده « أين
الحرس » و « خادع الشعب » و « الهواجس الثائرة » وغيرها .

ذكرت أن الصافي تأثر بثورة المعري على الظلم الاجتماعي ،
وهاك ما قاله أبو العلاء في هذا الخصوص :

طال السَّواءُ وقد أتى لمفاصلي
أن تستبدَّ بضمِّها صحراؤها
فَترت ولم تَقْتَرْ لشرب مدامة
بل للخطوبِ يغولُها إسرائُها
مُلَّ المَقامِ فكم أَعاشِرَ مِلَّةً
أمرتُ بغير صلاحها أُمراؤها

وأقول إنه تأثر بأبي العلاء في الثورة على التفاوت الطبقي حينما قال
المعري : غنى زيدٍ يكونُ لفقرِ عمرٍ وأحكامُ الحوادثِ لا يُقْسِنُهُ
فالمعري كان اشتراكياً لولا أنه صاحبُ قناعةٍ وزهدٍ ، وهكذا كان
الصافي اشتراكياً الفكر ، فلسفي السيرة ، ولم يكن ماركسياً كما لم
يكن المعري بطبيعة الحال .

أمّا ثورة الخيام التي نجد قبساً من نارها عند الاستاذ أحمد
فإليك صوراً منها ، قال الخيام :

لا يورثُ الدهرُ إلا الهممَ والكمدَ
واليومُ إن يعطِ شيئاً يستلبه غدا
من لم يجيئوا لهذا الدهرِ لو علموا
ماذا ثكابد منه ما أتوا أبدا

وقال كذلك :

المال إن لم يَفِدْ دُخْرَ ذوي النعمى
فالفاقدون له بعيشٍ أنكد

أضحى النفسجُ مطرقاً من فقره
والوردُ يضحكُ لاقتناء العسجدِ

أمّا لو سألتني عن شعر الصافي لقلت بأنه كان شاعراً الفكرِ
والعاطفةِ والحسِّ والخيالِ ، ومن أراد الدليلَ فليتنصّح دواوينه
العديدة ، ومن وجد عكس هذا فليقدم الدليلَ . قال الصافي :

قد درست الحياةَ ما استطاع فكري
فوجدتُ العلياءَ أفضلَ درس

قد دعاني الى المخاطرِ عزمي
وهداني الى العواطفِ حسي

ولا بد لي قبل أن أختمَ حديثي عن أستاذي أن أتطرقَ الى
جانبٍ آخرٍ من سيرة الاستاذ ، هي عقيدتهُ الدينيةُ ، فأقولُ نقلاً
عنه واستشهاداً بنظمه إنه كان مسلماً مؤمناً بالتقليدِ في صباه حيث
نشأ في بيت أفرادهِ كلهم متديّنون ، ثم وصل بعدئذٍ في مسيرتهِ
العقائدية الى حافة الشكِّ والجحودِ . اسمعه يقول في « الحيرة » :

تعبتُ في مفاوزِ الشكِّ نفسي
هل يقينٌ في ظلهِ تستريحُ
ما أرى هذه الطبيعةَ إلا
أخرساً كلُّ نطقه تليجُ

الى أن يقول :

كليني ثم اصعقني كسوسى
أنا حسبي منك البيانُ الفصيحُ

وقال في « المحيط الخادع » :

ما في محيطي جاذبٌ يقتادني
فإذا مشيتُ فمِشيتي عن دافع
لي مانعٌ عن ذكر آرائي كما
لي مانعٌ عن ذكر ذاك المانع
صارعتُ جبارَ الأنامِ وكيف بي
إنْ كانَ جبارُ الزَّمانِ مُصارعي

ثم عاد في آخر المطاف في كهولته الى حظيرة الايمان .
قال في « الله » :

كهولتي بالله قد آمنت
ضَلَّ شبابي ودعاواه
فإن تجد ذا شية جاحداً
فقل الى الموتِ أخلصاه
روحُ « المعري » فيَّ قد آمنت
فأبصرت في الموت عيناه
عاشت بروحي روحه ترتقي
فمذ سَمَت لاح لها الله
بدأت تليدأ على عقله
ثم اعتلى عقلي فأعلاه

إلى أن قال :

رسالة الغفران لم تغفر
للشعرا كفراً به فاهوا

وجئت في شعري مستغفراً

عن (المعري) وخطاياہ

وبعد : فقد عرفت الاستاذ في أواخر الثلاثينات ، ثم تعرفت عليه في مطلع الأربعينات ، ثم كتبت عنه عام (١٩٤٧ م) في مجلة الجزيرة الموصلة ، ثم زودني في صيف عام (١٩٧٣) في آخر لقاء كان بيننا وكان بيروت ، أقول زودني بقصيدتين هما « طفولتي » و « الطفل الشيخ » . وقد ذكر لي الاستاذ انهما لم تنشرا حتى ذلك التاريخ ، وها اني أوردهما :

« طفولتي »

تعود بي الذكرى لعهد طفولتي
فأبصر طفلاً في التلاميذ وادعاً
كأنني أراه الآن من خلف درجه
هزيبلاً حياً خافض الطرف خاشعاً
به وحشة مستغرق في خياله
يخال إذا كلمته ليس سامعاً
إذا انصرفوا للشعب شاركهم به
قليلاً وولى للزوية قابعاً
يفكر في ألعابهم متفرجاً
ويسرع في حقل التفكير راتعاً
فأغدوا أقول الآن هل ذلكم أنا
ويبدع ربّي مبدعاً وبدائعاً
وأغدو أكاد الآن أنكر ما أرى
وأصبح في بحر من الشك واقعاً

رفاقي في الكتاب حين يروني
يرون عجباً يصدّم النفس رائعا
يقولون هذا كيف كان وكيف قد
غدا فامتلوا غيظاً وعضوا الأصابعا
وقالوا إذا مير أحمد هكذا غدا
ومتأله قد غدا الكل تابعا^(١)
لقد أبصروا بي آية لإلاهم
تصير كئلاً مؤمن النفس طائعا
« الطفل الشيخ »

ما قلت شعراً في الصبأ وعليه أندم في الكهولة
ما قلتُهُ إلا وقد كملت لدى النفس الرثجولة
أنا في قياس السن أكبر كنت من عهد الطفولة
كم جُزت حدَّ السن بحثاً في أمور مستحيلة
قد كنت أنطق يافعاً حيناً بأفكار جليته
بين الرّجال تكلمني ومداركي ليست كليله
ولكم نهاني الأهل لكن ليس لي في الصّمت حيله
كم قلت فكراً في الصبأ واليوم أعجز أن أقوله
فنظمتُهُ فأتار إعجاباً لدى أهل الكهولته
أمن المسيح أخذت روحاً شاء في روجي حلولة
أنا في الصبأ بالعقل شيخ لم أجيد شيخاً مثيله
واليوم شيخ السن لكن روحه روح الطفولة
فسلام على الصافي يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً .

الموصل :
فصل دبدوب
عضو مجمع اللغة العربية

(١) كذا في نص المقال « لجنة المجلة » .

التعريف والتقدير

اهم مائة شخصية في تاريخ البشرية (١)

تأليف الدكتور مايكل هارت

نيويورك ١٩٧٨

سعر النسخة : ١٢٫٥٠ دولار

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

هذه أول محاولة جادة في تاريخ البشرية ومحاولة تصنيف شخصياته حسب أهميتها ومدى تأثيرها في تطور الحضارة والتمدن البشري ، والدكتور هارت - مؤلف الكتاب - قد أحرز عدة شهادات جامعية فقد ظفر بالبكالوريوس في الرياضيات من جامعة كورنيل *Cornell* بأمريكا سنة ١٩٥٢ ونال البكالوريوس في القانون من كلية القانون بنيويورك سنة ١٩٥٨ ودرجة الماجستير في الفيزياء من جامعة أدلفي *Adelphi University* سنة ١٩٦٩ والدكتوراه في الفلك من جامعة برنستون *Princeton* سنة ١٩٧٢ وقد عمل في مراكز الفضاء بماريلاند

The 100 A Ranking of The Most Influential Persons In History

(١) العنوان الكامل للكتاب في الأصل الانكليزي :

« المائة » : تصنيف لأعظم الاشخاص

نقوذاً في التاريخ وقد قامت بطبعه

شركة هارت *Hart* وهي شركة نشر بنيويورك يديرها والد المؤلف هيربرت هارت .

وبولدر بكتلورادو وفي مركز الاطلاع الفلكي بكاليفورنيا ، وهو عضو الجمعية الفلكية الامريكية .

هذا تعريف موجز بالرجل ، أما الكتاب فيضم ٥٧٢ صفحة غني بالصور الضوئية والفهارس والجداول ، وهذه الاخيرة ثلاثة :

- الجدول آ - موطن المائة الأوائل
الجدول ب - زمن ازدهارهم
الجدول ج - ماذا قدموا للبشرية

وقد جعلها ملاحق للكتاب ، في حين انه استهله بمخطط تاريخي لأهم الحوادث والتطورات مبتدئاً من سنة ٣٥٠٠ ق م ومنتها بسنة ١٩٧٠ .

وها هي الجداول الثلاثة فهي تلقي ضوءاً مكثفاً على الكتاب برمته:

الجدول آ

موطن المائة الأوائل

المنطقة	عدد الشخصيات
بريطانيا العظمى	١٨
المانيا والنمسا	١٥
فرنسا	١٠
ايطاليا	٨
اليونان	٥
اسبانيا	٤
روسيا	٣
مختلف أقطار أوروبا الأخرى	٨
	م - ١١
	٧١
	مجموع الاوروبيين :

الولايات المتحدة الامريكية	٧	مجموع الامريكيين :
أمريكا الجنوبية	١	٨
افريقيا	٣	مجموع الافريقيين :
الصين	٧	٣
الهند	٣	مجموع الآسيويين :
منغوليا	١	١٨
آسيا الغربية	٧	
المجموع	١٠٠	

وهكذا نجد أن هناك تحيّزاً صريحاً لأوروبا وأمريكا ازاء افريقيا وآسيا !

الجدول ب زمن ازدهار المائة الأوائل عدد الشخصيات

الفترة	عدد الشخصيات
ما قبل ٦٠٠ ق م	٣
٦٠٠ ق م - ٢٠١ ق م	١٣
٢٠٠ ق م - ١٤٠٠ م	١٦
القرن الخامس عشر	٤
القرن السادس عشر	٨
القرن السابع عشر	١٠
القرن الثامن عشر	١٢
القرن التاسع عشر	١٩
القرن العشرون	١٥
المجموع	١٠٠

وقد اعتبر شسكير من شخصيات القرن السابع عشر وجيفرسون من القرن الثامن عشر وبلانك من القرن التاسع عشر ، وماركوني وفرويد من القرن العشرين •

ويلاحظ أن أعلى نسبة هي في القرن التاسع عشر ، وأن الأكثرية الساحقة هي بعد الميلاد مسا يدل على أحد أمور ثلاثة إما أن الدكتور هارت لم يدرس العصور القديمة دراسة كافية أو لعدم توفر المعلومات بسبب عدم استكمال الحفريات والآثار والبحوث ، وأن العقل البشري لم ينضج إلا في العصور الحديثة ولم تتوفر مستلزمات البحث والاستقصاء على أتم وجه ممكن إلا في القرن التاسع عشر ، غير أنه من الظلم الحكم على القرن العشرين وهو بعد لم يكمل شيخوخته المثوية ، فمن يدري من سيظهر خلال الاحدى والعشرين سنة المتبقية من أَجَلِهِ ، ثم أن المؤلف قد اقتصر على الاموات دون الاحياء وبين الاخيرين من يستحق أن يكون في عداد المائة ولا سيما الجراح كريستيان برنارد زارع القلوب واستبشروا أول من نجح في تحقيق فكرة طفل الأنبوب التي يتوقع لها مستقبل عظيم باهر •

الجدول « ج » ما قدمه المائة الأوائل للبشرية :

العدد	حقول الجهود
٣٧	علماء ومخترعون
٣٠	زعماء سياسيون وقادة عسكريون
١٤	فلاسفة
١١	زعماء دينيون

فنانون وشخصيات أدبية ٦

رحالون ورواد ٢

المجموع ١٠٠

وقد اعتُبر بيزارو وكرتيز قادةً عسكريين أكثر منهم رواداً ورحالين، ونظّم فرويد في سلك العلماء لا الفلاسفة، وعُدَّ كوفوشيسوس ولاوتسو وديكارت وأرسطو فلاسفة دنيويين، وإذا كان معيار الأهمية التاريخية في رأي المؤلف مدى تأثير الشخص الدائم في بني جنسه فلا أرى مكاناً في مجموعته لجنكيز خان، ففتوحاته كانت همجية وحشيّة لم تؤد إلى نتيجة حضارية، واثمت من غير أن تترك شيئاً سوى الدمار الذي تلافته البشرية تدريجياً فيما بعد، وما ينطبق عليه ينطبق إلى حد ما على ستالين فهل إن تاريخ أوروبا كان يتغير لو لم يظهر جوزيف ستالين، أو بعبارة أخرى هل كانت هناك حتمية تاريخية لظهوره ولا بديل لمجرى التاريخ بدونه؟ لا أعتقد ذلك! فهناك العديدون ممن قضى عليهم ستالين بالنفي والتشريد، بله القتل والاعدام، وكان بوسعهم أن يلعبوا دوراً مماثلاً أو أقل قسوة منه، وربما كان تروتسكي يكون البديل المفضل • على كل حال من الخطأ إدراج اسم ستالين بين المائة الأولى •

ولا بدع إذا ما أحدث الكتاب ضجة عالمية فكاتبه رجل موسوعي يقرأ بنهم كتباً في شتى صنوف المعرفة، فقد وضع نُصب عينيه مقولة السر فرانسز بيكن المشهورة: «المطالعة تخلق الرجل الكامل» فجعل العلوم والآداب مجال دراساته وتتبعاته وهو في الأصل — كما قلنا — عالم فلكي نشر الكثير في مجال اختصاصه في المجالات العلمية ذات الانتشار الواسع وهو إلى ذلك لاعب شطرنج ما هو يأتي في الرعيل الأول من خبراء هذه اللعبة فهو أشبه بعلماء المسلمين في القرن الرابع

الهجري أو رجال عصر النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي .
ويبدو أنه استوحى فكرة اخراج كتابه من كتاب « رسائل عن
الانكليز » Letters ON The English People لفولتير قال فيه انه خلال
اقامته في انكلترا سمع بعض الفضلاء يتساءلون « أيهم أعظم : يوليوس
قيصر أم الاسكندر الكبير أم تيسورلنك أم كرومويل ؟ » فرد أحد
الحاضرين قائلاً : « انه اسحق نيوتن فهو أعظم هؤلاء جميعاً بلا أدنى
ريب أو شك » ، فوافقه فولتير على ذلك قائلاً : « انا مدينون بالاحترام
وال تقدير لأولئك الذين يسيطرون على عقولنا بقوة الصدق والمنطق ،
وليس لأولئك الذين يستعبدوننا بالبطش والعنف » .

وسواء أكان فولتير يحاول أن يتفلسف في الموضوع أم
أنه كان يتحدث عن ايمان عميق بفكرته هذه فان مايكل هارت
تلقفها على عجل وحوّرها ، وجعل « النفوذ » لا « العظمة »
موضع اهتمامه ، وراح يتساءل : « من هم المائة الاوائل الذين يمكن أن
نعدّهم أعظم رجال البشرية تفوّذاً بين البلايين التي عاشت على وجه
السيطة ؟ »

والظاهر أن الدكتور هارت قد تأثر حتى بالاسماء التي أوردها
فولتير في كتابه « رسائل عن الانكليز » فأوردها^(١) مضيفاً إليها اسم
فولتير نفسه ، وتأثر كذلك بفكرة ان العالم الطبيعي نيوتن هو أعظم رجل
في العالم فحوّرها جزئياً ومنحه المرتبة الثانية بعد أن جعل مكان الصدارة
لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بكل جدارة واستحقاق ، ولعله
كان في صراع بين أن يجعل نيوتن أو المسيح في المرتبة الثانية وفضل

(١) باستثناء تيمورلنك . وكان بوسعه ان يستثني اسم « كرومويل »
ايضاً لان تأثيره كان وقتياً في الجزر البريطانية وإسرعان ما عادت
الملكى إليها بعد وفاته بعامين .

أن يجعل فاصلة بين النبين لئلا يُتهم بالتحيّز العلميّ ، وقد اختار « النفوذ » لا « العظمة » معياراً ليتسع له المجال على حد قوله لاضافة بعض المتنّفين الاشرار من غير العطاء من أمثال ستالين وهتلر وجنكيز خان الى قائمة الذين غيّرُوا مجرى تطور الحياة البشرية وكان لهم أعظم تأثير في التاريخ ، وقد وضع الاسماء حسب تسلسل أهميتها من حيث النفوذ عامة والحياة اليومية خاصة وبينهم النبيل والشرير والشهير والنكرة والمتعجرف والمتواضع ، فجاءت القائمة على الوجه التالي وعلى رأسها محمد (صلى الله عليه وسلم) :

- ١ - محمد (صلى الله عليه وسلم) ٢ - نيوتن ٣ - المسيح ٤ -
- بوذا ٥ - كوثفوشيوس ٦ - القديس بولص ٧ - تساي لون (مخترع الورق) ٨ - يوحنا غوتنبرغ (مخترع الطباعة) ٩ - كولومبس ١٠ -
- اينشتاين (صاحب النظرية النسبية) ١١ - كارل ماركس ١٢ - باسطور ١٣ -
- غاليليو ١٤ - ارسطو ١٥ - لينين ١٦ - النبي موسى ١٧ -
- دارون ١٨ - شي هوانغ تي (الامبراطور الذي وحد الصين في القرن الثالث ق م) ١٩ - اغسطس (قيصر الروماني) ٢٠ - ماوتسي تونغ ٢١ -
- جنكيز خان ٢٢ - اقليدس ٢٣ - مارتن لوثر ٢٤ - كوبر نيكس (الفلكي البولندي) ٢٥ - جيسس واط (مخترع المكائن البخارية الاسكتلندي)
- ٢٦ - قسطنطين العظيم (أول امبراطور روماني اعتنق المسيحية في القرن الرابع للسلاد فانتشرت في أوروبا برمتها) ٢٧ - واشنطن ٢٨ - فارادي
- ٢٩ - ماكسويل (الفيزيائي) ٣٠ - الاخوان اورفيل وويلبور رايت (مخترعا الطائرة) ٣١ - لافوازيه ٣٢ - فرويد ٣٣ - الاسكندر المقدوني
- ٣٤ - نابوليون ٣٥ - هتلر ٣٦ - شكسبير ٣٧ - آدم سميث ٣٨ -
- توماس اديسون ٣٩ - انطوني فان لوفينهوك ٤٠ - افلاطون ٤١ -
- ماركوني ٤٢ - بيتهوفن ٤٣ - فيرنر هايزنبرغ (الفيزيائي الالماني) ٤٤ -

اليكساندر غراهام بيل (مخترع التليفون) ٤٥ - اليكساندر فليمنغ
 (مكتشف البنسلين) ٤٦ - سيمون بوليفار (محرر أمريكا الجنوبية من
 النير الاسباني) ٤٧ - كرومويل ٤٨ - جون لوك ٤٩ - ميخائيل
 انجيلو ٥٠ - البابا اوربان الثاني (مؤرث نيران الحروب الصليبية)
 ٥١ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٥٢ اسوكا (مؤسس أول امبراطورية
 هندية عظيمة في القرن الثالث ق م) ٥٣ - القديس اوغسطين (الفقيه
 المسيحي الذي عاش في القرن الرابع أي في دور انحطاط الامبراطورية
 الرومانية) ٥٤ - ماكس بلانك (الفيزيائي الالماني) ٥٥ - جون كالفن
 ٥٦ - وليم مورتن (أول من استخدم التخدير في الجراحة ١٨١٩-١٨٦٨)
 وليم هارفي (مكتشف الدورة الدموية الكبرى) ٥٨ - انطوان هنري
 بيكويريل (مكتشف الاشعاعات الذرية) ٥٩ - غريغور ميندل ٦٠ -
 جوزيف ليستر (الجراح البريطاني الذي أدخل وسائل التعقيم في
 الجراحة) ٦١ - نيكولاس اوغست أوتو (المخترع الالماني) ٦٢ - لويس
 داغير (مخترع التصوير الفوتوغرافي) ٦٣ - ستالين ٦٤ - ديكرات
 ٦٥ - يوليوس قيصر ٦٦ - بيزارو (المغامر الاسباني الذي اقتصر على
 امبراطورية الانكا في بيرو) ٦٧ - كورتيز (فاتح المكسيك) ٦٨ -
 الملكة ايزابيلا الاولى (التي استولت مع زوجها فرديناند على دولة
 بني الاحمر) ٦٩ - وليم الفاتح ٧٠ - توماس جيفرسون (الرئيس
 الثالث للولايات المتحدة) ٧١ - جان جاك روسو ٧٢ - ايدوارد جينر
 (الطبيب الانكليزي صاحب لقاح الجدري) ٧٣ - روتكن (مكتشف
 الاشعة السينية) ٧٤ - باخ (الموسيقار) ٧٥ - لاونزو (الفيلسوف
 الصيني الذي عاش في القرن الرابع ق م) ٧٦ - فيري (مصمم المفاعل
 الذري) ٧٧ - توماس مالثوس (صاحب النظرية السكانية) ٧٨ -
 فرانز بيكون ٧٩ - فولتير ٨٠ - جون كينيدي ٨١ - غريغوري

بنكس (مكتشف حبوب منع الحمل) ٨٢ - سوي وين تي (الامبراطور الذي وحد الصين في القرن السادس الميلادي) ٨٣ - ماني (نبي المانوية في القرن الثالث لليلاد وقد دامت ألف عام أو يزيد مستدة الى المحيطين الاطلسي والباسفيكي) ٨٤ - فاسكودا غاما (الرحالة البرتغالي مكتشف طريق الهند حول رأس الرجاء الصالح) ٨٥ - شارلمان ٨٦ - كوروش (مؤسس الامبراطورية الايرانية في القرن السادس ق م) ٨٧ - ليونارد أولر (الرياضي والفيزيائي السويسري) ٨٨ - ماكيا فيلي (الفيلسوف السياسي الايطالي) ٨٩ - زرادشت (٦٢٨ - ٥٥١ ق م) ٩٠ - مينيس أوميناء (حوالي ٣١٠٠ ق م ، الفرعون موحد مصر وهو من الاسرة الاولى) ٩١ - بطرس الكبير ٩٢ - مينشيس (الفيلسوف الصيني خليفة كونفشيوس) ٩٣ - جون دالتون ٩٤ - هوميروس ٩٥ - الیصابات الاولى ٩٦ - جستنيان الاول (الامبراطور الروماني) ٩٧ - يوهان كيلر (الفلكي الالماني) ٩٨ - بابلو بيكاسو (١٨٨١ - ١٩٧٣) ٩٩ - ماهافيرا (بطل عظيم ومؤسس ديانة هندية ٥٩٩ - ٥٢٧ ق م) ١٠٠ - نيلز بوهر (١٨٨٥ - ١٩٦٢ ، صاحب نظرية التركيب الذري) .

وهكذا نجد أن هناك ثلاثة عوامل هي : (١) النفوذ (٢) العظمة (٣) الشهرة . وقد تجتمع على صعيد واحد في نفس الشخص وقد لا تجتمع ، فبين المائة الذين أدرجهم هارت في كتابه شخصيات لم ترزق نعمة الشهرة ، مثل تشاي لون الصيني مخترع الورق ، وغريغوري بنكس ، مكتشف حبوب منع الحمل .

على أن الشيء المؤسف هو أن اطلاعاً على الحضارة العربية - الاسلامية دون اطلاعاً على الحضارة الاوروبية ولو لم يكن الامر كذلك لما نسب فضل اكتشاف الدورة الدموية الى وليم هارفي وحده في حين

أن ابن النفيس الدمشقي (١٢١٢ - ١٢٨٨ م) سبقه الى ذلك بثلاثئة عام ، وكان على الاقل يجعل الفضل مشتركاً بين ابن النفيس وهارفي على نحو ما فعل في فضل اختراع الطائرة اذ جعله مشتركاً بين الاخوين من آل رايت : أورفيل وولبور

ويبدو أنه شعر بغمط حقوق بعض العظماء فأضاف قائمتين ملحقتين الاولى بعشرة أسماء هي :

- (١) توماس اكوانياس (١٢٢٥ - ١٢٧٤) •
- (٢) ارخيميدس (٢٨٧ ق م - ٢١٢ ق م) •
- (٣) شارلس بايچ (١٧٩٢ - ١٨٧١) •
وهو مخترع انكليزي وضع مبادئ أدت بعده بقرن الى اختراع العقول الالكترونية الحديثة •
- (٤) شيوبس (عاش حوالي القرن الساس والعشرين قبل الميلاد) ، وهو في الحقيقة الملك خوفو المصري وقد منحه الدكتور هارت اسمه الاغريقي •
- (٥) ماري كيوري (١٨٦٧ - ١٩٣٤) ولكن
أهميتها في نظر المؤلف ليست فيما أنجزته بل في كونها امرأة قامت
ببحوث وتتبعات علمية •
- (٦) بنيامين فرانكلن (١٧٠٦ - ١٧٩٠)
وهو عبقرى متعدد الجوانب أكثر تعداداً في اتجاهاته من ليوناردو
دافنشي ، فقد برع في التجارة والعلوم والآداب والسياسة على
حد سواء •

- (٧) المهاتسا غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨) •
- (٨) ابراهام لنكولن (١٨٠٩ - ١٨٦٥)
محرر العبيد في الولايات المتحدة •
- (٩) فرديناند ماجلان (١٥٢١)
الرحالة البرتغالي •
- (١٠) ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ - ١٥١٩) •

وفيسا كان المؤلف يضع كتابه تقدم اليه أصدقاؤه والمشاركون له في العمل بقوائم بأسماء أخرى رأى من الضروري الإشارة إليها ، وكان من بينها قائمة العشرة التي ذكرناها آنفاً بالإضافة الى نيل ارمسترونغ (أول انسان هبط على القمر) وبسمارك وروبرت بويل وتشرشل ودانتي ودارا العظيم وهنري فورد وفردريك العظيم وجالينوس وحمورابي وهيجل وهنري الثامن وابقراط واختاتون وجان دارك وكانت ومارتن لوثر كنج والفريد كينسي وقبلاي خان ولايبنتز (الفيلسوف) ولويس الرابع عشر ومريم العذراء والسلطان محمد الثاني (فاتح القسطنطينية) وموتسكيو وماري موتسوري وموتزارت ومعاوية بن أبي سفيان وباسكال وبافلوف وماركو بولو وبطليموس وفيثا غوراس ورامبرانديت وفرانكلن روزفلت وسرجون الاكدي وجوزيف سميث (نبي المورمون الامريكي) وسقراط وسوفوكليس وصان يات صن ، وتيمورلنك وتولستوي ، وهاري ترومان وجيمس طسون وماري وولستون كرافت (زوجة الشاعر شيلي) الخ ولكنه لم يوافق عليها رغم ذكره لها (ص ٥١٧-٥١٨) مؤكداً أنها لا تؤلف المائة الثانية في الأهمية •

وكنا نودّ لو أن الفصل الحادي والخسين (ص ٢٧١ - ٢٧٥)

الذي كتبه عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥٨٦ - ٦٤٤ م) كان أكثر عمقا وتفصيلا ، فهو كما يقول أعظم خلفاء المسلمين جميعا ويشبهه في اعتناقه الاسلام بالقديس بولص في اعتناقه المسيحية ويستدح أبا بكر قائلًا : لقد كان زعيما موفقا ناجحا رغم قصر أمد خلافته التي لم تتجاوز العامين ، إلا أن أهم الانتصارات العربية - الاسلامية أحرزت في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فقد افتتحت الشام وغلستين اللتان كانتا جزءا من الامبراطورية البيزنطية في اعقاب معركة اليرموك (سنة ٦٣٦ م) التي تعتبر من المعارك الحاسمة في التاريخ ، وافتتحت دمشق في السنة ذاتها ، والقدس بعدها بعامين ، وبحلول سنة ٦٤١ كان العرب سادة فلسطين وسوريا وهم في طريق الزحف على ما نسميه اليوم بالجمهورية التركية ، وكانت الجيوش العربية سنة ٦٣٩ قد اجتاحت مصر التي كانت ترزح تحت النير البيزنطي وتم فتح مصر في ثلاثة أعوام فحسب ، وكان فتح العراق قد بدأ قبل أن يتسلم عمر مقاليد الخلافة ، وكانت المعركة الحاسمة هناك القادسية ، في خلافة ابن الخطاب (رضي الله عنه) وانتزع العراق كله من سيطرة الساسانيين عام ٦٤١ ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد اكتسحت بلاد فارس ذاتها ، وفي سنة ٦٤٢ جرت موقعة نهاوند وكانت فيها خاتمة آخر الأكاسرة الساسانيين ولم يتوقف زخم الجيوش الاسلامية المتقدمة بمقتل عمر (رضي الله عنه) فقد أكمل فتح شرقي ايران ، أما في افريقيا فقد كانت الجيوش التي فرغت من فتح مصر مندفعة لاكمال فتح الشمال الافريقي برمته .

ويعتبر الدكتور هارت فتوح العرب حروبا وطنية أكثر منها دينية مقدسة ولو أنها لم تكن لتخلو من نزعة دينية ، ولولا همة عمر في سرعة انقاذ الجيوش الفاتحة لما قيض للاسلام أن ينتشر هذا الانتشار الهائل ،

ولكن شخصية عمر بن الخطاب رغم عظمتها تكاد تكون غير معروفة في الغرب ولو أنه في الحقيقة أعظم من شارلمان ويوليوس قيصر ، ففتوحات عمر من حيث السعة والدوام أعظم من فتوحات شارلمان أو قيصر من دون أدنى ريب أو شك .

هذه بعض اللوح من كتاب « المائة » للدكتور مايكل هارت الذي نرجو أن يُكتبَ ما يضارعه بالعربية بمزيد من الانصاف للعبقرية العربية .

اكسفورد

د. صفاء خلوصي



المعجم الوسيط وقوله في تصويب الخطأ

الأستاذ صبحي البصام

تصويب الخطأ بمعنى تصحيحه خطأ :

من الألفاظ التي بات أهل الأدب والعلم في عصرنا هذا يستعملونها في غير معناها « التصويب » ، فهم يعدلون عن معناه الى ضده ، كقولهم « صوّب الخطأ » بمعنى أصلحه أو صحّحه ، مع أن صوّبه حكم له بالصواب ، ومثله استصوبه ، وذلك ظير قولهم صغّره واستصغره ، وضعّفه واستضعفه ، وسخّفه واستسخفه ، وحمّقه واستحمقه . وليس التصويب من الأضداد ليجوز استعماله معكوس المعنى . ثم إن العربية فيها « الإصلاح » و « التصحيح » ، وكلاهما يؤدي ذلك المعنى المراد ، وكلاهما نصّت عليه معجمات اللغة ، واستعمل قديماً في نصوص يعول عليها ، وكلاهما يستعمل في عصرنا هذا ، ولا سيما التصحيح ، وتصحيح دفاتر الانشاء وأوراق الامتحان^(١) من العبارات التي اعتاد معلمو المدارس وطلبتها أن ينطقوا بها . على أن استعمال الإصلاح والتصحيح في أواخر الكتب المطبوعة ، كقولهم « إصلاح الخطأ المطبعي » أو

(١) الاصل فيه تصحيح خطأ الدفاتر أو الأوراق ثم حذف المضاف وابقى المضاف اليه .

« تصحيح الخطأ المطبعي » أمسى قليلاً ، لأنه مزحوم بقولهم « تصويب الأخطاء المطبعية » وهو تعبير غير صحيح .

وممن أجحف بمعنى التصويب مؤلفو « المعجم الوسيط ^(١) » ، وكلهم ذو يدٍ باسطة في اللغة ، فإنهم استعملوه وكأنه من أصل اللغة ، فقالوا في معجمهم « وصوب الخطأ صحَّحه » ، وهو قول حقه أن يحذف ، وأن يثبت مكانه « وقولهم : صوب الخطأ بمعنى صحَّحه خطأ » ، لأنه لم يقل به معجم معتمد ، ولم يرد في نصٍّ أدبي قديم . وكنت أظن أن هذا الخطأ جاءنا من المستشرقين ، ثم وجدت ما يسع من تحقيق هذا الظن ، ففي معجم جورج بيرسي باجر ^(٢) جاء من معاني *Correction* تصحيح وإصلاح ، وكذلك جاء معناه في معجم يوحنا أبكار يوس ^(٣) ، وكلا المعجمين أُلِّف قبل نحو من مئة سنة ، ثم تابعهما في ذلك بعض المؤلفين العرب ^(٤) . وغير بعيد أن يكون بعض التراجمة العرب ، من يحسن الانكليزية ويجهل أسرار العربية ، رأى الألفاظ الانكليزية *Correct, to Correct, Correction* من أصل واحد ، واختار *Correct* المعنى « صائب أو صواب » ثم شاء أن يجعل معاني الألفاظ الانكليزية

(١) هم ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، وطبع المعجم بمطبعة مصر بالقاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م واشرف على الطبع عبد السلام هارون .

(٢) طبع في لندن سنة ١٨٨١ بواسطة شركة *Kegan Pall* وعنوانه : *An English Arabe Lexicon* .

(٣) طبع في بيروت سنة ١٨٨٢ وعنوانه « قاموس انكليزي - عربي » .

(٤) كإلياس انطون إلياس في معجمه « القاموس العصري » المطبوع في القاهرة طبعته الأولى سنة ١٩٠٩م ، ومنير بعلبكي في معجمه « المورد » المطبوع في بيروت طبعته الأولى سنة ١٩٦٧م .

الثلاثة بالعربية من أصل واحد ، فتجاوز حدّه من صائب أو صواب إلى يصوّب وتصويب ، فدبّ خطؤه في أوصال لغتنا ، ثم دبّ في « المعجم الوسيط » ليرفع رأسه وكأنه أصيل .

التصويب في المعجمات اللغوية القديمة :

وهذه نصوص من المعجمات اللغوية القديمة توضح معنى التصويب .
قال في الصحاح « والصواب تقيض الخطأ ، وصوّبه قال له أصبت ، واستصوب فعله واستصاب فعله بمعنى ، وصوّب رأسه أي خفضه » .
وقال في أساس البلاغة « ومن المجاز أصاب في رأيه ، ورأي مصيب وصائب ، وأصاب الصواب ، وصوّبت رأيه ، واستصوب قوله واستصابه ، ويقال : إن أخطأت فخطئني وإن أصبت فصوّبني » .
وقال في لسان العرب « والصواب ضد الخطأ ، وصوّبه قال له أصبت ، وأصاب جاء بالصواب » .

وقال في تاج العروس « ومن المجاز استصابه أي الرأي بسعني استصوبه . وقال ثعلب استصبه قياس ، والعرب تقول استصوبت رأيك وصوّبه قال له أصبت وتقول : إن أخطأت فخطئني وإن أصبت فصوّبني » .

فهذه المعجمات متفقة على أن « صوّبه » قال له أصبت ، وليس أصلحه أو صحّحه ، ولكنه اتفاق مع صوابه فيه ييوسة ، ولو كانوا قالوا : حكم له بالصواب لكان أولى ، ليجوز أن يدل الضير على المخاطب أو الغائب ، وأن يكون المصوّب بشراً أو غيره .

التصويب في نصوص الأدب القديم :

إن نصوص الأدب القديم تبصّرنا بمعاني الكلام أكثر من نصوص

المعجمات ، وهذه نصوص منه أرجو أن تزيد معنى « التصويب »
وضوحاً :

١ - جاء في « كيلة ودمنة » في قصة « إيلاذ وبلاذ وإيراخت » :
« فلستُ قاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها ثانية ، فإن رأيته نادماً حزيناً
على^(١) ما صنع جئت بها حية ، وكنت قد عملت عملاً عظيماً ، وأنجيت
إيراخت من القتل ٠٠٠ وإن رأيته فرحاً مستريحاً مصوباً رأيته في الذي
قتله^(٢) وأمر به فقتلها لا يفوت »^(٣) .

٢ - وجاء في « الحيوان » للجاحظ كلام منه « اعترضت بالنعشت
والتعجب وسطرت الكلام وأطلت الخطب ، من غير أن يكون صوب
رأيك أديب ، وشايعك حكيم »^(٤) .

(١) قلت : لو كان النص « حزيناً نادماً على . . » لكان ابلغ ، ليختص
« على » بـ « نادماً » دون غيره .

(٢) كذا جاء في النسخة التي اعتمدتها ، والسياق يدل على أن الأصل
« فَعَلَّه » .

(٣) ص ٣١١ و ٣١٢ من طبعة دمشق المصورة بتحقيق الدرر ، ثم
اطلعت على النسخة التي حققها الدكتور عبد الوهاب عزام ، طبعة
دار الشرق ببيروت ١٩٧٣م فلم أجد « مصوباً » ، ووجدت النص
مختلفاً ، وهو : « فلست بقاتلها حتى أنظر رأي الملك فيها ، فإن
ندم على قتلها وحزن جئته بها حية ، وكنت قد عملت ثلاثة أعمال ،
أنجيت إيراخت من القتل ، وفرجت على الملك حزنه ، وافتخرت
بذلك على سائر الناس ، وإن لم يذكرها ولا اشتاق إليها أمضيت
أمره فيها » ص ٢١٤ .

(٤) ج ١ ص ١٣٣ من طبعة بيروت . تقديم فوزي عطوي . وليس بين
يدي غير هذه الطبعة .

٣ - وجاء في « البيان والتبيين » في استحسان النبي صلى الله عليه وسلم كلام قس بن ساعدة : « هو الذي رواه لقريش والعرب ، وهو الذي عجب من حسنه ، وأظهر من تصويبه »^(١) .

٤ - وجاء في « الكامل » للمبرد « إنَّ يشاراً كان يتعصب للنار على الأرض ويصوب رأي إبليس لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام »^(٢) .

٥ - وجاء فيه أن الأزارقة قالوا لعبد الله بن الزبير : « وإن أبيت إلا نصر رأيك الأول ، وتصويب أهلك وصاحبه والتحقيق بعثمان خذلك الله ، وانتصر منك بأيدينا »^(٣) .

٦ - وجاء في « العقد الفريد » أن بعضهم روى خبراً في المأمون جاء فيه : « ثم لم يزل يرد كل واحد منا مقالته ، ويخطيء بعضنا ، ويصوب بعضنا ، حتى أتى على آخرنا »^(٤) .

٧ - وجاء في « الأغاني » في أخبار متمم بن نويرة وأخيه مالك خبر جذيمة والزبئاء وفيه « ... وإنها لم تجد كفتاً غيره ، وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه ، فلما وصل ذلك اليه استخفه

(١) ج ١ ص ٥٢ تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

(٢) ج ٣ ص ٩٢٢ تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبعة القاهرة ، والخبر أيضاً في البيان والتبيين ج ١ ص ١٦ وفي وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤٧ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ١٩٤٨ ، مع ورود « يصب » فيهما .

(٣) ج ٣ ص ١٠٢٤ « سكوتي عن تحقيق الكتاب وطبعه معناه ان ذلك مذكور في تذييل مضى » .

(٤) ج ٥ ص ٩٣ من طبعة مديرية التأليف والترجمة والنشر .

وطمع فيه ، فشاور أصحابه ، فكلَّ صوبَ رأيَه في قصدها وإجابتها
إلّا قصيرَ بن سعد . . . فقال : هذا رأي فاطر ، وغدر حاضر ، فإن
كانت صادقة فلتقبل اليك » (١) .

٨ - وجاء فيه ، في أخبار دنانير وعقيد أن يحيى بن خالد قال
لابراهيم الموصلي في لحن دنانير : « وأكره أن أقول لك لا يعجبني وقد
بلغ من قلبي مبلغاً محسوداً ، وانما يتم السرور به اذا صادف ذلك منك
استجادة وتصويماً » (٢) .

٩ - وجاء فيه ، في أخبار عروة بن حزام « وعلم أنه لا ينفعه قرابة
ولا غيرُها إلّا بالمال الذي يطلبونه ، فعسل (٣) على قصد ابن عم له موسر
كان مقيماً باليمن ، فجاء الى عمه وامراته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه
ووعدها إلّا يحدثا حدثاً حتى يعود » (٤) .

١٠ - وجاء في « نهج البلاغة » : « ترد على أحدهم القضية في
حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على
غيره فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي
استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً ، وإلهم واحد ، ونبيهم واحد » (٥) .

(١) ج ١٥ ص ٣١٦ و ٣١٧ من طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) ج ١٨ ص ٦٥ و ٦٦ نشر الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف
١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

(٣) قلت : لعلّ الأصل في « عمل » أن يكون « عزم » لأنه اصح معنى ،
ويتفق مع « فأخبرهما بعزمه » التي وردت بعد .

(٤) ج ٢٤ ص ١٤٨ من الطبعة المذكورة في التذييل ١٥ .

(٥) ج ١ ص ٦٢ شرح الشيخ محمد عبده ، طبعة دار الاندلس ببيروت .

١١ - وفي « معجم الأدباء » في ترجمة بكر بن حبيب السهمي :
« وإنما ظن يونس بن حبيب النحوي أنه قد لحن ، وأنه كان يجب أن
يقول : عاصباً فاه ، فلما تبين أنه أراد عَصَبَ الفم صَوَّبَهُ » (١) .

١٢ - وفي ترجمة أبي بكر بن محمد المازني النحوي من الكتاب
المذكور أن مخارقاً غنى الواصل في قول الشاعر :

أظلم إن مصابكم رجلاً أهدي السلام تحية ظلم
وورد في الخبر « فلهن قول ، وصوبه آخرون » (٢) .

١٣ - وفي ترجمة عيسى بن يزيد الليثي منه أن الهادي قال « قد
عرفتم موضع لبانة بنت جعفر بن أبي جعفر مني وأكثرتا عندي ، وأنها
أغلظت لي بادلالها في شيء فلم أجد صبراً ، فملتأ يدي فندمت عليه
وقال ناقل القول « فسكتنا خوفاً من تعنيفه أو تصويب رأيه فيبلغها
ذلك » (٣) .

١٤ - وفي ترجمة محمد بن جرير الطبري منه « فخلاً في داره وعمل
كتابه المشهور في الاعتذار إليهم ... وقرأ الكتاب عليهم ، وفضل أحمد
ابن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده » (٤) .

١٥ - وفي (وفيات الأعيان) ورد في ترجمة أحمد بن أبي دواد أنه
أنجى أبا دؤلف القاسم بن عيسى العجلي من الموت بعد أن عزم الإفشين
على قتله ، وذلك بحيلة احتالها ، ثم صار إلى المعتصم من وقته ، وورد
في آخر الخبر : « ... فصوب رأيه ووجهه من أحضر القاسم فأطلقه ،
ووهب له ، وعتق الإفشين فيما عزم عليه » (٥) .

(١) ج ٧ ص ٨٩ الطبعة التي بإشراف الدكتور محمد فريد رفاعي ،
القاهرة ١٩٣٣ .

(٢) ج ٧ ص ١١٢ ورواية البيت المشهورة « اظلم ... »

(٣) ج ١٦ ص ١٦٢

(٤) ج ١٨ ص ٥٩

(٥) ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ (راجع التذييل : ١١)

١٦ - وفي ترجمة الحسين بن صالح الشافعي من الكتاب المذكور أن أبا العلاء بن العسكري قال إنه توفي سنة عشرين وثلاثمائة ، وورد بعدد « وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : توفي في حدود سنة عشر وثلاثمائة ، وصوبه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وقال : وهم أبو العلاء رحمه الله » (١) .

١٧ - وفيه ، لعبد الرحمن بن اسماعيل الخشاب يرثي عبد الرحمن ابن محمد الصديقي :

أبا سعيدٍ وما نألوك أن نشرت عنك الدواوين تصديقاً وتصويبا (٢)

١٨ - وفي « خزنة الأدب » أن الدماميني قال في شرح التسهيل : « وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله » (٣) .

عود الى تخطئة « تصويب الخطأ » بمعنى تصحيحه :

ففي هذه النصوص ، ورد تصويب الرجل (٤) ، وتصويب رأيه (٥) ، وتصويب عزمه (٦) ، وتصويب اعتقاده (٧) ، وتصويب كلامه (٨) ، وتصويب لحنه (٩) ، أي ورد الحكم لأولئك جميعاً بالصواب ، فكيف

(١) ج ١ ص ٤٠٠

(٢) ج ٢ ص ٣١٩

(٣) ج ١ ص ٢٧ تحقيق أحمد تيمور باشا وعبد العزيز الميمني الراجكوتي ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ .

(٤) في النصوص التي أرقامها : ٥ و ٦ و ١١ و ١٢ و ١٦ و ١٧

(٥) في النصوص التي أرقامها : ١ و ٢ و ٤ و ٧ و ١٣ و ١٥ و ١٨

(٦) في النص الذي رقمه : ٩

(٧) في النص الذي رقمه : ١٤

(٨) في النص الذي رقمه : ٢

(٩) في النص الذي رقمه : ٨

يكون « صوب خطأه » بمعنى أصلحه أو صحّحه ؟ إن تصويب الخطأ لا يكون معناه إلاّ الحكم له بالصواب ، فلو رمى رامٍ أرنباً فأخطأها فأصاب ظلياً بدلاً منها لجاز لقائل أن يقول : إني أصوب خطأه ، أي أحكم له بالصواب ، لأن صيد الظبي أعود على الرامي من صيد الأرنب • ولو أراد مريد أن يعين فقيراً بعينه ، فأعان فقيراً غيره خطأً ، لحقّ للفقير المتعان أن يقول : إني أصوب خطأه ، وذلك لما أصاب به من خير •

وتصويب الخطأ لا يتجه إلاّ على تأول من هذا النحو ، ولفائدة بلاغية ، ولا يدل إلاّ على الحكم بالصواب • وأعترف بأنني لم أعثر على شاهد قديم له ، وظاهر أنه من الدور بمكان ، لفساد معناه أصلاً ، لأنه كعدّ الماء الفرات ملحاً أجاباً ، ورؤية الظلام نوراً وهجاً ، على أن القياس يجيزه ، والذوق البلاغي يسيغه ، وفي المتكئين اللذين افتعلتهما ما يُجْزى •★

إصلاح الخطأ وتصحيحه :

والإصلاح والتصحيح لا يسد مسدّهما التصويب ولا غيره ، فيقال مثلاً : إصلاح الخطأ أو تصحيح الخطأ ، وقد ورد اللفظان في نص واحد من لسان العرب وهو : « وصحّحت الكتاب والحساب تصحيحاً إذا كان سقيماً فأصلحت خطأه » •

وسمّى ابن السكيت كتاباً له « إصلاح المنطق »^(١) ، وسمّى ابن قتيبة الدينوري كتاباً له « إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث »^(٢) ،

★ ورد لي مثل آخر اتفاقاً في أثناء كلامي ، بلا تعمل ولا تكلف ، انتبهت اليه عند عزمي على تبويض هذه المقالة ، وهو ما يشير اليه التذييل ذو الرقم ٤٢ •

(١) طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٩ م •

(٢) الفهرست لابن النديم ص ١١٦ طبعة المكتبة التجارية بمصر ١٣٤٨ هـ

وسمى أحمد بن محمد الخطّابي كتاباً له «إصلاح الغلط» ^(١) . ونقل عن ثعلب أنه قال «كان محمد بن عبد الله يكتب ألف درهم واحدة فإذا مرّ به ألف درهم واحد أصلحه واحدة ، فكان كتابه ينكرون ذلك» ^(٢) .

وقيل في اسحاق بن ابراهيم الموصلي «وهو الذي صحّح أجناس الغناء وطرائقه» ^(٣) ، وقال مخارق لأحمد بن عبد الله بن العلاء وقد أخطأ في لحن «صِرَّ اليّ غداً حتى أصحّحه لك» ^(٤) ، وقال عبد الرحمن بن كيسان «استعمال القلم أجدر أن يحضّ الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام» ^(٥) .

اعتراض محتمل :

فإن قيل : الأصل في تصويب الشيء في اللغة تخفيضه ، كقوله : وظلّ للأعيس المزجي نواهضه في تنف الجوّ تصويب وتصعيد ^(٦) فلا يضير أن يقال «صوّب الخطأ» بمعنى خفضه ، ليرتفع الصالح أو الصحيح الى مكانه ، وذلك من باب التوسع في اللغة . قلت : هذا تبعيد للمعنى ، وتلصّق بالاجتهاد ، وتركاض في العناد ، لا يراد منه إلاّ الاعتياض من الزبد بالزبد . وكيف يفتح باب التوسع في اللغة للفظ خطأ لا يحتاج اليه ليهتضم جانب لفظ أصيل ، ويفصب عليه حقه ، ثم

(١) معجم الادباء ج ٤ ص ٢٥٣

(٢) معجم الادباء ج ٥ ص ٢٦٩

(٣) الاغانى ج ٥ ص ٢٦٩ من طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) الاغانى ج ٥ ص ٣٠٥

(٥) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٠

(٦) الجمهرة لابن دريد ج ١ باب (ج و) .

يكلّح في وجه النصّ الأدبيّ الذي يرد فيه « التصويب » ويلبّس علينا معناه ؟ فقولنا « صوّبتُ كتابه » معناه في الكلام الفصيح « حكمت لكتابته بالصواب » لا غير ، على حين يجوز أن يكون معناه في لغة المعجم الوسيط : « صحّحتُ خطأ كتابه » ، بتأول حذف المضاف وهو « خطأ » ، لدلالة المضاف إليه عليه ، وإغناؤه عنه ، وهو « الكتاب » .

وإن قيل : إنّ مؤلفي المعجم الوسيط مهّدوا لأنفسهم العذر بقولهم في المقدّمة « وأدخلت اللجنة في متن المعجم ما دعت الضرورة الى إدخاله من الألفاظ المولّدة أو المحدثّة أو المعربة أو الدخيلة التي أقرّها المجمع وارتضاها الأدباء فتحرّكت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم »^(١) . قلت : هذا قول حسن ، والعمل به من شأنه أن يساير ارتقاءنا الحضاري ، ويسهّل نماء لغتنا ، ويعينها على قضاء حاجتنا ، ولكنّ الخطأ الذي تتحرّك به ألسنة الأدباء وتجري به أقلامهم لا ضرورة تدعو الى تصويبه^(٢) ، لا من قبل مجمع اللغة ، ولا مؤلفي المعجم ، وإنّا هو خطأ ، حقّه أن يُنبّه عليه ، وأن يذكر وجه صوابه ، وذلك في المجلات والجرائد ، ويحسن أن يُستفاد من وسائل الاعلام اليومية لهذا الغرض كالمدّيع ونحوه ، فإن اجتنب ، وإلاّ نبّه عليه في المعجمات الحديثة ، أمّا أن يثبت في معجم حديث ، وكأنه من كلام العرب الأصيل ، فأمر لا يترقّى .

(١) ص ١١

(٢) « تصويبه » أي تصويب الخطأ استعملته ههنا بمعناه الصحيح ، وهو « الحكم له بالصواب » ، ومعناه في المعجم الوسيط « تصحيحه » .

لقد غبرتُ زماناً طويلاً أبحث عن « التصويب » إِبَّانَ قراءتي
 كتب الأدب القديم ، إِرَادَةً أَنْ أجده بمعنى الإصلاح أو التصحيح ،
 ولكنّ التصويب كان يأبى إلاّ أَنْ يفصح لي عن معناه الصحيح ، فمن
 وجد نصّاً قديماً من شأنه أَنْ يؤيد استعمال التصويب بمعناه الذي جعل
 يفشوا ، ويعضّد عبارة المعجم الوسيط القائلة « و صوّب الخطأ
 صحّحه » ، فليأتنا به ، اعلاناً للحق ، وإحساناً باللغة ، وتفضلاً عليّ ،
 وعليّ غيري ممن يعنيه الأمر .

صبحي البصام

درم - انكلترا

★ ★ ★

كتاب الازهية في علم الحروف
تأليف : علي بن محمد النحوي الهروي
تحقيق الاستاذ عبد المعين الملوحي

الاستاذ سبيع حاكمي

من الكتب اللغوية التي نشرها مجمع اللغة العربية كتاب الازهية في علم الحروف . وقام بتحقيقه الاستاذ عبد المعين الملوحي ، وقد بذل الأستاذ جهداً غير قليل في عمله .

إلا أن الكتاب لا يزال فيه بعض الأخطاء وعلى الخصوص في الآيات القرآنية نسبةً وضبطاً . ثم بعض الهنات هنا وهناك .
وإليك بعض هذه الأخطاء :

قال الأستاذ في مقدمته ص ١٠ سطر ١٧ : « وهكذا نجد عيسى ابن عمر وأبا عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطرباً والمبرد والزجاج من مدرسة الكوفة . إلى جانب الكسائي والفراء وثعلب من مدرسة البصرة » .

وواضح أن الأمر معكوس : فأبو عمرو وأصحابه بصريون ، والكسائي وصاحبه كوفيون .

قال المؤلف ص ٢٠ « ثم تلين الهمزة الثانية وتترك نبرتها ، وتشتم حركتها بلا نبرة » . وعلق المحقق على كلمة تشتم بقوله « يعني أن ينطق

بحركتها مختلصة اختلاصاً شديداً وهو ما قد يعبر عنه بالروم • والتعبير عن ذلك بالاشمام من مصطلح الكوفيين • وأما الاشمام في مصطلح أهل البصرة - وهو المأخوذ به اليوم فلا يكون إلا في الضم خاصة ... الخ » •

وهذا الكلام الذي علق به الأستاذ المحقق على كلمة الإشمام لا علاقة له فيما قصده المؤلف ، بل هو خاص بالوقف فقط ، وبأواخر الكللات لا بأوائلها (انظر النشر ١/٤٦٣ وشرح الشاطبية لأبي شامة : باب وقف حمزة وهشام) •

والذي قصده المؤلف هو باب الهزتين من كلمة ومذاهب القراء في ذلك (في المد والادخال والتسهيل وبين بين ... الخ) •

- ص ٢١ قال المؤلف في الباب نفسه : « فقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها » • وعلق المحقق على ذلك بقوله : « فيه شيء من التجوز » • ونقل عن التيسير (٣١ - ٣٢) ما ظن أنه يخالف المؤلف مع أنه يؤيده فالآيات التي أوردتها قرئت على الوجوه التي ذكرها كلها ، وليس في الأمر تجوز (انظر شرح الطيبة لابن الناظم ص ٨٧ و ٩٢) •
- ص ٤٤ الآية « (إن تقول إلا اعتراك) » تقول : كتبت بالتاء وهي بالنون تقول •

- ص ٦٠ قال جرير: زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ... يا مربع (مربع) ضبطها المحقق بفتح الميم وهي بكسرها كما في (تبصير المنتبه ١٢٧٢) •

- ص ٦٧ الآية : « (ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا) » أي من أجل أن يكبروا • ضبط المحقق عين الفعل يكبروا بالضم في الموضعين ظناً منه أنه من الباب الخامس • بينما هو في الآية وشرحها من الباب الرابع •

— ص ٦٧ أيضا : «(فرجل" وامرأتان ممّن ترَضَوْنَ من الشهداء)»
كتب المحقق (٥) : إنها من سورة النساء الآية ٢٨٢ • والصحيح انها من
سورة البقرة لأن عدد آيات سورة النساء ١٧٦ • وليس فيها الآية
المذكورة •

— ص ٦٩ في تخريج بيت جميل : أحبك أن سكنت جبال حسمى •
أشار المحقق إلى وجوده في معجم البلدان مادة (بثن) • وليس في معجم
البلدان مادة (بثن) وإنما هناك : (البثنة) و (البثينة) و (بثينة)
وليس في أي واحدة منها البيت المذكور •

— ص ٧٥ قوله تعالى : «(ما هذا بشراً)» أشار المحقق أنها من
سورة يوسف : ٣١ ومن سورة المائدة : ١٣ • والصحيح أنها من سورة
يوسف فقط •

— ص ٧٦ قوله تعالى : «(فإمّا تخافنّ ...)» والصواب :
«(وإمّا تخافنّ)» •

— ص ٩٦ قوله تعالى : «(كلّما أضاءَ لهم مشعّوا فيه)» ، أشار
المحقق إلى أنها الآية رقم ٢ من سورة البقرة • والصحيح (٢٠) •
وقال الشاعر :

ورجّ القتي للخير عن السنّ

الصواب على السنّ كما ورد ص ٤٢ •

— ص ١٣٢ قوله تعالى : «(وسواءٌ علينا أجزعنا أم صبرنا)»
من سورة إبراهيم • الصواب بدون الواو قبل سواء^(١) •

(١) قلت : اصلحتها في نسختي من الكتاب : و (سواءً ...) — لجنة
المجلة — ه •

— ص ١٥١ قوله تعالى : «(وَإِمَّا تَثْقَفْنَهُمْ)» والصواب
«(فَإِمَّا . . .)» .

— ص ١٦٩ قوله تعالى : «(إِنهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ)»
ضبط كلمتي فارض وبكر بالكسر وهما مرفوعتان «(لَا فَارِضٌ وَلَا
بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)» وليس في القراءات العشر المتواترة قراءة
بكسر فارض ولا بكر .

— ص ١٧١ قال المؤلف : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررتُ
برجلٍ لا فارسٍ^(١) حتى تكرر « فطن المحقق أن « لا » عاملة جارة .
فضبط الجملة التي جاءت بعدها وهي قول المؤلف : « لا يحسن أن
تقول زيدٌ لا فارسٌ . . . » ضبط كلمة فارس بالكسر وهذا خطأ لأن
كلام المؤلف عن اسية « لا » وليس عن إعمالها بأن تجر ما بعدها .
والصواب أن تضبط « زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ » .

ووقع المحقق في الخطأ مرةً ثانية في قول الشاعر :

وأنت امرؤٌ منّا حياتك لا تفع

فضبط كلمة تفع بالضم والكسر معاً متوهماً أن قول المؤلف :
« وقد يجوز على ضعفه في الشعر » مقصود به الكسر والضم . بينما
أراد المؤلف تكرير الصفات المسبوقة بلا .

(١) قلت : قد ورد مثل ذلك في ص ١٧٠ سطر ٧ ولكن يحسن قراءة الباب
من أوله ص ١٦٩ سطر ٥ ثم سطر ٧ : و (لا) هاهنا اسم لدخول
حرف الخفض عليها فالتصحيح فيما يخيّل اليّ مخالف لنظرية
المؤلف من حيث اعتباره (لا) اسماً يخفض المضاف إليه . والله
أعلم — لجنة المجلة — ه .

- ص ١٧٥ سطر ٤ قوله تعالى : « (لولا أنزلَ إليه ملك ليكونَ) » ، والصواب فيكونَ •
- ص ١٩٣ سطر ٨^(١) قوله تعالى : « (وأن كان ذو عُسرَةٍ) » وردت بفتح الهزة والصواب بكسرها (وإن °) •
- ص ١٩٥ هامش « ٦ » من الآية ٢٨٢ سورة البقرة بدلاً من ١٨٢
- ص ٢١٧ سطر ٨ قوله تعالى : « (والليل إذا يسري) » في الرسم القرآني « (يسرُ^(٢)) » بدون ياء وتكرر الخطأ في ص ٣٦٣ سطر ٩ •
- ص ٢٢٣ سطر ٥ قوله تعالى : « (وليسجنّنه حتى حين) » ، الصواب بدون الواو •
- ص ٢٢٧ السطر قبل الأخير قوله تعالى : « (وتوبوا إلى الله جميعاً أيّها المؤمنون لعلّكم تفلحون) » ، الرسم القرآني « (أيّه المؤمنون) » ، والآية من سورة النور ٣١ وليست من سورة «المؤمنون» كما أشار المحقق بالهامش ٣ من الصحيفة نفسها •
- ص ٢٣٠ سطر ٢ قوله تعالى : « (بل جاءهم الحقُّ) » والصواب « (جاءهم بالحقّ) » — المؤمنون آية ٧٠ وتكرر الخطأ في ص ٣٥١ سطر ٢ •
- ص ٢٣٦ سطر ٨ قوله تعالى : « (ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) » ، والصواب : « (ولا المشركين) » • البقرة : ١٠٥ • وتكرر الخطأ نفسه ص ٣٤١ سطر ١٥ في فهرس سورة البقرة •

(١) قلت : الصحيح سطر ١٠ وهو خطأ مصحح في جدول الخطأ والصواب ص ٣٩٥ — لجنة المجلة •

(٢) قلت : هي بياء صغيرة في المصاحف — ه المزبورة على قراءة نافع — لجنة المجلة — ه •

- ص ٢٤٠ سطر ٤ قوله تعالى : « (لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَتَقْرَأُوا فِي
الْأَرْحَامِ) » ، والصواب : « (لِنُبَيِّنَ) » باسناد الفعل للتكلم لا للغائب .
- ص ٢٤٨ هامش (٢) سورة الشعراء : الآية ١٠٨ والصواب ٢٠٨
- ص ٢٥٠ السطر الأخير قوله تعالى : « (عَالَمُ الْغَيْبِ ۝ ٥٥) »
والصواب « (عَالَمٍ) » بالجر^(١) . وتكرر الخطأ في ص ٣٥١ سطر ٥ .
- ص ٢٦٠ سطر ١ قوله تعالى : « (كَأَنَّهُمْ جُمُلَةٌ مَّصْرُورَةٌ) » ،
والصواب « (كَأَنَّهُمْ) » .

— ص ٢٧٨ هامش (٥) و (٦) الخطأ متبادل بينهما . فالآية التي
أشار إلى أنها من سورة النمل هي من الأحقاف . والآية التي قال إنها
من الأحقاف هي من النمل .

ولا شك أن الخطأ في الآيات القرآنية شيء يدعو إلى الأسف ، وقد
امتد هذا الخطأ إلى الفهرس الخاص بالآيات القرآنية ، فتكرر كثير من
الخطأ السابق ذكره ، وزيد عليه أخطاء ، ففي :

— ص ٣٤٠ سورة البقرة « (كُلَّمَا أَضَاءَ ۝ ٥٥) » جعل رقم الآية (٢)
وهو (٢٠) كما سبق .

السطر الأخير « (أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُكُمْ) » ، والصواب « (آبَاؤُهُمْ) » .

— ص ٣٤٢ السطر الأخير : « (أَنْ يَكْبُرُوا) » بضم الباء ،
والصواب بفتحها لأن الفعل في الآية من الباب الرابع كما سبق .

— ص ٣٤٣ السطر الأول من فهرس سورة النساء : « (فَرَجَلٌ) »
وامرأتان ۝ ٥٥ » ، والصواب أن الآية من سورة البقرة وهي آية الدين .

(١) قلت : هي (عالم) بالرفع في قراءة نافع . — لجنة لمجلة — هـ .

- من فهرس سورة المائدة سطر ٢٠ : «(ما هذا بشرا)» ، أشار الى أنها من الآية (١٣) من سورة المائدة ، والصحيح أنها ليست من المائدة .
- ص ٣٤٥ فهرس سورة الأنفال سطر ١٧ : «(فإمّا تخافنّ)» ، الصواب «(وإمّا)» . سطر ١٨ : «(وإمّا تثقّفنّه)» ، الصواب : «(فإمّا)» .
- ص ٣٤٦ فهرس سورة يونس سطر ١١ : «(فلولا كانت قرية)» هي الآية ٩٨ وليس ٩١ .
- ص ٣٢٧ فهرس سورة يوسف سطر ١٦ : «(وليسجنّته)» ، الصواب بدون الواو .
- ص ٣٤٨ فهرس سورة الحجر سطر ٤ : «(وإن كنا لفي ضلال مبين)» ، الآية ليست من سورة الحجر بل هي من سورة الشعراء ٩٧ ، والآية بدون واو لأنها جواب قسم : «(تالله إن كنا لفي ضلال مبين)»
- فهرس سورة الاسراء سطر ٢٠ : «(وإن كان وعد ربنا لمفعولا)» ، الصواب : «(إن كان وعد ربنا لمفعولا)» ، بدون واو ثم بزيادة (لام) قبل «(مفعولا)» .
- ص ٣٥٠ فهرس سورة الحج سطر ١٤ : «(لبيّئن لكم)» ، والصواب «(لنبيّئن)» .
- ص ٣٥٢ فهرس سورة النمل سطر ١٠ : «(وألقى في الأرض رواسي)» ، هذه الآية ليست من سورة النمل وإنما هي من سورة النحل فوضعها في فهرس سورة النحل .
- سطر ١٢ : «(بل ادّارك علمهم ٠٠٠)» ، رقم الآية ٦٦ لا ١٦ .
- سطر ١٥ : «(أولئك الذين حقّ ٠٠٠)» ، هذه الآية من سورة الأحقاف لا من سورة النمل .

— ص ٣٥٤ فهرس سورة يس : «(أأسلستم)» ، هذه الآية ليست من سورة يس وإنما هي من آل عمران •

— ص ٣٥٥ فهرس سورة الصافات سطر ٤ : «(وإن كدت لتردين)» ، الصواب بدون الواو •

— ص ٣٥٦ فهرس سورة ص سطر ٤ : «(بل لما يذوقوا العذاب)» والصواب : «(بل لما يذوقوا عذاب)» بكسر الباء وبدون (ال) •

— ص ٣٥٧ فهرس سورة الشورى سطر ٧ : «(وما ينطق عن الهوى)» ، والآية ليست من الشورى وإنما هي من سورة النجم فموضعها هناك •

— ص ٣٥٩ فهرس سورة النجم سطر ٩ : «(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)» ، الآية ليست من سورة النجم بل هي من الشورى • وقد كنا نتمنى لو أن الأستاذ الملوحي أعطى عناية أكبر للآيات القرآنية ، فضبطها على وجهها وأشار إلى مواطنها الصحيحة فهذا أمر ميسور لا يحتاج فيه الإنسان إلى الرجوع إلى مطولات التاريخ أو الأدب أو اللغة •

والله موفق للصواب «(وفوق كل ذي علم عليم)» •

سبيع حاكمي

حمص

كتاب

البرصان والعرجان والعميان والحولان

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق : محمد مرسي الخولي

دار الاعتصام - القاهرة - بيروت

١٩٧٢

الأستاذ ابراهيم صالح

كتاب البرصان معجم كامل لأصحاب العاهات وهو يعتبر نموذجاً فريداً في فن التأليف لا يقوم به غير الجاحظ ، ذلك العبقرى الذي بذّ المؤلفين الى آفاق لا ينالها سواه . فقد ذكر في هذا الكتاب نماذج طريفة من أدب أصحاب العاهات لا نجدها في مصدر آخر . فمنهم البرصان والعرجان والحدبان والأُدران والعسران والقرعان والمفاليح وصغار الرؤوس ...

ولقد بذل المحقق الفاضل جهداً مشكوراً في تقويم النص وتحقيقه واعادته الى الصورة التي جف عنها قلم الجاحظ ، ولكن تحقيق المخطوطة الوحيدة من الوعورة بحيث يتجنبه حتى كبار المحققين ، ولقد كان شيخ العربية المرحوم الأستاذ أحمد زكي يقول : « فنحن نجاهر بأن الاعتماد على نسخة واحدة لا يمكن مطلقاً أن يفي بالغاية التي تتطلبها في هذا العصر أهل البراعة والمحبون للتدقيق في طبع أمهات الكتب العربية » (مقدمة نكت الهيمان للصفدي ص : ج) •

ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله •

ولقد أثار الكتاب في نفسي شكاً يستند الى النقاط التالية :

١ - قال الجاحظ في ص ٣٥ : « وقد ذكرنا شأن عمرو بن هذءاب والذي حضرنا من مناقبه في كتاب العميان فلذلك لم نذكره في هذا الباب » • قلت : إذا كان كتاب العميان باباً مفرداً ضمن كتاب البرصان فمعنى ذلك أن المخطوطة ينقصها قسم العميان بكامله ، أما إذا كان كتاب العميان كتاباً مستقلاً فما معنى ذكر العميان والحولان في عنوان الكتاب؟ ثم إن الجاحظ لم يذكر من العميان غير بشار بن برد ص ٢٠ والعكوك ص ٨٦ وابن مکتوم ص ١١٢ وأبي راشد الضبي ص ١٢٨ •

٢ - قال الجاحظ في ص ٢٧٨ : « ومن المفاليح عبيد الله بن زياد... ولعبيد الله أماكن في هذا الكتاب لأنه يذكر في المسمومين وفي المفاليح وفي ضروب سنذكرها إن شاء الله » •

قلت : ولكن الجاحظ لم يذكره ثانيةً وليس في الكتاب باب خاص بالمسمومين •

٣ - نقل محمد الغزالي في هداية المريد المطبوع ضمن نوادر المخطوطات ١ : ٤٠٧ نصاً عن الجاحظ قال : « قال الجاحظ : أجمع الناس على أن ليس في الدنيا أثقل من أعمى ولا أبغض من أعور ولا أخف روحاً من أحول ولا أقود من أجذب (= أحذب) » •

قلت : وهذا النص يشبه أن يكون من هذا الكتاب وليس فيه • أقول هذا استناداً على العنوان الكامل للكتاب •

فهل معنى هذا أن النسخة ناقصة؟

- ذكر المحقق الفاضل في مقدمته ص : (ج ، د) المصادر التي

نقلت مباشرة عن الجاحظ ، وها أنا أذكر ما وقفت عليه ممن نقلوا عن

هذا الكتاب دون تصريح باسم الكتاب ولكنهم اكتفوا بقولهم : قال الجاحظ •

في ترجمة علي بن جبلة العكوة ص ٨٦ وردت هذه العبارة :
« وكان أحسن خلق الله إنساناً (= إنشاداً) ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً » •

هذا النص نقله ابن الجراح في الورقة ص ٦١ بنصه - ط ٢ -
ونقله ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٠ بتحقيق الدكتور
إحسان عباس • ونقله الصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٢٠٩
بتحقيق المرحوم أحمد زكي •

ثم ان ابن الجراح نقل يثنين من الشعر في الورقة ص ١١٣ عن
الجاحظ وهما في ص ١٠٥ من البرصان بتحريف شديد •

ونقل الثعالبي أربعة أبيات من الشعر في ثمار القلوب ص ٨٠ ط
١٩٠٨ عن الجاحظ وهي في البرصان ص ٨٥ ، ثم عاد فنقل نصاً مطوَّلاً
بحروفه في الثمار ص ٦٩ يقابله ص ٢٠٢ من البرصان وقد أشار اليهما
المحقق ولم يذكر الثعالبي ضمن من نقلوا عن البرصان •

وأورد أبو الفرج في أغانيه ٢٠ : ٣٦ ط الهيئة المصرية بعضاً من
ترجمة العكوة في البرصان بتصرف ثم قال : حدثني بذلك عمرو بن
بحر الجاحظ •

فهؤلاء هم جملة من وُفقت الى معرفتهم ممن نقلوا عن كتاب
البرصان •

وثمة في الكتاب أشياء فاتت المحقق واهتديت لها أنا ذاكرها فيما
يلي وكلها لا تخرج عن كونها استدراقات أو تخريجات أو تصحيح
أخطاء مطبعية •

بقي عليّ أن أقول : إن أخطاء الضبط في الكتاب كثيرة وكذلك هي في الكتب التي حققها الأستاذ الخولي • فهل معنى هذا أن الأستاذ المحقق لا يقف بنفسه على طبع كتبه ؟

وهذه هي الاستدراكات في صلب الكتاب :

ص ٢ س ١٥ : هذا هو البيت الثالث من أبيات الرجز وكان من حقه أن يكتب في منتصف السطر •

ص ٨ س ١٥ : وكذلك حكمٌ عن (مَن) •••••

ص ١٠ س ١٦ : أقاتل حتى لا أرى (لي) مقاتلاً • « عن الأغاني والمرزباني » •

ص ١٧ س ١٤ : الرَّجُل (= الرَّجُل) بكسر الراء المشددة •

ص ١٥ : ••••• لكننا سواء (أ) ولما به حلي • والتصحيح نفسه يقال في ص ٢٢٧ •

ص ١٨ س ٩ : الشطر الثاني من البيت الثاني من أبيات أبي طالب مكسور وزناً ولم أهتدِ الى تقويته •

ص ٢٠ س ١٣ : إنا (= إذا) •

ص ٢٢ س ٢٠ وص ١٨٥ ح ٣ وص ٢١٦ ح ٥ : قال المحقق : وقد

ورد البيت في ديوان أبي النجم ضمن الطرائف الأدبية لليمني •

قلت : ليس لأبي النجم ديوان ضمن الطرائف الأدبية وإنما هي

أرجوزته اللامية فحسب •

ص ٢٨ س ٨ : بيت ذي الرمة في ديوانه ٣ : ١٩٠٨ ط مجمع اللغة

العربية بدمشق نقلاً عن أنساب الأشراف •

ص ٣٢ س ٥ : ••••• زَيْنَ الطَّرْفِ تحاسين القُرْحِ

قلت : البيت في الأوائل لأبي هلال العسكري ١ : ١٠٠ دمشق •

برواية : القرح ، بالراء المهملة والقرح : بياض في وجه الفرس • ولعله أصوب •

ص ٤٢ س ٣ : وداويتها حتى مشت (شتت) حبشية •

ص ٤٧ س ٨ : الشطر الثاني مكسور الوزن ولعل صوابه : لم يتلبث ولم يهمهم •

ص ٥٥ س ١٩ : رهط أبو (أبي) نخيلة الراجز •

ص ٦٤ س ١ : وكان (من) المشهرين بالبرص •

ص ٦٩ س ٨ : وسأله رجل عن بعض المثالب (يقول) :

ص ٧٠ س ١١ : ابن يزيد الأبرص • والسياق يقتضي : ابن يزيد الأرقط •

ص ٧٨ س ١ : البيت غير واضح فلعل فيه تصحيفاً ووزنه مكسور •

س ٢٣ : ليتقاف (= ليقتاف) •

ص ٨٤ س ١ : الشطر الأول مكسور الوزن ولعل صوابه : أو

لبيب استوت حنكتة •

ص ٨٦ س ٦ : « وكان أحسن خلق الله إنساناً (إنشاداً) ما رأيت

مثله بدويّاً ولا حضريّاً » •

قلت : هذا النص نقله ابن الجراح في الورقة ١١٣ وابن خلكان في

الوفيات ٣/ ٣٥٠ والصفدي في نكت الهميان ٢٠٩ وكلهم صدره بقوله :

قال الجاحظ • فلعلهم نقلوا مباشرة عن هذا الكتاب •

ص ٩٢ س ١١ : فقال عبد الله (= عبید الله) •

ص ٩٩ س ١٢ : ألصفرة (= ألصفرة) •

ص ١٠٥ س ٤ : جاء في كتاب الورقة لابن الجراح ص ٦١ ما يلي :

« قال الجاحظ : كان عمرو الخاركي يذكر أم المخلخل :

وقد طوَّلتِ الإِسْبَ فصارَ الإِسْبُ قاريَّةً
علاها رمصُ الصدعِ فصارت بَرَكَانِيَّةً

• رمص (= برص) •

ص ١٠٩ س ١ : « وكان يضرب بالعسراء من (غير) أن يغيَّر
الأوتار • عن ص ٣٣٧ •

ص ١١٢ س ١ : « وكان الحسن الأول الذي سمي الثاني (باسمه) •
ص ١١٨ س ٢ : والأقرع أعرج وآسره أعرج » وكان في الأصل :
« والأقرع أعرج وأسير أعرج » فغيره المحقق والأصل صحيح •
ص ١١٩ س ١ : ومَنَّ عليه (ولكنَّ) قيسَ بن عاصم طعنه في
وركه خفزه (= حفزه) بها •••

ص ١٢٣ س ١٠ : لقد زادك الرحمن فضلَ مزِيدٍ (= تَزِيدٍ
أو زيادةٍ) ليصح الوزن •
ص ١٢٣ س ١٩ : عتبت على سلم فلما هجوه (= هجرته) عن
المعارف •

ص ١٤١ س ١١ : وقال في ذلك عمر (= عمرو) بن الإطنابة •
ص ١٤٢ س ١ : بيت سويد هو الأخير من مفضليته المشهورة •
المفضليات ص ٢٠٢ •

ص ١٥١ س ٧ : كنا متى ما نشأ منه نفترف • السطر مكسور وزناً
ولعل صوابه : كنا متى نشاء منه نفترف •

ص ١٥١ س ١٠ : فاستجداها (= فاستجداها) •

ص ١٧٢ : البيت الثالث من أبيات القحيف العقيلي ضمن قصيدته
له في طبقات ابن سلام ٧٩٣/٢ ومنها البيت الذي نقله المحقق في الحاشية.
عن المرزباني •

ص ١٨٣ س ٥ : ولا بد أن من (من أن) تعنى قبل ذلك •
ص ١٨٤ س ٥ : أرزم عشواء يستحر (يحرث) صَعْدُهُ • ليصح
الوزن •

ص ١٩٦ س ٢ : مألولة الأذنين كحلا (= كحلاء) العين •
ص ٢٠٦ س ١ : قول الأخنف : « إن ركبوا ... » في كتاب البغال
ضمن رسائل الجاحظ ٢/٢٢٨ برواية أخرى •

ص ٢١٥ س ٤ : ولا يسك أبوه (= إبرة) بيده •
ص ٢٢٠ س ١٤ : رواية البيت في كتاب من نسب الى أمه من
الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ١/٨٨ : ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب •
ص ٢٢٨ س ١٤ : الأبيات في ثمار القلوب ٣٥٢ وإنباه الرواة ٣ :
١٢٠ وطبقات الزبيدي ومعجم الأدباء ج ١٨ ومجالس العلماء •
ص ٢٢٩ س ١ : على كل جارٍ (= حالٍ) من غنىً وفقير •

ص ٢٣٥ س ٨ : بيتا ابن الدمينه ليسا في ديوانه بتحقيق الأستاذ
النفخ • وأنا في شك من كلمتي : إنما ... لنفسك ولعل صوابها :
إذا كنت مرتاداً لنجلك أمه بنفسك فانظر من أبوها وخالها

ص ٢٣٦ س ٢ : البيت في البيان والتبيين ٢/١٩ وفصل المقال ١٩٦
بلا نسبة ونسبه محققها الى كثير وهو في ديوانه ق ٩٧ وهو في ثمار
القلوب ٢٩٧ لابن أحمر وهو في ديوانه ١٣٢ ط المجمع نقلاً عن الثمار •
ص ٢٤٦ س ٧ : ومن الحذب : سيار بن رافع قطعت يده في بعض
قلاع فارس •

قلت : لا يقال لمن قطعت يده : هو أحذب • بل يقال : أخذج أو
أجذم • ولعل صواب العبارة : ومن الخذج أو : ومن الجذم • قال في

أساس البلاغة (خدج) ص ١٠٤ ط محمد نديم : خدج الرجل فهو خادج : إذا نقص عضو منه •

ص ٢٤٩ س ١٠ : (ما) للكواعب يادهما قد جعلت ••• عن ص ١٣٣
ص ٢٧٢ س ١٥ : ••• والشمس كالمرآة في وجه الأثل • المشهور :
في كف الأثل •

ص ٢٧٩ س ٨ : بيت أبي الأسود في ديوانه ص ١١٩ ط بغداد
بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين •
ص ٢٨٨ س ٣ : البيت الثالث مكسور وزناً عند كلمة : وماسوس •
ولم أهتمد إلى تقويمه •

ص ٢٩٣ س ٢ : تخال أفواههم (= أفواههم) •
ص ٢٩٤ س ٩ : ••• شمْ العرائن لا ميل " ولا غرل (= عَزْل) •
ص ٣١١ س ٢ : يقول (لي) الأمير بغير نصح •••
ص ٣١٢ س ٦ : البيت في عيون الأخبار ١/ ٢٢٤ بلا نسبة برواية :
وكفاً ككف الضب أو هي أحقر • والشرط الثاني في ثمار القلوب ٣٣٠
بلا نسبة برواية : وكف ككف الضب بل هي أقصر •

ص ٣١٤ س ١ : ورأس كقبر المرء من آل تَبْع
هذا صدر بيت لذي الرمة وعجزه : غلاظ أعاليه سهول أسافله •
ديوان ذي الرمة ٢/ ١٢٥٦ ط المجمع بتحقيق الدكتور عبد القدوس
أبو صالح •

ص ٣٢٥ س ١٢ : ••• لقد قال (رسول) الله ••
ص ٣٢٦ س ٢ : القرعان والقرعان • الكلمة الثانية بالراء المهملة •
ص ٣٣٦ س ١٠ : حذف المحقق من هنا كلمة : وكذلك • وإثباتها
أصح وأوضح •

- ص ٣٤٤ س ١٥ : تعني بالسيف اليد (= باليد السيف) •
- ص ٣٤٥ س ١ : قول حسان في : الكامل للمبرد ٢/٢٥٦ و عيون الأخبار ١/٣٢١ و ثمار القلوب ٤٨٧ •
- س ٥ : « وقال يزيد بن أسيد لغلام له وقد أتوه بأسير لضربٍ (= : اضرب) ولم يزدده على ذلك •
- ص ٣٤٦ س ٢ : وكان عينية (= عتية) •
- ص ٣٤٧ س ٤ : وإذا صنعتُ صنيعاً أتمتها (= أتمتها) •
- ص ٣٥٣ س ٢١ : ليلة الجرير (= ليلة الهرير) •
- ص ٣٥٦ س ١٠ : ... جذلاء (= جذلاء) كالوطبٍ لحاهُ الماخضُ •

موجز

وقائع (*) مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته الرابعة والأربعين (***)

للدكتور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والأربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ ١٣ من آذار حتى تاريخ ٢٧ منه سنة ١٩٧٨ م ، وعقد خلالها تسع جلسات علنية بالإضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

لقد كانت أبحاث المؤتمر وقراراته على جانب كبير من الاهمية ،

(*) يخطيء بعض علماء العربية كلمة « وقائع » على أساس ان مفرداتها « وقعة » فلا تؤدي معنى « الاخبار والحوادث تقع فتسجل » الذي تساق فيه ، وقد عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الامر في دورته الحادية والأربعين ، وانتهى إلى إقرار تصحيح لفظه « وقائع » على أن مفرداتها « وقعة » حملا على نظائرها من مثل : رخصة وحلقة وكنتة .

(**) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب وقائع هذه الدورة في زميلتنا مجلة مجمع اللغة العربية الاردني في عددها الثاني ، وحرصا على متابعة نشر وقائع المؤتمر في مختلف دوراته في مجمع دمشق ، طلبنا من الزميل إعداد موجز لما نشره في الزميلة فوافانا بهذا الموجز (المجلة)

وفيسا يلي عرض موجز لتلك الأبحاث مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها المؤتمر في جلسته الختامية :

اولا - جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، واستمع المؤتمر والمدعوون من رجال الفكر والأدب إلى كل من :

١ - الاستاذ عبد المنعم الصاوي ، وزير الثقافة والاعلام ، وقد رحّب بكلمته بالمؤتمرين ، وأشاد بالعمل العظيم الذي يقوم به مجمع اللغة العربية للحفاظ على سلامتها متطورة تلاحق العصر ، وتستوعب كل جديد أو طريف أو مستحدث .

٢ - الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المجمع ، الذي اوضح في كلمته أن أبحاث المؤتمر ستدور حول « العامة والفصحى » في عدد من الاقطار ، مشيرا إلى دعوات خبيثة ظهرت في أوائل هذا القرن تزعم بأن العامة تصلح أن تكون لغة قومية ، وبعد أن بيّن انحسار تلك الدعوات في العقد الثالث من القرن ، أعلن أسفه لاسترداد هذه الدعوات في أوائل العقد السادس شيئا مما فقدته ، تعيّنها في ذلك بعض وسائل الاعلام ، وتشجّعها لغة بعض القادة والرؤساء ثم أهاب بالمؤتمر ان يواصل الجهود التي يبذلها في المساعدة على سيادة الفصحى .

٣ - الدكتور محمد مهدي علام ، أمين المجمع ، وقد عرض في كلمته لأعمال المؤتمر السابق والتوصيات التي اتخذها ، ثم عرض أعمال مجلس المجمع خلال السنة الماضية وانجازاته التي ستناقش في هذا المؤتمر .

٤ - الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، ممثلاً أعضاء المؤتمر الوافدين من سائر الأقطار العربية ، وقد شكر في كلمته رعاية مصر لهذا المؤتمر ، مشيداً بميزات لغة الضاد ودقّتها ومرونتها وعظيم استيعابها ، في العصور الإسلامية الاولى ، لحضارة فارس ومدينة اليونان وحكمة الهند .

ثانياً - المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنيّة التي رفعتها اليه اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ، وقد أقرّ المؤتمر ، بالاجماع حيناً وبالاكثرية أحياناً ، أكثرها ، كما جرى تعديل بعض منها أو اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمر (١١٤٥) موزعة بين مختلف العلوم والفنون .

ثالثاً - البحوث والدراسات

استمع المؤتمر الى بحوث ودراسات ألقاها الاعضاء ، فناقشوها فيما ارتأوه ، أو علّقوا على ما جاؤوا به ، مقرّرين نشرها ونشر البحوث الأخرى التي قدّمها أعضاء لم يستطيعوا الاشتراك في المؤتمر والقاءها ، محيلين بعضها على اللجان المختصة لابتداء الرأي فيها .

كانت البحوث والدراسات التي استمع المؤتمر في هذه الدورة إليها هي التالية ، مع أهم ما دار حولها من مناقشات :

١ - « من قصة العامية في الشام » بحث ألقاه الاستاذ سعيد الافغاني ، عضو المجمع المراسل من سورية ، تحدّث فيه عن حال العربية

في بلاد الشام في العقدين الأولين من القرن العشرين ، وأفاض في ذكر ما صنعه الروّاد الشاميون في أوائل النهضة العربية الحديثة احياء للفصحى لغةً تخاطب ، ودفعاً لطلاب المدارس الى الالتزام بها ، بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى •

٢ - « تقريب العامية من الفصحى » بحث ألقاه الدكتور حسين علي محفوظ ، عضو المجمع المراسل من العراق ، تحدّث فيه عمّا تزخر به لغة العامة في العراق من كلمات يمكن ردّها الى الفصحى ، واغناء الفصحى بها ، مشيراً الى اتجاه عدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للاستفادة منها • وأعقب الحديث نقاش حارّ سبّبته التوهّم بأن غاية المتحدث الدفاع عن عامية أهل العراق، فأنكر الأستاذ عباس حسن (مصر) الدعوة الى التقريب بين الفصحى والعامية محتجاً بأن كل كلمة إمّا أن تكون فصيحة أو غير عربية ، مؤكّداً رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات لان في ذلك احياء لها ، والعرب اليوم في أمسّ الحاجة الى التوحيد بالفصحى ونبذ العاميات •

وعلق الدكتور إسحاق موسى الحسيني (فلسطين) قائلاً : ان كانت غاية البحث استخلاص الكلمات الفصيحة التي تنتشر على ألسنة العامة ، فهذا عمل جيد ، أمّا إن كانت غاية « التقريب » الاستعانة بفردات عامية في الفصحى ، فهذه فكرة جائبها التوفيق •

وختمت المناقشات بتأكيد صاحب البحث أنه لم يرد في بحثه أن يتجاوز مجرد الإشارة الى ان العامية العراقية قريبة من الفصحى !

٣ - « الفصحى المعاصرة » بحث ألقاه الدكتور شوقي ضيف ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه تطور العربية في مختلف العصور متأثرة بتطور العلوم والفنون ، كما عرض ظروف نشوء العاميات ومدى

ارتباطها بالفصحى على مر الزمن ، مؤكداً على ازدهار فصحي هذا العصر ، وعلى أن عاميته آخذة في الاقتراب منها ، مما يشر بخير عميم . وأثار البحث تعليقات جمة ، أهمها كان استغراب الدكتور ابراهيم السامرائي (العراق) هذا التفاؤل العريض في البحث بينما تناقضه حقائق ملموسة .

٤ - « العامة في العراق » بحث ألقاه الدكتور ابراهيم السامرائي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه نشأة العامة في العراق ، ومدى تأثير الفارسية وغيرها من اللغات فيها ، داعياً الى ضرورة العمل على تنقية الفصحى مما تَسَرَّبَ إليها من شوائب عامية ، وإلى عدم التساهل مع ما يغزو الفصحى اليوم من التراكم والاستعمالات والالفاظ العامة ، وبخاصة السياسية منها .

٥ - « خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الاسلامية » بحث ألقاه المستشرق الالماني الاستاذ رودلف زلهاييم ، استاذ العربية بجامعة فرانكفورت وعضو المجمع المراسل ، عرض فيه الطابع المميز لفن الترجمة عند المسلمين وارتباطه موضوعياً بالعلم ، ولا سيما الديني ، بخلاف ما عند الامم الاخرى ، اذ ينتهي لديها المنحى الشخصي معتمداً على التحليل والتصوير ، ومع كل هذا فلم تَخُلْ العصور الاسلامية من ظاهرة الخيلاء عند بعض المؤلفين ، وحبّ التحدث عن النفس ، مما أوجد الترجمة الذاتية . وأتى المحاضر بأمثلة توضح الخواطر التي أَحَبَّ تسجيلها .

وتحدثَ إثر انتهاء المحاضرة الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المجمع ، عن موضوعية الترجمة عند علماء المسلمين ، وبُعد هؤلاء عن الترجمة الذاتية حياءً وتواضعاً .

٦ - « موسوعة تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري » بحث ألقاه الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، عضو المجمع من فلسطين ، استهلكه باسترعاء الاقطار الى سعة الموضوع المتصل بتراجم الرجال ، والى انفراد العقلية العربية بزايا في فن الترجمة ، مؤكداً على فضل المؤرخ الشامي خليل المرادي ، مفتي دمشق ، صاحب « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » بمراسلة عدد من علماء الاقطار العربية يحثهم على جمع تراجم أعيان اقطارهم ، مما زودنا بموسوعة ضخمة في تراجم رجال القرن الثاني عشر . ثم عرض وصفا لمخطوط في تراجم أعيان فلسطين لحسن الحسيني يُعْتَبَر جزءاً مهماً من تلك الموسوعة .

واعقب المحاضرة عدد من التعليقات المفيدة ، فقد نوّه الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع بهذه الدراسة الشاملة المقارنة قائلاً : « وأعتقد أنه آن الاوان لأمتنا العربية كي تستعرض تراثها عصراً » ، كما أفاض الاستاذ محمد عبد الغني حسن (مصر) في ذكر الخط التاريخي الذي اتبعه المرادي ، وكان ابن خلكان قد بدأه في « وفيات الاعيان » ، وقد ترجم فيه للرجال من أقدم العصور حتى القرن السابع ، ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني صاحب « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » ، وأعقبه السخاوي صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ، ومن بعده الغزّي صاحب « الكواكب السائر في أعيان المئة العاشرة » ، ثم المحبي صاحب « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » .

وذكر اعضاء آخرون مؤرخين وكتّاباً اتبعت الخطّ التاريخي نفسه ، مما يفيد الدارس ومن يجب المتابعة .

٧ - « اللغة والواقع » بحث ألقاه الدكتور محمد عزيز الحبابي ،

عضو المجمع المراسل من المغرب ، عرض فيه لواقع العربية بالنسبة للتقدم السريع في العلوم والفنون الذي يدفع الدول الغربية الى أن تضيف كل يوم إلى لغاتها أشكالاً ومفاهيم جديدة ، وأنه يدعو إلى صنع معاجم جديدة تقوم على تفرغ كلمات كثيرة تمتلئ بها المعجمات القديمة من معانيها اللغوية الميتة ، وتحملها معاني جديدة أو المعاني التي تحملها في العامية ، كما أنه يدعو إلى وضع الحركات على الحروف ، والعناية بعلامات ضبط القراءة ، وإيجاد لون جديد من الحروف للتفريق بين مختلف المعاني وظلالها ، واستعمال الأرقام الغبارية ، وكل هذا لاعانة الطلاب على فهم النصوص ، وبه تستطيع العربية مسايرة لغات العالم المتقدم .

وأثارت أفكار الدكتور الحبابي تعليقات حارة ، فلفت الدكتور ابراهيم مذكور الانتظار إلى خطورة وضع معاجم باجتهادات فردية ، وأشار الاستاذ عباس حسن إلى أن المجمع سبق أن رفض بعض الأفكار التي يدعو إليها المحاضر ، منكرًا عليه الدعوة إلى شكل الحروف حيث لا ضرورة إليه .

٨ - « العربية في تونس بين الفصحى والعامية » بحث ألقاه الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه الواقع اللغوي في افريقية يوم فتحها المسلمون ووجدوا نواحيها بفصحاهم ، وكيف غدا أهل اللهجات المختلفة عرباً بلغتهم ، كما بيّن أثر اللهجات البربرية ورسابات كل من : الفارسية والتركية والاسبانية والظليانية والفرنسية في العاميات المنتشرة اليوم ، وكيف أن الناس يَصِفُون ، حتى الآن ، من يستخدم العامية في حديثه بأنه (ييربر) بينما ينعنون المتكلم بالفصحى بال (متفقه) .

وقد أجمع المؤتمر على تقدير هذا البحث ، وأمثاله من البحوث في دعم الفصحى في تونس وسائر المغرب العربي •

٩ - « من أسرار الزيادة في القرآن الكريم » بحث ألقاه الأستاذ على النجدي ناصف ، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه موضوعا نحويا هاما ، معللا نزول (أن) بعد (لما) و (ما) بعد (اذا) في بعض آيات القرآن الكريم ، مفيداً أن هذه الزيادة من ضرورات المعنى المراد في تلك الآيات •

وعلق بعض الأعضاء مقدرين البحث •

١٠ - « كتاب مخطوط لابن عسكر ولابن خميس » ألقاه الأستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه مخطوطا نادرا ضمَّ نَبْذاً من أخبار وتراجم رجال مالقة في الاندلس • والكتاب حلقة في سلسلة من كتب تاريخ المغرب والاندلس يعمل الاستاذ المحاضر على نشرها مشكورا •

١١ - « العربية أمس واليوم » بحث ألقاه الاستاذ عبد الله كَنْوْن ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه للعربية بين أمسها وحاضرها بعد ان غدت إحدى اللغات الكبرى ولغةً رسمية في المحافل الدولية حائاً العلماء المهتمين بمستقبلها على التضايف وبذل الجهود في العناية بمشكلاتها • ولقي البحث تقديراً من المؤتمرين كافة •

١٢ - « اللغات العامية واللسان المدون » بحث ألقاه الاستاذ الشاذلي القليبي ، عضو المجمع من تونس، عرض فيه واقع الفرد في العالم العربي ، اذ لكل واحد لغتان مختلفتان ، يستخدم الاولى في البيت والمصنع والسوق ، ثم يقرأ ويكتب بالأخرى ، وكل جهد يبذل لتوحيد هاتين اللغتين عقيم ، وبينما تختلف اللغة الاولى بين بلد وبلد ، نجد الثانية توحّد بين أبناء مختلف الأقطار ، لذلك فهي السبيل الوحيد

للتقارب والتفاهم ، ومع هذا الواقع لا بد من إجماع العرب على رفع مستوى اللغة التي لا سبيل للتفاهم فيما بينهم إلاّ بها ، وسلوك الدروب المؤدية الى الغاية المرجوة . وأكد الأستاذ القليبي على مسؤولية وسائل الاعلام بأنواعها ، ووجوب الزامها بفصحى ميسرة يرتفع معها مستوى العاميات ، حتى ينتهي الأمر بنا الى لغة قومية مشتركة توحد بين الاقطار المتباعدة .

ولقي البحث صداه المستحب، وعقب عليه كثيرون بالثناء والتقدير .

١٣ - « الجغرافيا عند العرب » بحث ألقاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، رسم فيه صورة واضحة المعالم تبينّ الفضل الكبير للعرب على علم الجغرافية ، وكيف نشأت معلوماتهم الجغرافية مروية ممتزجة باللغة والأدب ، ثم استكملوها بالبحث والدراسة ، مندفعين في ذلك بحسّهم الجغرافي المرهف وبشعورهم الديني العارم ، منذ كانوا بداءةً رُحَلًا ، مضطرين الى معرفة الارض وجِهااتها المختلفة ، الى أن أصبحوا أصحاب دولة وحضارة ، مضطرين بحكم دينهم وسلطانهم الى معرفة كل ما يعينهم على أداء فروضهم ومناسكهم الدينية ، والحفاظ على دولتهم وحضارتهم .

١٤ - هذا وكان المؤتمرون على موعد مع الدكتور ناصر الدين الأسد ، عضو المجمع من الاردن ، للاستماع إلى بحثه « شواهد على صحة الشعر الجاهلي من شعر صدر الاسلام والشعر الاموي » ، وهو حلقة من سلسلة يحاول الدكتور الأسد معها تقويض مزاعم المشككين بالشعر الجاهلي ، ولكن غيابه بمهمة رسمية جعل المؤتمرين يقررون الانتظار حتى يُنشر البحث فيقرأوه .

رابعاً : المعجم الكبير (*)

عرضت على المؤتمر المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي :

١ - المواد المبتدئة من أول حرف التاء والميم وما يثلثهما ، حتى نهاية مواد هذا الحرف .

٢ - المواد من أول حرف الجيم إلى آخر الجيم والتاء وما يثلثهما .

وقد أقر المؤتمرين أكثرها بعد سماع ملاحظات الاعضاء وتعديل بعضها ، كما انهم أعادوا بعض المواد الى اللجنة لاعادة النظر فيها في ضوء ما تقدم به الاعضاء من اقتراحات .

خامساً : اعمال لجنة اللهجات

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين أعمال لجنة اللهجات وتتضمن قرارات انتهت اليها في المسائل الآتية :

المسألة الاولى : ظاهرة الاسكان في الفصحى

انتهت لجنة اللهجات ، في دراستها ظاهرة الاسكان في اللغة العربية ، الى أن :

« اسكان الحركة الإعرابية ليس بمنكور في الفصحى ، وهي ترى امكان الاستناد الى ذلك في اجازة الوقوف بالسكون على الاعلام المتتابعة » .

(*) اتم المجمع طبع الجزء الاول من هذا المعجم في مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠ م في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير ، متضمنا مواد حرف الهمزة ، واما الجزء الثاني المتضمن مواد حرف الباء فما زال قيد الطبع .

واعترض بعض الأعضاء منكرين هذا القرار، غير ان غالبية المؤتمرين اجمعوا عن الاعتراض عليه، فأعْتُبِرَ بمثابة فتوى يمكن اللجوء اليها عند الضرورة .

المسألة الثانية : المصطلحات اللغوية

قامت لجنة اللهجات بجمع اللهجات القديمة في لسان العرب ، وصنّفت المادة المجموعة بطريقة تُيسّر على الباحثين الانتفاع بها . وكان التصنيف وفقا لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

« ما يتّصل بعلم الاصوات ، وما يتّصل بعلم الصرف ، ثم ما يتّصل بعلم النحو ، وفي النهاية ما يتّصل بعلم المعجم » .
وقد بدأت اللجنة بالجانب الصوتي ، وراعت ما يأتي :

١ - التعريف بالمصطلح من الناحية اللغوية ما دعت الفائدة الى ذلك .

٢ - التعريف بالمصطلح من الناحية الاصطلاحية كما عرفه اللغويون القدامى .

٣ - إسناد الظاهرة الى القبائل التي توجد فيها .

٤ - مناقشة الآراء المختلفة التي قدّمها اللغويون للظواهر المدروسة .

٥ - الاهتمام بما يشابه الظاهرة في اللغات السامية القديمة .

٦ - التعريف على ما يتّصل بهذه الظاهرة في اللهجات العربية المعاصرة .

٧ - تقديم التفسير اللغوي الحديث .

وكان سَبَقَ لِالْجَنَّةِ أَنْ عَرَضَتْ عَلَى مَجْلِسِ الْمَجْمَعِ وَمُؤْتَمَرِهِ فِي الدُّوْرَةِ الْحَادِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ ، مَجْمُوعَةً مِنَ الْمِصْطَلَحَاتِ اللَّغَوِيَّةِ فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، فَوَافَقَ عَلَى سِتَّةٍ مِنْهَا وَأَقْرَأَهَا وَهِيَ :

أ - التَّلْتَةُ (١) ب - الشَّنْشَنَةُ (٢) ج - الطَّمْطَانِيَّةُ (٣) د -
الْفَحْفَحَةُ (٤) هـ - الْعَنْعَنَةُ (٥) و - الْعَجْمَجَةُ (٦) .

وَفِي هَذِهِ الدُّوْرَةِ عَرَضَتْ اللَّجْنَةُ الْمِصْطَلَحَاتِ الْآتِيَّةَ :

أ - الْكَسْكَسَةُ : وَيُرَادُ بِهَا زِيَادَةُ السِّينِ بَعْدَ كَافِ الْمُؤَنَّثِ ،
وَأَبْدَالُ السِّينِ مِنْ كَافِ الْخَطَابِ مِثْلَ (مِئْكَسٌ °) وَ (أَبُوس) فِي مَنْكَ
وَأَبُولُ .

ب - الْكَشْكَشَةُ : وَيُرَادُ بِهَا لِحَاقُ الشِّينِ كَافَ الْخَطَابِ ،
أَوْ ظُهُورُهَا بَدَلًا مِنْهَا . مِثْلَ (مِئْكَشٌ) أَوْ (مِئْشٌ) فِي مَنْكَ .

ح - اللَّخْلَخَانِيَّةُ : وَيُرَادُ بِهَا ظَاهِرَةُ اسْتِقْطَاعِ بَعْضِ الْحُرُوفِ فِي
الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ دَوْرَانُهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، مِثْلَ (أَنْشَأَ اللَّهُ) فِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

د - الْاسْتَنْطَاءُ : وَيُرَادُ بِهَا إِيْرَادُ النُّونِ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ السَّاكِنَةِ
قَبْلَ طَاءٍ (أَنْطَى بَدَلَ أُعْطَى) .

هـ - الْوَتْمُ : وَيُرَادُ بِهِ قَلْبُ السِّينِ تَاءً ، نَحْوَ (النَّاتِ) فِي
النَّاسِ .

-
- (١) التَّلْتَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : كَسْرُ حُرُوفِ الْمِضَارَعَةِ أَوْ أَحَدِهَا .
 - (٢) الشَّنْشَنَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : جَعْلُ الْكَافِ شِينًا .
 - (٣) الطَّمْطَانِيَّةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : أَبْدَالُ لَامِ التَّعْرِيفِ مِيمًا .
 - (٤) الْعَجْمَجَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : أَبْدَالُ الْيَاءِ جِيمًا .
 - (٥) الْعَنْعَنَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : أَبْدَالُ الْعَيْنِ مِنَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ .
 - (٦) الْفَحْفَحَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ : جَعْلُ الْحَاءِ عَيْنًا .

و - الوكُم : - ويراد به كسر كاف جماعة المخاطبين اذا كان قبلها ياء أو كسرة ، نحو : السلام (عليكم) •

ز - الوهم : - ويراد به كسر هاء جماعة الغائبين في الضمير المتصل (هم) مطلقا مثل : فيهم وعَنهم •

المسألة الثالثة : حرف الضاد واللغة العربية

كانت لجنة اللهجات درست السؤال المحال اليها حول سبب تسمية العربية بلغة الضاد ، ومثل هذا الحرف يُسمع في بعض اللغات ، بينما حرف الظاء لا يُسمع ابدا في غير العربية •

وانتهت دراسة اللجنة الى القرار الآتي :

« للضاد - في العربية - صور شتى ، غير ان مخرج الفصحى منها بالاستناد الى أقوال الأئمة واللغويين يُعتبر من أصعب الاصوات نطقا على أبناء العربية ، بـكـه الاعاجم ، ومن ثم قد ساد وصف العربية بأنها (لغة الضاد) أو اللسان الضادي ، كما جاء في شعر المتنبي :

وهـو فخر كل من نطق الضا د وعود الجاني وغوث الطريد

وجاء أيضا في استعمالات اللغويين ، ومن بينهم الفيروزبادي صاحب القاموس •

أما الصور الأخرى للضاد ، كنطقها في لسان أهل مصر (مطبق الدال) أو نطقها في لسان أهل العراق (ظاء) أو قريبا منها - فلها ما يناظرها في بعض اللغات غير العربية » •

وجرت مناقشات مطوّلة وحادة ، انتهت بموافقة الأغلبية على القرار ، وبخاصة لأن تسمية العربية بلغة الضاد ، وإن تأخرت عن القرنين الاول والثاني ، قديمة مشهورة ، وليس تحليل الأسماء ضربة لازب •

المسألة الرابعة : الافادة من المقطعية في تدريس العربية

كان المؤتمر ، في دورته السابقة ، أحال الى لجنة اللهجات بحث الدكتور إسحاق موسى الحيني المعنون : « الافادة من المقطعية في تدريس العربية » •

وقد ناقشت اللجنة البحث المذكور ، واستمعت الى آراء بعض الخبراء وانتهت الى :

« أن اعتماد المقطع (الوحدة الصوتية) في تعليم القراءة العربية يحتاج الى تجربة ميدانية ، وتطبيق تربوي في مختلف المستويات ، لمعرفة أثره في تقويم القراءة الصحيحة ، وكذلك اعتماد ذلك في وزن العروض . وفي تحليل اللهجات يحتاج الى متابعة للبحث ومزيد من الدراسة لاستخلاص ما يترتب على ذلك للاستفادة والتيسير » •

وأقرّ المؤتمر ما انتهت اليه اللجنة ، مقدرين الجهود التي بذلتها في دراساتها المعروضة على المؤتمر •

سادسا : اعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمر في أربع مسائل أقرّتها لجنة الاصول ورُفِعَتْ اليهم بموافقة مجلس المجمع ، وجرت مناقشات حادة حول أولها انتهت برفض قرار اللجنة فيها ، وقبلَ قرار اللجنة في المسألة الثانية ، وفي الثالثة بعد تعديل طفيف فيه ، أما موضوع المسألة الرابعة فتقرر تأجيله الى مؤتمر العام القادم • وفيما يلي موجز عن المسائل التي عُرِضَتْ :

المسألة الاولى : جواز وصف المرأة دون علامة التانيث في القاب

المناصب والاعمال :

اتخذت لجنة الاصول ، بعد دراسة طويلة ، قراراً هذا نصه :

« يجوز في ألقاب المناصب والاعمال ، اسماء كانت أم صفات ، أن يوصف المؤنث بالتذكير ، بشرط ذكر الموصوف منعاً للتبس ، فيقال : فلانة أستاذ أو عضو أو رئيس أو مدير ، استناداً الى ما نقله ابن السكيت عن العرب وما أورده من أمثلة » .

وقد اعتمدت اللجنة في قرارها هذا على ما نقله صاحب المصباح عن ابن السكيت عن الفراء : « تقول العرب : عاملنا امرأة ، وأميرنا امرأة ، وفلانة وصي » ، وفلانة وكيل فلان ، وإنما ذُكر لأنه انما يكون في الرجال أكثر مما يكون في النساء ، فلما احتاجوا اليه في النساء أجروه على الأكثر في موضعه ، وانت قائل : مؤذنُ بني فلان امرأة ، وفلانة شاهد بكذا ، لأن هذا يكثر في الرجال ويقل في النساء ، وقال تعالى : « إنها لاحدى الكبر نذيرا للبشر » فذكر « نذيرا » وهو لإحدى ، وليس بخطأ أن تقول : « وصية ووكيلة ، بالتأنيث ، لأنها صفة للمرأة اذا كان لها فيه حظ ، وعلى هذا لا يمتنع ان يقال : امرأة إمامة ، لأن في الامام معنى الصفة » .

فلما عرض قرار اللجنة على المؤتمر ، كان محلّ نقدٍ الاكثريّة ، فلا قولُ ابن السكيت اقنعهم ، ولا وجدوا ذوقَ مَنْ يحذف علامة التأنيث من المترجمين او من لا تهتمّ قواعد اللغة مقبولا ، كما أنهم لم يقنعوا بوجود ضرورة ملحة للخروج على قواعد اللغة ، وبخاصة حيث تكثر الاسماء المشتركة بين الرجال والنساء ، وفازت الاغلبية بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بين الذكر والانثى في ألقاب المناصب والاعمال .

المسألة الثانية : جواز مجيء فعل مصدرا لفعل اللازم

اتتهت لجنة الاصول ، بعد دراسةٍ مذكراتٍ وأبحاثٍ قدّمت إليها ، إلى القرار الآتي :

« المشهور في قواعد اللغة أنَّ فَعَلَ اللّازم مصدره فَعُولٌ »
 كَسَجَدَ سُجُوداً ، وذلك ما ذهب اليه المجمع في قراره الخاص بتكملة
 فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها (*) ونظراً لما رواه الفراء من أنه :
 « اذا جاء فعل لم يسمع مصدره فاجعله فَعَلًا للحجاز وفَعُولًا لنجد ،
 ونظراً لورود أفعال كثيرة لازمة مصدرها على فَعَلَ ، كَهَمَسَ هَمْسًا ،
 ترى اللجنة اجازة ما يجيء من المصادر على فَعَلَ وفِعْلُهُ لازماً وان كان
 المسموع على فَعُولٌ » •

وبعد مناقشات هادئة وافق المؤتمر على القرار •

المسألة الثالثة : جواز تسكين الأعلام المتتابعة مع حذف ابن

هذه المسألة من الموضوعات المزمّنة في مجمع اللغة العربية ، فقد
 عُرِضَتْ عليه أكثر من مرة دون أن يتخذ قراراً فيها ، واستطاعت لجنة
 الاصول أخيراً أن تتخذ القرار الآتي :

« بعد مناقشة الموضوع وما قدّم فيه من مذكرات ، انتهت اللجنة
 الى :

ترى اللجنة إجازة ما يجري على اللسان من حذف ابن في الاعلام
 المتتابعة في مثل : سافر محمد علي حسن ، وتضبط هذه الاعلام على أحد
 الوجوه الآتية :

(*) من المصطلحات العلمية التي نظر فيها المؤتمر في دورته السابقة
 مصطلح (الطميّ) بمعنى : الغرين يحمله السيل او النهر فيستقر
 في الارض . ولما كان مصدر فعل طما النهر بمعنى : ارتفع وامتلاً
 وغزّر ، في المعجم العربي (طمنوّ) ، وليس فيه (طما ، طمناً) فقد
 اقرّ المجمع احالة هذا الامر على لجنة الاصول ، لتنظر في جواز تكملة
 مادة (طمي) في المعجم .

١ - يُعَرَّبُ العَلَمُ الأول بحسب موقعه ، ويُجَرَّ ما يليه بالاضافة .

٢ - يُسَكَّنُ العَلَمَانِ الأولان ويُعَرَّبُ الآخر بما يستحقه الأول من اعراب .

٣ - تُسَكَّنُ الأعلام كلها لإجراء اللوصل مجرى الوقت » .

وبعد مناقشة هادئة ، واعتراض الاستاذ عبد الله كَنُوزٍ على الوجه الثاني الوارد في قرار اللجنة بقوله : « لا يصحّ الإعراب بعد القطع » ، قرر المؤتمر الموافقة على قرار اللجنة بعد حذف الوجه الثاني المشار اليه .

المسألة الرابعة : تنسيق ابواب النحو

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين فكرة موجزة عن موضوع تنسيق النحو ، قائلاً بأن الدكتور شوقي ضيف قدّم بحثاً يصوغ النحوَ صياغةً تيسير ويتألف من قسمين ، أنهت لجنة الاصول دراسة القسم الأول منه ، ورأى مجلس المجمع تأجيل النظر فيه الى ان تستكمل دراسة الموضوع كله .

ووافق المؤتمر على ارجاء بحثه الى العام القادم لتستكمل اللجنة دراستها .

سابعاً : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فأقر المؤتمر أكثرها ، بينما دار بينهم نقاش شديد حول بعضها انتهى الى رفضه او اعادته الى اللجنة لدراسته في ضوء ملاحظات الاعضاء .

وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر من مسائل وما انتهى إليه في شأنها :

١ - اَبْدَأْ في معنى النفي

تقول لجنة الالفاظ والاساليب : « يجري في الاستعمال العصري مثل قولهم (لم أفعل هذا أبداً) ويأخذ النقاد النحاة على هذا الاستعمال أن (أبداً) تُستعمل ظرفاً منكثراً لتأكيد الاثبات أو النفي في المستقبل ، والفصح أن يقال : لم أفعل هذا قطّ ، ولا أفعله أو لن أفعله أبداً ، واللجنة ترى جواز الاستعمال العصري ، فقد أثبتت اللغة من معاني الابد الدهر مطلقاً ، أو الدهر القديم أو الطويل ، وورد الأبد في الشعر المستشهد به بمعنى الزمن الماضي ، ووروده بهذا المعنى في المثل السائر : (طال الأبد على لبّد) وكذلك ورد (الابد) ظرفاً منكثراً لتأكيد الماضي المنفي في قول المتنبي :

« لم يَخْلُقِ الرحمن مثل محمد أبداً ، وظني أنه لا يَخْلُقِ »

وجرت مناقشة بين الاعضاء ، أيدّ خلالها الدكتور شوقي ضيف قرار اللجنة مستشهدا بقوله تعالى في سورة النور : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً) ولكن هذا النص القرآني غير مقصود به الماضي فحسب بل الحاضر والمستقبل . وانتهى المؤتمر الى الموافقة على قرار اللجنة .

٢ - القيد بمعنى التقييد

تقول اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : « أحضر فلان القيد » ، وقد يظنّ أن اللفظة مخالفة للأصول اللغوية ، غير أنه ذكر في معيار اللغة (باب الدال فصل القاف) ما يأتي : « .. قاده يقيده قيدا

كباع : جعل في رجله القيد كقيده تقييدا » • واذن فكلمة القيد تحل محل كلمة التقييد ، وهي شائعة الاستخدام في الكتابات الديوانية والقانونية • وواضح انها صحيحة » •

واقروا المؤتمر ما انتهت اليه اللجنة •

٣ - المديونية

جاء في قرار اللجنة : « يشيع استعمال مصطلح « المديونية » في لغة القضاء المدني ، مراداً به حالة كون الانسان مديناً ، وفي رأي بعض النقاد أنه خطأ ، على أساس أن القياس في اسم المفعول من (دان) هو « مدين » فيجب أن يكون « مدينّة » لا مديونية •

وبدراسة المسألة وجدت اللجنة ان بعض قبائل العرب تجري في لغتها على التصحيح في صيغة اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالياء ، وقد نكّست المعجمات على صيغة (مديون) بالتصحيح ، وعلى هذا تكون المديونية مصدراً صناعياً •

واقروا المؤتمر قرار اللجنة •

٤ - سواء كذا أو كذا - لا خلاف بين هذا أو ذاك

عُرض على المؤتمر قرار اللجنة الذي تقول فيه : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا أو كذا ، وقولهم : سيات كذا أو كذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا أو ذاك ، وقد يرى بعض ثقّاد اللغة ان استعمال (أو) في هذه العبارات على غير صواب ، اذ الصواب أن تُستعمل (الواو) هنا مكان (أو) ، فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي (الواو) • وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت الى اجازتها استناداً الى أن جمهرة كبيرة من النحاة

يَنْصَوْنَ على أن من معاني (أو) مطلق الجمع ، يضاف الى ذلك المروي من الشواهد على ذلك شعرا وثرا » •

واحتدم جدال عنيف بين مؤيدي القرار ومخالفيه ، وبرءاً خلاله الاستاذ سعيد الافغاني اللغة من كل شواهد البحث الذي استندت اليه اللجنة في قرارها • وحسم الرئيس الامر بأن اقترح اعادة القرار الى اللجنة لدراسته مجددا ، فأقر المؤتمر الاقتراح •

هـ - هذا منزل آيل للسقوط - فلان آيب من سفر

جاء في قرار اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : هذا المنزل آيل للسقوط ، كما يشيع قولهم : فلان آيب من سفره ، بتسهيل الهمزة في كل من آيل وآيب • وقد يبدو للناقد اللغوي في مثل ذلك خروج على القاعدة الصرفية ، اذ الاصل ان يقال آكل وآئب ، بهزتين محقتين • واللجنة ترى ان استعمال الكلمتين على هذه الصورة صحيح استناداً الى أن :

ا - أهل الحجاز يستقلون تحقيق الهمزة الواحدة •

ب - ورد تسهيل الهمزة في اسم الفاعل الأجوف في بعض القراءات القرآنية السبع والعشر » •

واقر المؤتمر هذا القرار •

٦ - لعب دورا

يشيع في هذه الايام القول : (لعب دورا) وهو من لغة التمثيل المسرحي ، نَقِلَ الى العربية مترجما من لغات أجنبية ، ودخل الى لغة الكتابة والحديث وفيهما عمٌ وانتشر ، وقد تناولت لجنة الالفاظ

والاساليب هذا التعبير البعيد عن العربية ، بالمناقشة والبحث ، و انتهت فيه إلى القرار التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (لعب دوراً) يريدون به أداء مهمة من المهمات في أي عمل من أعمال الحياة ، وربما يسبق الى خاطر أن العبارة غير صحيحة ، على أساس ان الفعل (لعب) لازم . ولكن اللجنة لا ترى مانعا من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

أولهما — ان يُجْعَلَ (دوراً) مفعولاً مطلقاً مباشراً ، ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من أي وجه كان وكلمة دور في اللغة العربية المعاصرة تعني : مهمة أو نصيباً ، وهي وصف للفعل ، ف لعب دوراً أي نصيباً ، ولذلك تصبح كلمة (دور) مفعولاً مطلقاً .

ثانيهما — إن قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى : أدّى ونحوه ، أما لفظ (دور) فمصدر (دار) ويراد به في العبارة معنى : المهمة أو القدر أو النصيب ، وإذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة مضمناً معنى : أدّى ، مثلاً ، وهو متعدد ، وإذاً يكون (دور) مفعولاً به للعب .

ويتضح مما سبق أن صيغة « لعب دوراً » صحيحة لغوياً ، إما على أن كلمة (دوراً) مفعول مطلق ، وإما على أنها مفعول به لفعل لعب المضمن معنى : أدى .

وأدى عرض قرار اللجنة على المؤتمر الى انقسام شديد في الرأي ، فمن رافضٍ له الى مدافع عنه مؤيد لضرورة اقراره . وأكد الاستاذ الشاذلي القليبي ، عضو المجمع من تونس ، ان العربية في غنى عن هذا التعبير المترجم ، وتساءل الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع في مصر : لماذا نضيق بهذه اللفظة ونحن مهتمون بإثراء اللغة العربية ؟

مؤكداً أن أمثال هذه التعبيرات المستحدثة ضرورة حتمية للنمو والتطور اللغوي. وقال الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر، عضو المجمع من مصر: إن من أكبر الخطأ أن يُصدر مجمع اللغة العربية رخصة لا سند لها من ضوابط اللغة، وسوف يقال هذا رأي المجمع، وأخشى أن نشر العامية يمثل هذه الرخص. وقال الدكتور اسحاق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين، إن اللعب على المسرح هو البراعة في الأداء، وما دام في الكلبة ظلال من المعاني فلا بأس من قبولها. وقال الدكتور محمد محمود الصياد، عضو المجمع من مصر، إن اللعب في المعجم العربي يقتصر على معنى اللهو، وتساءل الاستاذ حمد الجاسر، عضو المجمع من العربية السعودية، وإذا ما أجاز التعبير، هل يجوز لواحد أن يقول: لعب القرآن دوراً في تخليد اللغة العربية؟ واقتراح البعض إعادة الموضوع الى اللجنة للاستزادة من الدراسة، وعرض الامر على التصويت فرجحت كمة الراضين لقرار اللجنة.

٧ - يلعب الكرة

تقول لجنة الالفاظ والاساليب في قرارها: «يشيع في اللغة المعاصرة قولهم (يلعب الكرة) ويريدون به ممارسة اللعب بالكرة، وربما يسبق إلى خاطر أن العبارة غير صحيحة، على أساس أن الفعل لازم والكرة أداة فيجب وصلها بالباء ليقال: يلعب بالكرة، كما هو وارد في اللغة. وبدراسة المسألة انتهت اللجنة الى أن قول المعاصرين: «يلعب الكرة» يمكن توجيهه بأحد وجهين:

الاول - ان تكون الكرة (مفعولاً مطلقاً) اذ هي أداة الفعل، والادوات تنوب عن المصدر في الانتصاب على المفعولية المطلقة، على حدّ (ضربته سوطاً أو عصاً) والاصل كما قال النحاة: ضربته ضرباً بسوطاً أو عصاً، ثم حذف المصدر وأقيمت الآلة مقامه.

الثاني - ان يكون الكلام من قبيل الحذف والايصال : حذف حرف الجر ، ثم وصل الفعل بالاداة ف قيل : (يلعب الكرة) • ولهذا ترى اللجنة ان قولهم (يلعب الكرة) صحيح لا بأس في استعماله ، أما اذا كان المراد نوعا معيناً من اللعب لكرة القدم أو كرة السلة ، فترى اللجنة : ان التعبير صحيح أيضا على أنه مفعول مطلق » •

وعند التصويت : وافق المؤتمر على القرار •

٨ - تراوح الشيء بين كذا وكذا

تلي قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكتّاب المعاصرون مثل قولهم : (السعر يتراوح بين الارتفاع والانخفاض) أو (الجو يتراوح بين الحرارة والبرودة) • وقد يُعْتَرَضُ على هذا التعبير بأن الصواب : راوح بدلا من تراوح ، كما هو مأثور في اللغة ، وترى اللجنة اجازة التعبير على أساس :

١ - انّ تراوح في معنى راوح ، تنظيراً بينه وبين ماورد في اللغة من صيغ الزوائد المتعاقبة •

٢ - ان تراوح من باب المطاوعة ، لأنّ قولهم : راوح بين الامرين ، وإن كان لازماً في الظاهر ، هو مُتَعَدِّ في المعنى » •

وعند التصويت على هذا الموضوع ، أقرّ المؤتمر قرار اللجنة •

٩ - غَشَّ في الامتحان

جاء في القرار الذي عُرِضَ على المؤتمر : « يجري على أقلام الكتّاب المعاصرين قولهم : غَشَّ الطالب في الامتحان ، أو غَشَّ » الاجابة عن الاسئلة ، أو غَشَّ عن زميله ، أو ورقته مغشوشة ، يراد بذلك كله النقل عن آخر ، ونسبة المنقول إلى غير صاحبه في غفلة من الرقيب •

وتجيز اللجنة هذه الاستعمالات على أساس ان مدلول الغش في اللغة اظهر غير الصحيح ، ومجانبة الامانة في الأداء ، ومنه الغش بمعنى الخلط والشَوْب ، ولا بأس بالاتساع في هذا المدلول ، بحيث يَسْتَوْعِب ما تحمله الاستعمالات العصرية من معنى مجانبة الخلوص ، وذلك في اظهار المتحن خلاف ما هو له » .

واقراً المؤتمرون اللجنة على قرارها .

١٠ - عزف لحنا

تثلي قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن : « يَسْتَعْمِل الكُتَّاب المعاصرون مثل قولهم : عَزَفَ لحناً ، وهذه معزوفة من معزوفاته ، وعَزَفَ على العود ، على حين أن فعل عزف بمعنى صَوَّتَ لازم في اللغة » .

واللجنة تجيز الاستعمالات العصرية : إمّا على أن فعل عزف المتعدي مأخوذ من المعزف اسماً للآلة ^(١) ، وإمّا على إعراب (لحناً) في قولهم (عزف لحناً) مفعولاً مطلقاً ، وإمّا على أن (عزف) مضمّن معنى : أدّى » .

واقراً المؤتمرون قرار اللجنة .

١١ - ادانت المحكمة فلانا ، او حكمت المحكمة بالادانة .

تضمن قرار لجنة الالفاظ والاساليب ما يلي : « يَشِيع في لغة —

(١) كان مجمع القاهرة أقر في دورته الاولى جواز الاشتقاق من أسماء الاعيان . وفي دورات لاحقة وضع قواعد لهذا الاشتقاق . وفي منشورات المجمع اباحت كثيرة حول هذا الموضوع . انظر كتاب (مجموعة القرارات العلمية) القاهرة ١٩٦٢ . وكتاب « في اصول اللغة » القاهرة ١٩٦٩ م .

القانون — قولهم : أدانت المحكمة فلانا أو حكمت المحكمة بادانته ، بمعنى أنبتت الجريمة عليه ، وهو معنى يبدو في ظاهره مخالفا لما نصت عليه المعجمات في معاني (أدان) التي تأتي في الاصل بمعنى أقرض •

درست اللجنة هذا ، وانتهت الى أن (دان) الثلاثي المتعدي يشترك مع الرباعي في معنى الاقراض ، وينفرد بمعنى المجازاة ، كما جاء في اللسان ، وليس بعيد في رأي اللغة أن يُحمَل الرباعي على الثلاثي في دلالة المجازاة ، ليكون أدانه بمعنى جازاه ، وتكون الإدانة بمعنى المجازاة • وثمة توجيه آخر : ان قولهم (دان شخصا) معناه في اللغة أيضا : حملة على ما يكره ، ومن الممكن أن (أدانه) محمول على هذا المعنى ، اذ الحكم بالادانة أساسه الحمل على غير المحبوب •

وعند التصويت على قرار اللجنة هذا ، أقره المؤتمر •

١٢ — أمعن النظر وأنعم النظر

تقول اللجنة في قرارها : « يشيع في استعمال المعاصرين مثل قولهم : أمعن النظر في الامر متعديا بنفسه • والمثبت في المعجمات : أن أمعن فعل لازم يتعدى بالحرف • واللجنة تجيز ذلك الاستعمال لوروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إمّا على أن الاسم مفعول به ، وإمّا على أن الاسم منصوب على نزع الخافض ، يضاف الى ذلك ان من المثبت في المعجمات : أنعم النظر في معنى أمعن النظر ، ومن المحتمل أن يكون بين الفعلين قلب مكاني » •

وقد اقر المؤتمر هذا القرار •

ثامنا : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمر جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في السابع والعشرين من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨ م ، عرض فيها الدكتور مهدي

علام ، أمين المجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ، ثم أبدى الاعضاء ملاحظاتهم ، وقدموا الاقتراحات التي يرونها : وبعد مناقشتها اتخذوا التوصيات والمقررات التالية :

١ - تعريب التعليم الجامعي هدف يُسعى اليه في العالم العربي بأسره ، وسيله الحق تزويد مكتباتنا بمراجع عربية حديثة وافية ، وقيام الاستاذ بواجبه قياماً حقاً نحو مادته ولغته ، وتمكّن الطالب من لغته القومية ومن لغة أخرى أجنبية تربطه بسير العلم وتقدمه .

٢ - تتقارب اللهجات الدارجة في العالم العربي في العشرين سنة الماضية تقارباً ملحوظاً ، وللمدرسة والمدرّس شأن في ذلك ، ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ، ومسرح وسينما شأن أوضح . وما أجدرنا أن نتعهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنا الى الهدف المنشود .

٣ - توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفني هدف منشود لعالمنا العربي ، ولكن بعض الهيئات والافراد يعمد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية لدى المشتغين بالعلوم والآداب والفنون . والمؤتمر يوصي : بأن يُترك أمر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان يُنسّق ذلك في اطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

٤ - يأسف المؤتمر لما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على السنة العاملين في الاذاعات : المسموعة والرئية . لذلك يوصي المؤتمر : بأن تعنى وزارات الاعلام بتدريبهم على نطق الحروف العربية من مخارجها الصحيحة ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في هذا الميدان .

٥ - ما زال الكتاب المدرسي العربي في حاجة الى اخراجه بصورة

تجذب الطلاب وتُحبَّبُهُ اليهم ، كنظائره في كثير من البلاد الاجنبية •
والمؤتمر يوصي وزارات التربية والتعليم بأن تحرص على تحقيق ذلك في
الكتاب المدرسي ، كحرصها على اختيار موضوعاته ، وضبط كلماته •

٦ - يُشجِّع المؤتمر ما بدأته وزارة الثقافة والاعلام في مصر من
إقامة أمسيات شعرية ، لأعلام الشعراء ، وَيَسْتَحِثُّها على المضي في هذا
السبيل ، ويأمل ان تأخذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي ،
ففيه إحياء لتراثنا الشعري لدى أبناء هذا الجيل ، وترغب لهم فيه
ليقبلوا عليه ، ويفيدوا منه •

٧ - تبلِّغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ،
واتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ،
في العالم العربي جميعه •

وبعد اتخاذ هذه القرارات والتوصيات استمع المؤتمر الى قصيدة
لشاعر الاهرام ، عضو المجمع ، الاستاذ محمد عبد الغني حسن بمناسبة
اتهاء أعمال المؤتمر ، كما استمعوا الى تحية منظومة من الدكتور حسين
علي محفوظ ، عضو المجمع المراسل من العراق •

ثم أعلن الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المجمع ، ختام دورة
المؤتمر ، متمنيا للأعضاء الوافدين عودة حميدا ، آملا لقاء الجميع في
المؤتمر القادم الذي سيُعقد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير)
سنة ١٩٧٩ ، ان شاء الله •

ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية★

عمان ، الاردن - ٣١/١٠/١٩٧٨ - ٣/١١/١٩٧٨ م -

الموافق ١ - ٤ / ذي الحجة / ١٣٩٨ هـ

ابدى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية رغبته في عقد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، بمناسبة قيام مجمع اللغة العربية

★ كان مجمع اللغة العربية الاردني عقد ندوة موضوعها اسباب الضعف في اللغة العربية ، ثم انتوى عقد مؤتمر في الموضوع نفسه ضمن العناوين التالية :

١ - سياسة التعليم عامة وتعليم اللغة العربية خاصة .

٢ - المنهاج .

٣ - اساليب تدريس العربية .

٤ - المعلم غير الكفاء .

٥ - الازدواجية في تدريس مختلف المواد المدرسية .

٦ - وسائل الاتصال الجماهيرية وعدم العناية بسلامة اللغة .

وكان اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية على نية عقد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، فارتأى ، ضمّاً للجهود وتكثيفا لها، ان يجمع بين ما انتواه وبين ما كان ينوي مجمع اللغة العربية الاردني ، في ندوة واحدة موضوعها : تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير . . وتم ذلك . وانتهى الى التوصيات التي نثبتها هنا :

الأردني فيها • وقد شاء أن يكون موضوع الندوة : « تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير » توصلًا الى معرفة أسباب ضعف العرب في لغتهم القومية ، ومعالجة هذا الضعف •

وبالاتفاق مع المجمع الأردني عقدت الندوة في عمان من صباح الثلاثاء غرة ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ٣١ من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨ م • وقد تفضل جلالة الملك الحسين برعاية الندوة، وألقى في حفلتها الافتتاحية كلمة سامية ، أشاد فيها بمنزلة اللغة العربية تاريخيا وثقافيا ، ودعا الى مضاعفة الجهد في الحفاظ عليها ، وصيانة تراثها القومي •

وعقدت الجلسات بعد ذلك من بعد ظهر يوم الثلاثاء ٣١/١٠/١٩٧٨ م حتى مساء الخميس ١٢/١١/١٩٧٨ م • وشارك فيها عشرة من الخبراء الباحثين من مختلف الاقطار العربية • وفيما يلي التوصيات والمقررات التي أسفرت عنها الندوة :

١ - ان تقوم المجامع اللغوية العلمية ، متعاونة فيما بينها ، بالاسراع في اخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية ، وبالعمل ، عن طريق اتحاد المجامع ، على وحدة المصطلح العربي في مختلف الاقطار العربية •

٢ - ترحب الندوة بما قام به مجمع القاهرة من وضع معجم مدرسي باسم (المعجم الوجيز) وترجو سرعة نشره وتعميمه •

٣ - توصي الندوة بتنشيط التعاون في خدمة اللغة العربية بين بين مختلف الهيآت الرسمية والخاصة ، ولا سيما منظمات جامعة الدول العربية ، والجامعات ، والمجامع اللغوية العلمية ، ووزارات التعليم العالي ، والترية والتعليم ، والثقافة ، والاعلام ، في مختلف البلدان العربية •

٤ - التوسع في ترجمة كتب المعارف الانسانية المختلفة ، وتنسيق

العمل فيها توفيراً للجهد بعدم التكرار ، وضماناً لسلامة مستوى الترجمة .

٥ - التوسع في ترجمة الكتب العلمية المختلفة ، ولا سيما ما كان منها ذا صلة مباشرة بمناهج الدراسات الجامعية ، والتنسيق في هذا العمل بين جميع الهيئات والجهات المعنية به ، وذلك لتيسير التعليم العلمي في الجامعات باللغة العربية .

٦ - ترحب الندوة بما قام به المجمع الاردني من ترجمة اربعة كتب علمية : في الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا . وترجو سرعة نشر هذه الكتب وتعميمها لخدمة التعليم الجامعي .

٧ - دعوة الوزارات والهيئات المعنية الى تشجيع المسابقات الأدبية والعلمية ، ومنح الجوائز المجدية للفائزين .

٨ - ترى الندوة أن من واجبها التنبيه على ظاهرة كتابة أسماء المحالّ العامة بأسماء أجنبية وبحروف عربية ، لما في ذلك من إساءة الى اللغة العربية والروح القومية .

٩ - وفي ما يتعلق بوسائل الإعلام ، توصي الندوة بالعمل على تقديم البرامج والمسلسلات في الاذاعات المسموعة والمرئية باللغة الفصحى في كل مجال يمكن استخدام هذه اللغة فيها .

١٠ - وتوصي الندوة كذلك بإعداد المذيعين إعداداً لغوياً ، لتجنب الأخطاء الإذاعية ، كما توصي أن تضبط المواد المقدمة في الإذاعة المسموعة والمرئية بالشكل ضبطاً كافياً ، تجنباً للأخطاء اللغوية .

١١ - تقديرأ لمنزلة الصحافة العربية في نهضتنا الثقافية ، توصي الندوة بأن تعنى الصحف والمجلات بسلامة لغتها وأسلوبها في ما تنشره من مقالات وأخبار .

وفيما يتعلق برفع مستوى اللغة العربية في المدارس والمعاهد توصي الندوة بما يلي :

- ١٢ - العمل على التوسع في اعداد المعلمين اعداد علميا وفنيا لتدريس اللغة العربية تحقيقا للنهضة التي نسعى إليها .
- ١٣ - الإشراف على لغة الكتاب المدرسي في جميع المواد ضمنا لسلامة لغته .
- ١٤ - تخيّر النصوص الأدبية التي تمثل روح الامة وقيمها في جميع مراحل التعليم العام .
- ١٥ - انسجاما مع قواعد التربية السليمة ، توصي الندوة توصية خاصة بعدم ازدواجية اللغة في مرحلة التعليم الابتدائي منعاً لمزاحمة اللغة الاجنبية للغة القومية في هذه السن .
- ١٦ - العناية باعداد معلمين ذوي كفاية لتدريس الخط العربي ، ومنح الخط العربي الزمن الكافي في خطة الدراسة . والعناية كذلك برسم الحروف (الإملاء) .
- ١٧ - الحث على أن تكون الأناشيد والأغاني المدرسية بالعربية الفصيحة .
- ١٨ - حث جميع الإدارات المدرسية والمدرسين على التقيد باللغة الفصيحة في تدريس مختلف المواد ، وفي الحوار مع التلاميذ .
- ١٩ - تقدم الندوة خالص شكرها وتقديرها لمجمع اللغة العربية الاردني لضيافته الكريمة ، كما تقدم خالص الشناء والاعتراف بالجميل للجامعة الاردنية ، بجميع أجهزتها ، على ما تفضلت بتقديمه للندوة من المساعدات المتنوعة ، التي أتاحت للندوة نجاحها العظيم .
- ٢٠ - ترفع الندوة برقية شكر وعرفان بالجميل الى جلالة الملك الحسين المعظم ، بمناسبة انتهاء الندوة التي تفضل جلالته فشمها برعايته السامية .

وفاة بعض اعضاء المجمع المراسلين

فقد المجمع خلال العام الماضي ١٩٧٨ عدداً من أعضائه المراسلين الذي يعتز بهم ويقدر أعمالهم .. كان منهم المرحوم الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي « الباكستان » ، وقد تولّى التنويه به والتعريف بفضلته والترجمة الدقيقة لحياته الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في مقال نشر في هذا العدد .

وكان منهم كذلك المرحوم الأستاذ محمد جميل بيهم « لبنان » انتقل الى رحمته تعالى في بيروت في العاشر من أيار ١٩٧٨ .

والأستاذ بيهم باحث معروف في بلاد الشام وقد اختير عضواً مراسلاً في المجمع منذ عام ١٩٦٤ كما كان عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي وفي المجمع الامريكي للعلوم السياسية والاجتماعية وفي أكاديمية التاريخ العالمي في باريس . ورأس في لبنان جمعية اخوان الثقافة منذ ١٩٤٢ . وتتميز شخصيته بجوانبها المتعددة .. الجانب الثقافي ، والجانب السياسي والجانب الاجتماعي .

وهو محمد جميل بن محمد بن مصطفى بن حسين بيهم ويرجّح ان يكون أصل أسرته من مهاجرة المغرب . ولد في بيروت ١٨٨٧ وتلقى دراسته الأولى في مدرسة الشيخ أحمد عباس ، ثم تابع ذلك في مدرسة « أوليفيا » الفرنسية التي كانت نواة لمدرسة اللايك . وسافر بعدها

الى فرنسا حيث قدم رسالة الدكتوراه الى معهد الآداب في جامعة باريس وكان موضوعها عن الانتدابات .

وحين عاد الى بيروت باشر نشاطه الثقافي والاجتماعي والسياسي وكان من أبرز ذلك رئاسته للمجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٢٩ وهو ثاني المجمع العربية ، بعد مجمع دمشق ، ولكن الحكومة اللبنانية لم تلبث أن أعلنت عن حله بدعوى التوفير في النفقات .

وقد مثل بيروت في المؤتمر السوري الأول سنة ١٩١٩ الذي عقد في دمشق ونادى بفصل ملكا على سوريا المستقلة .

وتتابع نشاطه في الحقل العربي فأختير رئيسا للوفد العربي الفلسطيني الى الولايات المتحدة وكوبا والمكسيك سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .
وحين جاءت القاهرة اللجنة الامريكية - الانجليزية « لجنة موريسون » للتحقيق في القضية الفلسطينية سنة ١٩٤٦ كان « ييهم » ممثلاً للحكومة اللبنانية أمام هذه اللجنة .

ونشاط الأستاذ ييهم في التأليف في قضايا التاريخ والسياسة والاجتماع نشاط عريض فقد خلّف جملة من المؤلفات منها في مجال التاريخ كتابه : فلسفة التاريخ العثماني في جزئين « الأول سنة ١٩٢٥ والثاني سنة ١٩٥٤ » وكتاب : الانتدابان في العراق وسورية « ١٩٣١ » وقوافل العروبة ومواكبها خلال العصور « الاول سنة ١٩٤٨ والثاني ١٩٥٠ » . والحلقة المفقودة في تاريخ العرب « ١٩٥٠ » والعهد المخضرم في سوريا ولبنان « سنة ١٩٦٨ » ، وفلسفة تاريخ محمد صلى الله عليه وسلم « ١٩٦٢ » .

وتناولت مؤلفاته في المجال الاجتماعي : المرأة في التاريخ والشرائع

« ١٩٢١ » ، والمرأة في التمدن الحديث ١٩٢٧ ، وفتاة الشرق في حضارة الغرب « ١٩٥٢ » والمرأة في حضارة العرب ، والعرب في تاريخ المرأة « ١٩٦٢ »

وقد كان الأستاذ ييهم من أوائل الذين كتبوا منبهين إلى الخطر الصهيوني وفي ذلك أصدر كتابه : فلسطين اندلس الشرق سنة ١٩٤٦ •
وفي السنوات الاخيرة استبد به الاهتمام بالأوضاع في البلاد العربية وفي لبنان بخاصة فنشر عددا من الكتب منها : عالم جديد في آسيا وأفريقيا والوطن العربي سنة ١٩٦٨ ، وعروبة لبنان ، « سنة ١٩٦٩ » و « لبنان بين مشرق ومغرب » في السنة ذاتها ، والوحدة العربية بين المد والجزر ١٩٧٣ • ودراسة وتحليل للعهد العربي الاصيل « ١٩٧٤ » ، والنزعات السياسية بلبنان عهد الانتداب والاحتلال سنة ١٩٧٧ •
ونذكر له فيما عدا ذلك كتبه التالية :

- واشنطن تعبد الطريق لموسكو في أرض العرب المسلمين ١٩٥٤ •
- العروبة والشعوبيات الحديثة « ١٩٥٧ » •
- العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ١٩٥٧ •
- أسرار ما وراء الستار في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية كأنك تراهما ١٩٥٨ •

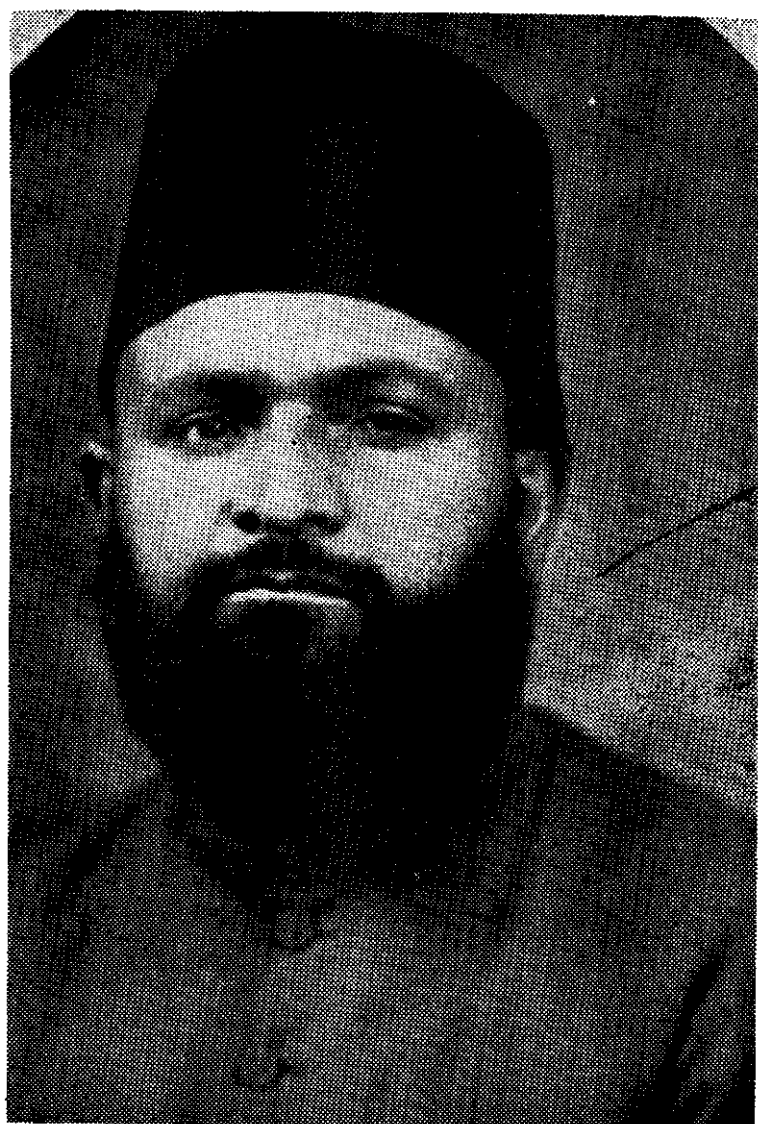
وخلف بعض المخطوطات الأخرى التي لم تنشر بعد •
تعهد الله الفقيد برحمته وعوض العرب والمسلمين خيرا •
هذا وسننشر في العدد المقبل إن شاء الله كلمة عن الاستاذ فيليب حتي عضو المجمع المراسل الذي توفي في برنستون وكان أستاذاً في جامعتها •

عبد العزيز الميني الراجكوتي

(١٣٠٦ - ١٣٩٨ هـ)

(١٨٨٨ - ١٩٧٨ م)

كان الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي ، رحمه الله وأغدق عليه صوب رضوانه ، من أفذاذ العلماء الأعلام في التمكن من العربية وأدبها وعلومها . أحبها حباً ملك عليه نفسه ، وتغلغل في السواد من قلبه ، ونبغ فيها نبوغ عابد مثاله ، قد تبتل في محاربيها ، وأراح في جنباتها ، فتعوف الى بيانها ، وتذوق سحرها وإعجازها ، ووقف على أسرارها ودقائقها ، وأحاط خبراً بأدبائها وشعرائها وعلمائها ورجالها ، وقضى حياته يدرسُ تراثها العظيم ويدرسه ، ويسعى لتحقيقه ونشره السعي الحثيث ، ويرشد من يتوسم فيه الخير الى نفائسه وذخائره ، ويدود عن حماه بالكلمة الصادقة الخالصة ، تخرصات ذوي الأهواء والأغراض ، دائب العمل فيما نصب نفسه له ، يبذل أقصى ما في وسعه ، ويوالي نصحه لايني ولا يفتتر . وبلغ به حب العربية والهيام بها أن كان يحسُّ نفسه غريباً بين أهله « والله المسؤول أن يجعل سعبي مشكوراً بين أدباء البلاد العربية ، فهم غرضي من إنشائها في العربية ، وأنا بين أهلي ووطني كأجنبي عنهم



الاستاذ عبد العزيز السليمي في الاربعين من عمره

(١٣٠٦ - ١٣٩٨ هـ)

(١٨٨٨ - ١٩٧٨ م)

السلامة

في كتاب طبقات الشعراء قال أبو زيد: الشعر والشعراء أول ما لبثت عليه وقد اختلف في ذلك العلماء وادعت القبائل كل قبيلة لشاعرها أنه السامي ولم يتواء ذلك القبائل البتة والثالثة لأن أولئك لا يستمون شعراء حتى يقول أحدهم الشعر بعد الشعر فادعت بنو أسيد نعيدين الأبرص ونعايل المهمل وبناو العمرون قميصة والقرشي الأكبر وإياد الأبي ذؤاد والماربئة لارثي القيس واحتجوا في تقدم بعضهم هؤلاء بعضاً بأشعار البعيد والحارثية بن بدر المزنيق فأما البعيد فقال في قصيدته: ^{طوبى له}

عليك اللبا الخلف آل تحرق وكل فعلن بشع وبهرقت
والشاعرون الأولون أراهم سلكوا سبيل قرشي ومهمل
أراد أنهم ما أتوا ما أتوا لأنهم سلكوا سبيلهم في الشعر ودرو الحارثية بن بدر قولاً لا يشبه شعراً:

٧٣
ب ١٩٦

تقم الآلة الأنف الأمامي والشعر بعد قرشي ومهمل
وأبي ذؤاد أو عبس كتما نطقوا أصابوا فيه قصر المفضل
فإن كان هذان البيتان لحارثية فهما من أحسن شعيرة دهايا المصنوع أشبه وأما المزنيق فاته فخر على جرب بأن شعراء أشباههم أو رثوه أشعارهم فقال: (أ)

وهب القصائد لي التوائم اندموا وأبو زيد وذو القرنين ورث
قال أبو زيد: وليس في هذه الأشعار ما يدل على الأقدم فالأقدم منهم
وقد قال الشعر مع مهمل في حرب البسوس غير واحد منهم
منهم جحش بن مرة بن ذهل بن شيبان قال لأبيه:

(أ) انظر المزهري ٤٧٧/٣

(X) (الاصل "علب" (X) (الاصل "اللف")

(أ) النفاضة ٢٠٠ - نموذج من خط الميني

الصفحة السادسة من الجزء الثالث من كتاب التصحيح والتحريف للمسكري .

من تصنفه صفرة الخيرية ١٣٨٠ هـ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد فقد لقيت الطالب الرغب والشاري الأديب أحمد راتب النفاخ بالغايرة
المجروسة ومهذبة دمشق الفخامة ترين ، وقد أعلت في رحلتها هذه باب كتف كان بدء الوحى إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الجامع الصحيح للبخارى ، وطلب من الإجازة فاستجفته بطلوبه تحقيقاً للفتة ومروبه
وإن لم أعلها لها هذا لك ولا تمنى بغير هذه المسالك .
فأقول وبه أصول وأصول : إلى أجزات لـ أن يردى من اللثة الثالثة الأتمها وموطأ مالك
وسنن الداريم المشهور بالمشهور وإن لم يكن من المسند وسنن الدارقطني وطولغ المرام كما أخذت
أدقأت وأجازت به شيخى الرواية الرحلة حسين بن يحيى الأنصارى الخزرجى الباهى بهدنته على
١326 العشرين من صفر سنة ١٣٣٦ هـ كما قرأ وأجاز له مشايخه الأعلام ومن أحكم الشريف محمد بن ناصر الحازمى
والقاضي أحمد بن الإمام الشوكاني كلاهما عن والد هذا الثاني عن شيخه السيد عبد القادر بن أحمد الكوكبانى عن
فاتمة المهديين سليمان بن عمر بن مقبول الأعدى رحمه الله وسرواية شيخنا المذكور عن القاضي عال بدرجة من
شيخنا حسن بن عبد الباقى الأنعدى عن شيخه أحمد بن محمد الشريف الأعدى عن شيخه الخافط عن عبد الله
بن سالم البصرى المكي وأحمد بن محمد التخلى كلاهما عن الإمام إبراهيم بن حسن الكردى المدنى عن دلى ابنه أحمد
بن محمد القشاشى (بالضم) المدنى عن الشمس محمد بن أحمد الرزق المصرى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى
ج وسرواية البصرى والتخلى أيضاً عن الشمس محمد بن علاء الدين الباقى (بكسر الثانية) المصرى عن
سالم بن محمد السهرى عن النجم العطفى عن زكريا الأنصارى عن شيخ الإسلام وخاتمة الحديث الأعلام
الإمام أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى . وسائر الناس وسرود الالكى المولفة فيه .

وكتب العاجز عبد العزيز بن الحاج عبد الكريم يمينا وكردى
بعمه منصرفه من رحلة دمشق إلى النابغ المذكور أعلاه يوم
الخميسين . بخط يدا الغاية بعمه ٥٤ عاماً ولله الحمد أولاً وآخراً

نموذج آخر من خط اليميني

إجازة اليميني للاستاذ أحمد راتب النفاخ

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء أبعد منزل^(١)»

فكان دائم الحنين الى العرب وبلاد العرب ، يعدّ نفسه واحداً منهم ، ومن أحقّ منه بذلك ، وهو الذي رفع للعربية مناراً عالياً ، وجعل طريقها ذلولاً ركوباً ، ألّف فأحسن ما شاء ، وحقّق فبلغ الغاية التي لا تدرك ، فشأى بعمله وتقوّى ، وحاز قصبات السبق ، وكشف عن لآلئ ودرر ، ودلّ من ذخائر العرب على معادن جوهر ، فكم كتاب طمس بالتصحيح والتحريف جلا عن وجهه حتى أضاء وأزهر ، وكسم عوراء قذف بها متهمّ حاقّد يريد بالعربية شراً فردّها وأفحم صاحبها ، وكم ضلّة تقحّم فيها جاهل غمر ، لم يستب له وجه الحق ، فأوضح نهجها ، وبيّن هداها ، وأخذ بيد قائلها يستقيم به على الجادة .

جاهد عن العربية فأبلى في جهاده ، ورمى أهداف أعدائها ففرطس في رميه . وظلّ كالشمس البازغة ينشر أنوار معرفته ، وسلخ في خدمة العربية مفيداً نافعاً عمره كله ، لم يلبث ولم يتوقف ، حتى وافاه أجله في التسعين من أعوامه ، أعزّ ما كان شأننا ، وأرفع ما كان مقاماً . رحمه الله الرحمة الواسعة ، ولينعم بجوار ربه قرير العين ، آمن السرب ، مطمئن النفس ، راضياً ، مرضياً .

(١) يتحدث الأستاذ الميمني عن مقالته في : ابن رشيّق ، وكانت محاضرة القاها باللغة الاوردية ، ثم نقلها الى اللغة العربية (ابن رشيّق : ٣ - ٤) ، وكان الميمني ، رحمه الله ، يحسن غربته ، فوصف نفسه بالغريب (ثلاث رسائل ، أبو العلاء وما إليه) ، والنازح الدار (رسالته الى الأستاذ محمد كرد علي في كانون الاول ١٩٢٨ م) .

٢

ولد العلامة الميني في نحو سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) ببلدة راجكوت في اقليم كاتها دار (سوراشرترا الحالية) على الساحل الغربي للهند ، وكان من بيت عريق في التجارة • وأسلم الأب الحاج عبد الكريم الميني ابنه الى الكتّاب ، يتعلم القراءة والكتابة ، فعل أهل ذلك الزمان • وأحبّ الصبيّ الناشئ العلم وألفه ، فاندفع في طلبه ، وآثر الأب أن يشجع ابنه ليمضي في سبيله ، ويتخلى عن التجارة ، حرفة آبائه المتوارثة • وبدأ الميني رحلته الى مراكز العلم يستكمل دراساته العالية ، وقرأ على الاساتذة الكبار في لکنوء ورامبور ودلهي • وكان من شيوخه العالم المسند الراوية الرحلة حسين بن محسن الانصاري الخزرجي السعدي اليماني^(١) ، الذي أجازته برواية الحديث عنه بسنده سنة ١٣٢٦ هـ بمدينة دلهي • وكان منهم أستاذه الكبير نذير أحمد الدهلوي الذي كان الميني يذكره بالرضا والتقدير^(٢) • ومن أساتذته الشيخ محمد طيب المكّي نزيل رامبور^(٣) • ونبينا الأستاذ الميني أنه في غيسات شبيته قد درس الفارسية برامبور في كتاب ، المعجم في آثار ملوك العجم^(٤) •

(١) ثلاث رسائل : ١٨

(٢) مجلة البعث الاسلامي (الهند، صفر ١٣٩٩ هـ) : ٧٥ ، مجلة الاديب

(بيروت ، تشرين الاول ١٩٦٠ م) : ٥٤

(٣) سمط اللالي ١ : ن (المقدمة)

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٩ : ١٢٩ (١٩٢٩ م) وغيسان

الشباب ، وغيساته (بالمثناة فوق) : اوله وحدته ونعمته (القاموس المحيط)

قال المعري في رسالة الملائكة (ط . دمشق) : ٢ ، « وكنت في

غيسان الشبيبة اود انني من أهل العلم ... » .

واتكأ الفتى الناشئ على نفسه ، ولم يكتف بالمألوف الموروث في تلقي العلم ، ولم يقبل به ، واختط طريقاً جديداً لدراسته ، يلبي رغبته ، ويرضي طموحه . أثر الاطلاع على كتب القدماء من المؤلفين العرب ، وتعمق في علوم اللغة والأدب ، وحفظ من الشعر العربي القديم ما يزيد على سبعين ألف بيت ، وحظي بذخيرة لغوية وأدبية لا تضاهاى . وأعانه على ذلك ذاكرة قوية مسعفة ، وذكاء حاد ، وصبر ودأب لا يئيل معها العمل والمذاكرة والبحث . ويتحدث الأستاذ الميمني في إحدى مقالاته انه حفظ في صباه : المعلقات العشر ، وديوان الحماسة ، والمتنبي ، والجمهرة ، والمفضليات ، والكامل للمبرد ، والنوادر لأبي زيد ، والبيان والتبيين ، وأدب الكاتب ، والاقتضاب (١) .

ولم يكن الميمني في سعة من الرزق تمكنه من اقتناء ما يوده اقتنائه من الكتب ، فكان ينسخ بيده الكتب الأصول المطبوعة ليشفي ظمأ نفسه الى المعرفة .

أثر الميمني في صدر شبابه أن يكتني بأبي البركات ، ثم عدل عنها بأخرة الى أبي عمر ، وكانت النسبة التي التزمها طوال حياته : الميمني الراجكوتي ، يضيف اليهما أحيانا كلمة الهندي ، تذكيراً ببلده (الهند) . وكان يضم الى نسبته : الميمني الراجكوتي ، كلمة السلفي او الأثري ، يشير بذلك الى العقيدة التي ارتضاها وسكن اليها . وكان يصف نفسه بالعاجز تارة ، وبخادم العلم تارة ، وقد يجمعهما معاً ، تواضعاً منه ، وتقليلاً لشأنه ، وتعبيراً عما يكنه للعلم وأهله من تقدير واحترام .

٣

بدأ الميني حياة التعليم والتدريس حين التحق بالكلية الاسلامية
بشاور ليدرّس اللغة العربية والفارسية . ثم انتقل الى الكلية الشرقية
بمدينة لاهور (عاصمة بنجاب) . وفي خلال إقامته بـ لاهور أصدر
كتابه : ابن رشيق (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ -
١٩٢٥ م) ^(١) . وهو محاضرة كان قد ألقاها الأستاذ الميني بالأوردية
في جمعية الشرقيين بمدينة لاهور (آذار ١٩٢٣ م) ، ثم نقلها الى
العربية . وقد طبع أصلها الأردني في مجلة المعارف التي تصدر في (أعظم
كره - الهند) ، وهي من أشهر مجلات الهند (آذار - أيار ١٩٢٤ م) ^(٢) ،
ويعدّ كتاب ابن رشيق دراسة مهيّدة موطئة لكتاب الميني الثاني :
التنف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف (المطبعة السلفية بالقاهرة
١٣٤٣ هـ) ^(٣) ، الذي جمع فيه أشعار أبي علي الحسن بن رشيق ،
وزميله أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي ، وضم
اليهما لمعاً من شعر أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف
الجذامي . ودلّ عمله على سعة اطلاعه ، ودقة فهمه ، ووثيق معرفته
بالكتب والمصادر .

-
- (١) وانظر مجلة الزهراء ١ : ٨٦ - ٩٥ ، ١٨٢ - ١٨٥ ، ٢٠٢ - ٢١١ ،
٢٥٤ - ٢٦٣ ، ٣٢٩ - ٣٣٧ ، ٣٩٢ - ٣٩٦ ، ٥١٠ - ٥٢٠ ، ٥٩٢ -
٥٩٧ ، ٦٢٢ - ٦٢٩ (١٣٤٣ هـ) ، ٢ : ٣١٢ (١٣٤٤ هـ) ومجلة
المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٧ : ٤٣١ - ٤٣٢ (١٩٢٧ م) .
(٢) ابن رشيق : ٣
(٣) وانظر مجلة الزهراء ٢ : ٣١١ (١٣٤٤) هـ ، ومجلة المجمع العلمي
العربي ، مج ٧ : ٢٧٥ - ٢٧٨

ولم تطل إقامة الميمني في الكلية الشرقية بـلاهور . انتقل منها الى الجامعة الاسلامية في عليكره (علي كره) ، ولعله غادر الكلية الشرقية مغاضباً . وفي المهرجان الكبير الذي أقامته جامعة عليكره الاسلامية بتمام سنة ١٩٢٥ م احتفاءً بمرور خمسين عاماً على تأسيسها ألقى الأستاذ الميمني الراجكوتي قصيدة عربية ، ولم يكتف الشاعر اغتباطه بمقامه في عليكره ، وراحته مما كان قد عاناه في لاهور ذات الأزقة الضيقة . وفي الحق أن الميمني كان قد تأذى بهيمنة الإنكليز على الكلية الشرقية في ثياب المستشرقين وفي ثياب أتباعهم

فربي من ضحك البلاد أراخني وأصبحت لا يبدو لعيني مرآها^(١)
وقضى الأستاذ الميمني في جامعة عليكره الوقت الطويل ، استقر به المقام فيها ، واطمأن اليها نفسه ، وأخذ يتدرج في المناصب العلمية الرسمية من مقرر إلى أستاذ مساعد فأستاذ فرئيس قسم اللغة العربية . ولقد زين هذه المناصب ولم تنزهه ، وشرفها فشرفت به . ومضى الميمني على سننه يعلم ويرشد ويوجه ، وصدر عنه في هذه الحقبة أجمل مؤلفاته ، وأعلى تحقيقاته .

— نشر : ثلاث رسائل (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٤ هـ /
١٩٢٥ — ١٩٢٦ م)^(٢) . وكانت من نواذر المخطوطات ، عثر عليها في
لكنؤ وجامع بومباي :

-
- (١) مجلة الزهراء ٢ : ٤١٦ — ٤١٨ (١٣٤٤ هـ) .
(٢) مجلة الزهراء ٣ : ٢٠٠ ، ٤٠٧ (١٣٤٥ هـ) ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٦ : ٥٢٧ — ٥٢٨ ، مج ١٤ : ١٦٧ ، ثلاث رسائل :
٣ — ٤ ، وقد أرخ الميمني المقدمة في ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ .

الأولى — مقالة كلا ، وما جاء منها في كتاب الله • لأبي الحسين أحمد بن فارس •

الثانية — كتاب ما تلحن فيه العوام • لعلي بن حمزة الكسائي •

الثالثة — رسالة محيي الدين بن عربي الى الامام الفخر الرازي •

— وأصدر كتابه الشهير : « أبو العلاء وما إليه » ، (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٤ هـ) (١) • وقد عرّف الميمني في مطلعه بجمعية « دار المصنفين » التي أسسها في مدينة « أعظم كره » بالهند المصلح الكبير الشيخ شبلي النعماني ، والتي ألّفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية بالاوردية ، لسان مسلمي الهند ، وتولت اصدار مجلة « المعارف » أشهر مجلات مسلمي الهند • ومن المطبوعات العربية التي أصدرتها الجمعية : نقد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ، وقد ألفه الشيخ شبلي يقوم به ماجاء في كتاب جورجى زيدان من أخطاء • وكان كتاب الميمني « أبو العلاء وما إليه » الكتاب التاسع والعشرين في سلسلة : « دار المصنفين » (٢) •

كان الميمني حين عزم على دراسة المعري وتأليف كتابه في عنفوان الشباب ، في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، قد بلغ أشده واستوى ، واكتملت له أدوات العلم ، وزانه النضج والحكم • فأقدم على عمله إقدام واثق ، قد أعدّ له عدته ، وهياً له أهفته • ويعدّ كتابه « أبو العلاء وما إليه » محاولة جادة لدراسة الشاعر الفيلسوف ابي العلاء المعري ، والتعرف الى سيرته ، وفهم شعره ومراميه دون الوقوع في شباك

(١) وانظر مجلة الزهراء ٣ : ٨ - ١٤ ، ٣٩١ - ٣٩٣ ، ٤٨١ - ٤٩٤

(٢) (١٣٤٥ هـ) • ومجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٣٠٨ - ٣٠٩

(٢) أبو العلاء وما إليه : ١ ، ٥ - ٦

التغرب • إنه الدراسة التي تستمدش معينها من أصدق الأخبار ، ومن تصور وقائع العصر وأحواله ومذاهبه وحياته الفكرية تصوراً صحيحاً يعتمد الحسَّ التاريخي الدقيق ، ومن معاناة آثار المؤلف معاناة قريبة ، عميقة ، متفهمة ، دون روايب حازرة ، ومسلمات سابقة •

لقد راع الميمني ما وقع فيه دارسو المعري من المستشرقين وأضرابهم من المتأدين العرب ، ورأى أن الحاجة ماسة الى من « يتعرف بأبي العلاء تعرف الانسان بصاحب له ذي أرب » ، وتوخى في كتابه تصحيح ما جاء به مرغليوث الانكليزي في مقدمة ترجمة رسائل المعري ، وما وقع في كتاب الدكتور طه حسين : ذكرى أبي العلاء ، من الجنف ومجانبة الحق^(١) •

كان الميمني قد بدأ تأليف كتابه قبل أن يغادر مدينة لاهور^(٢) ، وكتب له أن يجوده ، ويخرجه للناس عام ١٣٤٤ هـ ، بعد أن محّص فيه أخبار أبي العلاء وأحواله ، وردّ كثيراً من الحقائق الى نصابها بعد أن غلّفها الشكّ وحاطتها الأوهام • فجاء كتاباً جامعاً لا يستغني عنه مَنْ يودّ دراسة حكيم المعرة • وإذا عددنا هذا الكتاب رأس مؤلفات الميمني وتاجها فالتنا لا نعدو الصواب^(٣) •

(١) أبو العلاء وما اليه : ٣ - ٤

(٢) مجلة الزهراء ٢ : ٣٩ - ٤١ (١٣٤٤ هـ) • وقد بين الأستاذ الميمني في مقدمة كتابه « أبو العلاء وما اليه » انه كتبها بمدينة لاهور ، وأرّخها في منتصف شعبان سنة ١٣٤٣ هـ ، ثم اتبعها بكلمة عرف فيها بجمعية المصنفين ، أرّخها في غرة شعبان سنة ١٣٤٤ هـ (أبو العلاء وما اليه : ٣ - ٦) •

(٣) مجلة الزهراء ٤ : ٢٤٤ (١٣٤٦ هـ) ، وانظر ما جاء في ختام كتاب : « أبو العلاء وما اليه » ، من اقوال العلماء الكبار في تقرّيط الكتاب بعنوان : « كلمات في الكتاب ومؤلفه » ، ص : (١ - ح) •

ولعل معرفة الميمني باللغات الاوردية والفارسية والعربية قد هيأت له أن يعود بنفسه الى مناهل تسعفه في تصحيح ما أخطأ فيه سواه ، من مثل عودته الى رحلة ناصر خسرو الحكيم باللغة الفارسية ، ليصحح ما وقع فيه صاحب ذكرى ابي العلاء^(١) . وكان يعرف من أنباء الثقافة وأخبار العلماء والأدباء والشعراء في بلاد الهند وفارس وما يجاورهما ما لا يعرفه سواه من أنباء البلاد العربية . وأتاح له اطلاعه على خزائن الهند ، وخبرته ، وفطنته ، ومعاناته أن يتهدى الى الفرائد النوار من المخطوطات العربية في الهند ، وأن يتحف المكتبة العربية بما تيسر له طبعه منها .

— وفتح كتاب : « أبو العلاء وما إليه » الأبواب للأستاذ الميمني . وأغراه بالمضي في طريق المعري . فحقق : « رسالة الملائكة » للمعري (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ — ١٩٢٧ م) عن نسخة مطبوعة كانت « من التحريف والتشويه ، بحيث يسجها طبع كل خامل ونبيه وقد بقي مع ما عانيته عدة أغلاط ، مطوية الرياط ، حرت في أمرها ، فوكلتها الى اعرف مني بخبرها وخبرها . وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة ، فيا حبذا لو تولّى بعض المستعربين عراض هذه عليها » . ويرى الميمني أن رسالة الملائكة للمعري أخت رسالتي الغفران والطير في التمثيل ، الذي لم يسبقه فيه عدل له أو مثيل^(٢) . وجمع : « فائت

(١) أبو العلاء وما إليه : ٢٤٤

(٢) رسالة الملائكة : ٢ ، وقد ظهر بعد أن ما طبعه الأستاذ الميمني ليس الا مقدمة الرسالة . وطبعت « رسالة الملائكة » تامة لأول مرة بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي عضو الجمع العلمي العربي بدمشق عن النسخة الخطية الوحيدة التامة في العالم ، والمحفوظة بدار الكتب الظاهرية (مطبعة الترقى بدمشق ، ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م) .

شعر أبي العلاء» (المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٥ هـ) ^(١) . «وبعد، فهذا «فائت شعر أبي العلاء» ، مما لا يوجد في كتبه المعروفة ، جمعته أثناء تأليني كتابي «أبو العلاء وما إليه» وفيه بعض شعر نُحل له ، حتى يتم» فائدة تأليني المذكور . ثم رأيت أن الحقه بآخر «رسالة الملائكة» لأبي العلاء المعري ، حتى يكونا كتيبين ، وأثرين من آثار أبي العلاء حينئذ» ^(٢) .

— وأسلمه المعري الى شاعر العربية الأكبر أبي الطيب المتنبى فأصدر كتابه : «زيادات ديوان شعر المتنبى» (المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ - ١٩٢٧ م) ^(٣) . فقد مرَّ الميمني في رحلاته الأخيرة في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٣ هـ بقرية «حبيب كنج» من أعمال عليكره ، واطلع على خزانة صاحبها الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني، فرآها حافلة بالأعلاق النفيسة : الفارسية والعربية ، منها نسخة من ديوان المتنبى ، وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي صاحب النشوار ، والفرج بعد الشدة . وقد وصف جملة هذه المخطوطات النوارد في مقالة له نشرها بمجلة المعارف (أعظم كرهه — الهند) . وتفرغ الميمني لنسخة ديوان المتنبى ، وعلق منها ما ظفر به من

(١) مجلة الزهراء ٤ : ٢٤٧ (١٣٤٦ هـ) .

(٢) فائت شعر أبي العلاء : ٢ ، وقد سطر الميمني مقدمة كتابه ببلد راجكوت ، كاتهيادار (الهند) في غرة شوال ، سنة ١٣٤٣ هـ .

(٣) ثبت على غلاف الكتاب الداخلي تاريخ الطبع : ١٣٤٥ هـ ، وعلى الغلاف الخارجي : ١٣٤٦ هـ ، وحمل الغلافان تاريخ تحقيق الميمني (شعبان سنة ١٣٤٤ هـ / شباط سنة ١٩٢٦ م) ، أما مقدمة المحقق الميمني فقد أرخها : (غرة ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ / تشرين الأول سنة ١٩٢٥ م) ، وانظر مجلة الجمع العلمي العربي : مج ١٠ : ٦٤٠ .

زيادات بلغت ٢٥ قطعة ، وعارضها على ثلاث نسخ من الديوان ، الى جانب معارضتها بطبعتين من الديوان قديمتين ، وبكثير من دواوين الأدب ، ثم ضم إليها ما تجمع لديه من مقطوعات استخرجها من مطاوي المجاميع الأدبية^(١) . وقد رأى الميمني أن يسم كتبه باسم الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني ، تنويهاً بأياديه على العربية وفضله^(٢) .

— وفي هذه الاثناء صدر كتاب الميمني : « اقليد الخزانة » (لاهور، ١٩٢٧ م / ١٣٤٥ - ١٣٤٦ هـ)^(٣) ، وقد قدم له بالانكليزية الأستاذ محمد شفيع ، وأضيف اليه فهرس بالانكليزية لأسماء المؤلفين ، سطره السيد محمد اقبال . ويعدّ الاقليد فهرساً دقيقاً للكتب التي أشار اليها عبد القادر البغدادي في كتابه : خزانة الأدب ، ومما زاد في قدر الاقليد أن الميمني قد أشار في هوامشه الى ما يوجد من مخطوطات هذه الكتب في خرائن الهند العامة او الخاصة ، أو في غيرها مما وصل اليه علمه ، والى ما طبع حديثاً من هذه الكتب . وقد ورد بعض أسماء الكتب محرفة في خزانة الأدب المطبوعة فعني بتصحيحها ، فأصبح اقليد بذلك مجمع فوائد ، وملتقى فرائد . وكان كتاب الميمني يكمل «مفتاح الخزانة» الذي صنعه الاستاذ العلامة أحمد تيمور^(٤) . وفي خزانة دار الكتب الظاهرية نسخة

(١) زيادات ديوان شعر المتنبي : ١ ، ٣ - ٤

(٢) زيادات ديوان شعر المتنبي : ٢ ، وقد اشار شيخ العربية وبقية السلف استاذنا محمود محمد شاكر الى صنيع الاستاذ الميمني في كتابه الشهير : « المتنبي » ، السفر الاول : ٥٠ ، ٧١ من المقدمة التي بلغت عدة صفحاتها ١٦٥ صفحة .

(٣) يذكر الاستاذ الميمني ان الاقليد قد نشر في شباط ١٩٢٨ (مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٥٢١) .

(٤) مجلة الزهراء ٤ : ٥٦٧ - ٥٦٨

من اقليد الخزانة قدمها الاستاذ الميمني بالكلمة التالية : (إقليد الخزانة ، هدية لخزانة مجمعنا العلمي العربي بدمشق ، من خادم أعضائه ، العاجز عبد العزيز الميمني المؤلف ، جامعة عليكره (بالهند) ، رمضان سنة ١٣٤٦ هـ) . وتعمد الأستاذ الميمني ذكر اسم الكتاب بالعربية لأن طابعي الكتاب بلاهور قد أثبتوا اسم الكتاب بالإنكليزية ، وتناسوه بالعربية ، وأسقطوا مقدمة الكتاب التي حبرها الميمني ، مما أثار غضبه ، وهاجه ، الى ما كان به من غيظ وأسف ، فلقد كان لهذا الكتاب قصة ، أذاقت الأستاذ الميمني طعم الحنظل ، وجرحته نعب التهام . لقد أنجز الميمني كتاب : « اقليد الخزانة » في بلدة لاهور عاصمة بنجاب الهند ، غرة شوال من شهور سنة ١٣٤٠ هـ / ٢٩ أيار ١٩٢٢ م ^(١) . ولكن ما أحاط بالكتاب من ملاسبات أرجأت نشره ، وسوفت في إظهاره ، أساءت ظن الاستاذ بمن وكل اليهم العمل . وظلّ الميمني على مثل حسك السعدان برهة من الدهر غير قليلة ، حتى خرج الكتاب بعد هياط ومياط ، على حد قول المعري . ويتحدث الاستاذ الميمني عن عمل الاستاذ شفيع والمستر وولتر بقلم الغضب ، ويكتب لأصحابه ومحبيه بما ناله من اذى ^(٢) . ومقالته التي سطرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بعنوان : « المكارة التي حُف بها إقليد الخزانة » ^(٣) تنطق ببعض ما كان يعتلج في صدر الأستاذ الكبير من صنيع الذين أساءوا عهده وتهضموه حقه ، وفي الرسالة التي وجهها الميمني الى صديقه الاستاذ محمد كرد علي (والمؤرخة

(١) اقليد الخزانة : ١٣٠

(٢) مجلة الزهراء ٤ : ٥٦٧ - ٥٦٨ (ذو القعدة ١٣٤٦ هـ) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٥٢٠ - ٥٣٦ (ايلول ١٩٢٨ م) ، وانظر ايضا ، مج ٨ : ٥٧٤

في ١٢/٣/١٩٣٨ م - ١٨ رمضان ١٣٤٦ هـ) يقول والأسى يملأ قلبه لما أصاب الاقلید علی يد المسیین : « وهاتان نسختان من الإقلید ، الرجاء اتحافهما للخزانتين وحفظهما . وإن كان بعض الوراقين يتعهد بطبعه ثانية ، مع مقدمتي ، فياحبذا لو تعهد بالتصحيح اللازم وطبعه ، ولست أريد منه بدلاً غير خمسين نسخة (يا الله ! ما أقسى الزمان) وهذه مقالة ومقدمة أحب نشرهما بالمجلة (مجلة المجمع العلمي العربي) ^(١) والزهاء أيضاً ، لثلا يقع أغرار الشدادة في مثل ما وقعت فيه ، فضلاً عن فائدهما . وهما أنا ارسل منهما نسخة الى (الاستاذ محب الدين) الخطيب ايضاً . والرجاء أن يتكلف صديقي الكريم نشر ما ينشر بمجلة أخرى ، وان كان في ذلك اخلال بالعادة وتكرار ، فاني - علم الله - لم أشف فيها نفسي ، بل تقدمت بالإندار الى إخواني من المؤلفين فحسب » . سامحهم الله ، لقد خشنوا صدر أبي البركات بفعلتهم المسيئة في إقليده الذي صاغه بنور عينيه ودم قلبه ، فتأنق في صوغه .

- وكان الميمني يشارك ، الى جانب تدريسه وتأليفه ، في النشاط اللغوي والأدبي ، بمحاضراته ومقالاته وتحقيقاته التي ينشرها ، أو يلقها في المؤتمرات ^(٢) ، من ذلك مقاله حول القصيدة اليتيمة :

هل بالطلول لساأل ردء
ام هل لها بتكلم عهد

(١) نشرت المقالة والمقدمة في مجلة المجمع ، مج ٨ : ٥٢٠ - ٥٣٦

(٢) يوسفني اني عاجز عن عرض ما قام به الاستاذ الميمني من وجوه النشاط في اللغتين الاوردية والفارسية ، وما نشره في المجلات بهاتين اللغتين ، من مثل مجلة المعارف في مدينة أعظم كره . ولعل الاخوة الزملاء في الهند والباكستان من اصدقاء الفقيده وعارفيه ودارسيه



ومن صاحبها^(١)؟ ومقالته حول اعلام الكلام^(٢)، وان الامالي والنوادر للقالبي هما شيء واحد^(٣)، وملاحظ على كتاب الاغانى^(٤)، وان جراب الدولة رجل^(٥)، وكلمته حول طبقات الشعراء ومناقب بغداد^(٦) .
ويزف الى قراء العربية أنباء لمخطوطات نادرة اطلع عليها وأفاد منها^(٧)، وقد يعرف ببعضها، وينقل منها النقول^(٨). ومن ذلك حديثه عن خزائن بانكي بور (بنته) التي أسسها خدابخش خان، وجلب اليها النسخ العتيقة، ووقفها، وأنها خير مكتبة في بلاد الهند^(٩). كان دأب البحث والتنقيب عن المخطوطات، يريد أن يعلم علمها، ينقب عنها بعين فاحصة، فكشفت له الخزائن عن كنوزها، يتخير منها - وهو الخبير الكيس



يوفثون هذا الجانب حقه . كذلك فانه لم يتح لي الوقت المسعف لأطلع على ما نشره الفقيه الغالي من مقالات ومباحث باللغة العربية في مختلف المجلات فقصرت القول على مجلتي الزهراء ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وهذا أمر أرجو أن أوفق في قابلات الأيام للعودة اليه وتجليته .

- (١) مجلة الزهراء ٣ : ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٤ : ٣٤٤ - ٣٤٩
- (٢) مجلة الزهراء ٣ : ٥٢٥ - ٥٢٦
- (٣) مجلة الزهراء ٣ : ٥٩٢ - ٥٩٦
- (٤) مجلة الزهراء ٤ : ٦٠ - ٦٥
- (٥) مجلة الزهراء ٥ : ٣٢٨ - ٣٣٠
- (٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٨ : ٣٦٨
- (٧) مجلة الزهراء ١ : ٤٧٤ ، ٢ : ١٤٤ ، ٣ : ٣٠٠ - ٣٠٥ ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٨ : ٣٦٧ - ٣٦٨
- (٨) مجلة الزهراء ٤ : ٢٣٤ - ٢٤٢ .
- (٩) مجلة الزهراء ٤ : ١٦٦ - ١٦٧ ، ابو العلاء وما إليه : ٣١٣ - ٣١٩

الفطن - ماشاء • عرف النوادر والأعلاق ، ونشر ما تهيأ له نشره منها ، وأرشد آخرين توسم فيهم الفضل والخير ^(١) • ولكنه كان يضمن أن يفضي بما يعلم من أمر المخطوطات لمن لا يراه أهلاً لها ، ولقد توفي رحمه الله ، وفي صدره أسرار كبيرة لما عرف من نفائس المخطوطات ، لم يطلعطلعها أحداً ، كان يراها من المضمون به على غير أهله •

٤

وتم انتخاب الأستاذ الميمني عضوا مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٨ م ، كان الميمني آنذاك في الأربعين من عمره • وطلب الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع ان يكتب اليه الميمني بترجمته ، وان يوافيه بصورة له ، وان يهيئ أطروحة • وأجاب الميمني في رسالته المؤرخة في ١٢/٣/١٩٢٨م - ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ : « وأما أمر ارسال صورة هذا العاجز وترجمة حياته وتنسيق اطروحة فاني أعده بها ان شاء الله في نحو الثلاثة أشهر لتراكم الأشغال الا أن الاطروحة أحب أن تكون رسالة لي في نقد « ديوان النعمان بن بشير الأنصاري وبكر الدلفي » ، التي صنعتها قبل أعوام ، ولم أوفق لتبسيطها ونشرها » • ولكن الميمني قدم بعد ذلك كتاب « المداخل » لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز غلام ثعلب ، أطروحة للمجمع • حققه عن نسخة فريدة بخزانة إيالة رامبور الاسلامية بالهند ، ثم ترجم لأبي عمر الزاهد ترجمة مبسطة • وقد انجز الاستاذ الميمني تحقيق المداخل سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٦ هـ (أيار ١٩٢٨ م) بعليكره (الهند) وما يزال المجمع يحتفظ بهذه المخطوطة برقم ٧٩٨٨

(عام)، وقد اتيح له نشرها على صفحات مجلته^(١). ويسوقنا هذا للتحدث عن طاقة الميمني الخارقة، كان يفكر في أشياء كثيرة، ويعدّ موضوعات لأحصر لها، ثم تأتي عوائق مختلفة، تحول بينه وبين إنفاذ كل ما عزم عليه وهياً له، لعل من أهونها شأننا، وما هو بالهين، الطباعة التي كان للميمني معها حديث ذو شجون، فقد كان يعاني في طباعة كتبه ما يعاني، يجاهد في تذليل مصاعبها جهاد العلماء الصابرين، ولطالما شكّا مأساته، حتى أصبح وكأن شعاره: «وكان في النية نشره اذ ذاك، الا أن المقادير والمعاذير حالت دون ذلك»^(٢). وإذا عدنا الى رسالته الى الاستاذ محمد كرد علي المذكورة آنفا نجده يقول: «وليعلمني سيدي: هل يمكنه طبع كتاب «المستجد من فعلات الأجواد» للقاضي أبي علي المحسن التنوخي، (وهو في ١٠٠ صفحة من قطع المجلة)، فقد نسخته وصححته، ودلت في الحواشي، فضلاً عن التصحيحات، على المظان التي توجد فيها الحكايات، والكتاب معدّ عندي للطبع منذ أشهر^(٣)... وهذه مقالة ومقدمة أحب نشرهما بالمجلة وبالزهرء ايضاً^(٤)...». ثم يتحدث الميمني عن نسخ «تمة اليتيمة» المخطوطة، ليقول بعد ذلك:

(١) مج ٩: ٤٤٩ - ٤٦٠، ٥٣٢ - ٥٤٤، ٦٠١ - ٦١٦ (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م). وقد أعيد نشر ترجمة أبي عمر الزاهد في العدد الاول من مجلة المجمع العلمي الهندي (حزيران، ١٩٧٦ م): ١ - ١٩

(٢) المنقوص والممدود للفراء: ٥

(٣) العجب ان الميمني لم يقدّر له أن يصدر المستجد بتحقيقه، وطبع بعد ذلك بالمانيا سنة ١٩٣٩، ثم أعيد طبعه بتحقيق الاستاذ محمد كرد علي (مطبعة الترقى بدمشق، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م).

(٤) يشير الى مقالته: «المكارة التي حُفّا بها اقليد الخزانة» وقد نشرت في مجلة المجمع، مج ٨: ٥٢٠ - ٥٣٦

« يوجد هنا بالهند نسخة عتيقة من اختيار رسائل الجاحظ ، اختيار حمزة ابن الحسن الاصفهاني ، استحسنتها ، ولعلي أصححها واكتب عليها شيئاً في الصيف المقبل ان شاء الله ، وأمر طبعها اليكم . . . » . لقد كانت الطباعة احدى المشكلات التي طالما أقضت مضجع الميمني ، ومن هنا فقد كان يحرص على أن يذكر في ختام مقدماته للكتب غالباً زمن التحقيق وانجاز الكتاب للطبع ، لتطاول فترة الطبع بعد ذلك . يقول في ختام مقدمة المنقوص والمدود للقراء : « عليكم الهذ ، ربيع النبوي سنة ١٣٥٤ هـ ، أول يولييه (تموز) سنة ١٩٣٥ م ، ثم سنة ١٩٣٧ م ثم ٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٣٨ م ، ثم و ثم الى أن أنجز طبعه سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م » (١) .

ويبدو ان الاستاذ الميمني تلكأ في ارسال صورته وترجمته ، فذكره الاستاذ كرد علي بهما ، وأجابه الاستاذ الميمني برسالته المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨ م ، يقول فيها : « هذه صورة الحقير أخذتها جلباً لرضاكم ، وان كنت بعزل عن مثل هذه الاشياء . . . وقد بقي عليّ ترجمة حياة الحقير ، وموعدي بها الصيف القادم إن شاء الله . وليعلم أنني في هذه الأيام مشغول بنسخ اللآلي في شرح أمالي ابي علي القالي للوزير أبي عبيد البكري ، وتصحيحه . . . وهل في وسع المجمع أن يطبعه على نفقته ، وهو زهاء ثمانمائة صفحة مع الفهارس والحواشي » . وما تزال اضبارة الاستاذ الميمني في المجمع تحتفظ بصورته التي أرسل (٢) ، ولكنني لم أجد

(١) المنقوص والمدود للقراء : ٨

(٢) نشرت صورة الاستاذ الميمني ، وصور السادة أعضاء المجمع ، في ختام الجزء الثاني (شباط ، ١٩٢٩ م) من المجلد التاسع من مجلة المجمع العلمي العربي .

ترجمة له . ولست أدري : هل فقدت تلك الترجمة أم أن الاستاذ الميني لم يرسل بها ، واني لأحش عظم الخسارة بفقدها .

ظل الميني عضواً في المجمع العلمي العربي خمسين عاماً أو يزيد ، أحبه المجمعيون وأحبهم ، وكان قلبه يخفق بحب دمشق وأهلها ، زارها أكثر من مرة ، وخلف في قلوب عارفيه أجمل الذكريات . كان في رسائله يهدي تحياته الى ساكني الغوطة (جنة الدنيا) (رسالته الى الأستاذ محمد كرد علي المؤرخة في ١٢/٣/١٩٢٨) أويقول : « والسلام عليكم سادتي واخواني ، وساكني جنة الدنيا التي انقلبت جهنم ، خفف الله وطأة الأجانب عنكم ، وجمعني معكم » . (رسالته المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨) . لقد كان الاستعمار قذى في عيني الميني ، وكان يؤذيه أن يراه منيخاً بكلكله على الأرض العربية التي أحب ، حتى لقد انقلبت جنة الدنيا (دمشق) في عينه الى جهنم لوجود المستعمر الظالم .

ثم أصبح الميني بعد ذلك عضواً مراسلاً في مجمع القاهرة . وعلت منزلته بين أقرانه ، ومنح الميني دمشق ومجمعها العلمي وعلماءها ودعته ومحبه ، ووالى المجمع ببره وعونه ، وبادلتته دمشق ومجمعها المودة والوفاء ، وحفظت له أنضر الذكريات ، وكرّمته وأشادت بعلمه وفضله .

ويبلغ التكريم ذروته يوم ينسح السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الأستاذ الكبير عبد العزيز الميني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى (المرسوم رقم ١١٨٠ تاريخ ٢٣/٧/١٣٩٧ هـ و٩/٧/١٩٧٧ م)

تقديراً لعظيم جهوده في تحقيق التراث العربي ونشر العربية ^(١) .

٥

وعقد مؤتمر مستشقي الهند الخامس بمدينة لاهور عاصمة بنجاب (٢٧ جمادى الاولى - ٩ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ / تشرين الثاني

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٩٢٦ م - ١٧

(١٩٢٨ م) ، وشارك الأستاذ الميمني في هذا المؤتمر ، وألقى في ٢٢/١١/ ١٩٢٨ بحثاً بعنوان : « أقدم كتاب في العالم : جاويزدان خرد » . وفي رسالة الميمني الى الأستاذ كرد علي المؤرخة في كانون الأول ١٩٢٨م ، يقول له : « وهذه رسالة أخرى قرأت عليها مقالة بمؤتمر مستشرقى الهند في لاهور ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م ، أرسلها لتطبع بمجلة المجمع » (١) .

— ويعزم الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء أن يطبع كتاب : خزانة الأدب ، للبغدادى طبعة جديدة ، وتصدر عن المطبعة السلفية بالقاهرة الأجزاء الأربعة الأولى منها (١٣٤٧ هـ — ١٣٥١ هـ) ، فيقدم الأستاذ الميمني إقليده (اقليد الخزانة) ، بعد أن غني بتصحيحه ، وتحسينه ، ليلحق بهذه الطبعة ، ويشارك في التعليق (٢) ، حتى أصبحت الاجزاء المطبوعة ، ماعدا الجزء الاول ، تحمل على صفحتها الاولى : « وحليناها بتصحيحات العلامة الجليل الاستاذ أحمد تيمور باشا ، وتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي » . ويأسى المرء أن هذه الطبعة المحققة لم يقدر لها التمام وتوقفت عن الصدور بعد الأجزاء الأربعة الأولى .

— وجاءت سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ — ١٩٣٢ م) ليطلع الأستاذ الميمني على الناس بتحقيق رسالتين أو كتابين صغيرين :

الأول : أبواب مختارة من كتاب ابي يوسف يعقوب بن اسحاق الاصبهاني (المطبعة السلفية) .

والثاني : كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد لابي

(١) نشر بحث الميمني في مجلة المجمع ، مج ٩ : ١٢٩ — ١٣٩ ، ١٩٣ —

٢٠٢ (١٩٢٩ م) ، وانظر مجلة الزهراء ٥ : ٢٦٩

(٢) خزانة الادب (المطبعة السلفية) ١ : ٥ ، ٦ ، ٧

العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٥٠ هـ) •

وقد استخرج الاستاذ الميمني الكتابين من كنوز الخزانة الشرقية العمومية في بانكي بور (بنته - الهند)^(١) ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على كتاب : ابواب مختارة ، أما كتاب المبرد المطبوع فصغير يقع في نحو أربعين صفحة « نسخته العاجز عبد العزيز الميسني من خزانة بانكي بور (بنته) في المحرم سنة ١٣٤٦ هـ »^(٢) وأشهد أن عمل الميمني في الكتاب كان كما تعودناه منه كناية ودراية • فالمخطوط قد كتب « بخط رديء ، كثير الخطأ والتصحيح » فردء الميمني الخطأ والتصحيح ببصيرته الى الصواب ، وخرج الشواهد ، ودل على المراجع ، وقرن الشبيه بالشبيه ، فاذا أنت تتمشى في روض نصير تتلمى بمحاسنه ما شئت ، « فجزى الله الاستاذ الميمني أحسن الجزاء ، على عنايته بالأدب العربية ، وقيامه على خدمتها قياماً قصراً عن شأوه فيه الناطقون بالضاد »^(٣) •

— ثم بدأ الميمني رحلته الشهيرة الى البلاد العربية وتركيا ، فحل مصر سنة ١٣٥٤ هـ وأفاد من خزائن مخطوطاتها ، قرأ ونسخ ، وخالط العلماء والأدباء ، وقدّم كتابه : سبط اللآلي ، الى مطبعة لجنة التأليف

(١) وصف الاستاذ الميمني هذه المكتبة ذات النفائس في كلمة له الى مجلة الزهراء (٤ : ١٦٦ - ١٦٧) • وانظر ، ابو العلاء وما اليه : ٣١٣ ، وقد عرض الدكتور فؤاد سزكين في كتابه : تاريخ التراث العربي ، لهذه المكتبة (تاريخ التراث العربي - الترجمة العربية ١/١ : ٨٢ - ٨٣) ، وانظر كذلك ما كتبه الاستاذ كوركيس عواد بصدد هذه المكتبة (مجلة المورد مج ٥ : ٢٣٥ - ٢٣٦) •

(٢) كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : ٣٩

(٣) من كلمة للأستاذ محب الدين الخطيب (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه : ٤٠ - ٤١) •

والترجمة والنشر (١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م) ، ويتضمن السمت تحقيقات الميمني وتعليقاته التي حشى بها جيد كتاب اللآلي في شرح أمالي القالي الذي أعدّه للنشر ، بعد أن تهيأ له منه مخطوطتان : مكية ومغربية • وبين الميمني في ختام مقدمته للسمت أنه جربها في القاهرة (٨ شعبان سنة ١٣٥٤ هـ / ٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ م) •

وإذا كان كتاب : « ابو العلاء وما إليه » تاج أعمال الميمني التسي ألفها ، فإن سمت اللآلي دون مرية ، تاج أعماله في التحقيق • احتفل له الميمني وروى ، وتأثى في عمله وتأثق ، كان يعنيه الكمال فمضى على رود يتمهل ، فأتى بالعجائب • ونثر في كتابه الفوائد الفرائد ، وأبان عن درر مكنونة فيما سطر من حواشٍ وطرر • ومن الحق أن الميمني كان يؤثر الإيجاز والاقتضاب في تعليقاته ، ويتوخى في كتابته الخاصة المثقفة ، ويقدم نقائسه بعد مطاولة ، يريد من مطالعي كتبه أن يتجشموا العناء ليظفروا بغيثهم ، ويضن بينات أفكاره أن ينالها الآخرون دون أن يبذلوا ما يكافئها من الجهد ، ولكنك متى اعتدت طريقته ظفرت بالجم الكثير ، وتفتحت لك كنوز المصادر تختار منها ما تشاء • ولم يفصل الميمني ان يقص علينا قصة عمله في اللآلي والسمت • يقول في اتساخ اللآلي : « وقد فرغ من نسخ هذه النسخة (المكية) العاجز عبد العزيز الميمني بمنزله في جامعة عليكره (الهند) ل ٨ كانون الثاني ١٩٢٩ م ، وكان أخذي فيه في أول تشرين الثاني ١٩٢٨ م ، فكانت مدة الكتابة نحو ٦٨ يوماً ، والله الحمد • ثم عارضت نسختي بالأصل مع الصديق عبد الرحمن الكاشغري ، في ستة أيام ، آخرها ٢٨ حزيران ١٩٢٩ » ثم يضيف في ذكر السمت مزهوا « وقد فاح مسك ختامه ، ولاح بدر تمامه ، ونجز ما نويت تعليقه من فرائد الفوائد ، وتقييده من شوارد الاوابد ، بمنزلي في جامعة عليكره (الهند) ، لأربع مضي من شوال سنة ١٣٤٨ هـ (٦ آذار

سنة ١٩٣٠ م) «...»^(١) . ثم يذكر معارضة نسخته بالنسخة المغربية (٢١ صفر الخير سنة ١٣٥١ هـ / ٢٦ حزيران سنة ١٩٣٢ م) . وأعجب الميمني بما صنع ، وحق له ذلك ، فسافر في القاهرة بتاريخ ١٩٣٦ / ١ / ٣١ : فجاء الكتاب على ما يروق كل اديب ظريف جماله وبهاؤه ... وهذا كله ثمرة وقوف المؤلف على الطبع ... فاني ، ولا خفاء بالحق ، لم أدخل الى الراحة ، ولا ركنت الى الدعة ... حتى يأتي الكتاب حسب ما أردت ... وذلك كله في مائة يوم (٢٠ تشرين الاول - ٣١ كانون الثاني)^(٢) .

وصنع الميمني في ذيل اللآلي مثل صنيعه الأول في اللآلي ، تخريجاً ، وتقصياً ، وتصحيحاً ، ليختمه بقوله : « وكان أخذي فيه غرة رجب الفرد سنة ١٣٤٩ هـ ، ونجز منتصف شوال من السنة المذكورة (٤ أيار ١٩٣١ م) . وقد تكلفت محاكاة البكري على ضعف مُنَّتي وقلة حيلتي ... »^(٣) . ثم صحح أغلاط طبعة الأمامي التي أصدرتها دار الكتب .

وأعجلته الرحلة الى البلاد العربية وتركيا عن وضع فهرس السمط ، فلما عاد الى عليكره من رحلته ، أنجز هذه الفهارس (٢٤ / ١ / ١٩٣٧ م - عليكره الهند)^(٤) . وصدرت على غرار مبتكر مفيد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م) .

وأصبح سمط اللآلي مورداً غذباً سائفاً شرا به ، يرده المحققون ، ويفيدون من تعليقاته ، وإطلاع صاحبه الواسع . وأكبر علماء اللغة وأدباؤها هذا الصنيع العظيم ، وأشادوا بالأستاذ الميمني ، حتى إنهم ما

(١) سمط اللآلي ٢ : ٩٧١ - ٩٧٢

(٢) سمط اللآلي ٢ : ٩٧٤

(٣) ذيل اللآلي : ١٠٦

(٤) فهرس سمط اللآلي : ١٣١

يكادون يذكرون عمله في السمت آنذاك إلا بنعت فيه تفخيم، من مثل قولهم : « وجاء في سمت اللآلي المتع للعلامة الميمني » (١) . وان يكن حاك في صدر الميمني شيء " بعد ، فهو عتبه على بعض من هؤلاء المحققين الذين كانوا يثلون الى كتابه يستمدون منه ، دون ان يذكروه او يشيروا اليه ، فكان يرى فيهم النهاين يختلسون جهده ، بدل أن يوفوه حقه ، ولطالما أرمضه ذلك وعذبه .

وكان الميمني ، الى ذلك ، يضيق بناقديه الذين يخالفون عن رأيه ، ولا يبالهم . « غير أنني لم أنبه من أغلاط الأصل الا على شيء نزر . . . رغماً لأقف من يستنكره عليّ من نابتة العصر المتبجحين . فاني أرى ولا كفران لله انه :

إذا رضيت غني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها (٢)

كذلك فانه كان ينال من المحققين او المؤلفين الذين يقعون في الخطأ والوهم بنقدٍ فيه شيء من اللوم والاستخفاف قد يصل الى اللذع . وهذا ما جعل بعض الناس يتهيون جانبه ، ولا يضررون له الود .

— ثم قدّم الميمني تحقيقه لكتاب : « نسب عدنان وقحطان » ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م) . وهو رسالة صغيرة جعلتها لجنة التأليف الرسالة الاولى في سلسلة الرسائل النادرة التي أزمعت اخراجها . وتحدث الميمني عن أصلها المخطوط الذي يمور بالتصحيف والخطأ ، وما كابد من مشقة في سبيل تصحيحها ، وكان يتمنى لو حصل على نسخة أخرى لها خطية بخزانة دير الاسكوريال بإسبانيا ، ولكن أهبة السفر أعجلته أن.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٥ : ١٥٠

(٢) سمت اللآلي ١ : ن - س (المقدمة) .

ينتظرها (مقدمة الكتاب : ج - هـ) وذكر الأستاذ الميمني أنه أنجز تحقيق النسخة في (١٣ صفر ١٣٥٤هـ / ١٦ ايار ١٩٣٥ م) ثم عارضها بالأصل للطبع في ثغر الاسكندرية على البحر طريقه الى استنبول (في ٢١ شباط سنة ١٩٣٦ م)^(١) . ويقول الميمني : «وقد تقدم لي نشر ما اتفق لفظه للمبرد، وهذا أثر ثانٍ له يحيا حياة طيبة»^(٢) .

واطلع الميمني في استنبول على كنوز المخطوطات العربية ، وتزود منها ب زادٍ لا كفاء له ، وعاد منها الى البلاد العربية فمرَّ بحلب ودمشق والعراق ، ولقي كبار علماء اللغة وصفوة أدبائها ولقوه، وربط بينه وبينهم أوثق الصلات ، وأفادوا منه ، وعبثوا من بحرهِ الطامي . يقابله الشيخ راغب الطباخ حين مروره بحلب عائداً من الآستانة سنة ١٣٥٥ هـ ليسأله عن مخطوطات كتاب : بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ، فيجد عنده طلبته^(٣) . ويمر الميمني بدمشق فيصطحبه الأستاذ عز الدين التنوخي لزيارة الشاعر أحمد الصافي النجفي ليطلعا على النسخة المخطوطة التي بحوزته من كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح « فألفيناها بخط جميل ، على ورق صقيل، وتشتمل على ترجمة خمسة وستين شاعراً »^(٤) . وفي هذه الزيارة اطلع الميمني على مخطوطة السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله . . . تأليف القاسم بن ثابت ، (رقم المخطوطة : ١٥٧٩ عام، بدار الكتب الظاهرية)، ثم كتب على الورقة الاولى : «هذا الكتاب يعرف بالدلائل ، لقاسم بن ثابت . كتبه عبد العزيز الميمني بخطه سنة

(١) نسب عدنان وقحطان : و (المقدمة) .

(٢) نسب عدنان وقحطان : هـ (المقدمة) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٢٣ : ٢٥١ - ٢٥٨

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٥ : ٢٢٧

١٩٣٦ م » • وأصبح الميني علماً في بابه ، وعرف له علماء اللغة العربية وادباؤها منزلته وفضله • أمامكاته في بلده فلايكاد المتحدثون يتحدثون عن اللغة العربية وشأنها في الهند الا ويعرجون على ذكره ، والتحدث عن مؤلفاته (١) •

وتتوثق الصلات بين الميني والاستاذ أحمد أمين ، فتخرج له لجنة التأليف والترجمة والنشر ، كتاب : الطرائف الأدبية (لجنة التأليف ، ١٩٣٧ م) وكتاب الطرائف الادبية مجموعة من الشعر تتألف من قسمين : القسم الأول : يشتمل على ديوان الأفوه الأودي ، وديوان الشنفرى الأزدي ، وتسع قصائد نادرة •

والقسم الثاني : يشتمل على ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ، والمختار من شعر المتنبي والبحري وأبي تمام للإمام عبدالقاهر الجرجاني • وتتجلى في هذا الكتاب إحدى ثمرات رحلة الميني الى البلاد العربية وتركيا • فديوان الافوه الاودي الذي أتمه الميني في أقل من عشرة أيام (آخرها ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ هـ / ٨ تموز سنة ١٩٣٦ م) بتعيد رجوعه من رحلته العلمية ، اطلع على نسخته الخطية بدار الكتب المصرية وهي بخط الشنقيطي (٢) • وديوان الشنفرى الأزدي (أنجزه في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ هـ / ١٨ تموز سنة ١٩٣٦ م) وجد نسخته المخطوطة في كتيبة خسر و باشا بجوار جامع أبي أيوب (في ٢١ محرم ١٣٥٥ هـ / ١٣ نيسان ١٩٣٦ م) ووجد معظم رائية الشنفرى في مجموع بدار الكتب المصرية (٣) • وكذلك الشأن في القصائد التسع النادرة •

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٠ : ١٨ ، ٢٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩

(٢) الطرائف الادبية : ٤

(٣) الطرائف الادبية : ٣٠

وكان نشر ديوان ابراهيم بن العباس الصولي عن النسخة الفريدة بخزانة وهبي افندي بغدادلي باستنبول^(١) . أما المختار من دواوين المتنبي والبخري وأبي تمام فهو من مخطوطة اطلع عليها في خزانة الأستاذ حبيب الرحمن خان الشرواني حين مرّ بقرية (حبيب كنج) من أعمال عليكره الهند سنة ١٣٥٣هـ / ايلول ١٩٣٤م^(٢) ، وكان الميمني قد زار هذه الخزانة قبلا (سنة ١٣٤٣ هـ) وتحدث عنها في مقدمة كتابه زيادات ديوان شعر المتنبي^(٣) . وقد ذكر الميمني في أكثر هذه الطرائف تاريخ نسخته لها ، وتاريخ عرضها للطبع . وكأنه يريد أن يؤرخ لأعماله وما أنجزه في كل فترة من فترات حياته .

ومن تأمل عمل الميمني تبين له أنه كان يتنازعه أمران ، أولهما : حب التراث العربي ، والغيرة عليه ، والاعتزاز به ، والحفاظ عليه . ومضى ذلك به صعدا ، حتى كان يضمن بمعارفه على من لا يراه أهلا لها ، ويبالغ في التأتق بعبارته ، والاحتفال لها ، حتى إنه ليصطنع الغريب من الالفاظ أحيانا إدلالا واعتدادا . والثاني : اندفاعه في نشر التراث ، وتعريف الناشئة به ، وتحبيبه اليهم ، وما يتطلبه ذلك من التيسير ، « فدونكم ، أيها الشدة والنشأ ، اختياراً كله أمثال سائرة ، وآداب نافقة عامرة . . . حرى بأن تكتب بماء اللجين والعسجد ، على حدود الخرد ، وأن يكتب عليه رواد الأدب من كل ساحة وباب ، قراءة ودراسة . . . »^(٤) .

— وذكر الاستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر أن الاستاذ الميمني قد نشر رسالة عرام بن الأصمخ السلمي الأعرابي في : « اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى . . . » سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ — ١٩٣٩ م)

(١) الطرائف الادبية : ١١٧ ، ١٢٥

(٢) الطرائف الادبية : ١٩٦

(٣) زيادات ديوان شعر المتنبي : ٢ — ٤

(٤) الطرائف الادبية : ٢٠٠

في مجلة : « اورينتال كوليغ مغازين » التي تصدر في مدينة لاهور بالباكستان ، عن نسخة خطية محفوظة في الخزانة السعيدية بمدينة حيدر اباد ، ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على هذه الرسالة في طبعتها الميمنية . وقد أعاد نشرها الأستاذ عبد السلام هارون مرتين (١٣٧٢ هـ ، ١٣٧٥ هـ) ، ولكنه أغفل في طبعته الاولى ذكر الأستاذ الميمني ، ونهوضه بالنشر الأول ، حتى نبه على فعلته (١) .

٦

واستمح قارئ العذر لأقف قليلا ، استمطر شآبيب الرحمة لأستاذي الجليل أبي قيس عز الدين التنوخي ، الذي قرأنا عليه طلاباً في الثانوية بمدينة حمص ثلاث سنوات مدرسية (كانون الأول ١٩٣٧ - أيار ١٩٣٩ م) ، كانت متعة القلب والنفس ، وما تزال ذكرها غضة ناضرة ، فقد شحذ منا العزم ، وحرّك الهمم ، وابتعث فينا الحمية ، وأخذ بيدنا يفتح لنا مغاليق التراث ، ويدور بنا في رياض الكتب ، يدلنا على ما فيها من النفائس والتحف . وكان الفرنسيون قد حرموا مدينة حمص من مكتبة عامة نأنس إليها ، ونقطف من أزاهيرها ، ولم يكن لنا الا المكتبة الصغيرة في الثانوية (تجهيز حمص) ، فكنا نعبء من معينها ، وتنقياً ظلالتها نحتمي بها من هجير الجهل ، ولفحة الحرمان . وما أنس لا أنس تلك التعليقات المفيدة التي كان يزين بها أستاذنا التنوخي حواشي الكتب ،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٢٧ : ٥٢٢ - ٥٢٣ ، مج ٢٨ : ٣٩٦ - ٤٠٠

يصحح بها التحريف والتصحيح في تلك الطبعات السقيمة المحرفة كطبعة الحيوان للجاحظ ، أو ينبه الى فوائد ولآل لا يعرفها الا الدليل الخريّت . وما اذكره منها أني كنت أطلع في الطبعة القديمة لوفيات الأعيان ، وأنامل تعليقات أستاذنا ، ثم قلبت فها رسها ، اريد ان أقرأ ترجمة عبد الله بن المقفع . وما أشدّ فرحتي حين وجدت في الفهرس حاشية لأستاذنا التنوخي في المكان المتوقع لورود اسم عبد الله بن المقفع ، يذكر فيها أن ابن خلكان لم يفرد ترجمة لابن المقفع خاصة ، وانما أورد ترجمة له في ختام ترجمة الحلاج أبي مغيث الحسين بن منصور ، فخفف عني غناء البحث دون طائل ، وما يصاحبه من تخطب الحيرة ، واستقام بي على الطريق دون مشقة . وكان استاذنا ، رحمه الله ، وأجزل مثوبته ، لايني يحدثنا حديث العلماء والكتاب والأدباء ، ومنه سمعت أول ما سمعت أخبار صديقه الأستاذ العلامة عبد العزيز الميني ، وما أوتي من المقدرة في العلم والبسطة في التحقيق . ولقد حجب الينا بكلماته الحلوة ، وإعجابه الذي لا ينتهي ، الأستاذ الميني وكتابه الفذ : ابو العلاء وما إليه ، وتحقيقاته الغالية في سبط اللالي ، حتى أصبحنا وكأننا نعرف الميني من قرب ، وتوق للاستزادة عنه .

— ثم نشر الأستاذ الميني ، وقد أصبح رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند ، ديوان سحيم عبد بني الحساس (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م) وكان الديوان قد هجع طويلاً في دار الكتب قبل ظهوره . إنها مأساة الاستاذ الميني مع المطابع ، لا تكاد تفارقه . وكانت نسخة الديوان الأصل مما جناه الميني من الكتبخانة العمومية باستنبول في رحلته اليها (آذار ونيسان ، ١٩٣٦ م) ، وضم اليه روايات وتحقيقات ترقى بالديوان وتضاعف من قيمته العلمية ^(١) .

وتلاه تحقيق ديوان حميد بن ثور الهلالي ، وفيه بائية أبي دؤاد الإيادي (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م) . لقد صنع الميمني ديوان حميد ، وكانت نواته مخطوطة مصحفة محرقة نسخت للاستاذ أحمد تيمور عن مخطوط بعنوان : منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن اشعار العرب . فصحيح الأستاذ الميمني قصائد حميد الثلاث التي وردت فيها ، ثم ضمَّ إليها كل ما وجدته من شعر حميد في الدواوين . وقد انجز الميمني عمله في الديوان بمدينة عليكره - الهند ، وأرخ له (في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٥ و ٥٦ هـ / شباط سنة ١٩٣٧ و ٣٨ م) (١)

وقد لفت نظري ، وأنا أقلب ما خلفته يراعة الاستاذ الميمني ، أنه يستخدم أحياناً حروف الأبجدية للدلالة على الأرقام ، ويسلك في ذلك أحد طريقتين :

الأول : أن يسردها متتابعة كما جاءت على نسقها في تركيب (أبجد هوز . . .) ، دون النظر الى قيمة الحرف العددية في حساب الجمل . تجد ذلك في مقدمته لسمط اللآلي التي تتالت حروفها من الألف فالباء . . . حتى التاء ، وهي آخر صفحات المقدمة ، وتدلّ عند الميمني على الصفحة (٢٢) ، بينما تدلّ التاء ، في حساب الجمل على الرقم (٤٠٠) .

الثاني : أن يتقيد بحساب الجمل ، ويسلسل حروف الأبجدية طبقاً لقيمتها الرقمية ، فعل ذلك في كتاب : الطرائف الأدبية ، لتعداد القصائد والمقطوعات (شعر الأفوه الأودي ، شعر الشنفرى الأزدي) ، وفي ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، وفي ديوان حميد بن ثور الهلالي . ولكنني رأيته في هذا الباب لا ينهج نهج الأقدمين ممن عرفت . كان الأقدمون

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ١٣٦ ، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ١٠١

عندما يجاوزون العشرة الى ما بعدها حتى الرقم ١٩٩٩ ، يبدؤون بذكر الحرف الدال على العدد الأكبر ، يليه الحرف الدال على العدد الأصغر منه ، وتتصل الحروف أو تنفصل طبقاً لقاعدة الخط العربي . مثال ذلك: يب = ١٢ ، كد = ٢٤ ، لو = ٣٦ ، سح = ٦٨ ، فط = ٨٩ ، صا = ٩١ ، فكح = ١٢٨ ، رنو = ٢٥٦ (١) ، ولكن الأستاذ الميني في ترقيمه بالحروف سلك الطريق المضاد لذلك ، إذ قدّم الحرف الدال على العدد الأصغر ، ولست أعرف له إماماً في مسلكه .

٧

ويحال الأستاذ الميني على التقاعد (٢) ، ويغادر عليكره (الهند) الى باكستان ليقوم في كراتشي ، ويسند اليه رئاسة القسم العربي بجامعة كراتشي ، ثم تسند اليه مناصب علمية أخرى ، مثل مدير معهد الدراسات الاسلامية لمعارف باكستان ، ولكنه يظل أبداً يتابع رسالته وعمله في نشر العربية والتبشير بها .

— وفي هذه الآونة يطبع الميني كتابه : « الفاضل » لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م) ، وكان الميني قد اجتلب نسخته المصورة من استنبول ، وتم له نسخها بمنزله في عليكرة (في خامس ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ / ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م ، وأكمل التعليق في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٨ م) . ووصف الميني النسخة المخطوطة ثم قال : « والكتاب كما ترى للمبرد حقاً ، يشبه

(١) رسائل اخوان الصفاء ١ : ٢٥ - ٣٧ (الرسالة الاولى في العدد) ،

وانظر : كتاب الآثار الباقية للبيروني .

(٢) التنبيهات : ٣٥٤

« الكامل » من جميع الجهات ، كأنه كامل صغير ، يصلح لأن يدخل في مناهج الدروس ، فيتدارسه النشء ، وهو أثر ثالث للمبرد^(١) ، يبعث من مرقده على يدي العاجز (عبد العزيز الميمني) ، لثمان بقين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ / ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م »^(٢) .

— وفي اضبارة الميمني بمجمع اللغة العربية بدمشق كلمة له تشير الى زيارته دمشق عام ١٩٥٦ ، وقد ذيلها بقوله : « من العاجز عبد العزيز الميمني العضو ، أستاذ العربية ورئيس فرعها بجامعة كراتشي ، ومدير معهد الدراسات الاسلامية لمعارف باكستان ، ٣١/١٠/٥٦ م ، بدمشق الفيحاء » . لعله يحسن هنا أن تشير الى الجو الحماسي الرائع الذي كان يسود البلاد العربية ، والى تعالي روح النضال والمقاومة لدى الجماهير العربية في هذه الفترة التي أعقبت قيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس ، احدى الضربات القاصمة للاستعمار ، وكان من جرائها أن يبتدأ الاستعمار عدوانه الثلاثي الغادر على مصر (٢٩ تشرين الأول — ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ م) ، ومكروا مكروهم ، « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » .

ويستأنف الأستاذ الميمني نشاطه في مجلة المجمع ، وتصدر له مقالة بعنوان : « جلاء العروس »^(٣) ، يورد فيها فوائد تجسعت له تتصل بقصيدة « العروس » احدى القصائد التسع النادرة التي كان نشرها في كتاب : « الطرائف الأدبية » (١٩٣٧ م) ، ويردّ فيها على مقالة نشرها

(١) بعد (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ، و (نسب عدنان) . « التعليق للأستاذ الميمني في كتاب الفاضل : ١٢٦ » .

(٢) كتاب الفاضل : ١٢٦

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٢ : ٦٩٢ — ٦٩٧ (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م) . وانظر مج ٣٣ : ٦٨٦ — ٦٩١

الأستاذ المعصومي، ثم يعقب بذكر ضبط اسم الشاعر «ابن ابي حصينة» .
وقد بعث الميمني بمقالته من مدينة كراتشي .

ويزور الميمني دمشق بعيد ذلك (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ، ويلتقي
بخلصانه وأصدقائه . وقد سطر الأستاذ عز الدين التنوخي مقالة ذكر
فيها أطرافاً من حديث الأستاذ عبد العزيز الميمني بشأن المخطوطات
المفريية (١) . كان الميمني آنذاك في السبعين من عمره ، وما زال حيّ
الذاكرة ، متوقدها . ثم ينشر الميمني بعد ذلك مقالة في المجلة (٢) ، أرسل
بها من كراتشي (٢٦ / ٩ / ١٩٥٨ م) ، يصحح فيها نسبة كتاب الإفصاح
عن أبيات مشكلة الايضاح ، للفارقي .

— وكان المجمع العلمي العربي بدمشق قد أصدر ديوان ابن عني،
محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (٥٤٩ — ٦٣٠ هـ) ، بتحقيق الأستاذ
خليل مردم بك (مطبعة دمشق ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) . وأتيح للأستاذ
الميمني أن يطلع على نسخة مخطوطة تاسعة من ديوان ابن عني ، أعاره
اياها السيد مظفر حسين بكراتشي (شعبان ١٣٧٨ هـ) ، فوجد فيها
نحو (٣٤) ما بين مقطوعة وقصيدة ، فأتت النسخ الثمان التي اطلع عليها
الأستاذ خليل مردم ، واستعان بها في تحقيق الديوان . وبعد أن وصف
الأستاذ الميمني النسخة الخطية علّق هذه الزيادات ، وضمّ اليها ما في
النسخة من فوائد وأخبار وروايات ، ونشرها في مجلة المجمع (٣) . ثم
أصدرها المجمع بعد ذلك في نسيلة على حدة .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٣ : ٦٨٣ — ٦٨٦ (١٣٧٨ هـ /
١٩٥٨ م) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٤ : ١٩٢ — ١٩٥ (١٣٧٨ هـ /
١٩٥٩ م) .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٤ : ٥٦٨ — ٦٠١ ، مج ٣٥ : ٤٦ —
٦٠ ، ٢٢٧ — ٢٣٣ (١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ — ١٩٦٠ م) وانظر مج
٣٥ : ١٥٤ — ١٥٩ ، ٣٢٨ — ٣٣١ .

ويزور الميمني دمشق زيارته الاخيرة سنة ١٩٦٠ م ،
 قدم اليها بدعوة من وزارة الثقافة والارشاد القومي ،
 في القطر العربي السوري . فقد رأت الوزارة أن تستأنس
 برأيه ، وأن تفيد من خبرته في معرفة المخطوطات العربية ، وأي المخطوطات
 أولى بالنشر . وكانت إقامة الميمني بدمشق فرصة طيبة ليوثق العلماء
 والأدباء في دمشق صلاتهم بالعالم الكبير ، يحضرون مجلسه ، ويفيدون
 من علمه الغزير . وقد نشر الاستاذ الميمني مقالات في مجلة المجمع تحدث
 فيها عن نواذر المخطوطات ، فذكر مخطوطة : تحفة المجد الصريح في
 شرح الكتاب الفصيح ، التي كان قد نسخها سنة ١٩٣٥ م عن مخطوطة
 الشنقيطي بدار الكتب المصرية ، وساق الكلام على مخطوطة العباب الزاخر
 للصغاني المخطوطة بدار الكتب المصرية ، ونقل مقدمة العباب ، ثم علّق
 على كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي الذي حققه الأستاذ عز الدين
 التنوخي ، وقد ذكر في ختام مقالاته الثلاث أنه حبرها بدمشق الفيحاء
 في (١٩ - ٧ - ١٩٦٠ م و ١٧ - ٧ - ١٩٦٠ م و ٢٩ - ٧ - ١٩٦٠ م)^(١)
 ويعود الاستاذ الميمني فيحضر على نشر : العباب الزاخر ، ويوضح طريقة
 نشره المثلى^(٢) . ثم ينشر مقالة له ، بعنوان : « طرر على معجم الأدباء » ،
 يتوّم فيها الغلط الذي تورط فيه مرغليوث محقق كتاب : معجم الأدباء
 (سنة ١٩٠٧ م) ، أو يعلّق على ما يحتاج الى فضل ايضاح ويبان^(٣) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٥ : ٥٤١ - ٥٤٥ ، ٥٤٦ - ٥٦٦ ،
 ٦٧٣ - ٦٨٠ ، وانظر ايضا ، مج ٣٧ : ١٩٩ - ٢٠٦ ، ٥١٧ - ٥٢١ ،
 ٥٢٢ - ٥٢٤ ، ٦٩٢ - ٦٩٥

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٦ : ٤٧ - ٤٩ ، وانظر ، مج ٣٦ :
 ٦٦٩ - ٦٧١ ، وقد أخرج الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين
 من العباب الزاخر ، حرف الهمزة (بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .
 (٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٤٠ : ٦٤٤ - ٦٥٩ ، ٨٦٠ - ٨٦٣ ،

ولم يُقدّر للطّور أن تبلغ تمامها (١) .

وكان الميمني لا يبخل بمشورته على من استشاره ، ومما اطلعت عليه في هذا الصدد رسالة له صادرة في بهادر آباد (كراچي - ٥) ، ومؤرخة في ٢٢/١١/١٩٦٠ ، يجيب فيها السيد الأمين العام بوزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق : « وأما الاجابة عما سأله ، فاني لا أعرف من شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان الحمصي نسخة بأي بلاد الله . وليعلم الأستاذ أن أهل الهند في سالف الأزمان لحدّ الآن لم يجنحوا الى علوم اللغة والآداب والأشعار إلا كلا ولا ، وأمثال الصاغاني ، والسيد مرتضى الزبيدي البلكرامي الأصل ، لم يميلوا اليها ، ولا أكتفوا فيها شيئاً إلا بعد خروجهم عن الهند الى البلاد العربية . . . » ثم يتحدث عن المخطوطات العربية وتشتتها في الهند ، وماتمّ جمعه منها ليقول : « وهي زينة المتحف البريطاني ، وخزانة ديوان الهند . وبعض ما بقي تجمع شمله في رامبور ، وبانكي بور ، وحيدر آباد ، والجمعية الآسيوية بكلكته ، وبعضه بومباي ، الى . . . » ، وأما باكستان فلم يوجد فيها شيء من هذا الباب ، إلا أقل من القليل ، لا قديماً ولا حديثاً وأما مكاتب كراچي ، وميربور ، فليس فيها إلا نسخة من ديوان ابن الساعاتي ، فيما بلغني ، بميربور . وبودي أن لو كنت عنيت به بدلاً من نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين لو وجدته . . . » . لقد أصبح الميمني حجة في معرفة المخطوطات العربية ، بالهند خاصة ، وكان مثار العجب أن تندّ عنه مخطوطة ذات شأن . يقول الأستاذ حمد الجاسر وهو يتحدث عن جزء

→ «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤١ : ١٥٠ - ١٥٥ ، ٢٩٠ - ٣٠١ ، ٤٧٠ - ٤٨٦ ، ٦٣١ - ٦٤١ ، مج ٤٢ : ٩٢ - ٩٩

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨٢ (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

مخطوط من كتاب : « نواذر الهجري » ، في مكتبة الجمعية الآسيوية بملكته : « وكيف خفي هذا الجزء عن أنظار الباحثين في الهند ، كالعلامة الميمني ، والأستاذ سالم الكرنكوى (ف • كرينكو) الذي طبع قطعة من شعر مزاحم العقيلي » (١) •

٨

— قام الميمني بتحقيق كتاب : « الوحشيات » ، وهو الحماسة الصغرى ، لأبي تمام الطائي ، وأصدرته دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٣ م ، في سلسلة ذخائر العرب ، فكان الكتاب الثالث والثلاثين في هذه السلسلة • وأصل المخطوط بكتبخانة السلطان أحمد الثالث في (توب قبو سراي) باستنبول ، وله مصورة بدار الكتب المصرية • وقد أنجز الميمني تحقيقه في عليكره — الهند (٣ أيار سنة ١٩٤٠ م) (٢) • وكان من حظ هذا الكتاب أن راجعه وزاد في حواشيه أستاذنا محمود محمد شاكر ، ثم ختم باستدراك (ص : ٣٠٧ — ٣٢٦) يمور بالفوائد •

— ثم قام بتحقيق كتابين آخرين هما : المنقوص والممدود ، للفراء ، والتنبيهات ، لعلي بن حمزة البصري ، وقد صدرا في جزء واحد ، عن دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٧ ، في سلسلة : ذخائر العرب ، وهو الكتاب الحادي والأربعون في هذه السلسلة •

يَسْنُ الأستاذ الميمني أن مخطوطة كتاب المنقوص والممدود ، للفراء ، تقع في مجموعة بخزانة جامع بومباي بالهند ، وقد تسنّى له أن ينشر من هذه المجموعة كتاب : ما تلحن فيه العوام للكسائي (المطبعة السلفية ،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ١٠١

(٢) كتاب الوحشيات : ٥ — ٨ (المقدمة) ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٣٦ : ٤٣ — ٤٦ ، ٥٣٩ — ٥٤٦

١٣٤٤ هـ) (١) . وكان في النية نشر كتاب الفراء ، « إلا أن المقادير والمعاذير حالت دون ذلك » (٢) . وفي الكلمات التي ختم بها الميمني مقدمة الكتاب ، ثم في الكلمات التي ختم بها تحقيق الكتاب إشارة إلى الأسي الذي كان يملأ نفسه ، وهو يرى تحكم الطباعة في إرجاء أعماله وتأخيرها (٣) . لعله وجد في سرد هذه التواريخ الكثيرة المتوالية لعمله أفصح معبر عن غيظه لما يعاني من أمر الطباعة . ويذكر الأستاذ الميمني أن المخطوطة « رديئة بالمرّة ، مشحونة بالاغلاط والتصحيقات » (٤) ، ولم يصرفه ذلك عنها . كان الميمني شديد التعلق بالتراث ، ضئيلاً بأثار السلف أن يصيبها الضياع ، وقد فطر على الصبر في عمله ، لا يتهيب المشاق بل يتجشمها ، ويواجه العقبات ليزيلها ، كأنه المعني بقول الشاعر :

لا رآني الله أرعى روضة سهلة الأكناف ، من شاء رعاها

فوطن نفسه على تحقيق المخطوطة ، وأخذها بذلك أخذاً غير رقيق ، « ولولا حرصي على ألا تضيع آثاري بلادي سدى ، ولولا إشفاعي عليها من الضياع ، لم أشد لها حجزتي ، ولا بذلت لها من الوكد والكد ما كان فيني بتأليف ضخم ، وقد ذكرت في الطرر طرفاً منها يدلك على سائرها » (٤) .

أما كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة ، فقد اعتمد الاستاذ الميمني

(١) انظر لمسبق ، ص : ٢٤٢ - ٢٤٣

(٢) المنقوص والمدود للفراء : ٥

(٣) المنقوص والمدود : ٨ ، ٥٠

(٤) المنقوص والمدود : ٦

مخطوطة دار الكتب المصرية^(١) ووجد الميمني ، في موضوعات الكتاب ، ما أتاح له القول ، فأطلق لنفسه العنان ، ودخل الحلبة معلماً ، يجاري فرسان اللغة والأدب الأقدمين ، يبادلهم الرأي ، ويفاوضهم الحديث ، ويرجح ويوازن ، وتترأى في تعليقاته صورة الميمني العالم الشيخ المتمكن ، الذي أحاط بالكتب الأصول ، واطلع على مخطوطات التراث ، فهو يعزو الأقوال الى أصحابها ، ويردّها الى مظانها ، ويتألف النافر البعيد ليدنو به اليك . تذكر وأنت تسيره في حواشيه وتعليقاته قولهم : على الخير سقطت . وختم الميمني كتاب التنبيهات بفهرس غريب اللغة ، ومظاناً مأخذاً أبي القاسم على بن حمزة البصري^(٢) . وقد تم نسخ التنبيهات وتصحيحه يوم الثلاثاء ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ / ٧ شباط سنة ١٩٣٩ م ثم جهزه للطبع وأنفذه بعد ١٤ عاماً ، في صفر الخير سنة ١٣٧٢ هـ / تشرين الثاني ١٩٥٢ ، ثم لم يقدر طبعه حتى عام ١٩٦٧ م^(٣) .

كان هذا الكتاب يمثل في رأي الميمني « القصة التي بلغها جهده ، لا في تحقيق واحياء النصوص القديمة فحسب ، بل في مباراة العلماء الاعلام في آرائهم ، والاحتجاج لهم وعليهم على طريقتهم هم ، كما يتضح ذلك لمن يتعمق في حواشي الكتاب المركزة الوجيزة »^(٤) .

— وتعدّ مقالة : « من نسب الى أمه من الشعراء » من أواخر ما نشر الاستاذ الميمني^(٥) . وهي مقالة حررها الدكتور السيد محمد

(١) التنبيهات : ٦٩ - ٧٠ .

(٢) التنبيهات : ٣٥٥ - ٣٧١ .

(٣) التنبيهات : ٣٥٤ .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨١ .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨١ - ٦١٢ ، ٧٥٥ -

٧٨٣ (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

يوسف (١) ، استخرجها من بطاقات أهداها اليه أستاذه وشيخه الأستاذ الميمني (٢) .

وظل الميمني يتابع مسيرته على قدر وسعه وطاقته ، وكانت صلته بمجمع اللغة العربية بدمشق الصلة الحميمة . وأهدى المجمع ما يرمز الى هذا الحب المقيم ، يملأ قلب الميمني ، أصفاه به . ولبى أبو عمر نداء ربه في نحو الساعة الثالثة من صباح يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة ١٣٩٨ هـ (٢٧ / ١٠ / ١٩٧٨ م) في منزل ابنته بعد مرضٍ عانى منه ماعانى . وقد بلغ التسعين من عمره .

وان امرأ قد سار تسعين حجة الى منهلٍ ، من ورده لقريبٌ
خرج أبو عمر الميمني من هذه الدنيا مخفأً ، نقي القلب ، « فلا تعلم نفس » ما أخفي لهم من قرّة أعين » .



لم يقدر لي أن ألقى الأستاذ الميمني في حياته ، فأصف مشاعري بمشهدده ، وحديثه . عرفته من كتبه ومقالاته . ووصفه اخوان لي عرفوه من كتب ، وصحبوه حين قدم دمشق والقاهرة ، وقد تجمع لي مما قالوا أنه كان مهيب الطلعة ، فارع الطول ، ودوداً لمن يأنس به ، متقللاً في طعامه ، متخففاً في لباسه ، يؤثر الزي الهندي لبساطته ، وكان يحب المباشطة ويستملح الفكاهة والنكتة . يحب المشي ، ولطالما مشى الى الربوة وكان يضمر لها حباً خاصاً ، بله حبه دمشق . ويذكر الذاكرون أنه ما كان يذكر لفظ الربوة مجرداً ، بل مقروناً بالصفة التي أحبها لها :

(١) بلغني بأخرة ان الدكتور السيد محمد يوسف قد وافته منيته منذ اشهر ، وكان في رحلة بلندن ، فغمده الله بفضله ورحمته

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ٥٨١

« ربوة ذات قرار ومعين » • فإذا جلس مع أصحابه في مقهى من مقاهيها يستمتع بالمنظر الجميل ، أخذ يترنم بقول حميدة مع تغيير يسير في الفاظه ليلائم معناه :

شيوخُ دمشق وشبانها أحبُّ إليَّ من الغالية

وكان ضئيلاً بعلمه على من لا يستحقه ، فقد عانى من أولئك الذين أغاروا على كتبه ، وأخذوا عنه ، دون ان يشيروا اليه بكلمة ، فأصبح حذراً شديد الحذر ، يوزع فوائده ونوادره في حواشي كتبه فإذا أنت مكره أن تتابع ما كتب لتصل الى هذه الفوائد ، وهو يكتفم بعض ما يعلم ، يججم فيه ، لا يكاد يفصح عنه ، حتى كأن ذلك أصبح له خلقا ، يقول في مقدمة رسالة الملائكة : « والرسالة ، وان كان سبق لها نشر ، الا أنه لم يتنبه له فيما أظن إلا شردمة نزر ، على ان الطبعة كانت من التحريف والتشويه ، بحيث يسجها طبع كل خامل ونبيه ، ولا أدعي أنني برأتها من كل عيب ، وكيف ولم تصل يدي الى نسخة منها اخرى وقد بقي مع ما غانيته عدة أغلاط مطوية الرياط ، وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة ، فياحبذا لو تولى بعض المستعربين عراض هذه عليها • ثم قدّر الله مقابلتها على نسخة خطية سدت بعض الخلل ، وأنعشت من الزلل » (١) • فانت تراه لا يذكر حتى النسخة المطبوعة التي اعتمدها في طبعته ، ثم ينهي كلامه باطلاعه على نسخة خطية قابل مطبوعته بها ، ولكنه يكتفم أمر هذه النسخة ، خشية أولئك النهابين ، المختلسين • ولازمه الحذر في حياته كلها ، لا يفارقه الا اذا ركن الى صديق يثق بوفائه واخلاصه • وقليل ما هم • ولعله عبّر عن كل ما يخالج صدره بكلمة له-

(١) رسالة الملائكة : ٢

ختم بها مقالة يتحدث فيها عن مخطوطة نادرة ، قال : « أنا مزعم على بث سره ، ونشر خبيثة أمره ، لكل من استوثق منه بنشره واحيائه ، ان شاء الله » (١) .

ولعلك واجد في الكلمة التي سطرها الاستاذ السيد محمد يوسف بعنوان : « عبد العزيز الميمني كما عرفته » (٢) ما يكمل صورته في نفسك . لقد بذل ، رحمه الله ، ما بذل ، في سبيل العريية ورفعته ، ونشرها ، واحياء تراثها ، وحين ناداه الأجل

مضى طاهر الأثواب ، لم تبقى روضة غداة ثوى الا اشتتت انها قبر



(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ٣٧ : ٥٢١

(٢) مجلة الاديب (اكتوبر ١٩٦٠) : ٥٣ - ٥٤

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهرس الكتب العربية (الجزء الرابع)	جامعة البصرة	البصرة ١٩٧٨
أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية (١ - ٢)	د . محمد عبيد الكبيسي	بغداد ١٩٧٧
ابن حجر ودراسة مصنفاته وموارده (الجزء الأول)	د . شاكر محمود عبد المنعم	» ١٩٧٨
الأشربة	الامام أحمد بن حنبل . تحقيق صبحي جاسم	» ١٩٧٦
اعتقاد أهل السنة والجماعة	عدي بن مسافر . تحقيق محمد علي العدواني ، ابراهيم النعمة	» ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
بديعيات الآثار	قظم شعبان بن محمد القرشي الآثاري • تحقيق هلال ناجي	بغداد ١٩٧٧
البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن	كمال الدين الزملكاني • تحقيق د • خديجة الحديثي، د • أحمد مطلوب	» ١٩٧٤
تاريخ مساجد بغداد الحديثة	يونس السامرائي	» ١٩٧٧
تصحيح الفصيح (الجزء الأول)	عبد الله بن جعفر بن درستويه • تحقيق عبد الله الجبوري	» ١٩٧٥
التحبير في المعجم الكبير (١ - ٢)	عبد الكريم السمعاني • تحقيق منيرة سالم	» ١٩٧٥
التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية (الجزء الأول)	عبد الله البرزنجي	» ١٩٧٧
تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب	ابن حيان الأندلسي • تحقيق د • أحمد مطلوب د • خديجة الحديثي	» ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
التفقية في اللغة	اليمان البندينجي • تحقيق خليل العتيه	بغداد ١٩٧٦
ديوان العشاري	تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد الأعظمي	» ١٩٧٧
ربيع الأبرار (الجزء الأول)	الامام الزمخشري • تحقيق الدكتور سليم النعيمي	» ١٩٧٦
سوانح	د. محمد مهدي البصير	» ١٩٧٧
شرح أدب القاضي للخصاف (١ - ٣)	عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد • تحقيق محيي هلال السرحان	» ١٩٧٨
شرح علل الترمذي	الحافظ عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي • تحقيق صبحي جاسم الحميد	» ١٩٧٦
شرح عمدة الحافظ وعدة اللاظ •	ابن مالك • تحقيق عدنان الدوري	» ١٩٧٧
عقد المضاربة	ابراهيم الدبو	» ١٩٧٣
الفرائد الجديدة (١ - ٢)	عبد الرحمن السيوطي • تحقيق عبد الكريم المدرس	» ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فصوص الحكم	أبو نصر الفارابي • تحقيق محمد حسن آل ياسين	بغداد ١٩٧٧
فقه الامام الأوزاعي (١ - ٢)	د. عبد الله الجبوري	» ١٩٧٧
فقه الامام سعيد بن المسيب (١ - ٤)	د. هاشم جميل عبد الله	» ١٩٧٥
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (١ - ٨)	سالم عبد الرزاق أحمد	» ١٩٧٨
الكشاف التحليلي لمجلة الرسالة الاسلامية القسم الأول للسنوات (١ - ٧)	جاسم محمد الجبوري	» ١٩٧٧
مشايخ بلخ من الحنفية	د. محمد محروس المدرس	» ١٩٧٨
المعجم الكبير (١ - ٢)	الحافظ أبو القاسم سليمان الطبراني • تحقيق حمدي السلفي	» ١٩٧٨
المعرفة والتاريخ (١ - ٣)	للفسوي • تحقيق الدكتور أكرم العمري	» ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المقرب (الجزء الأول)	ابن عصفور • تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧١
ملاحظات على الموسوعة الميسرة	د. علي جواد الطاهر	» ١٩٧٠
منهج البحث الأدبي	د. علي جواد الطاهر	» ١٩٧٦
وراء الأفق الأدبي	د. علي جواد الطاهر	» ١٩٧٧
الأصول العريضة للدراستات السودانية	يوسف داغر	بيروت ١٩٦٨
أنساب الأشراف (القسم الثالث)	البلاذري • تحقيق د. عبد العزيز الدوري	» ١٩٧٨
تخميس مقصودة ابن دريد للأزدي	عبد الله الأنصاري • تحقيق عبد الصاحب الدجيلي	» ١٩٧٧
الرسم الهندسي (الجزء الأول)	محمد مفيد الخيمي	» ١٩٦٨
قاموس الصحافة اللبنانية ١٨٥٨ - ١٩٧٤	يوسف داغر	» ١٩٧٨
قلب ونار (قصص مؤلفة ومترجمة)	عبد الغني العطري	» ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	
المرأة في عالمي العرب والاسلام	عمر رضا كحالة	بيروت ١٩٧٨
ملاحظات على وفيات الأعيان	علي جواد الطاهر	» ١٩٧٧
يوسف أسعد داغر : مراحل حياته وآثاره	يوسف داغر	» ١٩٧٨
المصطلحات المستخدمة في معامل الاسمنت	سي . اف . كلاوسين تعريب حسين رشدي ابراهيم باشا	» ١٩٧٨
الآيات البينات	نعمان الألوسي . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني	» ١٩٧٨
وصف افريقيا	الحسن الوزان الزياتي	الرياض ١٩٧٨
الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي	فالح حسين	عمان ١٩٧٨
ادارة المحفوظات	أحمد الشامي	القاهرة ١٩٧٨
بيلوجرافيا مختارة عن بيت المقدس	د . عبد الرحمن زكي	» ١٩٧٨
تحليل سلوك المستهلك	محمد عبد الرحمن	» ١٩٧٨
تزويد المكتبات بالمطبوعات	د . شعبان خليفة	» ١٩٧٥
دور الاستشاريين في التنظيم	محمد عبد الرحمن	» ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	
ديوان البحري (المجلد الخامس)	تحقيق حسن كامل الصيرفي	القاهرة ١٩٧٨
صورة العرب والاسرائيليين في الولايات المتحدة	د . ناديا سالم	» ١٩٧٨
عوائق تدريب وتنمية العاملين بشكل فعال	ساطع رسلان	» ١٩٧٨
فاعلية المنظمة	د . حنفي سليمان	» ١٩٧٨
قواعد وأساليب الخدمة المدنية	صلاح الدين محمد	» ١٩٧٨
معهد البحوث والدراسات العربية في عامين	معهد البحوث	» ١٩٧٧
المكتبات المتخصصة	د . أحمد بدر وحشمت قاسم	» ١٩٧٣
الموازنة والتخطيط للتنمية	د . محمد سعيد أحمد	» ١٩٧٨
الندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار العربي الأوربي	د . حامد ربيع	» ١٩٧٨
نظم المحاسبة والتمويل	يوسف سعادة	» ١٩٧٨

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٦١ الدكتور أمجد الطرابلسي	الدكتور حسني سبح
١٩٦٨ الأستاذ وجيه السمان	١٩٤٦ « رئيس المجمع »
١٩٦٨ الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٢٣ الدكتور أسعد الحكيم
١٩٧١ الدكتور ميشيل الخوري	١٩٢٦ الأستاذ شفيق جبيري
الدكتور شاكر الفحام	١٩٥٢ الدكتور حكمة هاشم
١٩٧١ « نائب الرئيس »	١٩٥٨ الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٦ الدكتور هيثم الخياط	١٩٦٠ الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٧ الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٦١ الدكتور شكري فيصل
١٩٧٧ الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٦١ الأستاذ محمد المبارك

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (١)

جمهورية تونس	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٧٨ الأستاذ محمد مزالي	١٩٦٩ الدكتور ناصر الدين الأسد

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي، والأسماء حسب الترتيب الزمني.

الدكتور إبراهيم شوكة ١٩٧٣	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣	الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة ١٩٧٢
الدكتور جميل الملايكة ١٩٧٣	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣	المملكة العربية السعودية
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣	الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١
الدكتور فاضل الطائي ١٩٧٣	الجمهورية العربية السورية
الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣	الأستاذ محمد سليمان الأحمد ١٩٤٥
الدكتور سليم النعيمي ١٩٧٣	الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨
الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣	الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤
الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣	الجمهورية العراقية
الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣	الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١
الأستاذ محمد تقي الحكيم ١٩٧٣	الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨
الأستاذ طه باقر ١٩٧٣	الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
الدكتور صالح مهدي خنتوش ١٩٧٣	البطريق أغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٦٩
فلسطين	الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢	الدكتور فيصل دبذوب ١٩٦٩
الجمهورية اللبنانية	الدكتور عبد الرزاق ١٩٧٣
الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨	محيي الدين ١٩٧٣
الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ١٩٧٣
الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢	الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧
الجمهورية العربية الليبية	

الملكة المغربية	جمهورية مصر العربية
الأستاذ عبد الله كون ١٩٥٦	الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢
الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨	الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

السويد	إسبانية
الأستاذ ديدر نغ (س) ١٩٥٦	الأستاذ غومز (إميليو غارسيا) ١٩٤٨
فرنسة	إيران
الأستاذ كولان (جورج) ١٩٣١	الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧
الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٤٢	الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧
فئانلة	إطالية
الأستاذ كرسىكو (اهتنن) ١٩٢٣	الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو) ١٩٤٨
الجر	باكستان
الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦	الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥
النمسا	الأستاذ محمد صغير حسن
الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨	١٩٦٦ معصومي
الدكتور أشتولز كارل ١٩٥٤	البرازيل
الهند	الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧
الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦	(الشاعر القروي)
الأستاذ أبو الحسن علي	الدانيمرك
الحسنى الندوي ١٩٥٧	الأستاذ بدر سن (جون) ١٩٢١

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملين

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني	الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٥٦
الجزائري	« نائب الرئيس »
الأستاذ إلياس قدسي ١٩٢٦	الأستاذ عيسى اسكندر
الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨	المعلوف ١٩٥٦
الأستاذ مسعود الكواكبي ١٩٢٩	الأستاذ خليل مردم بك ١٩٥٩
الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١	« رئيس المجمع »
الأستاذ سليم عنجوري ١٩٣٣	الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
الأستاذ ميري قندلفت ١٩٣٤	الأستاذ فارس الخوري ١٩٦٢
الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥	الأستاذ عز الدين التنوخي ١٩٦٦
الشيخ أمين سويد ١٩٣٦	« نائب الرئيس »
الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦	الأستاذ الأمير مصطفى
الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١	الشهابي ١٩٦٨
الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣	« رئيس المجمع »
الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٥	الأستاذ الأمير جعفر الحسني ١٩٧٠
الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥	« أمين المجمع »
الأستاذ معروف الأرفاؤوط ١٩٤٨	الدكتور سامي الدهان ١٩٧١
الدكتور جميل الخاني ١٩٥١	الدكتور محمد صلاح الدين
السيد محسن الأمين ١٩٥٢	الكواكبي ١٩٧٢
الأستاذ محمد كرد علي ١٩٥٣	الأستاذ عارف النكدي ١٩٧٥
« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥	الأستاذ محمد بهجة البيطار ١٩٧٦
الأستاذ محمد البزم ١٩٥٥	الدكتور جميل صليبا ١٩٧٦

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

الجمهورية العربية السورية	المملكة الأردنية الهاشمية
الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥	الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠
الأب جرجس شلحت ١٩٢٨	
الأب جرجس منش ١٩٢٧	الجمهورية التونسية
الأستاذ جميل العظم ١٩٣٣	الأستاذ حسن حسني عبد
الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣	الوهاب ١٩٦٨
الأستاذ جبرائيل رباط ١٩٣٥	الأستاذ محمد الفاضل بن
الأستاذ ميخائيل الصقال ١٩٣٨	عاشور ١٩٧٠
الأستاذ قسطنطين الحمصي ١٩٤١	الأستاذ محمد الطاهر بن
الشيخ سليمان الأحمد ١٩٤٢	عاشور ١٩٧٣
الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣	الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٧٦
الأستاذ ادوار مرقص ١٩٤٨	
الأستاذ راغب الطباخ ١٩٥١	الجمهورية الجزائرية
الشيخ عبد الحميد الجابري ١٩٥١	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
الشيخ عبد الحميد الكيالي ١٩٥٦	الأستاذ محمد البشير
الشيخ محمد زين العابدين ١٩٦٥	الابراهيمي
الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦	
المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨	المملكة العربية السعودية
البطريك ماراغناطيوس افرام ١٩٥٧	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
الأستاذ ظهير زيتون ١٩٦٧	جمهورية السودان
الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩	الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية العراقية

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ محمود شكري الألوسي ١٩٢٤	الأستاذ حسن بيهم ١٩٢٥
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦	الأب لويس شيخو ١٩٢٧
الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥	الأستاذ عباس الازهري ١٩٢٧
الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦	الشيخ عبد الله البستاني ١٩٣٠
الأب أنسطاس ماري الكرملي ١٩٤٧	الأستاذ جبر ضومط ١٩٣٠
الدكتور داود الجلبي الموصلي ١٩٦٠	الأستاذ عبد الباسط فتح الله ١٩٢٩
الأستاذ طه الهاشمي ١٩٦١	الشيخ مصطفى الغاليني ١٩٤٥
الأستاذ محمد رضا الشيبلي ١٩٦٥	الأستاذ عمر الفاخوري ١٩٤٦
الأستاذ ساطع الحصري ١٩٦٩	الأستاذ بولص الخولي ١٩٤٠
الأستاذ منير القاضي ١٩٦٩	الأستاذ أمين الريحاني ١٩٤٠
الدكتور مصطفى جواد ١٩٦٩	الأستاذ جرجي نيني ١٩٤١
الأستاذ عباس العزاوي ١٩٧١	الأمير شكيب أرسلان ١٩٤٦
الشيخ كاظم الدجيلي ١٩٧٢	الشيخ إبراهيم المنذر ١٩٥١
الأستاذ كمال ابراهيم ١٩٧٣	الشيخ أحمد رضا العاملي ١٩٥٣
الدكتور ناجي معروف ١٩٧٧	الأستاذ فيليب طرازي ١٩٥٦
فلسطين	
الأستاذ نخلة زريق	الشيخ فؤاد الخطيب ١٩٥٧
الشيخ خليل الخالدي ١٩٤١	الدكتور تقولا فياض ١٩٥٨
الأستاذ عبد الله مخلص ١٩٤٧	الشيخ سليمان ضاهر ١٩٦٠
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي ١٩٤٨	الأستاذ مارون عبود ١٩٦٢
الأستاذ خليل السكاكيني ١٩٥٣	الأستاذ بشارة الخوري ١٩٦٨
الأستاذ عادل زعيتر ١٩٥٧	الأستاذ أمين نخلة ١٩٧٦
الأب اسمر مرمجي الدومنيكي ١٩٦٣	الأستاذ انيس المقدسي ١٩٧٧
الأستاذ قدرى حافظ طوقان ١٩٧١	الأستاذ محمد جميل بيهم ١٩٧٨

جمهورية مصر العربية	
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي ١٩٢٤	الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩
الأستاذ رفيق العظم ١٩٢٥	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩
الأستاذ يعقوب صروف ١٩٢٧	الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٣
الأستاذ أحمد تيمور ١٩٣٠	الدكتور أحمد أمين ١٩٥٤
الأستاذ أحمد كمال ١٩٣٢	الأستاذ عبد الحميد العبادي ١٩٥٦
الأستاذ أحمد زكي باشا ١٩٣٤	الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٨
الأستاذ حافظ إبراهيم ١٩٣٢	الدكتور عبد الوهاب عزام ١٩٥٩
الأستاذ أحمد شوقي ١٩٣٢	الدكتور منصور فهمي ١٩٥٩
الأستاذ محمد رشيد رضا ١٩٣٥	الأستاذ أحمد لطفي السيد ١٩٦٣
الأستاذ أسعد خليل داغر ١٩٣٥	الأستاذ عباس محمود العقاد ١٩٦٤
الأستاذ أحمد الاسكندري ١٩٣٨	الأستاذ خليل ثابت ١٩٦٤
الأستاذ داود بركات ١٩٣٣	الأمير يوسف كمال ١٩٦٦
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧	الأستاذ أحمد حسن الزيات ١٩٦٨
الدكتور أمين المعلوف ١٩٤٣	الدكتور طه حسين ١٩٧٣
الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣	الدكتور أحمد زكي ١٩٧٥
الأمير عمر طوسون ١٩٤٤	المملكة المغربية
الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦	الأستاذ محمد الحجوي ١٩٥٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٧	الأستاذ عبد الحي الكتاني ١٩٦٢
الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨	الأستاذ علال الفاسي ١٩٧٣

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفيتي

الأستاذ كراتشكوفسكي (أ) ١٩٥١ | الأستاذ برتلز (إيفيكن) ١٩٥٧

<p>البرازيل</p> <p>الأستاذ سعيد أبو جمره ١٩٥٤</p>	<p>اسبانية</p> <p>الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكال) ١٩٤٤</p>
<p>البرتغال</p> <p>الأستاذ لوبس (دافيد) ١٩٤٢</p>	<p>المانية</p> <p>الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩١٨</p> <p>الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠</p>
<p>بريطانية</p> <p>الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦</p> <p>الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣</p> <p>الأستاذ مرجليوث (د.س.) ١٩٤٠</p> <p>الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣</p> <p>الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥</p> <p>الأستاذ اربري (ج.ا) ١٩٦٩</p> <p>الأستاذ جيب (هاملتون.ا.ر) ١٩٧١</p>	<p>الأستاذ هورو فيتز (يوسف) ١٩٣١</p> <p>الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦</p> <p>الأستاذ ميتفوخ (اوجين) ١٩٤٢</p> <p>الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨</p> <p>الأستاذ فيشر (اوغست) ١٩٤٩</p> <p>الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦</p> <p>الأستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥</p> <p>الدكتور ريتز (هلموت) ١٩٧١</p>
<p>بولونية</p> <p>الأستاذ كوفالسكي ١٩٤٨</p>	<p>إيران</p> <p>الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧</p> <p>الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥</p>
<p>تركية</p> <p>الأستاذ أحمد أتش ١٩٣٢</p> <p>الأستاذ زكي مغامر</p>	<p>إيطالية</p> <p>الأستاذ غريفييني (اوجينيو) ١٩٢٥</p> <p>الأستاذ كايثاني (ليون) ١٩٢٦</p>
<p>تشيكوسلوفاكية</p> <p>الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤</p>	<p>الأستاذ جويدي (اغنازيو) ١٩٣٥</p> <p>الأستاذ نالينو (كارلو) ١٩٣٨</p>
<p>الدنيمرك</p> <p>الأستاذ بوهل (ف.م.ب.) ١٩٣٢</p> <p>الأستاذ استروب (ج) ١٩٣٨</p>	<p>باكستان</p> <p>الأستاذ عبد العزيز الميني</p> <p>الراجكوتي ١٩٧٨</p>

السويد	المجر
الأستاذ سترستين (ك.ف) ١٩٥٣	الأستاذ غولدصهير (اغناطيوس) ١٩٢١
	الأستاذ ماهر (ادوارد)
سويسرة	الهند
الأستاذ موته (ادوارد) ١٩٢٧	الحكيم محمد أجمل خان ١٩٤٩
الأستاذ هس (ح.ح)	
فرنسة	هولندة
الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٢٤	الأستاذ غور غرينه (سنوك) ١٩٣٦
الأستاذ مالنجو ١٩٢٦	الأستاذ اوراندوك (ك.)
الأستاذ هوار (كليمان) ١٩٢٧	الأستاذ هوتسما (م.ت) ١٩٤٣
الأستاذ كي (ارتور) ١٩٢٨	الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠
الأستاذ ميشو (بليز) ١٩٢٩	
الأستاذ بوبا (لوسيان) ١٩٤٢	
الأستاذ فران (جبرائيل) ١٩٥٣	الولايات المتحدة الامريكية
الأستاذ مارسيه (وليم) ١٩٥٦	الأستاذ ماكدونالد (د.ب) ١٩٤٣
الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨	الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨
الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢	الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦
الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠	الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١
الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣	الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

ع.خ.٠

فهرست الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين

المقالات

ص	
٣	الدنيا أزمان الاستاذ شفيق جبيري
٨	نظرة في معجم المصطلحات الطبية «٣٩» الدكتور حسني سبع
٢٤	تأثير ابن رشد على مر العصور الدكتور محمد كامل عياد
٤٥	وقفة مع ديوان بشار بن برد الدكتور شاكر الفحام
٧٧	من اسرار الابدجية العربية الدكتور عبد الكريم اليافي
٨٦	من أروع الشعر: القصيدة الثقراطية الاستاذ عبد الله كتون
١٠٧	رجال عروة بن الزبير الاستاذة سكيئة الشهابي
١٤٦	ذكريات وآراء عن الاستاذ احمد الصافي الدكتور نيعل دبدوب

التعريف والتقدير

١٦٠	اهم مائة شخصية في تاريخ البشرية الدكتور صفاء خلوصي
١٧٣	المعجم الوسيط وقوله في تصويب الخطأ الاستاذ صبحي البصام
١٨٥	كتاب الازهية في علم الحروف الاستاذ سبيع الحاكمي
١٩٣	كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان: الاستاذ ابراهيم صالح

آراء وانباء

٢٠٢	موجز وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والاربعين الدكتور عدنان الخطيب
٢٢٩	نوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية : الدكتور شكري فيصل
٢٣٣	وفاة بعض أعضاء المجمع المراسلين : محمد جميل بيهم » »
٢٣٦	عبد العزيز الميمني الدكتور شاكر الفحام
٢٨٠	الكتب المهداة خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٨
٢٨٧	أسماء أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز تحقيقات كونيوز علوم إرسدى



جمادى الأولى - ١٣٩٩ هـ

نيسان « أبريل » - ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بتايا الفصح

الأستاذ شفيق جبري

قد تلجأ العامة إلى لفظة فصيحة فتقلب معناها من وجه إلى وجه ، وتقبّح هذا الوجه أشدّ تقبيح ، من ذلك لفظة : فطس ، لاجابة بنا إلى الإتيان على معاني هذه اللفظة بجمامها ، ولكنا نقف على معنى واحد منها ، يقال : فطس يفتس بكسر عين المضارع أي مات ألا أن العامة لا تقتصر على الموت وحده ولكنها تجعل لهذا الموت أقبح صورة ، فإذا عُرف رجل بسوء خلقه أو بشدة أذاه أو بما يقرب من هذا كله ومات هذا الرجل فإنهم لا يقولون : مات وإنما يقولون : فطس ، وفي قولهم هذا شيء كثير من الشماتة أو من الفرج أو من أشباه هذه الأمور ، فكأنهم يعبرون باستعمالهم فعل : فطس عن سلامتهم من شره ، أما إذا مات رجل صاحب أخلاق حسنة فإنهم لا يقولون فيه : فطس ، وإنما يقولون مات ويطلبون له الرحمة ، وقد اشتقوا من لفظة : فطس ، لفظة ثانية وهي الفطيسة ، فكأنهم يريدون بهذا الاشتقاق الدابة الميتة ، الملقاة على الأرض ولها الرائحة الكريهة ، أفرأينا الصلة بين قولهم : فطس وبين الفطيسة ، فكأن الرجل الذي يكرهونه يصبح في نظرهم كالفطيسة وقد ورد في اللغة : الفطيسة بتشديد الطاء : أنف الخنزير أو أنفه وما والا ، غير أن العامة لا تشدد الطاء في هذه اللفظة .

لنتقل الآن إلى مادة ليس فيها شيء من القبح ، فمن الألفاظ المستفيضة في لغة العامة لفظة : الفرجة وهم يريدون بها كل مشهدٍ تقرر به العين وينشرح به الصدر ويدخل السرور على القلب ، فلنرجع إلى أصل هذه

المادّة ، نجد في اللغة فرّج الله الغمّ كشفه ، والفرجة التقصّي من الهمّ أي التخلّص منه ، وعلى هذا الوجه نجد أن الفرجة العامية والفرجة الفصيحة متقاربتان وإن كانت الفرجة العامية لم تطلق في القديم على المعنى الواسع الذي أطلقت عليه في أيامنا ، وكيف كان الأمر فإن التخلّص من الهمّ إنما هو قرّة العين وانسراح الصدر .

ومن الألفاظ الحيّة في لغة العامّة لفظة : التهريج ، ماذا نجد في اللغة ؟ يقال : هرج الرجل في الحديث أفاض وأكثر وخلط فيه ، والمرج بفتح الراء الاختلاط والاضطراب وإذا قالوا : الهرج والمرج سكّنوا راء المرج وهذا التسكين أخفّ على الأذن من أن تبقى راء المرج مفتوحة وراء الهرج ساكنة ، فالهرج والمرج فصيحتان ومعناها العامية مطابق لمعناها الفصح في القديم فإذا كان الهرج والمرج يراد بهما كثرة الكلام والتخليط فيه فالعامّة تريد بالتهريج هذا النوع من الكثرة والتخليط وقد تتوسّع في معنى التهريج فتريد به الكلام الذي لا جدّ فيه ولا صواب رأي ، إلا أن التهريج في البعير على نحو ما جاء في اللغة الفصيحة إنما هو حمله على السير في الهاجرة حتى يسدر ، أي يتحرّر ، من شدّة الحرّ كالاهراج ، وزجر السبع والصياح به إلى آخر ما جاء في تفسير هذه اللفظة . وإذا كانت العامّة تطلق على المضحك من الناس والمكثّر من الكلام لفظة : المهرّج فاللغة الفصيحة وضعت الهراج على وزن شدّاد لما يقرب ممّا تقصده العامّة ، والمهراجة الجماعة يهرجون في الحديث .

قد تشيع على ألسن العامّة في بعض الأوقات ألفاظ لها معنى يختلف عن المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة ، ولست أدري هل من السهل تحليل هذا الأمر ، من ذلك مثلاً قول العامّة : نُدَفِّشُ أيامنا تدفِيشاً ،

وهم على ما يظهر يريدون بذلك أنهم يقضون أيامهم دون شيء من اللذة والسرور ، ماذا نجد في اللغة ، نجد أن الدفشة بالفتح دويبة رقطاء أصغر من القطة أو طائر أرقش ، والدفش كالنفس ، والنفس إنما هو تشعيت الشيء بأصابعك حتى ينتشر ، كالنفيس ، ولها معانٍ ثانية لا حاجة بنا إلى ذكرها في هذا المقام ، فإذا كان معنى الدفش مثل معنى النفس أي تشعيت الشيء بالأصابع حتى ينتشر فهل يجوز لنا أن نتوسع في التعليل على سبيل المجاز ، فإذا قلنا : ندفش أيامنا تدفيشاً حتى تمر فكأننا نشعث الأشياء بأصابعنا حتى تنتشر ، وفي كل حال هذا رأي لا أقطع به ولكننا نستطيع أن نقول : إن الدفش فصيحة وإن لم يكن لها في لغة العامة المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة .

وقد نجد في لغة العامة في كثيرٍ من الأحوال ألفاظاً فصيحة في أصلها ولكن العامة جعلت لها معنى يختلف عن معناها الفصح القديم ومهما نتوسع في التعليل فقد يصعب علينا في بعض الحالات الاهتمام إلى السبب في هذا الاختلاف ، فمن أقوال العامة : اسمع وسطح ، بتشديد الطاء . وهم يريدون بذلك إذا سمعت حديثاً لا يعجبك أو فيه شيء من البعد عن الصواب أو ما شابه ذلك فلا تبال بهذا الحديث فاطرحه وأهمله ولا تشغل به فكرك ، فإذا رجعنا إلى مادة السطح في اللغة فإننا نجد أن السطح إنما هو ظهر البيت وأعلى كل شيء ونجد أن : سطحه معناها : بسطه وصرعه ، وأضجعه ، وسطح سطوحه بالتشديد : سواها إلى آخر ما جاء في تفسير هذه المادة ، فالذي يهمننا من كل ذلك إنما هو : التسطیح ، فأبي صلة بين تسطیح السطوح أي تسويتها وبين التسطیح الذي تريده العامة وهو إهمال ما نسمعه من كلام لا يقع منّا موقفاً ، فكل ما نستطيع أن نقطع به في هذا

الباب أن مادة التسطيح فصيحة وأن معناها في الحديث يختلف عن معناها في القديم ، وإذا أردنا أن نتوسع بعض التوسع في التعليل ونقول : إذا كان تسطيح السطوح إنما هو تسويتها فقد يجوز أن يكون تسطيح الحديث الذي نسمعه إنما هو تسويته أي رده إلى الحقيقة ، وقد يكون في هذا التوسع شيء من الغلو فلنكتف بقولنا إن لفظة التسطيح إنما هي فصيحة لا غير .
وأخيراً فإن من كلام العامة : فلان كلامه نتر ، أي كلامه شديد غليظ ، وفي اللغة : النتر تغليظ الكلام وتشديده .

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كليرفيل
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكي

- ٤٠ -

الدكتور حمدي سبج

- 12210 Segmentaire ١٢٢١٠ قَسْمِي ، قِطْعِي
وأفضل شُدْ فِي
- 12212 Segmentation (cavité de) (embr.)
١٢٢١٢ التَّجْزِءُ (جوف) (مُضْغَةٌ)
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة التَّشْدِف وهي الفضلى
- 12215 Séjonction (Wernicke)
١٢٢١٥ فَصْلٌ
وأرجح إنْفِصَال (فَرَنْيَكِه)
- 12225 Sel - tampon ١٢٢٣٥ مِلْح - وَقَاء
وأفضل مِلْح رَادِيء
- 12226 Sélection, élection ١٢٢٣٦ إِنْتِخَابٌ ، إِصْطِفَاءٌ
- 12237 Sélection naturelle ١٢٢٣٧ إِنْتِخَابٌ طَبِيعِيٌّ
- 12238 Sélectivité ١٢٢٣٨ خَاصَّةُ الْإِنْتِخَاب ، اِنْتِخَابِيَّةٌ
وأفضل إِصْطِفَاءٌ فِي الْفِظَةِ الْأُولَى ، وَالْإِصْطِفَاءُ الطَّبِيعِي
فِي الثَّانِيَةِ ، وَإِصْطِفَائِيَّةٌ وَخَاصَّةُ الْإِصْطِفَاءِ فِي الثَّالِثَةِ .

وسبق للجنة أن ترجمت (électif) بِمُنْتَخَب
(اللفظة ٣١٣٧)

12242 Selles décolorées

١٢٢٤٢ برازٌ زائِلٌ لَوْنُهُ

وأرجح براز فاقد اللون أو بِلَوْنِ الغَضار ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

12223 selles foncées, selles noires

١٢٢٤٣ برازٌ مُشْبَعٌ اللَّوْنُ ، براز أسود

وأفضل براز داكن^(٢) براز قاتم أو أسود ،
وبراز القطران ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(٣)

12244 selles d'inanition, fèces d'inanition

١٢٢٤٤ براز خَواء

وأرجح براز المَخْمَصَة ، غَائِطُ المَخْمَصَة^(٤)

12246 selles moulées

١٢٢٤٦ برازٌ مَصْبُوبٌ (مَسْبُوكٌ)

وأرجح برازٌ ذو شكلٍ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي^(٥)

(١) (clay - coloured stools)

(٢) في القاموس المحيط : الدكنة كظلمة لون الى السواد .

(٣) (tar - like stools)

(٤) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) (formed stools)

12247 selles pâteuses. v. selles mastic

١٢٢٤٧ برازٌ عجيني ، أنظر براز مُصْطَكِي
وَبِرَازٌ كَزَج ، وِبِرَازٌ مُخَاطِي ولَاصِق ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

12248 selles en purée de poids

١٢٢٤٨ برازٌ كَهْرَيْسَةِ الحِمَصِ
وأرجع براز كَهْرَيْسَةِ البَيْسَلَةِ أو البَيْسَلِي ، وِبِرَازٌ
كَحِساءِ البَيْسَلَةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(٢)

12249 selles riches en hydrate de carbone

١٢٢٤٩ برازٌ غَنِيٌّ بماءات الفَحْمِ
وأفضلُ برازٌ كَثِيرٌ ماءات الكَرْبُونِ^(٣) ، طحيني أو
نَشْوِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي^(٤)

12250 selles riziformes

١٢٢٥٠ برازٌ كَحِساءِ الأَرزِ
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(٥) ، وأنّي أرى ترجمتها
برازٌ كماء الرز أو كمنقوعه، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(٦) ، وأرى ترك لفظة الأَرز ترجمة لـ (Cèdre)

(١) (viscous stools, mucous and adhesive stools)

(٢) (pea - soup stools)

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (farinaceous stools)

(٥) الصفحة ٥٨٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٦) (rice - water stools)

- 12254 Semelle orthopédique نَعْلٌ تَجْبِرِي ١٢٢٥٤
والصحيح نَعْلٌ مُقَوِّمَةٌ^(١). والتَجْبِيرُ خاصٌ بِكَسْرِ
العَظْمِ^(٢)
- 12261 Séminifère حَامِلٌ مَنِي ١٢٢٦١
وأفضل تَأَقِلُ المَنِي
- 12262 Séminipare مُنْمِي ، مُوَجِدُ المَنِي ١٢٢٦٢
وأَرْجَحُ مُكَوِّنُ المَنِي^(٣) أو مُوَلِّدُهُ
- 12264 Sémiperméable رَغَابٌ ، نِصْفُ تَفْوِذٍ . ١٢٢٦٤
وأفضل قَلِيلُ التَّفْوِذِ أو تَفْوِذٌ جُزْئِيًّا
- 12265 Semis بَذَرٌ ، زُرْعَةٌ ، نَتَشٌ ١٢٢٦٥
بَذَرٌ ، وبَادِرَةٌ فِي مَجْمَعِ الالفاظ الزراعية . وسبق للجنة أن
ترجمت (germination) بِنَتَشٍ (اللفظة ٦٢٩٢)
- 12266 Semoule بُرٌّ بُورٌ ، بُرٌّ غُلٌّ دَقِيقٌ ، سَمِيدٌ ١٢٢٦٦
وأَرْجَحُ سَمِيدٌ أو سَمِيدٌ
- 12267 Séné (feuilles de) السَّنَا (أوراق) ١٢٢٦٧
- 12268 Séné (follicules de) السَّنَا (أُجْرِبَةٌ) ١٢٢٦٨
وأفضل سَنَا دُونَ تَعْرِيفٍ ، كَمَا جَاءَ فِي مَعْجَمِ الالفاظ
الزراعية ، وَثَمَارٌ جَرَابِيَّةٌ فِي اللفظة الثانية

(١) في القاموس المحيط: النَّعْلُ مَا أُوقِيَتْ بِهِ الْقَدَمُ مِنَ الْأَرْضِ كَالنَّعْلَةِ مُوَشَّشَةٌ

(٢) فِي تَاجِ الْعُرُوسِ : وَجَبَرُ الْمَعْظَمِ مِنَ الْكَسْرِ وَجَبَرُهُ الْمُجْبِرُ تَجْبِيرًا
فَجَبَرُ الْعَظْمِ

(٣) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : مَنَى الرَّجُلُ وَأَمْنَى مِنَ الْمَنِيِّ بِمَعْنَى ، وَاسْتَمْنَى
أَيِ اسْتَمْتَدَّ عَلَى خَرَجِهِ

- 12274 sense des attitudes ١٢٢٧٤ حاسة الأوضاع
وأفضل حاسة الوضعات . كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي^(١)
- 12284 sensation fantômatique ١٢٢٨٤ حسٌ خيالي
وأرجح حسٌ تَوَهُمي
- 12286 sensation de l'intensité lumineuse ١٢٢٨٦ حسُّ الحِدَّة الضيائية
وأفضل الشعور بالضوء أو إدراكه ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢)
- 12288 sensation transférée ١٢٢٨٨ حسٌ مُتَحَوِّلٌ
وأفضل حسٌ مُنْتَقِلٌ والحسُّ المُنْعَكِسُ أو الإنعكاسي ،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٣)
- 12290 sensations externes ١٢٢٩٠ حسيّات خارجيّة
وأفضل مشاعرٌ باديةٌ ومشاعرٌ خارجيّة وإقعيّة ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٤)
- 12291 sensations internes ١٢٢٩١ حسيّات باطنة
وأرجح مشاعرٌ باطنةٌ وشخصيّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصلي^(٥)

(١) (postural sense)

(٢) (sensation, sense of light, perception of light)

(٣) (referred, transferred, reflex, sensation)

(٤) (external objective sensations)

(٥) (internal subjective sensations)

12293 Sensibilisatrice (substance)

ambocepteur, corps immunisant, desmon, fixateur,
immunisine, philocytase

١٢٢٩٣ مُحَسِّسَة (مادة) ، جَامِعَة ، جِسْمٌ

مُحَصِّنٌ ، مَادَّةٌ مُحَصِّنَةٌ ، رَابِطَةٌ ،

ضَابِطَةٌ ، مُحَصِّنَةٌ ، خَمِيرَةٌ خَلَوِيَّةٌ

وأفضل المُحَسِّسَةِ (المادة) في اللفظة الثانية ، ويضاف

الى ما تقدم الجِسم الوَسِيط والجِسم المُقاوم للحرارة ،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي ^(١)

12295 sensibilité cutanée

١٢٢٩٥ حَسَّاسِيَّةُ الْجِلْد ، حَسُوسِيَّةُ الْجِلْد

وأفضل حَسُوسِيَّةُ الْجِلْد فقط

12296 sensibilité à la douleur

١٢٢٩٦ حَسٌّ بِالْأَلَمِ

وأفضل الشعور بالألم ، والتألم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي ^(٢)

12297 sensibilité épiceritique

١٢٢٩٧ حَسَّاسِيَّةٌ مَا بَعْدَ الْبُحْرَانِ

والصحيح الإحساس الرَّهِيْف ، لأن ما تعنيه اللفظة إمكان

الشعور ، وتحديد المكان الأدنى درجة من المثير من اللَّمْس

الخفيف او الألم والحرارة ^(٣)

(١) (intermediary body, thermostable body)

(٢) (sensitiveness to pain, tenderness)

(٣) لفظَة (epicritic sensitivity) في معجم بلاكستون

- هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
 بإحساس دقيق ، وجاء في التعريف : وبه تدرك أدنى
 درجات الحس بأنواعها من ألم وحرارة وضغط وتعيين المكان
 ١٢٢٩٩ حس بالضغط ، رَزَن sensibilité à la pression 12299
 سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) يضاف حس الكبس
 والوزن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
 الأصلي^(٢)
 ١٢٣٠٠ تَحَسُّس عميق sensibilité profonde 12300
 ١٢٣٠١ تَحَسُّس ذاتي أو خاص sensibilité proprioceptive 12301
 وأرجح إحساس أو حس عميق وإحساس ذاتي أو
 خاص ، ولا أرى اللفظة تَحَسُّس أن تكون لها الدلالة
 المطلوبة^(٣)
 ١٢٣٠٢ تَحَسُّس بدء المرض sensibilité protopathique 12302
 والصحيح إحساس بدائي مرضي وهو نقيض الإحساس
 الرَّهِيْف (sensibilité épicroitique) الذي تقدم . وما
 تعنيه اللفظة هو النقص الطارئ على الحس بحيث يصبح
 الشعور بالمنبّه أو المثير أو المُحْرَض للحس أو الحرارة ،
 بأدنى درجة ، ويتعذر معه تعيين مكانه ، وهو ما يبدو
 في الجلد وفي بعض الأحشاء ويعتبر عاملاً دِفاعياً ضد

(١) الصفحة ٥٨٦ من المجلد السادس والثلاثون من هذه المجلة

(٢) (baresthesia, pressure sense, sensibility for wei-

ght or pressure

(٣) في لسان العرب تحسس الخبر تطلبه ويبحث

التَغْيِرَات الطَارِئَةُ عَلَى النُّسْجِ ^(١)

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
بإحساس أولي واكتفى في التعريف : لا يكون مميزا .

12306 sensible محسوس ، حسّاس ١٢٣٠٦

وحسي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي ^(٢)

12307 sensible à la pression, à la compression

١٢٣٠٧ حسّاس بالضغط ، بالعصر

وأرجح حسّاس بالضغط ، وبالانضغاط وبالكبس

12310 Sensorium مركز الاحساسات ١٢٣١٠

وأفضل مركز الحس ، مركز العصب الحسي

12311 Sensualité تلذذ ، حب الشهوات ١٢٣١١

وأفضل الشهوانية

12315 sentiment désagréable

١٢٣١٥ عاطفة مُستَنكَرَة ، مكروهة

وأفضل شعور مُنكَر

12316 sentiment d'évolution شعور النشوء ١٢٣١٦

وارجح الشعور بالتطوّر

21317 sentiment d'infamie, d'être un reprouvé

١٢٣١٧ شعور بالافتضاح ، بالردالة

(١) لمطة (protopathic sensibility) في معجمي درلند - بلاكستون

(٢) (sensitive)

- وافضل الشعور بالعار ، الخوف من الفضيحة
 12318 sentiment d'infériorité, complexe d'infériorité
 ١٢٣١٨ شعور بالدَّاءة بالحقارة تَصَاغُر ، تَحَاقُر
 وافضل الشعور بالصَّغار ، عَقْدَةُ النَّقْصِ او مُرْكَب
 النَّقْصِ او الدُّوْنِيَّة |
 12320 sentiment vital
 ١٢٣٢٠ عَاطِفَةُ حَيَوِيَّةٌ
 والصحيح الشعور بالحَيَوِيَّة ، كما جاء في الترجمة
 الانكليزية من المعجم الاصلي (١)
 12321 sentiment d'aversion
 ١٢٣٢١ عَوَاطِفُ مَقْتٍ
 والصحيح مَشَاعِرُ الْمَقْتِ والكِرَاهِيَّة ، كما جاء في
 الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)
 12332 Septivalent, ente
 ١٢٣٣٢ سُبَاعِي الْقِيَمَةِ
 سُبَاعِي التَّكَافؤ ، كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة
 12334 Septum crural
 ١٢٣٣٤ حَاجِزَةٌ فَخْذِي
 وحاجز كلوكه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
 الاصلي (٣)
 12340 Sericine
 ١٢٣٤٠ سَرِيسِين
 وِغَرَاءُ الْحَرِير ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
 المعجم الأصلي (٤)

(feeling of vitality) (١)

(feeling of dislike, of disinclination, of aversion) (٢)

(Cloquet's septum) (٣)

(sericin, silk-glue, silk-gelatin) (٤)

- 12342 série (en) مَصْفُوفٌ ، على التَّسْلُسِ ١٢٣٤٢
وأفضل مُتَتَابِع ، مُتَتَالٍ
- 12343 série grasse, acyclique سِلْسِلَةٌ دَسِيمَةٌ ، ولادَوْرِيَّةٌ ١٢٣٤٣
وأرجح سِلْسِلَةٌ دُهْنِيَّةٌ لاحتِقِيَّةٌ ، كما اقرها مجمع اللغة
العربية في القاهرة ، وأَلِيفَاتِيَّةٌ كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصيلي ^(١)
- 12345 seringue intra-utérine مِحَقْنَةٌ لِباطن الرَّحِمِ ١٢٣٤٥
وأفضل مَحَقْنَةٌ رَحِمِيَّةٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الاصيلي ^(٢)
- 12350 Sérologie عِلْمُ المَصْلِ ، مَبْحَثُ المَصْلِ ١٢٣٥٠
والمَصْلِيَّاتُ أَيْضاً
- ١٢٣٥١ ذو عِلَاقَةٍ بَعْلَمُ المَصْلِ
مَتَعَلِقٌ بِالمَصْلِيَّاتِ
- 12352 Séro-négatif, ve سَالِبِي مَصْلِيًّا ، مَصْلِيًّا سَالِبِي ١٢٣٥٢
- 12353 séro-positif, ve إِيجَابِي مَصْلِيًّا ، مَصْلِيًّا إِيجَابِي ١٢٣٥٣
وأفضل سَلْبِي المَصْلِ فِي اللفظة الأولى وإِيجَابِي المَصْلِ
فِي الثَّانِيَةِ
- 12354 séro-prophylaxie وَقَائِيَّةٌ مَصْلِيَّةٌ ١٢٣٥٤
وأفضل وَقَائِيَّةٌ بِالمَصْلِ (أَي بِالرَّكُونِ إِلَى المَصْلِ)
- 12355 séro-réaction, réaction sérique ١٢٣٥٥
إِنْفِعَالٌ مَصْلِيٌّ ، تَفَاعُلٌ مَصْلِيٌّ

(١) (aliphatic, fatty series)

(٢) (uterine syringe)

- ١٢٣٥٦ مقاوم المصل ، صَامِدٌ للمصل séro-résistant, te 12356
وأرجح مُقاوم المصل لاغير
- ١٢٣٥٧ مُصالَة Sérosité 12357
- ١٢٣٥٧ مُصالَة قِيحية sérosité purulente 12357
والسَّائِل المصلي ومَصْل القِيح ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)
- 12358 sérosité obtenue par frottement (de
la surface d'une plaie, d'un ulcère p. ex.)
١٢٣٥٨ مُصالَة مُستَحْصَلَة بِذلك (سَطَحٌ جُرْحٍ او
قَرَحَة مثلاً)
مُصالَة او سائِل مَصْلِي مأخوذ بِحَكِّ (سطح الجرح
او القرحة مثلاً)
- ١٢٣٦٢ إِستِلْقَاح مَصْلِي sérovaccination 12362
والصَّحِيح تَحْصِين مَصْلِي لِقَاحِي ، لأن ما يقصد من
هذا المصطلح هو حقن المرء بالمصل المَمَزُوج باللِقَاح
الجُرْثُومِي، لإحداث المَناعَتَيْن في البدن: المنفعة الأولى
والفاعلة بالثاني^(٣)

(١) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الثاني والحسين من هذا المجلد

(٢) (seropus)

(٣) لفظة (serovaccination) في معجم درلند الطبي

وأرجح إرتكاس مَصْلِي ، والإرتكاس المَصْلِي ^(١)

12363 serpentín chauffé par la vapeur

١٢٣٦٣ مَتَحَوِّ مُسَخَّنٌ بِالْبُخَارِ

وأرجح لَفِيفَةٌ بُخَارِيَّةٌ وَلَفِيفَةٌ تَسْخِينٌ ، كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ^(١)

12365 Serrefine

١٢٣٦٥ مَكْرَبَةٌ دَقِيقَةٌ

وأفضل مِمْسَكٌ جِرَاحِيٌّ أَوْ مِلْقَطٌ نَابِضٌ صَغِيرٌ ،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي ^(٢)

12366 Serre-nœd, anse froide

١٢٣٦٦ مِشَدَّ الْعُقْدَةِ

وأفضل مِمْسَكُ الْعُقْدَةِ ، الْعُرْوَةُ الْبَارِدَةُ ، وسبق
للجنة ان ترجمت لفظة (corset) بِمِشَد
(اللفظة ٣٣٢٨)

12367 Serum-albumin

١٢٣٦٧ آحِينُ الْمَصْلِ ، مَصْلَيْنِ

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (albumin)
بِزَلَالِ ^(٣)

12370 serum antitoxique

١٢٣٧٠ مَصْلُ تَرِيَاقِ

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة تَرِيَاقِ ترجمة
لـ (antidote) وجاء في الشرح : دَوَاءٌ نَافِعٌ مِنْ
لَدَغِ الْهُوَامِ وَالسُّمُومِ . وأرجح مَصْلُ تَرِيَاقِي .

(١) (steam coil, heating coil)

(٢) (serrefine, surgical clamp, small spring forceps)

(٣) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

- 12375 sérum mélangé, provenant de plusieurs sujets
١٢٣٧٥ مَصْلٌ مَزِيْجٌ حَاصِلٌ مِنْ أَتَاسِي كَثِيرِينَ
وَأَفْضَلُ مَصْلٍ خَلِيطٌ صَادِرٌ عَنْ عِدَّةِ أَشْخَاصٍ
- 12376 sérum polyvalent
١٢٣٧٦ مَصْلٌ كَثِيرُ الْقِيَمِ
وَأَفْضَلُ مَصْلٍ كَثِيرُ التَّكَافُؤِ
- 12376 sérum prophylactique
١٢٣٧٦ مَصْلٌ وَقَائِي
أَوْ مَصْلٌ وَاقٍ
- 12378 sérum thérapeutique
١٢٣٧٨ مَصْلٌ دَوَائِي أَوْ عِلَاجِي
وَشَافٍ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ
الْأَصْلِيِّ (١)
- 12378 Service hospitalier
١٢٣٧٨ مَصْلَحَةُ الْإِسْتِشْفَاءِ
(١) وَالْمَصْحِيحُ أَحَدُ أَقْسَامِ الْمُسْتَشْفَى ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)
- 12386 seuil rénal
١٢٣٨٦ عَتَبَةُ كَلْوِيَّةٌ
وَأَفْضَلُ عَتَبَةِ الْكَلْوَةِ أَوْ عَتَبَةِ الْكُلَى وَحَدُّ تَسْرِيْبِ
الْكَلْوَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣)
- 12388 Sevrer
١٢٣٨٨ فَطَمٌ ، فَصَلَ
وَأَرْجَحُ فَطَمٌ ، أَقْلَعَ عَنْ (الْعَادَةِ) مَنْعَهُ عَنْ عَادَةٍ

(١) (therapeutic, curative serum)

(٢) (departement of a hospital)

(٣) (renal threshold, leak point of kidney)

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

- 12390 Sexe شِق ، زَوْج ١٢٣٩٠
- 12391 sexe (du même) الشِق (من ذات) ١٢٣٩١
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الجِئْس وهو الشائع،
لذا ارجع الجِئْس في اللفظة الأولى والجِئْس (من -
نفسه) في الثانية، لأن للشِق معنى آخر^(١) .
- 12392 Sexivalent, ente سُدَسُ السِّيمَة ١٢٣٩٢
- وافضل سُداسي التكافؤ
- 12393 Sexualité زَوْجِيَّة ، شِقِيَّة ، تناسلية ١٢٣٩٣
- 12394 Sexué, ée تناسلي ، ازدواجي، شقيّ ١٢٣٩٤
- 12395 Sexuel, elle شقي ، زَوْجِي ، تناسلي ١٢٣٠٥
- وارجع جِئْسِيَّة ، تناسلية ، وزَوْجِيَّة ، في اللفظة
الأولى ، وجِئْسِي و تناسلي في الثانية ، وجِئْسِي و تناسلي
في الثالثة^(٢) .
- 12396 Sialogogue مُلْعَب ، مُسِيل اللُّعَاب ١٢٣٩٦
- وارجع مُسِيل اللُّعَاب او مُفَرِّز اللُّعَاب
- 12397 Sialogogues مُلْعَبَات ، مُلْحَزَات ١٢٣٩٧

(١) (to wean from, to alter a habit, to forego the habit of)

(٢) في لسان العرب : الشِق بالكسر نصف الشيء . أقول ونستعمل

لفظة شقي للدلالة على ما هو بادي في النعف الطولاني من البدن

كالفلج الشقي والخدر الشقي والرقص الشقي الخ .

وأفضل مُفَرِّزَات اللُّعَابِ أو مُسِيلَاتِهِ ، وللتلحز
معانٍ أخرى ^(١) .

12399 Sialorrhée, ptyalisme, flux salivaire,

١٢٣٩٩ سَيْلَانُ اللُّعَابِ ، تَلْعَب ، سَيْالَةٌ . لُعَابِيَّةٌ ،
إِلْعَابٌ .

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الرُّوَالِيَّةُ ، وجاء في
التعريف: فرط إفراز اللُّعَابِ. وأرجح سَيْلَانُ اللُّعَابِ ،
الإلْعَابُ ، وللرُّوَالِ دلالات أخرى ^(٢) .

12400 Sibilence صغير ١٣٤٠٠

12401 Sibillant, ante صَافِر ١٢٤٠١

وصَفِيرِي

(١) في لسان العرب : وتَلَحَّزَ الْقَوْمُ تَعَارَضُوا الكلام بينهم ويقال
رُجِلٌ لِحَزٍ بكسر اللام وإسكان الحاء وَلِحِزٌ بفتح اللام وكسر
الحاء أي بَحِيلٌ . وتَلَحَّزَ الْقَوْمُ في القول إذا تَعَارَضُوا ، إلى أن
قال : وَالتَّلَحُّزُ تَحَابٌ فَيَكُ مِنْ أَكْلِ رِمَانَةٍ أَوْ أَجَاسَةِ شَهْوَةٍ لَكَ .

(٢) في لسان العرب : الرُّوَالِ عَلَى فُعَالٍ بِالضَّمِّ الْإِعَابُ يَقَالُ فُلَانٌ
يَسْمِلُ رُوَالَهُ . ابن سيده، الرُّوَالُ وَالرَّوَالُ لُهُ أَبٌ الدَّوَابِ
وقيل الرُّوَالُ زَبَدُ الْفَرَسِ خَاصَّةً إِلَى أَنْ قَالَ : وَالرَّوَالُ
وَالرَّوَالُ كُلُّ سِنٍّ زَائِدٌ لَا تَنْبِتُ عَلَى فَيْتَةِ الْأَضْرَاسِ . وذكر بعد
ذلك وروال الفرس : ادلى إيمول وقيل إذا أخرج قضيبه - يَيْبُولُ
والترويل أن يبول بولاً متقطعاً مضطرباً والمروال الذي يسترخي
ذكره ، وقال بعد ذلك القول انماظ فيه استرخاء وهو ان
يَيْتَدُ وَلَا يَيْتَدُ .

وأرجح 'سكاء' في اللفظة الأولى وماكية في الثانية^(١)

- 12402 Siccatif, ive جَفُوف ١٢٤٠٢
12403 Siccatis جَفُوفِيَّات ١٢٤٠٣
12404 Sidération 'صُعْقَة ، عَطْبَة ١٢٤٠٤
12405 sidération unguéale 'عَطْبَة ظُفْرِيَّة ١٢٤٠٥

وهما لفظتان مهجورتان بطل استعمالهما كما جاء في اكثر المعجمات الطبية . وما تعنيه اللفظة الأولى هي :^(١) الغشي او الصُعاق والتلاشي المفاجيء لقوى الحياة ، وهذا المعنى مأخوذ من الزعم الباطل بتأثر هذه القوى بالنجوم او البروج السماوية ،^(٢) المعالجة بالشرارات الكهربائية ،^(٣) . اما اللفظة الثانية فتعني الضمور المباغت للأظافر ، كما جاء في معجم مانويلا^(٤) لذا ارجح ترجمة للفظـة الأولى بالصُعاق والثانية بتوقف نمو الأظفار .

(١) وذلك لتخصيص لفظة صفيـر ترجمة لـ (Siflement) كما

فعلت اللجنة (اللفظة ١٢٤٠٩) وما يليها

في اسان العرب : الماء التصغير مكاء الانسان يـكـو مكـواً ومكـاء صفر بـفـيـة

(٢) من المتفق عليه في المصطلحات الطبية تخصيص صيغة فـعـول

الالفاظ المنتهية بـ (able) ولفظة جَفُوف يعنى ما يـكـن تجفيفه

(٣) لفظة (sideration) في معجم درلند

(٤) Manuila. Dictionnaire Français de Médecine et de

Biologie

مرحلاً إلى فنون القول عند العرب القدماء

الدكتور عبد المجيد عابدين

مبادئ عامة في فنون القول عند العرب

أولاً - فنون القول وعلاقتها :

أ - بفنون الإيصال (ص ٢٤)

ب - وبالفنون الصوتية (ص ٣٠) والحركية (ص ٣٨)

ج - وبقيادة المجتمع (ص ٤١)

ثانياً - أقسام فنون القول عند العرب :

أ - باعتبار أجناسها (ص ٤٤)

ب - باعتبار القائل وتعددده (ص ٥٢)

ج - باعتبار أصولها ومنابتها (ص ٥٨)

أولاً - فنون القول وعلاقتها بفنون الإيصال وبالفنون الصوتية

والحركية ثم بقيادة المجتمع

تمهيد - ماذا نعني بفنون القول ؟

يبدو أن واضعي هذه التسمية أو هذا المصطلح، آثروا أن يكون مطابقاً

ما أمكن - للمصطلح الأوربي الذي يقابله وهو Art of diction ولفظ Diction

بالانجليزية أو Diction بالفرنسية ، كلاهما مشتق من أصل لاتيني بمعنى

«القول». وكلاهما يدل في الانجليزية والفرنسية على معان تدخل في صميم الموضوع

الذي نحن بصددده ، فاللفظ يدل على معنى الالتقاء والأداء وكيفية اختيار اللفظ واستعماله ، ولهذا نرى أن وضع مصطلح (فنون القول) على هذه الصورة في العربية ، له ما يبرره ، هذا بالإضافة الى أنه أسهل تناولاً وأبسط تعبيراً من قولنا مثلاً : فنون الأداء اللفظي ، أو الأداء القولي ، أو الإيصال الصوتي ، إلى غير ذلك من التسميات .

ففنون القول ، كما هو واضح مما سبق ، تدل على الكيفيات والانظمة والانماط ذات الضوابط المختلفة التي يؤديها ويمارسها الانسان بصوته ، سواء أكان الكلام المؤدّي كلاماً منشوراً أم منظوماً . وعلى هذا فان فنون إلقاء الكلام في الحديث العادي ، في القراءة من مكتوب ، وفنون تلاوة القرآن الكريم ، وفنون التسبيح والدعاء ، وفنون الأداء التمثيلي ، وفنون الإلقاء الخطابي ، وفنون الإنشاد ، وفنون الغناء ، هذه الفنون ، وهي ثماني مجموعات أو طوائف ، تندرج كلها تحت فنون القول ، وكل مجموعة أو طائفة منها تتميز عن الأخرى في أنظمتها وأنماطها وضوابطها .

١ - علاقة فنون القول بفنون الإيصال :

ماذا نعني بفنون الإيصال؟ وما نوع العلاقة أو الصلة بينها وبين فنون القول؟ عقدت مارجريت شلاوخ أول فصل في كتابها : « هبة الألسن » (٦٧ ص ١ - ١٨) لتتحدث فيه عن اللغة من حيث هي دلالة على الافهام وإيصال المعاني (ص ١ - ١٨) وكذلك صنع الباحث اللغوي ماريو باي Pei في كتابه « قصة اللغة The Story of Language » (ص ٩ - ٢٠) ، إذ تحدث في الصفحات الأولى عن دلالات الإفهام غير اللغوية وأنظمتها المؤدية الى إيصال المعاني الى الآخرين .

ومن هذين الكتابين نستخلص أن معرفة الدلالات التي تشير الى حالات نفسية وأفكار لدى أصحابها تعتبر مدخلا رئيسياً الى الدراسة اللغوية الحديثة ، وذلك لان اللغة من أهم هذه الدلالات التي تكشف عن حالات الناطقين بها وافكارهم ؛ ولان اللغة من ناحية اخرى ، تستعين بدلالات غير لغوية ، كالحركة والاشارة وملامح الوجه ، وغير ذلك مما يضيف الى دلالة اللغة دلالات اخرى تكشف عن حالة الناطق وفكره . والدلالات غير اللغوية أنواع أو اصناف ، فمنها حركة اعضاء البدن كالرقص ونحوه ، ومنها ما يصدره الانسان من اصوات غير لغوية في حالات الفرح أو الحزن ، كالأنين والصياح والصفير ، وما يستعين به وهو يعزف على آلة موسيقية او يضرب عليها . ومنها الاشارات التي يؤديها المرء برأسه أو عينيه أو لسانه أو يده مما يمكن أن يستدل به على حالة خفية في نفسه ، ومنها تغيير ملامح الانسان في بعض المواقف ، كأن يبتسم مثلاً ، فيعبر بابتسامته عن حالة من الرضا او الحب او التملق أو السخرية أو الاحتقار أو الدهشة .

وهناك دلالات غير لغوية لا تستعين بها اللغة عادة . ومع ذلك ، فإن استقلالها عن التعبير اللغوي وبعدها عنه ، لا يقلل من أهميتها الذاتية في قدرتها على الكشف عن الحالات والافكار ، مثال ذلك العلامات الضوئية التي توضع عند مواقف مرور العربات ، إذ تقوم مقام اللغة في إفهام أصحاب العربات متى يواصلون السير ومتى يتوقفون . وكذلك العلامات التخطيطية أو التصويرية التي توضع في مفارق الطرق أو في ساحات اللعب ، فانها كفيلة بإرشاد المسافر الى الطريق ، أو تحذيره من الوقوع في منحني خطر أو توجيهه الى المناطق التي لا يتجاوزها . ومن الدلالات غير اللغوية ، من هذا النوع ، مخلفات الآثار المادية التي تركها الانسان منذ آلاف السنين ، كالرسر

الساذجة وأدوات القتال ، وأدوات الصيد والرعى ونحوهما ، والملابس والحلي والعقود ونحوها ، فهذه وأمثالها خير معين لعلماء الآثار اذ يستدلون بها على معرفة مستويات الحضارة وتقاليد المجتمعات ونظمها وعاداتها .

هذه لمحات سريعة مما أورده الكتاين في معالجة فنون الايصال ونظمها ودلائلها .

وليس الكلام في هذا الصدد بأمر جديد أو غريب على ما قاله بعض العرب القدماء ولعل أبا عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من أسبق من نبه الأذهان الى هذه الفنون التي سماها (البيان) في كتابه البيان والتبيين (٩). إذ عرض لأصناف البيان ودلالاتها على المعاني ، وكلامه في هذا الشأن يكاد يتفق وما قاله اللغويون الاوربيون في فنون الايصال . وعندما وضع الجاحظ (البيان والتبيين) عنواناً لكتابه ، قصد من غير شك الى التفرقة بين اصطلاحيه على الرغم من صدورهما من مادة لغوية واحدة (ب ي ن) فجعل البيان اسماً لما يسميه المحدثون فن الايصال Art of communication وجعل التبيين للدلالة على شرحه وتوضيح طرقه ودلالاته . وفي الجزء الأول (ص ٧٦ نشرة ع. هارون) أورد تعريفاً للبيان ورتبه أصنافه حيث قال : « والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، انما هو الفهم والإفهام . فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع »

«وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء

لا تنقص ولا تزيد : « أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط » ، ثم الحال التي تسمى نصبة .

« والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ، ولا تقتصر عن تلك الدلالات . »

« ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بئنة من صورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية اختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير : وعن اجناسها واقدارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السارّ والضرّ ، وعما يكون منها لغواً بهرجا ، وساقطاً 'مطرّحاً' . ا . هـ .

فالجاحظ بهذه العبارات المركزة ، يضع أساساً لدلائل (البيان) او الايصال كما يسميه الاوربيون ، اذ يقدم لهذه الدلائل تصنيفاً محكماً ، يتضمن خمسة اشياء ، ويجعل أولها : اللفظ ، و«اللفظ» هو مصدر في الاصل ، ولا يقتصر في مدلوله اللغوي على الكلام وحده ، بل كل ما يلفظه المرء من فيه ، فهو لفظ ، كالصيحة والتأوه والصفير ونحوه . « والعقد » ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » (انظر تعليق ع . هارون ناشر البيان ١/٧٦) . « والخط » يتضمن خط الكتابة ، وكل ما يرسم المرء بيده من علامات وحدود . « والحال » التي تسمى نصبة « وتسمى » أي تعين ، بالبناء للمعلوم ، أراد الحال التي تظهر للرأي في علامات معينة . « والنصبة » ما ينصبونه لمعرفة الطريق ونحوه ، فمن هذه العلامات يستدل الرأي على حالة المرء ، ونفسيته .

ومن الواضح، عند موازنة قول الجاحظ بما قاله المحدثون اللغويون، أن هناك تشابهاً بينهما من حيث المبادئ العامة لهذا العلم، كالتى تتعلق بأنواع ودلائل الإفهام أو الإيصال وتحديد بعض ضوابطها وأحكامها .

ولعل موضوعنا «فنون القول» يمثل قطاعاً هاماً من فنون إيصال المعنى، عن طريق الصوت اللغوي، وما أحوج الدارسين الى بحث هذا الموضوع من مختلف جوانبه، فقلما وجه اليه الباحثون العرب عنايتهم، إذ كان أكبر همهم منصرفاً الى الكلمة المكتوبة سواء أكانت مروية أم مؤلفة، شعراً كانت أم نثراً . وليس في المصادر القديمة ما يدل على اهتمام المؤلفين والعلماء القدامى بفنون الأداء إلا ما قام به أهل الأداء والتجويد للقران الكريم من جهود قيمة في هذا الصدد : فقد تلقى القراء القراءات القرآنية مشافهة عن مشايخهم خلفاً عن سلف، ومارسوا قراءتها جيلاً بعد جيل الى يومنا هذا . ولا جدال في أن هذا الجهد القيم الذي قاموا به قد حفظ جانباً هاماً من هذه الفنون من الضياع . وفيما عدا هذا لا نكاد نجد في مصادر تراثنا إلا إشارات خاطفة وشذرات قليلة عن فنون القول، وكما كنا نود لو أن علماءنا القدماء، الى جانب الجهود العظيمة التي بذلوها في خدمة الكلمة المكتوبة والخبر المدون، تنبهوا فيما كتبوه أو رَوَوْه الى تصوير طرق أداء الكلام المنثور والمنظوم في عصرهم، ولو كانوا فعلوا ذلك لأبقوا على جوانب هامة من تراثنا القيم، وحفظوا لنا كيف كانوا يؤدون هذه الذخائر المدونة في كتبهم وكيف كانوا يلقون الكلام في محافلهم، كيف كان الشاعر ينشد شعره؟ وكيف كان الحادي يحدو إبله، وكيف كان نساء المدينة مثلاً يتغنن أبيات الشعر عندما قدم عليهم الرسول ﷺ . لقد ظلت هذه الرموز الكثيرة التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغاني سرّاً

مغلقة الى عهد قريب ، حتى أتيح للمشتغلين بالموسيقى العربية ان يطلعوا على بعض آثار المدرسة العربية القديمة للفناء ، فكشفوا بعض غوامضها وحلّوا بعض رموزها .

ومع هذا ، فان مالا يدرك كله لا يترك جله ، ودراسة فنون القول عند العرب أمر تمس اليه الحاجة الى حد بعيد ، حتى نبعث منها الآن ما يمكن بعثه ، وإلا كان عرضة للضياع في متاهات الإهمال ، ومع هذا كله ، فإن فنون القول ، هي فنون تقوم أولاً وقبل كل شيء على السماع المباشر . ولا سبيل الى فهم أصولها وقواعدها على وجهها الصحيح الا بالاستماع اليها ، فليس في مقدور مؤلف أو كاتب وقف على هذه الفنون ، وتبين انظمتها وطرق أدائها ، أن ينقل دقائق الاداء الصوتي الى المستمع ، وكل ما يمكن أن يحزره الكاتب من نجاح ، هو أن يقدم للقارئ مبادئ عامة تمهد له الطريق وتهيئه للاستماع بنفسه الى هذه الفنون . هذا إذا كانت هذه الفنون ما ثلة بين أيدينا ، أو مسجلة نستطيع أن نحصل عليها أو نستمع اليها ، أما إذا كانت في ذمة التاريخ ، فإن الامر يزداد صعوبة ، ولا سبيل الى حلها إلا إذا حاولنا ، جهد المستطاع ، أن نسلط طريق المقارنات ، فنقارن الماضي المجهول بالحاضر الذي نعيشه ، أو نقارن ماضياً غير معروف بماضٍ معروف إلينا .

ولقد أدرك مؤلفو الموسيقى أهمية الاستماع في فهم الموسيقى ، والإحاطة بدقائق هذا الفن . وفي هذا يقول آرون كوبلاند Aaron Copland في كتابه « كيف تتذوق الموسيقى » (٤٠ ص ١١) (إن جميع كتب فهم الموسيقى قد اتفقت على أنه لا يمكن للانسان تنمية تذوقه لهذا الفن بمجرد قراءته كتاباً عنه ، فاذا أردت أن تزيد من فهمك للموسيقى فلا شيء يفوق في

الأمية استماعك اليها ولن تستطيع أن تجد عن الاستماع بديلاً . وكل ما تناولته في هذا الكتاب وليد تجربة ، إن أردت تحصيلها فلن يتيسر ذلك إلا خارج نطاق قراءة هذا الكتاب . بل إن قراءته قد تكون مضية لوقتك إن لم تعقد النية على المزيد من استماعك الى الموسيقى أكثر مما فعلت في الماضي) .

ولاشك أن كلام كوبلاند هنا يصدق تماماً على سائر فنون القول ، وليس على فن الاداء الموسيقي وحده .

ب - فنون القول والفنون الصوتية والحركية :

(١) الفنون الصوتية :

نقصد بالفنون الصوتية ما يؤدي عادة بالصوت البشري أو الصوت الآلي (الموسيقي) أو بهما معاً . فهي تعتمد اساساً على الصوت ، باعتباره المادة التي تستخدمها الفنون الصوتية . ومن الواضح ان فنون القول تعد فرعاً من الفنون الصوتية او نوعاً منها ، والصوت البشري قد يكون لغوياً ، كالمقاطع اللغوية التي تتألف من الحروف (الصوامت) والحركات (الصوائت) ، وقد يكون صوتاً غير لغوي كالصیحات التي تصدر عن حالة انفعال او استرواح او نوم او نحو ذلك . اما الصوت الموسيقي فهو صوت ذو نغمات منتظمة ومنه الطبيعي ومنه الآلي : فالطبيعي قد يكون مبعثه الانسان او الحيوان أو الطبيعة ، فإذا صفق الانسان بيديه أو أحدث صفيراً بفمه ، او انطلقت اصوات النساء بزغاريدهن ، او سارت سيراً منتظماً ناشئاً من وقع اخفافها على الارض ، او اخذ العصفور يزقزق بصوت رتيب ، او تساقطت قطرات الماء منتظمة على جسم صلب ، او تمايلت اغصان الشجر وقد هبت عليها

تسمات فأحدثت حفيفاً في اصوات هامسة رتيبة ، أو ترددت مطرقة الحداد على السندان على نحو منتظم ، فهذه وامثالها اصوات موسيقى طبيعية ، اما الصوت الآلي او الصناعي ، فهو الذي يصدر عن آلة موسيقية او عدد من الآلات . والموسيقى الآلية اربعة اصناف .

الصنف الاول :

الآلات الوترية ، ومنها العود والربابة والمزهر :

(انظر صورها في المصدر رقم ١٤) والعرب يقولون : ضرب فلان العود او المزهر او البربط او ضرب عليها ، ولا يستعملون الفعل ضرب مع الربابة والكنجة ، وإنما يقولون جرّ الربابة ، وجر الكنجة ، لأن الربابة والكنجة - وهما من جنس واحد - يجر عليهما بوتر القوس لتوليد النغم منها ، اما العود والمزهر والبربط - وكلها من جنس واحد - فهي يضرب عليها بيد الضارب واصابعه . وللربابة والكنجة انواع ، كما ان العود والمزهر والبربط انواع تندرج تحت جنس واحد . ويقال إن انواع الربابة والكنجة هي اقرب الآلات الوترية الى الصوت البشري . وللدكتور محمود احمد الحفني مقال في مجلة الفنون الشعبية (٤٦) أثبت فيه ان الربابة اصل الآلات الوترية ، وأوضح فيه ان العرب هم اصحاب الفضل في إحياء آلات القوس منذ عصور الجاهلية البعيدة ، كما فصل القول في انواع الرباب وطريقة استعماله في مختلف الاقطار العربية والاسلامية . اما مجموعة العود والمزهر والبربط ، فقد عرفها العرب في الجاهلية من جيرانهم ، من بلاد فارس غالباً ، اخذوها من الحيرة

في العراق ، وصار العود متداولاً بين المغنين منذ الجاهلية ، حتى العصور الإسلامية .

اعتمد الموسيقيون في تأليفهم على العود وحده ، فاستمدوا منه الامثلة التي ساقوها في شرح نظرياتهم في تأليف النغم وعلم الايقاع . وكل ما نعرفه في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني من مصطلحات في وصف اصوات المغنين والحانهم ، مثل النغم الثقيل والنغم الخفيف ومجاري البنصر وغيرها ، فهو انما يتعلق بالعود العربي ، وهذه الآلة تمد عليها اربعة اوتار ، اغلظها (البم) بحيث يكون غلظه مثل (المثلث) الذي يليه مرة وثلاثاً ، (والمثلث) إلى (المثني) كذلك ، و (المثني) إلى (الزير) كذلك .

وهناك فوارق طفيفة بين العود والمزهر والبربط ، وكان نساء العرب يعزفن عليها ، فكان اذا نبغ منهم شاعر عزفوا المزاير ابتهاجاً به وتهنئة لنبوغه . والبربط كما يقول العرب لفظ فارسي او مركب من (بر) الفارسية بمعنى صدر و (بط) وهو اللفظ العربي للطائر المعروف ، ومعناه صدر البط لأن الآلة تشبهه (اللسان : بربط) .

الصنف الثاني :

آلات النفخ :

كالناي والبوق والمراعاة والشياع والشبابة والمزمار . . ولفظ المزمار هو اسم جنس يدخل تحته الناي والمراعاة والشياع فهذه كلها انواع من المزمار ، وان اختلفت فيما بينها في الشكل والحجم والاستعمال ونوع الصوت . والناي فارسي الاصل ، يطلق على الناي المنفرد والناي المزدوج ، وهو من الخشب او المعدن . ويستعمل الناي في مناسبات الحرب والسلام ، وفي

حالات الحزن والابتهاج . اما اليراعة وجمعها يراع فهي من قصب الغاب ، لها ثقب ، وينفخ فيها من الثقب وليس من ملتقمها - اي من فيها - بخلاف الناي الذي ينفخ فيه من ملتقمه . وتستعمل اليراعة في مناسبات السلم فقط ، لان لصوتها حنيناً ورقة تثير في القلوب رقة الهوى والوجد والأسى . ولذلك لم يكن العرب يستعملونها في مناسبات الحرب والقتال حتى لا يرقق صوتهما القلوب . وقد يطلق العرب على اليراعة اسماً فارسي الاصل ، وهو الشاهين ، وربما استعملها رعاة الماشية وحداة الابل ، وكانت الابل في زعمهم تحن الى صوتها . واقدم منها في الاستعمال : الشّيعاء وهو مزمار الراعي وحادي الابل ، وهو يشبه اليراعة في رقة الصوت وحنانه . الا ان العرب يؤثرون الشّيعاء على اليراع . وللشّيعاء اثر ديني قديم ، يرتبط باله القوافل عند الساميين القدماء وهو (شيع القوم) وسنشير الى ذلك في موضعه . اما الشّبابة ، بتشديد الباء الاولى ، فلم تكن معروفة عند العرب الاوائل ، وانما استعملت في عصور متأخرة ، ولهذا اعتبروا الكلمة مولدة بدأ استعمالها بعد القرن الرابع الهجري ، و اشار المؤرخون الى انها كانت تستعمل في المحافل والاعراس والمناسبات الدينية ، واستعملها الصوفية في مجالسهم وأذكارهم .

اما البوق فهو آلة معقوفة تصنع عادة من قرون بعض الحيوان ، او من مادة معدنية ، وكثيراً ما استخدمت الشعوب هذه الالة في غير الاغراض الموسيقية ، كالتفجير ونحوه ، فقد استخدمت للتنبيه على حدث هام ، او الاشارة الى اعلان الحرب ، او التجمع والتأهب لعمل خطير . والى جانب هذا استخدم البوق في الأداء الموسيقي ، وصوته ذو ضجيج وضوضاء ، ولهذا يستعين به الموسيقي احياناً ، اذا اراد ان يكسب الصوت الموسيقي

مزيداً من القوة والجهارة، أو احتاج الى صوت يميز يدل على بدايات للكلام وفواصله، أو أراد تحسين بعض نغمات صوته ، بتمويحها وتجسيم ما فيها من اهتزازات .

والصنف الثالث :

آلات النقر ذات الاغشية المتذبذبة ، كالدفوف بأنواعها . والدفوف من اقدم الآلات التي استعملها العرب في جاهليتهم ، استعملها نساؤهم في مناسبات الحرب والسلم . وكثيرا ما يصحبها بعض أنواع المزامير التي تلائم المناسبة . والدَّف عندهم اسم جنس يقع على انواع كثيرة وأسماء متنوعة . ويسمّون صوت الدَّف عزفا : وضاربها الدفّاف ، والدَّفْدَفَة عندهم هي الاسراع في ضربات الدف ، والاستعجال بها . ومن الدفوف كبار وصغار ، وكلها مستديرة الصفحة التي يضرب عليها ، الا ان أشكالها تختلف . وقد ظهرت في العصور المتأخرة دفوف كبار يسمونها الدرادك وهي خاصة بالمناحات ، اما الدفوف الصغار فتستخدم عادة في مواكب الاعراس والمحافل العامة التي تشيع فيها البهجة والاستبشار . غير انها تتفق جميعاً في الوظيفة الصوتية ، اذ أنها تساعد بنقراتها على تقوية النغم وضبط الايقاع .

ومن الدفوف ما يسمى بالطار ، وهو إطار من الخشب أو المعدن ، يشدُّ عليه غشاء من الجلد ، ومنه طارات صغار وبارات كبار وقد يعلّق في حوافي الطارات أقراص صغيرة من المعدن تحدث في استعمالها أصواتاً من الصلصلة ، وتسمى هذه الاقراص صلاصل ، أو صراصر ، بالراء أو اللام . وفي عصور متأخرة ، استخدم المغنون وبعض الطرق الصوفية طارات كباراً من الخشب ، غير أن طارات الصوفية لم تكن مصلصلة . ومن الدفوف الغربال والطبلة . وكلاهما قديم عند العرب ، وفي اللغة

الغِرْبَال هو الدف ، شَبّه به في استدارته . وفي الحديث النبوي (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغِرْبَال) . وكذلك الطبول ، عرف العرب منها أنواعاً فمنها الكبار والصغار ، فإذا كانت الطبلة ذات وجهين سميت الكَبْرَ . وتجمع على أكبار ، وإذا كانت مَحْصَرَة أي لها خصر دقيق ، سميت الكوبة . وأظن اللفظين الكَبْرَ والكوبة جاءا إلى العرب من بعض اللغات المجاورة لهم .

أما الصنف الرابع :

فهو آلات الدق ذات المادة الرنانة ، كالنواقيس بأنواعها والقضبان . والنواقيس بالأبواق تستخدم في أغراض غير موسيقية ، وأغراض موسيقية . فمنها ما يستخدم للتنبيه والإشارة ، كتلك التي يستخدمها النصاري في كنائسهم للدعوة إلى الصلاة ، أو التي تستخدم في الوقت الحاضر في المدارس ومكاتب الأعمال ونحوها .

والعرب قديماً استخدموا منها أجراساً صغيرة كانوا يعلقونها في اعناق إبلهم فتحدث جلجلةً في أثناء تحركها أو سيرها . ويسمون هذه الاجراس (الجَلَجَل) . والجَلَجَلَة في اللغة صوت الرعد ، وقد شبه الشعراء القدماء صهيل الخيل بصوت الجلالج .

أما القضبان فهي عيدان تتخذ من النَّبْع وهو شجر تصنع منه القسيّ والسهام ، ينبت في ذرى الجبال ، معروف بالمتانة واللين ، بعضها يشذب ويُرَاش ويُنْصَل ، ويصنع منه السهام والنبال ، وبعضها يشذب دون أن يُرَاش أو يُنْصَل ، ومن هذا الشجر تصنع أيضاً قِدَاح الميسر ، ومنه أيضاً تصنع هذه القضبان التي يضرب بها على مادة رنانة ،

ويوصف القضيب بالحنين إذا ضرب به على قرص أو إناء من نحاس أو حديد .
وفي عصور متأخرة وردت العبارة « الطَّقْطَقَة بالقضيب والمُخَدَّة »
والمُخَدَّة كلمة مولدة معناها الوسادة التي يضطجع عليها النائم ، ولكن
يبدو أنها استعملت للدلالة على هذه المادة الرنانة التي يضرب عليها بهذا
العود ، فتحدث هذه الطَّقْطَقَة .

وبالجملة فإن فنون القول عند العرب ، منذ القدم ، قد استعانت بسائر فنون
الصوت ، بالموسيقى الطبيعية ، والآلية ؛ وبالصيحات المبهمة ؛ وكانت من
عادة العرب في الجاهلية ؛ واخوانهم الساميين من قبلهم ؛ إذا دخلوا معابدهم
ان ينطلقوا بالضجيج والصياح ؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان يصنعه
العرب الأوائل ، حين كانوا يحجون الى البيت ، فيجعلون صلاتهم ودعاءهم
ضجيجاً من الصغير والتصفيق « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً
وتصديةً » (الانفال ٣٥) ولعل تأثير الصوت الموسيقي في نفوس العرب
كان تأثيراً بالغ القوة والعمق ، حتى اعتقدوا ان الصوت الموسيقي الرخم ،
يحتذب اليه الجن ويستدعيها ، وكان الغريز المغني ، في العصر الاموي ،
يزعم أنه أخذ بعض ألحانه عن صوت من الجن . فكان يقول (سمعت البارحة
صوتاً من الجن بترجيس وتقطيع ، وقد بنيت عليه صوت كذا لشعر فلان)
(اغاني ط الساسي ٢٠ / ٣٠٥) وقد سمى العرب الصوت الذي زعموا أنه
صادر عن الجن عزيزاً فكان العرب يسمعون فيمعزفونه . وربما كان لتسمية
الآلات الموسيقية التي كانوا يضربون عليها (معازف) ارتباط بما تصوره
من عزيز الجن ، ولهذا اعتقدوا في تأثير أنغام هذه الآلات ، وقدرتها السحرية
على اجتذاب الجن اليها واستدعائها . وعندما جاء فلاسفة الإسلام ، كالكندي
والفساربي وابن سينا ، وبحثوا في علوم الموسيقى ، اكّدوا تأثير الصوت

الموسيقي في النفس الإنسانية ، ونوهوا بأهميته في التعبير عن أحوال النفس ، وكان منهم من استخدم الموسيقى في علاج بعض الامراض .

ولم يقتصر اهتمام العرب بفنون الصوت والعلاقات التي ربطت بينها ، على اهل الفن والفلسفة وحدهم ، بل نجد من ائمة اللغة عالماً كأبي الفتح ابن جني يشارك في حدود تخصصه - في اثبات العلاقة بين الصوت اللغوي والصوت الموسيقي من حيث صدور الصوت وتكوينه .

فقد اورد ابوالفتح ابن جني في كتابه (سر صناعة الاعراب) كلاماً مسهباً أراد به ان يقرب الى اذهان المتعلمين كيف تصدر اصوات اللغة ، يعنى الحروف والحركات ، من اعضاء النطق ، فشبّه جهاز النطق بالناي ووتر العود قال (في ٣٠ ص ٩) « شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً . كما يجري الصوت في الانف غفلاً بغير صنعة ، فاذا وضع الزامر ، أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين انامله ، اختلفت الأصوات ، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق والفم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الاصوات المختلفة . ونظير ذلك - ايضاً - وتر العود ، فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل ، سمعت له صوتاً . فإن حصر آخر الوتر ببعض اصابع يسراه ، أدنى صوتاً آخر ، فان أدناها قليلاً سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى اصبعه من أول الوتر تشكلت لك اصداء مختلفة إلا ان الصوت الذي يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده ، بالاضافة الى ما اداه وهو مضغوط محصور ، أملس مهتزاً . ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته . فالوتر في هذا التمثيل كالخلق ، والحقيقة بالمضارب عليه كأول الصوت من اقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه غير محصور كجريان الصوت في الانف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالاصابع كالذي يعرض

للصوت في مخارج الحروف من المقاطع . واختلاف الاصوات هناك كاختلافها هنا . وانما أردنا بهذا التمثيل الإجابة والتقريب ..

١٢ — الفنون الحركية

فنون القول هي فنون صوتية ، وللعرب عناية خاصة بهذه الفنون ، وعلى العكس من ذلك الفنون التشكيلية كالنحت والرسم والزخرفة وما إليها . فهذه لم تصادف من العرب الاوائل شيئاً من العناية . والسبب ، في رأيي ، يتلخص فيما يمكن ان نسميه بالباعث الحركي او الحيوي في إنشاء العمل الفني عند العرب الاوائل .

فالعربي لاثير نزعة الفنية الا الكلمة التي تقتزن بالحركة أو تواكبها ، أو مشاهد الطبيعة الثائرة او التي تحرك في نفسه كوامن الشجن والذكرى . ومن ثم تفوق العرب في الفنون التي اقترنت او امتزجت فيها الحركة بالصوت حتى بلغوا بها درجة عظيمة من الحيوية الموسيقية والتصويرية . فبينما نجد فنون الصوت والحركة تزدهر على أيديهم ، نجد الفنون التشكيلية لم تنشط في تاريخهم القديم . ولم يكن ذلك عن نقص طبيعي أو ضعف في حاسة التمييز بين الالوان والاشكال والحجوم ، وانما هو في نظري فرط التعلق بالحركة الموقعة التي سيطرت على نزعة العربي القديم ، ووجهت حياته ، وتحكمت في سلوكه ومزاجه ، حتى صار إنتاجه الفني مرتبطاً بمقدار ما تثيره الحركة في حسه ونفسه ، وما يحتويه العمل او المشهد من حيوية ونشاط . ولا جدال في ان حياته في البادية كان لها الاثر البالغ في تنمية هذه النزعة وتقويتها ، فالاستقرار عنده جمود ، والصمت عنده عجز ، والسكون عنده موت ، وهو دائم الحركة ، كثير التنقل من مكان الى مكان . لا يروقه من اعمال المعاش الا

ما كان مصحوبا بالحركة ، حركة السير وحركة التنقل وحركة الاخذ والعطاء . ومن أجل هذا زهد العربي القديم في انواع الممارسات التي تقيد به بالمكان وقتا طويلا ، وتقيد به بالاشكال الجامدة او الساكنة التي لا تتيح لعنصر الحركة - ولو من طريق الخيال والتصور - ان يعمل عمله فيها .

وقد انعكس هذا على لغته ، فكانت حصيلتها من التعبير عن الصوت والحركة اكثر واغنى وادق من حصيلتها المعبرة عن الالوان والاشكال والحجوم . ومعاجم اللغة شاهد على ذلك : فما اكثر ماورد منها من الفاظ تدل على الحركة فهناك فيض من الاسماء التي تعبر عن الفوارق الدقيقة بين انواع السير وطرقه على اختلافها ، وحركات الاجسام والاشارات ونحوها ، وما اكثر الالفاظ الدالة على دقائق الاصوات في مختلف درجاتها وانواعها ، فهناك ما يدل على الاصوات الناشئة من حركات الاجسام في الطبيعة ، وفي الحيوان والانسان ، وما يدل على الاصوات الناجمة عن الاحوال النفسية للأفراد والجماعات في اوقات الرضا او الغضب ، والامن او الخوف ، والصحة او المرض ، والفرح او الحزن . وما يعبر عن الاصوات التي تصدر عن فرد أو جماعة من الناس وهم يزاولون اعمالهم ، او يتنازعون ، او يجهرون بالدعاء والنداء ، أو غير ذلك مما يعرض للمرء في معاشه ومعاملاته ومخاطباته (راجع مثلاً فقه اللغة للثعالبي ٣٦-٧٧-٨٠-١٧٢-٢٠٤) .

وعلى العكس من ذلك الالفاظ الدالة على الالوان والأحجام والأشكال الهندسية والزخرفية ، فهذه ليس لها من الوضوح والدقة والشمول ما للالفاظ الدالة على الصوت والحركة (يتصرف من مقال نشأة الوزن المقفى لعبد المجيد عابدين ص ٤٣ من مجلة جامعة أم درمان الاسلامية - ٤٥)

وإذا كان العربي لاثير نزعتة الفنية إلا الصورة الصوتية المصحوبة بالحركة،

كما قلنا، فإن لدينا هنا ، في فنون القول وأنظمتها ، شواهد كثيرة على الصلة الوثيقة التي ربطت بين القول والحركة . والواقع ان هذه الظاهرة ، وإن كانت موعلة في أعماق الحس العربي والنزعة الفنية عنده فإنها لا تقتصر على العرب وحدهم ، ولا يكاد يخلو شعب من الشعوب من اصطناعها ، وللحركة المقرونة بالصوت ، اغراض شتى ، فهي تعطي العامل فسحة من الاسترواح من متاعب عمله الشاق ، وتبعث في الجندي نشاطا وهو يتقدم في المعركة على أصوات النشيد والغناء ، وتروي ظمأ العابد وهو يؤدي صلاته بين التكبير والترتيل والدعاء ، او يطوف حول الكعبة بالتلبية ويرفع يديه بالتضرع والابتهاال .

والحركة - فضلا عن هذا كله - ذات وظيفة فنية ، مكملة للأداء الصوتي ، فهي تساعد على تعزيز الاداء وضبطه ، فإشارة الخطيب او الراوي بيديه ، والحركة الراقصة على انغام الموسيقى ، واطلاق اليدين بالتصفيق مع انغامها ، والضرب بالأرجل احيانا ، كل ذلك وسائل مساعدة لضبط الایقاع ، وتعزيز الاداء .

بل يكاد يتفق الباحثون اليوم على ان اقدم أوزان الكلام المنظوم عند العرب الاوائل ، وهو الرجز ، كان ثمرة تجارب استوحاها العرب من الحركة الموقعة او من عمل مركب تضافرت فيه فنون الصوت والحركة ، وقامت فيه الحركة الموقعة بدور رئيسي الى جانب الصوت . فالحركة الموقعة الناشئة من وقع أخفاف الابل في اثناء سيرها ، هي التي أوحى الى العرب الاوائل بوزن الرجز (نشأة الوزن المقفى ص ٤٢ ، ٤٨) .

غير ان تقاليد العرب التي توارثوها في الجاهلية عن اسلافهم اهل البادية ، قد تحكمت في ممارسة هذه الفنون ، الصوتية والحركية ، وفرضت عليها شيئا

من التقيد والتخصيص . فكان العربي الاصيل يمارس التعبير الحر كي والصوتي في حدود ما سمحت به تقاليده ، فمارس الحدا والركبانية ، وأقبل على المفاخرة والمنافرة وانشاد الشعر ، ونحو ذلك مما ارتبط في حياته البدوية بمهنته ورحلاته ودفاعه عن قبيلته ، واطهار تفوقه في الكلمة المنطوقة . وفيما عدا هذه الفنون وامثالها مما لم تسمح به تقاليده ، كالغناء في محافل الافراح ومجالس اللهو ، والنياحة في المنادب والمآتم ، والرقص والزفّن - والزفّن نوع من الرقص يمتاز بالسرعة وتوالي الحركات - فقد تركها العربي الاصيل ، وتخلّس عن مزاولتها حفاظاً على ما ورثه عن اسلافه من تقاليد ، تاركاً للموالي والجواري ونساء القبيلة والصبية تلك الفنون التي تاباها عليه تقاليده . لقد كان للشاعر ان ينظم في الرثاء وان ينشد شعرد ولكنه لا ينوح به في المنادب والمناحات ، وانما كانت النياحة من عمل النساء وكذلك كان الغناء من عملهن في الجاهلية ، وكان الرقص للعبيد والإماء .

ج - فنون القول ومطانتها في قيادة المجتمع :

ومن الطبيعي ان نجد لملهم الشديد الى التعبير اللغوي الذي يواكب الحركة او يمازجها ، اصداء عميقة وروابط وثيقة تربطه بالنظم والقيم الاجتماعية التي تميزهم ، حيث اخذت فنون القول تتبوأ مكانة رفيعة عند المستويات القيادية لمجتمعاتهم . فصار التفوق في ممارسة فنون القول ، او بعضها ، مؤهلاً ممتازاً لأصحابها يرشحهم لمراكز الرئاسة والقيادة في قبائلهم واقوامهم . وقد اشار المستشرق كارل لوفنلينو في كتابه (تاريخ الآداب العربية ط ١٩٥٤ ص ٨١) الى شيء من ذلك حين قال (ومن الحريّ بالذكر ان الالفاظ التي كان العرب يعبرون بها عن قوتهم كقولهم من اقراهم ، اخير السيد ،

والامير عند عرب نجد والحجاز، والقييل في النحاء اليمن، اذا مجتئان اشتقاقها بمقارنة سائر اللغات السامية، وجدنا أن معناها الاصلي انما كان : القائل ، او المتكلم (اهـ . ونضيف الى ما قاله نلّينو ، ان لفظ (السيد) الذي أشار اليه يدل في اصل معناه على المحاوره وابداء الرأي ، ففي العبرية אֵלֹהִים (تسوّد) بمعنى ناقش، وفي السريانية (سود) أي أسرّ اليه بالقول، وفي النقوش العربية الجنوبية، كالسبئية وغيرها ، كثيراً ما ورد لفظ مسود (م س و د) ، بمعنى منبر الخطيب او المكان الذي يتكلم من فوقه ، وفي العربية الفصحى ذاتها يقال ساوّد فلان فلانا إذا غالبه في القول ومن المعروف في علم دلالة اللفظ أن المعنى في تغيّر مستمر، وأتت العوامل الاجتماعية من أهم المؤثرات التي تعمل على تغيير الدلالة ونقلها من حال الى حال ، وكان العربي القديم إذا ظهرت مقدرته على محاوره قومه ومساورتهم ، اعترفوا له بالسؤدد والسيادة وسؤدوه ، اي جعلوه سيّدا . والامير ، من امر يأمر أمراً وفي العبرية אָמַר (بمعنى قال) . فالأمر في الاصل هو القول ، ثم تطورت دلالاته في العربية ، الى الامر الذي هو ضد النهي فقالوا الأمير وهو الأمر او كثير الأمر .

والقييلُ عند اهل اليمن وجمعه أقيال ، معناه (القائل) او كثير القول ، ويسمى ايضاً المِقْوَل . نُضعف الى هذه الالفاظ كلمة زعيم ، وهي من الزعم وهو القول، يكون حقاً ويكون باطلاً، ثم اخذ الزعم معنى الكلمة التي ينطق بها المرء فيتحمل تبعاتها في ثقة لنفسه وكفالة لغيره ، ومن معانيها الوعد بالكفالة والضمان، وبهذا المعنى قد ينسب الزعم الى الله تعالى بمعنى انه صاحب الوعد الحق الذي يكفله ويضمنه وذلك كقول الشاعر يصف نوحاً :
نُودِي نَمٌّ وارَكَبْنِ بأهلك... ن... الله موفٍ للناس ما زعما

وقول عمرو بن شأس :

تقول: هلكنّا إن هلكتَ وانما على الله أرزاق العباد كما زعم

ومنه جاء قولهم الزعيم الكفيل ، وقال تعالى (وأنا به زعيم)^(١) وزعيم القوم رئيسهم وسيدهم (اللسان : زعم) وقال التبريزي في شرحه على حماسه ابي تمام (ط بولاق ٧٧/٤) : (وسمي الرئيس زعيما لانه يزعم عنهم ابي يقول) . أضاف الى هذا قولهم (الحاكم) و (الحكم) و (الحكيم) وكلها يرتبط اشتقاقيا بالحكمة والحكمة : وكلاهما من القول والكلام . وقالوا رجل أمثل ، وطريقة مثلى ، وسموا القدوة مثلا ، وكلها مأخوذ من المثل الذي يقال ، وتطور الدلالة هنا يشبه تطورها في اللفظ المقابل لها في العبرية ، وهو $\text{מִן} \text{יְצַח}$ ، بل ان العبرية صاغت اسم الفاعل منه $\text{מִן} \text{יְצַח}$ لتدل على الحاكم او الرئيس . وكذلك العرب في الجاهلية كانوا يسمون بعض آلهتهم بأسماء مشتقة من معنى القول والكلام ففي السبئية كان معبودهم (ألقاه) يسمونه (ثموان) ومعناها : القائل او المتكلم . وبالجملية فان المقدرة الكلامية كانت عند العرب الأوائل أهم صفة تؤهل صاحبها لمراكز الرئاسة والقيادة . وذكّرنا هذا بكلمة قالها هتلر في العصر الحديث في كتابه (كفاحي) وهي تتضمن هذا المعنى . قال : (ان من يملك السيطرة على الكلمة المنطوقة هو القادر حقا على تملك زمام الحكم) (نقلا عن مقدمة ابراهيم انيس لكتاب م.م. لويس (اللغة والمجتمع) ترجمة تمام حسان (ط ١٩٥٩ ص ١١) .

ثانياً - أقسام فنون القول

والقول ، بمعناه الاصطلاحي الذي يقابل Diction يمكن تقسيمه باعتبارات شتى :

١ - ينقسم باعتبار اجناسه الى ثمانية اجناس :

(١) فالكلام العادي الذي يجري بين الناس مشافهة في حياتهم اليومية ، هو أبسط اجناس هذه الفنون وأيسرها تناولاً . وتتفرع عنه انواع، منها المحادثة الجارية ، والحكاية الشعبية ك(الحدوتة) ونحوها ، وضرب الامثال ، واستخدام الألفاظ والاحاجي ، والتنكيث ، ولغة التسويق الحرفي والمهني ، ونداء الباعة ، وندب النوح، وعبارات التهنية في الافراح والاعياد الى آخر هذه الأنواع التي يمكن ان سمح لنا الوقت دراستها مع سائر اجناسها تحت عنوان (فنون القول الشعبي) .

(٢) يلي هذا فنون القراءة أعني قراءة الشيء المكتوب ، وهي جنس تندرج تحته انواع . فمنها القراءة الجهرية التي يرفع القارئ فيها صوته فيسمع نفسه ويستمع الناس من حوله ، ومنها القراءة الخفية التي يسمع فيها نفسه ، ثم القراءة الصامتة التي يحرك فيها لسانه وشفثيه ولا يسمع نفسه (قارن بما ورد في حديث ابن عباس في مادة : قرأ في النهاية لابن الأثير) .

وضوابط القراءة تختلف عن ضوابط القول الشعبي ونظمه ، وقد يعرض للقارئ من عيوب الاداء ، كالتصحيف والتحريف ، مالا يعرض لمن يؤدي كلاماً عادياً في حياته اليومية .

وربما كان من حق (القراءة) ان تأخذ مكانها في دراستنا هذه ، الا

اننا أثرتنا ان نقصر حديثنا على الأجناس الستة التالية اعني فنون التلاوة والتسبيح، وفنون الأداء التمثيلي ، والالقاء، والانشاد ، والغناء .
(٣) وفنون التلاوة - في اصطلاح قراء القرآن الكريم - جنس من القول قائم بذاته يضم انواعاً يجمعها التجويد .

والتجويد مراتب او كفيات ، أهمها : الترتيل والتدوير والحدرد .
وقد ابتدع القراء فنونا من التلاوة اختلف حولها الفقهاء ، كالغناء بالألحان ، والتلاوة الجمعية . وسنتناول هذا كله بشيء من التفصيل عندما نأتي الى موضعه .

(٤) - والتسبيح ان يقول المرء : سبحان الله ، ومعناه تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له ان يوصف به . ويقال في اللغة سبّحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد (التهذيب للأزهري واللسان مادة: سبح) . فقولنا : سبحان الله عبارة عن العبادة والإقرار بأن الله واحد منزّه عن كل سوء . والتسبيح قد يكون بمعنى الصلاة والذكر ، ويقال في اللغة قضيت سُبْحَتِي اي صلاتي ودعائي . وفسروا قوله تعالى (فسبحان الله حين تُمَسُّونَ وحين تُصْبِحُونَ) بأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين . وقوله تعالى (وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) أي : وصلّ . والسُّبْحَةُ الدعاء وصلاة التطوّع والنافلة . وقال ابن الأثير (النهاية : سبح) وقد يطلق التسبيح على غيره من انواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد وغيرهما . فمن الواضح أن اللغة توسعت في معنى التسبيح فجعلت من معناه الدعاء والأذكار والصلوات والنوافل والفرائض ونحو ذلك . وعلى هذا المفهوم الواسع للكلمة ، تدرج تحت التسبيح فنون كثيرة ومتنوعة كالعبارات والادعية التي يناجي بها المرء ربه في صلاته ، ويدعو بها غيره الى الصلاة ، وتلك الصيغ والعبارات التي ينطق بها المرء في حلقات الذكر ،

وفي الاعمال اليومية التي يمارسها في الصباح والمساء ، في أداء عمله ، وعند تناول طعامه ، وعند ما يأوي الى فراشه ، وفي المحافل والمواسم وسائر المناسبات العامة .

(٥) ومن أجناس فنون القول ، جنس يتميز عن سائر الأجناس باعتماده في الأداء على التقمّص والمحاكاة ، وهو يذكرنا ببعض العناصر التي يتألف منها الاداء المسرحي أو التمثيلي . والواقع أن الأدب المسرحي ، من حيث هو فن متطور متكامل ، لم يكن معروفاً لدى العرب القدامى ، غير أن هناك عناصر وأنماطاً ساذجة من الأداء المسرحي أو التمثيلي ، وجدت عند العرب في عصور الجاهلية والاسلام .

ومن هذه الزاوية ، يمكن أن نقسم فنون القول الى قسمين عند العرب : قسم من الفنون يعبر فيها القائل عن ذات نفسه مباشرة وبغير واسطة ، ومن هذا الصنف ما نجده في الإلقاء الخطابي والإنشاد والغناء والأدعية فهذه فنون من القول يؤديها المرء ليعبر بها عن حقيقة ما في نفسه ، ويؤديها بالطريقة التي تمثل شخصيته هو وليس شخصية أحد سواه .

والقسم الثاني هو ما نسميه بفنون الأداء التمثيلي ، وهو أداء يقوم على المحاكاة والتقمّص كما قلنا ، فالمؤدّي في مقدوره ان يحاكي أصوات الآخرين محاكاةً دقيقة ، عن دربةٍ وممارسة ، وعن هوية أو احترام . أو أن يتقمّص هيئة شخص آخر وحركاته ولهجته وطريقته في القول ، أو يتقمّص شخصية أخرى فينتحلها انتحالاً ، أو يتنكر في زيها ، أو يحتجب خلفها ويحاكي صوتها ، أو يتقمّص المواقف والاحداث وينتحلها انتحالاً ، كأن يدعي أنه صاحب نعمة ويسار ثم نزلت به كارثة أدت الى فقره وحرمانه ، ويوضح موقفه هذا للناس ويطلب مساعدتهم بالمال ، كما كان يصنع أهل

الكُدُيَّة الذين عرفوا في العصور القديمة ، وكانوا يَحْتالون للحصول على المال يشقى الحيل والوسائل . أو كالمرأة التي تحترف الندب والنياحة ، فتمثل دور الحزينة فتندب وتنوح وتلطّخ وجهها بالسواد وتحلق شعرها وتشق ثيابها . وسوف نجد لهذا أمثلة من فنون مارسها القدماء في إنشاد الشعر والمسامرة وفي حيل المكدين وفي الندبة والنياحة ، وفي المحاورات وحكاية النوادر والقصص ، ثم خيال الظل الذي عرفه العرب في القرن الثامن الهجري .

(٦) ثم فنون الالتقاء الخدائي . والالتقاء في اللغة من در للفعل (ألقى) ، وألقى فعل ماضٍ مزيد بالهمزة في أوله ، ومادته الأصلية في اللغة اللام والقاف وحرف العلة . ومعنى الالتقاء في اللغة - كما يقول الراغب في مفرداته هو « طرح الشيء حيث تلقاه ، أي تراه . ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح » .

ومعنى قوله أننا إذا قلنا مثلاً : ألقى اليك قولاً ، فالمراد أنني ألقىت كلاماً ، أي وعيته وأدر كته ، فألقىته اليك أي أدبته اليك . ووردت صيغة الفعل (ألقى) في القرآن الكريم أكثر من خمس وسبعين مرة ، منها آيتان فقط وردتا في إلقاء القول هما الآية الخامسة من سورة المزمل (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) إشارة إلى ما حمله النبي (ﷺ) من النبوة والوحي . والآية الأخرى هي السادسة والثمانون في سورة النحل (فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) . ولعل المعنى المراد من الصيغة الواردة في القرآن الكريم ، هو طرح الشيء حسياً كان أو معنوياً . وارتباط لفظ (الطرح) بالكلام معروف عند القدماء ، فمن كلامهم : تطارحوا الكلام أو الغناء ، أي طارح فيه بعضهم بعضاً .

وظلّ الإلقاء بدلوله اللغوي العام ، وهو الطرح ، يستخدمه العرب في عصورهم السابقة ، للكلام وغيره ، إلاّ انه في العصور الحديثة اخذ استعمال الكلمة يتجه الى نوع من الاصطلاح ، يتضمن سمات خاصة تميزه عن سائر اجناس القول . وهي سمات تظهر ، بصورة او باخرى ، في فنون من الأداء مثل الخطابة والوعظ والرواية والحكاية . حتى اصبحنا الآن لا نقول ألقى فلان خطبة او موعظة او حكاية ، بل نقول القى فلان شعراً ، اذا كان اداؤهلقاء ، ولا يجوز في استعمالنا العام ان نقول مثلاً انشد فلان خطبة او انشد حكاية لأن الإلقاء في مفهومنا المصطلح عليه ، تضمن سمات معينة تميزه عن الانشاد وغيره . وفي ضوء هذا المفهوم ، نستطيع ان نجعل من انواع الإلقاء الخطابة والموعظة والرواية ونحوها مما تؤديه بطريقة تتوافر فيها السمات المميزة للإلقاء . والإلقاء يتخذ - بصفة عامة - طريقاً وسطاً في الأداء . ولعل الطابع الخطابي فيه هو ابرز سماته ولهذا اسميناه بالإلقاء الخطابي يؤديه الملقى في صوت اقرب الى الجهارة ، يضبط مخارج الحروف ، ويفرق في النطق بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة ، ويحسن معرفة احوال الوقف والوصل والابتداء والانهاء ، ويقيم الاعراب ويحدد مواقع الاشارة في اثناء أدائه . وقد يكون الكلام الذي يلقيه مرتجلاً او مستظهِراً ، وربما استعان بقراءة شيء مكتوب ، وكل ذلك جائز ، بشرط ألاّ يشغله استدعاء الكلام عن متابعة ضوابط الإلقاء ، وتحقيقها على الوجه الأفضل .

(٧) و (٨) اما الانشاد في اللغة فأصله الاشتقاقي هو الحروف الثلاثة (ن ش د) ومعناه العام تعريف الشيء وطلبه علانية . يقال نشد ضالته أي طلبها وعرفها وسأل عنها : ونشدت الرجل اذا ذكرته بما وعدني وعاهدني به وطلبته منه ، وتنشّدوا الاخبار ارادوا إعلانها على الناس ليعرفوها ،

وانشد فلان بالقوم هجاءم وعرف بمساوئهم ، وأنشدت الرجل عرفته بما طلب وأجبتة . ونشدته فأُنشدني: سألته فأجابني . وانشد الشعر عرفه وأعلنه ، والاعلان يقتضي رفع الصوت ، ومن ثم جاء الإنشاد بمعنى رفع الصوت ، فقالوا أنشد فلان الشعر اذا رفع به صوته .

ويلتقي الانشاد واللقاء - اصطلاحاً - في المسحة الخطابية : الا ان الإنشاد أكثر تنغيماً . وقد وصفه محمد مندور بأنه « إلقاء منغم » ، كما وصف الغناء بأنه إنشاد ملحن . (مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول المجلد الأول - مايو ١٩٤٣ ص ١٣٥) .

غير ان التنعيم في الانشاد يتفاوت ، فقد يزداد ويكثر حتى يقترب من الغناء وقد يضعف ويقل حتى يدنو من الإلقاء . ومن هنا كان الإنشاد على مراتب فمنه المعتدل أو المرسل ، ومنه الانشاد الغنائي الذي يدخله كثير من الترجيع والترنم .

وقد عقد سيويو في كتابه باباً سماه (باب في وجوه القوافي في الانشاد) (٢٩٨/٢) أوضح فيه نوعين من الانشاد في أداء القافية ، وتختلف وجوه أدائها باختلافها ، فنوعاً يسميه الانشاد ، ونوعاً يسميه الانشاد مع الترنم .

اما النوع الأول فهو ما نسميه الانشاد المعتدل أو المرسل ، ويقول بعض القدماء في وصف نوع من انشاد الشعر : « ينشد الرجل شعراً مرسلًا » أراد بالانشاد المرسل ان يكون طليقاً غير مقيد بطريقة الغناء ، ولا آخذ منها ، وانما هو إنشاد جرى على مألوف الكلام ونسقه ، والعرب يقولون لمن ألقى الكلام على مألوفه دون ان يتفنن في أدائه ويبالغ في تحسينه وتجويده : « ألقى الكلام على رسيالاته (انظر اللسان : رسل) . م - ٤

اما النوع الثاني فهو انشادٌ يأخذ من الغناء بنصيب ما ، فيرجع شيئاً من الكلام ويردده ، ويقف عند بعض حروفه وحركاته مترناً ، وهذا هو الانشاد مع الترنم كما سماه سيبويه ، او الانشاد الغنائي كما نسميه .

والانشاد الغنائي لا يسمى في اصطلاحنا غناء ، فالغناء له خصائصه ، وأهمها التلحين . ولم يستمه سيبويه غناءً ، ولا أظنه قصد اليه حين سماه الانشاد مع الترنم . ولا جدال في ان سيبويه يعرف ما هو الغناء معرفة جيدة ، وقد عاش في العصر العباسي الأول ، حين بلغ الغناء القديم أوجه وذروته ، ولم يذكر سيبويه اسم الغناء صريحاً في هذا الباب من كتابه الا عندما استطرد ليقرر أن (الشعر وضع للغناء والترنم) ، ونحن نعلم حرص سيبويه على دقة التعبير : فقوله (الانشاد مع الترنم) لم يكن يقصد به الغناء ، ولو قصد الغناء لذكر اسمه صريحاً . ومع هذا فلو تجاوزنا سيبويه وامثاله من العلماء القدماء ، من أهل الدقة والاحاطة ، لجاز أن يقع اللبس بين الغناء والانشاد عند كثير من الناس ، فكثيراً ما تتساهل اللغة في استعمال كلمة ما ، ثم يأتي الاصطلاح فيحدد مدلولها وهذا ما حدث في لفظي الغناء والانشاد . فقد نجد لفظ (الغناء) في بعض أخبار القدماء ، يستعمل لالانشاد حيناً ، وللغناء حيناً آخر . وهذا راجع كما قلنا إلى أن الانشاد في بعض فنونه يأخذ من الغناء بعض خصائصه ، وقد لاحظ أحد فقهاء المالكية شيئاً من هذا ، فأراد أن يزيل اللبس ؛ فوضع حدوداً بين اللغة والاصطلاح في استعمال لفظ الغناء .

والفقهاء كان يهمهم هذا التحديد لما يستلزمه الإفتاء بالرأي الفقهي في مسألة الغناء والانشاد ، يقول ابن الحاج في المدخل (٣ / ١٠٩) (للفظ الغناء معنيان : لغوي وعرفي ... فقول أبي بكر (رضي الله عنه) عندي

جاريتمان من جوارى الانصار تغنيان . . . أي ترفعان أصواتهما بإنشاد الشعر . ونحن لا نذم إنشاد الشاعر ولا نحرمه ، وإنما يصير الشعر مذموماً إذا لحن وصنع صنعة تورث الطرب وتزعج القلب وتثير الشهوة والطبيعة) . وبعد فإن للشعر مع الغناء قضية خاصة ، أثارها القدماء والمحدثون . فإذا فرضنا أن فنون القول قد سلكت طريقها - خلال العصور - في تطور صاعد من البساطة إلى التركيب ، ومن السهولة إلى التعقيد ، فمن أين بدأ هذا التطور وإلى أي صورة انتهى إلينا ؟ أكانت المحادثات الجارية اليومية بين الناس هي نقطة البداية ، ثم انتهى الأمر إلى الغناء ؟ أم إن العكس هو الأصح ؟ بمعنى أن الناس بدؤوا يتفاهمون بالغناء ، يتغنّون كلامهم الجاري بينهم ، نثراً كان أو شعراً ، أم كانت بواكير فنون القول وبدايتها معروفة في المجتمعات البدائية ، يارسها الناس في مجتمع واحد ، وفي زمان واحد ، بحسب أحوالهم ومطالبهم وملابس حياتهم ، يستخدمون الغناء في مناسبات أعيادهم ومحافلهم ، ثم يعودون إلى القول الجاري في حياتهم ومعاملاتهم اليومية ؟

تلك قضية لا سبيل إلى الكشف عن حقائقها ، فهي ترجع بنا إلى متاهات ما قبل التاريخ . ولكن إذا نظرنا في العصور التاريخية ، وجدنا أن الشعر يرتبط منذ البداية بالغناء ، ويستوقفنا قول سيويو (والشعر وضع للغناء والترنم) ، فهو يعني أن الأصل في الشعر غناؤه . ومن هذا نفهم ضمناً أن الشعر لم يثبت على الطريقة التي كان يؤدي بها في الأصل ، بل كان في بعض الأحيان ينحدر درجة فينشد ، ثم ينحدر درجة ثانية فيلقى ، ثم ينحدر آخر الأمر فيقرأ من كتاب . وما يزيد كلام سيويو ويؤكد فكرة « التطور المنحدر » الذي آل إليه قول الشعر ، ما أورده صاحب

العقد الفريد في فصل عقده في اختلاف الناس في الغناء قال فيه (إن الشعر أحوج الى الألحان لاقامة الوزن وإخراجه عن حدّ الخبر ، وما الفرق بين أن ينشد الرجل شعراً مرسلأ ، أو يرفع صوته مرتجلاً ؟) وانما جعلت العرب الشعر موزوناً لمد الصوت فيه والدندنة ، ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور) (تحقيق العريان ط ١٩٥٣ / ٦ / ٧) وهذا يتفق أيضاً ومآقاله محمد مندور (الشعر عند العرب كالشعر عند اليونان لم يخلق منذ نشأته الا ليتغنى به : ثم تطور الغناء الى الانشاد ، والانشاد الى القول ، والقول الى القراءة الصامتة على نحو ما نفعل اليوم) مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول المجلد الأول ص ١٣٤ .

وعلى هذا يمكن أن يقال إن أداء الشعر قد سلك في تطوره طريقاً مخالفاً لما سلكه الكلام المنشور . فالكلام المنشور بدأ بين الناطقين باللغة في أحاديثهم الجارية بينهم في حياتهم اليومية ، ثم تصاعد بعضه حتى بلغ الغناء . أما الشعر فقد وضع للغناء ثم انتهى به الحال إلى القراءة الصامتة كما نفعل اليوم .

ب - وقد تنقسم فنون القول باعتبار (الفائل) ونعمه .

الى قسمين :

أحدهما : يشمل فنون القول الفردي وهي التي يقوم فيها شخص واحد بأداء فنه بصوته .

والقسم الثاني : يضم فنون القول المشترك التي يقوم فيها شخصان أو أكثر ، بالمشاركة في أداء الفن بأصواتهم ، سواء اجتمعوا في أدائه على صوت واحد ، أو تناوبوه فيما بينهم .

وفي معظم الاجناس التي ذكرناها فنون القول أنواع تؤدى بالقول الفردي كما تؤدى بقول مشترك. وفي اللغة كثير من الصيغ الدالة على المشاركة في القول ، كالحادثة والمقاراة والمسامرة والمجادلة والمحاضرة والتناشد والمناظرة . هذا بالإضافة الى المصطلحات التي وضعها القدماء وما وصفوه في اخبارهم ، فكل ذلك يدل على ان معظم فنون القول كانوا يؤدونها ، مفردة حيناً ومشاركة حيناً آخر .

فالقراءة عمل فردي ، والمقاراة عمل يشترك فيه عدد من القارئین . وتلاوة القرآن الكريم يؤديها فرد واحد ، وقد تكون مشاركة . وقد اتفق اهل الاداء والتجويد على وضع ضوابط للتلاوة وكيفياتها . والتلاوة المأثورة عن اوائل القراء وأئمة القراءات ، هي التلاوة الفردية . ولكن بعض القراء منذ العصر العباسي ، ابتدعوا طرقاً من الاداء ، لم تكن موضع اتفاق وقبول لدى الفقهاء وأهل الاداء ، ومن هذه الطرق ، ما اسماه (بالإدارة) وهي تلاوة مشتركة يتناوبها جماعة القراء فيما بينهم . وقد قرى بهذه الطريقة في بعض الاقطار الإسلامية . وسنتحدث عنها فيما بعد .

ومن الواضح ايضاً ان الدعاء والتسبيح ، قد يصدر عن الفرد وقد تؤديه الجماعة بالتناوب او على صوت واحد . فهناك الدعاء الفردي ، والدعاء الجمعي ، وهناك التسبيح الفردي والتسبيح الجمعي . واذكار الصوفية منها الفردي والجمعي ، وهي دعا . وتسبيح . وعندما ينادي المريد بربه ، فيقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله اكبر ، فهذه صيغة تتألف من اربع عبارات وتسمى على سبيل التعميم تسبيحاً فاذا ارادوا المعنى الخاص لكل عبارة منها فإن العبارة الاولى تسبيح ، والثانية تحميد ، والثالثة تهليل ، والرابعة تكبير ، فاذا اجتمع الناس في مسجد او في مجلس في إحدى

المناسبات الدينية في تلاوة دعاء معروف ، فهذا دعاء جمعي اذ يقوم احدهم بادائه عبارة عبارة ، فيردد الحاضرون كل عبارة منها على صوت واحد . وفنون التسييح والدعاء كسائر فنون القول بعضها بسيط في مظهره وتكوينه حين يكون الدعاء صيغة بسيطة ، يتلوها فرد او جماعة تلاوة عادية مألوفة . ولكن هناك أدعية تقال في المحافل ، ويستعان في أدائها بالموسيقى الآلية ، وتقترن احيانا بفنون الحركة وغيرها . فهذه وامثالها فنون مركبة تجمع بين عناصر مختلفة من فنون الأداء والإيصال .

وكذلك في فنون الاداء التمثيلي ، فمنها الفردي كانشاد الشاعر وبكاء القنادب ومحاكاة صوت شخص آخر ، ومنها المشترك كالتناوح الذي تنوح فيه النوائح متقابلات بعضهن يقابل بعضا ، والمحاوراة والمسامرة ونحوها

وكذلك الشأن في الإلقاء الخطابي والانشاد والغناء ، ففي الإلقاء الخطابي فنون لا تكون إلا مفردة ، مثل الخطابة والوعظ ورواية الحديث النبوي ، وإلقاء الدرس ، وإعلان الخبر على الملأ . ولكن هناك الى جانب هذه الفنون فنون اخرى من الإلقاء يشترك فيها أكثر من شخص ، وكثير من هذه الفنون يسمى بصيغ المشاركة . كالمناظرة ، والمطارحة الخ ... والمشاركة هنا تكون في العادة تعاقبا على القول ، وليست أداءا للكلام المقول على صوت واحد . ففي المناظرة - مثلا - يلقي احد المتناظرين كلامه وغيره يستمع اليه ، حتى اذا فرغ ذلك من كلامه اخذ المستمع دوره في الرد أو التعقيب على ما سمع . فالإلقاء المشترك هنا هو نوع من الإلقاء الدوري كما يمكن أن نسميه .

أما الانشاد فمنه الدوري الذي يكون بين فردين او فريقين او بين عدد

من الأفراد أو الفرقاء. ومنه الجمعي الذي تؤديه الجماعة على صوت واحد . والانشاد الدوري قديم جداً في تاريخ الشعوب السامية ، وفي اللغة العربية يسمونه (النشيد) ويعرفونه بأنه (الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعضاً) (اللسان / نشد) وفي العبرانية يسمونه بلفظ يقابل (السيرة) في العربية . ومن اقدم اسفار العهد القديم سفر نشيد الانشاد (شير هشريم) ويرى كثير من الباحثين (٦٨٨/١ EBI) أنه يمثل نمطاً عريقاً في القدم ، من الانشاد الدوري ، عند العبرانيين كانوا يتناشدونه في حفلات الزواج حيث ينشده العروسان في مواكب الحفل الذي يستمر سبعة ايام . ولا تزال هذه العادة جارية في بعض القرى اللبنانية الى اليوم . وكانت مزامير داود تنشد في معابدهم على هذه الطريقة ، ثم انتشرت طريقة الانشاد الدوري في الكنائس. والمعابد القديمة ، وانتقلت الى اوربا ، فكانوا يرتلون اناشيدهم الدينية على الطريقة الشرقية ، حيث يدور النشيد بين فريقين. واطلق الاوروبيون على هذا النمط من الانشاد الدوري Antiphon أو Antiphonal song. (راجع ERE ٣٧٤/١ ، ٩/٧ ، ٧٧٠/١٢) .

ويظهر الانشاد الجمعي (الذي يؤدي من الجماعة بصوت واحد) عند العرب منذ العصر الاسلامي الاول . فالمعروف ان الرسول (ﷺ) عند قدومه الى المدينة تلقاه نساء المدينة وصبيانها بهذا النشيد الغنائي .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعاه الله داع الخ .

بل يظهر نمط من الإنشاد يجمع بين الدوري والجمعي في ما رويته السيرة النبوية في خبر غزوة الخندق ، من ان المسلمين في حفر الخندق ، كانوا يرتجزون برجل منهم يقال له (جميل) سماء رسول الله (ﷺ) (عمرأ) ، فقالوا :

سماه من بعد جعيل عمرا وكان للبائس يوماً ظهراً
فكانوا اذا مروا (بعمره) قال رسول الله (ﷺ) : عمرا . واذا
مروا (بظهره) قال رسول الله (ﷺ) : السيرة : ابن هشام تحقيق
السقا وزميله ط ١٩٥٥ / ٣ / ٢١٧) .

فهذا الرجز كان المسلمون ينشدونه انشاداً جمعياً بصوت واحد ، وكان
الرسول (ﷺ) يرأسهم أو يجاوبهم بترديد اللفظ الاخير من الشطرتين .
وهذا نمط من الانشاط الدوري .

والغناء ، عند العرب القدماء ، كان منه الغناء المنفرد ، والغناء الثنائي ،
والثلاثي ، والجمعي . والامثلة على ذلك كثيرة في كتاب الاغاني . فمن الغناء
الدوري قول ثمامة بن أشرس ، وهو أحد أئمة المعتزلة في العصر العباسي الأول :
مررت بابرهم الموصلي ويزيد حورا . وهما مصطبحان ، وقد أخذوا بينهما
صوتاً يغنيانه ، هذا بيتا ، وهذا بيتا ، وهو :

أيا جبلي نعمان بالله خلياً سبيل الصبأ يخلص إليّ نسيمها
فإن الصبا ريحاً اذا ماتت سمعت على نفس مهموم تجلّت همومها

قال ثمامة : فوالله ما خلت أن شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد ما كانا
فيه (الاغاني ط الدار ٢٣١ / ٥) .

ومن الغناء الجمعي ما رواه الاغاني (ط . الدار ٢٤٣ / ٥) من أن ابن جامع
زار ابراهيم الموصلي فأخرج اليه ثلاثين جارية فضربن جميعاً طريقة واحدة
وغنّين الخ ... ويكون الغناء منفرداً ، سواء أكان المغني يتغنى وهو يضرب
على عوده أم كان يتغنى ويضرب عليه غيره . ومن هذا النوع الأخير ما يسمى
بالمسايرة ، وفيه يكون العازف أو الزامر أكثر شهرة من المغني ، فاذا عزف
أو زمر كان يجواره مغن يسايره . مثال ذلك زامر اندلسي من قرطبة ،

كان يزمر للأمير عبد الرحمن الناصر ، واشتهر بين الناس ، وقد دعي يوماً إلى عرس ، فقع في وسط الحفل وفي رأسه قلنسوة موشاة ، وعليه ثوب من الخز ، واخذ يوقع بمزماره لحن أبيات من الغزل ، ويجواره مغن محسن يسايره في لحنه (بغية الملتمس ط مجريط ١٨٨٤ ص ١٩٠) .

وظهرت المسامرة وشاعت في أمكنة اللهو والمجون ، بين مرتادي هذه الامكنة ، حيث كان الموسيقي يعزف على العود او يزمر في البوق ، فحينئذ يقوم مغن بمسامرة العازف او الزامر في لحنه . وقد انتشرت هذه العادة في عصور الممالك والاتراك ، وكانوا يسمون المغني باسم تركي الأصل ، وهو (خيناكر) ، ويصفون غناؤه بالخنكرة .

ويقول أحمد تيمور (الموسوعة ص ١٩٧) ان الخيناكرين هم الطبقة الدنيا من المغنين ، واللفظ لا يزال يستخدمه العوام ، بابدال الخاء هاء ، فيقولون الخنكرة ، وصاحبها هنكار ، كما ابدلوا الخاء هاء في كلمة (هانم) والأصل فيها (خانم) وكلتاها من اصل تركي (راجع معجم تيمور الكبير ص ٥٠) . غير ان الخنكرة تحمل الآن دلالة خاصة في لهجاتنا ، اذ تدل على إظهار النشاط والحركة في المحافل والأفراح في غير ضرورة ملحة ، ودون أن يؤدي عملاً مثمراً أو مجدياً .

ومن الغناء الدوري ما يسمى عند العرب بالتراسل ، فاذا اجتمع المغنون ، يبدأ أحدهم بمدّ صوته ، فيضيق عن اتمام المسافة الزمنية المطلوبة للايقاع ، فيسكت ، ويأخذ غيره في مدّ الصوت لاتمامها ، ثم يعود الاول الى غنائه وهكذا دواليك (تيمور : الموسيقى والغناء ص ٧٩) .

ج - ومن الممكن ان ننظر الى فنون القول باعتبار اصواتها ومضامينها :

فتنقسم الى مجموعتين رئيسيتين :

احداهما : - فنون نبئت بواكيرها الأولى في عصور ما قبل الاسلام ، ومنها فن الأداء ، التمثيلي ، وفنون الإنشاد وفن الغناء وفن الإلقاء الخطابي . وقد استمرت اشكال هذه الفنون ، فيما بعد الاسلام ، واتخذت صوراً شتى من التطور .

والمجموعة الثانية : - فنون نبئت في ظل الاسلام وتحت رايته ، واستمرت تحمل طابعاً دينياً إسلامياً ، يمتاز بخصائصه عن الفنون ذات الأصول الجاهلية .

وفي قمة تلك الفنون الاسلامية : فن تلاوة القرآن الكريم ، يليه فن رواية الحدث النبوي ثم فنون التسبيح والأدعية الدينية .

وسوف نتناول هذا التصنيف عند تناول فنون القول عند العرب ، في مباحث تالية ان شاء الله .

عهد المجيد عابدين

الاسكندرية (الشاطبي)

جامعة الاسكندرية - كلية الآداب استاذ الدراسات اللغوية بجامعة الاسكندرية

من مراجع « فنون القول عند العرب القدماء »

- ١ - أدب الاملاء والاستملاء لعبد الكريم السمعاني (ط . ليدن ١٩٥٢)
- ٢ - الاصوات اللغوية د. ابراهيم أنيس (ط . ٤ - ١٩٧١)
- ٣ - اعلام الساجد بأحكام المساجد لبدر الدين محمد الزركشي - تحقيق ابو الوفا المراغى ط . ١٣٨٤ .
- ٤ - الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني (ط الدار) .
- ٥ - الامثال في النثر العربي القديم د . عبد المجيد عابدين (ط القاهرة) سنة
- ٦ - البخلاء لأبي عثمان الجاحظ تحقيق د . طه الحاجري ١٩٤٨ م
- ٧ - البيان في علوم القرآن لبدر الدين محمد الزركشي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى .
- ٨ - بلوغ الارب في معرفة احوال العرب لمحمود شكري الالوسي (ط ٣ دار الكتاب العربي) .
- ٩ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .
- ١٠ - تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي .
- ١١ - تاج الآداب العربية لكارلوفينو (ط ١٩٥٤) .
- ١٢ - تاريخ الحياة الموسيقية لمصطفى الصواف (ط دمشق) سنة
- ١٣ - تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ط . القاهرة ١٩٦١ م لنجيب محمد البهيتي .
- ١٤ - تاريخ العرب قبل الاسلام د جوادعلى . ط بغداد (ثمانية اجزاء) سنة
- ١٥ - تاريخ الموسيقى العربية لهنري فارمر ترجمة د . حسين نصار .
- ١٦ - تاريخ اليعقوبي (جزآن ط بيروت) .
- ١٧ - التطور النحوي للغة العربية لبرجستراسر (ط ١٩٢٩) .
- ١٨ - تلبيس ابليس لأبي الفرج ابن الجوزي (ادارة الطباعة المنيرية)
- ١٩ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١٥ جزءا) .
- ٢٠ - الجامع لأحكام القرآن (المقدمة) للقرطبي .
- ٢١ - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع لادم متر ترجمة د. محمد عبد الهادي ابو ريده (جزآن) .

- ٢٣- الحيوان لأبي عثمان الجاحظ (٧ أجزاء) تحقيق عبد السلام هارون .
- ٢٤- خيال الظل لأحمد تيمور (دار الكتاب العربي ١٩٥٧) .
- ٢٥- خيال الظل د . عبد الحميد يونس (ط الدار المصرية - أغسطس ١٩٦٥) .
- ٢٦- خيال الظل وتمثليات ابن دانيال (ط القاهرة ١٩٦٣) د . فؤاد حسنين .
- ٢٧- رحله ابن جبير . تحقيق د . حسين نصار ط ١٩٥٥ .
- ٢٨- رساله نصير الدين الطوسي في علم الموسيقى ، تحقيق زكريا يوسف (ط ١٩٦٤) .
- ٢٩- رساله يحيى بن المنجم في الموسيقى . تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
- ٣٠- سر صناعة الازعراب لأبي الفتح ابن جنى (ط ١٩٥٤) .
- ٣١- الشعراء وانشاد الشعر لعلی الجندي (ط ١٩٦٧) .
- ٣٢- الشعر العربي : غناؤه - اناده - وزنه د . محمد مندور .
(مقال بمجلة كلية الاداب - جامعة فاروق الاول المجلد الاول مايو ١٩٤٣) .
- ٣٣- صفة الصفو لأبي الفرج ابن الجوزي (ط حيدر آباد بالهند ٣٥٥ هـ
- ٣٤- الظرف والشحاذون لصالح الدين المنجد الرسالة بمصر .
- ٣٥- العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق محمد سعيد العريان ط ١٩٥٣
- ٣٦- فقه اللغة للثعالبي ط مصر ١٩٥٤ .
- ٣٧- قصصنا الشعبي د . فؤاد حسنين علي . ط ١٩٤٧ .
- ٣٨- الكافي في الموسيقى للحسين بن زيله تحقيق زكريا يوسف ط ١٩٦٤ .
- ٣٩- الكتاب لسيبويه (ط بولاق ١٣١٦ هـ) .
- ٤٠- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي تحقيق د . لطفي عبد البديع وعبد النعيم حسنين .
- ٤١- كيف تتذوق الموسيقى تأليف آرون كوبلاند وترجمة محمد رشاد بدران (ط ٢ ١٩٦١)
- ٤٢- لسان العرب لابن منظور (ط بيروت) .
- ٤٣- اللطائف والطب الروحاني لأبي الفرج ابن الجوزي تحقيق عبد القادر احمد عطا (ط القاهرة) .
- ٤٤- لمحات من تاريخ الحيا الفكرية المصرية د . عبد المجيد عابدين .

- ٤٥- مجلة جامعة أم درمان الاسلامية العدد الاول سنة ١٩٦٨ .
- ٤٦- مجلة الفنون الشعبية (عدد ٣ يوليه ١٩٦٥) .
- ٤٧- مجمع الامثال للميداني (ط ١٢٨٤ هـ) .
- ٤٨- المحاسن والمساوى لابراهيم بن محمد البهقي ط ١٩٠٦ م .
- ٤٩- المحبر لمحمد بن حبيب ت ٢٤٥ هـ (ط حيدر آباد بالهند ط ١٩٤٢) .
- ٥٠- المدلل لابن الحاج العبدري ط ١٩٦٠ (٤ اجزاء) .
- ٥١- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي (ط ١٩٧٤) .
- ٥٢- المعارف لابن قتيبة ط القاهرة ١٩٣٤ م .
- ٥٣- المفضليات تحقيق محمد احمد شاكر وعبد السلام هارون ط ١٩٦١ .
- ٥٤- مقامات بديع الزمان الهمداني .
- ٥٥- مقامات الحريري .
- ٥٦- المنتظم لابي الفرج ابن الجوزي ط حيدر آباد ١٣٩٠ هـ .
- ٥٧- الموسوعة التيمورية لاحمد تيمور ط القاهرة ١٩٦١ م .
- ٥٨- الموسيقى والفناء في الف ليلة وليلة لهنري فارمر ترجمة د. حسين نصار .
- ٦٠- نشأة الوزن المفقى عند العرب الاوائل د. عبد المجيد عابدين (مقال بمجلة كلية الآداب بجامعة أم درمان - العدد الاول ١٩٦٨) .
- ٦١- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ط دار الكتب المصرية .
- ٦٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير « مجد الدين » - تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (ط الحلبي) .
- ٦٣- يتيمة الدهر لابي منصور الثعالبي .

رسائل ياور

الاسناد محمد احمد دهمان

منذ أربعين سنة زرت مكتبة العلامة المرحوم أحمد تيسور باشا بالقاهرة
قاتتقت منها أسماء بعض كتب ورسائل وكان مما انتقيته من المجاميع
هذه الاسماء التي يراها القارئ أمامه وهي :

مجموع رقم ٣٩

ضمنه الرسالة الخامسة : شعر من الدوبيت على حروف المعجم من
نظم الملك الامجد ، من الملوك الايوبيين •

مجموع رقم ٩٢

ضمنه رسالة اسمها : موقد الازهان في علم النحو ، لابن هشام
النحوي •

مجموع رقم ٧٩

مجموع ضمنه ١٤ رسالة من تأليف محمد بن علي بن طولون
الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ وجميعها بخط مؤلفها •

- (١) فرائد الفوائد في احكام المساجد
- (٢) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام
- (٣) الاشراق في احكام الترياق
- (٤) اتحاف الكرام بحياة الانبياء عليهم السلام

- (٥) البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي
- (٦) قطف الزهرات فيما قيل في الغزّالات
- (٧) مفتاح الترويح لصفات النساء الحاملة للخاطب على التزويج
- (٨) الذهب الصامت في مسائل الساكت
- (٩) سل الصارم في ترجمة الحاكم — بأمر الله
- (١٠) تبين المطالب في ذكر المختلف نسبته من المذاهب
- (١١) هدية السالك الى ترجمة ابن مالك
- (١٢) الدر المختوم في أحكام المجزوم
- (١٣) إفادة النقل في الكلام على العقل
- (١٤) دلالة الشكل على كمية الاكل

مجموع رقم ٨١

ضمن هذا المجموع : الانام بشرح حقيقة الاستفهام للشيخ محمد
ابن طولون .

مجموع رقم ١٢٢

أوله: المعين في معرفة الرجال المذكورين في كتاب الاربعين «النووية»

مجموع رقم ١٣٤

ضمنه الرسالة (٣) : الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة للسيوطي

مجموع رقم ١٣٩

ضمنه الرسالة :

- (٢٢) التعريف بأدب التأليف للسيوطي
- (٢٣) بذل المجهود في خزانة محمود للسيوطي
- (٢٤) الفافوش في أحكام قراقوش للسيوطي أيضا

(٢٨) النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة ، ويلقب بالجواهر المعقودة في اشارات النحلة والدودة للشيخ محمد بن علي المعروف بابن حميدة المتوفى سنة ٨٥٥

(٢٩) تحفة النظر في انشاء العيار

(٣٠) نظم تدير التسفير في صناعة الكتب

(٣١) دفع الوهم والهم في الرد على من قال (ان النحل يكتفي من قوته بالشَّم)

(٣٢) لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف

(٣٣) شرح ابن وحيد على منظومة ابن البواب علي بن هلال الكاتب المتوفى سنة ٤١٣

(٣٤) قصيدة ابن الدريهم في حل رموز الأقلام المكتوبة على البرابي

(٣٥) جزء في اعادة الكتب للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر اليزيدي

مجموع رقم ١٦٧

فيه من الرسائل :

(١١) كتاب الاحاديث المشتهرة على السنة الناس وبيان مراتبها

لعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٤

(١٧) طبقات العلماء المجتهدين لابن كمال باشا

مجموع رقم ١٧٣

منه :

(١١) رسالة في ترتيب العلوم لساجقلي

مجموع رقم ١٧٥

فيه الرسالة (٣) نقلت من خط الحافظ الذهبي في آداب حملة العلم من قراء ومحدثين وما ينبغي لهم معرفته وتدريسه وذكر ما عليه علماء زمانه

(٤) مدح الشذا بمسألة كذا لابن هشام

(٨) المقالة الحادية والتسعون من مقابسات أبي حيان التوحيدي وهي في التعريفات والحدود

مجموع رقم ١٩٠

وفيه من الرسائل

(١) مقدمة في صناعة الخط لأبي علي بن مقلة ناقصة من آخرها

مجموع رقم ١٩٥

(٣) رسالة في معرفة خطوط فضل الدائرة بالهندسة

مجموع رقم ٢٠٠

هو لابن سينا • منه :

(١٢) رسالة في اسرار الحروف التي في أوائل السور القرآنية

(١٧) كتاب سلطان المشايخ أبي سعيد للرئيس ابن سينا وجوابه عليه

مجموع رقم ٢٠١ للسيوطي

منه :

مجموع رقم ٢٠٣

فيه تسع رسائل لمحمد بن علي بن طولون وهي :

- (١) تيسير الإعلام بمذهب الائمة الاعلام
- (٢) مظهر الكياسة في علم الفراسة
- (٣) خلاصة البيان في أيمن القرآن
- (٤) رسالة في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)
- (٥) النجم الفلك في امكان رؤية النبي والملك
- (٦) تحذير العباد من الحلول والاتحاد
- (٧) افادة الشيوخ بطهارة الجوخ
- (٨) ميمون التصريح بمضنون الذبيح
- (٩) الحلاوة المامونية في الاسئلة البعلية وهي أجوبة عن ٦١ سؤالاً في عدة فنون

مجموع رقم ٢٠٤

منه :

- (٢) رسالة الامام ابن تيمية سنة « ٧٢٢ » الى ملك قبرص بسبب خلاص الاسرى
- (٦) تكسير الاحجار التي افنتن بها أهل الجور والاعتزاز قام بكسرها ابن تيمية بدمشق • ونهيه في مصر عن زيارة المشاهد وحالاته مع الشيخ نصر • تأليف برهان الدين
- (١٠) رسالة في الرد على القصاص الناقلين قصص الانبياء وزيادتهم في ذلك ، لابن تيمية ، وفي آخرها خطه
- (١٢) الحجة والبرهان على فتیان هذا الزمان • وهي رسالة في الفتوة لصفي الدين التركماني وعليها تقریظ ابن تيمية

مجموع رقم ١٠٦

به كتابان وهما :

- (١) كشف الاسرار عن الطيور والازهار للشيخ عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي كتب سنة ٨٥١
- (٢) كتاب السيرة النبوية والشمال للشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي

مجموع رقم ٢٠٧

منه :

- (٣) رسالة ابن تيمية الى بني عدي بن مسافر

مجموع رقم ٢٢٥

منه :

- (٢) كتاب في صناعة الخط الصلف نظما وثرا ، وهو لمحة المختطف المتقدم .
- (٣) ارجوزة لمحمد السنجاري في صناعة الخط

مجموع رقم ٢٢٨

منه :

- (٧) تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج اليها مؤدب الاطفال للعلامة ابن حجر الهيتمي سنة ٩٧٢ كتبت سنة ١٠٩٥

مجموع رقم ٢٤٧

منه :

- (٣) رسائل ملك المغرب الاقصى سليمان الى الامير سعود الوهابي يناقشه فيها في مذهبه كتبت سنة ١٣١٨

مجموع رقم ٢٥٠

منه :

- (٩) رسالة في معرفة وزن الدوييت
 (١٢) المذهب فيما في القرآن من المعرب ، للسيوطي كتب سنة ١١٢١
 (١٤) عين الحياه في علم استنباط المياه للعلامة أحمد الدمنهوري ١١٩٢

مجموع رقم ٢٦٦

منه :

- (١١) كتاب نصارى الشام لسيدنا عمر بن الخطاب يسألونه فيه الامان
 (٢٣) صورة وفتية العساة السليمانية بدمشق انشاء محمد چلبى
 المنشي •
 (٣٢) نبذة في فضائل الشام نقلت من خط بدر الدين البشتكي

مجموع رقم ٢٩٧

منه :

- (٣) رسالة في الصاع والمد والرطل والاستار والدرهم والدينار والمثقال
 والقيراط ومقدار مايجب من صدقة الفطر بمشاقيل زماننا •

مجموع رقم ٣٠٢

منه :

- (٦) الكاوي في تاريخ السخاوي

مجموع رقم ٣٠٥

منه :

(٣) الاقتصاد في النطق بالضاد للشيخ عبد الغني النابلسي

مجموع رقم ٣١٥

فيه :

احدى عشرة رسالة من مؤلفات محمد بن طولون الحنفي المتوفى
سنة ٩٥٣ •

(١) العقود الدرية في الامراء المصرية من الفتح الى استيلاء السلطان
سليم

(٢) تفحات الزهر في ذوق أهل العصر

(٣) التعريف لفن التصحيف

(٤) ارج النسمات في اعمار المخلوقات •

(٥) الملحة فيما ورد في اصل السبحة

(٦) النحلة فيما ورد في النخلة

(٧) ابتسام الثغور في تقع الزهور

(٩) رسالة في الفيل • ناقصة من أولها

(١٠) شرح الصدور فيما روي في الفخ والعصفور

(١١) تحفة الاحباب في منطق الطير والدواب

مجموع رقم ٣٣٨

فيه :

(١) عقائد أهل السنة والجماعة لامير محمود ابن السكاكي يذكر آراء
الفرق غالبا

مجموع رقم ٣٤٢

فيه :

- (١) معرفة المساحة للعلامة يعقوب بن محمد السجستاني
(٢) نبذة لابي الريحان البيروني في استخراج الكعاب واضلاع ما وراءه من مراتب الحساب

مجموع رقم ٣٤٤

فيه ١٩ رسالة طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٣٥ وقد ذكر طابع جامع البدائع أسماءها

مجموع رقم ٣٥١

نقل عن نسخة بخزانة آل الجوهري بنابلس فيه رسائل لابن طولون وهو نفس المجموع الموجود بالمجمع العلمي بدمشق

مجموع رقم ٣٦٢

منه :

- (٦) قلائد الفوائد وشرائد الفرائد في نظم ضوابط علمية
(٢١) غرس الانشباب في الرمي بالانشاب للسيوطي أيضا
(٢٣) فائدة في رسم المصحف

مجموع رقم ٣٦٣

منه :

- (٧) كتاب الجواهر وصفاتها وصفة الغواصين والتجار ليحيى بن ماسويه

مجموع رقم ٣٦٩

طبع السلفية سنة ١٣٤٤ بتحقيق الراجكوتي

- (١) مقالة في (كلا) لابن فارس
- (٢) ما تلحن فيه العامة للكسائي علي بن حمزة
- (٣) رسالة ابن عربي للفخر الرازي

مجموع رقم ٣٧١

منه :

- (٣) حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي

مجموع رقم ٣٧٢

منه :

- (٣) قصيدة في محاسن دمشق

مجموع رقم ٣٧٣

من خط ابن طولون الحنفي فيه ١٦ رسالة من تأليفه وهي :

- (١) تبيين القدر لليلة القدر
- (٢) مستند الرحمن لصلاة الضحى
- (٣) تقوية الراغب لصلاة الرغائب
- (٤) التوشيح لبيان صلاة التسبيح
- (٥) مظهر التبجيل لقول : حسبي الله ونعم الوكيل
- (٦) الدر المنظم في بيان اهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم
- (٧) جواب السؤال عن حكم الرجال • ينقص من أوله قليلا
- (٨) بغية السؤل فيما ورد في الغول

- (٩) زبدة الانموذج فيما ورد في الفالودج
- (١٠) هضم الطبخ فيما ورد في البطيخ
- (١١) تسييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار
- (١٢) عدة الحراة لتحريم الطبل والشبابة
- (١٣) تبيض الطرس بسا ورد في السمر ليالي العرس
- (١٤) قضاء حوائج الانسان في ارسال اصحاب الوجوه الحسان •
ينقص من آخره
- (١٥) النفحة المسكية في الاسئلة الطبية
- (١٦) ارسال القضاء على من ولي القضاء

مجموع رقم ٣٧٤

مجموع من خط ابن طولون الحنفي فيه سبع رسائل من تأليفه وهي :

- (١) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين
- (٢) وبل الغمام فيمن زوجه النبي عليه السلام
- (٣) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل بمنين
- (٤) المقصد الجليل في كهف جبريل
- (٥) الشمعة المضيئة في اخبار القلعة الدمشقية
- (٦) المعزة فيما قيل في المزة
- (٧) اللغات البرقية في النكت التاريخية

مجموع رقم ٣٧٥

فيه ١٢ رسالة من تأليف ابن طولون بخطه وهي :

- (١) تمرين الرافض في حساب القيراط في علم الفرائض
- (٢) كمال المروءة في جمال الفتوة

- (٣) تحفة الكرام بترجمة سيدي ابي بكر بن قوام
- (٤) حسن الحال فيما قيل في الخال
- (٥) الاجوبة المعللة في المسائل المجهلة
- (٦) مظهر السرور في الجواب عن قول السيد ابي الحسن الشاذلي في
حزبه حزب النور اورد فيه ستة أجوبة
- (٧) نشأة العقار فيما قيل في العذار (لعلها نشوة)
- (٨) طي اللسان في أحاديث الطيلسان
- (٩) تحفة الطالبين في اعراب قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من
المحسنين)
- (١٠) بسط مسامع المسافر في اخبار مجنون بني عامر
- (١١) جزء في حديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
- (١٢) الاحاديث الاربعين في فضل الرحمة والراحمين

مجموع رقم ٢٨٦

مجموع يسني منه :

- (١) كتاب للغزالي كتب به الى احد وزراء بغداد وقد طلب منه
الشخص اليها لاهياء العلم وتعذر عليه ذلك فجعل هذا المكتوب
بدل شخوصه وضمته نصيحته

مجموع رقم ٣٩٧

مجموع مصور لابن طولون فيه ثلاث رسائل هي :

- (١) دفع الباس في ترك مصاحبة الناس

(٢) افادة الرائم لسائل النائم

(٣) دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك

وابن طولون عالم دمشقي وبعض رسائله مطبوع ، وانما اردنا التنبيه الى اماكن أصولها الخطية ، وقد لا تلفت اسماء بعض كتبه نظر القارئ ولكن اكثرها لا يخلو من فوائد تاريخية قل أن توجد عند غيره .

محمد أحمد دهمان

دمشق

تخطيطة الاول

الأستاذ : صلاح الدين الزعبلوي

اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بأشعار الجاهليين ، كما تلاقت أقوالهم على الاستشهاد بأشعار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام . وقد أسماوا الجاهليين أصحاب الطبقة الاولى ، والمخضرمين اصحاب الطبقة الثانية .

أما الاسلاميون المتقدمون كجرير والفرزدق ، فالأكثر على صحة الاستدلال بأشعارهم أيضا ، وهم أصحاب الطبقة الثالثة . ولو ان من الأئمة من لحّن الفرزدق وخطأ الكميّ وذا الرمة كأبي عمرو ابن العلاء وابن أبي اسحاق الحضرمي والحسن البصري .

وأما المولدون والمحدثون كبشار وأبي نواس ، وهم اصحاب الطبقة الرابعة ، فقد أخذ الأكثرون بعدم الاعتداد بأشعارهم ، قالوا : إنما استشهد سيويه والأخفش بشعر بشار اتقاء لهجوه . وقد اتسع جار الله الزمخشري فرأى الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تمام ، وترخّص الرضيّ الأستراباذي فحذا حذوه واستن بسنته ، كما فصلّه البغدادي في خزائنه (٦/١ - ٧) ونهج نهجها أحمد شهاب الدين الخفاجي . بل تسمح السيد البطليوسي () (الاقتضاب) فاستشهد على صحة اضافة (آل) الى الضمير بقول المتنبي :

والله يسعد كلّ يوم جدّه ويزيد من أعدائه ❁ آلّه

وليس استشاده هذا على أن أبا الطيب ممن يحتج بشعره ، بل على ان سكوت أكابر النحويين واللغويين عن تنفيذ هذا البيت وتقده ، وهم قد تعقبوا الشاعر وتسقطوه فعرضوا لأقواله بالنظر والبحث

الدقيق ، ذلك دليل على صحته • قال البطليوسي : (ولا أعلم لأحد منهم اعتراضاً على هذا البيت) •

وليس غرضنا هاهنا ان نبسط الرأي فيمن يحتجّ بأقوالهم ، وإننا وطأننا بهذا لنكشف عن موضع طريف يتفق للناقد كثير من نظائره ، ويقع له مستفيض من امثاله • ذلك انه اذا اجتمعت كلمة الأئمة على الاحتجاج بالشعر الجاهلي ، فهل يسنع هذا ان يتفق منه ما يبين الصواب فيكون محلّ انتقاد الناقدين أو موضع نظر المخطئين القادحين ؟

قال احمد بن فارس صاحب المقاييس : (ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط • فما صحّ من شعرهم فمقبول ، وما أبته العريية واصولها فردود) • وقال ابو الحسن القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه / ١٢) : (ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر : هل تجد قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يسكن لعائب القدح فيه ؟) •

ولا خفاء بصحة ما ذهب اليه ابن فارس ، واستقامة ما اتحاه القاضي الجرجاني ، ولكن إذا ثبت جواز الخطأ على الجاهليين فكيف يصحّ ان نأخذهم بقواعد قد قننت بعد زمانهم ، واصول قد أصلت ، اعتماداً على شواهد من أشعارهم ؟

أقول لا بد أن نجعل قواعد اللغة ، ولو تأخرت ، معياراً للحكم بخطأ قول الجاهلي أو صوابه لان هذه الحدود والقوانين انما اتخذت بعد استقرار أقوال من يحتجّ بكلامهم ، والوقوف على ما شذ منها وندر فلم ينقد لمثال مألوف ، أو شاع واشتهر فطبع على قياس معروف • ذلك ان النحاة حين عمدوا الى اتخاذ القواعد والاصول قد عرضوا لما انتهى اليهم من كلام العرب ، فتأملوه وتدبروه ، وتتبعوه واستقروه ، فاستشفوا نظام صياغته وكشفوا عن طرائق تأليفه ،

واستنبطوا احكامه وضوابطه • قال عبد اللطيف البغدادي على ما رواه السيوطي في المزهري (١ / ٣٧) : (اعلم ان اللغوي شأنه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه • واما النحوي فشأنه ان يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه) • وجاء في طبقات النحويين لابي بكر الزبيدي ان ابن نوفل روى عن ابيه انه سأل ابا عمرو بن العلاء (أخبرني عما وضعت مما سميت عريية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ، فقال : لا • فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال أحصل على الاكثر وأسي ما خالفني لغات) •

فإذا خرج الجاهلي عن مألوف كلام العرب وحاد عن الجادة التي تعرف النحاة معالمها بتتبع اقوالهم واستقراء مآثور لغتهم ، فقد أخطأ ولحن •

قال الاستاذ احمد عبد الغفور العطار في مقدمة معجم الصحاح : (من الخطأ ان يفهم احدنا ان الجاهليين كانوا في نجوة من الخطأ وفي عصاة من اللحن ، بل كان فيهم من يلحن ويخطئ • وقد جاء في الشعر الجاهلي ابيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تجيزه القواعد إلا بعد تأويل مُسفٍّ وعلل مصطنعة واعتذار مفتعل) • وقد علق الاستاذ عباس محمود العقاد على هذا فقال : (ان الباحث الفاضل قد اصاب في هذه الملاحظة • وانما الخطأ ان يُظن ان القاعدة سابقة لصواب المصويين وخطأ المخطئين من اصحاب الشواهد التي يسوقها النحاة ، فانما عرفت القواعد بعد حصر الشواهد وتغليب الكثرة منها على القلة والراجع على المرجوح ، ويدخل في ذلك تقدير مكان القبيلة من أصالة اللغة ، والبعد من منافذ الدخيل) •

ولاشك أن النحاة قد أخذوا بما اطرّد سماعه عن العرب فجعلوه قياساً ، وعللوا هذا القياس وسبّبوه • فإذا اتفق عن العرب مطرّد في القياس

والاستعمال فلا خلاف في إثاره ، قال ابن جني في الخصائص (١/١٣٢)
 (وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية
 وراءه) • لكن المسموع لم يجر على حدٍّ أو يستقم على وجهه ، على
 ما هو معروف • فما خرج منه عن سمت القياس واطرد استعماله اتبعوا
 السماع فيه ولم يتجاوزوه الى القياس عليه • على ان منهم من اخذ
 بالقياس فيه الى جانب السماع • وما انقاد للقياس وشذ استعماله
 تركوه ولم يتعدوه في الترك الى نظائره • على ان منهم من لم يمنع
 منه حملاً له على أمثاله • وأما ما جاء شاذاً في القياس نادراً في الاستعمال
 فلا كثرون على اغفاله وعدم الاعتداد به •

ولا شك أن الأخذ بالقياس والتعويل عليه إلزام الناس اتباع
 الأكثر الاغلب وهدر الشاذ واغفال القياس عليه ، انسا هو مذهب
 البصريين • قال الزبيدي في كلامه على الخليل في (مختصر كتاب
 العين) : (فهو الذي بسط النحو ومدّ اطنابه وسبّب علله وفتق
 معانيه واوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده • ثم لم يرض
 أن يؤلّف فيه حرفاً أو يرسم فيه رسماً •• واكتفى في ذلك بما أوحى
 إلى سيبويه من علمه ، ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف
 حكمته • فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلّده وألّف فيه الكتاب الذي
 أعجز من تقدّم ، كما امتنع على من تأخر بعده) •

ومضى البصريون يعولون على القياس حتى بلغوا الغاية في ارساء
 اطنابه واستيعاب أصوله • واعتمد الكوفيون على السماع والقياس
 كما فعل البصريون ، وكان أوائلهم أدنى الى الاخذ بالسماع منهم
 الى اجراء القياس ، واحرص على الوصف منهم على التعليل ، كما كان
 أوائل البصريين ، وكل ما في الامر ان البصريين رجحوا الكوفيين في

القياس وفضلوهم في التعليل غالبا ، على ان استرسالهم في هذين ، لم يكن من طبيعة اللغة وخصوصها دوما . اذ لا شك ان المستحب من القياس هو الذي أفاد في تهذيب اللغة وتشذيبها ، وفي ضبط أحكامها وتعليمها ، وفي اتساعها واطراد نموها ، ذلك القياس الذي ابتغى العلة التعليمية والعلة القياسية فلاءم طبيعة اللغة وجانساها واستن بطرائقها ، دون القياس الذي اعتمد العلة الجدلية والحجة النظرية ، ونحا نحو الفلسفة وشاكلها واتسم بسستها . وبين القياسين من التفاوت والتغاير ما لا خفاء به ولا لبس .

ولا شك ، الى ذلك ، ان المعوّل عليه من التعليل ما ارتبط فيه صحة الحكم النحوي بسلامة المعنى وتحرّي المراد منه . اما الاعتداد بما توجي به الصناعة ويقتاد إليه الكلف بطرائقها والافتنان بأساليبها ، والاغراق في التأويل ، والتكلف في التخرّيج ، وقصر العناية على ضبط أواخر الكلم ، والانصراف عن تدبر أوجه التعبير لاستجلاء ما تقود اليه من دقائق المعاني ، فانه لا يسلكك الى المطلوب من علم النحو . وقد عرض الزجاجي في ايضاحه لهذا فجعل الاعراب دليلا على المعنى فقال : (إن الأساء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ، ولم يكن في صورها وابنيها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جُعِلت حركات الاعراب تنبئ عن هذه المعاني . ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل ، ان أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني) .

هذا وإذا صحّ جواز الخطأ على الجاهليين واستقرّ أخذهم بما قُعد من الأصول ، وكان للمعترض أن يصوّب ما يصوّب بالدليل ،

ويسوّى ما يرى فيه مطعنا وبه مغزاً بالحجة، فلا مناص من أن يكون في مجال النظر لأقوال هؤلاء المتقدمين ثابت البرهان ، وفي موضع النقد لآرائهم وثيق الحجة • وان يستظهر بأدلة واضحة وبيّنات ناهضة ملزمة • وألاً يخفّ الى التخطئة وادعاء الوهم او النقص ، قبل أن يستوفي البحث ويقلّب النظر وينعم الفكر، فيسلك، فيما اتّحاه، الجَدَدَ ويأمن العثار •

ومن قبيل ما نحن بصده ، تخطة اللغوي المعروف الشيخ ابراهيم اليازجي للشاعر الجاهلي الحارث بن حلّزة الشكري • فقد أخذ عليه انه أثّثَ (الضوضاء) وهي مذكرة ، وقد قطع في رسالته (لغة الجرائد) بأن ضوضاء مذكر أبداً ، وان من أثّثه فقد توهّم انه من باب (شحناء وبغضاء) كما فعل الحارث بن حلّزة الشكري ، اذ قال :

أجمعوا أمرهم بليل فلماً أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

قال اليازجي (١٧) : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء في كلام بعض الجاهليين ، لأنه من المواضع التي تلبس على غير اللغوي ، قال الحارث بن حلّزة، أجمعوا أمرهم • • فأثّث الضوضاء على توهّم انه من باب شحناء وبغضاء • والذي يلزم عن هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادّة لم ينطقوا بها أيضا • والصحيح أن الضوضاء وزنه فعّال على حدّ بلال وزلال ، واشتقاقه من الضوّة ، وهي الصياح والجلبة ، وأصله ضوضاو بالواو ، ثم قلبت الواو همزة لتطرّفها) •

ونحن لا نذهب في الردّ على اليازجي الى ما ذهب إليه عبد الرحمن بن سلام البيروتي حين قال : (ان ابن حلّزة من الجاهليين، وإن

نسبة الوهم إليه أمر غير مسلم) • وانما نرى ما رآه ابن فارس وأبو الحسن الجرجاني فيما تقدّم من قولهما • فلا ننكر لأحد أن يخطيء أو يضلّ مهما عظمت منزلته في العلم ، وليس امرؤ بفوق أن يهفو أو يزلّ وإن كان راسخ القدم فسيح الخطوة طويل الباع • وانما ملاك الأمر أن يُعترف بالحق ويُنقاد بزمامه ، وأن تصدق النيّة في تحرّي الصواب ويُستعان فيه بالصبر • فلا يفتّر عزم عن التماس الحق من وجهه ، أو يقصر سعي عن ابتغائه من مأتاه وورده •

ومن ثمّ لا بد أن يُستوفى ، فيما نحن فيه ، البحثُ ويُستقصى النظر وأن يُردّ الدليل بالدليل ، وتُدفع الحجة بالحجة • ويعنّ لنا أن نسأل : ألم يعرض العلماء لشعر الحارث بن حلزة ويتدبروه فكيف لم يستدركوا عليه مثل هذا السقط أو يأخذوا عليه مثل هذا الوهم ؟

وإذا صحّ أن موضع الخطأ من الخفاء والإشكال بحيث يذهب على شاعر كالحارث ، كما يقول اليازجي ، فكيف يجوز على العلماء المحققين ، ويلبس وجهه على الجهابذة الراسخين ، وهم أبصر بمواطن اللحن ، فيما يعرضون له ، واعلم بصحيح القول من فاسده ؟
والذي عندي أن الشاعر لم يعثر ، وإن ضوضاء في كلامه من باب (شحناء وبغضاء) بلا توهّم • خلافاً لما اعتقد اليازجي •

قال ابن سيده في سفره الكبير المخصص (١٦ / ١٦) في باب ما يُندّ ويُقصر : (والضوضاء الأصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاءة ، وهي فعلاّل في لغة من مدّ وصرف ، وفي لغة من مدّ ولم يصرف : فعلاء) • وقد حكى السيوطي في مزهره (٢ / ١٥٠) عن ابن سيده ، ما جاء على فعلاء من الأسماء فقال :

(البأساء الشدة ، والبغضاء العداوة •• والضوضاء الجلبة والصياح في لغة من لا يصرفها •• والغوغاء صغار الجراد وسفلة الناس •• والشحناء العداوة ••) وقال ابن منظور في اللسان بعد حكاية بيت الشاعر : (وقال ابن سيده ، وعندي أن ضوضاء ها هنا فعلاء) • فما الذي يعنيه هذا كله ؟ الذي يتبين مما أوردنا ان في (ضوضاء) نيتين : الأولى أنها مذكرة على فعال لأنّها مصدر من (ضوضى يضوضي) الرباعي ، والهمزة في الآخر مقلوبة من الواو • وهذه لغة من صرفها • والثانية : أنها مؤنثة على فعلاء ، فلا بد أن تكون من (ضاض يضوض) الثلاثي ، والهمزة في فعلاء للتأنيث ، كما هي في بأساء وشحناء وبغضاء ، وهذه لغة من لم يصرف • وألف التأنيث تسنّع من الصرف كل اسم سواء أكان مفردا أم جمعا ، مقصورا أم ممدودا ، نكرة أم معرفة •

هذا وأحقّ مَنْ يُستفتى في المسألة ويعوّل على رأيه ، وأجّى أن يُحكّم ، أبو زكريا الخطيب التبريزي ، فإنه مفزع الرأي والمشورة • وهو عالم من علماء العربية المتقدّمين ، توفر على شرح كثير من دواوين الشعر كديوان الحماسة وديوان المتنبي وسقط الزند وعني بتهذيب بعض كتب من تقدّموه كابن السكيت ، وعكف على إعراب القرآن • قال التبريزي في صدد الكلام على بيت الحارث في كتابه (شرح القصائد العشر) : (والضوضاء الجلبة والاختلاط •• ومن العرب من يصرف ضوضاء في المعرفة والنكرة ، وهو الاختيار عند أبي إسحاق لأنه عنده بمنزلة قلقال • ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ، ويجعله بمنزلة صحراء وما أشبهها) •

أفرايت كيف حكى في الضوضاء التذكير والتأنيث على أنهما

لغتان مسووعتان من لغات العرب •

ولتندبر كلاً من اللغتين ، لغة من يصرف ضوضاء ويذكره ، ولغة من يمنعه ويؤثته • فقد عرض سيبويه لـ (ضوضاء) مذكراً ، في كلامه على فعل (ضوضى) الرباعي (٢ / ٣٨٦) ، فأورد (ضوضيت في باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء ، وجعله بسنزة (ضعضت) ، كما أوردته في باب ما يضعف من بنات الواو •

وعرض ابن جني للفعل الرباعي أيضاً في الخصائص (ج ١ ، ج ٣) فذكر ضوضيت وقال ان الواو لا تكون أصلاً في ذوات الاربعة إلاّ مع التكرير •

وطبيعي أن مجيء الفعل رباعياً في الكتاب والخصائص لا يسنع أن يتفق له حال أخرى في لغة أخرى ، كما نصّ عليه ابن سيده في غير موضع ، وأشار إليه السيوطي ، وابن منظور ، والتبريزي وغيرهم •

وليست ضوضاء فريدة فيما تداخل أصلاؤه الثلاثي والرباعي من الممدود • فقد حكى سيبويه (٢ / ٣٨٦) وابن جني (١ / ٤٥٠) وابن سيده (١٦ / ٧٢) من ذلك غوغاء • قال سيبويه : (أما الغوغاء ففيه قولان • أما من قال غوغاء فأنث ولم يصرف فهي عنده مثل عوراء • وأما من قال غوغاء فذكرّ وصرف فإنما هي عنده بسنزة القمقام ، وضاعفت العين والواو ، كما ضاعفت القاف والميم) • وقال نحواً من ذلك ابن جني وابن سيده • وقال الهذاني في الألفاظ الكتابية (وغوغاء يُصرف ولا يُصرف ، فمن صرفه جعله فعلاً ، ومن لم يصرف جعله فعلاً) •

وقال الرضي في شرح الشافية (٢ / ٣٧١ : ومن صرف

الغوغاء فهو مثل القمقام ، ومن لم يصرفه فالألف للتأنيث كما في العذراء) • وسبق الى ذلك الزجاج في كتابه ما ينصرف وما لا ينصرف (٢٤) وقد ورد غوغاء بمعنى ضوضاء أيضا كما ذكره اللسان ، وأشار اليه التاج •

ولنعرض لضوضاء مؤثسا • قال ابن سيده في المخصص : (والضوضاء الاصوات المرتفعة ، والضوضاء جمع ضوضاء ، وهي فعلا في لغة من مدّ وصرف • وفي لغة من مدّ ولم يصرف فعلاء) • فضوضاء المؤنثة غير المصروفة ، على (فعلاء) ، وهي اسم على معنى الجمع ، واحده ضوضاء ، قال ابن الأنباري (وقوله ضوضاء معناه جلبة وهو جمع واحدته ضوضاء ، وهو ممدود • وربما قُصِر فيكون جمع ضوضاء) ، كما جاء في تحقيق كتاب القوائد العشر للتبريزي • وهذا يعني ان ضوضاء واحدته ضوضاء ، وأن ضوضى واحدته ضوضاء • فهل جاء (فعلاء) جمعا او مرادا به معنى الجمع ، وكان له واحد على (فعلاء) في غير ضوضاء وضوضاء ؟

جاء في الكافية (٢ / ١٦٨) : (ومن الاوزان التي لا تكون ألفها الممدودة إلا للتأنيث فعلاء • وهو قياس في مؤنث أفعل الصفة نحو أحمر وحمر • وقد يجيء صفة وليس مذكّره أفعل كامرأة حسناء وديمة هطلا وحلة شوكاء وداهية دهياء والعرب العرباء • ويجيء مصدرا كالسراء والضراء والأواء ، واسما مفردا غير مصدر كالصحراء والهيحاء ، واسم جمع كالطرفاء) • فيبدو ان ضوضاء المؤنثة من قبيل اسم الجمع ومثاله الطرفاء •

قال ابن منظور في اللسان : (والقصباء جماعة القصب واحدتها قَصْبَة وقصباء) • وقال أيضا : (قال سيبويه : الطرفاء واحد وجمع ،

والطرفاء اسم للجمع ، وقيل واحدها طرفاء) ، وأردف (وقال ابن جنّي من قال طرفاء فالهمزة عنده للتأنيث ، ومن قال طرفاء فالتاء عنده للتأنيث) •

وليس كل ما جاء على فعلاء دالا على الجمع جاء واحده على فعلاء كضوضاء وقصباء وطرفاء ، فقد قالوا في واحد حلفاء (حلفاء وحلفاء وحلفاء وحلفاء) ولم يقولوا (حلفاء) ، وقالوا في طرفاء (طرّفاء وطرفاء وطرفاء) • كما قالوا في قصباء (قَصَبَة وقصباء وقصباء) • وفي هذا كلام طويل نجده في شرح الشافية (٢ / ١٩٩) ، والمزهر (٢ / ٧٤) •

ولنعد الى كلام اليازجي ، فقد قال : (على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهليين ، لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي) • فأيّ موضع أشكل على ابن حلّزة واستبهم فلم يفتن لوجه الصحة في تذكيره أو تأنيثه ؟ أو لا يعلم شاعر جاهلي كالحارث بن حلّزة قد أوتي من نفاذ البصيرة وقوة السليقة ، ومن دربة الفكر في تصريف الكلام ما هو معروف غير منكور ، ألا يعرف انه اذا قيل (ضوضى يضوضي) قيل (ضوضاء) وأن هذا من حقه التذكير ؟

وقال اليازجي : (والصحيح أن الضوضاء وزنه فعال على حدّ بلبال وزلزال ، واشتقاقه من الضوّ وهي الصياح والجلبة) • فكيف يكون اشتقاق ضوضاء إذا كان من باب شحناء أي فعلاء ثلاثيا من ضاض يضوض ، ويكون اشتقاقه إذا كان على حد فعال رباعيا من (الضوّ) ؟ فانظر الى ما أشار إليه ابن جنّي في سر الصناعة (١ / ١٩٧) فيما تداخل أصلاه الثلاثي والرباعي • قال : ليس ثرة

عند النحويين من لفظ ثرثرة وإن كانت من معناها) • وهو يريد أن
 ثرّ من مضاعف الثلاثي ، وثرثر من مضاعف الرباعي • وقد مثل
 ابن جني لذلك أيضا بـ (ررق ورقق وصر وصرصر) • كما مثل
 في الخصائص (٤٥٠/١) بـ (سلس وسلسل ، وقلق وقلقل وحث
 وحثحث) • قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (١٦٤٥) :
 (والصرّ والصرصر بمعنى ، وليس من بناء واحد ، لأن صرصر رباعي
 وذلك ثلاثي) •

فالواضح إذاً أن (ضوضاء) إذا كان على فعال فهو من
 (ضوضى يضوضى) الرباعي ، وإذا كان على فعلاء فهو من (ضاض
 يضوض) الثلاثي ، هذا إذا أريد الزنة والصيغة • أما إذا أريد أصل
 المعنى فقد كان ينبغي أن يشار إليه ، ويفصل القول فيه ، والمحلّ محلّ
 بحث الزنة والصيغة ، لا محل الكشف عما توارد من الالفاظ على معنى
 وليس يُصحّح كلام اليازجي هنا إلاّ على طريقة ابن فارس في
 المقاييس في اشتقاق الكلام وتوليد بعضه من بعض ، اذ قال : (وأما
 الضاد والحرف المعتل ، فهو يدلّ على صياح وجلبة ، من ذلك الضوّة
 والضوضاة او الضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم) • فالضوضاء
 والضوّة قد تواردا على (الضاد والواو) ودلا على معنى •

وقال اليازجي : (والذي يلزم من هذا ، أي حمل ضوضاء على
 شحناء أو فعلاء ، أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض ، وهي مادة
 لم ينطقوا بها أيضا) • أقول ليس يلزم من عدم النطق بـ (ضاض
 يضوض) إذا ثبت وصحّ ، ألاّ يكون منه اسم على (فعلاء) • وقد
 رأيت أن ابن سيده قد اثبت (فعلاء) زنة لضوضاء ونصّ عليه
 نصا صريحا • وربما بنوا من (فعلاء) اسما ولم يذكروا له فعلا ، أو

كان له فعل أماتوه لاستغنائهم عنه بسواه ، فبقي الاسم • فهذه غوغاء
قد نصوا على أنها مؤنثة على زنة فعلاء في لغة من يسنها من
الصرف ، ولم يذكروا لها فعلا على (غوغ) • وهل في اللغة ما يوجب
إن يبنى كل اسم على فعل يشتق منه ؟ هذا وقد ردّ على اليازجي غير
ناقد • من هؤلاء الأستاذ سليم الجندي في رسالته (إصلاح الناسد
من لغة الجرائد) فاستظهر بالنصوص على أن الضوضاء رباعي لا وجه
لاشتقاقه من (الضوة) لأن هذا ثلاثي • وأورد ما حكاه أبو
العباس في كتابه (المقصور والمدود) ، قال أبو العباس :
(والضوضاء الأصوات المرتفعة ، ممدودة في قول القراء ، ومقصورة
عند الاصمعي) • ثم حكى عن ابن أحر قوله :

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهاب وهلا ويابا
كما ذكر بيت الحارث ، وقال (قال سيبويه فمن قصرها جعلها
جمع ضوضاء ، ومن مدها جعلها مصدرا كالزلال ، إذ قالوا : زلزلت
الأرض زلزالا وزلزلة ، وضوضيت ضوضاء وضوضاة) •

قال الجندي : (فقد اتضح من مجموع هذه النصوص الصريحة
أن هذه الكلمة رباعية ، وأنها مثل الضوة لا مشتقة منها •• أما
تأنيث الضوضاء فلم أر من صرح به ، ولكنها وردت مؤنثة في البيتين
المتقدمين ، وفي كلام أبي العباس وسيبويه وفي كلام صاحب التاج ،
والعرب قد تؤنث اللفظ باعتبار معناه ، كما قالوا ثلاث أشخاص في
النساء • ومعنى الضوضاء الجلبة كما رأيت) •

أقول أن النصوص قد اطردت بتأنيث الضوضاء ، كما رأيت فيما
أسلفنا • أما تأنيث الضوضاء في كلام أبي العباس وسيبويه وصاحب

التاج ، فلا يُعدّ حجة على ثبوت تأنيثه عند هؤلاء في الاصل . فقد يؤنث اللفظ المذكور في الحديث عنه ، ويراد بتأنيثه (الكلمة) ، فإذا قال سيبويه (ومن مدّها جعلها مصدرا .) فقد قاله على حدّ قول القائل (ومن مدّه هذه الكلمة جعلها مصدرا) . والا فكيف يجعل الضوضاء مؤنثا وهو مصدر ضوضى ، فانظر الى قوله مثلا (٨/١) : (فانهم يقولون يدّع ولا يقولون ودّع ، استغنوا عنها بترك) . فانه على تقدير (استغنوا عن هذه الكلمة) . وهكذا قوله (٣٨٦/٢) (وأما من قال غوغاء مذكر وصرف فإنما هي عنده بمنزلة القمقام) . فهو قد اتى بـ (غوغاء) مصروفا مذكرا ثم قال (فانما هي عنده) ، وتقديره (فانما هذه الكلمة عنده .) .

أما تعليله تأنيث الضوضاء باعتبار معناه وهو الجلبة فهو تعليل لا بأس به ، لولا أمران : الاول اشتها تأنيث الضوضاء اشتها يبعث على حملها على أصل مقطوع به . والثاني ان أحدا لم يشر الى مخالفة الحارث الأصل، في تأنيث الضوضاء . وقد جعل الأئمة تأنيث المذكور في مثل هذا الموضع ضرورة . واذا كان ابن جني قد استجاز هذا وردّ نظائره الى باب ما حُمل على المعنى ، في الخصائص (٤١١/٢ - ٤٣٥) فانه اعتدّ هذا الموضع في سر الصناعة (١٤٧/١) ضرورة قبيحة ، إذ قال : (فإنما أثه أي الصوت لأنه أراد الاستغاثة ، وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأنيث المذكور ، لانه خروج عن أصل الى فرع . وانما المستجاز من ذلك ردّ التأنيث الى التذكير ، لان التذكير هو الاصل) . وقال في الخصائص : (وتذكير المؤنث واسع جدا لانه ردّ فرع الى الاصل ، ولكن تأنيث المذكور أذهب في التناكر والاغراب) ولو اتفق لاستاذنا الجندي من النصّ ما يؤكد تأنيث

الضوضاء كما وقع لنا ، لاستغنى به عما أورده من التأويل .

هذا وقد بقي أن نقول شيئا في ردّ الاستاذ العدناني على اليازجي في معجمه (الأخطاء الشائعة) . قال العدناني : (قال اللسان الضوضاء والضوضاء أصوات الناس وجلبتهم .. ، ولم يذكر كلمة - مذكرة . وهو الذي حرص صاحبه على ايراد كل شاردة وواردة) . أقول اذا كان (اللسان) قد أتى بكل شاردة وواردة فلم يغفل عن صغيرة أو يذهل عن دقيقة ، حتى عُدّ سكوته عن أمر دليلا على انتفاء هذا الامر ، فما بال الاستاذ نفسه لم يستغن بنصوصه ويجتزئ بنقوله فيكفي نفسه مؤونة ابتغاء ما جاءت به بقية المعاجم في هذه المادة أو غيرها ؟ واني لاذكر أن الاستاذ قد استفرغ في معجمه نصوصا من مظان معجمية كان بعضها يُغني عن بعض . وكأنه كان يحاول ألاّ يدع وراء سعيه في استقصاء النصّ مذهباً لطالب ، أو يترك بعد جهده في استيفائه مرادا لباحث !

أما إغفال الإشارة الى التذكير فيما هو مذكر ، فمردّه الى أن العادة قد جرت غالبا على أن يقصر النص على التأنيث ، فاذا سكّته فقد أُريد بذلك التذكير ، ذلك أنهم اعتدوا التذكير هو الأصل وهو الأكثر ، فلا حاجة الى أن يسيروا اليه ، والتأنيث فرع ، وهو الأقل ، فلا بد من الكشف عنه ، والدلالة عليه . قال سيويه في الكتاب (٢٢/٢) : (وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد . فكل مؤنث شيء والشيء مذكر ، فالتذكير أوّل ، وهو أشدّ تمكنا) ، وقال الاستاذ العدناني : (ولم أجِد معجما واحدا يذكر كلمة ضوضاء) . وقوله هذا غريب جدا . وذلك أن كل نص

قد تضمّن أن ضوضاء مصدر ضوضى يضوضى ، فقد عنى أنه مذكّر • أوليس في كتب اللغة أن المصدر هو اسم الحدث الجاري على الفعل ، أو أنه اسم الحدث الذي يشتق منه (شرح الكافية ١٩١/٢) ، وأن من حقه التذكير لأن به العموم والجنس ، ما لم تلحق به علامة من علامات التأنيث كالعبادة والطلاقة والرشاقة ، فانه يؤنث بلفظه دون معناه ؟ فانظر الى ما جاء في الخصائص (٢٠٢/٢ - ٢٠٨) بصدد الكلام على الوصف بالمصدر : (فإن قيل لم أنث المصدر أصلا ، وما الذي سوّغ التأنيث فيه ، مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما الى التذكير •• قيل علة جواز تأنيث المصدر ، مع ما ذكرته من وجوب تذكيره ، أن المصادر أجناس للمعاني ، كما غيرها أجناس للأعيان نحو رجل و فرس •• فكما أن أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة بالألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث في معناها نحو غرفة ومشرقة •• وكذلك جاءت أيضا أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا دون معنى ، وذلك نحو المحمّدة والموجدة • وقال أبو البقاء في الكليات (٣٢٩) : (أما الأفعال فإنها مذكّرة لأن مدلولها الحدث ، والحدث جنس ، والجنس ذكر) •

وتأمل ما جاء في أمالي المرتضى (٧٢/١) : (قال زياد الأعجم :

إن الشجاعة والسماحة ضمّتا قبرا بمرور على الطريق الواضح

فقال ضمّتا ولم يقل ضمّتا • قال الفراء لأنه ذهب الى أن السماحة والشجاعة مصدران ، والعرب تقول : قصارة الثوب يعجبني) •

ومما جاء من المصدر مؤنثا لانتهاؤه بألف التأنيث ما ذكره سيبويه إذ قال في الكتاب (٢٢٧/٢) : (هذ باب ما جاء من المصادر وفيه ألف

التأنيث ، ذلك قولك رجعت رُجعى وبشرته بشرى وذكرته ذِكرى واشتكيت شكوى وأفتيته فتيا ... وأما الدَّعوى فهو ما ادعت • فدخلت الألف كدخول الهاء في المصادر • وقالوا : الكبرياء للكبر) • وقال ابن سيده في المخصص (١٥ / ١٠١) : (وأما الألف التي للتأنيث نحو التي في بشرى وذِكرى والدَّعوى ، فهذا الضرب لا يلحقه التنوين في حال) •

وقال صاحب المصباح : (ورأى في منامه رؤيا على فعلى غير منصرف لألف التأنيث) •

وقال جواس الكلبي :

فلا تكفروا حُسنى مضت من بلائنا ولا تمنحونا بعد لينٍ تجبرا

قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (١٤٩٣) : (وقوله حُسنى مضت ، مصدر في معنى الاحسان ، وليس بتأنيث الأحسن ، لأن تلك تلزمه الألف والتاء) •

وذكر الرضيّ (السراء والضراء) في المصادر فأنت لأنها على فعلاء ، فقال (٢ / ١٦٨) : (ومن الأوزان التي لا تكون ألفها الممدودة إلا للتأنيث فعلاء ، وهو قياس في مؤنث أفعل •• ويحيى مصدرا كالسراء والضراء ••) • وقال ابن سيده في المخصص (١٦ / ٩٠) : (أعلم أن أبنية الأسماء التي تلحقها هذه العلامة - أي ألف التأنيث - على ضروب ، فمنها فعلاء التي لا تكون أبدا إلا للتأنيث ، ولا تكون همزتها إلا منقلبة عن ألف •• فإذا كانت اسما كان على ثلاثة أضرب اسم غير مصدر ، واسم مصدر ، واسم يراد به الجمع ••) ، ثم قال : (قال الفارسي عند تحليل القسمة الثانية في هذا الباب : وأما ما جاء

من هذا المثال مصدرا فنحو السراء والضرراء والبأساء والنعماء ، وفي التنزيل : ولئن أذقناه نعماء بعد ضرراء مسّته) • فاستبان بهذا أن المصدر مذكر ما لم تكن به علامة من علامات التأنيث ، الألف أو الهاء •

ولكن قد جاء (الشرى) وزان (الهدى) ، على فَعَلَ ، فقليل إنه مصدر وقد أثبت ، فما وجه ذلك ؟

جاء في المزهري (٢/٤٠) : (المصادر على فَعَلَ قليلة • قد جاء من ذلك الهدى ، ولقيته لقي ، وزاد المرزوقي : الشرى) • وجاء فيه أيضا حول ما ورد من الأساء المؤنثة التي لا علامة فيها للتأنيث (٢/١٤٤) : (وفي المقصور للقيالي ، قال أبو حاتم : الشرى مؤنثة ، يقال طالت سَراهم ، وهو سير الليل خاصة دون النهار) • وقد أشار الى ذلك أيضا صاحب البلغة أبو البركات بن الأنباري •

وفي اللسان والتاج أن من العرب من أثبت الشرى ، ومنهم من ذكر ، ومنهم من جمع بينهما ، فما توجيه تأنيث الشرى إذا كان مصدرا ، وليس ألفه ألف تأنيث ، وهل لهذا نظير في اللغة ؟

كشف عن ذلك الجوهري ، وهو أنحى اللغويين ، كما قال ابن برّي ، فقال في صحاحه (ذلك أن بعض العرب تؤنث الشرى والهذى ، وهم بنو أسد ، توهماً أنه جمع لسرية وهذية) • وقد أسس الزمخشري على هذا فجعل المؤنث جمعا لسرية ، والمذكر مصدرا للفعل فقال في الأساس : (وطال بهم الشرى ، وطالت ، يكون مصدرا كالهذى ، وجمع سرية) أي يكون مصدرا فيذكر ، وجمع سرية فيؤنث ، فلا يقع ثمة شذوذ •

وقد جاء في المخصص (١٧٩/١٥) : (الدجى جمع دُجِية ، وهي الظلمة ... وقال الفارسي : الدجى مصدر وليس بجمع) ! وفي شرح الشافية للرضي (٥٦) : (قالوا ليس في المصادر ما هو على فُعَل إلا الهدى والسرى . ولندرته في المصدر يؤتثما بنو أسد ، على توهم أنهما جمع هُدِية وسُرية وإن لم تسمعا لكثرة فُعَل في جمع فُعلة) .

هذا وقال العدناني (يخطئ الشيخ ابراهيم اليازجي من يؤنث كلمة ضوضاء ، ويرى أنها يجب أن تذكر ، والحقيقة هي أن ضوضاء مؤنثة) . وأنت لا تملك إلا استغراب هذا ، وقضاء العجب منه ، فكيف ينكر الأستاذ العدناني تذكير الضوضاء ، وقد استشهد بسا حكاة أبو العباس في كتاب المقصور والممدود : (قال سيويه فمن قصرها جعلها جمع ضوضاء ، ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلال) . وليس يشهد قول سيويه (ومن مدّها جعلها مصدرا كالزلال) أنه مذكّر؟ بل كيف يأبى التذكير على اليازجي ، وقد علل هذا فأوضح أن همزته واو لأنه من ضوضى يوضي ؟ فالحق كما رأيت أن الضوضاء مذكر على فعلال كزلال ، ومؤنث على فعلاء كعدراء .

هذا وما دمننا بسبيل تخطيطه الأوائل فهذا مثال آخر ، ذلك أن الدكتور مصطفى جواد عضو مجمع اللغة العربية العراقي قد عاب على ابن جني قوله في الخصائص (١٧/١) : (وإن عريت بقية حروف المضارعة .. من اجتماع همزتين) . قال الدكتور جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم / ٥٦) : (قلنا الصواب : سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية) . ولم يزد على ذلك !

وكان كلام ابن جني على أن الهزة الثانية في (أؤكرم) قد حذفت حين اقترنت بهزة المضارعة لاستقلالهم اجتساع همزتين ، فقليل (أكرم) • على أنها حذفت كذلك مع بقية حروف المضارعة ، غير الهزة ، وهي النون والياء والتاء ، طردا للباب • فقليل (نكرم ويكرم وتكرم) ، وليس في هذه اجتساع همزتين •

والذي أراده الدكتور جواد باعتراضه المذكور أنه مادام المقصود بـ (بقية حروف المضارعة) الحروف الثلاثة المتقدمة ، غير الهزة ، وهي معظم حروف المضارعة ، وكانت (بقية) للباقي الأقل ، و (سائر) للباقي الأكثر ، فصواب التعبير ، على ما يراه ، (سائر حروف المضارعة) لا (بقية حروف المضارعة) •

أقول إن معنى (سائر) في اللغة هو (الباقي) ، ولا نزاع في ذلك عند الأكثرين ، وأن اشتقاقه من (السور) وهو البقية قلت أو كثرت • وقال جماعة إنه يطلق على (الجميع) كما ذهب إليه الجوهري وأبو علي الفارسي والجواليقي وابن برّي وغيرهم (التاج) فهل قصرُوا (السائر) على الباقي الأكثر ، كما رآه الأستاذ جواد ، وخصوا (البقية) بالأقل ؟

قال الحريري في درة الغواص (يستعملون سائرا بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي ، ومنه قيل لما بقي في الاناء سور) • وقد استدللّ على ذلك بقول الرسول (ص) لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة (اختر أربعا منهن وفارق سائرهن) أي من بقي بعد الأربعة قال الحريري (ولما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل ، والصحيح أنه يُستعمل في كلّ باق قلّ أو كثّر) • وأيده الخفاجي في شرحه فقال (ظن قوم

أنه يختصّ بالأكثر استدلالاً بما وقع في حديث غيلان ، حين أسلم . . وارتضاه أبو علي وابن دريد وقالوا : سائر الشيء معظمه . . والصحيح أنه يستعمل في كل باق قلّ أو كثر) . وأكد ذلك الألوسي في شرحه أيضاً فأبى قول من خصّ (سائراً) بالأكثر ، وقال : (ورُدَّ بسامع استعماله في الأقل كالأكثر) !

فأنت ترى أن (سائراً) بمعنى (الباقي) قلّ أو كثر . وقد أكده الأكثرون حين نَقَوْا أن يكون له معنى (الجميع) أو حين أفصحوا عن أن أصله (السَّوْر) وهو البقية .

فقد قال صاحب التاج (والسائر الباقي) ثم استشهد بأقوال الأئمة ، وما ذكره ابن الأثير في تفسير الحديث (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ، إذ قال في النهاية (أي باقيه ، والسائر مهوز الباقي ، والناس يستعملونه في معنى الجميع ، وليس بصحيح . وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء) .

وقال المرزوقي في شرح الحماسة (٤٩٠) : (والسائر الباقي من الشيء ، وهو من السَّوْر) . وقال أيضاً (١١٥٣) : (وقوله من سائر الناس ، أي من باقي الناس ، هو من السَّوْر . ومن وضعه موضع الجميع فقد أخطأ) .

وقال الفيومي في المصباح : (واتفق أهل اللغة أن سائر الشيء باقيه ، قليلاً كان أو كثيراً) .

وقال أبو منصور في التهذيب : (وأما قوله : وسائر الناس همج ،

فإن أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر في أمثال هذا الموضع ،
الباقي) •

أما عن أصله فقد جاء في (الجاسوس على القاموس) لأحمد
فارس الشدياق : (إن تفسير السائر بمعنى الجميع أو الباقي على اختلاف
الرواية لا يصح من سائر فإنه متعدّد بمعنى أبقى ، فلا يصح استعماله
هكذا إلا من فعل لازم ، كما أشار إليه الأزهري بقوله : والسائر
الباقي وكأنه من سئر يسأر فهو سائر أي فضل) •

أقول إن الأزهري لم يحك عن العرب (سئر يسأر سئورا)
وإنما قدر هذا حين حاول أن يكمل مادة (السور والسائر) ويتوخى
صيغة الفعل اللازم الذي يكون السور مصدرا له ، ويأتي الوصف
منه على سائر •

فيمكن أن يكون الفعل على (فَعَلَ) لازما ، كما رواه ابن منظور في
اللسان حكاية عن الأزهري إذ قال : (وفي التهذيب ... وكأنه من
سأر يسأر فهو سائر) ، ويؤنس هذا أن اسم الفاعل إنما يُصاغ من
(فَعَلَ) بفتحين ، أيّا كان ، ولا يطرد من (فَعَلَ) بفتح فكسر ،
إلا إذا كان متعديا • ولكن يشهد ذلك أن مصدر (فَعَلَ) المقيس ،
إذا كان لازما هو (الفُعُول) ما لم تعتل عينه أو يدل على امتناع
أو تقلب أو داء ••

ويمكن أن يكون الفعل (سئر يسأر فهو سائر) كما نصّت عليه
نسخة التهذيب ، وحكاها صاحب الجاسوس ، إذ اتفق ل (فَعَلَ)
يفعل (اللازم أن يكون المصدر أو الاسم منه على (فَعَلَ) كسور ،
والوصف على (فاعل) كسائر ، في كثير من الأفعال • وذلك (زهد
زهذا فهو زاهد ، وهزى هزأ فهو هازى ، وسخر سخرأ فهو

ساخر . وعَرِيَّ عَرِيًّا فهو عاريٌّ ، وبَخَلَ بَخْلًا فهو باخلٌ ، ونَضَجَ
نَضَجًا فهو ناضجٌ (..) .

وجاء الوصف على (فاعل) من (فَعَلَ) اللازم ها هنا ،
حملا على الأفعال المتعدية كما صرّحوا بذلك حين وجّهوا (سَخَطَ
يسخَطُ سَخَطًا فهو ساخط) . قال أبو علي الفارسي فيما حكاه ابن
سيده في المخصص (١٢ / ١٤٠) : (إعلم أن فَعَلَ يفعل إذا كان اسم
الفاعل منه على فاعل ، فهو يجري مجرى ما يتعدى وإن كان لا يتعدى
كقولك سَخَطَ يسخَطُ فهو ساخط وخشي يخشى فهو خاشٍ (..) .
وجاء في الكتاب (٢ / ٢١٥) ما يؤيده . ولا شك أن اسم الفاعل في هذا
كلامه وصف على الثبوت دون الحدوث .

فتبين بنا بسطنا أن (سائرا) و (البقية) بمعنى الباقي ، سواء
عند الأكثرين . وأن قول ابن جني (بقية حروف المضارعة) مستقيم
لا سبيل فيه لعائب ، وأن اعتراض الأستاذ جواد ، مدفوع لا يثبت
على نقد .

وهذا سيويه يوقع (البقية) في كلامه موقعها في كلام ابن
جني ، حين يتحدث عن الترخيم في الشعر ، فيقول (٢ / ٣٤٣) :
(وجعلت البقية بمنزلة اسم يتصرف من الكلام على ثلاثة أحرف ، وذلك
حين قلت يا حارث) . فقد عبّر سيويه عن الحروف الثلاثة الباقية من
(حارث) بعد حذف (الثاء) بالبقية ، كما عبّر ابن جني عما بقي من
حروف المضارعة ، غير الهمزة ، ببقية حروف المضارعة .

هذا ولعل ما بعث الأستاذ جوادا على إنكار تعبير ابن جني ما
جاء في شرح درة الغواص للآلوسي حول كلام أبي علي على (سائر) .
قال أبو علي (وردّ كونه من السور بوجهين أحدهما أن السور بمعنى

البقية ، والبقية تقتضي الأقل ، والسائر يقتضي الأكثر) • وعلق
الآلوسي فقال : (وردّ بساع استعماله في الأقل كالأكثر) ، كما
ردّه كثيرون على ما قدّمنا •

ولكن إذا صحّ أن في المسألة قولين ، وقد تساويا في القوة ،
وأخذ ابن جني بما استرجح أو استصوب منهما ، وهو الامام المجتهد
البصير بذهاب الكلام ، العليم بمواضع النقد ، أفسوخ أن نقطع
بالتخطة لما أخذ به ونستبد بالرأي فيما اعتقد ، ونكفي أنفسنا كدّ
النظر والتدبر ونسقط عنها كلنة البحث والتأمل ، ونقول (الصواب
سائر حروف المضارعة ، لأن الثلاثة بالنسبة الى واحد سائر لا بقية)
ولا نزيد على ذلك حرفاً ؟

أقول لا شك أن على العالم أن يكشف عما يقع من هنوات
العلماء ويتفق من زلاتهم • ولكن قد صح بما ذكرنا أن عليه أن يكون
حسن التحقيق والتثبت فيما يعيب ، طویل النفس فيما يتخذ من
البحث والتنقير فلا يتجّه من نقده انتهاك أو إجحاف لمن صدقت نياتهم
في تحرّي الصواب وابتغاء الحق •

تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد رواية أبي بكر السدوسي عنه

يجد الباحث في التراث العربي آلافاً من المخطوطات القيّمة ما تزال محفوظة في مكتبات العالم . والمكتبة الظاهرية تزخر بسخطوطاتها التي جُست من كبرى المكتبات في مدارس دمشق القديمة ، وعليها خطوط كثير من مؤلفيها وساعاتهم ، وكذلك بسجاميعها التي تضم أنفس الكتب موضوعاً وأصالة وقدماً .

ومن خلال علي المتواضع في لجنة تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر استبانت لي أهمية هذا الكتاب وقيّسته الكبيرة في التراث الاسلامي إذ يمثل مكتبة ضخمة جمع فيه مؤلفه أصولاً لكثير من الكتب التاريخية والتي ضاع كثير منها ، وهذا ما دفعني للتعرف على بعض هذه الأصول التي استند ابن عساكر منها مادة كتابه .

ومن بين هذه المخطوطات النادرة كتاب تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد (بن ماجه) وهو بخط الحافظ ابن عساكر ضمن مجموعة من مجموعات الحديث في المكتبة الظاهرية .

وترجع أهمية هذا الكتاب الى عدة أمور منها :

١ - أنه من مصادر^(١) ابن عساكر في تاريخه الكبير تاريخ دمشق،

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر نسخة س في الظاهرية ١٩٦/١ ب
- ١٩٧ آ ، ٢٨٠/٢ ب ، ٤٤٧/٥ ب ، ١٤٥/٩ ب ، ١٤٦ آ -
٣٨٣ ب ، ٢٥٦/١٠ ب - ٢٥٧ آ . ٢١٣/١١ ب ، ٢١٤/١٢ ب
٩٧/١٣ ب ، ١٦٤ ب : ١٧٧/١٦ آ ، ١٩٣ ب ، ٣٦٠ ب ، ٣٨٢ ب
٥٠/١٧ ب ، ٤٢٦ آ ، ٤٦٤ آ ، ١٨ ، ١٧٣ آ .

وقد جاءت روايات ابن عساكر من هذا الكتاب متوجة بالإسناد التالي :
 أنبأنا أبو علي بن نبهان ، ثم أخبرنا أبو القاسم السمرقندي ، أنا
 محمد بن أحمد بن محمد المحاملي الفقيه •

ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي ، أنا أبو الفضل بن خيرون ،
 قالوا : أنا أبو علي بن شاذان •

ح وأخبرنا أبو عبد الله أيضاً ، أنا طراد بن محمد ورزق الله بن
 عبد الوهاب ، قالوا : أنا أبو بكر بن وصيف قالوا : أنا أبو بكر الشافعي •
 نا عمر بن حفص السدوسي ، نا محمد بن يزيد •

٢ — والكتاب أيضاً من موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد،
 وقد جاءت روايات الخطيب من هذا الكتاب بالسند إلى محمد^(١) بن
 يزيد على النحو التالي :

أنبأنا الحسن بن أبي بكر (بن شاذان) حدثنا محمد بن عبد الله بن
 إبراهيم (المعروف بالشافعي) حدثنا أبو بكر عمر بن حفص السدوسي ،
 حدثنا محمد بن يزيد •

وبالسند إلى^(٢) أبي بكر السدوسي
 وبالسند إلى^(٣) أبي بكر الشافعي
 وبالسند إلى^(٤) ابن شاذان

(١) انظر تاريخ بغداد : ٣/٣٣٧ - ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٤٠١/٥ ، ٤٧/١٠ ،
 ١٨٣ - ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٢/١٣ ، ١٣/١٤ ، ١٦ •

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٣/٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٦١/٤ ،
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٨٤/٥ ، ٣١٧/١١ •

(٣) تاريخ بغداد : ٧/٢١٣

(٤) تاريخ بغداد : ١/٣٣٩ ، ٢/١٤٢ •

٣ - وتاريخ الخلفاء من أوائل الكتب التي ألقت في التاريخ
فمحمد بن يزيد الذي توفي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري
قريب عهد بخليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وبالطبري المتوفى
سنة ٣١٠ هـ .

٤ - والكتاب بخط حافظ ومؤرخ كبير هو الحافظ ابن عساكر .

٥ - وقد كان التأليف في الكتاب ينهج منهجاً خاصاً ، فهو يؤرخ
للخليفة : نسبة من أبيه ، نسبة من أمه ، مولده ، مدة خلافته ، كنيته ،
كما أنه يذكر تفاصيل يومية لا نجدها عند غيره من المؤرخين وبخاصة
في الصفحات الأخيرة من الكتاب .

نسبة الكتاب :

ينتهي إسناد الكتاب الى أبي عبد الله محمد بن يزيد ، وأثبت ابن
عساكر في الصفحة الأولى عنوان الكتاب على النحو التالي :

تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد

فكان علينا أن نتعرف على محمد بن يزيد ، وذلك بتحديد الفترة
التي عاش فيها فالذي روى الكتاب عنه هو أبو بكر عمر بن حفص
السدوسي (توفي سنة ٢٩٣ هـ) ، وآخر من ترجم له هو جعفر المتوكل
(قتل سنة ٢٤٧ هـ) ، فلا بد إذن من البحث في هذه الفترة بالذات
أي ما بين سنتي (٢٤٧ - ٢٩٣ هـ) ، غير أنني لم أجد في كتب التراجم
من له هذا الاسم وهذه الكنية ممن عاش في هذه الفترة ، ويصح أن
ينسب إليه هذا الكتاب غير ابن ماجه الإمام المعروف المتوفى سنة ٢٧٣ هـ .

ثم إن ابن كثير في البداية والنهاية ج ١١/ ٥٢ ذكر أن لابن ماجه « تاريخاً كاملاً من لدن الصحابة إلى عصره » .

ونقل الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/ ٦٣ (مصورة المخطوطة) عن محمد بن طاهر قوله : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار الى عصره .

كل ذلك يجعلنا نذهب مذهب الدكتور أكرم العسري^(١) أن مصدر هذا التاريخ راجع الى ابن ماجه .

ويحسن التنبيه هنا الى أن الكتاب موضوع البحث ليس الكتاب الأصلي للإمام ابن ماجه ، إنما هو رواية السدوسي عنه ، لانعرف مبلغ أدائها للأصل المنقول عنه إذ لم نظفر بالأصل نفسه ، ولا بطرق أخرى توقفنا على مادته الأصلية وعلى ذلك فنحن أمام فرع من أصل ابن ماجه ، مع إضافات للراوي السدوسي ومن بعده .

أما المالكي فقد ذكر في « تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي » أنه لأبي بكر عمر بن حفص السدوسي رواية الكتاب^(٢) .

منهج الكتاب :

يبدأ الكتاب :

١ - بتاريخ الوحي وتواريخ فتح مكة وحج أبي بكر رضي الله عنه سنة ٩ للهجرة ، وحجة الوداع وغزوة تبوك ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر نسبه من أبيه ونسبه من أمه .

٢ - تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وينتهي بخلافة

(١) انظر كتابه موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ١٦٣-١٦٤

(٢) انظر نسخة الظاهرية المجموع ١٦ الورقة ١٢٧ وقد نشر الكتاب الدكتور يوسف العش ضمن كتابه « الخطيب البغدادي » ص ٩٢ - ١١٢ .

المستكفي • فذكر كل خليفة وتاريخ استخلافه ونسبه لأبيه وأمه، وكنيته ومدة خلافته وعصره ومن صلى عليه وربما ذكر مكان وفاته وبعض أخباره •

٣ - نجد من خلافة المستعين حتى نهاية ما وصلنا من الكتاب تفصيلات في الحوادث اليومية قد لانجدها في تاريخ آخر •

التسلسل في تأليف الكتاب :

اشترك أربعة علماء في مادة الكتاب :

فالرواية الأولى للكتاب عن أبي عبد الله محمد بن يزيد تبدأ من بداية الكتاب إلى ترجمة جعفر المتوكل • وفي آخرها يقول السدوسي: إلى هنا سمعنا من الشيخ وما بقي فزيادة مني •

وهكذا يصل السدوسي إلى نهاية ترجمة المكتفي وهنا يقول أبو بكر الشافعي الراوي عن السدوسي : إلى هنا سمعت من أبي بكر السدوسي •

ثم يتابع التاريخ حتى يصل الشافعي إلى نهاية خلافة المقتدر والمعتز حيث نجد العبارة التالية : آخر كلام الشافعي •

ويتابع من بعده أبو علي بن شاذان فيبتدئ بترجمة القاهرة وهكذا حتى خلافة المستكفي ولا ندري أين توقف بعد ذلك •

مؤلفو الكتاب :

(١) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه :

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، الربيعي بالولاء، المحدث الحجة، حافظ قزوين في عصره، مصنف السنن والتاريخ والتفسير. ولد سنة ٢٠٩ هـ وسمع من علي بن محمد الطنافسي ومصعب بن عبد الله الزبيري وسويد بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وغيرهم.

وقد روى عنه الكبار : ابن سيويه ومحمد بن عيسى الصفار وإسحاق القطان وغيرهم.

قال الذهبي في وصفه : كان ابن ماجه حافظاً ناقدًا صادقاً واسع العلم. وقال أبو يعلى الخليلي : هو ثقة كبير متفق عليه له معرفة بالحديث وحفظ، وارتحل إلى العراق ومكة والشام ومصر والري. لكتب الحديث. وقال الحافظ محمد بن طاهر : رأيت لابن ماجه بمدينة قزوين تاريخاً على الرجال والأمصار إلى عصره. وقال ابن كثير : ولابن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره.

توفي رحمه الله يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ هـ عن أربع وستين سنة.

مصادر هذه الترجمة :

وفيات الأعيان ٦١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢ - ١٩٠ ، تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩ - ٥٣٢ ، البداية والنهاية ٥٢/١١ ، النجوم الزاهرة ٧٠/٣ ، مرآة الجنان ١٨٨/٢ ، الكامل في التاريخ ١٤٢/٧ ، شذرات الذهب ١٦٤/٢ ، الأعلام ١٥/٨ ، معجم المؤلفين ١١٥/١٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبي مخطوط مصور في مكتبة مجمع اللغة العربية.

٢) السدوسي :

أبو بكر عمر بن حفص بن عمر بن يزيد السدوسي: سمع عاصم بن علي وكامل بن طلحة وأبا بلال الأشعري وسالم بن المغيرة الأزدي •
 روى عنه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السماك وجعفر الخلدني وأبو بكر الشافعي وحبيب القزاز وغيرهم •
 وكان ثقة ، مات رحمه الله في صفر سنة ٢٩٣ هـ •

المصادر : تاريخ بغداد ١١/٢١٦ ، المنتظم ٦/٥٨ •

٣) ابو بكر الشافعي :

أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البزاز المعروف بالشافعي ، مسند العراق •
 ولد بجبّثل سنة ٢٦٠ هـ وسكن بغداد ، سمع من موسى بن سهل الوشاء ومحمد بن شداد المسعني ومحمد بن مسلمة الواسطي وأبي بكر بن أبي الدنيا وغيرهم •

روى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأبو عبد الله بن منده وأبو علي بن شاذان وأحمد بن عبد الله المحاملي •

وسمع بصر والشام والجزيرة وغير ذلك • قال الخطيب: كان ثقة ثبّتاً حسن التصنيف كثير الحديث جمع أبواباً وشيوخاً •
 له كتاب الفوائد المعروفة بالغيلانيات نسبة إلى أبي طالب بن غيلان التي جمعها •

قال الدارقطني : أبو بكر جبّثلي ثقة مأمون ، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه ، رأيت له أصولاً صحيحة متقنة قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط •

توفي رحمه الله في ذي الحجة سنة أربع وخسين وثلاثمائة • ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد في بغداد •

المصادر : تاريخ بغداد ٤٥٦/٥ ، المنتظم ٣٢/٧ ، تذكرة الحفاظ ٩١/٣ ، العبر ٣٠١/٢ ، سير اعلام النبلاء ١٥٣/١٠ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢٥٠/٢ .

٤) أبو علي بن شاذان :

أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز البغدادي الأصولي مسند العراق •

ولد في ربيع الأول سنة ٣٣٩ هـ ، وبكر به والده فأسمعه وله خمس سنين أو نحوها وسمع من خلق كثيرين ، وله مشيخة كبرى هي عواليه عن الكبار ، ومشيخة صغرى عن كل شيخ حديث •

حدث عنه الخطيب والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وأبو الفضل ابن خيرون وأبو علي بن نبهان •

قال الخطيب : كان صدوقاً صحيح الكتاب ، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري • وعن ابن رزقويه قال : أبو علي بن شاذان ثقة •

توفي في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعمئة بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وهو يوم السبت وقت صلاة العصر في مقبرة باب الدير ، وحضر الخطيب البغدادي الصلاة عليه •

المصادر : تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، سير اعلام النبلاء ٩٢/١١ ، وفي مخطوطات الظاهرية : مجالسه ورواياته وأحاديثه ومشيخته الصغرى والمنتقى من مشيخته الكبرى •

وصف المخطوطة :

تاريخ الخلفاء ثالث ثلاثة كتب في مجلد صغير بخط الحافظ المؤرخ (ابن عساكر) علي بن الحسن بن هبة الله المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهذه الكتب هي :

١ - مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة شيوخه^(١)

٢ - تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي^(٢)

٣ - تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد .

وتاريخ الخلفاء في ١٣ صفحة من الحجم المتوسط من الورقة ٢١٩

— ٢٢٥ ، عدد سطور كل صفحة ٢٠ سطراً ، وخطها نسخ معتاد نصف منقوط وخال من الشكل .

وفي هذا المجموع قراءة ابن عساكر لكتاب أبي جعفر سنة ٥٢٠ هـ على الشيخ أبي القاسم إسماعيل السمرقندي وحضر السماع أيضاً جم من الشيوخ منهم العلامة أبو الفرج بن الجوزي، وعليه أيضاً سماع ابن عساكر لكتاب تاريخ هارون بن حاتم سنة ٥٢١ هـ .

أما كتابنا تاريخ الخلفاء فلا نجد قراءة ولا سماعاً في نهايته ، والذي يبدو أن في الكتاب خرمًا في نهايته . ويعتقد أن كتاب تاريخ الخلفاء قد تلقاه ابن عساكر في فترة قريبة من الفترة التي تلقى فيها الكتابين السابقين .

وقد بدأ تاريخ الخلفاء بالبسملة، وذكر ابن عساكر أربع طرق تلقى بها الكتاب عن شيوخه :

(١) نسخته واقوم الآن بتحقيقه .

(٢) قامت الاستاذة سكيمة الشهابي بتحقيقه ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١/ ٥٢م .

١ - طريق المكاتبه : وذلك بمكاتبه شيخه أبي علي بن نبهان
من بغداد .

٢ - طريق أبي عبد الله البلخي .

٣ - طريق آخر لأبي عبد الله البلخي .

٤ - طريق أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي .

وهذا المجموع الذي يضم كتاب تاريخ الخلفاء هو من مجاميع
الظاهرية بدمشق برقم ٤٠ .

النهج في تحقيق الكتاب :

كان لا بد بعد نسخ الكتاب من تحقيق نصه فاعتسدت في ذلك
على مراجع ذكرتها في الهامش إن كان الأمر يحتاج الى ذلك . ثم عرضته
على تاريخي خليفة بن خياط والطبري وأثبت في الحواشي ما ورد في
هذين الكتابين مخالفاً لتاريخ الخلفاء ، واعتسدت على مراجع أخرى عند
توقف خليفة والطبري ، فكتاب خليفة ينتهي سنة ٢٣٢ هـ ، وينتهي
تاريخ الطبري سنة ٣٠٢ هـ ، فاعتسدت كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب
بلغة الظرفاء لعلي الروحي من علماء القرن السادس الهجري .

وكذلك قمت بتفسير وضبط الألفاظ والأسماء التي لا بد من
ضبطها وتفسيرها وقد وضعت بين معقوفتين كل ما كان زائداً عن
الأصل وذلك زيادة في الايضاح ، أو نقصاً استدركته من تاريخ دمشق
لابن عساكر أو تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وأشارت أحياناً الى
مصدر الزيادة حين تكون مستمدة من أحد المراجع .

[illegible]

[illegible]

تاريخ الخلفاء

لأبي عبد الله محمد بن يزيد

رواية أبي الفضل محمد بن أحمد بن المحاملي عن أبي علي بن شاذان عن أبي بكر الشافعي عن أبي بكر عمر بن حفص السدوسي عن أبي عبد الله [زيا]^(١) دة أبي بكر السدوسي وأبي بكر الشافعي وأبي علي بن شاذان رضي الله عنهم [رواية]^(١) أبي عبد الله البلخي عن أبي الفضل بن خيرون عن ابن شاذان وعن أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي وأبي سعد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي عن أبي بكر بن وصيف الصياد عن أبي بكر الشافعي •

أخبرنا بجميع ذلك الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن السرقندي المقرئ أيده الله ، سماع منهما لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي أيده الله •

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل الذي هو بخط ابن عساكر بسبب خرم فائته استناداً الى ما ورد في بداية الكتاب ونصه •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(آ) أخبرنا الرئيس أبو علي بن نيهان^(١) في كتابه إلينا من بغداد ، قال : أنا علي بن شاذان^(٢) قراءة عليه وأنا أسمع .

ثم أنا أبو عبد الله البلخي^(٣) ، أنا أبو الفضل بن خيرون^(٤) ، أنا ابن شاذان^(٢) .

(آ - آ) ما بينهما جاء في أعلى الصفحة من الأصل ، ويبدو أنه طريق للكتاب حصل عليه ابن عساكر منأولة .

(١) أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نيهان ، البغدادي ، الكرخي الكاتب ، مسند وقته ولد سنة ٤١١ هـ وتوفي سنة ٥١١ هـ .

انظر مشيخة ابن عساكر ١٨٧ ب ، المنتظم ٩/١٩٥ ، سير اعلام النبلاء ٥٨/١٢ ، مرآة الجنان ٣/٢٠٣ .

(٢) انظر ترجمته في المقدمة .

(٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ثم البغدادي الحنفي جامع مسند أبي حنيفة حدث عنه ابن الجوزي وغيره . توفي سنة ٥٢٦ هـ . انظر مشيخة ابن عساكر ٥٤ آ ، سير اعلام النبلاء ١٢/١٣٦ ، لسان الميزان ٢/٣١٢ ، الوافي بالوفيات ١٣/١٥ آ .

(٤) أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي : الحافظ المسند الحجة ولد سنة ٤٠٤ وتفرّد بأشياء وبإجازات . قال السمعاني : ثقة عدل متقن واسع الرواية ، كتب بخطه الكثير وكان له معرفة بالحديث . مات في رجب سنة ٤٨٨ . سير اعلام النبلاء ٢٣/١٢ ، غاية النهاية ١/٤٦ .

وأنا البلخي ، أنا طراد^(١) ، وابن التميمي^(٢) قالوا : أنا ابن وصيف الصياد^(٣) ، أنا أبو بكر الشافعي^(٤) بجميعة . (أ)

وقرأت على الشيخ الامام أبي القاسم إسماعيل^(٥) بن أحمد بن

(١) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد الزينبي البغدادي الفرشي الهاشمي العباسي ، مسند العراق ، ولد سنة ٣٩٨ . قال السمعاني : ساد الدهر رتبة وعلواً وشهامة وكان يحضر مجلس إملائه جميع أهل العلم ، وقد أملى بمدن كثيرة ، وقال السلفي : كان حنفيًا . من جلة الناس وكبرائهم ، ثقة ثبتاً مات سنة ٤٩١ هـ . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/١٢ .

(٢) أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي البغدادي المعمر الواعظ رئيس الحنابلة . قال السمعاني : عمر حتى قصد من كل جانب ، وكان جهم الفوائد . ولد سنة ٤٠٠ هـ وتوفي ٤٨٨ هـ ودفن في داره ثم نقل بعد ذلك الى جانب الامام احمد بن حنبل . انظر طبقات الحنابلة ٤٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١١ ، وغاية النهاية ٢٨٤/١ .

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن وصيف الصياد : ولد في محرم سنة ٣٣٥ هـ وسمع إبا بكر الشافعي والقطيعي وغيرهما ، وكان ثقة صدوقاً خيراً ، وتوفي لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٤١٣ هـ . انظر : المنتظم ١١/٨ .

(٤) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٥) أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الدمشقي المولد البغدادي الوطن ولد بدمشق سنة ٤٥٤ هـ ، وسمع أبا بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني وعبد الدائم القطان وغيرهم . كان ثقة مكثرًا صاحب نسخ وأصول . توفي في ذي القعدة سنة ٥٣٦ هـ ودفن بمقبرة الشهداء من غربي بغداد . انظر : مشيخة ابن عساكر ٢٧/١ ، تاريخ ابن عساكر ١٠/٢ ب ، المنتظم ٩٨/١ ، مرآة الجنان ٢٦٧/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٢٦٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٥١/١٢ .

السرقندي أيده الله ، أخبركم أبو الفضل^(١) محمد بن أحمد بن محمد بن المحاملي الفقيه قراءة عليه وأنت تسع في محرم سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، أنا أبو علي^(٢) الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان ، أنا أبو بكر محمد^(٣) بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي البزاز قراءة عليه ، وأنا أسع في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة خسين وثلاثمائة ، قيل : حدثكم أبو بكر عمر^(٤) بن حفص السدوسي ، نامحمد^(٥) بن يزيد أبو عبد الله ، أنا عباد بن عباد المهلب عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال :

أُوحِيَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة ، فأقام بسكة ثلاث عشرة سنة ، وأقام بالمدينة عشر سنين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة .

حدثنا محمد بن يزيد ، قال : وأخبرني الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال :

قرن^(٦) إسرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزل عليه

(١) أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد المحاملي : ولد سنة ٤٠٦ هـ وسمع أبا الحسين بن بشران وأبا علي بن شاذان وأبا الفرج بن المسلمة وغيرهم ، وتفقه على أبيه ، وكان فهماً فطناً ، مات سنة ٤٧٧ هـ . انظر : المنتظم ١٣/٩ ، وطبقات الشافعية للأسنوي ٣٨٢/٢ ، والوافي ٨٦/٢ .

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٣) في الطبري ٣٨٦/٢ : عن الشعبي قال : قرن إسرائيل بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، سمع حسه ولا يرى شخصه ، ثم كان بعد ذلك جبريل عليه السلام . قال الواقدي : فذكرت ذلك لمحمد بن

جبريل عليه السلام وله ثلاث وأربعون سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين ، وقبض صلوات الله عليه وله ثلاث وستون سنة ، وقبض أبو بكر وله ثلاث وستون سنة ، وقتل عمر رحمه الله وله ثلاث وستون سنة ، وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في شهر رمضان في سنة ثمان في ذي القعدة وانصرف الى المدينة ، وأقام للناس الحج سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر ، وهي حجة الوداع والبلاغ ، ثم انصرف الى المدينة ، ثم (١)



صالح بن دينار فقال : والله يا ابن أخي لقد سمعت عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة يحدثان في المسجد ورجل عراقي يقول لهما هذا فانكراه جميعاً وقالوا : ما سمعنا ولا علمنا إلا أن جبريل هو الذي قرن به وكان يأتيه الوحي من يوم نبيء به الى أن توفي صلى الله عليه وسلم .

ثم يذكر الطبري رواية أخرى عن عامر قال : انزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسماعيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء . ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة .

قال أبو جعفر (الطبري) : فلعل الذين قالوا : كان مقامه بمكة عشرًا عدواً ومقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل ، وأظهر الدعاء الى توحيد الله ، وعد الذين قالوا : كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذي استنبيء فيه ، وكان إسماعيل المقرون به وهي السنوات الثلاث التي لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة .

(١) في تاريخ خليفة ٩٢ والطبري ٣/ ١٠٠ : سنة تسع وفيها غزوة تبوك .

غزاة تبوك آخر ما غزا ، ثم انصرف ، وتوفي عليه السلام في سنة إحدى^(١) عشرة في شهر ربيع الأول في ليال خلون منه • صلى الله عليه وسلم •

وهو^(٢) : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار [بن معد بن عدنان] •

وأم^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة •
فأول من صلى عليه أهل بيته ثم المهاجرون من قريش ثم الأنصار ثم الناس •

(١) في الطبري ٢/٣٩٢ : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول • ثم يقول الطبري : وكان ابتداء التاريخ بالهجرة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهرين وأيام هي اثنا عشر وذلك أن اول السنة المحرم ، وكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد مضي ما ذكرت من السنة ، ولم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه ، بل من أول تلك السنة •

(٢) اورد ابن عساكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أمه في تاريخه ١٩٦/١ ب - ١٩٧ أ ، بالسند الى أبي عبد الله محمد بن يزيد •

(٣) سيرة ابن هشام ١/١ •

(٤) سيرة ابن هشام ١/١٦٩ •

خلافة (١) أبي بكر رحمة الله عليه

واستخلف أبو بكر في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة •
وتوفي يوم الاثنين في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة لشان بقين
من جمادى الآخرة •

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر أو (٢) نحو ذلك •
واسم أبي بكر (٣) رحمه الله : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي •
واسم أم أبي بكر : أم الخير سلسى بنت صخر بن عامر ، وهي بنت
عم أبيه ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما •

خلافة (٤) عمر بن الخطاب رحمه الله

واستخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة
لشان بقين منه •

وطعنه أبو لؤلؤة قين المغيرة بن شعبة في سنة ثلاث وعشرين في ذي
الحجة لست (٥) بقين منه ، ثم مات ، وصلى عليه صهيب ، وطعن غداة
الأربعاء •

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٨٣/٩ ب •
(٢) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ٤٢٠/٣ : كانت ولايته سنتين
وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، ويقال : عشرة أيام •
(٣) الكنى لمسلم ل ١١ •
(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٧/١٣ •
(٥) في تاريخ خليفة ١٥٢ والطبري ١٩٣/٤ : ثلاث بقين من ذي الحجة •

وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام ونحواً^(١)
 • من ذلك .
 • وكنيته^(٢) أبو حفص .

وهو: عسر بن الخطاب بن قنيل بن عبد العزى بن قُرْط^(٣) بن رزاح
 ابن عدي بن كعب بن لؤي .

وأمه : حَنْتَمَة بنت هشام^(٤) بن المغيرة المخزومي .

خلافة (٥) عثمان رضي الله عنه :

ثم استخلف عثمان بن عفان أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين،
 ويقال : لأربع خلون من المحرم .

وقتل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه سنة خمس وثلاثين
 يوم الجمعة .

وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأياماً^(٦) .

(١) في تاريخ خليفة ١٥٣ والطبري ١٩٣/٤ : عشر سنين وستة أشهر
 إلا خمسة أيام أو تسعة .

(٢) الكنى لمسلم ل ٢١ .

(٣) فوقها في الأصل ضبة . وفي الطبري : ١٩٥/٤ : ابن عبد العزى بن
 رباح بن قرط بن رزاح .

(٤) في تاريخ خليفة ص ١٢٢ والطبري ١٩٥/٤ : هاشم .

(٥) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/١١ .

(٦) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤١٥/٤ : وثمانية عشر يوماً . ويزيد
 خليفة : ويقال : أربعة عشر يوماً .

وهو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي •

وأمه : أروى بنت كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس •

وتوفي عثمان وله إحدى وثلاثون^(١) سنة • وصلى عليه جُبَيْر^(٢) ابن مطعم •

وكنيته : أبو عمرو^(٣) • قال السدوسي : الكنية من عندي •

خلافة (٤) علي رضي الله عنه :

واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام — وكنيته^(٥) أبو حسن — لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس^(٦) وثلاثين •

(١) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/١٥ - ٤١٦ : واختلف في سنه • فقيل عن قتادة قال : قتل وهو ابن ست وثمانين سنة ، وعن أبي المقدام : قتل وهو ابن اثنتين وثمانين ، ويقال : أربع وثمانون •

(٢) في تاريخ خليفة ١٧٧ والطبري ٤/١٣ : ويقال : حكيم بن حزام • وفي رواية عند خليفة : ويقال : المسور بن مخرمة • وفي رواية عند الطبري ٤/١٥ : وصلى عليه مروان بن الحكم •

(٣) الكنى لمسلم ل ٧٥ وفيه : ويقال : أبو عبد الله • وفي أنساب الأشراف ١/٥ : وكان عثمان يدعى في الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اكتنى أبا عبد الله وكناه المسلمون بذلك •

(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٢/٢١٤ ب •

(٥) الكنى لمسلم ل ٢٣ •

(٦) في تاريخ خليفة ١٨٠ : سنة ست وثلاثين فيها بويع علي بن أبي طالب •

- وقتل في شهر رمضان سنة أربعين لست^(١) بقين منه أو سبع .
 - فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً^(٢) .
 - قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة .
 - وأسلم وهو ابن إحدى^(٣) عشرة سنة^(٤) ، ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله إحدى وعشرون سنة .
 - وقتل في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة أربعين .
 - وله ثلاث^(٥) وستون سنة .
 - وهو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (٢٢٠ آ) .
 - وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي بنت عم أبي طالب .
 - وصلى عليه الحسن بن علي .
 - فكان بين مقتل عثمان الى اصطلاح الحسن بن علي ومعاوية خمس^(٦) سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال .
-
- (١) في تاريخ خليفة ١٩٨ : لسبع بقين من رمضان ، وفي تاريخ الطبري ١٤٣/٥ : روايات متعددة في ذلك .
- (٢) في تاريخ خليفة ١٩٩ : وستة أيام ، ويقال : ثلاثة أيام ، ويقال : أربعة عشر يوماً . وفي الطبري ١٥٢/٥ روايات متعددة في ذلك .
- (٣) في الاصل : احد عشر سنة . وفي تاريخ ابن عساكر ٢١٥/١٢ : إحدى .
- (٤) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن قتادة عن الحسن : ان علياً أسلم وهو ابن خمس عشرة .
- (٥) في تاريخ خليفة ١٩٩ : عن الشعبي : قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الطبري ١٥١/٥ : واختلف في سنه يوم قتل ، ثم ذكر روايات متعددة .
- (٦) في تاريخ خليفة ٢٣٠ : كانت ولاية الحسن بن علي سبعة أشهر وسبعة أيام .

وقتل^(١) الحسين بن علي عليه السلام^(٢) يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء ، وهو ابن سبع وخسين سنة .

ثم هاجت فتنة ابن الزبير^(٣) .

واستخلف^(٤) معاوية بن صخر بن حرب .

وكنيته أبو^(٥) عبد الرحمن .

(وصلى عليه يزيد)^(٦) .

وحين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع .

(١) . أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٤/٥ ب .

(٢-٢) يبدو أن المؤلف رغب في إيراد مقتل عثمان رضي الله عنه ومصالحة الحسن ومقتل الحسين وعبد الله بن الزبير متوالية ، مع أن مقتل الحسين في عهد يزيد ، وفتنة ابن الزبير بدأت في عهد يزيد وانتهت في عهد عبد الملك بن مروان .

(٣) . أورد ابن عساكر ترجمته في تاريخه ١٦/٣٦٠ ب كالتالي: واستخلف معاوية بن صخر بن حرب - وكنيته أبو عبد الرحمن - حين صالح الحسن بن علي سنة إحدى وأربعين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين . وفي الورقة ٣٨٢ ب : وتوفي معاوية في رجب الى نهاية الترجمة .

(٤) الكنى لمسلم ل ٦٧ ، الطبري ٣٢٨/٥ .

(٥) ما بين القوسين يبدو أنها جملة زائدة ، إذ سيوردها المؤلف في نهاية ترجمة معاوية . وقد أسقطها ابن عساكر في تاريخه عند نقله هذه الترجمة ، بينما أثبتها في نهاية الترجمة .

خلافة (١) معاوية رحمه الله

- في شهر ربيع الأول أو الآخر (٢) لخمس بقين منه •
- وتوفي معاوية في رجب لثمان (٣) بقين منه يوم الخميس سنة ستين •
- فكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهر (٤) •
- وقد كان أهل الشام بايعوا معاوية حين تفرق الحكمان سنة سبع وثلاثين في ذي (٥) الحجة •
- وتوفي وله ثمان (٦) وسبعون سنة •
- وهو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي •
- وأمه : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس •
- وصلى عليه يزيد (٧) •

-
- (١) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٦٠/١٦ ب •
 - (٢) في تاريخ خليفة ٢٠٣ : في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى •
 - (٣) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : في رجب لاربع لبال خلت منه •
 - (٤) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوماً •
 - (٥) في تاريخ خليفة ١٩٢ : في ذي القعدة •
 - (٦) في تاريخ خليفة ٢٢٦ : مات معاوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ثمانين ، ويقال : ست وثمانين . وفي ص ٢٣٠ عن الواقدي : مات وهو ابن ثمان وسبعين •
 - (٧) في الطبري ٣٢٧/٥ : الضحاك بن قيس الفهري •

خلافة يزيد

- واستخلف يزيد بن معاوية — وكنيته أبو خالد — لثمان^(١) بقين من رجب سنة ستين •
- ومات سنة أربع وستين في شهر ربيع الأول ليلة البدر •
- فكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأياماً^(٢) •
- وتوفي وله ثلاث^(٣) وثلاثون سنة •
- وهو : يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب •
- وأمه : ميسون بنت بحدل الكلبي •
- ومات بحوران^(٤) من أرض دمشق •

خلافة (٥) معاوية بن يزيد بن معاوية

- واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعين يوماً أو نحوها •
- وكنيته أبو يزيد^(٦) •
- وأم معاوية : أم^(٧) عبد الله بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة •

(١) في خليفة : ٢٢٩ : في رجب لأربع ليال خلت منه .

(٢) في خليفة ٢٥٥ : واثنين وعشرين يوماً .

(٣) في خليفة ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . وقالوا : ابن بضع وأربعين سنة .

(٤) في الأصل فوقها ضبة . وفي خليفة ص ٢٥٥ والطبري ٤٩٩/٥ : بحوارين من بلاد حمص .

(٥) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٣٩٦/١٦ ب .

(٦) في الطبري ٥٠٣/٥ : ويكنى أبا عبد الرحمن ، وهو أبو ليلي .

(٧) في الطبري ٥٠٣/٥ : أم هاشم .

قال أبو بكر [السدوسي] : وتوفي وله تسع^(١) عشرة سنة ،
ويقال : عشرون سنة •

وصلى عليه عثمان^(٢) بن عتبة بن أبي سفيان •

[خلافة (٣) مروان بن الحكم]

ثم كانت الفتنة فبايع أهل الشام مروان بن الحكم في النصف^(٤) من ذي القعدة سنة أربع وستين، ومات في شهر رمضان سنة خمس وستين •

وقيل : مروان قتلته امرأته أم معاوية بن يزيد ، ثلاث خلون من رمضان فولى تسعة أشهر وثمانية^(٥) وعشرين يوماً ، وتوفي وله إحدى (٢٢٠ ب) وثمانون^(٦) سنة •

وهو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية •

وأمه : آمنة^(٧) بنت صفوان بن محرز الكناني •

وكنيته : أبو^(٨) عبد الملك ، وصلّى عليه عبد الملك بن مروان •

(١) في خليفة ٢٥٥ : وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ويقال : عشرين سنة . وفي الطبري ٥/٥٠٣ ابن ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

(٢) في تاريخ خليفة ٢٥٥ : وصلّى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان •

(٣) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦/١٧٧ •

(٤) في الطبري ٥/٥٣٤ : ثلاث خلون من ذي القعدة •

(٥) في تاريخ خليفة ٢٦٢ : وثمانية عشر يوماً •

(٦) في تاريخ خليفة ٢٦٢ والطبري ٥/٦١١ : وهو ابن ثلاث وستين سنة، ويقال : مات آخر يوم من شعبان وهو ابن أربع وستين سنة. وقيل :

إحدى وسبعين ، وقيل : إحدى وثمانين •

(٧) في تاريخ خليفة : آمنة بنت علقمة بن صفوان الكناني •

(٨) الكنى لمسلم ل ٨١ •

بيعة (١) عبد الله بن الزبير :

وبويع لعبد الله بن الزبير بمكة في رجب لسبع خلون منه سنة أربع وستين •

وقتل رحمه الله في جمادى الآخرة (٢) ثلاث عشرة بقيت منه يوم الثلاثاء سنة ثلاث وسبعين •

فكانت الفتنة منذ بويع إلى أن قتل تسع سنين وشهرين وأياماً ، قتله الحجاج بن يوسف ، وله ثلاث وسبعون •

وكنيته (٣) : أبو بكر •

وهو : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب •

وأمه : أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه •

بيعة (٤) عبد الملك

وبايع أهل الشام عبد الملك بن مروان في شهر رمضان سنة خمس وستين ، واجتمع الناس على بيعته سنة ثلاث وسبعين في جمادى الآخرة ثلاث عشرة بقيت منه •

ومات عبد الملك للنصف من شوال سنة ست وثمانين •

وكانت ولايته حين أجمعوا عليه إلى أن توفي ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً (٥) بعد قتل ابن الزبير •

(١) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٤٥/٩ - ١٤٦

(٢) في تاريخ الطبري ١٨٧/٦ : جمادى الاولى •

(٣) الكنى لمسلم ل ١١ •

(٤) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٢٥٦/١٠ ب - ٢٥٧

(٥) في تاريخ خليفة ص ٢٩٩ : وثمانية وعشرين يوماً •

وتوفي وله سبع ^(١) وخسون سنة •

وهو : عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف •

وأمه : عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية •

وصلى عليه الوليد بن عبد الملك • مات بدمشق ليلة البدر •

خلافة (٢) الوليد بن عبد الملك

ثم ولي الوليد بن عبد الملك للنصف من شوال يوم توفي عبد الملك • وكنيته : أبو العباس •

وتوفي سنة ست وتسعين في شهر ربيع ^(٣) الأول أو الآخر للنصف منه •

فكانت ولايته تسع سنين وخمسة ^(٤) أشهر أو ستة •

وتوفي وله تسع ^(٥) وأربعون سنة •

وأمه : ولادة وهي أم سليمان بنت العباس بن جَزْء العباسية •

ولاية سليمان بن عبد الملك :

ثم ولي سليمان بن عبد الملك للنصف من ربيع الأول أو الآخر سنة ست وتسعين •

(١) في تاريخ خليفة ٢٩٢ : وهو ابن ثلاث وستين سنة •

(٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٢٦/١٦

(٣) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : جمادى الآخرة •

(٤) في تاريخ خليفة ٣٠٩ : وخمسة اشهر وأياماً •

(٥) في تاريخ الطبري ٤٩٥/٦ : ست وأربعون سنة وأشهر ، وقيل : ابن خمس وأربعين سنة ، وقيل : ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر •

- وتوفي في صفر يوم الجمعة^(١) .
- وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر أو تسعة أشهر وأياماً .
- وتوفي وله خمس وأربعون سنة .
- وصلى عليه عمر بن عبد العزيز .

خلافة (٢) عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

- واستخلف^(٢) عمر بن عبد العزيز - وكنيته أبو^(٤) حفص - وتوفي في سنة إحدى ومائة لخمس بقين من رجب يوم الجمعة .
- فكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .
- وتوفي وله تسع^(٥) وثلاثون سنة .
- وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية .
- وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، واسمها ليلي بنت عاصم .
- وتوفي في دير سلعان من حمص .
- وصلى عليه مسلمة^(٦) بن عبد الملك ، ويقال عبد العزيز بن عمر .

(١) لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ . تاريخ خليفة ص ٣١٦ .
 (٢) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٦٤/١٣ .
 (٣) في تاريخ خليفة ص ٣١٦ : لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين .
 (٤) الكنى لمسلم ل ٢١ .
 (٥) في تاريخ خليفة ٣٢١ : وستة أشهر . وفي الطبري ٥٦٥/٦ : وقال بعضهم : وخمسة أشهر .
 (٦) في تاريخ خليفة ٣٢١ - ٣٢٢ : وصلى عليه مسلمة بن يزيد بن عبد الملك .

خلافة (١) يزيد بن عبد الملك

ثم استخلف يزيد بن عبد الملك بن مروان حين توفي عمر •
وتوفي يزيد سنة خمس ومائة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه •

فكانت ولايته أربع سنين وشهراً •

وتوفي وله أربعون (٢) سنة •

وأمه : عاتكة بنت يزيد بن معاوية •

وتوفي بإربد (٣) من حوران من أرض دمشق •

وصلى عليه الوليد (٤) بن عبد الملك •

خلافة هشام :

ثم استخلف هشام بن عبد الملك سنة خمس ومائة في شعبان •

وتوفي سنة خمس وعشرين ومائة، لست (٥) خلون من ربيع الآخر •

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد (٦) عشر يوماً •

-
- (١) اورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٧٣/١٨ •
(٢) في تاريخ خليفة ٣٣١ : وهو ابن أربع او ثلاث وثلاثين • وفي الطبري ٢٢/٧ : روايات متعددة في عمره •
(٣) في تاريخ خليفة ٣٣٠ : مات بإربد من بلاد البلقاء •
(٤) فوقها في الأصل ضبة وكذلك فوق : عبد • وفي تاريخ ابن عساكر ١٧٣/١٨ : وصلى عليه الوليد يعني ابن يزيد بن عبد الملك • وفي تاريخ خليفة ٣٣١ : صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك • وفي الطبري ٢٢/٧ : وصلى عليه ابنه الوليد •
(٥) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : لثلاث خلون •
(٦) في تاريخ الطبري ٢٠٠/٧ : واحداً وعشرين يوماً • ٩ - ٢

وتوفي وله إحدى^(١) وستون سنة •

وأمه : عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومي •

وتوفي بالرصافة ، وصلى عليه مسلمة^(٢) بن عبد الملك •

خلافة^(٣) الوليد بن يزيد

ثم استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة •

وقتل لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة •

فكانت ولايته سنة وشهراً^(٤) واثنين وعشرين يوماً •

وكنيته : أبو العباس •

وتوفي بالخرامى^(٥) من أرض دمشق •

وتوفي وله خمس وأربعون سنة •

وأمه : أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف •

ولاية يزيد بن الوليد

ثم ولي يزيد بن الوليد (بن عبد الملك)^(٦) — وهو الناقص — في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة •

وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين •

(١) في الأصل : أحد وستون • وفي الطبري ٢٠٠/٧ : روايات متعددة في عمره •

(٢) في تاريخ خليفة ٣٥٧ : صلى عليه الوليد بن يزيد •

(٣) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ٤٦٤/١٧ •

(٤) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٢/٧ : وشهرين •

(٥) في تاريخ خليفة ٣٦٢ والطبري ٢٥٠/٧ : بالبخراء من تدمر على أميال •

(٦) ما بين القوسين مستدرك في هامش الأصل •

- فكانت ولايته خمسة أشهر واثنى^(١) عشر يوماً •
 وله أربعون^(٢) • وكنيته أبو خالد •
 وأمه أمة • (٢٢١ ب) •

بيعة إبراهيم^(٣) الخليفة

- وبويح^(٤) إبراهيم بن الوليد ، وهو أخو يزيد بن الوليد ، وهو
 الخليفة ، قدّم^(٥) مروان بن محمد ، وهو أخوه لأمه •
 وأمه أمة ، وكنيته أبو إسحاق •

بيعة^(٦) مروان

- ثم بويح مروان بن محمد بن مروان بن الحكم — وكنيته أبو عبد
 الملك — لأربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة •
 وقتل يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين
 ومائة •

قال أبو بكر [السدوسي] : وقتل بأرض بوسير من مصر •

- (١) في الطبري ٢٩٨/٧ : روايات متعددة في مدة خلافته •
 (٢) في تاريخ خليفة ٣٦٩ : وهو ابن خمس أو ست وثلاثين ، وقال حاتم
 ابن مسلم : وهو ابن ست وأربعين ، وقال عبد العزيز : بويح وهو
 ابن تسع وثلاثين ومات ولم يبلغ الأربعين • وفي الطبري ٢٩٨/٧ :
 روايات متعددة عن عمره •
 (٣) أورد ابن عساكر هذه الترجمة في تاريخه ٢٨٠/٢ ب •
 (٤) في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ ، فكانت ولايته شهرين وعشرة أيام •
 بلفة الظرفاء ٢٨ •
 (٥) في تاريخ خليفة ٣٧٤ : أتى إبراهيم بن الوليد مروان بن محمد
 بالجزيرة فخلع نفسه وبايعه •
 (٦) أورد ابن عساكر ترجمته هذه في تاريخه ١٩٣/١٦ •

- فكانت ولايته إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة^(١) أيام •
 فكانت ولاية مروان بن محمد إلى أن بويع لأبي العباس بعد بني
 أمية خمس سنين وثمانية وعشرين يوماً •
 وتوفي وله اثنتان^(٢) وستون سنة •
 وأمه أم ولد •

ولد العباس رضي الله عنه

[خلافة^(٣) أبي العباس السفاح] :

- واستخلف أبو العباس — وهو السفاح : عبد الله بن محمد بن
 علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم — سنة اثنتين وثلاثين
 ومائة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ، ويقال : في جمادى •
 وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة ، ثلاث^(٤) عشرة أو إحدى عشرة
 خلت من ذي الحجة يوم الأحد •
 فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر •
 وتوفي وله ثلاث وثلاثون سنة •
 وأمه : رائلة^(٥) بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن
 الديان بن الحارث بن كعب •
 توفي بالأنبار ، وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس •

(١) في الطبري ٤٤٢/٧ : وستة عشر يوماً .
 (٢) نقل الطبري ٤٤٢/٧ هذه الرواية وذكر روايات متعددة في ذلك .
 (٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٧/١٠ .
 (٤) في تاريخ الطبري ٤٧٠/٧ : لاثنتي عشرة •
 (٥) في تاريخ خليفة ٤٠٩ والطبري ٤٧٠/٧ : وتاريخ بغداد ٤٧/١٠ : ريطة

خلافة أبي جعفر وهو المنصور

- واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي .
- وأمه أم ولد يقال لها : سلامة .
- وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة لتسع خلون من ذي الحجة .
- فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام .
- وتوفي بسكة يوم التروية^(١) .
- وصلى عليه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس .

خلافة المهدي^(٢)

- واستخلف المهدي محمد بن عبد الله .
- قال أبو بكر [السدوسي] : توفي بماسبذان^(٣) .
- وصلى عليه الرشيد .
- وكنيته أبو عبد الله .
- وتوفي سنة تسع وستين ومائة في المحرم لثمان بقين منه .
- فكانت خلافته عشر^(٤) سنين وشهراً ونصف (كذا) .
- وتوفي وله ثلاث وأربعون سنة .

(١) في تاريخ خليفة ٤٢٨ والطبري ٦٢/٨ : قبل يوم التروية بيوم .
 (٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٤٠١/٥ .
 (٣) في الطبري ١٧١/٨ : توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها : الرذ .
 وفي معجم البلدان ٣١٣/٤ ماسبذان : بفتح السين والباء الموحدة
 والذال معجمة وآخره نون : في فارس وبين ماسبذان والرذ عدة
 فراسخ .
 (٤) في الطبري ١٧١/٨ : وشهراً .

وأمه : أم موسى^(١) بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن شرحبيل
الحبيرة (٢٢٢ آ) •

خلافة موسى^(٢) [الهادي]

واستخلف موسى بن المهدي سنة تسع وستين ومائة ، وهو الهادي •
وتوفي في سنة سبعين ومائة لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول
يوم الجمعة •

فكانت خلافته سنة وشهراً^(٣) وانين وعشرين يوماً •
وتوفي وله أربع وعشرون سنة •
وأمه أم ولد يقال لها : الخيزران •

خلافة هارون الرشيد^(٤)

واستخلف هارون بن المهدي ، الرشيد ، سنة سبعين ومائة في
ربيع الأول •

وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة لثلاث بقين^(٥) من جمادى الأولى •
فكانت خلافته ثلاثاً^(٦) وعشرين سنة وشهرين^(٧) وثلاثة عشر يوماً •
أو نحو هذا •

(١) في الطبري ١٠٩/٨ : أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد
ابن شمر ...

(٢) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٢٢/٣ •

(٣) في الأصل : وشهر • وفي تاريخ خليفة ٤٤٦ : وشهرين •

(٤) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٣/١٤ •

(٥) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : ليلة السبت غرة جمادى الآخرة • وفي الطبري
٣٤٥/٨ : ثلاث خلون من جمادى الآخرة •

(٦) في الأصل : ثلاث •

(٧) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وشهراً •

وذكرت وفاته ، ونعاه محمد بن هارون بمدينة السلام يوم الجمعة
لست عشرة خلت من جمادى الآخرة •

وأمه : الخيزران •

قال : أبو بكر [السدوسي] ^(١) : وكنيته : أبو جعفر •

ومات بطوس ، وصلى عليه صالح بن الرشيد •

وتوفي وله ست ^(٢) وأربعون سنة •

خلافة ابن زبيدة [محمد الأمين] ^(٣)

واستخلف محمد بن هارون المخلوع — وقال أبو بكر

[السدوسي] : وهو الأمين — في جمادى الآخرة يوم الجمعة ثلاث ^(٤)

عشرة بقيت منه سنة ثلاث وتسعين ومائة •

وقتل ^(٥) في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة •

فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ^(٦) وأربعة وعشرين يوماً •

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ١٤/١٣ •

(٢) في تاريخ خليفة ٤٦٠ : وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام • وفي الطبري ٣٤٦/٨ : ابن خمس وأربعين سنة، وقيل : كان سنه سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وأيام •

(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣/٣٣٧ : ٣٣٨ ، وكذلك ابن عساكر في تاريخه ١٧/٥٠ ب •

(٤) وفي الطبري ٨/٤٩٨ : يوم الخميس لحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى •

(٥) في الطبري ٨/٤٩٩ : قتل لخمس بقين من المحرم • وفي ص ٤٩٨ : قتل ليلة الأحد لست بقين من صفر سنة سبع وتسعين ومائة •

(٦) في خليفة ٤٦٨ : أربع سنين وثمانية أشهر • وفي الطبري ٨/٤٩٨ :

- وقتل وله ثمان^(١) وعشرون^(٢) سنة .
- وأمه : أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر .
- قال أبو بكر [السدوسي]^(٣) : وكنيته^(٤) : أبو عبد الله .

خلافة المأمون (٥)

- واستخلف عبد الله بن هارون المأمون في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة . وقد سلم عليه بالخلافة — وكنيته أبو العباس — قبل ذلك بيلاد خراسان نحو سنتين ، وخلع أهل خراسان وغيرهم محمد بن هارون .
- فكانت خلافة المأمون من قتل محمد بن هارون عشرين سنة ونحو أربعة^(٦) أشهر .
- وتوفي في ناحية طرسوس في رجب^(٧) سنة ثمان عشرة ومائتين .
- وتوفي وله ثمان وأربعون سنة .
- وأمه : مراجل الباذغيسية^(٨) أم ولد .
- وصلى عليه المعتصم .

أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام . وفي رواية أخرى أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام .

- (١) في الأصل : ثمانية .
- (٢) في الأصل : وعشرين .
- (٣) الزيادة من تاريخ بغداد ٣/٣٣٨ وتاريخ ابن عساكر ١٦/٥٠ ب .
- (٤) في الطبري ٨/٤٩٨ : أبو موسى . وقد قيل : كانت كنيته أبا عبد الله .
- (٥) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٠/١٨٣ — ١٨٤ .
- (٦) في الطبري ٨/٦٥٠ : عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً .
- (٧) في الطبري ٨/٦٥٠ : لا تنتهي عشرة ليلة بقيت من رجب .
- (٨) نسبة إلى باذغيس بفتح الذال وكسر الفين المعجمة وياء ساكنة وسين مهملة : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومروالروذ . معجم البلدان ١/٤٦١ .

[خلافة المعتصم (١)]

واستخلف أبو إسحاق محمد بن هارون المعتصم بالله في رجب (٢) سنة ثمان عشرة ومائتين •

وتوفي في شهر ربيع الأول (٣) سنة سبع وعشرين ومائتين •

فكانت خلافته ثمان سنين ونحواً من سبعة (٤) أشهر •

وكانت أمه أم ولد يقال لها : ماردة •

وتوفي وله (٢٢٢ ب) تسع (٥) وأربعون سنة •

وصلى عليه الواثق •

خلافة الواثق (١)

(١) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ٣/٣٤٢ •

(٢) في الطبري ٨/٦٦٧ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب •

(٣) في الطبري ٩/١١٨ : لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول •

(٤) في الطبري ٩/١١٩ ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين •

(٥) في الطبري روايات متعددة عن عمره •

(٦) أورد الخطيب البغدادي ترجمته هذه في تاريخه ١٠/١٣٧ •

واستخلف هارون بن أبي إسحاق الواثق بالله في شهر ربيع الأول^(١) سنة سبع وعشرين ومائتين •

وتوفي يوم الأربعاء في ذي الحجة لثلاث^(٢) بقين منه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين •

وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً^(٣) •

وكانت أمه أم ولد يقال لها : قراطيس •

وكنيته : أبو جعفر •

خلافة جعفر المتوكل

واستخلف جعفر المتوكل يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين •

وقتل ليلة الأربعاء لأربع ليال خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين •

فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة^(٤) أشهر ويوماً واحداً •

وأمه أم ولد يقال لها : شجاع^(٥) •

وكنيته أبو الفضل •

وصلى عليه المنتصر •

(١) في الطبري ١٢٣/٩ : يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول . وفي الكامل ٥٢٨/٦ : لثماني عشرة مضت من ربيع الأول •

(٢) في الطبري ١٥١/٩ والكامل ٢٩/٧ لست بقين من ذي الحجة •
(٣) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام •

(٤) في الطبري ٢٣٠/٩ والكامل ١٠٠/٧ : عشرة أشهر وثلاثة أيام •
(٥) الطبري ١٨٥/٩ •

قال أبو بكر السدوسي (١) : الى ها هنا سمعنا من الشيخ (٢) ، وما بقي فزيادة مني .

قال أبو بكر السدوسي : أخذت البيعة لولد جعفر المتوكل يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين .

خلافة المنتصر

واستخلف محمد بن جعفر المتوكل ، وهو المنتصر ، يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين .

وتوفي يوم الاثنين لأربع (٣) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

فكانت خلافته ستة أشهر .

وأمه أم ولد ، يقال لها : حبشية ، وكنيته : أبو جعفر .

وصلى عليه المستعين .

خلافة المستعين [والمعتز (٤) والمهدي بالله]

واستخلف أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله ، يوم الاثنين لأربع (٥) خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ، ومائتين وكنيته أبو عبد الله (٦) .

(١) عمر بن حفص السدوسي : تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٢) أي محمد بن يزيد : تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٣) في الكامل ١١٤/٧ : لخمس خلون من ربيع الآخر .

(٤) أورد الخطيب ترجمة المستعين هذه في تاريخه ٨٤/٥ ، وترجمة

المعتز في ١٢٣/٢ ، وترجمة المهدي في ٣٤٨/٣ ، ٣٥١ .

(٥) في الطبري ٢٥٦/٩ والكامل ١١٧/٧ : لست خلون من ربيع الآخر .

(٦) في الكامل ١١٧/٧ : ويكنى أبا العباس .

وقدم المستعين إلى بغداد يوم الأربعاء لست بقين^(١) من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين •

وبايح أهل سر من رأى المعتز يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين • فكانت الحرب في صفر في آذار • وأمه [أي أم المستعين] أم ولد اسسها مخارق •

فخلع المستعين ودعي للمعتز ببغداد يوم الجمعة لثلاث^(٢) ليال خلت من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين •

وأمه [أي أم المعتز] قبيحة • وكنيته : أبو عبد الله •
وخلع المعتز في آخر^(٣) رجب •

ودعي لمحمد بن الواثق بالله المهتدي [بالله] بسر من رأى يوم الأربعاء ليومين^(٤) بقيا من رجب ولثلاث عشرة (٢٢٣ آ) خلت من تموز سنة خمس وخمسين ومائتين ودعي له يوم الجمعة بسر من رأى أول يوم من شعبان ولم يدع له ببغداد •
ودعي للمعتز ببغداد •

وقتل المعتز يوم السبت ليومين^(٥) من شعبان •

(١) كلمة « بقين » ليست في تاريخ بغداد للخطيب • وفي الطبري ٢٨٣/٩ : يوم الأربعاء لأربعة أيام وقيل : لخمسة أيام خلون من المحرم •
(٢) في الطبري ٣٨٤/٩ والكامل ١٦٧/٧ : لأربع خلون من المحرم •
(٣) في الطبري ٣٨٩/٩ : لثلاث بقين •
(٤) في الطبري ٤٦٧/٩ والكامل ٢٢٨/٧ : لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين •
(٥) الطبري ٣٩٠/٩ •

ودعي لمحمد بن الواثق المهدي بالله في الجمعة الثانية ببغداد لثمان خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولسبع بقين من تموز •
وأمه أم ولد تسمى قرب •

ووقعت الفتنة بسر من رأى يوم الأحد مع الزوال لأربع عشرة من حزيران وخرج المهدي فحاربهم ، فجرح وصار في يدي الأتراك ، فكش بقية يومه ويوم الاثنين ، ثم قتل وصلي عليه يوم الثلاثاء لأربع^(١) عشرة بقيت من رجب •

بيعة المعتمد^(٢)

وبويع أحمد بن المتوكل ، المعتمد على الله يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين •
وأمه أم [ولد^(٣)] يقال لها : فتيان^(٤) •

ودعي لجعفر المفوض إلى الله بن المعتمد ، ولأبي أحمد بن المتوكل الموفق بالله بولاية العهد يوم الجمعة بسر من رأى لسبع عشرة خلت من ذي^(٥) الحجة سنة إحدى وستين ومائتين •

وقدم المعتمد ببغداد يوم السبت ارتفاع النهار لعشر خلون من جمادى الآخرة ، ونزل الشماسية^(٦) ، فأقام بها السبت والأحد والاثنين

-
- (١) في الكامل ١٩٨/٧ : الليلة بقيت من رجب •
(٢) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة في تاريخه ٦١/٤ •
(٣) فراغ في الأصل وفوقه ضبة • وامتت الفراغ من تاريخ بغداد ٦١/٤
(٤) في الأصل أهملت الحروف وأثبت ما في الطبري ٤٧٤/٩ •
(٥) في الطبري ٥١٤/٩ : لا تنتي عشرة مضت من شوال •
(٦) الشماسية : بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة : محلة في أعلى مدينة بغداد معجم البلدان •

والثلاثاء، ودخل يوم الأربعاء [بغداد] ^(١) فعبرها ماراً يريد الزعفرانية ^(٢) لحرب الصفار ^(٣) ، وكان يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة ، ولأربع عشرة من آذار سنة اثنتين وستين ومائتين . فكانت الحرب بن أمير المؤمنين والصفار بسبب ^(٤) بني كوما يوم الأحد وهو يوم العاشر ^(٥) من رجب والتاسع من نيسان مع الظهر إلى الليل سنة اثنتين وستين ومائتين .

وقدم المعتد بالله المرة الثانية بغداد، فنزل الشماسية يوم الخميس لثمان خلون من صفر ، ولسبع خلون من تشرين الأول سنة خمس وستين ومائتين ، فأقام بالشماسية الخيس والجمعة والسبت إلى وقت الزوال ، ثم عبر إلى قطيعة ^(٦) أم جعفر إلى بستان بشر ^(٧) بن هارون النصراني،

(١) الزيادة من تاريخ بغداد .

(٢) الزعفرانية : قرية قرب بغداد . معجم البلدان .

(٣) هو يعقوب بن الليث السجستاني الصفار : أحد الأمراء الدهاة المستولي على خراسان وفارس . مات سنة ٢٦٥ هـ سيرة اعلام النبلاء ٢٦٤/٨ ، الاعلام ٢٦٥/٩ .

(٤) السَّيْب : بكسر أوله وسكون ثانيه وأصله مجرى النهر . معجم البلدان .

(٥) في الكامل ٢٩٢/٧ : لاحدى عشرة خلت من رجب .

(٦) قطيعة أم جعفر : هي قطيعة زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، وكانت محلة ببغداد عند باب التبن ، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى ابن جعفر . وقال الخطيب (البغدادي) : قطيعة أم جعفر بنهر الفلّاتين ، ولعلهما اثنتان . معجم البلدان .

(٧) يشر بن هارون : كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر . الطبري ٢٦٢/٩ ، ٢٧١ .

فأقام إلى يوم الخميس ، وهو النصف من صفر ، فدخل بغداد ، ومر بالجانب الشرقي يريد الزعفرانية للقاء الصفار (٢٢٣ ب) فنزل بالفرّك^(١) ، وأقام • ثم رجع يريد سر من رأى • وذلك يوم الثلاثاء ارتفاع النهار ، فمر ببغداد في الماء حتى نزل الشّمسائيّة ، وذلك لأربع بقين من ربيع الأول سنة خمس وستين ومائتين •

وقدم المعتمد ببغداد يريد الشماسية يوم الاثنين يوم النيروز في نيسان ثلاث خلون من شوال ، ثم دخل بغداد ومر على الظهر^(٢) حتى نزل دار الحسن^(٣) بن سهل يوم الأربعاء لخمس خلون من شوال سنة تسع وستين ومائتين •

وقتل العلوي^(٤) يوم السبت ليومين خليا من صفر^(٥) ، وركب أبو العباس بن أبي أحمد الموفق بالله يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ويومين من كانون الأول فمر من سوق الثلاثاء إلى باب الشماسية ورأس العلوي بين يديه على قنّاة سنة سبعين ومائتين •

وقدم المعتمد ببغداد وهو يريد سر من رأى •

(١) الفرّك : بالكسر قرية ببغداد • تاج العروس •

(٢) الظهر : طريق البر وما غلظ من الأرض وارتفع • تاج العروس •

(٣) الحسن بن سهل : وزير المأمون العباسي ، واحد كبار القادة والولاة في عصره توفي سنة ٢٣٦ / ٢٠٧ •

(٤) هو صاحب الزنج الذي زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب • وقال الطبري : هو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس الطبري : ٤١٠ / ٩ •

(٥) سنة سبعين ومائتين • الكامل ٤٠٥ / ٧ •

وعقد لمحمد^(١) بن عبد الله بن طاهر على بغداد وعلى خراسان ،
ومر بين يديه بالحربة وذلك يوم الاثنين للنصف من شعبان ، ولسبعة
عشر يوماً من شباط سنة سبعين ومائتين •

وقدم المعتد بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين ومائتين ،
وصلى بالناس ببغداد في المصلى صلاة الأضحى وراه الناس وعليه البردة
وذلك يوم السبت في أيار سنة إحدى وسبعين ومائتين •

وقدم المعتد بغداد يوم الاثنين وهو يوم الرابع من نيسان ولخمس
بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين فنزل الزعفرانية ، ومحمد بن
عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة ، فأقام بها يومه ثم انحدر يريد واسطاً
في الجانب الغربي يوم الاثنين لأربعة أيام مضت من ذي الحجة ، وعبر
إلى الجانب الشرقي يوم السبت وهو يوم التروية ، وركب يوم الأضحى
وذلك يوم الاثنين سنة ثلاث وسبعين ومائتين ولثمان مضت من أيار •

وتوفي^(٢) أبو أحمد الموفق بالله يوم الأربعاء فدفن ليلة الخميس
لثمان خلون من صفر أول يوم من حزيران ، ودعي لابنه أبي العباس
بولاية العهد يوم الجمعة لست بقين من صفر^(٣) وثلاثة أيام خلت من
حزيران سنة ثمان وسبعين ومائتين •

(١) لعله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي: أمير
خراسان ولها بعد أبيه توفي سنة ٢٩٨ هـ . تاريخ بغداد ٣٧٧/٥ ،
أما محمد بن عبد الله بن طاهر فهو عمه المتوفى سنة ٢٢٦ هـ . الكامل
٥١٧/٦ . وقد ورد ذكر لمحمد بن عبد الله بن طاهر في حوادث سنة
٢٥١ هـ تاريخ بغداد ١٢٣/٢ .

(٢) أورد الخطيب البغدادي وفاته في تاريخه ١٢٨/٢ .

(٣) في الطبري ٢٢/١٠ لسبع بقين من صفر .

وخلع أمير المؤمنين المعتمد بالله جعفرأ المفوض يوم الاثنين لثمان
بقين من المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين وأشهد عليه (٢٢٤ آ) القضاة
ومن حضر ، وقرأ القاضي الكتاب في مجلسه ، وأشهد من حضر من
المعدلين على شهادته يوم الاربعاء •

ودعي لأمير المؤمنين المعتمد على الله ولأبي العباس المعتضد بالله •
وخلع جعفر يوم الجمعة على المنبر لأربع بقين من المحرم سنة تسع
وسبعين ومائتين •

وتوفي المعتمد بالله أمير المؤمنين ليلة الاثنين لاثنتي^(١) عشرة بقيت
من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين •

وولي المعتضد(٢) [احمد(٣) بن الموفق بن المتوكل]

وأمه أم ولد يقال لها : خفير^(٤) •

وأرجف الناس بموته يوم الاثنين^(٥) للنصف من شهر ربيع الآخر
سنة تسع وثمانين ومائتين ، وذكر خاصته وقواده أنه لم يمت ، وخطب
له يوم الجمعة لعشر بقين من هذا الشهر •

وأخذت البيعة بولاية العهد لعلي بن المعتضد بالله ليلة الثلاثاء •

ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وذكروا أنه أوصى أن

يدفن فيها •

(١) في الطبري ٢٩/١٠ والکامل ٥٥/٧ لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب

(٢) هو أبو العباس . الکامل ٤٤٤/٧ •

(٣) أورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ •

(٤) في الکامل ٥١٤/٧ وبلغت الطرفاء ٥٩ : ضرار •

(٥) في الکامل ٥١٣/٧ : في ربيع الآخر توفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان

بقين منه •

١٠ - •

فكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام •

[المكتفي] (١)

ودعي لأمير المؤمنين المكتفي بمدينة السلام يوم الجمعة لثلاث (٢) بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ومائتين ، وهو في الرقة ، جاء بغداد ، وذلك للنصف من نيسان ، وقدم المكتفي بغداد ومر في الماء حتى أتى داره يوم الاثنين لسبع (٣) خلون من جمادى الأولى في هذه السنة •

وتحرك الجند وطلبوا الأرزاق يوم الخميس •

قال أبو بكر الشافعي : الى ههنا سمعت من أبي بكر السدوسي •

وتوفي أبو محمد المكتفي بالله يوم الـ ... (٤) لثلاث (٥) عشرة خلت من شهر ذي القعدة ، ودفن ليلة الأحد مع أبيه المعتضد بالله •

[المقتدر بالله] (٦)

وأقعد جعفر بن المعتضد وهو المقتدر بالله .. واسم أمه : شغب — يوم الأحد لأربع عشرة مضت من شهر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين •

(١) أورد الخطيب البغدادي ترجمته في تاريخه ٣١٧/١١ •

(٢) في الطبري ٨٧/١٠ : لسبع بقين من شهر ربيع الآخر •

(٣) في الطبري ٨٨/١٠ والكمال ٥١٦/٧ : لثمان خلون من جمادى الآخرة •

(٤) خرم في الأصل • (الأرجح أن الكلمة المخرومة هي السبت) •

(٥) في الطبري ١٣٨/١٠ لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ •

(٦) أورد الخطيب جزءاً من ترجمته هذه في تاريخه ٢١٣/٧ •

وكان: الوزير عباس^(١) ، وصاحب الشرطة ببغداد ابن عمرويه^(٢) ، وقضاتها بنو أبي الشوارب^(٣) على مدينة أبي جعفر ، ومحمد^(٤) بن يوسف على الشرقية^(٥) ، ويوسف^(٦) بن يعقوب على الجانب الشرقي وابنه محمد يخلفه .

(١) العباس بن الحسن بن ايوب الجرجاني أو المادرائي ، من وزراء الدولة العباسية ، كان أديباً بليغاً ، أستوزره المكتفي ، قتله حسين ابن حمدان سنة ٢٩٦ هـ سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩ .

(٢) محمد بن عمرويه : صاحب الشرطة في خلافة المقتدر ، بايع ابن المعتز وهرب واستتر ، فقلد المقتدر الشرطة مؤسداً مكان ابن عمرويه . الكامل ١١/١٨ ، ١٦ ، ١٩ . وفي الطبري ١٠/١٤١ في حوادث سنة ٢٩٦ هـ : وفي يوم الاثنين ليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ، ومحمد بن عمرويه في جماعة غيرهم الى مؤنس الخازن .

(٣) بنو أبي الشوارب : أسرة تولت القضاء في عهود متعددة منهم : قاضي القضاة الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ولي قضاء المعتمد ، وقد ناب في قضاء سامراء سنة ٢٤٠ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ . وأخوه : علي بن محمد : بقي الى يضع وثمانين ومائتين . سير أعلام النبلاء ٨/٢٦٥ . الكامل ٧/١٩٦ ، ٨/٥٤٩ .

(٤) قاضي القضاة أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي القضاء بمدينة النصور سنة ٢٨٤ ثم نقل الى الشرقية ، وصرف سنة ٢٩٦ هـ ، وأعيد سنة ٣١٧ . وتوفي سنة ٣٢٠ هـ تاريخ بغداد ٨/٢٠١ - ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ .

(٥) الشرقية : الكرخ .

(٦) أبو محمد يوسف بن يعقوب الأزدي : ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ هـ ، وضم إليه قضاء الجانب الشرقي من بغداد مات سنة ٢٩٧ هـ تاريخ بغداد ١٤/٣١٠ .

ثم قتل الوزير عباس في موكبه يوم السبت^(١) قتله حسين^(٢) بن حمدان مثل به ، وقتل فاتك^(٣) مولى المعتضد معه في ذلك اليوم قتله ابن سوارتكين^(٤) .

وأجمع الجند على خلع المقتدر .

[عبد الله بن المعتز]

وأقعدوا عبد الله بن المعتز خليفة في ليلة الأحد^(٥) .

وأصبح الناس في أمر عظيم من ذلك ، لأن الجند والقاضي محمد ابن يوسف وأبو المثني^(٦) وجماعة الناس إلا قليلاً كان على ذلك . فنصر الله المقتدر بمنه ، وهرب عبد الله بن المعتز والجند ، ثم وجدوا ولم يفت منهم أحد .

(١) في الكامل ١٤/٨ : في العشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) حسين بن حمدان بن حمدون التغلبي : أحد الأمراء المقدمين ، وهو عم سيف الدولة الحمداني ، وكان الحسين من أنصار ابن المعتز ثم قتله المقتدر بعد أن خرج عن طاعته سنة ٣٠٦ هـ . الكامل ١٤/٨ - ١٨ .

(٣) فاتك المعتضدي : مولى المعتضد . الكامل ١٤/٨ .

(٤) هكذا في الأصل : وفي الكامل ١٧/٨ : ابن سوارتكين ، وهو وصيف بن سوارتكين ، قتله المقتدر سنة ٢٩٦ هـ .

(٥) في الكامل ١٤/٨ : في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ .

(٦) أبو المثني : هو القاضي أحمد بن يعقوب . الطبري ١٤٠/١٠ الكامل ١٤/٨ .

ولي ابن [أبي] الشوارب موضع محمد بن يوسف، وولي أحمد^(١) ابن إسحاق بن بهلول مدينة المنصور موضع ابن أبي الشوارب ، وولي الشرطة مؤنس^(٢) مولى المعتضد ، ثم عزل^(٣) ابن^(٤) فرات من الوزارة وولي^(٥) علي^(٦) بن عيسى جيء به من مكة ، ورد أبو عمر على قضاء الشرقية وجانب الغربي ، وأقر^(٧) ابن بهلول ، وتوفي مؤنس^(٨) مولى

(١) أحمد بن إسحاق بن بهلول (أبو جعفر التنوخي) ولي قضاء بغداد عشرين سنة وتوفي سنة ٣١٧ تاريخ بغداد ٣٠/٤ ، نشوار المحاضرة ٤٧/١ ، ٢١٢/٥ .

(٢) مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي ، هو أحد الخدام الذي بلغوا رتبة الملوك كان من خدم المعتضد . قتله الفاهر بالله سنة ٣٢١ هـ الكامل ١٧/٨ ، سير اعلام النبلاء ١٣/٨ .

(٣) في ذي الحجة سنة ٢٩٩ . الكامل ٦٣/٨ .

(٤) علي بن محمد بن موسى (أبو الحسن) : وزير من الدهاة الفصحاء ، بلغ رتبة الوزارة في أوائل أيام المقتدر ، فتولاها ثلاث مرات . قتل سنة ٣١٢ هـ الاعلام ١٤١/٥ .

(٥) في الكامل ٦٣/٨ : في سنة ٢٩٩ ولما قبض على الوزير (ابن الفرات) قلد أبو علي محمد بن يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة . وفي الجزء ٦٨/٨ في حوادث سنة ٢٠٣ : أمر المقتدر بإحضار علي بن عيسى فوصل إلى بغداد أول سنة ٣٠١ .

(٦) علي بن عيسى بن داود بن الجراح (أبو الحسن البغدادي) وزير المقتدر والظاهر ، وأحد العلماء الرؤساء ولي مكة ، وأستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠ فولاه الوزارة ، ثم عزله سنة ٣٠٤ وحبسه ونفاه إلى مكة ثم إلى صنعاء ، ثم أذن له بالعودة إلى مكة سنة ٣١٢ ، ثم أعاده المقتدر إلى الوزارة سنة ٣١٤ ثم تقم عليه سنة ٣١٦ ، ثم جعل له النظر في الدواوين ، توفي سنة ٣٣٤ ، سير اعلام النبلاء ٧٢/١٠ ، تاريخ بغداد ١٤/١٢ .

(٧) في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . الكامل ١٤٠/٨ .

(٨) هو مؤنس الخازن . الكامل ١٧/٨ .

أمير المؤمنين وطلب حسين بن حمدان وأخرج إليه الجند في ستة ثلاث
وثلاثمائة وأدخل في شهر رمضان وأخذه إخوته •

وأخرج علي بن الفرات في يوم الاثنين يوم التروية من سنة أربع
وثلاثمائة • وولي الوزارة •

وعزل علي بن عيسى واستعفى فأعفي ، وقبض على ابن فرات
الثانية في سنة ست وثلاثمائة •

وولي الوزارة حامد^(١) بن العباس ، وجعل علي بن عيسى على
الدواوين •

وفي هذه السنة توفي ابن جاح^(٢) والي مكة، وأخرج إليها نزار^(٣)
ابن محمد والياً على مكة عزل عن شرطة بغداد ووليها نجاح^(٤) الطولوني •

(١) حامد بن العباس : أبو محمد وزير المقتدر ، كان يلي نظر فارس
والبصرة ، عزله المقتدر سنة ٣١١ ، وقبض عليه وأرسل إلى واسط
فمات فيها مسموماً . الأعلام ١٦٦/٢ .

(٢) هو نجح بن جاح . الكامل ١١/٨ .

(٣) نزار بن محمد الضبي الخراساني ، قائد ولي شرطة بغداد سنة
٣١٢ ، وقاتل القرامطة سنة ٣١٢ ، وكان على القافلة الأولى مع
حجاج العراق فاعترضه الجنابي القرمطي في فيد ، فثبت له نزار
وأصيب بجراح شديدة . توفي بعد ذلك سنة ٣١٧ . الأعلام ٣٣١/٨ .

(٤) في الكامل ١١٣/٨ : نجح الطولوني ، وذكر أنه تولى شرطة بغداد ،
وفي حوادث سنة ٣١٢ يذكر أنه تولى أصبهان .

وأخرج مؤنس الخادم مولى أمير المؤمنين في سنة ثمان إلى مصر
لحرب ابن عبيد^(١) الله الخارجي بالمغرب في المرة الثانية بعد أخذه
يوسف^(٢) بن أبي الساج .

ثم قبض^(٣) على حامد بن العباس وعلى علي بن عيسى وابن
الحواري^(٤) وجماعة من الكتاب .

وأخرج ابن فرات فولبي الوزارة ثالثة ، وجعل معه ابنه محسن ،
ونقي علي بن عيسى إلى مكة ، وأمير مكة ابن ملاحظ^(٥) .

ووقعت بمكة تلك السنة فتنة ، وعزل ابن ملاحظ ، وولي ابن
بنت ابن جاح ، وبقي بمكة ولم يقدر على الخروج من الأعراب .

وأصيب^(٦) الناس جميع قوافل السلطان بالهجير^(٧) ، وكان الوالي

(١) عبيد الله بن محمد الفاطمي : جد العبيديين الفاطميين في مصر ،
توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٤٣ م .

(٢) يوسف بن أبي الساج : أحد الولاة ، تولى مكة ثم المشرق ، وحسنه
المقتدر بعد أن خرج عليه ، ثم أطلقه بشفاعة مؤنس الخادم ، ثم أمره
بمحاربة القرامطة فقاتلهم فأسر ثم قتله أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٥ هـ .
الكامل في عدة مواضع .

(٣) في ربيع الآخر سنة ٣٠١ هـ / ٩١٠ م - ١٤١ هـ .

(٤) أبو القاسم بن الحواري : كان خصيصةً بالمقتدر ، قبض عليه ابن
الفرات وسلمه إلى ابنه الحسن فسيره إلى الأهواز ليستخرج منه
الأموال التي له ، فضربه الموكل به حتى مات سنة ٣١١ هـ ،
الكامل ١٤٢/٨ .

(٥) لم أجد ترجمته .

(٦) هكذا في الأصل ولعلها : وأصاب اليأس جميع قوافل السلطان .

(٧) الهجير : بفتح أوله وكسر ثانيه : رمل زرود في طريق مكة . معجم
البلدان .

على الطريق أبو الهيجاء^(١) بن حمدان بن حمدون ، جاءهم ابن^(٢) أبي سعيد الجنابي من هَجَرَ^(٣) في ألف ومائة فارس ، وأخذ القواد واستاق الحرم ، وعزل الناس في الهبير ، فمنهم من نجا (٢٢٥ آ) ومنهم من مات ، وقتل المقاتلة ، وأُسر أبو الهيجاء ، والعم^(٤) ، وفلفل^(٥) وكان على جوارى السلطان ، وابن كشمرد^(٦) وخزرى ، ومضى بهم إلى هجر ، وبُعث خلفه مؤنس .

وقبض على ابن فرات وابنه محسن وسلمنا إلى أبي^(٧) العباس ، نبىء بعض الشر .

(١) أبو الهيجاء : عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي ، أمير من القادة ، قتله أحد رجال المقتدر سنة ٣١٧ . الكامل ٢٠٥/٨ وما قبلها . الأعلام ٢١٣/٤ .

(٢) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي (أبو طاهر القرمطي) زعيم القرامطة ، أغار على مكة يوم الثروية سنة ٣١٧ هـ مات سنة ٣٣٢ هـ . العبر ١٥٠/٢ ، الأعلام ١٨٤/٣ .

(٣) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين . معجم البلدان .

(٤) العم : أحمد بن بدر عم والدة المقتدر . الكامل ١٤٧/٨ .

(٥) لعله فلفل بن سعيد بن خزرون . الكامل ٦٨/٩ وما بعدها .

(٦) هو أحمد بن كشمرد . الكامل ١٤٧/٨ .

(٧) في الكامل ١٥٧/٨ ثم سلم (ابن الفرات) إلى شفيع اللؤلؤي فحسب عنده ، وفي الكامل ١٥٧/٨ يذكر وفاة شفيع سنة ٣١٣ وأنه كان على البريد وغيره من الأعمال .

وولي الوزارة أبو القاسم^(١) الخاقاني ، وذلك في صفر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة •

• وقتل علي بن الفرات وابنه محسن •

وخرج مؤنس الخادم في شهر جمادى الأولى — يريد حرب القرمطي إلى هجر — نحو البصرة ، وجاء ابن أبي الساج إلى واسط ، فأقام بها وجاء القرمطي^(٢) إلى الكوفة الثانية في سلخ رمضان من سنة خمس عشرة ، وكانت وقعة ابن أبي الساج بظهر الكوفة ليومين من شوال ، وأسر ابن أبي الساج ، وجاء القرمطي حتى عبر الفرات بالأنبار وأصلح الجسر ، وقتل والي الأنبار وابن بلال وابن الحارثي^(٣) ، وجاء إلى تل عقرقوف^(٤) وقطع نهر زبارا^(٥) بين عسكر مؤنس وعسكر القرمطي ورجع القرمطي إلى هيت^(٦) فلم يقدر عليها ، ومضى إلى الرجة^(٧) ، ودخلها في المحرم من سنة ست عشرة وثلاثمائة هـ •

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (أبو القاسم) : وزير كان له علم بالأدب استوزره المقتدر واستمر نحو ١٨ شهراً ، وقبض عليه المقتدر وصادر أملاكه ثم أطلقه فاعتل ومات .
الأعلام ٢٦٣/٤ •

(٢) أبو طاهر سليمان بن الحسن . تقدمت ترجمته •

(٣) لم أجد ترجمتهما •

(٤) عقرقوف : قرية بينها وبين بغداد أربعة فراسخ . معجم البلدان •

(٥) زبارا : في معجم البلدان : زبارا موضع أظنه من نواحي الكوفة ذكر في قتل القرامطة •

(٦) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . معجم البلدان •

(٧) الكامل ١٨١/٨ •

آخر كلام [أبي بكر] الشافعي^(١) [البزاز] .
وقال أبو علي^(٢) بن شاذان :

[القاهر بالله]^(٣)

ثم قام^(٤) بعده أخوه القاهر أبو منصور محمد بن المعتضد بالله .
وأمه مولدة المغرب ، يقال لها : قبول .

وخلع^(٥) من الخلافة وسل وجبس في دار السلطان .
فكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ومات في داره
المعروفة بدار ابن أبي طاهر .

ونقش على سكة العين^(٦) والورق : محمد رسول الله القاهر
بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله .

[الراضي بالله]^(٧) :

وتقلد^(٨) بعده أبو العباس الراضي محمد بن المقتدر .

(١) في هامش الأصل : « إلى ههنا انتهى سماع ابن وصيف من الشافعي » .

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة ص ١٥٢ .

(٣) أورد الخطيب البغدادي بعضاً من ترجمته هذه في تاريخه ٣٣٩/١ .

(٤) لليلتين بقيتا من شوال سنة ٣٢٠ هـ . الكامل ٢٤٤/٨ وبلغه
الظرفاء ٦١ .

(٥) في جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ الكامل ٢٧٩/٨ ، وفي بلغه الظرفاء
٦١ : لست خلون من جمادى الأولى .

(٦) العين . الذهب . القاموس .

(٧) أورد الخطيب البغدادي بعض هذه الترجمة ١٤٣/٢ .

(٨) لست خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ وتوفي ليلة السبت لست
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ . الكامل ٣٦٦/٨ ،
بلغه الظرفاء ٦٢ .

(١) وأمه يقال لها : ظلوم^(١) .

وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ومات
بمدينة السلام .

[المتقي لله]

وتقلد^(٢) بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر ، وهو
المتقي .

وأمه يقال لها : خلوب .

وقبض عليه بالسندية ، وخلع من الخلافة وسلم .
فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

[المستكفي بالله]

وتقلد^(٣) المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله [بن المتقي] .

(١-١) ما بينهما مستدرك في الهامش وبعدها كلمة : صح .

(٢) في العشرين من ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ وخلع لعشر بقين من صفر
سنة ٣٣٣ الكامل ٣٦٨/٨ ، ٤١٨ وبلغه الظرفاء ٦٢ .

(٣) بوع يوم خلع المتقي وخلع وسلمت يده في جمادى الآخرة سنة
٣٣٤ ، الكامل ٤٥٠/٨ ، بلغه الظرفاء ٦٣ .

المراجع والمصادر

الكتاب	المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
الأعلام ١ - ١١	خير الدين الزركلي ، بيروت ١٣٧٣ - ١٣٩٠ هـ	
البداية والنهاية عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي	القاهرة ١٣٥١ هـ	
بلغسة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء - علي بن محمد الروحي ،	القاهرة ١٣٢٧ هـ	
تاريخ بغداد ١ - ١٤	أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ	
تاج العروس من جواهر القاموس - السيد مرتضى الزبيدي ،	القاهرة ١٣٠٦ هـ	
تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق الدكتور أكرم العمري ، دمشق ١٩٧٧ م		
تاريخ الرسل والملوك ١ - ١٠ ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،	القاهرة - دار المعارف ١٩٦٠ م	
تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن الشهير بابن عساكر ، مخطوطة في	الظاهرية في ١٩ مجلدا رقمها ٣٣٦٦ - ٣٣٨٣ عام	
تاريخ مدينة دمشق المجلدة الأولى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	دمشق ١٩٥١ م	
تاريخ مدينة دمشق القسم الأول من المجلدة الثانية تحقيق الدكتور صلاح	الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٤ م	
تاريخ مدينة دمشق المجلدة العاشرة ، تحقيق محمد أحمد دهمان	دمشق ١٩٥٤ م	
تاريخ مدينة دمشق جزء عاصم - عايد ، تحقيق الدكتور شكري فيصل	دمشق ١٩٧٧ م	

- تذكرة الحفاظ ١ - ٥ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حيدر آباد
الدكن ١٣٣٣ هـ
- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد
الدكن ١٣٢٧ هـ
- الخطيب البغدادي ، الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٩٤٥ م
- سنن ابن ماجه ١ - ٢ ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٩٥٢ م
- سير اعلام النبلاء ١ - ١٣ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مصورة
في مجمع اللغة العربية بدمشق
- شذرات الذهب ١ - ٨ ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، القاهرة ١٣٥١ هـ
- طبقات الحنابلة ، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفراء اختصار
محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي تحقيق أحمد عبيد ، دمشق ١٣٥٠
- طبقات الشافعية ١ - ٢ ، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ،
بغداد ١٣٩٠ هـ
- الطبقات الكبرى ١ - ٩ ، محمد بن سعد بيروت ١٩٦٠ م
- العبر في خبر من غبر ١ - ٥ ، الحافظ الذهبي . تحقيق الدكتور صلاح
الدين المنجد الكويت ١٩٦٠ م
- غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري
القاهرة ١٩٣٣ م
- الكامل في التاريخ ١ - ١٣ ، عز الدين علي بن محمد الشيباني المعروف
بابن الاثير بيروت ١٩٦٧ م
- الكنى والأسماء ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، مخطوطة في
المكتبة الظاهرية مجموع رقم ١ الورقة ٤٣ - ١٠٤
- لسان الميزان ١ - ٧ ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حيدر آباد
الدكن ١٣٣٠ هـ
- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي لبيزغ ١٨٧٠ م
- المنتخب من مخطوطات الحديث في الظاهرية ، محمد ناصر الدين الألباني
دمشق ١٣٩٠ هـ
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٥ - ١٠ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد
الله اليافعي اليمني حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ

معجم شيوخ ابن عساكر ، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ،
مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق

معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ١ - ١٤ ، عمر رضا كحالة
دمشق ١٣٧٦ - ١٣٨١ هـ

موارد الخطيب البغدادي ، الدكتور اكرم ضياء العمري ، دمشق ١٣٩٥ هـ

النجوم الزاهرة ١ - ١٤ ، جمال الدين يوسف بن تفري بردي الاتابكي
القاهرة

نشوار المحاضرة ١ - ٦ ، القاضي ابو علي المحسن التنوخي ، تحقيق
عبود الشالجي بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٣ م

الوافي بالوفيات ، مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق وما طبع في

المعهد الألماني

وفيات الأعيان ١ - ٨ ، أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان ، تحقيق
الدكتور احسان عباس بيروت ١٩٧٢ م

الدين الإسلامي الكبير

أو

أزمة الاسلام في شبه القارة خلال القرن السادس عشر الميلادي
الأستاذ محمود أحمد غازي

اجتازت الامبراطورية الاسلامية في شبه القارة عدة أزمات فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية خلال تاريخها الطويل الذي يستد على ألف عام من الحكم الاسلامي الزاهر — ولا شك أن دراسة هذه الأزمات وتحليل أسبابها من أهم موضوعات التاريخ الاسلامي الهندي ، فان الاسلام في شبه القارة لم يزل في صراع دائم مع الهندوكية ، فكلاهما نظام مستقل شامل لجميع نواحي الدين والثقافة والحضارة ، ومن طبيعة كل واحد منهما أن يستص الآخر ويستحوذ عليه استحوذا كاملا ففرى ان الاسلام والثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية تجاوزت جميع الثقافات والحضارات التي اعترضت طريقها أو استحوذت عليها، وكذا الحال في الهند ، فإن الأمم الكبيرة الفاتحة التي زحفت الى الهند وغزتها لم تلبث بعد استقرارها في الهند أن استسلست أمام تأثير الهندوكية ونفوذها^(١) ، فكان هذا الصراع التاريخي الطويل بين هاتين الحضارتين الغازيتين من طبيعة الحال ، وشهد التاريخ عدة مرات أزمات حضارية أو ثقافية أو فكرية أو سياسية نتجت من هذا الصراع

(١) راجع للبسط في هذا الموضوع ، الباب الاول من كتابي غير المطبوع : تاريخ الحركة المحددية (باللغة العربية) — وهذه المقالة جزء من الباب الثالث من هذا الكتاب .

العنيف بين هاتين الثقافتين والحضارتين ، ونقدم في هذه المقالة لمحات عابرة على مظهر من مظاهر هذا الصراع الذي شهدته التاريخ في أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، وقد جاء الهجوم الهندوكي في هذه المرة في صورة بسيطة المظهر هائلة المحتوى خطرة النتيجة ، وهي نحلة جديدة ادّعت الجمع بين مزايا الاسلام والهندوكية بخاصة وجميع الاديان الأخرى بعامة والتخلي عن نقائصها كلها ، وسماها منتحلوها باسم الدين الالهي وتولى كِبَر هذا الأمر الامبراطور المغولي الشهير جلال الدين محمد الاكبر المتوفى عام ١٠١٤ هـ ١٦٠٥ م .

كانت فتنة الدين الالهي من أكبر الكوارث والنكبات التي واجهها الاسلام في القرن السادس عشر الميلادي ، وبما أنها كانت وليدة القريحة الأكبرية ونتيجة من نتائج نفسيته لا بد من إلقاء نظرة عابرة على شخصية الأكبر وعلى حياته الفكرية والثقافية ، ليسهل علينا تحليل الاسباب والدواعي التي أدت الى ظهور هذه النحلة الغريبة .

كان جلال الدين محمد الأكبر في بداية أمره شابا صالحا متدينا متحمسا لمذهب أهل السنة والجماعة شديد الغيرة على الاسلام وعلى تعاليمه الحنيفة ، وله في ذلك مواقف من الاعتزاز بالسنة وعلمائها أشار اليها الاستاذ محمد أسلم في كتابه^(١) . كما كان يحترم الصوفية ويتجلى ذلك في اكثاره من زيارة قبورهم في سفراته ورحلاته .

ولما رزق بولده الذي خلفه في الحكم (وهو الأمير سليم الذي تولى الحكم باسم نور الدين محمد جهانكير) أبدى مشاعر سروره وابتهاجه بزيارة قبور جميع المشائخ والصوفية الكبار في دهلي وبلغ

(١) الدين الالهي الاكبري وخلفيته التاريخية (باللغة الاوردية)
للبروفيسور محمد اسلم ، طبع لاهور ، ص ٣٠ .

حبه وإجلاله للصوفية ذروته وأوجه لما أمر ببناء عاصمة جديدة قرب فتح بور سكرى القرية التي فيها ضريح الشيخ الصوفي سليم الجشتي ، ولعل الشيخ سليم الجشتي هذا هو أكبر من تلقى احتراماً وإجلالاً من الامبراطور الشاب الذي كان يحبه جاً جماً ، ولما حملت زوجته بابه الامير سليم وقربت أيام وضع الحمل أمرها أن تذهب الى منزل الشيخ سليم وتضع الحمل هناك لتكون موقع بركته وتشريفه ، ولما جاءت بولد سماه أبوه الامبراطور سليماً باسم شيخه سليم الجشتي^(١) . فمثل هذه العلاقات بالصوفية إن دلت على شيء فإنما تدل على حبه العميق للدين وأهل الدين .

والى جانب اعزازه وإجلاله للصوفية كان يحترم العلماء والفقهاء والمحدثين فنراه يقدم ابنه الامير سليم لما بلغ الخامسة من عمره الى المحدث الكبير مولانا ميركلان الهروي ليفتح تعليمه وإقراءه كلمة بسم الله الرحمن الرحيم وفق التقاليد الاسلامية الهندية^(٢) ، ثم عهد الى العالم الجليل المحدث مولانا ميرك شاه ابن المحدث مير جمال الدين تعليم الأمير مبادئ الدين وتعاليم الاسلام وأن يريه تربية دينية ، ولما أنهى الأمير سليم من تعليمه الابتدائي أمره أبوه أن يتلمذ على كبير علماء البلاط الشيخ المحدث عبد النبي ، ويقرأ عليه كتب الحديث وكتب الفقه النهائية . ونشاهد مع الأمير سليم أباه الامبراطور

(١) ترك جهانكيرى للامبراطور نور الدين جهانكير ، انظر ذكر ولادته في بداية الكتاب .

(٢) من تقاليد المسلمين في شبه القارة منذ قديم أن يبدؤوا بتعليم اولادهم وبناتهم في الرابعة او الخامسة من عمرهم ، ويتم ذلك في مأدبة يقيمونها ويدعون اليها اصدقاءهم وأقاربهم ، ويحضر فيها أحد كبار العلماء أو المشائخ أو كبار العائلة فيقرئ الطفل كلمة بسم الله الرحمن الرحيم - وتسمى هذه المناسبة مناسبة بسم الله - غازي -

يزور الشيخ عبد النبي في حلقة درسه أحيانا ويشارك مع ابنه في دروس الحديث •

وكان من نتيجة هذه المصاحبة مع العلماء الصلحاء أن ازداد الامبراطور جلال الدين الأكبر في صلاحه وتقواه ، وكان يهتم بتنفيذ أحكام الشريعة الغراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان أحيانا يذهب الى المساجد ويؤذن فيها الأذان بنفسه ويؤم الناس في صلواتهم ، وأحيانا تشاهده يكنس في المساجد يبتغي بذلك وجه الله وثواب الآخرة^(١) وكان يهتم بأداء الصلوات مع الجماعة اهتماما بالغا ، وعيّن لهذا الغرض سبعة أئمة لأيام الأسبوع السبعة ، يؤم كل واحد منهم يوما خاصا • وكان المؤرخ الشهير الملا عبد القادر البدايوني أحد هؤلاء الأئمة السبعة ، وكان يؤم الصلوات كل يوم أربعاء^(٢) •

وبلغ حب الرسول صلى الله عليه وسلم من نفس الامبراطور مبلغا بعيداً : فنراه يخرج في جمع حاشد من العلماء والحكام والأمراء عاري الرأس حافي القدمين لمسافة تبلغ عشرة أميال حين سمع أن أحد الحجاج أتى من مكة المكرمة بحجر عليه نقش قدمي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفتين^(٣) ، ومهما تكن منزلة هذا النقش التاريخي فإن قيام الامبراطور الشاب بهذا الاستقبال الرائع لشيء نسبه بعض الحجاج الى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على عواطفه الدينية العريقة وعلى تحمسه الشديد لشخص الرسول عليه السلام • ومع هذا كله فالحقيقة أن جلال الدين محمد الأكبر كان أميا لم يتعلم شيئا من القراءة والكتابة في صباه ولا يعرف شيئا من الدين بكنهه أن يكون عالما بفلسفة الاسلام وشريعته • وذلك لأنه ولد يوم كان

(١) مآثر الامراء - شاهنوازخان - مجلد ثان ، ص ٥٦١ •

(٢) منتخب التواريخ - عبد القادر البدايوني - مجلد ثان ، ص ٢٢٧

(٣) المصدر نفسه •

والده في منفاه يجول في صحارى السند في طلب معونات ومساعدات ليتسكن من القضاء على ندّه الأفغاني شيرشاه السوري الذي تربع على عرش الامبراطورية وأخرج العاهل المغولي نصير الدين همايون من شبه القارة^(١) ، وتجول الصبي مع والده في السند وفي إيران وأفغانستان ولم يتيسر له تحصيل العلم وإنما كان همه وهم والده وحاشيتها أن يحتفظوا بروؤوسهم على منابهم ، وما إن رجع نصير الدين همايون الى الهند وتيسر له التربع على عرش المملكة حتى توفي الى رحمة الله قبل أن يولد دعائم مملكته وكان ابنه جلال الدين إذ ذاك صبيا لم يتجاوز عمره اثني عشر عاما ، فاعتلى العرش وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ولكنه مع ذلك كان ذكيا فطينا يتمتع بعقل أخاذ وذكاء وقاد .

وقد سبق^(٢) أن قيام الدولة المغولية تزامنَ مع ظهور الحركات الاحيائية الهندوكية التي كانت تهدف الى إقامة امبراطورية هندوكية موحدة في الهند ، ومع أن بابر وابنه همايون والاباطرة السوريين عملوا الكثير والكثير للقضاء على هذه الحركات التي كان هدفها الاول الواضح هو الاطاحة بالحكم الاسلامي ، بل بالكيان الاسلامي في شبه القارة، غير أنهم لم يقدرُوا على القضاء عليه قضاء باتا . فلما تولى جلال الدين أكبر الحكم — ولنذكر أنه كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة — كان من الضرورات السياسية عنده أن يؤلف سكان البلاد ويوحد الشعوب لتتقوى بذلك دولته وترسخ أسس حكمه ، فبدأ في تقريب الهنادكة والشيعة إليه ، حتى أصهر الى كثير من الامراء الهندوكيين ، وأرسى

(١) ليرجع القارئ العربي الكريم للتفصيل في هذا الموضوع الى كتاب : تاريخ المسلمين في الهند ، للدكتور أحمد محمد الساداتي ، طبع القاهرة ، الجزء الثاني ، ص ٧٢ — ١٠٢ والى البابين الاول والثاني من كتاب غير مطبوع للمؤلف : تاريخ الحركة المجددية .

(٢) محمد أحمد غازي ، المصدر نفسه ، الباب الثاني .

دعائم إمبراطوريته على مجاملة جميع الطبقات الشعبية من الهندوس والشيعة وغيرهم ، فقرب كل واحد من هذه الطبقات الى نفسه وأذن لهم أن يتدخلوا في شؤون الدولة والحكم تدخلا كاملا ، فكان من طبيعة الحال أن تؤثر هذه الطبقات في تكوين شخصية الامبراطور الشاب الأمي وتشكيل آرائه تأثيرا كبيرا وعميقا .

وأدى هذا الدافع الى التفكير في محاولة ابتداع مذهب جديد يجمع بين طياته جميع المذاهب والأديان والنحل الهندية وتذوب فيه جميع العقائد والنظريات ، ليسكن بذلك الحصول على وحدة حقيقية في بلد متحد تحت ملك واحد في ظل نظام واحد متماسك ، ويمكن القضاء نهائيا على جميع الامكانيات لظهور أية حركة معادية للحكومة على أساس الدين أو النحلة .

والجدير بالذكر أن هذا التفكير في ابتداع مذهب جديد لم يكن في أول الأمر شيئا مخططا مرسوما ، وإنما كانت بادئ ذي بدء فكرة ترد الى ذهن الامبراطور أحيانا ، ولكن التطورات بعد ذلك رسخت هذه الفكرة في ذهن الامبراطور وبدأ يفكر جديا في انتحال هذه النحلة ، وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه النحلة يجب أن نلقي نظرة عابرة على التطورات والعوامل التي أدت الى ظهور هذه الديانة فعلا بعد أن كانت مجرد فكرة وخيال في ذهن جلال الدين محمد الأكبر .

جريا على سياسة تقريب الهنادكة تزوج الامبراطور الشاب بعدد غير قليل من النساء الهندوكيات من أميرات العائلات الراجبوتية^(١) ،

(١) راجبوت كلمة هندوكية معناها ذرية الامراء ، أو أبناء الامراء ، وهم يعتقدون أنهم من أولاد إلهة الشمس والهة القمر - ويقطن الراجبوت منطقة راجبوتانا في الهند ، وكانوا أصحاب إمارات كبيرة في الهند ، ويتمتعون بقوة عسكرية هائلة ونفوذ سياسي كبير .

وأثر هؤلاء الأميرات تأثيراً عميقاً في الحياة العائلية في القصر الامبراطوري ، واستغل الشيعة الإيرانيون هذه الفرصة وتغلغلوا في النظام السياسي والجهاز الاداري ، وكانوا قد انتهزوا أثمن فرصة لهذا التغلغل لما اعتلى نصير الدين هيايون والد الامبراطور اكبر وسلفه عرش دهلي بمساعدة الصفويين الشيعيين من ايران ، فلما تربع هيايون على العرش بمعاوتهم بدأت قوافل الشيعة من العلماء والشعراء والادباء والانتهازيين ترد الهند تترى ، فكانوا بطبيعة الحال بطانة للامبراطور المغولي من دون المسلمين من أهل السنة والجماعة .

وماء هؤلاء الناس ذهنه وعقله الناشئ وفكره غير الناضج بالتنكر للصحابة رضوان الله عليهم ولأئمة الاسلام الصالحين رحمهم الله أجمعين ، وأدى به هذا إلى التنكر للاسلام نفسه^(١) . وكان الى جانب هؤلاء كثير من علماء السوء الذين أفسدوا ذهنه وعقله لأغراضهم المادية وأهوائهم الفاسدة ، وكان بين هؤلاء العلماء الفاسدين المفسدين من تولى كبر التيار الالحادي ، وهو الملا مبارك الناكوري الذي كان من علماء الفلسفة والعقليات في ذلك العصر ، وكان الملا مبارك هذا يحفظ كثيراً من المتون القديمة في العلوم الفلسفية والعقلية ، وكان قد تلمذ في شبابه لأحد علماء الشيعة من شيراز ، وهو أبو الفضل الكازروني ، وقرأ عليه بعض غوامض كتاب الشفاء للفيلسوف الكبير الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا وغيره من الكتب الفلسفية ، ولعل أبا الفضل هذا أثر في نفسية تلميذه تأثيراً عميقاً فنراه بعد رجوعه الى الهند يسمي أحد أبنائه أبا الفضل ، ويبدو أنه سماه باسم استاذه هذا ، ويظهر من هذا تقديره واحترامه لهذا الفيلسوف الشيرازي الايراني ، ثم بدأ الملا

(١) انظر منتخب التواريخ ، عبد القادر البديوني ، مجلد ثان ، ص ٣٠٨ .

مبارك في مطالعة كتب الصوفية ومال الى طريقة الاشراق التي أشاعها بين المسلمين الصوفي الشهير شهاب الدين السهروردي الذي قتل في سنة ٥٨٧ هـ بعد أن أفتى العلماء بكفره وزندقته ووجوب قتله (١) .

ويمكن تقدير ما كان يكنه الملا مبارك من حقه على الاسلام وإهماله للدين أنه قال للامبراطور أكبر ووزيره الهندوكي «بيربر» ذات مرة : قد تسربت تحريفات كثيرة الى أديانكم وكتبكم المقدسة ، ولكن ديننا - دين الاسلام - هو أكثر تحريفا من جميع الأديان ، فلا يمكن الاعتماد عليه والوثوق به (٢) .

وكان للملا مبارك ابنان ذكيان متضلعان من العلوم العربية والاسلامية والعقلية ، وكانا يخطوان خطو أبيهما حذو النعل بالنعل ، ويمشيان تلوه في الشؤون النظرية والعقدية ، وقد بلغ أحدهما وهو «فيضي» من معرفة اللغة العربية أنه ألف تفسيراً للقرآن الكريم في اللغة العربية دون أن يستعمل فيه أي حرف منقوط ، فالكتاب من أوله الى آخره يحتوى على الحروف غير المنقوطة ، وسمى هذا التفسير

(١) راجع التفصيل عن حياة شهاب الدين السهروردي وآرائه وأفكاره ومؤلفاته وتأثيره في الفكر الاسلامي :

- ١ - تاريخ الفكر الاسلامي ، للدكتور عمر فروخ ، طبع بيروت ١٩٦٢ ص ٤١٧ - ٤١٨ وما قبلهما للوقوف على خلفيته العقلية .
 - ٢ - أصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي للدكتور محمد علي أبو ريان ، طبع القاهرة ، ١٩٥٩ م
 - ٣ - هياكل النور ، للسهروردي نفسه - تحقيق الدكتور محمد علي أبو ريان - طبع القاهرة .
 - ٤ - تاريخ الفلسفة العربية « حنا الفاخوري و خليل الجر » المجلد الاول طبع بيروت ، دار المعارف ١٩٥٧ م ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .
- (٢) البدايوني : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

بسواطع الالهام^(١) ، وثاني الأخوين وهو أبو الفضل كان من كبار الكاتبين والمؤرخين ، وكان هذان الأخوان في مقدمة المستشارين للامبراطور جلال الدين الأكبر ، ولهما حصة الأسد في افساده .

فبعد أن تيقنوا أن الامبراطور تأثر بهؤلاء المفسدين بدؤوا يحتقرون في حضرته علماء الاسلام ومجتهدى الأمة وخاصة أئمة أهل السنة والجماعة ويستهزئون بهم ويسخرون من علماء البلاط وخاصة المحدث المغولي الشيخ عبد النبي الكنكوهي ، وذلك لأنهم كانوا يعلمون أن احتقار علماء الاسلام والاستهزاء بالدين وأئمة الدين هو الذي يكون عادة أول مرحلة من مراحل الموجات الالحادية وطغيان الكفر والزندقة ، ثم تليها مراحل أخرى ، وكان أبو الفضل يفتخر بنبذ علماء الاسلام الموجودين في الهند في عصره بالألقاب ، فسمى أحدهم حدّاء والآخر إسكافا والثالث جزارا وهلم جرا^(٢) .

قلنا إن الامبراطور جلال الدين الأكبر كان أميا لم ينل تعليما متناسقا ولم يدرس دراسة شاملة منظمة ، ولكنه كان يرغب في التزود بمزيد من العلوم والمعارف ، فأمر أن تقرأ عليه الكتب الفلسفية وكتب الديانات الأخرى ، وفاز بذلك في جمع معلومات متناثرة لا تجدي شيئا في العلم ومعالجة القضايا بطرق علمية ، ثم أمر ببناء مركز خاص لهذا الغرض وسماه عبادت خان أي « بيت العبادة » ينعقد فيه كل يوم مجلس للمناقشة والبحث في شؤون الدين وقضايا الفلسفة وأسرار التصوف ، وكان الامبراطور في بداية الأمر يكتفي بالاستماع الى

(١) ظهرت لهذا الكتاب طبعة وحيدة على حد المعلومات التي توفرت لدي ، وهي في لكتاؤ عام ١٤٠٦ هـ الموافق ١٨٨٩ م - ولم أر احدا يقرأ هذا الكتاب أو يستفيد منه ، لأن القبول يأتي من عند الله حسب إخلاص المؤلف .

(٢) منتخب التواريخ للبدايوني ، مجلد ثان ، ص ٢٠٠ .

المناقشات والبحوث ، وكان يجتمع في ذلك المجلس أبناء جميع المذاهب والديانات من الهندوكية والبوذية والمجوسية والمسيحية والاسلام وغيرها . وكان المشتركون في هذه المناقشات يسمون أنفسهم متنورين ؛ فبدأ هؤلاء المتنورون في إثارة الشبهات حول مبادئ الاسلام ومعتقداته الأساسية مثل النبوة والتكاليف الشرعية ومصالح الأحكام الدينية ومقاصد الشريعة وحشر الأجساد وغيرها من أسس الدين ، وسموا العبادات الاسلامية من الصلاة والصوم وكل ما يتعلق بباب الوحي والنبوات تقاليد وأمورا غير معقولة ، وقالوا : إن مدار الدين عندنا على العقل لا على النقل ، وهذه الاشياء لا يقبلها عقل ولا فكر .

وكل ما هو ضد أحكام الاسلام وفلسفته وشريعته وفكره من نظام أو مبدأ أو حكم من أحكام الديانات الأخرى أو فكرة فلسفية كان عندهم كنص قاطع بل أجل منه وأكثر أهمية ، وأما ما كان من دين الاسلام فكان مردودا عند هؤلاء المتنورين ، وكانوا يقولون ، ساخرين من الدين ومن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذه التقاليد غير المعقولة وضعها صعاليك العرب . وأنكروا إمكان رؤية الباري جل وعلا التي تثبت بكثير من الروايات التي تبلغ حد التواتر (١) .

(١) منها قوله عليه السلام : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته . أو كما قال عليه السلام . وقد رواه باختلاف اللفظ واتحاد المعنى كثير من المحدثين ، منهم البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده ، ورؤية الباري تعالى وإمكانها يعيرون الرأس مسألة من أهم مسائل علم الكلام عند المسلمين ، والكتب الكلامية حافلة بالمباحث والمناقشات في هذا الموضوع .

وأدى طغيان هؤلاء المتنورين الى إضلاله الامبراطور الجاهل ضللا كبيرا ، فبدأ ينكر مبادئ الدين ويسخر من تعاليم الاسلام ونصوص الكتاب والسنة ، وروى المؤرخ الشهير عبد القادر البدايوني الذي كان يؤذن له أحيانا بالمثل أمام الامبراطور والحضور في (عبادت خانه) - كان يستمع هناك الى المناقشات والبحوث - أن الامبراطور أنكر يوما وقعة المعراج وقصة الاسراء ، ثم قام على إحدى رجليه وقال لا يمكن لأحد أن يقوم الا أن تكون إحدى رجليه على الأقل على الأرض . فكيف يمكن أن يتمكن بشر (يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الذهاب الى كذا وكذا من المكان ، يعني السموات ويبقى فراشه ساخنا وحارا ؟^(١) .

ثم إن الامبراطور شكل لجنة خاصة لهذا الغرض تحتوي على أربعين رجلا من أرباب الديانات المختلفة ليقوموا بدراسة عقلية في جميع المذاهب والديانات العالمية ، ولكن هذه اللجنة لم تشتغل إلا في إثارة شبهات متنوعة حول الاسلام والمسلمين والقرآن الكريم والسنة النبوية ، ولو أراد أحد من أعضاء اللجنة أن يجيب عن اية شبهة وجهت ضد الاسلام أبوا ذلك عليه ولم يؤذن له بالرد على الاعتراضات ضد الاسلام ، وأما من أراد ان يعترض على الاسلام أو يوقع شبهات حوله فلم يكن في اللجنة من يعترض سبيله ويلجم فاه ، كأن أعضاء اللجنة كانوا يتمتعون بحرية تامة للقول والعمل ضد الاسلام ، ولكن لو أراد أحد الدفاع عن الاسلام قيدته الأغلال .

ولم ينته الأمر الى هذا الحد القبيح ، بل تعدى الى إيجاد دين

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

جديد ضد دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمي هذا الدين الجديد بالدين الإلهي الأكبري ، وبدأ هذا الدين الجديد بإعداد منشور كبير على يدي الملا مبارك الناكوري الذي عرفناه في الصفحات السالفة ، وساعده في ذلك ابنه أبو الفضل وفيضي ، وجاء في هذا المنشور ما ملخصه أن العلماء^(١) الذين احتشدوا في بلاد الهند من ممالك العرب والعجم والذين يتمتعون بنصيب كبير من العلوم والمعارف الإسلامية قد أفتوا بأن الملك العادل أقرب منزلة الى الله من عالم مجتهد ، وبما أن الامبراطور جلال الدين محمد الأكبر أعدل الملوك وأعلمهم وأكثرهم عقلاً وحكمة قرأه في المسائل والقضايا التي اختلفت فيها العلماء المجتهدون يكون رأياً صائباً نافعا للخلق ، فيجب على كل واحد (ممن : من البشر كلهم أو من أهل الهند فقط ؟) أن يؤمن به ويعمل طبقه^(٢) ، وأكرهت الطوائف الناكورية ومعها كل متملق ذليل في البلاط والحكومة جميع العلماء والقضاة والاساتذة أن يوقعوا على هذا المنشور الدليل ويصدقوا به ، فكان العلماء بين مصدق وبين منكر ، ولكن الأغلبية الساحقة للعلماء والقضاة كانت من الذين أنكروا وأبوا أن يوقعوا عليه ولقوا بدل إنكارهم من الاضطهاد والظلم ما لقوا ، وسيأتي ذكره مجملاً في الصفحات الآتية .

وتلا ذلك جمع من علماء السوء يرفعون عقيرتهم في مدح الامبراطور العادل العالم العاقل ، وجعلوا يضعون الأحاديث

(١) لا ندري هل المراد من « العلماء » هنا أعضاء لجنة التحقيق والبحث في شؤون الديانات أم أعضاء (عبادت خانه) ، أم هم علماء آخرون تولى كبرهم الملا مبارك الناكوري .

(٢) البدايوني ، المصدر نفسه .

والرسائل والكتابات في تأييد دعاوى أكبر وأصحابه المتلقين ، وزعم آخرون أن أكبر صاحب الزمان وهو المهدي الموعود الذي أخبر بقدومه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واشترك في هذه المهمة علماء من الشيعة والسنة وجعلوا بها الامبراطور الجاهل يزعم أن دين الاسلام الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد انتهى أجله بعد مضي ألف عام على وفاته عليه السلام ، والآن قد أصبح الجو خاليا من وجود دين إلهي فيجب سد هذا الفراغ بدين إلهي جديد لئلا يختل نظام الكون ولا يفسد أمر الناس ولا يصبحوا فوضى لا سرة لهم ولا دين . فالناس في حاجة شديدة الى هذا الدين الجديد ، ولا يمكن — كما زعموا — إنشاء دين يهيئ للناس حوائجهم ويكمل مقاصدهم ويتمشى مع روح العصر وتطور العلم والعقل إلا على يدي الامبراطور العادل العالم العاقل الحكيم جلال الدين محمد الأكبر ، واشتهرت هذه النظرية بالنظرية الألفية ، أي نظرية مرور ألف عام على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانتهاء نبوته وشريعته وضرورة دين جديد وشريعة جديدة .

حينئذ بدأ الألفيون يكرهون الناس على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن أكبر خليفة الله ، وقام الباحثون ، بتقديم أدلة باطلة^(١) وحجج فاسدة وأقاويل زائفة تفيد أن الامبراطور أكبر هو الشخصية العبقرية الفذة التي بعثت في هذا العصر لترفع الخلاف بين الديانات المختلفة من الاسلام والهندوكية وغيرها ، وجعل البراهمة يصيغون آياتا وقصائد سنسكريتية نسبوها الى آبائهم وقدمائهم ، وكانت

(١) لعل ظاهرة الجامع العلمية وجماعات أهل العلم التي من واجبها تأييد أولى الأمراء وأصحاب الحكم في كل باطل وزندقة على المستوى العلمي ظاهرة ليست بجديدة ، بل هي ظاهرة قديمة قدم القرون الوسطى على الأقل وهي تتكرر بين الحين والحين .

هذه الأبيات والقصائد تخبر أن امبراطورا كبيرا سوف يظهر في شبه القارة يحترم البراهمة ويحافظ على حرمة البقر ويحكم بين الناس بالعدل ، ثم كانوا يقدمون هذه القصائد الى الامبراطور ليخادعوه وينالوا منه الأموال والوظائف ، وكان بين علماء السوء واحد يسمى الحاج إبراهيم الذي كان رئيس القضاة والقائم بالشؤون الدينية في ولاية كجرات ، وكان هذا القاضي يقدم هدايا وتحفا مختلفة الى الامبراطور أو يبعث بها اليه من كجرات ، فذات مرة كانت بين هذه الهدايا كلمة ملفقة نسبها الى محيي الدين بن عربي وكتبها بنفسه بخط لا يؤنس ولا يقرأ ، وتقيد هذه الكلمة أن صاحب الزمان سوف يظهر عما قريب تكون لديه نسوة كثيرة ويخلق لحيته وتكون فيه كذا وكذا من الصفات ، التي هي موجودة في أكبر ، وساهم في هذه الحملة التضليلية أحد العلماء الذي جاء بشيء أغرب ، ذهب هذا الرجل المسمى بمولانا خواجه شيرازي الى مكة المكرمة ورجع بكتاب ادّعى أنه حصل عليه من علماء بلدة الحرام وأشرفها ، وجاء في هذا الكتاب أن أجل الدنيا سبعة آلاف سنة ، وقد انتهى ، وقد حان الآن وقت ظهور المهدي الموعود : وعلاوة على هذا فإنه ألف كتابا آخر بنفسه في هذا الموضوع وبسط فيه الأقاويل عن هذه الفكرة الغريبة وأتى لها بدلائل وحجج غريبة ، ونسب بعض علماء الشيعة بعض الروايات الموضوعة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١) .

وبدأ الدين الالهي بادی ذي بدء بإلغاء الصلاة والصوم والحج وفرائض الاسلام الأخرى ، وساعد في ذلك جميع علماء السوء الذين

(١) هذه المعلومات كلها موجودة في منتخب التواريخ للبدایونی - والتقطناها من مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن مسيرة الامام المجدد ، طبع لکناؤ ، ١٩٦٠ - ومن کتاب الدين الالهي الاکبر وخلفيته التاريخية للدكتور محمد أسلم .

لهم دلائل وشواهد باطلة تحيكها أيديهم الظالمة وتبدعها قرائحهم الفاسدة ، فقالوا إن العقلاء والحكماء موجودون في جميع الأديان وكذلك أرباب الرياضات الروحية وأصحاب الكشف والكرامات وحوارق العادات يوجدون في جميع طوائف الأنعام، والحق يوجد عندهم جميعا ، فكيف يجب حصره في دين وملة حديثي عهد بالظهور بالنسبة الى الأديان والملل الأخرى ولم تمض عليهما أكثر من ألف سنة ، وقالوا إن إثبات الحق في دين وبقية عن آخر ترجيح بدون أي سبب مرجح^(١) .

ولم يكتف الامبراطور بهذا القدر من الضلال والطغيان ، بل أراد أن يستن بسنة الفراغة والتماردة ويجعل نفسه إلها من دون الله وربا للناس من دون رب العالمين ، وأمر أتباع دينه — ولم يجاوز عدد المخلصين منهم ثلاثين عضوا على حد قول المؤرخين — أن يقول أحدهم للآخر إذا زاره : « الله أكبر » بدل الشعار الاسلامي المسنون « السلام عليكم » وكان على الآخر أن يجيبه بقوله « جل جلاله » بدل قوله « وعليكم السلام » وكانت كلمة « الله أكبر » عندهم ذات معنيين فعامة المسلمين كانوا إذ اسمعوهم يتبادلونها ، يفسرونها بظاهر معناها ، أما هم فكانوا يعنون بها أن الامبراطور أكبر هو الله — وكذا الجواب: جل جلاله — وكان هؤلاء الاكبريون يكتبون في بداية رسائلهم وخطاباتهم « الله أكبر » مكان بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصدر الامبراطور مرسوما يأمر الناس أن يقفوا له ساجدين كلما مثلوا أمامه ، وبدأ علماء السوء يثبتون جواز هذه السجدة من الكتاب والسنة بدليل سجدة التحية والتكريم ، وقالوا إن مثل هذه السجدة أمام

(١) الدكتور محمد اسلم : المصدر نفسه .

الملوك وأولي الأمر ليست سجدة العبادة التي تكون خالصة لله الواحد الأحد الصمد ، وإنما هي سجدة تحية وتكريم لا تعني إلا الاحترام والإجلال ، وجاء بهذه الأقاويل أحد الصوفية المسمى بتاج العارفين في مؤلف له في هذا الموضوع خاصة ، وتاج العارفين هذا هو شارح كتاب نزهة الأرواح الذي هو كتاب مشهور في التصوف ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر منع الامبراطور منعا باتا أن يؤدي أحد الصلاة في القصر علنا ، ولو اجتراً أحد على ذلك منعه الامبراطور ، حتى حدث ذات مرة أنه أراد أحد المسلمين المخلصين أن يصلي في البلاط فمنعه الامبراطور وزجره على ذلك وحال دونه ودون الصلاة جسدياً^(١) .

ولتوطيد نظرية تساوي الأديان استوردوا بعض المبشرين المسيحيين الذين قاموا قبل كل شيء بنقل الكتاب المقدس الى اللغات المحلية تحت إشراف الطاغية الأكبري أبي الفضل ، وأدى ذلك الاستيراد والدعاية الحكومية ، بطبيعة الحال ، الى كثرة تقلب الفرنج في البلاد وقدمهم وإيابهم في أعداد كبيرة ، واشتد تأثيرهم في عقول من لقيهم وتلمذ عليهم الامبراطور وتعلم منهم شيئاً من العقائد العقلية ، حتى بدأ ضرب الناقوس في البلاد وبدأ إظهار صور الثالوث المسيحي المقدس وتمائله في شبه القارة ، وأصبح من الوظيفة الامبراطورية أن يشتغل الناس باللهو واللعب ويترددوا الى دور الطرب ، أفلا يمكن لنا أن نقول إن بواكير عهد الاستعمار المسيحي الاوربي في شبه القارة ظهرت على يدي الامبراطور « العادل العالم العاقل الحكيم » جلال

(١) مجلة الفرقان ، العدد الخاص عن الامام المجدد ، طبع لكتاؤ ، ١٩٦٠ ، مقالة العلامة الكيلاني .

الدين محمد الأكبر؟^(١)

وذلك الى جانب جمع من العلماء المجوسيين الذين جاؤوا من إيران وغيرها من البلاد ، وأدخلوا كثيرا من التقاليد المجوسية في القصر الامبراطوري ، ولارضاء علماء المجوس أمر أبو الفضل بإشعال نار في القصر وأن تبقى مشتعلة طول الليل والنهار ، وكان أبو الفضل يقول إن النار مظهر من مظاهر الله تعالى وآية كبرى من آياته ونور ساطع من أنواره ، ثم إنهم أبلغوا الامبراطور من تقديس النار وإجلالها منزلة التأليه والعبادة ، فكان كلما شعلت نار أو ضاء نور مصباح قام من مجلسه احتراماً وتبجيلاً لها ، وكان يعبد الشمس أربع مرات في النهار والليل ، في الصباح والمساء ووقت نصف النهار وبعد مضي نصف الليل ، وكان يتلو كل يوم واحداً وألف اسم من أسماء الشمس كل يوم في وقت الظهيرة متوجهاً الى الشمس مع حضور القلب ، وأمر أتباعه أن يقولوا : « جلت قدرتها » كلما ذكر اسم الشمس عليهم أو سميت أمامهم ، وكان يقول إن الشمس هي النير الأعظم وهي وهاب العطايا لجميع الكون ، ولا شك أن هذا كله لم يكن إلا من تأثير المجوس وعبدة الشمس من الفارسيين الذي اتخذهم (أكبر) بطانة مع أبي الفضل وأعوانه من دون المؤمنين •

وآمن اكبر وأتباعه الألفيون إيماناً راسخاً بعقيدة التناسخ — تناسخ الأرواح من جسد الى آخر — وكان يدعو الناس إليها ويأمر حكامه وولاة أمره وموظفيه للإيمان بهذه العقيدة الفاسدة غير العقلية،

(٢) ليراجع القارئ الكريم للبسط في هذا الموضوع :
وتاريخ كمبردج للهند ، المجلد الخامس .

ولما زاره الأمير أعظم خان حاكم بنغال قال له الامبراطور : « انتهينا الى أدلة قاطعة تفيد بأن تناسخ الأرواح حق ، وإن كنت في شك من هذا الأمر فعليك بأبي الفضل فإنه سوف يقنعك ويطمئن قلبك على صدق هذه العقيدة وحقيقتها فاذهب أنت وتحدث مع أبي الفضل في هذه المسألة » .

وأحلت الخمر بحجة أنها تصلح البدن وتربيه تربية صالحة ، وأقيمت محلات خاصة للخمر والمسكرات تحت إشراف ومراقبة حكومية ، كما أحل الربا والميسر والقمار ، وأنشئت دار للمقامرة كما انشئ بنك ربوي^(١) يقرض الناس قروضا ربوية^(١) ، وأحل الزنا وعمرت تحت إشراف الحكومة حارة خاصة للعاهرات سموها «شيطان بوره» أي حارة الشياطين ، وقالوا إنه من الأحسن أن تنحصر هذه العهارة والدعارة في حارة واحدة .

وبلغ حقد الامبراطور على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى درجة أنه كان يثقل عليه أسماء أحمد ومحمد ومصطفى ، فلم يلبث أن بدل أسماء بعض ندمائه من محمد خان الى رحمت خان ، وبدأ المؤلفون والكتاب الذين تأثروا من الدين الإلهي أو من نظرية تساوي الأديان أو الذين خافوا على أنفسهم وعلى أموالهم — بحذف اسم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من بداية كتبهم ورسائلهم ، وكانوا يكتفون بذكر التوحيد وذكر الألقاب الامبراطورية ، حتى قال بعض أتباع الدين الإلهي « إن الملة الاسلامية كلها أمر غير معقول وشيء فارغ

وضعه صعاليك العرب الذين كانوا من المفسدين وقطاع الطريق»^(١) ،
وبدؤوا يتمثلون بقول الشاعر الايراني الشهير أبي القاسم الفردوسي
الذي يبين عن حقد الايرانيين ضد العرب بقوله :

زشير شتر خوردن وسوسمار عرب راجائي رسيد است كار
كه تخت كيان را كنند آرزو تقو بر تو اي چرخ كردان تقو^(٢)

بسبب أكلهم لحم الضبع وشربهم لبن الابل انتهى الأمر بالعرب
الى حد أنهم يأملون بعرش الكيانيين ، تبا لك وويلا أيها الفلك الدوار .

والى جانب ذلك كله عهدوا الى علماء الديانات الأخرى نقل
كتبهم المقدسة الى اللغة الفارسية التي كانت لغة رسمية في البلاد والى
اللغات المحلية الأخرى ، ومع أن نقل هذه الكتب الى لغة المسلمين ليس
بأمر يقدح فيه بل يعتبر أمرا مستحسنا اذا كانت داعيته داعية علمية
بحثة ، ولكن الذي دعا أكبر وأنصاره الى نقل هذه الكتب الى الفارسية
ثم نشرها بين المسلمين انما هو ألمهم بيث جذور التشكيك والريبة في قلوب
المسلمين وأذهانهم ، فقام أحدهم بترجمة الكتاب الهندوكي المقدس
«مهابهارتا» وقام الآخر بترجمة أسفار العهدين القديم والجديد ، وأمر
الامبراطور ابنه « مراد » أن يتلمذ على الآباء المسيحيين ويقرأ عليهم
بعض دروس العهد المقدس لليمن والتبرك^(٣) ، وألف بعض الملاحدة ممن

(١) البدايوني : المصدر نفسه ، ص ٣٠٧

(٢) كتاب الشاهنامه للفردوسي مليء بمثل هذه الابيات الحاقدة
على العرب .

(٣) البدايوني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩

كان يسمى باسمٍ إسلاميٍّ بعض الرسائل والكتابات يقدح فيها ويسخر من العبادات الإسلامية فكانت هذه الرسائل والكتابات موضع قبول ورضا من الحضرة الامبراطورية وصارت سببا ووسيلة لرقى المؤلف وتقدمه في نعم العيش وترف الحياة^(١) ، وكان من دأب هؤلاء الطغاة الملحدين أن يدخلوا في هذا الدين الباطل كل ما رضي به الملك أو أعجبه من الأديان ما عدا دين المسلمين ، وكانوا يحترزون عن كل ما يخالف رضا الملك ويلتزمون اجتنابه ، ولم يمض على هذا الدين الإلهي أكثر من خمس أو ست سنوات حتى فاز في القضاء على الاسلام ومحو آثاره من البلاط الامبراطوري والقصر الامبراطوري بخاصة والاعواسط الحكومية بعامة^(٢) .

وكان على كل من أراد أن يدخل في الدين الإلهي رسميا أن يؤمن أولا بكلمة لا إله الا الله ، أكبر خليفة الله ، ثم يقر بما يلي :

« من كه فلان ابن فلان باشم بطوع ورغبت وشوق قلبي از دين اسلام مجازى وتقليدى كه از آباء وپدران ديده وشنيده ام إبراء وتبرا نمودم ومراتب اخلاص چركا نه كه ترك مال وجان وناموس ودين باشد قبولى كردم » .

« أنا ، فلان بن فلان ، بكل طوع وتمام رغبة وعميق شوق أعلن براءتي من هذا الاسلام المجازي التقليدي الذي رأيته وسمعته من الآباء، وها أنا ذا أدخل في الدين الإلهي الامبراطوري الأكبري ، وقبلت المدارج الأربعة للاخلاص في هذا الدين التي هي عبارة عن ترك المال

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥١

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٥

وترك النفس وترك العرض وترك الدين» (١) .

وكان كل من يعتنق الدين الالهي يحصل على صورة للملك ، وتكون هذه الصورة علامة لاختلاصه للملك ومقدمة من أهم مقدمات الرشد والسعادة والرقى ، وكانوا يلقون هذه الصورة بغلاف مرصع بالجواهر والآلىء ويضعونه فوق جباههم في عمامتهم ، وأباحوا الخمر إذا استعملت لتربية البدن وتقوية الجسد بشرط أن لا تكون فتنة وفسادا ، ولكن إذا أحدثت فتنة أو ضوضاء أو ضجة أو اسكرت سكرا فاحشا فلا تباح ، وفتح دكان للخمر تحت مراقبة الحكومة ، وكانت تشرف على هذا الدكان وتديرها امرأة كانت من عائلة الخمارين ، وعينت الأسعار من قبل الحكومة ، وكان الأمراء والوزراء والحكام حتى القضاة والمفتون يجتمعون في مهرجانات النوروز ويعاقرون الخمر أقداحا على أقداح ، وكان فيضى أخو أبي الفضل يقول : اشرب هذا الكأس باسم عمى الفقهاء وجهلهم .

وكان خلق اللهى من أهم ميزات الدين الالهي ، ويبدو أن فكرة خلق اللهى بدأت بادیء ذي بدء تحت تأثير أزواج الامبراطور الهندوكيات ، ومن المعلوم أن الهندوس يخلقون اللهى منذ زمن قديم ، وخلق اللهى سنة دينية عند الهنادكة ، فلما مال الملك الى التأثر بهذه الفكرة جاء المتعاملون بالسوء بأدلة عقلية ونقلية مضحكة ، فادعى أحدهم أن اللهى تروى من ماء الخصيتين وتربى بهما ، ولذلك نرى أن اللهى لا تنبت للخصيان ، فما لها وللدين ؟ هكذا تساءل الالفيون

(١) راجع للتفاصيل : المسلمون في شبه قارة الهند وباكستان

The Muslim community of the Indo - Pakistan

طبع هاك - هولنده - ١٩٦٢ - ص ١٤٥ للدكتور اشتياق حسين قريش

الأكبريون ، وجاء آخر بكتاب من كتب الفقه ، وقد جاء في هذا الكتاب أنه لا ينبغي حلق اللحية كما يفعله بعض عصاة العراق ، فغيروا العين بالقاف ووضعوا نقطة على الصاد وقرؤوه « كما يفعل بعض قضاة العراق »^(١) ، ثم قالوا إذا جاز لقضاة العراق حلق اللحية بدون أي كراهية فلم لا يجوز لقضاة الهند وعلمائها أن يحلقوا لحاهم ، ووضع أحدهم حديثا ولم يخف ولم يتلکأ في نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه إن ابنا لصحابي مر برسول الله صلى الله عليه وسلم محلقا لحيته ، فقال عليه السلام — وفق هذا الاتهام القبيح — هكذا تكون صورة أهل الجنة^(٢) .

هذه هي بعض التفاصيل عن الدين الباطل الذي اتخذته القوى الطاغية دينا لها وأرادت أن تجعله دينا للأمة الإسلامية في سائر شبه القارة ، والعلماء الذين رفعوا صوتهم ضد هذا الطغيان الالحادي عذبوا بأنواع مؤلمة من العذاب والعقاب ، وقتلوا وافنوا وثقوا في الأرض ، فكان بين من قتل رئيس القضاة وشيخ الاسلام مخدوم الملك الملا عبد الله الانصاري السلطانبوري^(٣) والشيخ المحدث عبد النبي الكنكوهي^(٤) والعالم الشيعي المتدين الملا محمد يزدي الذي كان قاضيا في جوتفور

(١) من الجدير بالذكر أن المطابع لم تكن موجودة في شبه القارة في ذلك الحين وكانت الكتب كلها خطية — غ

(٢) البدايوني ، مصدر سابق

(٣) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢٠٦-٢٠٨

(٤) راجع ترجمته في نزهة الخواطر ، مجلد رابع ، ص ٢١٩-٢٢٢

المركز العلمي والثقافي الشهير في العصر المغولي ، وكان بين العلماء الذين ردوا على هذه الخرافات الشيخ بدر الدين بن الشيخ سليم جشتي الذي كان محترما عند الامبراطور في شبابه ، ولكنه لما رأى هذه المؤامرات على الاسلام قطع جميع علاقاته مع الامبراطور واعتكف في منزله . ولكن الحكومة لم تأذن له بذلك وبدأت اضطهاده وظلمه ، فلم ير الشيخ مفرا إلا الهجرة الى مركز الامن والسلام الذي كان مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، فلم يلبث الشيخ بدر الدين أن أخذ زورقا صغيرا وغادر الى مكة المكرمة وتشرف بأداء فريضة الحج ، وانتقل هناك الى رحمة الله أثناء طوافه بالكعبة المشرفة .

ولما وصل نبال الاتحاد الأكبري الى بنغال وجونبور أدى ذلك الى اتساع نطاق الفتن وبعثت هذه الأنباء في نفوس الشعب المسلم استنكارا عاما ، ولم يلبث قاضي جونبور الشيعي الملا محمد يزدي أن أفتى بوجوب الحرب ضد السلطان لما أحدثه من بدع وإلحاد يززع بناء الاسلام وكيانه في شبه القارة ، وأثارت فتواه ثورة شعبية عنيفة قتل فيها عديد من كبار الموظفين ومنهم العلماء في جونبور ، ودعا بعض الثائرين الميرزا حكيم خان حاكم كابل للالتحاق بهم والنهوض معهم للقضاء على التيار الاتحادي الأكبري ، فاستجاب لهم حكيم خان وخرج الى بنجاب ، في عام ١٥٨٣ م / ٩٩٠ هـ ، ولم يسع الامبراطور إلا أن أسرع لمناهضة الثورة بجحافلته الكبيرة .

قد مر بنا أنه كان ممن قتل خلال هذه الموجات الاضطهادية العالمان البارزان الشيخ عبد الله السلطانبوري الانصاري والشيخ عبد

النبي الكنكوهي ، وكان « أكبر » أجلاهما في أول الأمر الى مكة المكرمة في سنة ١٥٨٠ م أي حوالي بعد سنة من إعلان المنشور السالف الذكر ، فكانا يثيران الشعب المسلم ضد الحكومة الرامية الى القضاء على أهل السنة والجماعة قضاءً باتاً فأصبحا خطراً يهدد كيان الحكومة ويهدد كل ما أراد أكبر وأعوانه من تأسيس الدين الإلهي^(١) ، ولما وصلا الى مكة المكرمة رحب بهما علماؤها وصلحاؤها ترحيباً حاراً ، وجاء كثير من تلامذة العلامة ابن حجر المكي الهيتي (المتوفى ٩٧٤ هـ)^(٢) واصدقاؤه لاستقبال مخدموم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري الذي كان بينه وبين العلامة الهيتي صداقة متينة قديمة ، ولعل علماء مكة المكرمة لم يكونوا جاهلين لمؤلفات مخدموم الملك وجهوده العلمية ، وأحاط هذان العالمان علماء مكة المكرمة علماً بالطغيان الالحادي الذي سيطر على الهند واستولى على شبه القارة بأسرها على يدي أكبر وأعوانه في صورة الدين الإلهي الأكبري^(٣) .

وبعد إجلاء هذين الزعيمين من جماعة كبار العلماء من شبه القارة بدأت الحكومة وعلى رأسها جلال الدين محمد الأكبر وأعوانه اضطهاد العلماء والفقهاء والقضاة خاصة اضطهاد أهل السنة والجماعة عامة ، فعطلت الحكومة رواتب العلماء والفقهاء وصادرت أراضيهم وإقطاعاتهم ، وقامت بما قامت وفعلت ما استطاعت أن تفعل من ظلم وجور واضطهاد ، ولكنها بكل هذا لم تستطع أن تكره جماهير علماء

(١) الدكتور اشتياق حسين قریش : العلماء في السياسة (Uelma in politics) طبع كراتشي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٥

(٢) راجع لترجمته الاعلام للزركلي ، المجلد الاول ، ص ٢٢٣

(٣) شاهنواز خان : مآثر الامراء ، مجلد ثان ، ص ٥٦٣

المسلمين على موافقة الحركة الالحادية التي كانت تدبرها في الحقيقة القوى الهندوكية وتحيكها القرائح الهندوكية والالحادية ، ولما رأت الحكومة فشل جهودها في إكراه العلماء والضغط عليهم غضبت غضبا شديدا ، وعزل الامبراطور جميع القضاة المسلمين وبدلهم بمن كانوا يدينون بدينه، وقتل كثيرا من العلماء خفية بمجرد أنهم كانوا لا يوافقون الامبراطور في معتقداته^(١) .

ولما قامت في بنغال وكابل ثورة ضد الالحاد الاكبري في يناير ١٥٨١ م تحت زعامة الميرزا محمد حكيم وصلت أنباؤها الى مخدوم الملك وصدر الصدور الشيخ عبد النبي في مكة المكرمة ولعلها وصلت إليهما بصورة مبالغ فيها وبطريق غير موثوقة بها ، ولكنهما بادرا الى الرجوع الى الهند ليلعبا دورهما في إحياء نظام الاسلام في شبه القارة ، ولكنهما لما وصلا الى الهند كانت الأزمة متغيرة كل التغير وأصبحت الحال أسوأ مما كانت عليه وقت جلائهما ، فما لبث مخدوم الملك الشيخ عبد الله الأنصاري أن قتل مسموما ، وأما الشيخ عبد النبي فسجن أولا ثم قتل على أيدي جماعة من الهنادكة تحت قيادة الوزير الأكبري الهندوكي راجاتودرمل بتوجيه من الامبراطور نفسه ، وصودرت أموال كل واحد منهما ، وواجهت كلتا العائلتين أسوأ المظالم والاضطهاد والفتنة^(٢) .

وجاء قتل هذين العالمين الكبيرين فاتحة سلسلة من الظلم والجور

(١) الدكتور اشتياق حسين ، المصدر نفسه ، ص ٦٧ - ٦٩
(٢) الدكتور اشتياق حسين قریش ، مصدر سابق ، ص ٦٨-٦٩

والاضطهاد التي واجهها العلماء المسلمون وتحملوها بكل صبر وثبات قدم واستقلال نفس، وكان من بين من قُتل: الشيخ معز الملك والقاضي محمد يعقوب وغيرهم ، رحمهم الله كلهم أجمعين وشكر جهودهم وتقبل تضحياتهم .

ولنقف هنا لحظة ولنسأل : ماذا كان الهدف الأصلي لهذه الجهود كلها ؟ وماذا كان المخططون يريدون نيله تحت ستار الدين الإلهي ؟ والذي يراه كاتب هذه السطور هو أن الهدف الحقيقي من جميع هذه الجهود الهدامة والخرافات اللاغية لم يكن تأسيس دين جدي ، بل كان الهدف هو الاستخفاف بالدين الإسلامي أولاً ثم القضاء على الشريعة الإسلامية ومعالم الثقافة الإسلامية في شبه القارة وأخيراً محو العواطف الإسلامية من قلوب الجماهير المسلمة التي كانت لاتزال مؤمنة إيماناً كاملاً بالدين الإسلامي والقرآن الكريم والسنة النبوية ، وكانوا يريدون أن تتسرب في قلوب الشعب المسلم أولاً نظرية تساوي الأديان التي تقول إن جميع الأديان الموجودة في العالم من الهندوكية والبوذية والمسيحية واليهودية والإسلام وغير ذلك من الأديان تهدي الإنسان إلى هدف واحد ومقصد واحد ، ولا فرق في ذلك بين الأساليب والوسائل والسبل التي تختارها الأديان المختلفة للوصول إلى هذا الهدف ، فكانت خطة المتآمرين نشر هذه الفكرة بين المسلمين أولاً ثم مزج الدين الإسلامي مع الدين الهندوكي لينقرض الإسلام ويتلاشى من شبه القارة « لا قدر الله ذلك » ، فالدين الإلهي الذي انشأوه على يدي الامبراطور المغولي الجاهل كان من أهم الخطوات في هذا الاتجاه .

وليس هذه المرة في صورة الدين الإلهي فحسب ، بل قام الزعماء

الهندوكيون بشل هذه الجهود اكثر من مرة خلال التاريخ الاسلامي الطويل في شبه القارة ، وحاولوا مرارا أن يدخلوا الفكر الهندوكي في الدين والثقافة الاسلامية ، ليزوب الاسلام والمسلمون في البوتقة الهندوكية ولا يبقى للمسلمين شخصية مستقلة وهوية متميزة في شبه القارة ، وأخيرا حاول الزعيم الهندوكي الشهير موهن داس كرم شند غاندي أن يستميل المسلمين في شبه القارة ويظفر بهم في حركته القومية الوطنية المتحدة التي كان يريد لها غاندي وأعوانه أن تضم المسلمين والهنداكة معا وتنطلق بهم الى ذلك الهدف القديم ، حتى اقترح بعض زعماء الهنداكة في بداية هذا القرن قائلاً إن الهنداكة مستعدون لإنهاء جميع خلافاتهم مع المسلمين لو قطعوا صلاتهم مع خارج الهند (مع العالم الاسلامي طبعاً ومع الحرمين الشريفين خاصة) وسموا أنفسهم الهنداكة المحمديون — ولكن الله تعالى خيب آمالهم مثل السابق — •

وللسؤرخين آراء مختلفة حول الحقيقة الواقعة عن نفسية أكبر وعما قام به من انتحال هذه النحلة الهدامة ، وتنشأ هنا عدة أسئلة : هل ادعى أكبر النبوة لنفسه ؟ أم دعوى النبوة تهمة اتهمه بها معارضوه ؟ أكان يريد القضاء على الاسلام قضاء باتاً بعد أن كان في صباه وفي بداية شبابه رجلاً متديناً ؟ أم كان هدفه الحقيقي هو كسب معاوننة الهنداكة فقط ؟ وهل كان انحرافه وطغيانه على الاسلام ناشئاً عن جهل فقط أو كان بشعور وعلم ؟ وما هو مدى انحرافه عن الاسلام من حيث إرادته هو ؟

ولكن كل هذه الاسئلة لسنا نحن بصدد الجواب عنها ، فإنها يحوت على بحة ينبغي أن تكون موضوعاً لبحث خاص مستقل عن

الدين الإلهي وعن تاريخ نفسية أكبر وتطور فكر هذا الامبراطور المغولي وعقله ، وأما نحن فلا تهمنا هذه الأسئلة في البحث عن حركة الإمام المجدد وتاريخ جهاده^(١) ، ولكن لا يسعنا إلا أن ننقل رأي عالم من علماء الغرب ، يقول المؤرخ الانكليزي « ونست سميث » في كتابه (أكبر ذلك المغولي الأعظم) عن الدين الإلهي : « وكانت المخططة بأجمعها نتيجة لخيلاء وغرور مضحك ونمو هائل لحكومة الفرد المفرطة والاولتقراطية المسرفة ، ولم يكن الدين الإلهي إلا تذكارا لحماقة أكبر دون عقله وحكمته »^(٢) .

محمود احمد غازي
باكستان - اسلام آباد

(١) قد أشرنا في بداية المقالة أن هذا البحث ملتحظ من الباب الثالث من كتابي باللغة العربية : تاريخ الحركة المجددية ، وهذا الكتاب لم يطبع حتى الآن .

(٢) Vincent Smith : Akbar, the great Magul 2nd ed . Delhi 1958

النقد والتعريف

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

تراجم حرف العين المتلوة بالألف

تحقيق الدكتور شكري فيصل

طبع مجمع اللغة العربية بدمشق تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وفيه تراجم حرف العين المتلوة بالألف «عاصم - عايد» . قد يُستغنى في هذه الكلمة الوجيزة عن الكلام على ابن عساكر وفضله العظيم ، فحسبنا أن نعرف أنه نشأ في بيت علم وفقه وقضاء ، فبدأ بسماع الحديث ثم بالرحلات لطلب الحديث والفقه وكم كان فضل نور الدين بن زنكي عظيماً لاجوابه بابن عساكر وحثه على انجاز تاريخه وانشائه له دار الحديث النورية القائمة الآن في سوق العسرونية بدمشق للتدريس فيها .

كل هذا نترك الخوض فيه لرجال التاريخ لبيان ما اشتمل عليه تاريخ ابن عساكر من فضائل الشام وفتوح الشام وخطط دمشق ومساجدها وكنائسها وأبوابها ودورها وأنهارها وأقنيتها وغير ذلك ، وفي تاريخ ابن عساكر ترجمة لبعض النساء .

وإذا تركنا الخوض في هذا كله فلا يجوز لنا أن نترك الكلام على مقدمة الدكتور شكري فيصل الذي تولّى تحقيق هذا الجزء من تاريخ ابن عساكر ، ولكن ليس من السهل الاتيان على كل ما جاء في هذه المقدمة الشافية الوافية وإذا كان لا بد من شيء من التاخير فقد أشار المحقق الفاضل إلى أمنية المجمع القديمة

في إخراج هذا الكتاب وإلى عمله في هذا السبيل على قدر وسعه ، وقسم المقدمة قسمين ، تكلم في القسم الأول على الكتاب وتكلم في القسم الثاني على عمله في التحقيق ، وينحصر هذا العمل في الكلام على الأجزاء المخطوطة وعلى نهجه في التحقيق وعلى مكان هذا الجزء المطبوع من النسخ المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب .

ثم ختم مقدمته البليغة بخاتمة ذكر فيها مراحل العمل وأشار إلى المصاعب في هذه المراحل ولم يغفل عن شكر مجمع اللغة العربية وكانت خاتمة هذه المقدمة دليلاً على إيمانه العميق :

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

لنعد الآن إلى بعض ما جاء في مقدمة الدكتور شكري فيصل فقد تكلم على مراحل العمل في طبع هذا الكتاب العظيم وانتقل إلى الكلام على مكانة تاريخ ابن عساكر وعلى ما اشتمل عليه هذا التاريخ من وصف حضارة البلاد التي انتشر فيها الإسلام وسادت فيها العربية وبيّن ما جاء في تاريخ ابن عساكر من تراجم رجال من الجاهليين والمخضرمين ومن تاريخ السيرة النبوية بكل جوانبها ومن تراجم الخلفاء الراشدين وتاريخ الأمويين واختصر هذا كله بسطر واحد بليغ :

« ان هذا التاريخ هو تاريخ للعالم الاسلامي كله من خلال هذه العدسة الضوئية الصغيرة المكبرة : دمشق » .

لقد أسهب الدكتور شكري فيصل أجل الاسهاب في الكلام

على امتداد تاريخ ابن عساكر فكأنه تاريخ الوطن الاسلامي والثقافة الاسلامية ؛ ولم ينس في مقدمته الاشارة الى الذين اختصروا تاريخ ابن عساكر وسمّوا هذا الاختصار : تهذيب ابن عساكر ، واختصم بالشكر .

ان الذي يطالع مقدمة الدكتور شكري فيصل ليشعر بالمصاعب التي واجهها في التحقيق وقد عبّر عن هذه المصاعب بهذه العبارة اللطيفة . « فأنت لاتنتظر أن تطأ أرضاً دمتة لينة مفروشة بالورد والريحان من حولها » . وقد يمتدّ بي نفس الكلام اذا وصفت المصاعب التي تواجه تحقيق هذا التاريخ ، من هذه المصاعب النسخ الناقصة والأجزاء المتفرقة وغير ذلك .

لقد شغله بعد هذا كله التفكير في الذين يقومون بهذا التحقيق وذلك للمصاعب التي تعترض تحقيقهم ثم وصف نهجه في التحقيق وبتّين في سطورٍ ما يجب اتباعه من القواعد في هذا السبيل ولاغنى لنا عن الرجوع الى النظر في هذه القواعد المفصّلة في المقدمة .

وانتقل بعد هذا كله الى الكلام على أصول هذا الجزء المطبوع المخطوطة وعلى بعض الضوابط في إخراج الكتاب وختم مقدمته بثلاث صفحات تبين في أول سطر منها نشوة فرحه بتقديم هذا الجزء ولم ينس في هذه النشوة فضل الذين أعانوه على مراحل العمل ... لم يهمل الدكتور شكري فيصل الفهارس في آخر الكتاب ، مثل فهارس الأعلام وشيوخ ابن عساكر وشيوخ ابنه القاسم وفهارس الأسانيد والسماعات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأمثال والشعر والأماكن والأقوام ومراجع التحقيق والاستدراكات والتصويبات .

واذا كنت قد أشرت الى هذا كله فقد قصدت في هذه الاشارة
أن أُبين جهد الدكتور شكري فيصل في عمله وأمانته في التحقيق
وفي هذا كله دليل قاطع على ولعه بعمله وعلى طول باعه في هذا
العمل الذي تولاه واذا تمنيت شيئاً فاني أتمنى أن يمد الله في
حياته حتى يتم على يديه الكريمتين تحقيق ماله صلة بتاريخ الاسلام
والعرب ، وفقه الله تعالى .

شفيق جبري

كتاب الاستشراق

الكتاب : اورينتاليسم (الاستشراق) ORIENTALISM

المؤلف : الدكتور ادورد سعيد استاذ الاداب Edward w. Said

الانجليزية والمقارنة في جامعة كولومبيا

Parr prof of English and comp. Literature, Columbia U
New york, N. Y.

في مدينة نيويورك الولايات ، المتحدة .

الناشر : شركة بانتيون في مدينة نيويورك

Pantheon Books, New York

رقم فهرسة مكتبة الكونغرس

Ds 12 S24 1978 (78 - 51803 / isbn O - 394 - 42814 - 5

★ ★ ★

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وبجائة واستاذ متخصص وأمريكي مثقف » .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الفث منها والثمين .

انه كتاب ضخيم ، يقع في ثلاثئة وثلاث وستين صفحة من الحجم المتوسط ٦×١/٢ ٩ بوصات « ١٥×٢/١ ٢٣ سم » . وهو يحتوي على اربعة اقسام :

ص ١٠ - ٣١

المقدمة

٣١ - ١١٣

الباب الاول

١١٣ - ٢٠١

الباب الثاني

٢٠١ - ٣٢٩

الباب الثالث

٣٢٩ - ٣٦٨

الحواشي والملاحق

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارىء تعريفا جغرافيا وحضاريا لموضوع الاستشراق ، مّيز فيه بين وجهتي نظر غربيّتين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الاميركي في حقل الدراسات الشرقية . فبينما ينظر الفرنسي إلى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » و « نرفال » في رواياتها ، نجد ان الامريكي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية . أما مؤلف الكتاب فإنه يعرف موضوع كتابه بأنه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرّس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها بحثاثة وكتاب متخصصون ، يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بان الشرق هو في الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وامم تقطن المناطق الشرقية (من الكرة الارضية) لهم من طرق المعيشة والعادات والتاريخ واقع هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص ٥) » . ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن أن يفهما أو يُدرسا علمياً دون الرجوع الى القوى السامنه فيها ، والتعرف على حدود هذه القوى . فالعلاقة القائمة بين الغرب والشرق كانت ولا تزال علاقات قوى ، أي علاقة تحكم الغرب

بالشرق واستعاره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة
الكاتب ك . م . بانيكار في كتابه

K. M. Panikkar : Asia and western Dominance. London :
George allen And Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف « شرقياً » من جميع النواحي
الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له ، لقد اكتشف الشرق
من قبل الانسان الأوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه
كان من الممكن تعريضه للكينونة وللتصنيع كعالم شرقي . مثل
هذا يُستنتج من وصف الفرنسي « فلوير » للسيدة « كوشوك هانم » ،
الغانية المصرية التي لم تتكلم قط ولم تعبر عن عواطفها أو وجودها
أو تاريخها بل تكلم عنها ومثلها « فلوير » نفسه ، و « فلوير » هذا كان
اجنبياً ، غنياً « بدرجة نسبية » وهذه المواصفات بالذات هي التي
تشكل الواقع التاريخي الذي مكّن « فلوير » من التحدث باسمها
وشرح شرقيتها ... » (ص ٦) .

ويتابع الدكتور سعيد قائلاً انه لا يجب مطلقاً افتراض أن هيكمل
الدراسات المشرقية هو مجرد اكاذيب واوهام يمكن ان تندحض
وينعدم وجودها بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات
المشرقية لها اهمية كبرى كدليل للسيطرة الأوروبية - الاطلنطية على
الشرق ، اهمية هي اكبر بكثير من اهميتها كحقول دراسي أكاديمي .
ان ما يجب ان يعرفه الدارس ويتفهمه تفهماً صحيحاً هو تفاعل
الدراسات المشرقية في المجتمع الغربي وعلاقتها الوثيقة جداً بمؤسساته
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وايضاً قوة وجودها الرهيبة . فمن
تحصيل الحاصل أن نقول إن أية مجموعة من الافكار التي يمكنها ان

تحافظ على وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحول كمجموعة أحكام ومبادئ - قابلة للتدريس في المعاهد والمناقشة في المؤتمرات العالمية ، وفي الكتب المستعملة في تهيئة الدبلوماسيين والسياسيين ، أيّ عمل فكري كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسي « رينان » (حوالي ١٨٤٠ م) الى يومنا هذا ، وفي بلاد كالولايات المتحدة الاميركية ، هو في الواقع عمل مخيف رهيب ، وأشدّ رهبة بكثير من مجموعة الكاذب وخرافات تُستخدم كأداة تثقيف وتأهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق ليس مجرد وهمٍ أوروبي عن الشرق . إنه مجموعة نظريات وأساليب ومبادئ وُضعت منذ اجيال كثيرة سَلَفَت ، لقد كلّفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة في استثمار الاستشراق لهدف استعمار الشرق .

هذا هو اذاً هيكل الاستشراق او دراسات الشرق او المشرق ، الذي يعالجه المؤلف شارحاً نقائصه ومساوئ استعماله الأكاديمي في الغرب . وكما سبق وذكرنا ، يستعمل الكاتب في بحثه وتحليله نظريات نقدية حديثة ، ومنهجاً اجتماعياً - اقتصادياً - سياسياً - ادبياً - تاريخياً ، معتمداً كثيراً على نظريات غرامسكي وسواه من بناء صرح النقد الحديث . ويحتتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديداً منطقياً لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوقائع تاريخية وأدبية حللها المؤلف مظهرأً تزلزلت الغرب ومستشرقيه ، فألقى على اعمالهم أضواء تنير السبيل امام الدارس وتمكنه من معرفة الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم من ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كما تمكنه من التعرف الى أساليب الاستشراق ومنطقاتها . والحق يقال ان عرضاً نقدياً

لكل ما جاء في هذا الكتاب القيم من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ، وانه لامناص للمثقف العربي من اقتناء هذا الكتاب ودراسته بكل تؤدة وتأنٍ . وقبل أن ابدأ بعرض موجز لخلفية هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الى محاولتين اعتبرهما صرختين في واد ، اولاهما مقال قصير جدا نُشر في مجلة « الآداب » البيروتية ، السنة ٢٢ ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٧٤ ، بقلم الدكتور ابراهيم ابو لغد ، شكا فيه الكاتب من سيطرة الصهاينة الأمريكيين على الدراسات العربية (ص ٥ - ٦) والآخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ في مؤتمر الدراسات العربية في غوتنغن ، المانيا الغربية ، ونُشر في سلسلة دراسات المجمع العلمي في غوتنغن ،

Akten des VII. Kongresses Für arabistik und islamwissenschaft, herausgegeben von Albert Dietrich.

Abhandlungen Der akademie der wissenschaften in Göttingen. Göttingen. Vandenhoeckund Ruprecht. 1976-Hartmut Fähndrich, Historical perspective in noldeke's orientalische Skizzen (1892) ., pp. 146 - 154

اشار فيه الى تزمّت شيخ المستشرقين الألمان في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، « تيودور نولدكه » . وإنما أُشير الى هذين العاملين الادبيين لالكونها مرجعين او مصدرين من مراجع البحث ولكن لما يقتضيه البحث العلمي من امانة تحقيق .

اما كتاب الدكتور ادورد سعيد فيمكن القول ، وبكل اختصار ، بأنه عمل علمي يعرض آراء الاستشراق في الشرق محلاً ويفندها ناقداً ، ويستنتج منها خطأ تقسيم المجتمع الانساني وعاداته وتقاليده الى قسمين ، غربي وشرقي ، مشيراً الى ان هذا التقسيم

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحطّ من قيم الانسان الشرفي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطماع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية ، والثراء الشرقي ، ودروشة الشرق ، وعقلية الشرق ، وانغماس الشرق في لذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصوّر الغرب للشرق بأنه منطقة غريبة ساحرة ، غير متمدنة ، ولكن غنية ، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقزّمة عن الغرب « المتمدّن » . وطبيعي أن يكون للترتمت الدينى الغربى أثر فعال فى وضع الدين الاسلامى فى وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل ونقد عنيين ، مما ادى الى الاستنتاج الخاطىء بان الدين الاسلامى مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكرى هو ان الدين الاسلامى والحضارة العربية شكلا فى القرون الوسطى خطراً كبيراً على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الخفيف لم يخضع فى يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصريته ، ولذلك اصبح فى نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية - الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب يدرس « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها وغاياتها . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف على شعوب الشرق لا تتم إلا عن طريق التعرف « بالاسلام » . وكذلك أمر السيطرة على المشرق ، فقد قرر المستشرقون انها هي أيضاً لا يمكن ان تتم دون « الاستيلاء » على « الاسلام » .

وفى هذا الكاتب موقف الغرب المسيحى من الاسلام ونبىه تفنيدياً يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذى

أدّى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمة « تمدين » الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوماً عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى أن الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من تزمته وعنصريته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدراً للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام ١٩٦٧ الدكتور « مرو برجر » استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الاميركية ، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في امريكا وكندا يقول فيه بأن منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزاً ثقافياً ذا قيمة أو أهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزاً ثقافياً في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعاً على دارسها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بأن منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وأن ليس هنالك ما يشير الى انها ستصبح قوة سياسية ذات أهمية » (كذا) .. هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها أثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . إنها تنطلق من كتب التاريخ التي تدرّس في ثانويات امريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « أسسه تاجر عربي غني اسمه محمد قال بأنه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » (كذا) ... وإذاً ، فإن الاستشراق ومهمته التعليمية يحملان قسطاً كبيراً من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ولا

بظالم شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسي وكأنها نتيجة طبيعية لعملية تصنيع وتمدين « الشرق والشرقيين » .

على أن الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل . هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالثرق فوصفه وصفاً موضوعياً لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من أدى خدمات معترفاً بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه أن الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كبجائة منصفين القول بأن المسيحية مسؤولة عن مساوىء حكم الجزرالات التشيليين ، لا يجوز أن نقول بأن الاسلام هو مرآة مساوىء ومصدر مآسي الشرق والشرقيين . فالاسلام ، وهو دين سماوي مقدس ، هو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فإن معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ؛ فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالأديان الأخرى ، انهم أعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءاً منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وأمثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

خليل ا. ح . منعمان

استاذ في قسم الدراسات الكلاسيكية والشرق أوسطية
في جامعة ولاية نيويورك في بقمته

شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه وقدم له وعلق عليه ناصر الحاني

راجعه عز الدين التنوخي

مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦٤

ابراهيم صالح

إن ضياع ديوان الراعي فيما ضاع من تراثنا^(١) جعل دارس شعره يقف حائراً أمام تلك الأبيات المفردة الكثيرة المتناثرة في بطون الكتب والدواوين ، ويستطيع الباحث بسهولة أن يجزم أن هذا البيت وذاك من قصيدة واحدة لاتفاق الوزن والقافية بل وربما الموضوع ، ولكنه لا يستطيع الجزم - بأي شكل - بترتيب الأبيات للتوصل الى قصيدة متكاملة مترابطة .

ولقد أراد الأستاذ الفاضل ناصر الحاني الوقوف على مجمل شعر فألفاد بين مقطعات وأبيات فرائد تؤلف غالب شعر الراعي ، وبين قصائد قليلة جداً أهمها ملحمة . فأثر أن يجمع أولاً قصائده ومقطعاته ريثما يتفرغ لتحقيق فرائد أبياته وينشرها مستقلة ، إلا أنه تلقى كلمةً ممن لا يرؤ له طلب وهو المغفور له الأستاذ عز الدين التنوخي الذي أشار عليه بضم بعض تلك المفردات في آخر الديوان ففعل ، ولكنها ليست كل فرائد الراعي المتناثرة في بطون المعاجم - بشكل خاص - والكتب والدواوين .

(١) ديوان الراعي دخل الاندلس رواء ابن خير الاشبيلي وذكره في فهرسته ص ٣٩٧ ط بغداد ١٩٦٣ وذكره ابن خلكان في الوفيات ٣٨٣/٥ تح إحسان عباس . فقال : وعبيد الراعي ... هو الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر .

ولقد جمعت فيما يلي طائفةً من شعر الراعي هي مجموعها قصيدة واحدة وبضع مقطعات والباقي أبيات مفردة جلّها من أساس البلاغة^(١) للإمام الزرخشري لتكون بين يدي المحقق الفاضل عندما يصح عزمه على نشر الديوان ثانية^(٢) بكامل شعره الموجود، ولتكون بين أيدي محبي التراث ودارسي شعر الراعي . وقد رتبت الابيات وفقاً لتسلسل قوافيها على حروف المعجم .

قافية الباء

قال الراعي [س - ش ر ف - ص ٢٣٤]

لم يُبقَ نصِّي من عريكتها شرفاً يحنُّ سنان الصلْب
وبعده : أسعيد إنك في بني مضر ..
وهو البيت الأول من القطعة ٣ ص ٢٠ برواية أخرى .

- وقال : [س - م ل ل - ص ٤٣٧]

بوزل عامٍ لا قلوبٌ مملّةٌ ولا عوزمٌ في السنِّ فانٍ شبيها
قافية التاء

- وقال : [س - ك ح ل - ص ٣٨٨]

إذا اكتحلت بعد اللقاح نحورها بنسءٍ حمتْ أغبارها وازمهرتِ
قافية الجيم

- وقال : [س - د م ج - ص ١٣٥]

(١) سأرمز له فيما يلي « لتكراره » بالحرف س وبعبده الحروف الدالة على المادة . والطبعة التي اشير اليها هي طبعة ١٩٥٣ « مطبعة اولاد اورفاند - القامره »
(٢) استشهد المرحوم الدكتور ناصر الحاي في بغداد عام ١٩٦٤ وقد اغتاله خصومه السياسيون .

غداة تراءت لابن ستين حجةً سَقِيَّةٌ غَيْلٌ فِي الْحِجَالِ رَمُوجُ

- وقال : [س - رخ د - ص ١٥٨]

كَأَدْمَاءِ هَضْمَاءِ الشَّرَاسِيفِ غَالِهَا مِنْ الْوَحْشِ رِخْوَدُ الْعِظَامِ نَتِيجُ

- وقال : [س - ه د ج - ص ٤٨١]

ثَلَاثُ صُلَيْنِ النَّارِ حَوْلًا وَأَرْزَمْتُ عَلَيْهِنِ رِجْزَاءَ الْقِيَامِ كَهْدُوجُ

- وقال : [الخصائص ١١٥/٢]

أَلَا اسْلَمِي الْيَوْمَ ذَاتَ الطُّوْقِ وَالْعَاجِ وَالذَّلَّ وَالنَّظَرَ وَالْمُسْتَأْنَسَ السَّاجِي

- وقال : [س - ن ف س - ص ٤٦٧]

وَشَرْبَةٍ مِنْ شَرَابٍ غَيْرِ ذِي نَفْسٍ فِي كَوْكَبٍ مِنْ نَجُومِ الصَّيْفِ وَهَاجِ

قَافِيَةِ الْحَاءِ

- وقال : [س - ض غ ن - ص ٢٧٠]

وَصَدَّ ذَوَاتِ الضَّغْنِ عَنِّي وَقَدْ أَرَى كَلَامِي تَهَوَّاهِ النَّسَاءُ الطَّوَامِجُ

- وقال : [س - م ر ض - ص ٤٢٦]

وَطُخِيَاءُ مِنْ لَيْلِ الْتِمَامِ مَرِيضَةُ أَجْنَى الْغَمَامِ نَجْمُهَا فَهُوَ مَا صَحُ

- وقال : [فِي قِصَّةِ طَرِيفَةِ أَوْرَدَهَا الْمَسْعُودِي فِي مَرْوَجِ

الذَّهَبِ ٣٠٥/٢ ط الجامعة اللبنانية بتحقيق شارل بلا]

أَلَمْ تَدْرِ مَا قَالَ الطَّبَّاءُ السَّوَانِحُ عَطْفَنَ أَمَامِ الرُّكْبِ وَالرُّكْبُ رَائِحُ

فَكَثَّرَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الزَّجَرَ مِنْهُمْ وَأَيَّقَنَ قَلْبِي أَنَّهُنَّ نَوَائِحُ

- وقال : [شُرُوطُ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٥٦٢/٤ وَاللَّسَانُ - هَرَمْتُ -]

ضَبَارْمَةُ شَدَقُ كَانَ عِيُونُهَا بَقَايَا نَطَافٍ مِنْ هَرَامِيتٍ تَزَّحُ

- وقال : [التَّنْبِيهَاتُ لِعَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ ص ١٧٨]

وَحَارِبَتِ الْهَيْفَ الشِّمَالِ وَأَذْنَتْ مَذَانِبُ مَذَانِبِ الدُّنَى الْمُتَصَرِّحُ

- وقال : [الكامل للمبرد ٣٧٦/١] « ونسبته من زيادات الطبعة الأوربية » .

وأبت الى أن ينبت الظل بعدما تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

- وقال : [س - ح د د - ص ٧٦]

أقامت به حنّ الربيع وجارها أخوسلوة مسّى به الليل أملح

- وقال : [س - خ ط ر - ص ١١٥]

ألتنا خزامى ذات نشرٍ وحنوةٍ وراحٍ وخطارٍ من المسك ينفع

- وقال : [س - ذ ك ي - ص ١٤٤]

وترعى القرار الخو حيث تجاوبت مذاك وأبكار من المزن دلّح

- وقال : [شروح سقط الزند ٢٤٦/١]

وجيف المطايا ثم قلت لصحبتى ولم ينزلوا : أبردت فتروحوا

- وقال : [شرح التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٧٠]

بنات نخيض الزور يبرق خدّه عظام ملاطيه موائر حنّح

قافية الدال

- وقال : [س - خ د د - ص ١٠٤]

غدا ومن عالج خدّ يعارضه عن الشمال وعن شريقه كند

- نقل الكلاعي في احكام صنعة الكلام ص ١٣١ فصلا من

من رسالة الاغريض للمعري يقول فيه : وأقول لك ما قال أخونير

لفتاة بني عمير : [قلت لعله الراعي]

زكا لك صالح وخلاك ذم وصبحك الأيمان والسعود

- وقال . [س - ر و ق - ص ١٨٥]

في ظل مرتجز تجاوب بوارقه للناظرين رواقا تحته كضد

- وقال : [س - س و ف - ص ٢٢٥]
يَثْنِي مُسَاوُفَهَا غُرُصُوفُ أَرْبَئَةِ شِمَاءٍ مِنْ رَخْصَةٍ فِي جِيدِهَا غَيْدُ
- وقال : [س - ع ن د - ص ٣١٤]
بَاتَتْ بِشْرِقِي يَمْوُودٍ مَبَاشِرَةً دِعْصاً أَرَدَ عَلَيْهِ 'فُرَقَى' عُنْدُ
- وقال [س - م ر ح - ص ٤٢٥]
بِكُلِّ مِثَاءٍ مِمَّاحٍ يَبِيتُهَا مِنْ الذَّرَاعِينَ رَجَافٌ لَهُ كَنُضْدُ
- وقال [التعازي والمراثي للمبرد ص ٩٣ ط المجمع]
« وفي ديوان الهذليين ١٢٥/١ بيت لأبي ذؤيب عجزه يشبه هذا »
... غَضّاً كَمَا نَظَرَ الْمَسْتَأْخِذُ الرَّيِّمِدُ
- وقال [ديوان ذي الرمة ٨٣/١ ط المجمع]
فَبَاتَ فِي دَفءٍ أَرْطَاقٍ أَضْرَبَهَا بُعْدُ النِّقَاوِزِهَا مَا مِنْبِتُ جَرَدُ
- وقال : [ديوان المتنبي للعكبري ١٥٨/٤ وإصلاح
المنطق ص ٤٨]
حَتَّى غَدَتْ فِي بَيَاضِ الصَّبْحِ طَيِّبَةً رِيحُ الْمَبَاءَةِ تَحْدِي وَالثَّرَى عَمِيدُ
- وقال : [الكامل للمبرد ٥٢/٣]
كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهَا إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظُ لَيْلُهُ وَمِيدُ
- وقال : [طبقات ابن سلام ٥٦١/٢ والاعاني ١١٤/١٦ والمخصص
١٧٣/١] باختلاف الرواية بين المصادر .
أَنَا خَا بِأَشْوَالٍ طُرُوقاً نَجْمَةً قَلِيلاً وَقَدْ أَعْيَى سَهِيلٌ فَعَرَدَا
- وقال [س - أ د ي - ص ٤]
غَدَتْ بِرَعَالٍ مِنْ قَطَأٍ فِي حُلُوقِهِ أَدَاوَى لَطَافِ الطَّيِّ مَوْثِقَةُ الْعَقْدِ
- وقال : [زهر الآداب ٤٧/١ البجاوي]
يَا مَنْ تَوَعَدَنِي جَهْلًا بِكَثْرَتِهِ مَتَى تَهْدِنِي بِالْعَزِّ وَالْعِيدِ

أنت امرؤ نال من عرضي وعزته كعزة العير يرمى تلة الأسد
« ثم يأتي بعدهما بيتان هما في ص ٦٤ من الديوان ، رقم ٣٨ »

- وقال : [شروح سقط الزند ٥٧١/٢]

رعينا الحمض حمض خناصرات بما في القرع من ماء الغوادي

- وقال : [س - ر ذ ف - ص ١٦٠]

وخود من اللائي يسمعن بالضحى قريض الشدافي بالغناء المهود

- وقال : [س - ن ب ذ - ص ٤٤٣]

فلما تداركننا نبذنا تحية ودافع أدنانا العوارض باليد

- وقال : [س - ن ز ع - ص ٤٥٣]

ينازعنا رخص البنان كأنما ينازعنا هداد ريط معضد

- وقال : [س - ض ر ب - ص ٢٦٧ ، و - ش ك م - ص ٢٤٠]

ضوارب بالأذقان من ذي شكمة إذا ما هوى كالنيزك المتوقد

- وقال : [س - ر ب ع - ص ١٥٢]

مربّع أعلى حاجب العين أمه شقيقة عبد من قطين مولد

- وقال : [س - خ د د - ص ١٠٤]

له ذئب جوف كأن خدودها خدود جباد أشرفت فوق مربد

قافية الراء

- وقال [ادب الكاتب لابن قتيبة ص ١٥٦ مصورة الأوربية]

ولعله من القطعة ٤٤ ص ٧٢ :

فجالت على شق وحشيتها وقد ريع جانبها الأيسر

- وقال : [س - ص ح ف - ص ٢٤٩] ولعله من القطعة ٤٥ ص ٧٤ .

تقلب خدين كالصحف من خطها واضح أزهر

- وقال [الملع للنمري ص ١٠١ ط الجمع] والمنحنى وواسط :

موضعان بالصحراء . ولعله من القطعة ٤٧ ص ٧٦ :

أو الأثل أثل المنحنى فوق واسط من العرض أودان من الدوم ناضر

- وقال : [س - س ق ط - ص ٢١٤] ؛

حق إذا ما أضاء الصبح وانكشفت عنه نعامه ذي سقطين معتكر

- قال الراعي يمدح سعيد بن عبد الرحمن : [نسب قریش

للمصعب الزبيري ص ١٩٥] [قلت : والعجب من جامع الديوان

كيف غفل عن هذه القصيدة بعدما نقل ما قبلها وما بعدها !] .

إني جعلت^(١) يميناً غير كاذبة وقد حباً دونها ثهلان^٢ والنير

لولا سعيد^٣ أرجي أن ألقى^٤ ما ضمني في سواد البصرة الدور

الواهب البخت^٥ خضعا في أزمتها والبيض فوق تراقبها الدنانير

سجعا^٦ معجلا^٧ تدمي^٨ مناسمها كأنها حرج^٩ بالقد مأسور

ما عرست^{١٠} ليلة إلا على وجل^{١١} حق تلوح من الصبح التبشير

حتى أنيخت^{١٢} على ما كان من وجل^{١٣} في الدار حيث^{١٤} تلاقى المجد والخير

إلى المكارم أحسابا^{١٥} ومأثرة^{١٦} بني الأكارم يبري ظهرها الكور

كائن^{١٧} تحطت^{١٨} اليكم من ذوي قرة^{١٩} كأن أبصارهم تحوي مشاتير

ما يدرأ^{٢٠} الله^{٢١} عني من عداوتهم^{٢٢} فإن شرهم في الصدر محذور

إن يعرفوني فمعروف^{٢٣} بذی كرم^{٢٤} أو ينسبوني فعالي الذکر مشهور

ياخير^{٢٥} ما أتى أخى^{٢٦} هم^{٢٧} وناقته^{٢٨} إذا التقى حقب^{٢٩} منها وتصدير

زور^{٣٠} مغيب^{٣١} ومسؤول^{٣٢} أخى ثقة^{٣٣} وسائر^{٣٤} من ثناء الصدق منشور

- وقال : [الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص ٨٠ وفيه تحريجه]

وهاب^{٣٥} جنان مسجور^{٣٦} تروى^{٣٧} من الحلفاء واتزر^{٣٨} اتزارا

- وقال [س - ن ح ر - ص ٤٤٩] - انتمجر السحاب :

انبثق بانظر -

فمرَّ على منازلها فألقى بها الأثقال وانتحر انتحاراً

- وقال : [الكامل للمبرد ٣٧/١]

فصادف سهمه أحجاراً قَتَفَ كسْرُنَ العَيْرِ منه والغرارا

- وقال : [س - ر ج ز - ص ١٥٥]

ترجّز من تهامة فاستطارا

- وقال : [الانصاف للانباري ٣٧/٢ ؛ واللسان - د ب -

ش ع ر]

وقرب جانب الغريّ يأدو مدبّ السيل واجتنب الشعارا

- وقال : يصف فلاة [تاج العروس - ص در - ٢٩٨/١٢

كويت]

كأن العرمس الوجناء فيها عجول خرّقت عنها الصدارا

- وقال : [طبقات ابن سلام ٣٥/١ ؛ والاغاني ٢٠/٨ الدار]

يا صاحبي دنا الرّواحُ فسيراً غلب الفرزدق في الهجاء جريراً

- وقال - [س - ط ر د - ص ٢٧٧]

ولولا الفرار كل يومٍ وقيةٍ لنالتك زُرُقٌ من مطاردنا المجر

- وقال : [ديوان المتنبي للعكبري ٣٦٧/٣]

ونحن قتلنا من جلالك وائلا ونحن بكينا بالسيوف على عمرو

- وقال : [س - ذ خ ر - ص ١٤١]

حتى إذا قتلت أدنى الغليل ولم تملأ مذاخرها للرّيّ والصّدّر

وقال يصف كرمأ : [س - و ر د - ص ٤٩٦]

تلقى نواطيره في كل مرقبةٍ يرمون عن وارد الأفنان منصره

- وقال : [س - ح ض ر - ص ١١٢]

- إذا الرمل لم يعرض له بخصوره تعسفن منه كل كبداء عاقر
- وقال : [س - ج ب ر - ص ٥١]
أعبدُ بن حارٍ للدموع البوادر وللجَدِّ أَمسى عظمه في الجبائر
- وقال : [س - ر ق ل - ص ١٧٤]
بِسْمُرٍ إِذَا هَزَّتْ إِلَى الطعن أُرقلت أَنَابِيهَا بين الكعوب الحوادر
- وقال [س - ص ف ق - ص ٢٥٥] لعله من القطعة

٥٦ ص ٨٦

- إذا أتى جانباً منها يصرفه تصفّقُ الريح تحت الديمة الدَرَرِ
- وقال : [س - ط ب ق - ص ٢٧٥ والبيان للجاحظ ١/١٠٨]
وطبّقنَ عرض القفّ لما علوَّته كما طبّقَت في العظم مدية جازر
- وقال : [س - س و ي - ص ٢٢٦]
يجردُ عليهنّ الأجلةُ سوّيتَ بضيف الشتاء والبنين الأصاغر
- وقال [س - ك ب ر - ص ٣٨٥]

- وبيض رقاقٍ قد علّتهنّ كبرةٌ يداوى بها الصاد الذي في النواظر
- قال الراعي في قتل ابن بعّاج : [الأغاني ١٩/١٩٩ ط

الهيئة المصرية]

- تجيء ابن بعّاج نسورٌ كأنها مجالس تبغي بيعسةً عند تاجر
تطيف بكليّ عليه جديةٌ طويل القرا يقذفه في الحناجر
يقولُ له من كان يعلم علمه كذاك انتقام الله من كل فاجر
- ومن هذه القصيدة قوله [س - ف خ ر - ص ٣٣٦]

- بكان بقايا الجيش جيش ابن باعج أطاف بركن من عماية فاخر
قال الامام الزمخشري : أراد ابن بعّاج الكلي قاتل بني نمير
في أيام ابن الزبير .

- ومنها : [شرح أبيات سيدييه لابن السيرا في ٣٥/٢ ط
المجمع . قال : ذكر الراعي هذا الشعر وخاطب فيه ابن نعاج
(صوابه : بعاج بالباء الموحدة) الكلي وكان قاتل بني غير في
فتنة ابن الزبير :]

وجدتُ سوام الحبيّ عرّضَ دونه فوارسُ ابطالُ لطافُ المآزرِ
فلما لحقنا والجياد عشية دعوا: بالكلبِ ، واعتزينا لعامرِ

- وقال : [التنبيهات لعلي بن حمزة ص ٢٢٢]
وسلوا هوازن من يؤرث فارها أو من يحلُ بشعرها المحذورِ
قافية السين

- وقال : [س - ل ص ق - ص ٤٠٨]
فقلت له : ألصق بأبيس ساقها فإن يحبر العرقوبُ لا يرقأ النسا
- وقال [زهر الآداب ٩٢٥/٢ والوساطة ص ١٩٨ وسرقات
أبي نواس لمهلل بن يموت ص ٣٦]

فقي يشتري حسن الثناء بماله إذا ما اشترى الخزاة بالمجد بيهسُ
قافية العين

- وقال : [الفاخر ص ٢٠١ واللسان - ذرع -]
وللمنية أسباب تقربها كما تقرب للوحشية الذرْعُ
- وقال : [س - م ر ع - ص ٤٢٦]

وجاوزت عبشيات بمخنية ينأى بهن أخو دويّة مرعُ
- وقال [س - ر ف ع - ص ١٧٠] لعله من القطعة ٦٤ ص ٩٥
دعاهنّ داعٍ للخريف ولم تكن لهنّ بلاداً فانتجعن روافعا
- وقال : [س - م ه د - ص ٤٣٨] كسابقه .

تمهّدت ديباجاً وعالينَ عِقْمَةً وَأَنْزَلْنَ رَقْمًا قَدْ أَجَنَّ الْأَكَارِعَا
- وقال : [سيويه ٢٥٢/٣ هارون بلا نسبة ، ونسبته في
اللسان جده ٣٩٣/٩ وجندع ٤١٣/٩ بولاق . عن حواشي
سيويه ومجلة المجمع ٣٢٨/٤٩]

بحيٍّ نَيْرِيٍّ عليه مهابةٌ جميعٌ إذا كان اللثام جنادعا
- وقال : [الأغاني ٣٤/٢٤ ط الهيئة المصرية]

مَتَى نَفْتَرِشْ يَوْمًا عُلَيْمًا بَغَارَةً يَكُونُوا كَعُفُوصٍ أَوْ أذَلٍّ وَأَضْرَعَا
وَحِيَّ الْجَلَّاحِ قَدْ تَرَكْنَا بَدَارَهُمْ سَوَاعِدَ مَلَقَاةٍ وَهَامَأَ مُصْرَعًا
وَنَحْنُ جَدَّ عَنَا أَنْفَ كَلْبٍ وَلَمْ نَدْعُ لِبَهْرَاءِ فِي ذِكْرِ مَنْ النَّاسُ مَسْمَعَا
قَتَلْنَا لَوْ أَنَّ الْقَتْلَ يَشْفِي صُدُورَنَا بِتَدْمَرِ أَلْفًا مِنْ قَضَاعَةٍ أَقْرَعَا
- وقال : [س - ج ز ع - س ٥٨]

وَمِنْ فَارِسٍ لَمْ يَحْرَمِ السِّيفَ خَطَهُ إِذَا رَمَحَهُ فِي الدَّارَعَيْنِ تَجَزَّعَا
- وقال : [س - ض ر ب - ص ٢٦٧]

ضُرُوبًا بِلَحِيهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ إِذَا النَّاسُ هَشُوا لِلْفَعَالِ تَقَنَّنَا
- وقال : [البرصان للجاحظ ص ٢١٧]

تَرَى وَجْهَهُ قَدْ شَابَ فِي غَيْرِ لَحِيَةٍ وَذَا لَبْدٍ تَحْتَ الْعَصَابَةِ أَنْزَعَا
تَرَى كَعْبَهُ قَدْ كَانَ كَعْبَيْنِ مَرَّةً وَتَحْسِبُهُ قَدْ عَاشَ حَوْلًا مَكْنَعَا
- وقال : [البيان للجاحظ ٨٥/٣]

فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ السَّهْأَنِ رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا
قَافِيَةُ الْقَافِ

- وقال : [س - ب ر د - ص ١٩]

فَبَرَدَ مَتْنِيْهَا وَغَمَضَ سَاعَةً وَطَافَتْ قَلِيلًا حَوْلَهُ وَهُوَ مَطْرُقٌ

- وقال : [شرح أبيات سيوييه لابن السيرافي ٣٩٩/٢ ط المجمع
 وصادر الأول في سيوييه ٣٠١/٢ بولاق . وبتمامه في اللسان طرق ٩١/١٢
 بولاق - قال الدكتور رمضان عبد التواب في مجلة المجمع ٣٣٠/٤٩ : ولم
 يعرف تكملة ولا قائله أحد من قبلي ! . قلت : قد عرفها ابن السيرافي قبله
 بأكثر من ألف عام !]

يا عجباً للدهر شتى طرائقه وللمرء يبلوه بما شاء خالقه
 وللخلد يرجى والمّنية دونه وللأمل المبسوط والموت سابقه
 - وقال : [س - ب ط ن - ص ٢٥]

فإن يود رباعي الشباب فقد أرى ببطانه قدام سرب أوانقه
 - وقال الراعي : [مجلة المجمع ٤٨٦/٥١ نقلًا عن كتاب الدلائل
 لقاسم به ثابت - مخطوطة الرباط - وهما في الحكم ٢٥١/٢ - ٢٥٢ واللسان
 والتاج - ورع]

وقال الذي يرجو العلالة ورّعوا عن الماء لا يطرق وهن طوارقه
 فما زلن حتى عاد طرّقاً وشبّنه بأصفر تدرية سجّالاً أيا نقه
 -- وقال : [س - س ر ق - ص ٢٠٩]

رأزهر سخى نفسه عن تلاده حنايا جديد مقفل وسوارقه
 قافية السلام

- وقال : [س - ذ ب ج - ص ١٤١]

من كل أشط مذبح بلحيته بادي الأداة على مركوة الطحل
 - وقال : [س - ع ث ن - ص ٢٩٣]

ياتت ترامي عثانين القفاف بها كما ترامى بدلو الماتح الجول
 - وقال : [س - ش ي ع - ص ٢٤٦]

إليك يقطع أجواز الفلاة بنا نص تشييعه الصهب المراسيل

- وقال : [اصلاح المنطق ص ٢٥٣]

تريك بياض لبّتها ووجهها كقرن الشمس أفترق ثم زالا

- وقال : [س - م در - ص ٤٢٣]

وقيم أمدد الجنين منخرق عنه العبادة قوام على الحمل

- وقال : [س - ق ذ ف - ص ٣٥٩]

تغتال كل تنوفة عرضت لها بتقاذف يدع الجدیل موصلًا

- وقال : [س - ك ر ف - ص ٣٩١]

فترى أو ابسها بكل قرارة يكرفنن شقشقة وثاباً أعصلاً

- وقال : [الأشباه والنظائر للخالدين ١/١٩٤]

لاخير في طول الإقامة للفتى إلا إذا ما لم يجد متحولاً

وقال : [شروح سقط الزند ١/٣٦]

تواكلها الأزمان حتى أجاها الى جلدٍ منها قليل الأسافل

وقال : [التنبيهات لعلی به حمزة ص ٢٠٧]

دبّ العوافي حتى ما يطفن به جأب المفارق عن ذي بَنَمَةٍ ثَقِيلٍ

وقال : [الملمع للنمري ص ١٠١ واللسان - بصر - والوسطة ٤٦٠

وشرح المفصل ٣/١٤]

إذا ما دعت شيباً يجنبني عنيزة مشافرها في ماء مزن وباقيل

وقال : [س - ه ط ل - ص ٤٨٥]

فلما مضت عنها السنون هوت لها مقانب هطلى من غريم وسائل

وقال : [س - ث م ن - ص ٤٨]

سيكفيك المرحّل ذو ثمان حصيف بترمين له جفالا

قافية الميم

وقال : [اصلاح المنطق ص ٤٠٧]

ياليت أني وسيعاً في الغـمـ نم والخرج منها فوق كراز أجم
« يقال للكبش الذي يحمل 'خرج الراعي : كراز »

— وقال [س — ط ب ق — ص ٢٧٥]

إذا أمست تكالاً راعياها مخافة جارها طبق النجوم

— وقال : [س — ح ش و — ص ٨٥]

أتت دونها الأحلاف أحلاف مذحج وأفناء كعب حشوها وصيمها

— وقال : [س — ن ه م — ص ٤٧٥]

فبات شريكاً في ركود مدامة يمت المحال أزوها ونهيمها

— وقال : [شرح أبيات سيدييه لابن السيرافي ٣١٨/٢ والمخصص

٤٩/١٧ واللسان — كوف — ٢٢٢/١١]

أشأقتك آيات أبان قديمها كما بُيِّنَتْ كاف تلوح وميمها

— وقال : [س — ش ك م — ص ٢٤٠]

وكانت جديراً أن يقسم لهما إذا صلّ بين الملجمين شكيماً

— وقال : [أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٢٧ كرنكو

وابن سلام ١٨/١ والموشح ص ١٥٧] .

جزى الله مولانا غنياً ملامة شرار موالى عامر في العزائم

قافية النون

— وقال يصف الأظعان : [س — م ي ل — ص ٤٤١]

وقد مال النهار وهنّ فيه يخدّرن الدّمقس ويحتويننا

— وقال : [شروح سقط الزند ٨٧٠/٢]

كأن بكل رابيةٍ ومجلٍ من الكتان أبلقاءً بنينا
- وقال : [الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص ١٢ ط المجمع]

فلم يشعر بضوء الصبح حتى سمعنا في مساجدنا الأذنية -
- وقال الزجاجي : وهذا في شعر أوله :

أبت آيات حبي أن ثبيناً لنا خيراً فأبكين الحزينا
- وقال : [س - ع - ري - ص ٣٠٠]

وعارية المحاسر أم وحش ترى قطع السماء بها عزينا
[وفي - ح - س - ر - ص ٨٣ : غرينا - بالغين المعجمة والراء المهملة . وفي

شروح سقط الزند ١٨٣٩/٤ : السمام بها عزيبا]

- وقال : [س - رب و - ص ١٥٣]

كأنها ناشط لاح البروق له من نحو أرض ترَبَّتْهُ وأوطان
- وقال : [البيان للجاحظ ٣٥٨/٣]

يبنى أمية إن الله ملحقكم عما قليل بعثمان بن عفان
- وقال : [س - سقط - ص ٢١٤]

أعبد الله للبرق اليماني يضيء حيّ ذي سقطين واني
- وقال : [س - عدل - ص ٢٩٦]

ثم انصرفت وظلّ الحكم يعدّني قد طال ما قادي جيلي وعناني
- وقال : [س - ن ه أ - ص ٤٧٤]

لأنهم يء الأمر إلارث أنضجه ولا أكلف عجر الأمر أعواني

قافية الماء

- وقال : [يصف راعياً : كتاب العصا لأسامة بن منقذ ضمن نوادر

المخطوطات ١٨٨/١]

صلب العصا بضربة دمائها إذا أراد رشداً أغواها
وزاد ابن العديم في الانصاف والتحري ضمن تعريف القدماء بأبي
العلاء ص ٥٦٤ :

يَوَدُّ أَنْ اللهُ قَدْ أَفْنَاهَا

قافية الياء

- وقال : [س - ش ر ب - ص ٢٣٢]
إذا شرب الظمءُ الأدأوى ونَضَّيْتُ ثَمًا ثَلَا حَقَّ بَلْغُنَ العزاليا
- وقال : [س - ن ت ج - ص ٤٤٥]
أَرَبَّتْ بِهَا شَهْرِي رَبِيعٌ عَلَيْهِمْ جَنَائِبُ يَنْتَجِنُ الْغَمَامُ الْمُتَالِيَا
- وقال : [البيان للجاحظ ٢٨٧/٢]
أَبَا خَالِدٍ لَا تَبْذَنْ نَصَاحَةً كَوْحِي الصَّفَا خَطَّتْ لَكُمْ فِي فَوَادِيَا
- وقال : [سيبويه ٦١٩/٣ هارون]
لَهَا بِحَقِيلٍ فَالْتَمِيزَةُ مَوْضِعُ تَرَى الْوَحْشَ عَوْدَاتٍ بِهِ وَمَتَالِيَا
- وقال : [س - ج ر ز - ص ٥٦]
وَعَبْرَاءُ مَجْرَازٍ يَبِيتُ دَلِيلُهَا مَشِيحًا عَلَيْهِا لِلْفِرَاقِ دَرَاغِيَا
- وقال : [س - س م د - ص ٢١٩]
قَلِيلًا ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَطَايَا سَمَادَعَةً يَجْرُونَ الثَّنَايَا
- وقال : [س - ش ك ر - ص ٢٣٩ و - ط و ي - ص ٢٨٧]
وَدِيَوَانُ ذِي الرَّمَةِ ٣٩٣/١ ط المجمع
- أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ بَاتَتْ تَعَلَّهُ صَرَى ضَرْةً شَكْرَى فَأَصْبَحَ طَاوِيَا
- وقال : [س - ن ج و - ص ٤٤٨ و شطره الأول في شروح
سقط الزند ١٥١٨/٤] وروايته فيه ؛ هَيْجُ الذَّرَاعِينَ .

بأسحج من نوء الذراعين أتأقت مسايله حتى بلغن المناجيا
- وقال : [شروح سقط الزند ١٨١٧/٤] « ولم أعرفه أصدرأ
كان أم عجزأ » . . . إذا التمس الدلاء نطافه
تخريج ومعارضة :

لم أعن كثيراً بهذه الناحية إلا ما جاء عفواً أثناء بحثي عن
شعر الراعي ، وربما كان فيها بعض الفائدة .

ص ١٩ - والبيت ٣ : هو في الأساس - عرف - ص ٢٩٨
برواية : متختمين . . .

ص ٢١ - البيتان ١ و ٣ في شروح سقط الزند ١٨٠٩/٤
وشرحها فيه

ص ٢٢ - البيت الثاني في البيان للجاحظ : ٥٥/ برواية :
. يُتقى به ومنكبه إن كان للدهر منكب

ص ٣٢ - الهامش وقال المرزباني ... الخ . قلت : لم يذكره
المرزباني في معجم الشعراء مطلقاً إنما هو الآمدي في المؤتلف والمختلف
ص ١٧٧ فراج . وفي نقل المحقق تصف نخل .

ص ٣٥ الحاشية ٧ : قال : وفي اللسان هذا البيت السابع
فلعله من هذا الشعر : قلت : وهو في الأساس - قصب - ص ٣٦٧

لراعي . ص ٣٦ البيت الثاني : رواية عيون الأخبار ٣١٩/١ : وهن
موازح . بالميم بدل النون ولعله الصواب .

ص ٣٩ : هذه القطعة ثلاثة أبيات في الوحشيات ص ٢٤١
وفيه تخريجها .

ص ٥٢ البيت الثالث في الفاخر ص ٢٧٣ برواية : والأمردو
بدوات ما يزال له . وهو في فصل المقال ١٣٠ والبرصان للجاحظ ص ١٠.

ص ٦٤ البيت الثاني في المستقصى للزحشري ١٣٢/١ برواية :

تأبى قضاة لا تعرف لكم نسباً وفي الخصائص ٧٤/١ و ٣٤١/٢ برواية : ... أن تعرف ...

ص ٦٥ البيت الثالث في الأساس - سرد - ص ٢٠٨ برواية :
بكت عين من أبكى دموعك إنما وشى بك واش من بني أم مسرد
ص ٦٨ البيت الخامس في الأساس - خلو - ص ١٢٠ برواية :
حناجرها بدل : جوانبها .

ص ٧٢ البيتان في ديوان ذي الرمة ٤٨/١ - ٤٩ ط المجموع
وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١٢٠/٢ ط المجموع .
ص ٨١ البيتان ١٠ و ١٢ في وفيات الأعيان ٢٤٠/٥ وانباه
الرواة ٢٨٤/٣ .

ص ٨٧ البيتان السادس والسابع في ديوان القتال الكلابي
ص ٥٣ منسوبان له . وزد في تخريج القطعة ٥٦ ص ٨٦ : « وشرح
أبيات مغني اللبيب للبغدادى ٣٦٩/٢ ط دمشق .
ص ٩٢ البيت الأول في الأساس - لغو - ص ٤١١ برواية :
قوارب الماء لغواها مبيثة .

ص ٩٩ البيت الأول في الفصول والغايات للمعري ص ٣٠٣ ط
الهيئة المصرية والثاني في الأساس - متع - ص ٤٢٠ واصلاح المنطق
ص ٢٧٩ برواية :

خليطين من شعبين شتى تجاورا قديماً وكنا بالتفرق أمتعا
ص ١٠٧ البيت الخامس مكرر في ص ١٨٦ .
ص ١١١ البيت الثاني في الأساس - ريث - ص ١٨٦ برواية :
خقلت ما أنا ممن لا يواصلني ...

ص ١١٧ البيت الثاني في الأساس - فتل - ص ٣٤٨ برواية :
دسم الثياب ... زرعت ...

ص ١٢٨ البيت ١٣ : رواية فقه اللغة للثعالبي ط الحلبي
١٩٥٤ : فلفت ... فلقن ...

ص ١٣٥ البيت ٣٩ : رواية اصلاح المنطق ص ٤٠١ : وما
أتيت أبا خبيب طائعا ...

ص ١٣٦ البيتان ٤٥ - ٤٦ في تحفة المودود لابن قيم الجوزية
ص ٩٤ - ٩٥ ط الهند ١٩٦١

ص ١٤٠ البيت ٦١ : رواية الفاخر ص ٢٤٣ :

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويكذبوا التنزيلا
ص ١٤١ البيت ٦٥ : وبرواية اللسان في كتاب النبات والشجر
للأصمعي ضمن البلغة في شذور اللغة ص ٤٦

ص ١٤٢ البيت ٧٣ : روايته عند المعكبري في ديوان المتنبي
٢٠٤/١ : أخذوا المحاض من القلاص 'غلبّة'

منا وتكتب للأمير أفلا

ص ١٦٧ البيت الثاني : روايته في معجم البلدان ٢٥٠/٣ :
بحرَسين بدل : بوَّهَين

وهو في الوساطه ٣٦٩ وديوان المتنبي ٢٥٧/٢ ونسب قريش ١٦٤

ص ١٨٣ البيت العاشر : هو في الأساس - قبض - ص ٣٥٢

وقال الزمخشري بعد إيراد البيت :

وأحب اليّ أن يروى : خابطة والقبض رعاة ، أي

رعاة غيرهم .

ص ١٧٦ البيت ٢٧ البيت في الفصول والغايات للمعري ٩٧
وقال المعري : العفاس وبرؤوع ناقتان كانتا لعبيد الراعي .
ص ١٨٧ البيت ٣٤ روايته في ثمار القلوب للثعالبي ص ٣٢٩
ط ١٩٠٨ : توضع مسك الفأر كل عشيّة ...
ص ١٨٧ البيت ٣٦ هو في الفاخر ٢٦٧ والمخصص ١٠/١٦٩
والاشتقاق ٩٨ والاساس - رزم - ص ١٦١ والفصول والغايات ٤٧٨ .

دمشق

ابراهيم صالح

آراء وأنباء

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيلستر بيتي بدبلن^(١)

Unique Mss. at Chester Beatty Library

Dublin (Irish Republic)

- ٣ -

الدكتور صفاء خلوصي

● رقم المخطوط ٣١٢٠

« اجتماع الشمل في طريق الرّمل » لمحمد بن أحمد الحسني المكنّيب

(عاش حوالي ٨٨٣هـ / ١٤٧٨ م)

عدّته ٢٠٣ ورقة ، مقاسه ٣٧٤ × ٢٨٣ سم بخط المؤلف ، وهو

خطٌ نسخي جميل . تأريخه ٨٨٣هـ (١٤٧٨ م) والنسخة من مكتبة

الملك الأشرف قايتبغاي [توفي في ٩٠٢هـ / ١٤٩٥ م]

● ٣١٢١ « نزهة السلطان » لأحمد بن يوسف الشريف الحسيني الحنفي

البروصاوي المقدسي (عاش حوالي ٨٧٩ / ١٤٧٤) وهي رسالة في

شروط الجهاد وفضائله وقد أُلِف الكتاب وخطّ خصيصاً لمكتبة

السلطان محمد الثاني (توفي في ٨٨٦هـ / ١٤٨١ م) عدّته ١٥٧ ورقة ،

مقاسه ٢٢,٦ × ١٣,٤ سم بنسخ واضح بخط مؤلفه . تأريخه ٨٧٩هـ

(١٤٧٤ م)

(١) انظر العدد ٤ من المجلد ٥١ والعدد ٢ من المجلد ٥٣

● ٣١٢٤ « منتخب الأحكام » لأبي جعفر أحمد بن خلف بن واصل الطليطي . رسالة في المذهب المالكي . عدتها ٦٢ ورقة . مقاسها : ٢١×١٤ سم بخط مغربي واضح ، غير مؤرخ (من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) .

● ٣١٣٣ « اللباب » لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) [جزء من رسالة قصيرة في المذهب الشافعي] عدتها ٧٧ ورقة ، مقاسها : ١٦,٨ × ١٢,٧ سم بخط نسخي واضح ، تأريخها ٢٥ رجب ٦٦٥ هـ / ٢١ نيسان (أبريل) ١٢٦٧ م .

● ٣١٤٥ « الفتاوى التتارخانية » لعالم بن علاء الدين الحنفي (ت حوالي ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) [المجلد الرابع من مجموعة كبيرة في الفتاوى الحنفية] عدته : ٣٢٨ ورقة . مقاسه : ١٨,٤ × ٢٧,١ سم بخط رقعي ، غير مؤرخ (لعله حوالي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) .

● ٣١٤٦ « نزهة النظر في كشف حقيقة الانشاء والخبر » لعلاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) أوراقه ١٣٠ ورقة . مقاسه : ١٨,٥ × ٢٧,٥ سم بخط نسخ واضح ، غير مؤرخ (القرن ٩ هـ / ١٥ م) ويبدو أن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلف مباشرة .

● ٣١٤٩ « الاقتراح في علوم الحديث لابن الصلاح » لمعاد الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن جماعة الكنايني المقدسي الشافعي (ولد سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) موجز « التقييد

والإيضاح » وهو شرح لزين الدين العراقيّ (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٤ م) على معرفة أنواع علوم الحديث ، لتقيّ الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى ، ابن الصّلاح الشّهرزوريّ (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٣ م) أوراقه ٧٢ ورقة ، مقاسه : ١٨×١٣,٧ سم بخط نسخ للمؤلّف ذاته تأريخه ١٦ شعبان ٨٤٣هـ / ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٤٤٠ م .

• ٣١٥٥ « رقائق السّحر وحدثات الشّعر » لأحمد بن الباعونيّ (عاش حوالي القرن ١١هـ / ١٧ م) مجموعة أشعار . عدّتها ٢٥٧ ورقة ، مقاسها ١٩×١٢ سم ، بخطّ نسخ للمؤلّف ذاته ، غير مؤرّخ (حوالي القرن ١١هـ / ١٧ م) .

٣١٥٧ « شرح جمع الجوامع » لعلاء الدين علي بن يوسف بن عليّ بن أحمد البصرويّ الدّمشقيّ العاتكيّ الشّافعيّ (ت ٩٠٥هـ / ١٥٠٠ م) وهو شرح على « جمع الجوامع » لتاج الدين السّبكيّ (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠ م) عدّته ١٧٤ ورقة ، مقاسه ٢٧,٣×١٨,٥ سم بخطّ نسخ للمؤلّف ذاته مؤرّخ في دمشق في ٢٥ شوال ٨٩٦هـ / (- ٣١ آب (أغسطس) ١٤٩١ م) .

٣١٥٨ « الإفادة لأهل السّعادة » لعليّ بن قاسم السّعديّ الحلبيّ (عاش حوالي القرن التّاسع الهجريّ / الخامس عشر الميلاديّ) . رسالة في الرّماية ألّفت لجانم بن عبد الله الأشرفيّ السيفيّ جان بك الدّوادار (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣ م) أوراقه : (٦٣ - ٧٩ / آ) .

وفي المجلد ذاته : « شرح نظم صالح الشّاغوريّ » لعبد الرحمن ابن أحمد الطّبريّ (عاش حوالي ق ٧هـ / ١٣ م) وهو شرح لأبيات في الرّماية لصالح الشّاغوريّ . عدّته ٨٣ ورقة ، مقاسه ١٨×١٣ سم

بنسخ واضح ، غير مؤرّخ (حوالي ق ١١ هـ / ١٧ م) .
 ٣١٥٩ « شرح الأربعين حديثاً » لأبي الحسن عليّ بن ميمون
 ابن أبي بكر الإدريسي المغربيّ الأندلسيّ (ت ٩١٧ هـ / ١٥١١ م)
 وهو شرح لأربعين حديثاً منتخباً . أوراقه ١ - ٣٣ / آ .
 وفي المجلد ذاته : « الأمر المحتوم على حديث الأمة في حق الأربعة
 الأئمة للإدريسي » أوراقه ٨٤ / ب - ٩٧ / آ
 وكذلك « مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان » للإدريسي .
 الأوراق ٩٧ / ب - ١٠٣ / ب .
 (للبحث صلات)

الدكتور صفاء خلوصي

الدكتور السيد محمد يوسف

١٩٧٨ - ١٩١٦

الاستاذ مختار الدين أحمد

توفي في لندن في ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٨ م. المحقق الكبير الدكتور السيد محمد يوسف استاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي Karachi « باكستان » ورئيس قسمها سابقاً .

ولد السيد محمد يوسف في ١٩١٦/٥/٣١ في بهوبال وكانت إمارة إسلامية في الهند المتحدة أيام حكم الانكليز فيها وكانت مركز الثقافة الإسلامية والعربية ، نبغ فيها عدد كبير من العلماء والباحثين^(١) نشأ السيد محمد يوسف في هذه المدينة وترعرع وفيها درس الدراسة الابتدائية والمتوسطة في المدرسة الأحمدية والمدرسة الجهانكيرية، ودرس العلوم الدينية والإسلامية على عالم كبير من علماء بهوبال ونجح

١) منهم العالم الكبير والمحقق الشهير السيد نواب صديق حسن خاں المتوفى ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م الذي ترك آثاراً عربية وإسلامية خالدة طبع أكثرها في البلاد العربية ونالت إعجاب العلماء في كافة أنحاء العالم .

في الامتحان الثانوي الذي تشرف عليه لجنة امتحان أجير Ajmer في ولاية راجستھان Rajasthan « الهند » وحصل على شهادة ليسانس كطالب منتسب من جامعة أكره Agra في ولاية أتر برديش Uttar pradesh وفي سنة ١٩٣٧ م جاء الى جامعة عليكرة Aligarh الإسلامية لإكمال دراسته العالية في اللغة العربية ، فسجل في قسم اللغة العربية لنيل شهادة الماجستير . وكان رئيس قسم اللغة العربية في تلك الأيام أستاذنا وشيخنا العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي^(١) Rajakoti^(٢)

(١) المقال مكتوب قبل انتقال المرحوم الاستاذ الميمني . وهذا هو السبب في خلو الحديث عنه من الجمل الدعائية رحمه الله « لجنة المجلة » .

(٢) وكان من أساتذة القسم في تلك الأيام :

الدكتور السيد عابد أحمد وهو من أسرة السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكرة الإسلامية (ت ١٩١٦ م) ويحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة اكسفورد، وموضوع رسالته تحقيق وتخريج كتاب إصلاح النطق لابن السكيت .

— ومولانا السيد بدر الدين العلوي تلميذ الشيخ العلامة لطف الله علي كرامي Ali grahi (ت ١٩١٦ م) وكان مفرماً بدراسة المراجع العربية القديمة ، حقق عدداً كبيراً من الكتب العربية طبع أكثرها في البلاد العربية منها مختار المختار من شعر بشار للتجيبى القيرواني (ط القاهرة ١٩٣٥) كما حقق ديوان ابن دريد الأزدي . وديوان شعر بشار بن برد (ط بيروت ١٩٤٦) .

— والدكتور منصور أحمد الذي كان يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من ألمانيا ، ويتميز بتمعه في دراسة تأريخ القصص العربية القديمة وذئاتها .

— والأستاذ عبد الحق البغدادي .

— والدكتور عبد العلم الأحرازي الذي عاد من ألمانيا بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وموضوع رسالته إعجاز القرآن وقد طبعت أجزاء من هذ =

والسيد محمد يوسف درس على بعض أساتذة جامعة عليكرة واستفاد بهم ، ولكنه استفاد كثيراً في دراسة العلوم الإسلامية بالشيخ سليمان أشرف البهاري (ت ١٣٥٢ هـ) الذي رباه تربية إسلامية وخلق فيه الذوق لدراسة العلوم الدينية والإسلامية ، ويعود الفضل في تكوينه الأدبي واللغوي إلى المحقق الكبير العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ وقد وجد السيد محمد يوسف بغيته عنده فتقرب إليه ولازمه وكان ينهل من فيضه ويرى في خدمته سعادة له وشرفاً وكذلك كان العلامة الميمني يحبه حباً جماً ، وقد احتضنه وكان يغدق عليه من شأبيب علمه وعرفانه . ولم أر أستاذاً يحب تلميذه كما رأيت الأستاذ الميمني يحب الدكتور يوسف ، كما لم أر تلميذاً يحب استاذه ويحن إليه كالدكتور محمد يوسف فإنه كان يهتز لذكر الميمني ويتلف إليه وبقي على حبه ووداده لأستاذه طول حياته .

قضى السيد محمد يوسف سنتين في جامعة عليكرة الإسلامية وحصل على شهادة الماجستير بدرجة ممتازة^(١) ، وكان الدكتور محمد

= الرسالة في مجلة الثقافة الإسلامية Islamic Culture التي تصدر في حيدرآباد « الهند » باللغة الانكليزية وترجمت أيضاً إلى اللغة الاردية وطبعت في دهمي كما حقق الدكتور عبد العلم كتاب « النكت في إعجاز القرآن » للرماني (ط . دهمي ١٩٣٨ م) و « البيان في إعجاز القرآن للخطابي (ط . عليكرة ١٩٥٣ م) .

(١) أعرف ثلاثة من زملائه في الماجستير بجامعة عليكرة الإسلامية لمعت أسمائهم في دنيا العلم والادب في الهند وهم : الدكتور السيد أحمد والدكتور السيد =

يوسف من أحب الطلاب إلى الأستاذ الميمني كما ذكرت آنفاً قد حصل على درجات عالية في مادة الانشاء في امتحان الماجستير وقيل إنه حصل على درجة المائة وكان الأستاذ الميمني هو الممتحن لهذه المادة وقد سألت الأستاذ عن هذا الخبر فحدثني رحمه الله تعالى قائلاً : إن الدكتور محمد يوسف قد أجاد في الكتابة وكان أسلوبه قوياً ومتيناً ، ولغته سليمة وأنيقة ، واني لم أجد شيئاً في الكتابة آخذة عليه ، اللهم إلا في موضعين : في موضع بدلت فيه لفظاً ووضعت

= صدر الدين فضا والدكتور السيد رفيع الدين ، فالدكتور السيد أحمد بعد أن حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة عليكرة الإسلامية ، عين محاضراً للغة العربية في جامعة بنه Patna في عاصمة بهار Bihar ، ثم سافر إلى مصر للدراسة العالية في اللغة العربية ، فسجل بقسم الدكتوراه في جامعة عين شمس ، القاهرة . وكان المشرف على رسالته الدكتور مهدي علام ، وقد ساعده في تحضير الرسالة الدكتور عبد القادر القط ، أستاذ الادب العربي بكلية الآداب في جامعة عين شمس . وكان موضوع رسالته : « علي محمود طه بين شعراء مصر المعاصرين » . وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٥٤ عاد إلى الهند وبقي محاضراً للغة العربية ، ثم ترقى إلى أن صار استاذاً في اللغة العربية ورئيساً لقسمها . والاستاذ حقق كتباً عديدة في اللغة العربية . ومنها : كتاب الوصية للموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي (المتوفى ٢٣٠ هـ) وقد طبع في بنه ١٩٥٩ .

والدكتور صدر الدين فضا ، بعد تخرجه من جامعة عليكرة عين محاضراً للغة العربية في جامعة بنه ، ثم تحول إلى قسم الآرية إلى أن صار استاذاً ورئيساً لقسم اللغة الآرية في الجامعة نفسها .

آخر محله لأنني ما كنت أحب استعمال هذا اللفظ . وفي المكان الثاني كان السيد محمد يوسف استعمل كلمة دارجة ، وما كنت أحب استعمال الكلمة الدارجة ، كما أنني ماكنت أحب أن يستعملها أحد من طلابي وتلاميذي في الكتابات العلمية والأدبية .

والسيد محمد يوسف سجل في قسم الدكتوراه بعد أن تخرج في الجامعة . وكان المشرف على رسالته شيخنا العلامة عبد العزيز الميني وقد اختار له موضوعاً من أحب موضوعاته إليه وهو : « أثر أسرة المهلب بن أبي صفرة في التاريخ الإسلامي » واشتغل السيد محمد يوسف في تحضير رسالته بجدّ واجتهاد . واستفاد من خبرة الأستاذ الميني ومهارته اللغوية وسعة أفقه في التاريخ والطبقات . ولذلك جاءت هذه الرسالة من أحسن الرسائل الجامعية ، فيها معلومات جيدة

وأما الدكتور السيد رفيع الدين ، وهو زميله الثالث فبعد أن تخرج من جامعة عليكره حصل على شهادة الدكتوراه بجامعة ناكبور ، وصار محاضراً في الجامعة ذاتها - ثم ترقى وتقدم إلى أن صار أستاذاً ورئيساً لاقسام اللغة العربية والفارسية والاردية ، وأحيل إلى المعاش في هذه الايام بعد أن خدم الجامعة مدة طويلة .

هؤلاء الزملاء الكرام للدكتور محمد يوسف ، كلهم يتميزون بهارتهم في اللغة العربية ، وسمتهم في العلم ، وكلهم من تلامذة العلامة عبد العزيز الميني ، ولكن الدكتور السيد محمد يوسف يفوقهم في معرفة اللغة والادب ، كما يفوقهم في سعة العلم وقوة الادراك ، وكانت يفوقهم حين كانوا طلاباً في الجامعة ، وكان يفوقهم في ميدان العلم والتدريس فيما بعد .

ودراسة شيقة ، وكان الممتحن في هذه الرسالة الدكتور عظيم الدين أحمد^(١) .. وقد أثنى الأستاذ عظيم الدين أحمد على رسالة السيد محمد يوسف ثناء حاراً ، وأوصى بنشرها وطبعها . وقد نشرت أجزاء من هذه الرسالة القيمة العلمية في مجلة الثقافة الإسلامية « اسلاميك كلجز » بحيدر آباد الدكن . ولكن من سوء الحظ أنها لم تنشر كاملة إلى يومنا هذا . وكان السيد محمد يوسف أول طالب سجل في قسم اللغة العربية للحصول على شهادة الدكتوراه ولذلك كان أول طالب أشرف العلامة عبد العزيز الميمني على رسالته وبعد أن نال شهادة الدكتوراه عين محاضراً في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ . وحين قدمت إلى جامعة عليكرة في سنة ١٩٤٣ ، كان الدكتور محمد يوسف محاضراً في قسم اللغة العربية . فيه خلّة قلما توجد في الآخرين ، وهي أنه كان أحياناً حينما يدرس في الصف أو يحاضر في قاعة المحاضرات قد يوجّه إليه طالب سؤالاً ، أو ياتيقع هو نفسه في مشكلة علمية فيأتي مسرعاً إلى استاذة العلامة الميمني ليسأله عنها ثم يرجع إلى غرفة الدرس ويحيب الطلبة ، والطلبة ينتظرونه ، هذه الخلّة هي في الحقيقة خلّة العلماء والباحثين .

قضى الدكتور محمد يوسف عدة سنوات كمحاضر في قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة ثم ذهب إلى مصر ليوسّع دراساته الأدبية.

(١) رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بننه في ولاية بهار ، وهو معروف بقوته في اللغة العربية وسعة اطلاعه على الثقافة الإسلامية ومراجعها . وكان قد حصل على شهادة الدكتوراه من ألمانيا . وموضوع رسالته : تحقيق وتخرّيج كتاب « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » لنشوان بن سعيد الجري (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ) .

واللغوية ويقابل علماءها ومحققيها ويزور المكتبات والمعاهد . كانت زيارته لمصر مفيدة وممتعة خاصة زيارته دار الكتب المصرية ، اذ وجد فيها بغيته ، حيث قرأ المخطوطات العربية القديمة النادرة . وأثناء اقامته في مصر عين محاضراً للغة الأردية في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) فكان في هذه الفترة أستاذاً وطالباً في نفس الوقت ، وهنا توسعت معلوماته ، وتهذبت لغته العربية ، واستقام أسلوبه ، وكتب اجائاً علمية وأدبية نشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . وبعد قضاء سبع سنوات في مصر سافر الى سيلون Ceylon (لنكا) Lanka حيث عين محاضراً في جامعة لنكا ثم ترقى حتى أصبح استاذاً ، بقي في سيلون خمس سنوات ورجع بعد ذلك الى كراتشي (باكستان) وعين أستاذاً للغة العربية في جامعة كراتشي ورئيس قسمها ، وبعد خدمة حوالي خمس سنوات أحيل الى المعاش . ونظراً الى مؤهلاته العلمية وحاجة الجامعة الى عمله وخدمته فقد مددت خدمته لمدة سنة واحدة . ثم سافر الى نيجيريا Nigeria حيث عين أستاذاً في قسم دراسات المذاهب والأديان .

وكان الدكتور محمد يوسف يؤدّي خدمته العلمية والأدبية في هذه الجامعة فذهب الى لندن ليعمل في أعمال الجامعة ، وهنا أصيب بسكتة قلبية ففارق الحياة في شارع أكسفورد ، بلندن رحمه الله رحمة واسعة ونقل جثمانه الى كراتشي حيث دفن فيها .

تزوج الدكتور السيدة أنور بشير كريمة السيد بشير الذي كان موظفاً كبيراً في مدينة لكهنؤ Lucknow في ولاية اتر برديش Uttar pradesh (شمالي الهند) ، وأنجب خمس بنات ، فوزية وأميمة وسلوى ومنى وهالة ، وابناً واحداً هو هاني يوسف وقد كان رحمه الله يسمي ولاده

بأسماء عربية خالصة وهذا يدل على حبه للغة العربية والثقافة الاسلامية . ولم يكن الوحيد بين أفراد أسرته في ذلك وإنما كان أفراد أسرته يشاركونه هذا الحب للثقافة الاسلامية ، فقد تعلمت اختاه فحصلت الواحدة على شهادة الماجستير والدكتوراه في الآداب من جامعة عليكرة الاسلامية ، وهي الآن الأستاذ المساعد في قسم اللغة الفارسية في الجامعة نفسها ، وهي التي اكرمتني باعطاء هذه المعلومات عن حياة أخيها الخاصة .

قضى الدكتور محمد يوسف حياته كلها معلماً ومتعلماً ، أستاذاً ومحققاً ، فقد كان ذا حركة ونشاط يحب طلابه ويعتز بهم ، ويشرف على الرسائل الجامعية ، الماجستير والدكتوراه . قدم الدكتور زكريا الكتاجي مقالة علمية قيّمة تحت اشرافه وكان موضوعها ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي الى اواسط القرن الثالث وقد نشرت أجزاء هذه المقالة العلمية في مجلة المجمع اللغوي بدمشق .

أما مؤلفات الدكتور فليست بكثيرة نظراً الى جهوده واستمراره في البحث والتحقيق ، ولكنها مع ذلك هامة وقيمة فيها دقة النظر والبحث ومهارة النقد وهي :

١ - الأشباه والنظائر ج ١ - ٣ طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨ - ١٩٦٠ .

٢ - كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ج ١ طبع في الكويت

١٩٧٧ .

٣ - من نسب الى أمه من الشعراء للميمني - مجلة المجمع اللغوي بدمشق

٤ - شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي هلال العسكري وهو الآن بين عجلات المطبعة وقد أعاد فيه النظر الأديب والمحقق السوري الأستاذ أحمد راتب النفاخ حفظه الله تعالى .

٥ - الملهب بن أبي صفرة طبعت بعض أجزاء هذا البحث في مجلة « اسلام كلتجر ، حيدر آباد الهند » .
وقد نشرت له مقالات في المجلات العربية منها .

١ - مكتوب الصابي مجلة المجمع العلمي دمشق (١٩٥٠) المجلد ٣٥
٥٣٠ ج ٥٤ .

٢ - من كتاب الأشباه والنظائر للخالدين مجلة المجمع العلمي (دمشق) المجلد ٣٦ الجزء ٤ و ٣٧ : الجزء ١ و ٣٨ الجزء ٣ .

٣ - نسخة فريدة من الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة للسخاوي.
مجلة المجمع العلمي . مج ٣ : الجزء ٤ .

٤ - المرتضى كالمهند لا ينكر محدثه . مجلة المجمع العلمي مج ٣ : ج ٤
٥ - العلاقات التجارية مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول القاهرة

مايو ١٩٥٣ .

٦ - رسالة الغفران للمعري ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطيء مجلة
الكتاب يوليو ١٩٥١ .

وقد نقل الفقيه رحمه الله كتاب حي بن يقظان لابن طفيل الى اللغة
الأردية (جيتا جاكنا) وهو من مطبوعات (نجم ترقى اردو كراجي
(باكستان) .

والى جانب هذه المؤلفات كانت له أبحاث علمية ومقالات أدبية
أخرى نشرت في مجلة من المجلات العربية العلمية .
وكذلك قضى الفقيه حياته كلها في خدمة اللغة العربية وآدابها
وأحياء التراث العربي الاسلامي ، رحمه الله رحمة واسعة .

مختار الدين أحمد

استاذ ورئيس قسم اللغة العربية

بجامعة عليكره (الهند)

الكتب المضافة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٩

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
المطران غريغوريوس بولس بهنام	أحقار الحكيم	بغداد ١٩٧٦
أبو جعفر النحاس تح : د . زهير زاهد	إعراب القرآن الجزء الأول	= ١٩٧٧
أبو منصور الثعالبي تح : حبيب الراوي و د . ابتسام الصفار	تحفة الوزراء	= ١٩٧٧
تح . د . يوسف حبي وحكمت نجيب	جوامع حنين بن إسحاق في الآثار العلوية لأرسطو	= ١٩٧٦
أبو جعفر الطحاوي تح : روجي اوزجان	الشروط الصغير ١ - ٢	= ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
فقه الملوك ومفتاح الرئاج المرصد على خزانة كتاب الخراج	عبد العزيز الرحبي	بغداد ١٩٧٣
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ١-٤	عبد الله الجبوري	= ١٩٧٣
كتاب المولودين	حنين بن إسحاق تح : د يوسف حبي	= ١٩٧٨
اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية	البطريارك افرام الأول	= ١٩٧٦
المحيط في اللغة	اسماعيل بن عباد تح : محمد حسن آل ياسين	= ١٩٧٨
المصباح المضيء في خلافة المستضيء ١ - ٢	أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تح . ناجية عبد الله إبراهيم	= ١٩٧٦
النتف ١ - ٢	أبو الحسن علي السغدري تح : د. صلاح الدين الناهي	= ١٩٧٥
شعر العامية في اليمن	د . عبد العزيز المقالح	بيروت ١٩٧٨
صفحات مجهولة في تاريخ اليمن لمؤلف مجهول	تح : القاضي حسين السياغي	= ١٩٧٨

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
تعريب محمد مزالي والبشير ابن سلامة	تاريخ إفريقيا الشمالية	تونس ١٩٦٩
دار الكتب الوطنية في تونس	فهرس المخطوطات ١ - ٤	= ١٩٧٧ - ١٩٧٨
ايدجارفور وآخرون . ترجمة د . حنفي بن عيسى	تعلم لتكون	الجزائر ١٩٧٦
أبو مد ين شعيب تح : عبد الحميد حاجيات	الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان	= ١٩٧٤
أحمد توفيق المدني	حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا	=
د حنفي بن عيسى	محاضرات في علم النفس اللغوي	=
حمدان بن عثمان خوجة . تقديم وتحقيق د . محمد العربي الزبيري	المرأة	= ١٩٧٢
جلول يلس - أمقران الحفناوي	المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون	= ١٩٧٤
جلول يلس - أمقران الحفناوي	الموشحات والأزجال	= ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
أصول النحو العربي	د . محمد خير الخلواني	حلب ١٩٧٩
سر الخليقة وصناعة الطبيعة (كتاب العلل)	بليونس الحكيم . تح اورسولا وايسر	= ١٩٧٩
احتفالات	بندر عبد الحميد	دمشق ١٩٧٨
الأرنب قصير الأذن وقصص أخرى	كيريل ابوستولوف . ترجمها عن البلغارية ميخائيل عيد	= ١٩٧٨
الأرنب المحملي وقصص أخرى	عدد من المؤلفين . ترجمة رباب هاشم	= ١٩٧٨
الأرنب والتمساح	اينيد بلايتون . ترجمة وجيه جبر	= ١٩٧٨
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (الجزء الثالث القسم الثاني)	ابن شداد . تح : يحيى عبارة	= ١٩٧٨
الامتيازات والتشريعات النفطية في البلاد العربية	د . عرفان سلام	= ١٩٧٨
الانسان والحضارة والمجتمع	هاري ل . شايبو . ترجمة عبد الكريم محفوض	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
بحوث في المملقات	يوسف اليوسف	الجزائر ١٩٧٨
بيانات السورالية	أندريه بروتون . ترجمة صلاح برمدا	= ١٩٧٨
التنمية الاقتصادية والتخلف الثقافي ١ - ٢	اوزيريس سيكوني . ترجمة عيسى عصفور	= ١٩٧٨
التنمية صفر	ريموند ريشنباخ - سيلفس اورفر . ترجمة سهام الشريف	= ١٩٧٨
الثلج الأسود (مجموعة قصص)	رياض عصمت	= ١٩٧٨
الحلم والتاريخ أو مئتا عام من تاريخ امريكا	كلود جوليان . ترجمة نخلة كلاس	دمشق ١٩٧٨
رأس المال نقد الاقتصاد السياسي (الكتاب الثالث الجزء الثالث)	كارل ماركس ترجمة انطون حمصي	= ١٩٧٨
الزواج (مسرحية)	غوغول . ترجمة محمد خير الوادي وحسين اجي	= ١٩٧٨
سبعة أصوات خشنة (مسرحيات قصيرة)	وليد اخلاصي	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
السوسة الصغيرة الوردية (قصص للأطفال)	عدد من المؤلفين ترجمة إليان ديراني	دمشق ١٩٧٨
الشاعر في المسرح	رونالد بيكوك ترجمة ممدوح عدوان	= ١٩٧٨
الشهداء لا يموتون (مجموعة قصص للأطفال)	مكرم الكيال	= ١٩٧٨
البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر	د محمد غلاب - د حسن صالح - محمود شاكر	الرياض ١٩٧٩
مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن	عبد الله محمد الحبشي	صنعاء
معارك حاسمة من تاريخ اليمن	حمزة علي لقمان	= ١٩٧٨
الايضاح ١ - ٤	عامر بن علي الشاخي	طرابلس ١٩٧٠
شعر الوليد بن يزيد	د . حسين عطوان	عمان ١٩٧٩
مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف	مجمع اللغة العربية الأردني	= ١٩٧٩
الأزمة اللبنانية	د . جمال قاسم	القاهرة ١٩٧٨
دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر	د . مصطفى النجار	= ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في تنسيق الخطط والتكامل الاقتصادي العربي	د . رياض الشيخ	القاهرة ١٩٧٨
في تاريخ اليمن : شرح وتعليق على نقوش لم تنشر من مجموعة القاضي علي الكمال	مطهر علي الإيراني	= ١٩٧٣
مجلة الحكمة اليابانية وحركة الإصلاح في اليمن « دراسات ومقالات »	د . سيد مصطفى سالم وعلي أبو الرجال	= ١٩٧٦
نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر من مخطوطة: درر نحر الحور العين بسيرة الامام المنصور طبقات المشائخ بالمغرب	لطف الله بن أحمد جحان تح : سيد مصطفى سالم	= ١٩٧٥
الأنوار ومحاسن الأشعار (الجزء الثاني) في الأمثال العربية	أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني تح : ابراهيم طلاي	قسطنطينة ١٩٧٤
فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة الامام الحكيم العامة	الشمشاطي تح: د. السيد محمد يوسف	الكويت ١٩٧٨
	د . ابراهيم السامرائي	=
	محمد مهدي نجف	النجف ١٣٩٨

استدراك : سقطت الصفحة التالية من بداية مقال الاستاذ الدكتور حسني سبيع
ومكانها قبل الصفحة ٣٠٣ مباشرة

- 12193 Sécrétine مَفْرَزِينَ ١٢١٩٣
وأرجح سُكْرِينَ
- 12203 Sédentaire جُلُوسَة ، قُعْدَة ١٢٢٠٢
وقليل الحركة ، خالد للسكون
- 12203 sédiment, culot ثُفْل ، ثُفَالَة ١٢٢٠٣
وُقْرَارَة
- 12204 Sédiment uratique ثُفْل بُولَاتِي (مؤلف من بولات ١٢٢٠٤
الصوديوم والبوتاسيوم ، رَمْلٌ composed d'urate de sodium et de pot
أحمر بولي، رُسُوب أَجْرِي صَخْرِي
- assium) sable rouge urinaire, en brique
- pilée
وأفضل ثُفْل بُولَاتِي أو ثُقَالَة بُولَاتِيَة (مؤلف أو
مؤلفة من بولات أو يورات الصوديوم والبوتاسيوم)
رَمْلٌ بُولِي أَحْمَر ، رُسُوبٌ أو رَاسِبٌ كَالْأَجْرُ
المسحوق
- 12206 Sédimentation تَنْفِيلٌ ١٢٢٠٦
وَتَنْفِيلٌ . وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة :
رُسُوبٌ ، والأفضل تَخْصِيصُ لَفْظَة رُسُوب تَرْجُمَة
لـ (précipitation)
- 12207 Segment, section قِطْعَة قَطْع ١٢٢٠٧
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة سُذْفَة^(١) وأرجح
قِطْعَة سُذْفَة ، قِسم ، جُزء ، كما جاء في الترجمة
الإنكليزية من المعجم الأصلي^(١)
- 12209 Segment atrio - قِطْعَة أَذِينِيَّة بُطِينِيَة ١٢٢٠٩
ventriculaire
جُمْلَة أَمْرَة القلب système de commande du cœur

(١) في لسان العرب : السدفة القطعة من الشيء .

(١) (Segment, section, part)

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

المقالات

ص

٢٩٩ بقايا الفصاح	الأستاذ شفيق جبري
٣٠٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية	الدكتور حسني سبح
٣١٩ مدخل الى فنون القول عند العرب القدماء	الدكتور عبد المجيد عابدين
٣٥٨ رسائل نادرة	الأستاذ محمد أحمد دهمان
٣٧١ تخطيط الأوائل	الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي
٣٩٥ تاريخ الخلفاء (لابن ماجه)	الأستاذ محمد مطيع الحافظ
٤٥٥ الدين الإلهي الأكبري	الأستاذ محمود أحمد غازي

مركزية التعريف والنقد

٤٨٣ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر	الأستاذ شفيق جبري
٤٨٧ كتاب الاستشراق	الدكتور خليل سمعان
٤٩٥ شعر الراعي النميري	الأستاذ ابراهيم صالح

آراء وأنباء

٥١٥ مخطوطات يتيمة في دبلن (٣)	الدكتور صفاء خلوصي
٥١٩ المرحوم السيد الدكتور محمد يوسف	الأستاذ مختار الدين أحمد
٥٢٨ الكتب المهداة خلال الربع الأول من عام ١٩٧٩	

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز تحقيقات اللغة العربية بدمشق



شعبان من سنة ١٣٩٩ هـ

تموز (يوليو) من سنة ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كثرة المصادر والأسماء

الأستاذ شفيق جبيري

احتجت الى معرفة مصدرٍ من مصادر فعل : كذب ، وذلك من أجل ضبط قافية من القوافي ، وهذا المصدر هو : كذاب ، على وزن : كتاب ، فرجعت الى مادة : كذب ، فهل عليّ من حرج إذا أعربت في هذا المقام عن عجبى من كثرة مصادر هذه المادة ، ولا بأس بذكرها كلّها . يقول الفيروزآبادي في معجمه : كذب يكذب كَذِباً وكِذْباً وكِذْبةً وكِذبةً وكِذَاباً وكِذَاباً كِذَاباً ككتاب وحناء ، على أن هذه المصادر ليست بكثيرة اذا قيسَت بالأسماء الدالة على الكاذب، فالذي يكذب هو: كاذِبٌ "وكِذَّابٌ" وتَكِذِّابٌ "وكِذَّوبٌ" وكِذَّوبَةٌ "وكِذَّابَانٌ" وكِذَّابَانٌ "وكِذَّابَانٌ" وكِذَّابَانٌ "وكِذَّابَانٌ" وما يقال في كثرة الأسماء الدالة يُقال في كثرة الأسماء الدالة على الكذب وهذه هي : الأَكْذَبَةُ والكُذْبَى والمَكْذُوبُ والمَكْذُوبَةُ والمَكْذُوبَةُ والكَاذِبَةُ والكُذَّابَانُ والكُذَّابُ بضمهما ، الى آخر ما جاء في تعريف هذه المادة .

اني آسف الأسف كلّه على أنني لست من علماء اللغة حتى أعرف السبب في كثرة هذه المصادر وكثرة أسماء من يكذب وأسماء الكذب ،

وإذا لم أكن من علماء اللغة فما يمنعني عن العجب من هذه الكثرة التي أشرت إليها ، ولست أدري هل تعرّض علماء اللغة في القديم والحديث لإيضاح هذا الأمر ، وهل في جملة هذا الإيضاح كثرة قبائل العرب واختلاف بعض لغاتها ، فمن هذه القبائل من استعمل مصدراً أو اسماً ، ومنها من استعمل مصدراً آخر أو اسماً آخر ، ولما جمع علماء اللغة ما تشتت من هذه اللغة في البوادي اضطروا الى تدوين كل ماسمعه ، أقول إن كل هذه الأمور لا علم لي بها ، وليتني أعرف الأسباب التي أجهلها في هذه القضية ، على أن الذي أعرفه أن أحكام تنازع البقاء تجري على اللغة جريانها على عالم الأحياء ، على نحو ما أشرت الى ذلك في بعض مقالات متقدمة ، فليس من الضروري أن تعيش المصادر كلّها والأسماء كلّها ، فمنها ما يموت ومنها ما يقلّ استعماله ومنها ما يعيش على وجه الدهر ، فمن المصادر التي عاشت ما جاء ذكره في القرآن الكريم أو ما جاء على لسان سيدنا محمد ﷺ أو ما استعمله بلغاء الكتاب ، فهل استعمل في هذا كله كذباً أو مكذباً أو غيرهما من اخواتهما بدلاً من استعمال الكاذب والكذاب والكذوب ، فهذه الأسماء الثلاثة وأمثالها تعيش ويستفيض استعمالها • وأظن أن بعض مصادر كذب قد تستعمل ولا بأس باستعمالها ولا سيما في اقامة وزنٍ من أوزان الشعر كالـكِذاب والـنِذاب على وزن الكتاب والحناء ، أمّا الذي يكذب وبعض الأسماء الدالة على الكاذب فهل تستعمل كلها ؟ وإذا استعملها أحد الكتاب فهل يسلم من نقد الناقدين ؟ أفلا يرمونه بالتنطّع والتنطّس في لغته ؟

ومن المصادر القليلة السهلة ما يعيش في لغة الخاصّة والعامة ، من ذلك مثلاً مصادر فعل : أكل ، يقال : أكله أكلاً ومأكلاً ، فالأكل هو

الغالب وهو أغلب من المأكّل ، أمّا العامّة فانها تستعمل : المأكلة على سبيل المجاز ، وهي كلمة خصبة المعنى ، فكثيراً ما نسمعهم يقولون في لغتهم : أموال كذا أو أموال فلان أصبحت مأكلة أي يأكلها من يضع يده عليها وقد وردت المأكلة في اللغة ولكن على غير ما تقصده العامّة ، يقال : المأكلة وتضم الكاف : الميرة وما أكل ، ويوصف به فيقال : شاة مأكلة •

ليس هذا كله ما يعنينا أمره في هذا الباب أي باب كثرة المصادر والأسماء ، انما الذي يهمنا أن نعرفه انما هي الأسباب في كثرة بعض المصادر والأسماء ولست أدري هل في لغات العالم مثل هذا الأمر ، هل للفعل الواحد مصادر كثيرة أو للاسم الواحد أسماء كثيرة على نحو ما نشاهده في لغتنا • ولا ينبغي لنا ان نعتقد أن كثرة هذه المصادر أو هذه الأسماء دليل قاطع على غنى اللغة ، فالمعروف ان اللغة الغنيّة انما هي اللغة التي نجد في مفرداتها ما نستطيع ان نعبر به عن معنى من المعاني التي تجول في الخاطر ، فاذا جال في خاطر أحدنا معنى ووجد في اللغة اللفظة الدالّة عليه فنسفتطيع أن نستنتج من ذلك ان اللغة غنية ، أما اذا لم نجد في اللغة ما نستطيع ان نعبر به عن معنى من المعاني فاللغة فقيرة ، والمفردات الكثيرة قلّما تكون برهاناً على غنى اللغة حتى ان المترادف فيها قد يختلف بعضه عن بعض فقلّما نجد في لفظتين مترادفتين تطابقاً في المعنى فلا بد من فرق بينهما ولو كان الفرق يسيراً •

على اني أشعر بانني كدت أخرج عن موضوعي فجوهر الموضوع معرفة السبب أو الأسباب في كثرة مصادر فعل واحد وكثرة الأسماء المشتقة من هذا الفعل • فعسى أن يوضح لنا هذا الأمر علماء اللغة في عصرنا •

وهل من بأس إذا أفردت ° هذه المصادر وهذه الأسماء الغريبة التي يقل استعمالها على الرغم من صحتها ، وإذا استعملت قد ينبو عنها الذوق ، أقول هل من بأس إذا أفردت كلها في معجم خاص وجمعت فيه كما تجمع الآثار القديمة في متحف •

دمشق

شفيق جبيري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كيرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

~~~~~

- ٤١ -

الدكتور حسني سبج

12406 Sidérémie حَدَدُ الدَّم ١٢٤٠٦

وارجح حَدِيدُ الدَّم (مقدار) او حديدية الدم ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12407 Sidérose pulmonaire حَدَدُ رِئَوِي او حَدَدُ الرِّئَةِ ١٢٤٠٧

واقر مجمع اللغة في القاهرة السدية - السَّحَار  
الحديدي ( تترب الرئة الحديدي ) وجاء في التعريف :  
حالة مرضية مزمنة تحدث من استنشاق اتربة الحديد

---

( content of the iron in the blood ) (١) .

وأفضل تغبر الرئة الحديدي<sup>(١)</sup> •

١٢٤١٢ لُكْنَةُ سِيْنِيَّة Sigmatisme 12412

وأفضل لُكْنَةُ بحرف السَّيْنِ ( او تَأْتَاةُ بالسَّيْنِ أو حرف  
السَّيْنِ ، لكي لا يلتبس الامر باللفظة التالية )

١٢٤١٣ سِيْنِي Sigmoidal, ale, sigmoide 12413

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة  
( سِجْمِي ) فترجم ( colon sigmoid ) بالقولون  
السِّجْمِي في مصطلحات علم الجراحة ، وترجم  
( sigmoidal flexure ) بالتعريجة السينية بين  
مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها • وأفضل ترجمة  
اللفظة بالسَّيْنِ الحَرَقَقِي

١٢٤١٥ إشْعَار - عَرَضٌ ، عَرَضٌ "مُشْعِرٌ Signal-symptome 12415  
وأفضل عَرَضٌ مُشْعِرٌ فقط

١٢٤١٦ علامة آرجيل - روبرتسن Signe d'Argyll - Robertson 12416

عَرَضٌ بُؤْبُؤُ آرجيل - روبرتسن ، فَقَدَ  
مُنْعَكْسُ البُؤْبُؤُ نحو الثور ، كما جاء في الترجمة

(١) الصلحة ٢٢٨ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة

الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

- 12417 signe caractéristique, distinctif  
marque

١٢٤١٧ علامة "وصفية"، علامة بيانية، ميزة

وأفضل علامة وصفية علامة مُميّزة ،  
علامة فارقة

- 12418 signe de la chaussette, érythrose  
de la déclivité  
( Vaquez et Bricou )

١٢٤١٨ علامة الجورب ، احمرار الاتحاد ( فاكيز  
وبريكو ) واحمرار الأجزاء المتدلية ( في القدمين )  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup>

- 12420 signe de coup d'ongle  
ou du copeau ( psoriasis )

١٢٤٢٠ علامة الخدش بالظفر أو الخداسة ( صدف )  
وأفضل علامة الخمش بالظفر أو الحك بالظفر  
أو الحتات<sup>(٣)</sup>

- 12422 signe du lacet, signe  
du garrot, phénomène  
de Rumpel-Leede

( Argyll-Robertson's pupil symptom, loss of the pupil ) (١)

( reflex to light ) (٢)

redness of the skin of dependent parts of the feet in )

( endarteritis obliterant

(٣) في لسان العرب : الحت في فركك الشيء اليابس عن الثوب ونحوه ، وحت الشيء عن الثوب وغيره يحته حتاً فركه وقشره فانحت ونحات واسم ماتحات من منه الحتات كالدقاق وهذا البناء من الغالب على مثل هذا وعامته الهاء وكل ما قشر فقد حت .

- ١٢٤٢٢ علامة البند ، علامة الوثاق ( التقيط ) ، حادثة رومبل - ليد
- وأرجح علامة الشريط ، علامة الوثاق ( لا القباط )<sup>(١)</sup> ، ظاهرة<sup>(٢)</sup> رُمبل ليد ، كما يلفظ بالالمانية .
- ١٢٤٢٣ علامة لاساغ 12423 signe de Lasègue وأفضل علامة لاسييك
- ١٢٤٢٧ علامة أو ليفيه كَرْدارلي ، علامة الرشغامي 12427 signe d'Oliver - Cardarelli, signe de la trachée وظاهرة اوليفه كردالي ، الجذ الرشغامي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> وكما اقراها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضا .
- ١٢٤٢٨ علامة مُتَقَدِّمة أو سَابِقَة 12428 signe prémonitoire ou préliminaire وعلامة طَلِيعَة
- ١٢٤٢٩ علامة ( مُسَمَّاة ) مُحْتَمَلَة 12429 signe ( dit ) probable وأفضل علامة مُحْتَمَلَة او مُمَكِّنَة ( الظهور ) ( على مايقال )
- 12433 signe de tapotage ( percussion d'une caverne

(١) الصفحة ٨٤٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة

(٢) الصفحة ٢٩١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) ( tracheal tug', Oliver Cardarelli phenomenon )

pulmonaire superficielle provoquant la toux  
et l'expectoration )

١٢٤٣٣ علامة الهَيْج ( قَرْع كهف رِئوي سَطحي  
يُحدِث سُعالًا وقَشْعًا )

وأفضل علامة النَقْر وظاهرة ارْئوي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12434 signe de tiroir (lésion des ligaments croisés)

١٢٤٣٤ علامة الجارور ( آفة الرُّبْط المتصالبة )

وأفضل علامة الدُّرْج ( وقد أقرها مجمع اللغة العربية  
في القاهرة ) ( آفة في الرُّبْط المتصالبة ) وليس  
لفظة الجارور أن تعني ذلك<sup>(٢)</sup>

12436 Silicatose دَاءٌ صَوَّاني ١٢٤٣٦

والصحيح تَغَبُّر الرِّئَة السَّيْلِيَّكَاثي ، وهو ما يحدث  
من اسْتِنشاق غبار السيليكات ( احد املاح حموض  
سيلسيوم او سيليكون )<sup>(٣)</sup>

12437 Silice, oxyde de silicium, anhydride silicique

١٢٤٣٧ سيليس ، اكسيد السيلسيوم ، بلا ماء  
حَمْضُ السَّيْلِيَّس

سيلكا ، بلا ماء حمض سيليقون او سيلسيوم ثاني

(١) ( Erni's phenomenon )

(٢) في لسان العرب : والجارور نهر يشقه السيل

(٣) لفظة ( silicatosis ) في معجم درلند الطبي

اكسيد سيليقون كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12438 Silicium سيليسيوم ١٢٤٣٨

وأرجح سيليقون ، كما يسمى بالانكليزية

12439 silicium ( fluorure de ) (فلوؤرور) السيليسيوم ١٢٤٣٩

وأفضل سيليقون (فلور)

12440 Silicotique ١٢٤٤٠ تَرَبِي ، مُتَعَلِّقٌ بِالتَّرَبِّ الرِّئَوِي

وأرجح سيليكى ، أو نسبة الى الداء الصواني • فقد  
أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( silicosis )  
بالشَّحَار الصَّوَّانِي ( السيليكى ) « السليكية » وجاء  
في التعريف : حالة مَرَضِيَّة مُزْمِنَةٌ فِي الرِّئَةِ سببها  
اسْتِنْشَاقُ غُبَارِ الصَّوَّانِ ( السيليكَا ) من الهواء  
بكميات كافية لتحدث بمرور الزمن تَلَيُّفًا فِي نَسِيجِ  
الرِّئَةِ وهو من الأمراض المهنية •

12442 sillon auriculo-ventriculaire

١٢٤٤٢ تَلَمَّ "أَذَيْنِي بَطْنِي

والاخذود التاجي كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> •

( ١ ) ( silica, silicic anhydride silicon dioxide )

( ٢ ) ( coronary sulcus )



12445 sillou interventriculaire antérieur et postérieur  
du cœur

١٢٤٤٥ تَلَمَّ الْقَلْبُ بَيْنَ الْبُطَيْنِ الْأَمَامِيِّ وَالْخَلْفِيِّ  
وَالْأَخْدُودِ بَيْنَ الْبُطَيْنِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

12447 sillou du sarcopte de la gale

١٢٤٤٧ نَقَبٌ قَارِمَةٌ الْجَرَبِ  
وَأَرْجَحُ تَلَمَّ حَمَكُ الْجَرَبِ<sup>(٢)</sup> نَفَقَهَا ، كَمَا جَاءَ فِي  
التَّرْجُمَةِ الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> وَلَيْسَ لِلْفِظَةِ  
تَقَبُّ أَنْ تَقِي بِالْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ<sup>(٤)</sup>

12448 sillou unguéal de Beau تَلَمَّ بُو الظَّفَرِي ١٢٤٤٨

وخطوط بو ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٥)</sup>

12453 Sinapisation خَرْدَلَةٌ ١٢٤٥٣

وَأَفْضَلُ تَحْمِيرِ الْجِلْدِ بِمُحَضَّرِ خَرْدَلِي ، كَمَا جَاءَ  
فِي التَّرْجُمَةِ الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٦)</sup> وَلِخَرْدَلَةٍ  
مَعْنَى خَاصٍ<sup>(٧)</sup>

(١) ( interventricular sulcus )

(٢) الصفحة ٥٨٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) ( cuniculus, furrow of itchmite )

(٤) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : النَّقْبُ النَّقْبُ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ

Beau's lines ( on the fingernails )

(٥) ( reddening of the skin by a mustard preparation )

(٦) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَالْخَرْدَلُ ضَرْبٌ مِنَ الْخَزْفِ مَعْرُوفٌ الْوَاحِدَةُ خَرْدَلَةٌ

- ١٢٤٥٤ Sinapisme لصَقَّةُ خَرْدَلِيَّةٌ ، لَصَقَّةٌ خَرْدَلٌ  
او لزقة مخردلة
- ١٢٤٥٥ Sinciput فَيْشَةُ ، قِمَّةُ الرَّأْسِ  
والصحيح الفَرْقُ أو المَفْرَقُ<sup>(١)</sup> لأن ماتعنيه اللفظة  
هو الجزء الأمامي والعلوي من الرأس<sup>(٢)</sup> وليس للفظه  
فيشة أن تعني المعنى كما انها تدعو الى الالتباس<sup>(٣)</sup>
- ١٢٤٥٦ Sinistrocardie مَيَاسِرَةُ الْقَلْبِ (تبدُّله الى اليسار)  
وأرجح الانْزِيَّاحُ الأيسر للقلب وانْزِيَّاحُ القلب الى  
الأيسر ، ولللفظة مَيَاسِرَةُ معنى آخر<sup>(٤)</sup>
- ١٢٤٥٧ Sinueux, euse مُتَعَوِّجٌ ،  
مُلتَوٍ ، متعرجٌ ، مُتَمَعِّجٌ ، وسبق للجنة أن ترجمت  
( anfractueux ) بِمُتَعَوِّجٍ ( اللفظة ٧٢٠ )
- ١٢٤٥٨ Sinuosité اِعْوَرَجَاجٌ ، اِلْتِواءٌ  
وأرجح تَعَرَّجٌ ، تَمَعَّجٌ
- ١٢٤٦٢ sinus coronaire du bord du placenta جَيْبُ حَافَةِ السَّخْنَدِ الأَكْلِيلِي  
وأفضل جَيْبُ السَّخْنَدِ كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلي<sup>(٥)</sup>

(١) في لسان العرب : الفرق موضع الفرق من الرأس ، وفرق الرأس ما بين الجبين الى الدائرة .

(٢) لفظة ( sinciput ) في معجم درلند الطبي  
( Dorland's Illustrated Medical Dictionary )

(٣) في لسان العرب ، الفيشة أعلى الهامة والفيشة أعلى الكمة ( رأس الذكر )

(٤) في تاج العروس : اليسر بالفتح ويحرك اللين والانقياد يكون ذلك للانسان والفرس

وقد يسر يسر من حد ضرب ويأسره لآينة

(٥) ( placenta sinus )

- ١٢٤٦٣ جَيُوبُ الأمِّجافية sinus de la dure-mère 12463  
جيوب الأم الجافية<sup>(١)</sup> . هذا وقد اقر مجمع اللغة العربية  
ترجمة ( sinuses ) بِمَشْبَر<sup>(٢)</sup> ( ج مشابر ) وجاء في  
التعريف : الأوعية الدموية المتسعة التي توجد في  
الأم الجافية
- ١٢٤٧٤ مِثْعَبٌ للرَّحْضِ siphon à irrigation 12474  
وللنَّضْحِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(٣)</sup>
- ١٢٤٧٨ نَهَمٌ Sitiomanie 12478  
وأرجح هَوَسُ الطعام او الغداء ، لِصلة الحالة  
بعلة نفسانية
- ١٢٤٨٠ تَعْيِينُ انْكِسَارِ الشُّورِ Skiascopie 12480  
بطل استعمال هذه اللفظة وكانت تدل على : (١) تنظير  
الطبقة الشبكية من العين ، (٢) ما يعرف الآن بالتنظير  
الشعاعي<sup>(٤)</sup> وترجمت باختبار الظل في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٥)</sup>
- 12487 sodium ( bicarbonate de ) , carbonate acide  
de sodium

(١) الصفحة ٦٠٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) في تاج العروس : والمشابر أنهار تنخفض فتأوي إليها الماء من مواضع مما يفيض عن

الأرضين جمع مشبر ومشبرة ، كلاهما بالفتح .

(٣) ( siphon douche )

(٤) لفظة ( skiascopy ) في معجم ستيدمان

( Stedman's Medical Dictionary )

(٥) ( shadow test )

- ١٢٤٨٧ الصُّودِيُوم (ثَانِي فَحْصَات) ، فَحْصَات الصُّودِيُوم  
الحَامِضَة
- وأفضل الصُّودِيُوم ( ثَانِي كَرْبُونَات ) كَرْبُونَات  
الصُّودِيُوم الحَامِضَة<sup>(١)</sup>
- 12490 sodium ( carbonate neutre de ) soude
- ١٢٤٩٠ الصُّودِيُوم ( فَحْصَات ) المعتدلة ، صُّود  
وأفضل الصُّودِيُوم ( كَرْبُونَات المعتدلة<sup>(٢)</sup> ) الصُّود
- 12491 sodium ( chlorure de ), sel de cuisine
- ١٢٤٩١ الصُّودِيُوم ( كلورور ) ، مِلْح المَطْبَخ  
وأفضل الصُّودِيُوم ( كلور ) ، مِلْح الطَّعَام أو  
المِلْح الشائع أو المعروف ومِلْح المَائِدَة ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 12492 sodium ( hypophosphate de )
- ١٢٤٩٢ الصُّودِيُوم ( تَحْت فَصْفَت )  
وأفضل الصُّودِيُوم ( تَحْت فَصْفَات )
- 12497 sodium ( phosphate acide de ) , phosphate  
monosodique, phosphate biacide de sodium
- ١٢٤٩٧ الصُّودِيُوم ( فَصْفَات ) الحَامِضَة ، فَصْفَات  
وَحِيدَة الصُّودِيُوم، فصْفَات الصُّودِيُوم المُضَاعَفَة  
الحَمِض

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) ( sodium chloride, common salt, table salt )

- 12498 sodium (phosphate monoacide de) ,  
phosphate disodique  
١٢٤٩٨ الصوديوم ( فُسْفَات ) الوحيدة الحمض ،  
فُسْفَات مُضَاعَفَة الصوديوم  
وأفضل : الصوديوم ( فُسْفَات الحامضة ) فُسْفَات  
أَحَادِيَّة الصوديوم ، فُسْفَات الصوديوم ثَنَائِيَّة  
الحمض في اللفظة الاولى والصوديوم ( فُسْفَات  
أَحَادِيَّة الحمض ) وفُسْفَات ثَنَائِيَّة الصوديوم  
في الثانية
- 12505 soins aux aveugles عناية بالعميان ١٢٥٠٥  
وأرجح رِعَايَة العُمِيَان
- 12505 soins post-opératoires عناية بَعْد البَضْع ١٢٥٠٥  
وأرجح عِنَايَة بَعْد الجِرَاحَة والعِنَايَة المؤخرة أو  
اللاحقة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>
- 12506 Soja ( fève de ) الصُّوْجَة ( فُؤول ) ١٢٥٠٦  
وأرجح الصُّوْيَا ( باقلاء أو فُؤول )
- 12507 Solaire شَمْسِي ١٢٥٠٧  
شَمْسِي نسبة الى الشمس وضَقِيرِي شَمْسِي  
نسبة الى الضَقِيرَة الشَّمْسِيَّة<sup>(٢)</sup> أيضا

(١) ( after care, post-operative )

(٢) لفظة ( solar ) في معجم درلند ( Dorland's Medical Dictionary )

- 12508 Solarite أَلَم الضَّفِيرَةِ الشَّمْسِيَّة ١٢٥٠٨  
والصحيح التهابُ الضَّفِيرَةِ الشَّمْسِيَّة ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (١)
- 12509 Sole سَمَكٌ مُوسَى ١٢٥٠٩  
والصحيح أَخْمَصُ الْقَدَمِ وَالنَّعْلُ وهو المقصود ، اذ  
ليس لِسَمَكِ مُوسَى اية صلة طبية (٢)
- 12511 Solide صُلْبٌ ، جَامِدٌ ١٢٥١١  
وأرجح صُلْبٌ فقط ، وسبق للجنة أن ترجمت  
( congélation ) بِتَجْمِدِ ( اللفظة ٣٠٥٢ )
- 12512 Solitaire وَحِيدٌ ، مُعْتَزِلٌ ١٢٥١٢  
وأرجح وَحِيدٌ مُتَفَرِّدٌ
- 12514 Solubilité ذَوَابْنِيَّةٌ ، اِنْتِحَالِيَّةٌ ١٢٥١٤  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ذَوَابْنِيَّةٌ  
وَذَائِبِيَّةٌ
- 12515 Soluble ذَوَابٌ ، مُتَحَلِّلٌ ١٢٥١٥  
وحلول ايضاً
- 12516 soluté physiologique normal, soluté isotonique  
de chlorure de sodium, sérum artificiel, sérum

(١) ( inflammation of the solar plexus )

(٢) وقع الخطأ نفسه في الترجمتين الانكليزية والالمانية من المعجم الاصلي . ففي الترجمة  
الانكليزية جاءت لفظة ( sole ) وتعني أخمص القدم والنعل كما أنها تدل على سمك موسى  
وكان الافضل ان تترجم بلفظة ( planta ) وأما الترجمة الالمانية seezunge  
فمعناها لسان البحر وهو المعروف بـ سمك موسى .

physiologique

- ١٢٥١٦ مَحْلُولٌ "غَرِيزِي نِظَامِي" ، مَحْلُولٌ كَلُور الصُّودِيَوْمِ الْمُتَعَادِلِ التُّوتَرِ  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ( soluté )  
بذُوَابَةِ و ( isotonie ) بِمُتَسَاوِي الْأَسْمُوزِيَّةِ (١) و  
( normal solution ) بِمَحْلُولِ كِفَائِي (٢) وَأَرْجَحَ : مَصْلُ  
فِزْيُولُوجِي سَوِي ، مَحْلُولِ كَلُور الصُّودِيَوْمِ الْمُتَكَافِيءِ  
التُّوتَرِ أَوْ الْمُتَعَادِلِ التُّوتَرِ وَالْمَصْلُ الْفِزْيُولُوجِي ( وَقَدْ أَهْمَلْتَهَا  
اللَّجْنَةُ ) بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَحْلُولِ الْمِلْحِ وَمَحْلُولِ الْمِلْحِ  
السَّوِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣) .
- ١٢٥١٧ مَحْلُولٌ " 12517 Solution, soluté, dissolution  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( solution )  
بذُوَابَةِ مَحْلُولِ ، وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ : الْمَادَّةُ الْمُتَجَانِسَةُ  
النَّاتِجَةُ مِنْ خِلْطِ مَادَّةٍ بِأُخْرَى • وَأَرَى أَنْ تَخْصَصَ  
لِغَلْظَةِ مَحْلُولِ لِـ ( solution ) وَذُوَابَةِ لِـ ( soluté )  
وَمُنْحَلِ لِـ ( dissolution ) ( وَقَدْ أَهْمَلْتَهَا اللَّجْنَةُ )
- ١٢٥١٨ مَحْلُولٌ عَشِيرُ النَّظَامِي (٤) " 12518 solution centinormale  
وَأَرْجَحَ مَحْلُولِ سَوِي مِئَوِي

(١) وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ : الْمَحْلُولُ الَّذِي يَسَاوِي آخَرَ فِي الْأَسْمُوزِيَّةِ وَتَطْلُقُ فِي الطَّبِّ عِنْدَمَا يَكُونُ  
الضَّغْطُ الْأَسْمُوزِي لِمَحْلُولٍ مَا مَسَاوَا لِلضَّغْطِ الْأَسْمُوزِي لِمَصْلِ الدَّمِ •  
(٢) وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ : الْمَحْلُولُ الَّذِي يَحْتَوِي الْكُلُّ مِنْهُ عَلَى الْوِزْنِ الْمَكَافِيءِ الْجَرَامِي  
( بِالْجَرَامَاتِ لِلْمَادَّةِ الْمَذَابَةِ ) •  
(٣) salt solution, saline solution, physiological salt  
solution, physiologie saline, normal saline solution  
(٤) وَسَبَقَ لِلَّجْنَةِ أَنْ تَرَجَمَتْ ( réglementation ) بِتَنْظِيمِ ( الْغَلْظَةُ ١١٦٣٩ )

- 12519 solution décinormale مَحْلُولُ عَشْرِ النَّظَامِي ١٢٥١٩  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَحْلُولُ عَشِيرِي،  
وجاء في التعريف : هو المحلول الذي يحتوي اللتر منه  
عَشْرُ الوزن المكافئ بالجرامات للمادة المذابة  
كالحوامض والقلويات ويستخدم في معايرة سوائل  
اخرى
- 12520 solution étalon, solution normale مَحْلُولُ عِيَارِي نُسُودَجِي ١٢٥٢٠  
وأفضل مَحْلُولُ عِيَارِي ، مَحْلُولُ سَوِي
- 12521 solution faible de sulfate de zinc contenant de la teinture de lavande مَحْلُولُ كِبْرِيَتَاتِ الثَوْتِيَاءِ الْخَفِيفِ مُحْتَوِيًا  
صِبْغَةَ الْخُرَامِي (اللاؤندة)  
والعَوَلُ الْأَحْمَرُ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصلي (١)
- 12522 solution - mère مَحْلُولُ "أُم" ، مَحْلُولُ أَصْلِي ١٢٥٢٢  
أُمُ الْمَحْلُولِ تَرَجِيحًا
- 12523 solution molaire مَحْلُولُ ذَرَرِّي ١٢٥٢٣  
وأفضل مَحْلُولُ مُوَلِي أَوْ جُزَيِّي غَرَامِي (٢)
- 12525 solution tampon مَحْلُولُ وَقَاء ١٢٥٢٥  
وأفضل مَحْلُولُ دَاارِيء

(١) ( red wash )

(٢) الصفحة ٢٧ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .



- 12527 Somatologie ١٢٥٢٧ عِلْمُ الأبدان  
أو البدَنيات
- 12530 Sommaton, addition latente des secousses  
musculaires
- ١٢٥٣٠ جَمْعٌ ، ضَمٌّ الاهتزازات العضلية الخفي  
وأفضل جُمَاع الانْتِصَام الخفي للتَقَلُّصَات  
العَصَبِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي (١)
- 12531 sommaton nerveuse ١٢٥٣١ جَمْعٌ أو تَضَامٌ عَصَبِي  
وأفضل جُمَاع المُحَرَّضَات كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)
- 12532 sommeil crépusculaire, demi sommeil
- ١٢٥٣٢ تِهْجَاعٌ ، تَهْوِيمٌ ، سِنَةٌ  
وأفضل الاِغْفَاء (٢) وقد اقر مجمع اللغة العربية في  
القاهرة ترجمة ( twilight sleep ) بالتَخْدِير  
الشَّقَقِي (الهَلَج) (٣)
- 12533 sommeil secondaire ١٢٥٣٣ نَوْمٌ ثانوي

( ١ ) ( summation of muscular contractions )

( ٢ ) ( summation of stimulation )

( ٣ ) في فقه اللغة للثعالبي : الاغفاء النوم الخفيف ثم التهويم والفرار والتهجاع وهو النوم القليل اما سنة نهي النعاس .

( ٤ ) الهلج مالم يؤقن به من الاخبار هلج بهلج هلجا اذا أخبر بما لا يؤمن به والهلج شيء تراه في نومك مما ليس بروية صادقة الهلج اخف النوم

وأفضل ما بعد النَّوْم كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الاصلي<sup>(١)</sup>

12533 sommeiller رَقَدَ ، نَامَ ١٢٥٣٣

وأرجح غَفَا ، رَكَدَ ، سَكَنَ

12535 sommet de la tête, vertex ذُرْوَةُ الرَّأْسِ ١٢٥٣٥

وأرجح قِمَّةُ الرَّأْسِ ، الهَامَةُ

12538 Somnambulisme سَيَّرٌ في المنام ١٢٥٣٨

وقد شاع اِسْتِعْمَالُ السَّرْنَمَةِ ولعلها أفضل

12539 Somnolence وَسَنٌ ١٢٥٣٩

وأفضل نَعَاسٌ ، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة  
ترجمة ( drowsiness ) بالتَهْوِيمِ وجاء في الشرح :  
الشَّعُورُ بالحاجة الى النَّوْمِ

12541 son, ton, tonalité صَوْتُ ، لَحْنٌ ، نَغْمَةٌ ١٢٥٤١

وأفضل صَوْتُ ، لَهْجَةٌ<sup>(٢)</sup> ، لَحْنٌ ، حَدَّةُ الصَّوْتِ

12542 son additionnel, son de combinaison

لَحْنٌ اِنْضِمَامِي ، لَحْنٌ التَّرْكِيبِ ١٢٥٤٢

وأفضل لَحْنٌ مُتْرَاكِبٌ ، جُمَاعُ اللَّحْنِ ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٣)</sup>

( للبحث صلة )

(١) ( after-sleep )

(٢) في لسان العرب اللهجة واللهاجة جرس الكلام

(٣) ( combination tone, summation tone )

# محمد إقبال

## فيلسوف الذات وشاعر العشق

الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

كما يأنس الساري ليلاً بتأمل مواكب النجوم كذلك يرتاح الساعي في مناكب الحياة للنظر في سير العظماء •

وقد تسأل أيها القارئ الكريم ، حين تلمح عنوان المقال : ما لهذه المجلة المتخصصة باللغة والتراث العربيّين تُعنى بشاعر هندي باكستاني ولو كان ذا مكانة عالية في الشعر والفكر ! والجواب أن إقبالاً دوحه مباركة في رياض ذلك التراث العربي الإسلامي الواسع نمت على أرضه وامتاحت من معينه وجرى في عروقها حبها له ولأهليه • ولا شك أن أبناء البلاد العربية انقطعت وشائجهم منذ حقبة ياخوانهم من بقيّة أبناء تلك الحضارة السمحة الشاملة واتصلت أسبابهم جميعاً بحضارة ضيقة الأعطان متعصبة الأوطان فضيّقت عليهم مدى البصر ودفنت منهم عمق البصيرة • وقد آن أن نصل ما انقطع دون أن نقطع ما اتصل •

ثم إننا نظرنا إلى أجيال أدبائنا الحديثين فراعنا ضحل ثقافتهم وتنكبهم عن ينابيع التراث الثرة وتقليدهم العمي لكل نائمة في الغرب

دون البحث عن أصالتهم الذاتية • فأردنا أن نضرب للأصالة الذاتية مثلاً عالياً وهو شاعر مفكر قلّ من يشبهه في سعة الاطلاع على ثقافات الغرب مع التعمق المتبحّر في التراث الشرقي • وقد حلّق في سماء الشهرة فترجم له كبار المستشرقين كما سيأتي في المقال وقدموه على معاصريه • وإني لاذكر حديثاً للمستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسنيون جرى فيه الكلام على إقبال وطاغور ففضله على طاغور في العمق والموهبة • ونحن لا نحب الموازنة بين الشعراء والمفكرين ، فلكل طريقته الخاص وعبقريته الملهمة • ولكننا آثرنا أن نستشهد على مكانة إقبال بمستشرق مرموق لكي يهدأ بالك وتعلم أنا لا نتجاوز الاعتدال ولأننا نعرف أن فريقاً من الناس يزيد اطمئنانهم بأحكام أولئك الأجانب الذين لا تنكر جهودهم في مسادين الثقافة العربية الإسلامية •

إن إقبالاً نشأ في بلد « نام » على حد التعبير الحديث كالبلاد العربية • ومع ذلك كان معتدّاً بشخصيته وعلمه وتراثه وقيم هذا التراث • ولم ينقصه اعتداده شيئاً بل زاده قيمة وعلاء •

ثم إننا في جميع مائكتب نرجع إلى خزائن اللغة العربية الواسعة الغنية ، فلا يخلو كل بحث لنا من نكتة لغوية نشير إليها أو رمز نشرحه أو سرّاً نبوح به • فقد جرى حب اللغة في عروقتنا منذ الطفولة مع دراساتها المتنوعة المتعمقة • وإذا صادفك أيها القارئ الكريم تعبير أدبي أو إشارة فلسفية فلا تخش منا أن نتجاوز الأسلوب العلمي إذ كنا نستعين بالأساليب الجافة التي تحاول أن تتخذ لها من جفافها مظهراً علمياً وهي تبطن في تضاعيفها هرطقة وهذرا • إن العلم الحقيقي يعنى بالظاهر عنايته بالباطن • وقيمة الجمال متصلة في أعماق اصولها بقيمة الحقيقة •

ثم إن هذا البحث يثير مشكلة الترجمة • فهل تيسّر ترجمة الأدب ولا سيما الشعر من لغة إلى لغة أخرى ؟ وهل ثمة شروط لنجاح الترجمة ؟ وما هيته ؟ وهل نجد أمثلة على نجاحها في مختلف اللغات المشهورة ؟ وإلى أي درجة يصحّ كلام الشاعر الألماني « غوتي » حين كتب في مؤلفه « الشعر والحقيقة » مامعناه : « أحترم الإيقاع وكذلك القافية • بهما يكون الشعر شعراً • بيئد أن العمق نفسه والإبداع الأصيل والثقافة الحقيقية هي ما يبقى من الشاعر بعد أن يُترجم شعره ثراً • عندئذ يمكث المضمون الصرف • فإن غاب هذا المضمون برز بهرج الشكل تجاه أبصارنا وإذا حضر أخفاه وطواه • » أم نقول على حدّ ادعائنا نحن : إن الفكرة الفنيّة كقطعة من الذهب أو الماس • والشاعر المبدع هو الذي يفتن لها فيصوغها صوغاً ممتازاً فائقاً متأثراً بثقافته ولغته • وعلى المترجم ، بعد أن يردها إلى أصلها ، أن يصوغها صوغاً جديداً في اللغة المترجم إليها • وعندئذ يحصل سابق أو مباراة بين المؤلف والمترجم في الإبداع • فقد تفوق الترجمة الأصل في الجمال وقد تتخلف عنه •

ومهما يكن من أمر فإن إقبالاً لم يتّحّ له من يحسن ترجمة أشعاره خلا الصاوي شعلان مشفوعاً بمحمد حسن الأعظمي • على أنه ربما عالجنا بحث الترجمة بشكل عام في موضوع مستقل مقبل •

والآن هيا بنا تتأمل في بعض لياينا المظلمة تألق هذا الكوكب المنير في سماء التراث العربي الاسلامي بين بروج لا تعد ولا تحصى من النجوم والكواكب •

في سنة ١٨٧٧ أي قبل نحو مائة عام استقبل الحياة مستهلاً مولود في سِيْلْكُوت لأسرة كشميرية الأصل برهمية المعتقد ، أسلمت قبل عدة قرون في زمن السلطان زين الدين إلياس بود شاه ، ثم هاجرت إلى البنجاب ذات الطبيعة الفاتنة . وقد جاوبت هذا الاستهلال فرحة أبويه الفاضلين التقيين الشيخ نور محمد والسيدة إمام بيبي . فرَجُوا أن يكون لهذا الوليد شأن أي شأن . اختاروا له اسم محمد إقبال ، ثم عكفا على تنشئته وتربيته كأفضل ما تكون التربية والتنشئة . وفي كل مرحلة من مراحل النمو كان الطفل الناشئ واليافع اللامع يتجاوز في الأصالة والتفكر والعق والبيان كل ما كان يُقدَّر له .

درس في كلية سيلكوت على عالم مشهور كان يشار إليه بالبنان في الأديين الفارسي والعربي هو شمس العلماء مولانا مير حسن ، ثم انتقل بعدها إلى كلية الحكومة بمدينة لاهور حاضرة بنجاب ، فبرز بين أقرانه ، وحاز جوائز متعددة . ولمح أستاذة المستشرق السر توماس أرنلد مخايل نبوغه . فلم يكد يتخرج حتى عهد إليه بتدريس الفلسفة واللغة الانكليزية بالكلية نفسها . ثم هاهو ذا يسافر في تبشير القرن العشرين سنة ١٩٠٥ إلى أوربة شغفاً بالتحصيل العلمي العالي ورغبة في الاطلاع على مظاهر حضارة الغرب . فهو يجاز في الفلسفة من جامعة كمبردج . ثم ينتقل إلى ألمانيا فتمنحه جامعة مونيخ شهادة الدكتوراة في الفلسفة . ثم يرجع الى إنكلترا فيحصل على شهادة المحاماة من جامعة لندن . وفي خلال ذلك كله يلقي محاضرات تتلامح فيها بؤادر فلسفته العالية . ولم تكن تلك الشهادات كلها شيئاً بالنسبة إلى ينبوع العبقرية الثرّ الأصيل في قلب الفتى . فهو قد

قطف تلك الشهادات كما يقطف المنتزه في طريقه بعض الأزاهير التي تدل على مروره ببعض المعالم •

رجع إقبال من أوربة عام ١٩٠٨ فلقبي استقبالا حافلا وعرضت عليه مناصب حكومية فأعرض عنها • إنه نزيه ، غفيف النفس ، يقنع بالكفاف ، ويرضى بالميسور ، كما عبر عن ذلك في بيت من ديوانه « رسالة المشرق » ، قال :

« أنا لا أتحمل دلال الملوك ، ولا جرح الإحسان ، يا من انخدعت بالطمع ! انظر إلى همة هذا الفقير • » (١)

وإنما انصرف إلى الفكر والأدب فصنف ديوانين باللغة الفارسية هما « أسرار خودي » و « رموز بيهودي » فنالا إعجاباً عاماً • وترجم الأول المستشرق الشهير نيكلسن إلى الانكليزية ، فذاع صيت المؤلف في أوربة وأمريكا • ثم يتوالى الانتاج الفكري وتتلاحق ترجماته • ولعل من أعظم أعماله ديوانه المعروف « بياض مشرق » أي « رسالة المشرق » كتبه مساجلة للشاعر الألماني الكبير « غوتي » الذي ألّف « الديوان الشرقي للمؤلف الغربي • » وترجم المستشرق الانكليزي أربري ديوان إقبال هذا ترجمة جميلة إلى الانكليزية بعنوان « زنايق سيناء » •

وقد حمله أصدقاؤه على ترشيح نفسه لعضوية المجلس التشريعي في إقليم بنجاب سنة ١٩٢٦ فانتخب عضواً ، وسعى سعياً حثيثاً لتخفيف الضرائب عن كاهل الفلاح الهندي ولإجراء إصلاحات اجتماعية متعددة • ثم انتخب عام ١٩٣١ عضواً في مجلس المائدة المستديرة المنعقد بلندن لإصلاح دستور الهند • وفي رجوعه زار القدس وأوجس مطامع الصهيونية

الماكرة ، كما زار مصر • ثم زار أفغانستان ليشارك فكرياً في تأسيس جامعة كابل • وقام بوجوه من النشاط الاجتماعي والثقافي والسياسي متعددة • وفي غضون ذلك كله لم يفتأ ذلك الصوت العبقري الذي قد رنّ في صدور أبويه مستهلاًّ يعلو ويسمو ويقوى حتى تجاوب في الآفاق العالمية دانيها وقاصيها • ولكن صاحبه كان يريد أن يبلغه أيضاً مسامع العرب • ذلكم أن عناصر ذلك الصوت إن كانت في الأصل هندية فإن جرسها المستاز وروح نبراتها عريّان • يقول في ختام قصيدة طويلة رائعة بعنوان شكوى:

أَسْعِهُمُو يَا رَبِّ مَا أَلْهَمْتِي      وَأَعِدْ إِلَيْهِمْ يَقْظَةَ الْإِيَّانِ  
وَأَذَقْتَهُمُ الْخُسْرَ الْقَدِيمَةَ إِنَّهَا      عَيْنُ الْيَقِينِ وَكُوْثَرُ الرُّضْوَانِ  
أَنَا أَعْجَمِيّ الدِّنِّ لَكِنْ خُمُرْتِي      صَنَعَ الْحِجَازَ وَكْرَمَهَا الْفِينَانِ  
إِنْ كَانَ لِي نَعْمُ الْهُنُودُ وَلَحْنُهُمْ      لَكِنْ هَذَا الصَّوْتُ مِنْ عَدْنَانَ

لقد سكر إقبال بمحبة العرب ودينهم ولكنه كان متفتح النفس تجاه الأمم جميعها • فلقد كتب فيما كتب هذه الأبيات في ديوانه « أرمغان حجاز » ينوّه فيها بقدر إيطالية حين مر بها :

« انظروا إلى هذه الأمة تتشبث بأمواج البحر الأبيض المتوسط الزرقاء • إنها تغنّي الآن كالقيثارة وترتفع شامخة كشجرة السرو • »

وقد ترجم ديوانه « جاويد نامه » وهو من أنفس الدواوين إلى الإيطالية بعنوان « أشعار سماوية » • وذلك أن إقبالاً يرى به شاعر إيطالية « داتتي » في ملهاته المشهورة • وفي عنوان الديوان تورية بابنه جاويد •

لقد قلّ أن يجتمع لإنسانٍ ما اجتمع لإقبال من مواهب فطرية



وعبقرية عالية وثقافة واسعة • كان عالماً ضرب بسهم وافر في ميدان الثقافة الإنسانية الزاخرة ، مطلعاً على تاريخ الفكر الفلسفي الشرقي ولا سيما الإسلامي وخاصة التصوف ، وكذلك على تاريخ الفكر الفلسفي الغربي ، واعياً لمكاسب الفكر الفلسفي الحديث حتى آخر المكاسب العلمية الفكرية • ونحن الذين نفخر بأننا درسنا ماراج في العصر الحاضر من عناصر نظرية المعرفة وفلسفة الفيزياء الحديثة وهي التي بدلت وجه العالم ولا سيما في نهاية الربع الأول من هذا القرن نجد آثاراً لها وإشارات إليها في كتابات إقبال • ونحن نعلم أن إقبالاً قد توفي سنة ١٩٣٨ أي أنه لم يغفل عن معالم الفكر الحديثة أيان نجست وأين برزت •

وكان إلى ذلك شاعراً من أكبر شعراء عصره • بل كان أكبرهم وأوسعهم أفقاً وأعظمهم شعوراً وأشدّهم سموّاً • وإذا كان الشعراء يكتبون أشعارهم بلغة واحدة فقد أتيح له أن يكتب أشعاره بالفارسية والأردية وأن يكتب إلى ذلك بحوثاً فلسفية واجتماعية وسياسية بالانكليزية فضلاً عن معرفته لغات أخرى كالألمانية والفرنسية وإلمامه بالعربية والنسكريّة •

وهكذا تضافرت الثقافة الواسعة والموهبة الشعرية النادرة والفلسفة المتألمة الواعية والإيمان العميق الدقيق في تكوين هذا المفكر الفيلسوف المصلح الشاعر العظيم •

لا شك أنه في الشعر والفلسفة الفارسيين يأتي متمماً لأولئك الأفاضل العالمين أمثال فريد الدين العطار وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي الذي كان إقبال معجباً به — ومن منا لا يعجب بمولانا جلال الدين؟! — وإن كان يختلف عنهم في الاتجاه باختلاف العصر وصروف المجتمع وفي

شؤون أخرى عدّة • كلٌّ من أولئك الأعلام ذو شخصية بارزة ومكانة مرموقة في عوالم الشعر والفكر والفلسفة والإبداع ، وإن كان إقبال يتعد منهم في إلحاحه على فكرة الذات وتفرّدها • وهو في هذا الشأن يقترب من الشيخ محيي الدين بن عربي كما يختلف عنهم جميعاً في الاستفادة من الفكر الحديث ومن مكاسبه •

عاش إقبال في عهد شهد المدّ الأعظم لطغيان القوى الاستعمارية ولا سيما الانكليز ، كما شهد أمام هذا الطغيان غفلة الشرق عامةً والمسلمين خاصةً والعرب بوجه أخص ، ورأى تفرّق هذه الأمم والشعوب جميعاً • لقد نهض عظماء في الشرق وبين المسلمين وفي أكناف العرب أهابوا بالنوّام أن يستيقظوا وبالغافلين أن يتنبّهوا وبالمتفرقين أن يتجمعوا وبالتواكلين أن يجدّوا ويعملوا • ولكن هيهات لصيحاتٍ قوية مخلصة أن توقظ ملايين الرقود كالألموات من دون تهيئة أسس فكرية ومادّية مكيّنة ورصينة تجاه حديد الغرب وورصاصه ولؤمه ودخانته • لقد عرف العرب الإصلاح السلفي في محمد بن عبد الوهاب ، والثورة الواعية المتنقّلة في السيّد جمال الدين الأفغاني ، والعلم الديني المستنير المتين في الشيخ محمد عبده ، والتنديد بالاستبداد والتفرق في عبد الرحمن الكواكبي ، والوطنية الشابة المتأججة في مصطفى كامل ، والإخلاص الغيور المصلح في خير الدين التونسي وأمثالهم ؛ كما عرفت الهند بعض زعماء الإصلاح أمثال السيد أحمد خان والسيد أمير علي ( كلمة السيد هنا لقب كما هو للأفغاني ) • فكان أمثال هذين المصلحين إرهاباً من بعض وجوه النظر بالفيلسوف الشاعر العظيم محمد إقبال •

لقد راع إقبالاً تخلف الشرق المرير بالنسبة لتقدم الغرب المادي كما

راعه سيطرة هذا الغرب الذي رآه بلا قلب على مئات الشعوب وملايين الأفراد فنذر فكره وقلبه وقلمه للإصلاح وللنضال وللتنديد بالغزو وبلاستغلال .

وجد الغرب مفعماً بالنشاط زائراً بالحركة ولكنه مجرد من المبادئ الخلقية الأصيلة فقير بالحب والايمان ، تكبله قيود المنطق بل تنهشه كالأفاعي . لقد سخر الطبيعة لأغراضه ، ولكنه أخفق في محو البؤس الإنساني ، بل زاد هذا البؤس في آسية وإفريقية وبين شعوب أمريكا وأسترالية العريقة . أمامأساة الشرق فهي النزوع نحو المظهر الخارجي الخلاب الذي يظهر به الغرب لا نحو قدراته العلمية المبدعة . لقد عانى إقبال ما وجده في الشرق والغرب من انقصام فهو يقول :

« في الغرب العقل مصدر الحياة

وفي الشرق الحب قوام الحياة

إنما يدرك العقل الحقائق بالحب

فَيُثَبِّتُ مَكاسب الحب

انهضوا وأقيموا دعائم عالم جديد

بالتوفيق بين العقل والحب »

وينظر إقبال حوله فلا يكاد يدع مشكلة إلا أولاهها قبساً من فكره ، وأضاءها بسنا من بيانه .

لقد آذاه استغلال الإقطاعي للفلاح فسعى لتخفيف الضرائب عنه كما أشرنا قبلاً إلى ذلك ، وآذاه استغلال الرأسمالي للعامل أيان كان فناداه منبهاً على مكاتته في الإنتاج مقترنة بوهن حالته :

« أيها العامل الذي ابتلعه الرأسمالي المحتال ! لقد غَبَرَتْ حالتك قروناً على الغصون الواهية •

يدك هي الخالقة للثروة • ومع ذلك تمتد للحصول على الأجر •••  
لقد أطعمك ساحر الموت أوراق الحشيش ، فظننتها أيها الغافل سكر  
النبات • لقد سيطر عليك الرأسمالي بالحيل الماكرة ، فغلبتَ أيها العامل  
على أمرك بكل سذاجة •

تتقظ لأن أسلوب محفل العالم قد تبدد ، وابتدأ شأئك الآن في  
الشرق وفي الغرب • »

كذلك آذاه وآده طغيان بعض الحكومات على رعاياها ، وهو الذي  
أشاد بالحرية وعرف مكائنها في تربية الشعوب فهو يقول :

« إلى اليوم ما يزال الإنسان شر فريسة لصيد الحكام • وإنها  
لقيامة كبرى أن يبقى الإنسان فريسة الإنسان • »

ويقول أيضاً : « لم يخلق هذا الهيكل الترابي في أول فطرته من تراب  
الجحيم ولا من تبر الرضوان • ولكن الحياة تخلق بالعمل جحيماً أو  
جنة • »

أحب إقبال العرب وفتن بلغتهم العظيمة ، ولا غرو فهي لغة القرآن ،  
لغة السماء زيادةً على كونها لغة العرب • وهو قد شحذ بأفكاره وأشعاره  
همم الهنود وأجّج بحماسة عزائم الفرس وأطرب بنغماته الكواكب  
والأفلاك حتى وصلت إلى السماء السابعة • ولكنه تمنى لو تصل أصوات  
نايه الرخيم العذب القوي إلى مسامع العرب وتبلغ فحواها قلوبهم ،  
فيجمعوا شملهم ويعودوا أمةً واحدة بعد أن صاروا أجزاءً متفرقة

وأبديد ، ويستأنفوا سبيل مجدهم الصاعد • لقد آلمه تفرقهم وتصدعهم منذ ذلك الحين ، فهو يتلهف على جمع شملهم ويناشدهم :

كل شعبٍ قامٍ يبغي نهضةً وأرى بنيانكم منقسماً  
في قديم الدهر كنتم أمةً لهف نفسي كيف صرتم أمماً

لقد تقطعت أوصال البلاد العربية بعيد الحرب العالمية الأولى وتوزعها الغزاة • وقع بعضها تحت مخالب الانتداب وبعضها في براثن الاستعمار فأصابت إقبالاً صدمة عنيفة ولكنه أبى أن يتشائم أو يستسلم :

« إن سقط جبل من المآسي على العرب فلا حاجة إلى العويل •

إن الفجر لا يطل إلا بعد فناء آلاف النجوم • »

وكل فيلسوفٍ حقٍّ ومصلحٍ كفيٍّ لا بدّ من أن يفعم قلبه الأمل :

« أنا بشير زنا بق الربيع

يتوقّد ضرام الحب في قلبي

لا تأنفّ مني اليوم إن وجدتني وحيداً

سوف تتوالى قوافل الورد تترى من بعدي • »

حتى في أنقاض الدمار كان إقبال يلحّ شعاع أملٍ لحياةٍ جديدة

أكثر حركةً وأبهى إشراقاً من الماضي •

لقد شهر عن إقبال أنه شاعر الإسلام وفيلسوفه الكبير الحديث •

ولكنه عندنا شاعر العشق وفيلسوف الذات • إنه فيلسوف الانسان وشاعر

المحبة الإنسانية • يتجه إلى الانسان ليخلو عن ذاته الصدا ، ويثّ فيه

روح المحبة والعشق • ونحن يهمنّا أن تبيّن ولو بإيجاز السبيل الفكري

الذي يسلكه في الإصلاح •

إن هذا السبيل هو النفوذ إلى نفس المرء وشحن مافيها من ذاتية مفردة ودفعها في ميدان العمل والرقى •

من المعلوم أن سقراط منذ القديم قد اتخذ في الفلسفة شعاراً له وهو « اعرف نفسك بنفسك » • ولما جاء الصوفية المسلمون تجاوز أحدهم وهو يحيى بن معاذ الرازي هذا القول فنوّه أن « من عرف نفسه فقد عرف ربّه • » ونحن نفهم من هذا القول أن سرّ النجاة وإكسير النجاح في غمار الحياة أن يسلك المرء السبيل الذي به يحقق ما يحسن من قيمٍ رفيعة ومجد مؤثّل ، فيستطيع أن يبنى ولو حجراً ما في صرح الحضارة الانسانية بتعاضده هو وغيره من الناس حتى يتم الرقي ويطرّد التقدم • ذلك أن الطرق إلى الله بعدد نفوس بني آدم كما أشار الى ذلك صوفي آخر • فالطريق التقييم الخاص بكل امرئ هو الذي يستطيع فيه أن يتقن عمله ويحقق جانباً من المعالي ، وإلا كان ضائعاً في ميدان الحياة مسلوباً ، وهو لا يعي أن هذا الميدان هو درب الخلود •

القضية عند إقبال ليست مجرد معرفة فاترة تكشف دون أن تحفّز ، وتجلو دون أن تدفع • ذلك أن النفس إنما هي في ذاتها نفس بقواها الدافعة الحافزة الخلاقة • أنيتها حركة دائبة وجهاد متصل وتوتر ناشط وكفاح مستمر وشعلة متوثبة النور • كل ما يحول دون توهجها سنساف قبيح مردول • وكلّ ما يقوّيها ويزيد في نمائها ويزكّيها فهو سامٍ مستحب • لا معنى للحياة إن خلت من العمل والاجتهاد والحركة • ولا خير في حياة تمضي في صمت وسكون واستخذاء • ان الذات لتقوى بتوليد المقاصد وايجاد الرغبات وتجديد الأمانى • والغايات الرفيعة الجميلة تستهوي أصحابها وتبعث فيهم معيّن القوة ورسيس العشق • هنالك شأن اسمه

الخلود .. وهو يتهيأ في أحضان هذه الحياة التي نحيها • يقول إقبال :  
 « غُصْ في البحر وحارب الأمواج فان خلود الحياة في الكفاح • السكون  
 محال في الأرض • انصرام الليل مؤذن بانبلاج الصباح • وانهاء عهد  
 البراعم بداية لعمر الزهر • كل شيء هنا يتغير ويتبدل • »

ويقول أيضاً :

لقد دفنوا في التراب البذور      فلم تَعْنِ في لحدها الهامد  
 ولم تنطفئ ناراها في الحياة      على طول مرقدتها البارد

هذا التوقد الحافز هو العشق • فهو الذي يبعث الرغبات ، ويشعل  
 في القلوب الجمرات • وهو الذي يغذي الذات ، ويولد فيها سمو المقاصد  
 وتحقيق الغايات • العشق هذا معناه طلبك الشيء لتجعله جزءاً من نفسك •  
 وأسمى صور العشق إبداع القيم • العشق متصل بالذات وبفرديتها • إن  
 العشق يجعل الطالب فريداً والمطلوب فريداً أيضاً • إنك إن طلبت أو  
 عشقت مقصداً وتمنيته فإن غيره لا يرضيك ولا يقنعك ولا ينفع غلتك •  
 وهكذا يبدو ما تطلبه وتقصده فريداً في ذاته • إنه في إفراده مثلك تماماً ،  
 لا يقوم غيره مقامه في إرضائك • والعشق هو الطاقة التي تحطم القيود ،  
 وتتجاوز السدود ، وتتغلب على الحدود • والذات العاشقة تتجاوز الزمان  
 والمكان • إنها قلم القضاء ومصدق القدر •

وهكذا يتصل في فكر إقبال العشق المتقدم بالعلم المنير • العلم  
 يستدعي السؤالات ، ويدرك الصفات • والعشق يقتحم العقبات ، ويشهد  
 الذات ، ويولّد المعجزات ، ويرفع الانسان فوق النجوم النيرات •

ولا يتمّ هذا دون مراحل ولا بغير شروط • ففي البدء تنشأ في الذات المقاصد ، وتتولد الرغبات ، وتبرعم الآمال • ثم تدخل الذات ميدان النضال ومضمار الجِد والكفاح • وفي غمرة الكفاح والجِد والنضال تتسلح بالمبادئ السامية ، وتهتدي بالإيمان العميق • فتضبط شهواتها ، وتشذب نزعاتها ، وتهذب طباعها ، وتوحّد اتجاهها • أوليس الرسول العظيم قد قال لأصحابه حين قدم من غزاة : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر • قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس » •

وهنا لا بد من أن نقف فينة عند هذا الأثر وإن كان في تخريجه بعض العلل<sup>(٢)</sup> • نوضح فحواه إيضاحاً ينسجم مع ما أراده إقبال • وعندئذ نوكد بالاستطراد المناسب مقصد الفيلسوف الشاعر دون أن نخرج من دائرة أفكاره •

يتضمن لفظ الجهاد اعتماد القوة في تغيير الواقع : واقع النفوس الباطن وواقع الحياة الخارجية • ولما كانت الأديان ثورة على الفساد وإحلالاً للنظام والوحدة لزم أن تتضمن تعاليمها اعتماد القوة في ذلك • لم تكن المسيحية كلها سلاماً • فلقد جاء في إنجيل متى قول السيد المسيح : « لا تظنوا أنني جئت لألقي على الأرض سلاماً • لم آت لألقي سلاماً لكن سيفاً »<sup>(٣)</sup> • وفي تاريخ المسيحية بالعصور الوسطى شواهد على ذلك صارخة • وكذلك غيرها من الملل • ذلك أن الانسان قد يضطر إلى حمل السلاح دفعاً للظلم وتحقيقاً للعدل وحفاظاً على الكرامة الإنسانية • وقد نشأ في العصر الحاضر التفريق بين الحرب العادلة والحرب الفاشمة • فالحرب والعدة والسلاح أمور خارجية لقهر المعتدين والمفسدين وكذلك هي رمز لقهر الانسان العدو الكامن في نفسه وهو التشتت والهوى



والنزعات الفاسدة حتى يحل بها النظام والعدالة والوحدة • فنهاية الحريين الخارجية والباطنة السلام • وانما اشتق الإسلام من السلام وهو غاية النفس والمجتمع • وهكذا يبدو حرب الأعداء أمراً يسيراً بالنسبة لحرب شتات النفوس وتوزعها • لأنه متى توحدت النفوس وساورها النظام والعدالة سهل التغلب على العدو الخارجي • ولهذا جاز استعمال لفظ الجهاد في الميدانين واعتبار جهاد النفس الجهاد الأكبر ، كما جاز اعتماد السلاح رمزاً للموعظة الحسنة والكلم الطيب • وقد اشتق العرب من مادة فصل : الفِصل للسيف ، والمفصل بكسر الميم للسان • وقالوا : قول فصل ، وفصل الخطاب، وحكم فيصل • وجاء في أساس البلاغة « رب كلامٍ بالمِفصل أشد من كلامٍ بالمِقتل » • وقالوا : سيفٌ "مِقتل" أي قطاع ، ولسان مِقتل أي حديد ذرب • وعندنا كذلك أن حمل الخطيب على منبر الجمعة أحياناً سيفاً من الخشب رمز لقوة الكلمة • وهذا قائم في طبيعة الأشياء • ويؤيّد صحة الرمز والاستعارة هذين عامةً ما جاء أيضاً في رؤيا القديس يوحنا « وفي يده اليمنى سبعة كواكب ومن فيه يخرج سيف صارم ذو حدين «<sup>(٤)</sup> ، وكذلك « ومن فيه يخرج سيف صارم ذو حدين ليضرب به الأمم • «<sup>(٥)</sup> فالسيف الخارج من الفم لا معنى له إلا الكلم • ووصفه ذا حدين إشارة الى قوة البناء وقوة التدمير فيه •

وعندنا أن إقبالاً وعى كل الوعي مكانة البيان فنذر نفسه للشعر والفلسفة يدمّر الفاسد ويبني الصحيح في نفس الإنسان متوجهاً إلى كيانه الذاتي ، منسجماً مع مبدأ جهاد النفس •

وإذا ظفر هذا الجهاد وجرى كل امرئٍ على هذه الأصول تضافرت الجهود وتلاقت الأعمال وتحول التشتت إلى التناسق والتفرق إلى التوافق

وصار التجزؤ والانقسام إلى الوحدة والالتئام ، وسهل حلّ جميع العقد  
المنيعه المطلب والصعبه المرام . ذلك هو ملتقى الكمال للعلم والقوة وتلك  
نقطه الاتصال بين الفكر والعمل والعاطفه والعقل ، عندئذٍ تنهياً للإنسان  
خلافة الأرض . وهنا نجد فيلسوف الذات يرفع قدر الإنسان وينوه بعظمته  
الفكرية ونشأته الروحية ، ويوقع عليه المسؤولية الفردية والاجتماعية في  
تنظيم هذا العالم ، وذلك بالحرية الواعية الهادية والذاتية المتقدمة والسمو  
المبدع :

أما أنا فلست أدري أين يعلو نظري  
أنا تراب غير أن الشمس دون جوهرى

الإنسان إذن مسؤول في الحياة . هو صانع ذاته بالعمل والبناء  
والنضال والإتقان . وهو مدمرها بالتواكل والتكاسل والإهمال . إنه  
يكافح إذا عرف ذاته وجوهره ليسمو فوق كل من العالم الذي صنعه  
الانسان والعالم الذي خلقه الله . إنه جلاء هذا العالم وإنسان عينه على حد  
تعبير الصوفي الكبير محيي الدين بن عربي . يتخيّل إقبال حواراً ممتعاً  
بين الله والانسان ليظهر سناً من السر الالهي في العالم . يخاطب الله  
الانسان : « أنا خلقت العالم من الماء والصلصال كما خلقتك . وأنت خلقت  
الحواجز الجغرافية لإيران وتركية والتتر وغيرها . جعلت أنا الفاكهة تنبت  
من التراب ، واخترعت أنت السيف والقوس والنشاب . أهويت أنت على  
براعم الحديقة بالفأس . حبست أنت الطيور الصداحة في الأقفاص . »

ويجب الانسان : رباه !

الليل أنت خلقتـه  
والطين أنت صنعته  
وأنا الذي اخترع السراج  
فجعلت منه أنا الزجاج

والبيد والغابات صنـــــعك والجبال الشاهقات  
 منها جعلت أنا الحدا      ثق والجنان الزاهرات  
 وأنا الذي من صخرها      صقل المرايا اللامعات  
 وجعلت من سمّ الأفا      عي الرقش أنواع العلاج

فهل كان الإنسان مستحقاً للخلافة حين حمل الأمانة ؟

إن الأصالة ليست الانقطاع عن الأصل • يأبى ذلك اللفظ العربي  
 كما يأباه جذر مقابله الأجنبي originalité , originality • وهي  
 ليست تكراراً للأصل وإلا غدت نسخاً ، ولا تشويهاً له وإلا انقلبت مسخاً ،  
 ولا انحذاراً بصوره الرائعة إلى صور حائلة زائلة وإلا آلت فسخاً ،  
 ولا جموداً ساكناً كالصخور الصمّ وإلا آلت رسخاً • بل هي نسغ يتخلّق  
 من الأصل ، ويندفع بالعشق في الذات ، ويعلو بالفكر ، ويسمو بالنضال •  
 ولعل شخصية إقبال مثال حيّ على هذه الأصالة الرائعة العالية •

حسبنا في ختام هذا الحديث أن نوضح ما نقصد إليه عن طريق فنه  
 العظيم • ذلك أنه لم يتخلّ عن مضامين التراث التي وعّاها ، ولا رفض  
 قيم الحضارة الحديثة التي اطّلع عليها • وإنما كان وفيّاً لمطالب الحياة  
 المستجدّة ، أميناً على خزائن التراث الرفيعة • وإذا لهج بعض الفلاسفات  
 الفنية الحديثة بفكرة « الالتزام » فانا لنجد فنّه من أوله إلى آخره ملتزماً  
 بحب الانسان والسعي لإسعاده أيّان كان • ينوه برفعته ، ويشيد بسموه ،  
 ويوجهه إلى أنبل الغايات وأعلى المقاصد •

وهو في أساليب تعبيره عن ذلك لا يقطع الصلة بين تشوّف الحاضر  
 وصور الماضي • هل أذكر عناوانات كتبه : رسالة المشرق ، زبور العجم ،

تحفة الحجاز ، جناح جبريل ، الرسالة الخالدة ؟! أو أذكر بعض القطع الشعرية الوجدانية الرقيقة مثل صدر الشاعر ، الحكمة والشعر ، العالم بلا قلب ، ميلاد آدم ، خمرة الشوق ، النهر ، قيسة الخطر ، الوجود والعدم ، مآدبة العشق ، كلمة الحب ؟

لأورد ترجمة هذه القطعة الصغيرة « كلمة الحب » ذات الصور المحسوسة المتسلسلة يروي بعضها الخبر عن بعض ، وكأنها لمعان البرق . يقول إقبال :

« عندي خبر هذه الكلمة • هي جذوة القلب • هي سرٌّ وليست بسر • أنا أنبتك بمن سمعها وأين سمعها • لقد سرقها الندى من السماء ، وأوحى بها إلى الوردة ، وسمعها البلبل من الوردة ، وحسها نسيم الصبا من البلبل • »

كل قصائد إقبال جديرة بالعرض السليم والشرح الدقيق • ولكني أتجاوزها لأنوّه بتعبير أصيل غدا متداولاً بين شعراء الشرق قديماً والغرب حديثاً ، وهو تشبيه النفس الإنسانية التي تشوّقها أنوار المعالي بالفراشة تطوف بالسراج المتقد المتلألئ • فكما أن الفراشة تطوف حول النور المتوهج ثم ترمي بنفسها فيه لتحترق وتضيء ، كذلك النفس في سعيها نحو المعالي تحترق مأخوذة بسنا المثل العليا •

ثمة أمثلة متعددة على ذلك عند سعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي وفريد الدين العطار • وقد تناقل الباحثون التصوير البارع الذي صورّه قديماً أحمد الغزالي أخو أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء • وهو أن الفراشة تطوف عاشقة للنور • ولكن لهيب الشمعة ينعطف نحوها فيصطلمها ويتغذى بها •

وهكذا يصبح العاشق قوتاً لمعشوقه ، وليس المعشوق قوتاً لعاشقه .

وقد جاء الشاعر الألماني المشهور « غوتي » فاهتدى بأساليب شعراء العرب والفرس واطلع على اللغتين العربية والفارسية ، وسمّى إحدى مجموعاته الشعرية « الديوان الشرقي للمؤلف الغربي » وقد سبقت الإشارة إليه . كتب في هذا الديوان قصيدة بعنوان « الشوق السعيد »<sup>(٦)</sup> اتخذ فيها الفراشة رمزاً للذي يعشق النور ويحترق به ليتحوّل إنساناً أيّ إنسان ، لا مجرد طيف يغمره الظلام .

ولما جاء إقبال نفخ مع « بهار » أمير الشعراء الفرس لعهدده في الشعر الفارسي روحاً فكرية قوية جديدة ، وكذلك بثّ في الشعر الأردّي أسراراً جديدة . وقد عبّر أوجز تعبير عن حكاية الفراشة المحترقة . فهو يصرّح بأنها تحترق لتصبح هي نفسها شعلة مضيئة كالشمعة نفسها . هذا هو الوصال الحقيقي . ولحظة الاحتراق أفضل من العيش أعواماً دونه :

أحب احتراقي بنار اشتياقي      ولا أرتضي عيشة الخاملين  
فناء الفراشة في النار يعلو      حياة الجبان طوال السنين

ويقول أيضاً :

معنى احتراق القلب في الإخلاص أنّ القلب يصبح كله أنواراً  
ولقد تحوّلت الفراشة شعلةً      لما أن احترقت فصارت ناراً

هذا الاحتراق هو احتراق الحب ، الحب المسكر المصظم ، حب

الإنسان لأخيه الإنسان حتى لا يكون في الأرض ظلم ولا استغلال  
ولا طغيان .

ينشد إقبال ثملاً بهذا الحب :

لم ألقَ في هذا الوجود سعادةً      كمودة الإنسان للإنسان  
لما سكرت بخمرها القدسيّ لم      أحتجْ إلى تلك التي في الحان

عبد الكريم اليافي

دمشق



(١) كل مانستشهد به ههنا شعرا أو نثرا فهو مترجم وأفضل ترجمات اقبال الى العربية شعرا هي للصاوي علي شعلان ومحمد حسن الاعظمي كما سبق ذكره . وهي أكثر ما اعتمدناه في المقال ، كما اعتمدنا بعض ما ترجم له نثرا بالعربية .

(٢) ورد في بعض الروايات جهاد القلب بدلا من جهاد النفس ، كما أغفل بعضها هذين اللفظين . ذكر الحديث الغزالي في كتابه « احياء علوم الدين » في فصل « بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة » من كتاب شرح عجائب القلب . قال العراقي مخرج أحاديث الاحياء : « أخرجه البيهقي من حديث جابر ، وقال هذا اسناد فيه ضعف . » انظر أيضا « كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس » للعجلوني الجراحي ، رقم الحديث فيه ١٣٦٢ . والحديث الضعيف الاسناد قد يكون متنه حسنا ومعناه قريبا من معدن النبوة ؛ يستشهد به للفائدة والموعظة الحسنة ، ولكن لا يتعلق به حكم شرعي . هذا ، وقد بلغ علم الحديث في الحضارة العربية الاسلامية درجة قصوى من الكمال والانتقان .

(٣) الفصل العاشر ٣٤

(٤) الفصل الاول ١٦

(٥) الفصل التاسع عشر ١٥

(٦) انظر القصيدة مترجمة نثرا في الديوان المذكور الذي نقله الى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي ، والقصيدة نفسها مترجمة شعرا في ذيل كتابنا « الشموع والقناديل في الشعر العربي » .

## نظرة تحليلية لمصادر العلاقات العربية الخزرية

الدكتور عبد المنعم مختار أمين

يجد الدارس في وقتنا هذا صعوبات جمة عند محاولته دراسة المصادر الاصلية للعلاقات العربية الخزرية ، والسبب في ذلك يرجع الى طبيعة المصادر الفارسية والتركية المترجمة من العربية ، وكذلك الى التضارب بينها وبين أصولها العربية. وتتركز تلك المصادر العربية والمعرّبة في الحوليات العربية وكتب الجغرافيين العرب ، وفي تلك الترجمات التي تمت بواسطة مترجمين لهم صلة وثيقة بحقل الاحداث العربية الخزرية ، ومن أهم تلك المصادر كتاب الفتوح لابي محمد بن احمد بن عثمة الكوفي الذي لا يزال مخطوطا حتى اليوم<sup>(١)</sup> . وقد وصلت أخباره الينا في القرن الماضي عندما جاء ذكره في كتاب « دربند نامه » الذي نشره ميرزا قاسم بك في روسيا عام ١٨٥١ ، وكذلك عندما ذكره زكي وليدي طوغان<sup>(٢)</sup> ، كما وأن أكديس كورات التركي نشر دراسة عن أهمية كتاب الفتوح لابن عثمة الكوفي في تاريخ آسيا الوسطى والخزر<sup>(٣)</sup>.

والى جانب هؤلاء قام المؤرخ الاثري الروسي أوتامونوف في عام ١٩٣٧ بنشر كتاب عن الخزر اعتمد فيه على المصادر المحلية الروسية التي تتناول تاريخ الخزر من وجهة نظر روسية بحتة • وقد جانبه الصواب في كثير من الاحيان لعدم تفهمه للروايات العربية<sup>(٤)</sup> • وفي عام ١٩٥٤ نشر داتلوب كتابا عن تاريخ الخزر اليهود<sup>(٥)</sup> ولكنه للأسف اعتمد بالاساس على كتاب أرتامونوف دون أن يحيل اليه إذ ذكره في هوامشه ثلاث مرات فقط<sup>(٦)</sup> • وكان استخدام هذين المؤرخين للمصادر العربية والتركية والفارسية عن طريق وسيط أي عن طريق تراجمها باللغات الاوربية •

وقد شارك الاستاذ المجري كارل سفليدي في مجال الدراسات هذه ، فأعاد نشر كتاب ابن فضلان من جديد معقبا على ما نشره زكي وليدي طوغان • ويرجع اليه الفضل في الدراسات التي حثّل فيها النصوص التاريخية القديمة وغير العربية عن التاريخ الخزري في عهوده المبكرة<sup>(٧)</sup> • وتشكل أبحاثه حجر الزاوية لأي دارس للموضوع وللأسف لا يعرفه الكثير من مؤرخي الغرب •

ومما لا شك فيه ان دراسة هذا الموضوع تستدعي الرجوع الى العديد من الروايات والمصادر ومحاولة تحليل كل منها على انفراد ثم القيام بمقارنات مقارنة بينها مع الاستعانة بتلك الترجمات بالنسبة لكل حدث أو واقعة تاريخية وبهذا يقترب الدارس رويداً رويداً نحو لب الحقيقة •

ومن الواضح أن المصادر الارمنية والجورجية والاذريجانية والبيزنطية والعبرية ذات دور هام في جلاء بعض التفاصيل التي تبدو غامضة في الروايات العربية وتفسح الطريق أمام التحليلات اللغوية والتاريخية للاسماء والاعلام والمواقع الخ •<sup>(٨)</sup>



وهدف هذه الدراسة تعبيد الطريق وتمهيده بدارسة تحليلية للمصادر العربية والاسلامية المتوافرة لدينا بغزارة ، ولتوضيح الغموض الذي أحاط ببعض الأشخاص والأحداث • ويرجع هذا الغموض بالأساس الى اختلاف سبل تقديم الاحداث التي تناولت العلاقات العربية الخزرية • فقد اتجه المؤرخون المسلمون نحو مدرستين معروفتين في تسجيل الاحداث احداها مدرسة الحوليات رغم ما تتصف به من أخطاء بسبب تقطيع مجرى الحدث الواحد ونشره خلال عدة سنوات والثانية هي المدرسة الموضوعية التي تجمع الاحداث في وحدة موضوعية تاريخية كانت أو مكانية وتجيء فيها تفاصيل الحدث الواحد متتالية بنفس ترتيبها التاريخي دون ذكر تاريخ وقوعها • وأخيراً هناك مدرسة الجغرافيين المسلمين وهي فريدة من نوعها وتتركز أساساً على نهج موضوعي ولا تخضع لمنهج الحوليات السائد بين مؤرخي العرب •

أما دراستنا هذه فتقسم مصادرها الى ثلاث مجموعات طبقاً لمنهجها :

( ١ ) - المدرسة الحولية : الطبري والمتوفى عام ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م • وابن عثمة الكوفي توفي عام ٩٢٩ م وابن الاثير وتوفي عام ٦٣٠ هـ - ١٢٣٤ م ، والذهبي توفي عام ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م وأخيراً ابن تغري بردي المتوفى في عام ٨٧٤ هـ - ١٤٦٩ م •

( ٢ ) - المدرسة الموضوعية : اليعقوبي وتوفي بعد عام ٢٩٢ هـ أو عام ٨٩٧ م •

( ٣ ) - البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م وهو جغرافي كتب في الفتوح •

وسنحاول التوفيق بين روايات المدرستين - فيما يخص أحداث

الحرب الخزرية العربية - وبين تلك التراجم التي قام بها البلعمي للطبري<sup>(٩)</sup> وغيره من المترجمين الفرس والأتراك الذين اتجهوا نحو مدرسة البلعمي في الترجمة<sup>(١٠)</sup>، ثم نقارن ونقابل بين ابن الأثير وابن عثمة من جهة وبين ابن الأثير والبلعمي ودر بند نامه من جهة أخرى، ثم بين البلعمي وبين در بند نامه التي نشرها ميرزا قاسم بك ودورن. بيد أن التراجم التركية بلهجاتها والفارسية للطبري لا تتطابق أحداثها وتفصيلها إذا قورنت بما جاء بالاصول العربية، بل نجد أن تلك التراجم قد أصابها الاطناب والاضافات والتعليقات. ولو قابلنا بين ابن الأثير - وهو قد أخذ الطبري أساساً لكتابه كما ذكر بنفسه - وبين البلعمي والتراجم التي تمت باللهجات التركية لكتابه والتي نشرها دورن وزوتنبرج، وكذلك للاقتباسات التي أخذت عنه في در بند نامه نجد بينهم تقارباً يكاد يكون تاماً. وهذا ما يؤكد لنا الريبة في أنهما قد رجعا بالاساس الى نسخة ما من تاريخ الطبري كانت في وقتها أكمل نسخة وغير مخرومة أو ناقصة أو موجزة<sup>(١١)</sup>.

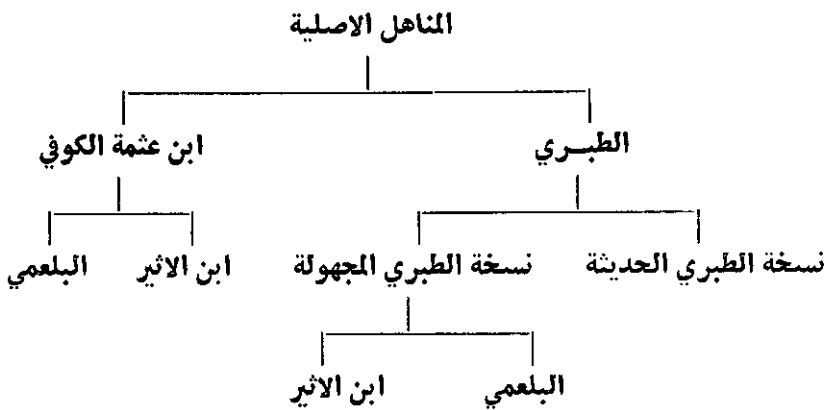
ولو قمنا بالمقارنة والمطابقة بين ابن الأثير والطبري المترجم للفارسية والذي نشره زوتنبرج ثم التراجم التركية لها في در بند نامه لوجدنا اتفاقاً يكاد يكون تاماً بين مجرى الاحداث بها وفي تفصيلها.

وأخيراً لو أجرينا المقابلة بين تلك الروايات التي نشرت لمخطوطة ابن عثمة الكوفي وبين الاحداث التاريخية عامة، لوجدنا أن هناك تقارباً بينها وبين كلٍّ من روايات ابن الأثير ورايات ترجمتي البلعمي التركية والفارسية<sup>(١٢)</sup>.

ونخرج بأن ابن عثمة الكوفي والطبري اللذين كانا متعاصرين، قد رجعا في مؤلفيهما الى مناهل وموارد وأصول واحدة لم يبقها الزمن وهذا

يقودنا الى الاعتقاد بأنه كان للطبري نسخة من كتابه وقد استعان بها البلعي استعانة تامة ونقلها برمتها ومنها أخذ كذلك ابن الأثير . وكانت هذه النسخة معروفة خلال تلك الايام وحتى القرن السادس الهجري ، لاننا نجد الكثير من مؤرخي هذه الفترة وبالاخص ابن عساكر وابن حشيش ، قد أخذوا منها الكثير . ومن هذه النسخة أخذ كذلك الكثيرون من مؤرخي العصور المتأخرة . وللأسف فان هذه النسخة في شكلها الاصلي مجهولة لدينا . اما النسخة المخرومة الناقصة الموجزة فقد استعان بها محققو الطبري لاجراج مؤلفه مطبوعا في عصرنا الحديث (١٣) .

يبين الشكل التالي تسلسل الإسناد في هذه المصادر



ومن هذا التسلسل يمكننا التصور بأن نسخة كتاب الطبري المفقودة كانت الاصل الذي اعتمد عليه البلعي في ترجمته الفارسية بالقرن العاشر، ويؤكد هذه الحقيقة اتفاق نسختي البلعي ( الفارسية والتركية ) اتفاقا تاما (١٤) وكذلك مع دربند نامه بأشكالها ولهجاتها المختلفة . (١٥)

وانطلاقاً من هذا فإن مناهل روايات الطبري لدى ابن الأثير كانت تنصب بالأساس في النسخة المفقودة ولم تكن مأخوذة من الترجمة الفارسية للبلعمي وذلك لأن كل الروايات (حتى الترجمة) عربية اللغة والتركيب اللغوي بها يتصل إلى حد كبير بأسلوبها<sup>(١٥)</sup> . ومما لا شك فيه أن نشر كتاب ابن عثمة الكوفي سيزيل الغموض وسيساعد على توضيح الكثير من الأحداث المتعلقة بتاريخ العلاقات الخزرية العربية ، إذ أنه كان معاصراً للطبري ونهل من نفس مناهله وموارده . وكما هو واضح فقد استعمل كلاهما نفس المصادر الأساسية . وهذا ما سيرز لنا حقيقة مصادر روايات البلعمي ، وهل هي حقاً مستقاة من الطبري مباشرة ؟ هذا في الوقت الذي لا توجد فيه لدينا نسخة مخطوطة كاملة للطبري تحتوي على هذه الروايات والأحداث سوى ما ذكره لنا ابن الأثير في أنه قد استعان بالطبري بشكل أساسي ، وسيوضح ذلك لنا ماهية أصول ومصادر ابن الأثير نفسه .

ومما يؤسف له حقاً أن المؤرخ دورن ، رغم معرفته بالأصل العربي لكتاب « فتوح البلدان » لابن عثمة الكوفي<sup>(١٦)</sup> وكذلك بترجمتها الفارسية التي تمت في القرن الثالث عشر في عهد السلطان محمد خوارزم شاه والتي ترجمها أحمد بن أبي بكر الكاتب المسمى رضي الدين الروسي ، فهو لم يستعن ، أو يستفد ، بها استفادة كاملة فيما نشره عن ترجمات الطبري بالتركية والفارسية ، وكذلك في نقده وعرضه لدربند نامه<sup>(١٧)</sup> فهو لو استعان بها لوجد التقارب والتطابق بين الأحداث التي شارك فيها مروان بن محمد في القوقاز لدى ابن الأثير وبحوض نهر الفولغا

لدى البلعمي ودر بند نامه ، ولاستطاع أن يكشف الغموض عن غزوات مروان بن محمد وتاريخها في حوض القولغا •

ومؤرخو العلاقات الخزرية العربية اليوم ومنهم داثلوب وأرتامونوف ومن قبلهما دورن وكلا بروث ، كانوا للاسف يستخدمون الروايات العربية والنصوص المترجمة من العربية دون اي نظرة فاحصة مدققة فيما يجمع بين هذه الروايات • وأدّى ذلك الى وقوع التناقضات فيما كتبه عن بعض الاحداث التي لم يتم حتى اليوم جلاء غموضها • ويكمن السبب في ذلك أن التراجم الفارسية والتركية للروايات العربية قد جاء بها الكثير من التفاصيل الجغرافية وهي غير موجودة بالاصول العربية المترجم عنها • كما وترتب على استخدامهم لروايات أخذت من مصادر تتسم بالطابع الموضوعي — بصرف النظر عن عدم التدقيق في تلك الروايات وتحقيقها — ترتب عليه إخلالهم بالتسلسل التاريخي للاحداث<sup>(١٨)</sup> وذلك لعدم قيامهم بفرز تلك الروايات واخراج الاحداث كل منها في وقته وزمانه • هذا الى جانب مزاجتهم بين بعض الروايات التي جاءت عرضاً في نصوص عامة لا تدور حول بعض الاشخاص — وانما جاءت عنهم عرضاً — مع تلك الروايات الموضوعية ، ومحاولتهم عقب ذلك استقراء تفاصيل أحداث عامة والخروج بتأريخ لها ، وهذا ما جعلهم يُخِلُّون باصول التسلسل والتتابع التاريخي •

وقد خبر هؤلاء — ومن بينهم داثلوب وأرتامونوف — روايات ابن الاثير واستخدموها ، وللاسف لم يفهموا المنهج التاريخي الذي اتبعه ابن الاثير ، وهذا ما أدى الى حدوث العديد من المشاكل في تأريخهم الاحداث • والواضح ان ابن الاثير كان له منهج فريد ، فهو كان يقوم

بذكر العديد من الاحداث خلال عام ما ثم يعود من جديد فيذكر تفاصيل تلك الاحداث طبقا لموقعها التاريخي وعلى سنوات متتالية • والذي دفع ابن الاثير الى اتخاذ هذا المنهج اعتساده الكلي على حوليات الطبري التي كانت تجزيء الحدث الواحد وتذكره طبقا لوقوعه في سنين متعددة •

ولتفهم ابن الاثير لا بد من الرجوع الى قوله في هذا الصدد في مقدمة كتابه اذ يقول « فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري ، اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه ، والمرجوع عند الاختلاف اليه ، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها • وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد ، كل رواية منها تزيد عن التي قبلها او أقل منها وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه ، فقصدت أتمّ الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء في مكانه فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقا واحداً على ما تراه ••• » (١٩)

ونحن لو حاولنا المقارنة والمطابقة بين أحداث ثلاثين عاما من تأريخ الحروب العربية الخزرية الثانية لدى كل من الطبري وابن الاثير ، لخرجنا بنتيجة واضحة اذ نجد أن الاسلوب وتسلسل الاحداث بل وتركيب الكلمات بالجمال يكاد يكون واحدا في بعض الاحداث لدى الطبري وابن الاثير • (٢٠) غير أن ابن الاثير كان يطنب في كثير من الاحيان في تفاصيله ، ويرجع ذلك الى انه كان يأخذ روايات الطبري الكاملة ويحاول ان يرتق الفجوات ويكمل النواقص بها بما يأخذه من المصادر التي رجع اليها الطبري نفسه • وفي هذا يقول ابن الاثير :

« فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ووضعت كل شيء منها موضعه ، الا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فاني لم أضف الى ما نقله أبو جعفر شيئاً الا ما فيه زيادة بيان أو اسم انسان أو ما لا يظعن على أحد منهم من نقله .... » (٢١)

وبالطبع فان تلك المقارنات ستكون تامة اذا كانت بين ترجمات الطبري وابن الاثير . فلو قارنا بين روايات ابن الاثير وترجمات البلعي للطبري ، نجد أن هناك خلافاً بسيطاً بينها وهو خلاف يمكن تبريره على أساسين اولهما : أن يكون البلعي قد اعتسد على ابن الاثير اعتماداً كلياً ؛ وهذا غير ممكن تاريخياً وثانيهما أن يكون قد اعتمد اعتماداً كلياً على مخطوطة الطبري غير المعروفة لنا وهذا هو الأرجح . ومما يؤكد ذلك أن محقق الطبعة الاوربية للطبري قدم العديد من التعليقات على نسخ مخطوطة الطبري التي لجأ اليها في تحقيق الكتاب ، وهذه التعليقات تؤيد هذا الرأي (٢٢) .

وبالرجوع الى تسلسل الأسناد حول الروايات التي وردت لدى المؤرخين ، تظهر أمامنا مجسوعات من التسلسل ، توحى بأن هناك فعلاً نسخة مفقودة للطبري سبق أن استعان بها البلعي وابن الاثير وعنهما تمت جميع التراجم الفارسية والتركية كما هو واضح في كل ما نشره زوتنبرج ودورن وكلا بروث وميرزا قاسم بك .

وقد اعتمد محقق الطبري — طبعة ليدن — اعتماداً أساسياً على ابن الاثير وذلك بسبب سوء نسخ المخطوطة لديه ، ونقل تراجم وأحداثاً كثيرة لانها كانت بالاساس منقولة عن الطبري نفسه وهي أدق من تراجم

وأحداث النسخ المخطوطة المتوفرة لديه كما اعتمد على تراجم ابن حبيش لأحداث فتوح الشام والعراق والجزيرة بل ونقل الجزء الثاني من مخطوطة ابن حبيش باخطائها الاملائية والتصحيف في الاسماء — بسبب سوء مخطوطة ليدن — على أساس أنها روايات للطبري (٢٣) • وكثيرا ما كان يكسل — عن طريقهما — ما يعتقد أنه خرم وسقط من روايات الطبري ، غير أنه اتبع منهج الطبري الحولي فقطع كثيرا من روايات الطبري لدى ابن الاثير وابن حبيش وذكرها في سنيها •

ويوضح لنا ابن الاثير بقية منهجه فيتابع قوله :

« ورأيتهم أيضا يذكرون الحادث الواحد في سنين ويذكرون فيه في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الا بعد امعان النظر ، فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء فيها في أي شهر او سنة كانت فأتت متناسقة متتابعة قد أخذ بعضها برقاب بعض ، وذكرت في كل سنة وكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصصها • أمّا الحوادث الصغار التي لا يحتل منها كل شيء ترجمة فأنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ، فأقول : ذكر عدة حوادث » (٢٤) •

غير أننا لا يمكن أن نجري أية مطابقة ومقارنة دقيقة بين روايات الحوليات التي تدور حول الاحداث السابقة بدون الاستعانة بروايات اليعقوبي والبلاذري وياقوت ، اذ سنتناولهم بالتدقيق في موقع آخر • وكل الذي يهنا في روايات هؤلاء هو تقطيع تفاصيل رواياتهم والمقابلة بينها وبين الروايات المختلفة لاحداث الحرب العربية الخزرية • وسنتناول بعض الاحداث الغامضة التي نتجت عن جهل بعض مؤرخي اليوم بالمنهج



الذي اتبع في تأريخ الروايات والاحداث التي استعانوا بها في كتابة مؤلفاتهم •

ومن أهم المشاكل الباقية بدون استجلاء مشكلة سعيد بن عمرو الحرشي والجراح بن عبد الله الحكسي ومروان بن محمد وتدور حول التاريخ الصحيح لتولي كل منهم منصبه وكذلك عدد مرات توليها وكذلك مشكلة تأريخ بعض الاحداث ومنها « غزوة الطين » • فقد اعتمد كل من أرتامونوف ودانلوب على روايات موضوعية الطابع (٢٥) بصرف النظر عن عدم تدقيقهما في نظراتهما اليها - وهذا أدى الى اخلاهما بتسلسل الاحداث • وذلك لانهما استخدما بعض الروايات الحولية لترقيع فجوات في روايات موضوعية غير مؤرخة بقصد ايضاحها (٢٦) • فقد اعتمدا على بعض جمل عرضية تحدثت عن سعيد بن عمرو الحرشي ومسلمة بن عبد الملك، وهي كانت جزءاً من نص لا يدور عنهما بالاساس بل عن أحداث أخرى ، ومحاولتهما الربط بينها وبين رواية أخرى حولية عنهما ، أي سعيد ومسلمة ، وكل ذلك بهدف الربط بين بقية النص الذي لا يتناول دور سعيد ابن عمرو الحرشي وبين هذه الرواية الحولية • وقد أدى ذلك الى تقديم بعض الاحداث التاريخية بصفة خاصة والى تأخير الاخرى بضع سنين • وكل هذا لكي تتفق تفاصيل الاحداث مع الجمل العرضية ومع الوقت الذي وضعاه لتولية سعيد بن عمرو الحرشي منصبه • اي انهما اعتمدا على تفاصيل عرضية لرواية موضوعية لا تاريخ واضحة لأحداثها ، وحاولا إكسابها الصفة التاريخية بدمجها في رواية أخرى حولية واضحة التأريخ وذلك بهدف وضع سعيد بن عمرو الحرشي داخل اطار تاريخي معين (٢٧) • وقد نتج عن ذلك الاخلال بتأريخ تولية مسلمة بن عبد الملك ومروان بن

محمد لمنصبيهما كما أدى الى ازاحة بعض الحوادث عن مكانها والى تكرار تولية سعيد بن عمرو الحرشي •

وقد اعتمد دانلوب وأرتامونوف على روايات موضوعية وجغرافية في اثبات ما فرضاه عن سعيد بن عمرو الحرشي ، فقد لجأ الى رواية البلاذري التي تقول : « ثم ولى هشام بن عبد الملك سعيد الحرشي فأقام بالشعر سنتين ثم ولى الشعر مروان بن محمد • » (٢٨) وكانت هذه الرواية دون تأريخ وحاولا الربط بينها وبين رواية للبلعمي هي كذلك بدون تأريخ (٢٩) وتجاهلا الأسباب التي دفعت المؤرخين الى ذكر سعيد بن عمرو الحرشي وملابسات ذلك • فالبلاذري كان يتحدث حديثا عاما عن فتوح أرمينية - وقد لعبت الاحداث لديه الدور الرئيسي - ولم يكن للأشخاص ومواقفهم بتلك الاحداث أهمية لديه • ففي نفس الوقت الذي ذكر فيه البلاذري في مقدمة روايته قوله : « قالوا » • وهذا له معناه الخاص عند البلاذري المؤرخ المدقق • وكانت رواية البلاذري التي جاءت بها الجملة العارضة تتحدث عن مروان بن محمد عندما كان قائدا تابعا لمسلمة بن عبد الملك • وكان ذلك في عام ١١٠ هـ ( ٧٢٨ م ) اي وقت غزوة الطين • « وكان مسلمة في ذلك الوقت يتولى امارة البلاد في الفترة قبل الاخيرة كأمير لأرمينية أي في الفترة الواقعة بين ١٠٧ - ١١٠ هـ (٣٠) وهذا مادعا البلاذري لتدارك الامر بقوله : « ثم ان هشام بن عبد الملك ولى مسلمة بن عبد الملك أرمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو الحرشي ومعه اسحاق بن مسلم العقيلي واخوته • » (٣١)

وقد ذكر البلاذري روايته السابقة عقب أحداث عام ١١٢ هـ والتي استشهد فيها الجراح بن عبد الله الحكي وفي عقبها قام سعيد بن عمرو الحرشي بنشاطه الحربي كقائد تابع لمسلمة بن عبد الملك ، ذلك النشاط

الذي أغضب قائده العام لتعريضه المسلمين للخطر فعاقبه على ذلك وسجنه .  
غير أن رواية البلاذري هذه قد اختلطت أحداثها اختلاطا لا يتناسق مع  
السياق التاريخي للأحداث ، إذ أنها كانت تتناول الفترة التاريخية الواقعة  
بين فترتي ولاية مسلمة على ارمينية اي فيما بين عامي ١٠٧ - ١١٠ هـ  
وبين عام ١١٤ هـ عندما تولى مسلمة الامارة من جديد . وهذا ما يجعلنا  
لا نثق بتسلسل الاحداث فيها . وكان يمكنهما الاستفادة من تلك الرواية  
بعد اعادة تقطيعها وترتيبها بشكل جديد مع الاستعانة بالروايات الحولية  
المماثلة والتي تناولت تفاصيل مشابهة لما جاء برواية البلاذري ، ثم اعادة  
تركيبها داخل اطارها التاريخي المناسب . (٢٢)

وكان هدف أرتامونوف ودانلوب اثبات واقع لا يتمشى مع التسلسل  
التاريخي لذلك حاولا التوفيق بين رواية البلاذري هذه وبين رواية اخرى  
للبلعمي (٢٣) وقد جاء بها ذكر سعيد بن عمرو بصفة عرضية وبدون ذكر  
تاريخ ، وقد كان البلعمي يتحدث عن نشاط مسلمة بن عبد الملك بالاساس  
وتعرض لكل من سعيد بن عمرو ومروان بن محمد بصفتهما من أتباع مسلمة  
ويقول : « وفي الربيع قام هشام بعزل مروان من مكانه ( طبعا كأحد قواد  
الجبهة وليس كأمر ) وبعث محله سعيد بن عمرو الحرشي الذي اتخذ  
باب الابواب مقرا له ... فأخذ يجاهد ويباشر الغزوات دوننا راحة  
فأصيب بالعمى ، فأبلغ الخليفة بما حدث له فاستدعاه هشام وبعث مروان  
ابن محمد ... » (٢٤)

ورواية البلعمي هذه عن سعيد بن عمرو رواية نادرة فريدة لم  
يتناولها بالذكر اي مؤرخ عربي ولا بنفس إفاضتها . وبمقارنة روايات  
ابن الاثير والبلعمي عن أحداث هذه الفترة نجد بأن الروايات تتفق اتفاقاً

تاماً في دقة تفاصيلها ، غير ان ابن الاثير يصمت عن ذكر موضوع سعيد بن عمرو هذا •• وقد جانب البلعمي الصواب عند قيامه بالترجمة و اضافته الى روايات الطبري نصوصاً لا توجد فيها مثل روايته السابقة عن سعيد بن عمرو وعن مروان بن محمد<sup>(٣٥)</sup> • بيد أن الروايات التي ربطت بين مسلمة وقواده سعيد بن عمرو ومروان بن محمد كانت روايات للبلاذري واليعقوبي<sup>(٣٦)</sup> اللذين ذكرا بالدقة انهما كانا تابعين لمسلمة ••••• واستعانة البلعمي بروايتي البلاذري واليعقوبي لاضافة تفاصيل على رواية الطبري كانت عملاً أخلّ بتسلسل الاحداث اذ يفهم منها بأن كليهما قد عيّن أميراً على البلاد وقد يكون عزل مروان بن محمد من منصبه وتعيين سعيد بن عمرو بصفتهما قواداً فقط •

غير ان داثلوب وأرتامونوف استعانا بدر بند نامه لتأكيد الروايات التي اعتمدا عليها ، ولتأكيد تاريخ تولية هذين ، وبذلك قاما بتزييف الواقع إذ أن دربند نامه التي تعتمد اعتماداً كلياً على ترجمة البلعمي للطبري قامت بتأخير الاحداث بها ما بين ٤ — ٥ سنوات ، ولهذا السبب وضعاً تاريخياً لتعيين مروان بن محمد كأمر فعلي للبلاد في عام ١١٧ هـ<sup>(٣٧)</sup> • ونجد صدى لهذه الرواية في ترجمات الطبري لدى البلعمي وفي الترجمة الجغرافية التركية وكذلك في دربند نامه التي نشرها ميرزا قاسم بك<sup>(٣٨)</sup> •

غير ان جميع الروايات العربية الموثوق بها ومن بينها الطبري نفسه الذي اخذ عنه البلعمي ، تتفق في ان سعيد بن عمرو الحارثي قد عيّن عقب استشهاد الجراح عام ١١٢ هـ على مقدمة مسلمة بن عبد الملك وانه وصل الاقليم قبل وصول مسلمة نفسه للإعداد للعمليات الحربية •• كما ان هذه

المراجع ، التي اعتمدت بالاساس على الطبري ، لم تذكر اي شيء عن عزل مروان بن محمد وتولية سعيد الا لدى البلعي ودر بند نامه •

وقد ترتب على ذلك إخلالهما اخلافاً كبيراً بترتيب وتوالي الاحداث، فلو أنهما لم يهتلا التدقيق والتحليل للروايات لظهر لهما جليا ان عدم الدقة يرجع الى استخدامهما الروايات الموضوعية كأساس لبنيان المادة التاريخية بعد تطعيمها بتفاصيل لا تتفق مع الواقع ولا تتفق مع معطيات المصادر العربية •

والواقع ان المصادر التركية والفارسية وترجمات البلعي كلها قد قدمت لنا روايات متضاربة لم تجمع على كون سعيد بن عمرو والياً لأرمينية بل انها كذلك لم تجمع على أية تفاصيل عن لقاء سعيد بن عمرو مع قائده العام مسلمة بن عبد الملك ولكنها تتفق في موضوع عقاب مسلمة لسعيد • وكذلك تضاربت في المكان الذي تم فيه لقاءهما وهل هو في شيروان او في باب الابواب (در بند) (٣٩) •

وقد أبرزت طبعات در بند نامه التي نشرها كل من ميرزا قاسم بك وكلا بروث وأخيرا الطبعة المنقحة التي نشرها دورن ، أبرزت وصول مسلمة الى الثغر ومقابلته لسعيد • وقد تضاربت هذه الروايات فمنها ما تجاهل ذكر سعيد ومنها ما ذكر سعيداً ولو قابلنا ذلك مع رواية الطبري لدى البلعي في طبعتي زوينتبرج ودورن (٤٠) لتبين لنا مدى اختلاف تلك الترجمات كلها رغم انها ترجع لرواية واحدة للطبري •

( ١ ) - لم تذكر رواية الطبري بدر بند نامه بأن مسلمة دعا اليه سعيداً عندما وصل الى برذعة وانما تمت المقابلة في شيروان •

« بس مسلمة بيآمد وبزمين جون سعيد . . . » (٤١)

٢) - ونجد نفس الرواية عند دورن في ما نشره لدربند نامه وهي اكثر افاضة :

« بس مسلمة كيلدي شروان بريدن اشخاص قليب جرشي كيلدي »  
وهي اكمل الروايات (٤٢) .

٣) - وفي رواية اخرى عند دورن باللهجة الجاغظائية لا يأتي ذكر سعيد بن عسرو ، وهي :

« بس مسلمة جريك ييلان قرغان ايشيككا توشتي شروان  
يريككا » . . (٤٣)

٤) - بينما تتفق رواية البلعي مع النص الاول بدربند نامه :

« بس مسلمة بيآمد وبزمين شروان جون سعيد . » (٤٤)

٥) - وفي رواية اخرى باللغة الجغظائية للبلعي لا يرد بها اي شيء  
عن سعيد ولكنها تبين بأن مسلمة دخل مع جيشه شيروان وأقام في  
حصنها .

« بس مسلمة لشكر بكشيد وبزمين شيروان بردر قلعة فرود  
آمد » (٤٥)

٦) - اما ميرزا قاسم بك فانه يقترح بأن يكون النص الاصلي  
للطبري الذي ترجم واستفيد منه في جميع الروايات :

« مسلمة شيروانده برقلعية در شوب » (٤٦)

وعلى سبيل المثال أتينا بجملة واحدة في رواية أصلية للطبري وبينّا

كيف ترجمت بأشكال مختلفة لدى البلعمي ودر بند نامہ •• والعجيب اننا لو رجعنا لطبعات الطبري الحديثة لا نجد اي ذكر لأي شيء من هذا •

أمّا ما جاء في ابن الاثير عن الموضوع فهو :

« واستعمل ( يقصد هشام ) اخاه مسلمة بن عبد الملك على أرمينية وأذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم • » (٤٧)

بينما يذكر البلاذري الحادث على النحو التالي : « أناه ( أي سعيد ) كتاب مسلمة بن عبد الملك يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ويعلمه انه قد ولى امر عسكره عبد الملك بن مسلم العقيلي ••• » (٤٨)

اما اليعقوبي فيذكر : « فأغضبه ذلك وكتب اليه يلومه وعزله وصير مكانه عبد الملك بن مسلم العقيلي •• وقدم مسلمة البلد واحضر الحرشي •• » (٤٩)

ومن هنا نرى بأن رواية الطبري الاصلية لا يوجد ذكر لها في طبعاته الحديثة ولا لدى ابن الاثير الذي تنقصه بعض التفاصيل وروايته هذه التي تتفق مع رواية الطبري باللغة الجاغطائية لدى دورن لم يأت فيها ذكر سعيد على الاطلاق (٥٠) •

ولو ان كلاً من ارتامونوف ودانلوب قابلا بين النصوص المترجمة للطبري لدى البلعمي فقط ومثيلاتها في در بند نامہ والتراجم الاخرى وبين روايات الطبري وابن الاثير العربية لاتضحت لهما حقائق كثيرة منها ان تلك التفاصيل والايضاحات الجغرافية قد دُسّت في المتن التركي والفارسي عن طريق المترجمين • ولاتضحت لهما أن تلك الاضافات نقلت عن طريق الطبري وأضيفت اليه بواسطة البلعمي نقلا عن اليعقوبي والبلاذري •

والغريب أنه في الوقت الذي استعان فيه أرتامونوف ودانلوب بابن الاثير في كتابه أحداث الحروب العربية الخزرية الثانية ، فانهما لم يتفهما منهجه الذي ينصب في جميع أحداث سنوات متعددة لموضوع واحد . وقد نقلا عنه أحداثا كان قد أجملها تحت عام واحد في الوقت الذي تمت فيه الاحداث في عدة سنوات . فازداد اضطرابهما عندما وصلا بعد ذلك الى الاعوام التالية من الحولية - والتي أعاد فيها ابن الاثير ذكر بعض التفاصيل التي سبق وأوضحها من قبل - فأخذها بها فتكررت لديهما أحداث عديدة ومنها أمر سعيد بن عمرو . ولهذا عجزا عن حل الغموض الذي واجههما ، فهما لو تابعا قول ابن الاثير في منهجه لاتضح لهما خطأهما: ويتابع ابن الاثير قوله :

« واذا ذكرت بعض من تبع وملك في قطر من البلاد ولم تطل أيامه فأنني أذكر جميع حاله من أوله الى آخره عند ابتداء ذكره لانه اذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به . . و ذكرت في آخر كل سنة من توفي بها . . » (٥١)

وكما يبدو فان البلعي قد اتبع نفس المنهج الذي سار عليه ابن الاثير فيما بعد ولكنه لم يصل الى الدقة المنهجية التي بلغها ابن الاثير ، ويرجع السبب في ذلك ان كتاب البلعي قد صيغ في شكل تراجم موضوعية يتناول فيها الحدث الواحد حتى نهايته .

وستتناول الموضوع التالي بالتحليل ويعرف بـ « واقعة الطين » والتي أحلها كل من دانلوب وارتامونوف في عام ١١٤ هـ لجهلها بمنهج مصادرها (٥٢) . بينما اجمعت المراجع العربية على ان واقعة الطين كانت في عام ١١٠ هـ ( ٧٢٨ م ) ولا نجد في اقدم المصادر العربية ، اي يعقوبي والبلاذري ، ذكر اي تفاصيل ذات أهمية عن الواقعة غير ان ذلك لا يقلل



من اهمية رواياتهم ، فهما قد قدّما - في مواضع اخرى - تفاصيل لم تأت بها المراجع العربية الاخرى . وقد ذكر اربعة من المؤرخين عام ١١٠ هـ على انه العام الذي تمت فيه الواقعة وكان من بينهما اثنان فقط هما اللذان سميا الواقعة باسمها ، بينما ذكر الآخران أحداث هذه الواقعة بالتفصيل الذي يساعدنا على ترجيح انها موقعة الطين نفسها .

يجمل الطبري أحداث عام ١١٠ هـ بقوله : « فمّا كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك ( الخزر ) سار اليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه ، فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد ، فهزم الله خاقان فانصرف ، فرجع مسلمة فسلّك على مسجد ذي القرنين ٠٠ » (٥٣)

اما ابن الاثير فقد أتى برواية تتفق اتفاقا لفظيا يكاد يكون تاما مع رواية الطبري ويقول : « وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقى خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ، ورجع مسلمة فسلّك على مسلّك ذي القرنين ٠٠ » (٥٤)

اما الذهبي فقد اورد في احداث ١١٠ هـ رواية دقيقة تقول :

« وفيها كانت وقعة الطين التي التقى فيها مسلمة وطاغية الخزر بقرب باب الابواب فاقتتلوا اياما كثيرة ثم كان النصر لله الحمد وذلك في جمادى الآخرة ٠ » (٥٥)

بينما ذكر ابن تغري بردي رواية مشابهة ولكنها ادق تفصيلا وهي : « فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخزر وتسمى هذه الغزوة » غزوة الطين « والتقى مسلمة مع ملك الخزر واقتتلوا اياما وكانت ملحمة عظيمة هزم الله فيها الكفار في سابع جمادى الآخرة » ٠ اي ١٧ سبتمبر ٧٣٨م (٥٦) .

اما ميرزا قاسم بك في دربند نامه فانه يعلق على ما جاء بالاحداث - والمعروف ان دربند نامه قد قدمت الاحداث ٤ - ٥ سنوات - ويستنكر رواية كاتب شلبي عن غزوة الطين عام ١١٠ والتي يقول فيها<sup>(٥٧)</sup> « وقعت طين درميان مسلمة وخزر در باب الابواب وهشام حكومت اذربيجان وشيرون وشساخي راية مسلمة برا در خودار زاني داشت ومسلمة باستقلال تام بآت ولايقانده از دربند .. »<sup>(٥٨)</sup> ويحاول ان يجعل تلك الغزوة في عام ١١٣ معتمدا على ترجمة تركية للطبري تذكر بأن غزوة الطين كانت بعد تولية عمرو بن سعيد للمرة الثانية في ١١٢ هـ<sup>(٥٩)</sup> غير ان تفاصيل سير أحداث غزوة ١١٠ هـ تتفق الى حد كبير لدى المؤرخين الخمسة ، ولكن هناك خلافاً بسيطاً يدور حول مكان المعركة . فهي لدى كاتب شلبي والذهبي في باب الابواب بينما هي عند ابن الاثير في باب اللان في الوقت الذي لا يذكر فيه ابن تغري بردي مكانها على الاطلاق .

وقد رأى أرتامونوف ان يلزم الصمت ولا يتدخل في الجدل الذي دار حول هذه الغزوة فلم يذكر عنها شيئاً ذا اهمية . ولما كان دائلوب يعتمد اعتمادا كلياً على البلعي ، فانه وقع في سلسلة اخطاء بسبب محاولته التوفيق بين روايات البلعي والطبري وابن الاثير لاحداث ١١٠ هـ الا انه يتجاهل ان البلعي هو مترجم للطبري الذي ينفي فيه هو نفسه ان تكون المعركة في ١١٠ هـ ، وحاول جعل موقعة الطين في ١١٤ هـ وبذلك تجاهل بقية الروايات التي تؤكد ذلك الواقع .

وقاده الى ذلك الزعم اعتماده على رواية البلعي التي تناولت ذكر الواقعة : « وقد سميت هذه الغزوة التي كانت بالشتاء بغزوة الطين لسقوط المطر الشديد ، وقد عمد مروان في هذه الغزوة الى قطع ذيول الخيل لعلوق

الطين بها » . (٦١) وبما ان ذكر مروان جاء بهذه الرواية لذلك جعله قائدا للحملة وأميرا على البلاد . متجاهلا بذلك الروايات التي تذكر بأن مروان كان احد قواد مسلمة مثله مثل سعيد بن عمرو الحرشي . ولكي يؤكد هذا الزعم فانه رجع الى رواية للطبري وغيره تفيد بأن مروان بن محمد قد ولي أمر أرمينيا وأذربيجان في ١١٤ هـ (٦٢) . ومن هنا خرج الى القسول بأن واقعة الطين لا بد وان تكون في عام ١١٤ وليس في عام ١١٠ هـ حين كان مروان احد قواد مسلمة . ورغم ان الرواية السابقة كانت للطبري ونقلها البلعي وقد تناولت بالذكر عدة احداث وفيها ذكر عودة مسلمة الى الشام وتركه امارا الجيش وقيادته الى مروان الذي خاض موقعة الطين وعقبها عزّل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وبعث محله سعيد بن عمرو . ورغم ان تلك الرواية لم تذكر اي تاريخ للاحداث السالفة الذكر ، نجد ان دانلوب يعتمد عليها كإطار تاريخي اساسي يرقعه بتواريخ من مصادر اخرى ، يتفق سياقها مع رواية البلعي .

وترجع هفوات البلعي الى انه لم يكن واضحا امامه امر تعيين سعيد بن عمرو ومروان بن محمد كقائدين تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك . ويقول البلعي في روايته التالية ( ويعتقد دانلوب بانها كانت في عام ١١٢ ) (٦٣) « ان هشام بن عبد الملك ولي سعيد بن عمرو الحرشي امارا ارمينية وأرسل اليه فيما بعد بتوليته مسلمة بن عبد الملك على امارة ارمينية ، وان مسلمة قام بعقاب سعيد بن عمرو بعد وصوله للبلاد . ( وفي عام ١١٤ كما يعتقد دانلوب ) قام هشام بعزل مسلمة بن عبد الملك فقام مسلمة قبل مغادرته البلاد بتعيين حكام للمقاطعات وكلف مروان بن محمد بتولي القيادة . وعقب عودة مسلمة ، دخل مروان بن محمد في معارك مع

الخزر واثناء ارتداده الى قاعدته بباب الابواب واجه الخزر في معركة الطين ..» (٦٤)

وعند حلول الربيع استدعى هشام بن عبد الملك مروان وأرسل بدلا منه سعيد بن عمرو الحرشي .. (٦٥) تلك هي الرواية التي اعتمد عليها دانلوب ثم يتابع الاحداث وينقل عن البلاذري رواية لا تتفق والاطار التاريخي للاحداث « ثم ولى هشام بعد مسلمة سعيداً الحرشي فأقام بالشعر سنتين ثم ولى الثغر مروان بن محمد ..» (٦٦) وعلى هذا الاساس فقد اكد دانلوب اعتقاده بأن مروان بن محمد قد عين في ١١٧ هـ (٦٧) .

غير ان المرجع العربية — ومنها الطبري الذي هو اساس ترجماته — لا تتفق مع تفسير دانلوب للبلعبي ذلك التفسير الذي استعمل فيه عملية ترقيع لا تتفق مع تاريخ الاحداث أو تفاصيلها .

فالواضح ان هشاماً بعث في عام ١١٢ هـ سعيد بن عمرو الى البلاد لينظم عملية الانتقام لاستشهاد الجراح ، في نفس الوقت عين أميراً جديداً بدلا من الشهيد فعين مسلمة بن عبد الملك اميراً على البلاد (٦٨) . غير ان مسلمة قام بعقاب سعيد بن عمرو كما سبق وذكره ، الا ان هشاماً تدخل لاطلاق سراح سعيد وترضيته (٦٩) . وفي تلك الاثناء كان مروان بن محمد في خدمة مسلمة كأحد قواده ومن المعتقد ان سعيداً قام بعد اطلاق سراحه — والمراجع العربية تؤكد ذلك — بالعمل لمدة عامين تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك، مثله مثل مروان بن محمد. ورغم ان المصادر العربية قد ذكرت بأن مروان بن محمد قد صار أميراً على ارمينية في ١١٤ هـ ، الا انها صمتت عن ذكر اية رواية تتشابه ملاساتها مع احداث غزوة الطين في ١١٠ هـ (٧٠)

كما وان نفس المصادر عندما تحدثت عن واقعة الطين لم تأت بأي ذكر عن ان مروان بن محمد كان له فيها اي دور .

ورغم ان اليعقوبي والبلاذري قد صمتا عن ذكر واقعة الطين وتجاهلها فانهما ذكرا ان مروان بن محمد وسعيد بن عمرو الحرشي كانا في عداد قواد مسلمة بن عبد الملك ، فيقولان : « ثم ان هشام بن عبد الملك ولّى مسلمة بن عبد الملك ارمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو بن اسود الحرشي وكان مروان بن محمد مع مسلمة وواقع معه الخزر فأبلى بلاءً حسناً وقاتل قتالا شديدا » (٧١) . « وولى هشام مسلمة بن عبد الملك ارمينية واذربيجان سنة ١٠٧ هـ فوجه سعيد بن عمرو الحرشي على مقدمته .. وكان مع مسلمة جماعة من ملوك البلدان التي فتحها فجعل مروان بن محمد على مقدمته ، فلقى القوم فأقام يقاتلهم اياما وربما فقد فيقال لمسلمة : قتل مروان ، فيقول اما والله دون ان يسلم عليه بالخلافة .. » (٧٢)

ورغم ان روايتهما لم تكن مؤرخة فانه بتحليل تفاصيل الاحداث لديهما نصل الى التاريخ الصحيح الذي وقعت فيه هذه الاحداث وانها كانت في عام ١١٠ هـ .

وبما ان الروايات العربية الاخرى قد ذكرت بأن غزوة الطين كانت في عام ١١٠ هـ وحيث ان البلعي والمصادر الجورجية تذكر تلك الغزوة وان مروان بن محمد كان يقودها ، وبلاستناد الى سياق ما ذكره اليعقوبي عن دور مروان في ساقعة مسلمة ، نخرج الى حقيقة ان مروان نفسه قد يكون قد قام بهذه الغزوة كقائد من قواد مسلمة في عام ١١٠ هـ وليس

بصفته أميراً على الاقاليم القوقازية سيما وان رواية اليعقوبي قد ذكرت تاريخ تولية مسلمة على البلاد<sup>(٧٣)</sup> .

وقد ذكر الطبري وابن الاثير عند ذكرهما احداث هذه الواقعة التي تمت في عام ١١٠ هـ بأن مسلمة بن عبد الملك قد عاد الى قاعدته عبر ما يسمى بمسجد ذي القرنين لدى الطبري<sup>(٧٤)</sup> ومسلك ذي القرنين عند ابن الاثير<sup>(٧٥)</sup> .

وللاسف فان دنلوب لم يحاول مناقشة وتحليل هذه الرواية والتدقيق في المكان الذي عاد مسلمة عن طريقه ، بل اخذ برواية ماركويه في ان مسجد ذي القرنين كان مركزا لاحد الامراء الجورجيين وطبقا لذلك كان مرور مروان به في عام ١١٤<sup>(٧٦)</sup> .

وبتحليل اصول روايات الطبري وبالرجوع الى ملاحظات ناشر ومحقق طبعة ليدن للطبري<sup>(٧٧)</sup> فاننا نتمسك بما جاء عند ابن الاثير : أي مسلك ذي القرنين . وقد ذكر محقق الطبري بانه قد حقق رواية الطبري هذه عن وقعة الطين من عدة مراجع متنوعة لان تلك الرواية لديه بمخطوطته الاساسية كانت مخرومة وناقصة وممزقة ، هذا الى جانب التحريف والاختاء السائدة في بقية نسخ المخطوطة ولان « مسلك » قد تحولت الى صيغ عديدة جعلته يختار من بينها مسجد . ورغم انه رقق هذا النقص وسد الثغرات من ابن الاثير الا انه ابقى كلمة مسجد رغم ان مخطوطة الجزائر للطبري جاء بها ذكر مسلك<sup>(٧٨)</sup> . ونحن نتمسك بما جاء بابن الاثير اي : فسلك مسلك ذي القرنين لان هذه الجملة مركبة تركيبا لفظيا صحيحا بخلاف جملة الطبري « فسلك على مسجد ذي القرنين » لانها مضطربة

لغويا وكان أجدى به أن يحققها على الشكل الاتي « فمر على مسجد ذي القرنين » لان السلوك يعني المرور خلال ممر او طريق •

ومسلك ذي القرنين تدعّمه الاساطير القديمة التي تتحدث عن سد ذي القرنين وهو ما يعرف باسم سد الاسكندر ، وهو غير سده الاصغر الذي يمتد من الجبال حتى مدينة باب الابواب •

وقد جاء في دربند نامه عن السد أنه اقيم في العصور القديمة بواسطة ذي القرنين ليصبح الحد الفاصل بين دولتي الفرس والخزر • وانه قد بنى عليه مدينة • « •• جواب ( خاقان ) يابازديلر كه اسكندر ذو القرنين احداث ايدن سد ايكي دولتين اراسنده صنور اولوب شهر تعمير ايلسر نلر •• » (٧٩)

وهناك رواية اخرى تقول : ذكر المؤرخون بأن خطاب الخاقان عندما وصل الى قبادشاه اصدر أوامره الى كبار دولته لكي يجمعوا رعاياه من جميع الانحاء ومنهم المعمارين المهرة والعمال الاشداء واموالا عظيمة يصاحبهم جيش كبير مكون من ١٠ الاف رجل وذلك لبناء ذلك الجانب من السد وسد الثغرات وبناء مدينة هناك : « رأوي اخبار بيلا ديركه نامه خاقان قبادنك حضورينه وارد اولند نصكره اوزننك اعيان لرينه فرمان ايلدي كه جوخ خزينة آلوب مهندس بيشة لوا ولان معمارلر وصاحب وقوف اولان فعلة لر اطراف وجوانبده اولان رعايا لرون جمع ايدوب او من مين قشوان ايله كيدوب اسكندر نك سدى نك بو طر فندي سده متصل بر عظيم شهر تعمير ايدوب منه معلوم ايده سز • » (٨٠)

اما دورن فقد ذكر بأن ملك الفرس قباد اراد ان يرمم السور الذي

جاء ذكره بالتوراة والذي بناه الاسكندر ذو القرنين تحت ارشاد جبريل عليه السلام « قباذ باد شاه بارويا يماغه قصد ايتدي توريه ايجنده شمس ( ينمش ) ايدي كه نجه كره جبريل عليه السلام •• اشارتي برله بويرده اسكندر ذو القرنين سد جكوب ايدي ديوب بويرده قازديلر اسكي بارو ظاهر اوله كه • » (٨١)

وجاء برواية أخرى بدر بند نامه بأن سد ذي القرنين يمتد من بحر الخزر الى البحر الاسود وهو يمتد من السور جنوبي مدينة دربند ويلتحم بالجبل حتى باب اللان وان هذا الجزء الاول من السور يسمى بسد الاسكندر الاصغر (٨٢) •

ولما كان العرب يسمون اسكندر الاكبر بذوي القرنين ، فان مسلك ذي القرنين لا بد وان يكون قد استعير من هذا الاسم ، وهذا ما يؤكد بأن السد الموجود هناك - طبقا للمعطيات التاريخية - قد بناه الاسكندر الاكبر • ومن الاكيد ان مسلك ذي القرنين انما هو احد ممرات جبال القوقاز الذي كان يتصل بالسد • وبمقارنة الروايات العربية والجورجية نخرج بأن هذا المسلك هو ممر كودور المعروف بممر داريل او باب اللان •

صنعا ١٩٧٩

دكتور عبد المنعم مختار

شعبة الدراسات القوقازية - جامعة بودابست



## المراجع :

١ ) ابن عثمة الكوفي : كتاب فتوح البلدان نسخة مخطوطة في مكتبة سراي باستامبول تحت رقم تاريخ ٢٩٥٦ . وصحة اسمه ابن عثمة نسبة الى عثمة باليمن .

2 ) MIRZA A. KAZEM BEG : DERBEND-NAMEH or The History of DERBEND. S. Petersburg 1961 .

اختصاره : دربند نامه .

3 ) ZAKI WALIDI ROGAN : IBN FADLAN'S REISEBERICHT in Abhandlungen fur die Kunde der Morgenlandes.; XXIV ( 1939 ) .

4 ) Akdes N. Kurat : Abu Muhammed Ahmed b. Acthma al-Küfi Kitab al-Futuh and its importance concerning the Arab Conquest in Central Asia and the Khazars; Ankara 1948 .

5 ) ARTAMONOV : Ocherki Drevneishi Istorii KHAZAR, Leningrad 1937 .

واختصاره : ارتامونوف

6 ) DUNLOP D.M : THE HISTORY OF THE JEWISH KHAZARS. New Jersy 1954 .

واختصاره : دانلوب

7 ) CZEGLÉDY KAROLY : A Korai Kazar Tortenelmi Forrasainak Kritikajához , Budapest. Hung. Academy , vol. XV. t. 1—2 .

— Kaukazusi Hunok, Kaukazusi Avarok, Studia Antiqua, II Budapest 1955 .

— Khazar Raids in Transcaucasia in A.D : 762—764, Acta Orient. Hung. Tomus XI. Fasc. 1—3, Budapest 1960 .

— TERMATZOIS, Acta Antiqua Hung. Ac. Tom. X. fasc. 1 — 3 Budapest 1962 .

— Ibn Fadlan : Act. Orien. Hung .

8 ) LEVOND : Histoire Armeniens, ed. Sahnazarean, -? M. Brosset : Collection D' Historiens Armeniens, S. Petersbourg, 1874 .

BROSSET M: Histoire de la Geogie, S. Petersbourg 1849—51  
MOSES KALINKTAVSI ed. Teflis ?  
TOUMANOF : Le Museon , LXV. 1952 .

9 ) ZOTENBERG H : Chronique De Tabari , traduite : par  
BALCAMI Paris 1858 .

واختصاره : زوتنبرج : بلعمي

10 ) DORN B : Nachrichten Uber Die Ghazaren, Chronicle  
BALC AMI, S. Petersburg 1944 .

واختصاره : دورن : بلعمي

11 ) DORN. B : Beitrage Zur Geschichte Der Kaukasischen  
Lander Und Volker Aus Morgenlandische Quellen; S.  
Petersburg 1840 .

واختصاره : دورن : دربند نامه

بخصوص مسلمة قارن دربند نامه : صفحات ١٨٥ - ١٨٨ وقارن دورن البلعمي :  
صفحات ٢٨٣ - ٢٨٦ .

وبخصوص مروان بن محمد : دربند نامه : صفحات ١٩٠ - ١٩٣ ودورن البلعمي : صفحات  
٢٨٨ - ٢٩٢ ودورن دربند نامه ٥٥١ - ٥٧٤ وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٦١ - ٧٣ .

١٢ ) ابن عثمة الكوفي : المخطوطة لوحات ١٦٨ ب / ١٩٤ ب ، زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ -  
٢٩١ ثم دورن دربند نامه : صفحات ٥٤٥ - ٥٤٦ و ٥٧٢ - ٥٧٤ ، بلاذري : صفحات ٢٠٩ - ٢١٠  
وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ١٢١

١٣ ) الطبري : طبعة ليدن المقدمة صفحة ٦٣ لاتيني

١٤ ) قارن بين زوتنبرج البلعمي ، ودورن البلعمي : احداث الجراح ومسلمة والحرشي  
ومروان بن محمد .

١٥ ) قارن دربند نامه لدى ميرزا قاسم وكلا بروت ولدى دورن بصدد احداث واقعة  
الطين . ولدى الطبري : ١٥٠٦ جزء ٢ وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ٦١

١٦ ) مقدمة دورن البلعمي وتعليقاته على نشاط مروان بن محمد .

١٧ ) دورن البلعمي : في الموضوع نفسه .

١٨ ) انظر دورن البلعمي : ص ٢٢٨ ، اليعقوبي : جزء ٢ صفحة ٣١٧ والبلاذري : صفحات  
٢٠٨ - ٢٠٩ بالنسبة لمروان والحرشي . وانظر اليعقوبي : جزء ٢ ص ٢١٣ والبلاذري : ص ٢٠٨  
زوتنبرج البلعمي : ص ٢٧٤ . ويمكن اجراء مقابلات لغوية مع معظم النصوص تقريبا حيث تتشابه  
في التركيب العربي .

١٩ ) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ١ .

- ( ٢٠ ) ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ ، طبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ وغيره من الموضوعات .
- ( ٢١ ) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول .
- ( ٢٢ ) انظر الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ .
- ( ٢٣ ) قارن مخطوطة ابن حبيش نسخة ليدين مع المجلد الثاني للطبري طبعة المعارف وكذلك هوامش الطبعة الاوربية . وقارنها مع ابن الاثير في الموضوعات ذاتها .
- ( ٢٤ ) ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ٢
- ( ٢٥ ) دانلوب : صفحات ٦٢ - ٨٧ وارتامونوف : صفحات ٢٠٢ - ٢١٨ . زوتنبرج البلعمي : صفحات ٢٧٦ - ٢٨٨ والبلاذري : صفحة ٢٠٩ واليعقوبي : جزء ٢ صفحة ٣١٧ .
- ( ٢٦ ) الطبري : طبعة ليدين جزء ٢ صفحات ١٥٠٦ و١٥٣١ - ١٥٣٢ و١٥٦٨ . وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٥٦٥٥ ، ٦١ ، ٦٢ - ٦٤ ، ٧٠ . زوتنبرج البلعمي : ٢٨٨ والبلاذري : صفحات ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ( ٢٧ ) دربند نامه : صفحات ١٨٩ و٥٢ ، وزوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ .
- ( ٢٨ ) البلاذري : صفحة ٢٠٩ .
- ( ٢٩ ) زوتنبرج البلعمي : صفحة ٢٨٨ .
- ( ٣٠ ) الطبري : جزء ٢ صفحة ١٥٣٢ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٥٥ واليعقوبي : جزء ٢ ص ٣١٧ . الذهبي : كتاب العبر في خبر من غير ، الكويت ١٩٦٠ ، الجزء الاول ص ١٣١ - ١٣٤ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - القاهرة جزء ١ صفحة ٢٦١ .
- ( ٣١ ) البلاذري : صفحات ٢١٨ - ٢١٩ .
- ( ٣٢ ) البلاذري : صفحات ٢٠٩ - ٢١٠ والطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٠٦ و١٥٣٦ و١٥٣١ - ١٥٣٢ . وابن الاثير : جزء ٥ صفحات ٦٦١ و٦٣ - ٦٤ و٦٩ و٧٠ - ٧١ .
- ( ٣٣ ) دانلوب : ص ٧١ و٨٠ وارتامونوف : ص ٢١٤ وزوتنبرج البلعمي : ص ٢٧١ ودورن البلعمي : ٧٠ - ٧١ .
- ( ٣٤ ) زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ .
- ( ٣٥ ) قارن بين زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٨ وبين دربند نامه : ص ٩٣ .
- ( ٣٦ ) البلاذري : صفحات ٢٠٨ - ٢٠٩ واليعقوبي : جزء ٢ صفحات ٣١٧ - ٣١٨ وابن الاثير : جزء ٥ صفحة ٧٠ عن مروان بن محمد .
- ( ٣٧ ) دربند نامه : صفحات ٥٠ و٦٣ و٨٩ و١٠٦ و١١٣ .
- ( ٣٨ ) دربند نامه : صفحات ٨٩ و١٠٦ .
- ( ٣٩ ) قارن بين الروايات الواردة في البلعمي ( زوتنبرج ودورن ) وبين دورن دربند نامه .
- ( ٤٠ ) انظر الهوامش التالية :

- ٤١ ( دربند نامه : ص ١٨٥ ودورن دربند نامه : ٥٣١ .
- ٤٢ ( دورن دربند نامه : ص ٥٦٧ .
- ٤٣ ( دورن دربند نامه : ص ٥٦٨ .
- ٤٤ ( دربند نامه : ص ١٦٨ .
- ٤٥ ( دورن البلعمي ودربند نامه : ١٨٥ .
- ٤٦ ( دربند نامه : ص ١٨٦ .
- ٤٧ ( ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦٤ .
- ٤٨ ( ابن الاثير : الموضع نفسه والبلاذري : ص ٢٠٨ .
- ٤٩ ( اليعقوبي : جزء ٢ ص ٣١٧ .
- ٥٠ ( دورن دربند نامه : ص ٥٦٨ .
- ٥١ ( ابن الاثير : مقدمة الجزء الاول ص ٣ .
- ٥٢ ( دانلوب : صفحات ٦٨ - ٨٠ والطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ و١٥٦٢ وارتامونوف : صفحات ٢١٠ و٢١٤ .
- ٥٣ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٥٤ ( ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ .
- ٥٥ ( الذهبي : ص ١٣٤ .
- ٥٦ ( ابن تغري بردي : ص ٢٦٧ .
- ٥٧ ( دربند نامه : ص ٥٥ .
- ٥٨ ( دربند نامه : ص ٧١ .
- ٥٩ ( دربند نامه : ص ١٨٩ .
- ٦٠ ( ارتامونوف : صفحات ٢١٠ - ٢١٤ ودانلوب ص ٨٠ . الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ و ١٥٦٢ .
- ٦١ ( زوتنبرج البلعمي : ص ٢٢٨ .
- ٦٢ ( الطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٣٠ و١٥٦١ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٧٠ .
- ٦٣ ( زوتنبرج البلعمي : ص ٢٨٣ دانلوب : ص ٨٠ والبلاذري : ص ٢٠٩ .  
بينما يتجاهل الطبري ذكر سعيد ، جزء ٢ صفحات ١٥٦٣ و١٥٧٨ .
- ٦٤ ( زوتنبرج البلعمي : ص ٢٢٨ ودورن البلعمي : ص ٥٣٩ .

- ٦٥ ( زوتنبرج البلعي : ص ٢٨٨ .
- ٦٦ ( البلاذري : ص ٢٠٩ .
- ٦٧ ( دانلوب : صفحة ٨٠ .
- ٦٨ ( البلاذري : ص ٢٠٨ والطبري : جزء ٢ صفحات ١٥٣١ - ١٥٣٢ وابن الاثير : جزء ٥ ص ٦٣ .
- ٦٩ ( البلاذري ص : ٢٠٩ والذهبي : ص ٦٣٤ واليعقوبي : ص ٣١٧ .
- ٧٠ ( انظر احداث عام ١١٤ هـ عند ابن الاثير والطبري .
- ٧١ ( البلاذري : ص ٢٠٩ .
- ٧٢ ( اليعقوبي : جزء ٢ صفحات ٣١٧ - ٣١٨ .
- ٧٣ ( انظر ما قبله .
- ٧٤ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٧٥ ( ابن الاثير : جزء ٥ ص ٦١ .
- ٧٦ ( دانلوب ص ٦٨ نقلا عن
- MARQUART : Streifzuge . Leipzig 1903 p. 173
- MARQUART : Streifzuge : östeuropaische und ostasiatische
- St Streifzuge , Leipzig 1903, p. 173 .
- ٧٧ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٧٨ ( الطبري : جزء ٢ ص ١٥٠٦ .
- ٧٩ ( ANDERSON A. R : Alexander's Gate, Cambridge
- Mass 1932 pp. 16-17; Czegledy : Kaukazusi Hunok,
- ibid , pp. 135—137 .
- در بند نامه : صفحة ٥
- ٨٠ ( در بند نامه : ص ٥
- ٨١ ( دورن در بند نامه : ص ١٩ .
- ٨٢ ( در بند نامه : ص ٨ .



# الترجمة أو نفل الكلام من لغة إلى أخرى

الدكتور عمر فروخ

الترجمة(\*) كلمة أعراية<sup>(١)</sup> وردت في اللغة الأكديّة<sup>(٢)</sup> وفي

(\*) راجع هذه الكلمة واشتقاقها ومعانيها والاستشهاد عليه في مسودة المعجم الكبير ( لمجمع اللغة العربية في القاهرة ) المبلغة الى الاعضاء في ١٤/٨/١٩٧٤ ( في النسخة الواصلة اليّ ) وذلك للمناقشة في الدورة الاربعين . راجع « ت ر ج م » ( ص ٦٥ - ٦٦ ) .

(١) ان اللغة العربية وأخوانها البابلية والآرامية والكنعانية والعبرية والحشبية وغيرهن يرجعن الى أم واحدة كان علماء اللغة الغربيون قد سموها تلك الأم اللغة السامية : يزعمون بذلك أن أولاد نوح الثلاثة : ساما وحاما ويافت تكلّموا ثلاث أسر مختلفة من اللغات : لغات الأسرة السامية ( في غربي آسيا ) ولغات الأسرة الحامية ( في افريقية ) ولغات الأسرة اليافثية ( في أوروبا ) . وقد اعتمد أولئك العلماء في ذلك ما ورد في التوراة الموجودة بأيدي الناس ( سفر التكوين ١١ : ١ وما بعد ) . ان الأخذ بهذه النظرية بعيد عن العلم وعن الواقع ، فليس من المعقول في شيء أن يتكلم أبناء رجل واحد لغات ذات خصائص متباعدة . وكان صديقي الدكتور زكي النقاش ( ولد في بيروت ١٨٩٦ م ) قد اقترح أن يقول « اللغات الأعراية » ، مكان « اللغات السامية » ، وهو على حق لأن أصل هذه اللغات من شبه جزيرة العرب . والأعراب أو أهل البادية هم أهل اللغة الفصحى الصحيحة .

(٢) الأكديّة ( ويقولون أيضا : الأكادية ) دولة أعراية عادية ( قديمة جدا ) نشأت في جنوبي العراق . وربما لاح لي أن هذه الدولة يجب أن تسمى « العقديّة بالعين والقاف » ، لما في « الجذر » « عقد » من أسماء القبائل والأماكن والأراضي الخصبة وبساتين النخيل مما يصلح أن يشتق منه اسم « بلد » أو دولة . ففي تاج العروس ( طبعة الكويت ) ، فالعقد ( بفتح ففتح ) قبيلة من بجيلة أو اليمن خرج منها رجال مشاعير . وبنو عقيدة ( بالتصغير ) قريش . والعقديون ( بالضم ) جماعة من طيء مشهورون . وعقد : لجأ .

الآرامية وفَسِّلَتِها السُّريانية<sup>(١)</sup> وفي العبرية والحِشِّية<sup>(٢)</sup> ، ومعناها الأصلي : « تفسير الكلام »<sup>(٣)</sup> . وفي القاموس المحيط ( ٨٣ : ٤ ) وفي المعجم الوسيط ( ص ٨٣ أيضا ) وفي تاج العروس ( ٨ : ٣١٠ ) ولسان العرب ( مادة : رجم ) ترجم الكلام : فسّره ووضّحه . وللترجمة معنيان آخران : سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته ثم نقل الكلام من لغة الى لغة .

والشواهد على المعنى الأول ( التفسير للكلام والتوضيح ) نرّ به كثيرا في تاريخ الفلسفة وتاريخ العلم ، في ذلك الدور الذي نقل العرب فيه العلوم والفلسفة من اللغات المختلفة . والمدرّك الملموح في هذا المعنى هو أنّ كثيرين من النّقّلة لم يكونوا بارعين في اللغات التي نقلوا عنها خاصّة ، فلم يكن نقلهم كاملاً دقيقاً ، بل كان عَرَضاً للآراء التي كانت في الكتاب

== والعقدة ( بالضم ) : الولاية على البلد ، والمكان الكثير الشجر أو الكثير العشب ، وهو الحائط ( البستان المسور ) الكثير النخيل أو القرية الكثيرة النخيل وكل أرض مخصبة . وعقدة : قرية قرب يزد في طرف المفازة ( البادية ) . والعقد ( بضم ففتح ) علم بين البصرة وضربة . وعقدة ( بالضم ) قرية في مصر . والأعقد البناء المعقود ( المبني بناء مصمتا بقناطر متينة مملوءة بالحجارة المثبته ، كما تبني القلاع ) . وعكد بالكاف مثل عقد بالقاف ( لجا ) والمعكد ( بفتح الميم وكسر الكاف ) : المجلس . ( ٨ : ٣٩٥ - ٤٠٥ ) . وأكد ( أسم الدولة ) مأخوذ من أجد ( أو أجاد ، أجاد ) بكاف فارسية : اسم عاصمة تلك الدولة بناها شروكين ( عند المحدثين من المؤلفين : سرجون ) عاصمة لدولته . ولعل معناها المدينة « الجديدة » أو « المتينة » ( راجع جذة في الحجاز ) . وهذا التردد بين أن تكون أكد بالهمزة أو بالعين أن هذه الكلمة الاعرابية كانت تكتب بالخط المسماي أو الاسفيني الذي كتبت به اللغة السوميرية ( السومرية أو الشومرية ) واللغة الاشورية ، وقد غابت منهما العين ، فهل كانت العين موجودة في الاكدية ولكن لم يكن لها حرف ؟ يحسن أن يتولى علماء الاعرابيات الجواب على هذا السؤال .

(١) راجع الباب للقرطاجي ( ٢ : ٦٣١ ) وقد وردت صيغ كثيرة من جذر « ت ر ج م » .

(٢) راجع ( في باب رجم ، وترجم )

Hebrew and English Lexicon of the Old Testament,  
by Gesenius (Boston 1844) p. 973 and 1128.

(٣) القاموس المحيط ( في باب ترجم ، ٨٣ : ٤ ) وتاج العروس ( ٨ : ٣١٠ ) : وفي لسان

العرب ( في باب رجم )



الأصلي ( أو ما نسمّيه أحيانا : نقلاً بتصرّف ) • ودليكتنا على ذلك أن كثيراً من الكتب المنقولة أصلحها فيما بعد "نفر" أكثر علماء من نقلتها الأولين •

لنتأمل النص التالي :

يقول ابن خلدون<sup>(١)</sup> : « والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة ( صناعة الهندسة ) هو كتاب الأصول أو الأركان ( لإقليدس ) ، وقد كان أول ما ترجم من كتب اليونانيين في الملة ( في الاسلام ) أيام أبي جعفر المندصور • ونسخه مختلفة باختلاف المترجمين ، فمنها لحنين بن اسحاق وثابت بن قرة وليوسف بن الحجاج » •

وفي كتاب الفهرست<sup>(٢)</sup> أن الحجاج بن يوسف بن مطر<sup>(٣)</sup> نقل كتاب أصول الهندسة لإقليدس نقلين ( مرتين ) النقل الأول يعرف بالهاروني ( نسبة الى هرون الرشيد وفي أيامه ) ثم نقلاً ثانياً يعرف بالمأموني ( نسبة الى المأمون بن هرون الرشيد وفي أيامه ) ، وكان العلماء يعولون على النسخة المنقولة في أيام المأمون • وكذلك نقل اسحاق بن حنين<sup>(٤)</sup> هذا الكتاب كله ثم أصلح ثابت بن قرة<sup>(٥)</sup> نسخة اسحاق هذه •

فاذا نحن لم نرض أن نجزم بأن النقول المختلفة تقوم على أن ما تلا منها كان أقرب الى الصحة مما سبق منها ، لم يكن لنا معدّي عن أن نجزم بأن النسخة التي عملها اسحاق بن حنين المتطبب ( والذي عاش في

(١) مقدمة ابن خلدون « دار الكتاب اللبناني » بيروت ١٩٦١ ص ٩٠٢ •

(٢) طبعة ليبشك ٢٦٥ •

(٣) الحجاج بن يوسف بن مطر ( المطران ) الحاسب الوراق من قدماء الناقلين •

(٤) اسحاق بن حنين ( ت ٢٩٨ هـ - ٩١٠ م ) ناقل • وكان مثل أبيه حنين بن اسحاق عارفاً باليونانية والسريانية والعربية • ويبدو أنه نقل أشياء كان أبوه قد نقلها ، وكان طبيباً •

(٥) ثابت بن قرة الحراني ( ت ٢٨٨ هـ - ٩٠١ م ) ناقل بارع وعالم بالرياضيات والطب •

الحقيقة على شهرة أبيه حنين بن اسحاق ) كانت تنوء بأخطاء كثيرة ممّا حصل ثابت بن قرّة الرياضي البارع على اصلاحها<sup>(١)</sup> .

وأما الترجمة بمعنى « سيرة رجل أو تاريخ حياته » فهي مُدْرَك مولّد متأخر النشأة ( راجع المعجم الوسيط ٨٣ ) ، وهي لا تدخل في موضوع هذا المقال .

وأما « الترجمة » بمعنى نقل الكلام من لغة الى لغة فهو موضوع هذا البحث .

مرّت الإشارة الى أنّ كلمة « ترجمة » أصيلة في اللغات الأعرابية ، فهي ( كما جاء في « مسوّدّة المعجم الكبير » المذكورة آنفاً : ترجمانو ) بالميم غير المعطّشة كما في جمل ، والواو علامة الرفع ) ، وتأتي التاء فيها بالفتح أو بالضم ) ، وكذلك تأتي الميم فيها مفتوحة ومضمومة . . . أمّا في الآرامية والسريانية ( اللهجة الغربية من الآرامية ) والآرامية اليهودية ( التي انحرف اليها لسان اليهود حينما كان اليهود في الأسر البابلي ) فهي ترجمانا ( بفتح التاء في السريانية ، وضمّ التاء في الآرامية اليهودية ثمّ بامالة الميم فيهما ) .

والراجح أن الكلمة انحدرت من الأكّدية الى عرب الجاهلية ( أو أنها رحلت مع الأكّديين ) ، وأنا أميل الى أن أسميّهم العقّديين<sup>(٢)</sup> ، من اليسن ( جنوب بلاد العرب ) الى جنوب العراق . إن « الترجمان » في العربية تأتي بفتح التاء وضمّها وبضمّ الميم . وتأتي أيضا بفتح التاء

(١) راجع أيضا فيما تقدم مباشرة « تاريخ العلوم عند العرب » ل ( لكتاب المقال ) ، ص ١٢١ .

(٢) راجع الحاشية الطويلة في مطلع هذا المقال .

والجيم • ومن الأدلة على أن كلمة « ترجمان » أصيلة في العربية أيضا أن العرب سمّوا بها • ففي القاموس المحيط ( ٤ : ٨٣ ) التَرْجُمَان ( بفتح التاء وضمّ الجيم ) ابن هريّم ( بالتصغير ) بن أبي طَخْمة ( بالفتح ) م ( أي معروف ) • وهنالك علاء الدين محمد بن محمود الترجماني المكيّ الخوارزمي ( ت ٦٤٥ هـ - ١٢٥٧ م ) ، له « يتيمة الدهر في فتاوى أهل العصر » (١) •

وكلمة « ترجمان » وردت في الشعر العربي مراراً ، في الشعر القديم وفي الشعر المحدث • قال الراجز نُقادةُ الأسدي (٢) :  
... فهُنَّ يَلْعَغِطُنَّ بِهِ إِعْطَا      كَالترْجُمَانِ لَقِيَّ الْأَنْبَاطَا (٣)  
وكذلك قال ابن الرومي يصف مغنيةً تَعَزِّفُ على العود ( وهو يُشَبِّهُ العودَ بأنّه طِفْلٌ في حضن أمه ) (٤) :

أمّهُ ، دهرَها ، « تترجمُ » عنه      وهو بادي الغنى عن « التَرْجُمَانِ »  
غير أنْ ليس يَنْطِقُ الدهرَ إِلَّا      بالتزام من أمّهُ واحتضان •  
ووردت كلمة « ترجمان » مفردة ومجموعة عند المتنبي (٥) :  
\* ملاعبُ جَنَّةٍ لو سار فيها      سليمانُ لسار بترْجُمَانِ (٦)

(١) بروكلمان ١ : ٤٧٤ ، الملحق ١ : ٦٥٤ •

(٢) راجع مسودة المعجم الكبير ، ثم لسان العرب ( مادة : رجم ) وتاج العروس ( القاهرة )

٨ : ٣١٠ •

(٣) اللفظ الاصوات المختلطة المهمة التي لا تفهم • الانباط والنبيط : أخلط من الناس غير العرب ( الصورة اللغوية : ترجمان ينقل الكلام بين متخاطبين من غير العرب لا يفهم السامع العربي ما يقول الترجمان ولا ما يقول الفريقان ) •

(٤) ديوان ابن الرومي ( اختيار كامل كيلاني - القاهرة ) ٨٤ •

(٥) ديوان المتنبي ( العرف الطيب لليازجي ) ٥٩٠ ثم ٤٠٤ •

(٦) الجنة : الجن • ملاعب جنة ( مناطق كثيرة يسكنها جماعات مختلفو اللغات كأنهم جن لا يفهم الانسان ما يقولون ) • يقال في سليمان بن داود انه كان يعرف لغات كثيرة ويعرف لغة الطيور •

\* تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا يَفْهَمُ الْحَدَّثَاتُ إِلَّا التَّرَاجِمَ<sup>(١)</sup>

والترجمة أو النقل من لغة الى لغة ليست أمراً يسيراً : إنَّها أصعب من التأليف ، ففي التأليف يستطيع المؤلف أن يختار المعنى الذي يريده وأن يعبر عنه باللفظ الذي يختاره • أمّا في النقل فإن الناقل مقيد بقيوداً شديداً بالنص الذي يكون أمامه •

وللنقل من لغة الى لغة أربعة شروط متلازمة :

- براعة\* في اللغة المنقول منها ،
- براعة\* في اللغة المنقول اليها ،
- معرفة بالموضوع المنقول ،
- ثقافة عامة في موضوعاتٍ مختلفة •

أما الشرطان الأولان ( البراعة في اللغتين ) فأمرهما واضح لا يحتاج الى تفصيل ولا الى دفاع • وأمّا معرفة الموضوع فهو المحكّ الذي يظل الناقل أمامه متهيّبا •

لَمَّا طُلِبَ مِنِّي نَقْلُ مَذَكَّرَاتِ أَيُوبَ خَانَ ( رئيس باكستان سابقاً ) :  
« أصدقاء لا سادة » من الإنكليزية الى العربية واستعرضت تلك المذكرات داخلني شيء من الهيبة لأنّ تلك المذكرات تنطوي على أمور سياسية واقتصادية وعسكرية وقضائية واجتماعية وكلّها تتعلق بالهند وباكستان ( والمصطلحات في هذه كلها مختلفة عمّا قد ألفناه نحن في البلاد العربية ) • ولَمَّا حَدَثَ الْإِصْرَارُ عَلَيَّ أَنِ أَتَوَلَّى أَنَا هُنَا النِّقْلَ قَبِلْتُ بَعْدَ التَّفَاهُمِ عَلَيَّ أَنِ أَرْجِعَ فِيمَا لَا أَدْرِيهِ إِلَى سَفَارَةِ بَاكِسْتَانِ فِي بَيْرُوتِ • وَكَانَ رَجُوعِي إِلَى

(١) اللسن ( بالكسر ) : اللغة • الحدّاث : المتحدثون ( ولا واحد له من لفظه ) •

السفارة ( من طريق التلفون أو مباشرة ) كثيرا • وكثيرا ما كنت أقف أمام فكرة أو أمام مصطلح لم يكن في السفارة من يَعْرِفُه فكانت السفارة تكتب الى باكستان في استجلاء ذلك • ومعَ هذا كله فقد استدرِكَ علي الصديق اللواء الركن محمود شيث خطاب تعبيراً عسكرياً لم أعْرِفْهُ ( ولم يَثْقُلْ لي في الأغلب ) هو « حظيرة » لعدد قليل من الجنود •

ولما نقلت محاضرة جورج سارطون « الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط » ثم كتاب « الطريق الى النجوم » ( في الفلك ) كنت أحيانا أكتب الى المؤلِّفَيْنِ في استجلاء عدد من المشاكل في المعاني والمدارك وفي التعابير •

ومعَ هذا فان الناقل لا يسلم من المواقف الحرجة حينما يريد ألاَّ يكتفيَ بنقل الألفاظ وحدها ، ولكن يريد أن ينقل شعور المؤلِّف ( في الآثار الأدبية خاصة ) الى القارئ في اللغة الثانية • لمَّا نقلت كتاب « الاسلام على مفترق الطرق » ( لمحمد أسد ) مرَّ بي تعبير يشلُّ الخلاف بين أمرين كان المؤلِّف قد ضرب لهما مثلاً بحصان الركوب وحصان الجرّ • انَّ المثل المضروب بهذين النوعين من الخيل يفهمه القارئ الغربي ( بالعين المعجمة ) لأن هذين النوعين معروفان في أوروبا • أما نحن فنعلم الحصان للفروسية ، ولا نألف الحصان الضخم الذي يستخدم في غربي أوروبا خاصة للجر وللحمل • من أجل ذلك ضربت أنا المثل بالنجيب ( الهجين من الابل المعروف بسرعته ) ثم بالبعير ( الجمل المستخدم عندنا في الحمل • ثم وضعت حاشية أشرح فيها ما فعلت ) •

وللنقل من لغة الى لغة — منذ كان — طرائق عديدة أصلها طريقتان :  
— الطريقة اللفظية ، وهي أن يجيء الناقل الى كل جملة من النص

الذي يريد نقله فيضع فوق كل كلمة في النص الأصلي ما يقابله في اللغة التي يريد أن ينقل ذلك النص إليها ( وكثيراً ما يلجأ هذا الناقل اللفظي الى القاموس يستخرج منه معاني الكلمات المطلوبة • وربما اكتفى بالمعنى المؤلف في بيئته • وكان يشترط في هذا النقل اللفظي أن يكون عدد الكلمات في النص الجديد من اللغة الثانية مثل عدد الكلمات في النص الأول ) • وهذه الطريقة اللفظية يلجأ إليها واحد من ناقلين : ناقل غير ضليع من إحدى اللغتين أو منهما كليهما فلا يثق بنفسه بل يلقي تبعية ما يختار من الكلمات على القاموس • وأما ثاني ذينك الناقلين فهو الذي يُعهد إليه بنقل أثرٍ سامٍ كالكتب المقدسة والوثائق الرسمية •

— الطريقة المعنوية ، وهي أن يقرأ الناقل النص كله قبل أن يبدأ النقل حتى يستطيع أن يعرف منحى المؤلف الأصلي واتجاه تفكيره ونوع ألفاظه وصورة تراكيبه • فإذا عاد الناقل لبدأ عمله قرأ كل جملة تامة ثم أدارها في ذهنه حتى يوقن أنه قد فهم معناها ومرماها • بعدئذ يختار لها الألفاظ التي تعبر عن مقصد الكاتب لا عن تراكيبه فقط ويسوق الجملة في اللباس العربي الموافق ، وليس عليه أن يكون عدد الكلمات في جملته مثل عددها في النص الأصلي أو أكثر أو أقل •

لما وضعت كتابي « عبقرية العرب في العلم والفلسفة » قال لي بعضهم: إن الفصل المتعلق بعلم الأنساب ( المثلثات ) في كتابي خير من الفصل الموجود في كتاب قدرتي طوقان • فقلت له : انني في فصل المثلثات الذي في كتابي قد اعتمدت على كتاب قدرتي طوقان • واين أنا في الرياضيات من قدرتي طوقان • هو رياضي عبقرى ، وأنا عملي في التعليم كان قاصراً على الأدب والتاريخ والفلسفة • ولكنني عملت جهدي في فهم الفصل الذي كان في

كتاب قدرني طوقان ثم عبرت عنه تعبيراً واضحاً ( أقول : تعبيراً واضحاً ) .  
ولقد خبرت أشياءَ كثيراً من مثل ذلك حينما وضعت كتابي « تاريخ العلوم  
عند العرب » . لقد بدا لي أن العلماء في معظمهم يعتقدون أن كل شيء  
يعرفونه هم يجب أن يعرفه كل أحد . فإذا عَرَض أحدهم لنظرية عَرَضَهَا  
بأقل ما يمكن من الشرح ، وإذا هو أراد بسط مسألة أدار حلها في أقل  
الخطوات الممكنة . وربما أشار أحدهم الى الفكرة أو الى المعنى الغامض  
أو الواضح كما يشير أحدنا الى الشيء المؤلف عنده وعند الذي يحدثه .  
كنت اذا وقفت أمام شيء من مثل ذلك أفضت في الشرح بحسب  
الحاجة أو زدت في خطوات حل المسائل بحسب الحاجة أيضا .

وفي الترجمة أو نقل النصوص من لغة الى ثانية طريقة أخرى فاسدة .  
قد يقرأ رجل كتاباً بلغة أجنبية فيعجبه فيحب أن يكون هذا الكتاب  
في اللغة العربية ( مثلاً ) فيكون له في ذلك مجريان :

— يبدأ قراءة هذا الكتاب فيأخذ الجمل التي تعجبه ( أو التي يظن  
أنها أعجبتة أو أنه فهمها ) فيضعها في لغة من عنده قد تكون معبرة عن النص  
الأصلي وربما لم تكن . وبعدئذ إما أن يذكر على غلاف الكتاب أنه قد  
نقله أو يهمل ذلك . وفي أكثر الأحيان يحذف ذلك الرجل الجمل التي تكون  
« صعبة » .

حينما كنت تلميذاً في الجامعة الأميركية ( في بيروت ) درسنا عدداً من  
روايات شكسبير . وكانت رواية « مكبث » أصعب تلك الروايات  
فكنت أقف أمام جمل كثيرة فيها موقفاً لا مخرج منه . فخطر لي أن أشتري  
نسخة فرنسية من « مكبث » فأفهم منها تلك الجمل التي لم أفهمها في ثوبها  
الانكليزي . ولكن المفاجأة كانت أن جميع الجمل التي غمض علي معناها  
أو مرماها في النسخة الانكليزية كانت غائبة من النسخة الفرنسية .

— وأحيانا ينسى الناقل أنه ينقل عن لغة أجنبية لها حضارتها وعادات أهلها وطبيعة أرضها ومنحى التفكير فيها وخصائص تركيبها فيلجأ الى خياله هو فيخرج ما ادعى أنه منقول عن لغة أجنبية وكأنه قد كتب ابتداء بلغة الناقل نفسه .

لما نشر مصطفى لطفي المنفلوطي ( ت ١٩٢٤ م ) رواية « الشاعر أو سيرانو ده برجراك » ( لمؤلفها آدمون رويستان ) بدا فيها سيرانو وهو يعاتب حبيبته روكسان وكأنه عنترة يخاطب عبله . ( ولقد كان عذر المنفلوطي أنه لم يعرف اللغة الفرنسية ولا لغة أخرى غير العربية . فكانت الروايات تسرد له سردا عاديا فيضعها هو في اللغة التي يراها مناسبة ) .

ومن مثل هذا رواية « آلام الشاب فترتر » ( للشاعر الألماني غوته ) ، وهي تمتاز بأنها من النثر السهل ( وأذكر أنها أول ما طالعت من الكتب في الألمانية لسهولة تراكييها وفصاحة ألفاظها ) . وقد نقل هذه الرواية الى العربية أحمد حسن الزيات<sup>(١)</sup> بعنوان « آلام فترتر » بأسلوب متخم بالصناعة مثقل بالتعمل ( وأظن أن عذره في أنه نقلها عن الفرنسية لا عن الألمانية ) .

وفي الآثار المنقولة مشكلة واضحة :

إذا وقع خطأ في نقل كتب العلم فان إصلاح هذه الأخطاء يكون في

(١) أحمد حسن الزيات ( ١٨٨٥ - ١٩٦٨ م ) أديب مصري تلقى علومه في الأزهر وفي الجامعة المصرية ثم درس الحقوق وعرف اللغة الفرنسية . وهو صاحب مجلة الرسالة ( ١٩٣٢ - ١٩٥٢ ؟ ) له : تاريخ الادب العربي ( وهو كتاب مدرسي موجز ) - في أصول الادب ( مقالات في موضوعات تتعاق بالادب العربي خاصة ) - دفاع عن البلاغة . وقيمة أحمد حسن الزيات في مقالاته في « الرسالة » وفي الاثر الذي تركته هذه المجلة في العالم العربي .



العادة سهلاً • أما إذا كان الخطأ في كتب التاريخ والدين والفلسفة فإن إصلاح الخطأ الذي يقع فيها مستحيل •

\* \* \*

وأحب ، فيما يلي ، أن آتيَ بنماذجٍ من النقل — مما عانيتُه أنا — تفسيراً للملاحظات التي سبقت •

١ — في رواية « هملت » لشكسبير هذه الجملة التالية :

To be or not to be, that is the question.

ونسّقها اللغوي : الكون أو لا الكون هذا هو السؤال • وربما تصرف بعضهم فيها فقال : « أن نكون أو أن لا نكون ، هذا هو السؤال » • حتى لقد أصبح هذا التعبير الأعرج الغامض واحداً من الشعارات التي ينادى بها : نكون أو لا نكون » •

وليس هذا ما قصده شكسبير • أما مقصد شكسبير فلا يفهم إلا إذا نحن عرّفنا الموقف الذي اقتضى « الجهر » بهذه الجملة أو بهذا القول •

كان هملت الكبير ملكاً على الدنمارك ، وكان له ابن اسمه أيضاً هملت أرسله الى انكلترة ليتعلم فيها العلم أو عادات الملوك • في هذه الفترة أحبت امرأة الملك هملت أخا الملك هملت ثم قتلا الملك وجلس العشيق على العرش مكان الزوج • وأحب أنصار الملك هملت أن ينتقموا من الخائنين فأرسلوا الى هملت الصغير أن يرجع الى الدنمارك ثم حبكا مؤامرة لذلك • وكانت عادة أم هملت وعشيقها أن يتنزها في كل ليلة على سطح القصر فيصعدان اليه من سلم معين • واذا انتهت نزهتهما الليلية نزلا

من سلمٍ آخرٍ معين • وكان ترتيب المؤامرة أن يقف هملت الصغير عند السلم الذي ينزل منه العاشقان بعد انتهاء النزهة ، وأن يتوزع المتآمرون الباقيون في الطرف الذي يصعد منه الملك الجديد وقشيقته أم هملت ( إذ كانت الغاية أن يكون لهملت الصغير يد في المؤامرة ليصبح له حق في استعادة عرش أبيه ) • ولكن في الليلة التي عينت لتنفيذ المؤامرة غير العاشقان خطة سيرهما فصعدا من السلم الذي كانا ينزلان منه ، حيث يقف هملت الصغير •

أصبح هملت الصغير الآن في موقف شديد الحرج : لا يستطيع أن يستنجد برفاقه المتآمرين ولا كان هو قادراً على مقاومة الملك الجديد والملكة إذا هما رأياه في موقفه هناك ...

حينئذ صرخ هملت الصغير قائلاً :

To be or not to be, that is the question.

« القضية قضية حياة أو موت » •

ولا وجه للجملة الشوها : أكون أو لا أكون ، هذا هو السؤال •

٢ - في عام ١٩٣٨ نقل فيليكس فارس<sup>(١)</sup> كتاباً للفيلسوف الألماني نيتشه وأرسل نسخة « للنقد والتقريط » في مجلة الأماي<sup>(٢)</sup> • قرأت الكتاب وعارضته بالأصل فوجدت عدداً من الأخطاء أولاً في عنوان الكتاب • عنوان الكتاب في الألمانية :

Also Sprach Zarastustra.

(١) فيليكس فارس ( ١٨٨٢ هـ - ١٩٣٩ م ) أديب وخطيب لبناني عاش في مصر ، أكثر آثاره نقول وقصص ، له رسالة المنبر الى الشرق العربي ( محاضرات ) - اعترافات فتى العصر ( منقولة عن الفريد دي موسيه ) - هكذا تكلم زرادشت •

(٢) مجلة ( ١٩٣٨ - ١٩٤١ ، بيروت ) كانت تبحث في الثقافة • أصدرتها بالتعاون مع نفر من الزملاء •

فجعل فيلكس فارس العنوان بالعربية : « هكذا تكلم زرادشت » .  
وبما أن الأخطاء كانت كثيرة ، فقد كتبت النقد ثم بعثت به الى فيلكس  
فارس وقلت له أن يرى رأيه في الأخطاء المذكورة . وله أن يختار بعد ذلك  
نشر هذا « النقد » كما هو أو أن يطلب اغفال نشره .

وكان فيلكس فارس نبيلاً فكتب الي يقول : لقد عرض الأمر على  
صديق له فرنسي يعرف اللغة الألمانية ، فتبين أن الأخطاء في النسخة العربية  
قد أتت من الترجمة الفرنسية . ونشرت النقد تاماً<sup>(١)</sup> .

أما العنوان فيجب أن يكون : « كذلك قال زرادشت » ( لا : هكذا  
تكلم زرادشت ) . ومن الأخطاء أن فيلكس فارس استعاض عن الأسلوب  
السهل في كتاب نيتشه بأسلوب منمق ( وقيمة نيتشه إنما هي في تفكيره  
البعيد في التعبير السهل ، لا في التعبير الفخم عن الافكار الغامضة ) .  
وثالثة أن نيتشه يعارض<sup>(٢)</sup> شخصية المسيح في الانجيل بشخصية زرادشت  
إلا في واحدة هي أن زرادشت لا يعطف على الضعاف ( بخلاف المسيح ) .  
وهذه الخاصة مفقودة في النسخة العربية ( لأنه يعز على فيلكس فارس أن  
يقرّ بصواب رأي نيتشه في رفض العطف على الضعاف ، وهو أساس من  
أسس الدعوة النصرانية في الانجيل — ولعل هذه الخاصة كانت مفقودة في  
النسخة الفرنسية ) . ثم رابعة هي أن اعتقاد نيتشه في سواد الشعب كاعتقاد  
المتنبي : « وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم » . يرى نيتشه قوماً بلغ من  
جهلهم الى أن يظنوا أنهم أسعد الناس لأنهم لم يعرفوا حالاً خيراً من حالهم

(١) الامالي ، السنة الاولى ، العدد ٢٣ ( ١٩٣٩/٢/٣ م ) ص ٢٩ . راجع أيضاً نقداً لهذا  
الكتاب لخليل هندواوي ( ت ١٩٧٨ م ؟ ) ، في الامالي ، السنة الاولى ، العدد ٤٥ ( ٣٩/٧/٧ ) ص ٦٠ .  
(٢) عارض الرجل الجبل : سار معه ، جعل الشيء موازياً لشيء آخر ( أما المعارضة بمعنى  
المنافضة فتعبر سياسي متأخر ) .

فتراه يعبر هؤلاء بقوله إنهم في غبطة تستدر الرحمة • والنسخة العربية فيها « غرور يستحق الاشفاق » ( ص ٦ ) •



ونقل كتب العلم على العلاء هين لأن العالم ينقل كتبنا يعرف موضوعاتها ومصطلحاتها ولا يتكلف في النقل : انه يريد نقل المعاني في أبسط صورها • أما نقل الأدب فانه صعب ، لأن الأدب الجيد يقوم على متانة التعبير وعلى الصور البلاغية من تشابه واستعارات وكنيات ، وهذه تختلف في اللغات المختلفة اختلافا كبيرا •

ان القمر عندنا أبيض جميل فرح ، وفي الانكليزية أصفر شاحب • ثم هو مؤنث في الانكليزية والفرنسية ومذكر في العربية والألمانية • والشمس بعكس ذلك مذكورة في الانكليزية والفرنسية ومؤنثة في العربية والألمانية • فاجراء التشابه والاستعارات في الشمس والقمر لا يمكن أن يكون واحدا في هذه اللغات • والحمار والكلب من صفات المدح في اليونانية والانكليزية • والذم في الانكليزية انما هو في التشبيه بالكلبة وبالجحش ( ولد الحمار : الحمار الصغير ) • ونحن نتشاءم بالبومة • والألمان يعدون البومة من علامات الفأل فيضع أحدهم عند بابه صورة بومة كما يضع قوم من الناس عندنا حدوة حصان فوق أبوابهم •

فاذا قام أحد بنقل نصوص من الأدب من لغة إلى لغة فعلية أن يتفطن لكل ذلك والا فقد عمله التأثير المطلوب من القارىء •

وأكثر ما يتبدى هذا في أمثال الأمم :

\* هم يقولون مثلا : العامل المخطيء يلقي اللوم على أدواته • —  
وشاعرنا يقول « إذا أساء صنيعا عاتب القدرا » •

\* وهم يقولون : العامل في كل الصناعات لا يتقن صناعة • ونحن  
نقول : كثير الكارات قليل البارات •

\* هم يقولون : الشجرة تعرف من أثمارها، ونحن نقول : يقرأ الكتاب  
من عنوانه •

٣ — وليس كل الشعر يعبر نفسه للنقل • ذلك لأن لكل لغة عبقرية  
وموسيقى • فنقل الكلمات أحيانا لا يؤدي الى نقل المعاني ولا الى نقل  
الأثر النفسي من القائل الى السامع •

في الشاهنامة للفردوسي شاعر الفرس الأكبر بيت هو :

زهر كونه أز مرغ وأز جار باي      خرد كرد ويك يك بياور بجاي  
وترجمته الحرفية : من كل نوع من الطيور ومن ذوات الاربع صَنَعَ  
أطعمة وكان يجلبها واحدا واحدا الى الخوان •

وهذا البيت الفارسي لا يستقيم في بيت عربي واحد ، بل نحتاج الى  
بيت ونصف بيت ، مع شيء من التصرف أيضا •  
من كل طير وذوات الاربع  
طها طعاما وغدا يأتي به  
الى الخوان واحدا وواحدا

ولكن هذا الكلام منظوم على بحر الرجز ، ليس شعرا في اللغة العربية •  
ان هذا البيت من الشعر في اللغة الفارسية لا يعبر نفسه للنقل الى اللغة  
العربية ، ولكن لعله يعبر نفسه للنقل الى لغة غير عربية •

ومثل ذلك قول شكسبير :

When icicles hang by the wall  
And Dick the shepherd blows his nail,  
And Tom bears logs into the hall,  
And milk comes frozen home in pail;

حينما تتدلى المقرنصات بجانب الجدار  
و « دِ ك » الراعي ينفخ ظفره  
و « توم » يحمل الخشب الى القاعة  
ويصل اللبن الحليب جامدا في علبه .....

فاننا اذا سمعنا هذا الكلام ظنناه رقيقة من السحر لا أضرأ من  
الشعر ولا نكاد نعلم منه أن شكسبير يريد أن يصف شدة البرد في بعض  
أيام الشتاء .

وكذلك إذا سمعنا ألفرد دي موسيه يقول ( في الفرنسية )

Après avoir souffert, il faut souffrir encore  
Il faut aimer sans cesse après avoir aimé.

وبعد أن تألمت يجب أن تتألم أيضا ،  
يجب أن تحب بلا انقطاع بعد أن تكون قد أحبت  
أو يقول :

Le mal dont j'ai souffert s'est enfui comme un rêve .  
Je n'en puis comparerl de lointain souvenir  
Qu'à ces brouillards légers que l'aurore soulève  
Et qu'avec la rosée on voit s'évanouir.

ان الشر<sup>(١)</sup> الذي تألمت منه قد هرب كأنه حلم .

(١) ان كلمة mal تعني في اكثر الاحيان : المرض والاذى او الالم ، ولا اعتقد ان الشاعر  
قد قصد هنا بهذه الكلمة معنى الشر ، بدليل ما ورد في بقية القصيدة وعنوانها : ليلة تشرين .

ولا أستطيع أن أشبه الذكرى البعيدة  
إلاّ بذلك الضباب الخفيف الذي يرفعه الفجر  
وإلاّ بالندى ( حينما ) يثرى وهو يتلاشى •

فاننا ندرك أن الشطرين الأولين يصعب نظمهما شعرا عربيا لخلاّتهما  
من صورة شعرية ثم لاقتصارهما على موسيقى لفظية اتفق هنا أنها من طبيعة  
اللغة الفرنسية وليست في طبيعة اللغة العربية • أما الاشطر الاربعة التالية  
فانها تعبر نفسها للشعر العربي لأن في كل شطر منها استعارة نستطيع أن  
نُخرج منها صورة شعرية في اللغة العربية ( وفي غير اللغة العربية أيضا )  
اذا اجتمعت فينا آلة النظم • وقد قال ابو العلاء المعري ( قبل ألفريد  
دي موسيه ) بنحو ألف عام :

هرب النوم عن عيوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان  
ان الكلمات ، بلا ريب ، مختلفة • ولكن الصورة الشعرية والأثر  
النفسي هنا يشبهان ذينك هناك •

وكذلك في أشعار الأمم كلها أبيات لا تعبر نفسها للنظم الجميل في  
لغات أخرى بعامل الموسيقى اللفظية التي تتألف من كلمات كل لغة • أما  
اذا ضُمَّتِ الأشعار صوراً بلاغية واضحة فانها حينئذ تدخل في الوزن  
في كل لغة من تلقاء نفسها وتتبدى جميلة في كل لغة كما تبدو الفتاة الجميلة  
جميلة في كل ثوب • من هذا النوع الأخير مطلع قصيدة للشاعر الألماني  
فون أرنت :

Der Gott der Eisen wachsen liess  
Der wollte keine Knechte .

اتفق يوما أن مررت به فتصور في ذهني سريعا :

والذي أنبت الحديد من الارض أبي أن يكون في الارض عبد  
ثم اتفق أن قرأت في « لزوميات المعري » بيتا ( لم أكن قد قرأته  
من قبل ) :

والله! اذ خلق المعادن عالم أن الحديد البيض منها تجعل  
هنا أيضا تجد الصورة الشعرية التي تحمل منحنى التفكير في الايات  
الثلاثة واحدة ولكن الكلمات تختلف في الأبيات الثلاثة قليلا أو كثيرا .  
ان الشعر ليس في اللفظ وحده ( كما يقول ابن خلدون ) ولا هو في المعنى  
وحده ( كما يقول ابن رشيق ) ، ولكنه في الصورة البلاغية ( الشعرية )  
كما يقول ضياء الدين بن الأثير .

والشعر الجيد هو الذي يتعاون فيه اللفظ والمعنى على ابراز الصورة  
البلاغية بروزا واضحا . وعند نقل مثل هذا الشعر من لغة الى لغة يجوز  
للشاعر الناقل أن يضع معنى جزئيا مكان معنى جزئي ، ولفظة معينة مكان  
لفظة معينة ، ولكن الصورة المقصودة يجب أن تبقى واحدة مع الهزة  
الشعرية التي يجيء بها الشعر الجيد .

للشاعرة الانكليزية آنا لائيتشيا باربولد ( ١٧٤٣ - ١٨٢٥ م )  
أبيات هي :

Life! I know not what thou art,  
But know that thou and I must part;  
And when, or how, or where we met  
I own to me's a secret yet.

Life! we've been long together,  
Through pleasant and through cloudy weather;  
'Tis hard to part when friends are dear - -  
Perhaps 'twill cost a sigh a tear;



- -Then steal away, give little warning,  
Choose thine own time;  
Say not good-night - -but in some brithiter clime  
Bid me good-morning.

نقلتها الى العربية فجاءت كما يلي ، ولكن بتصرف بدل عددًا من كلماتها ، اذ عدلت في تلك الكلمات عن مؤدّاها الاجتماعي في اللغة الانكليزية الى مؤدّاها الاجتماعي في اللغة العربية . من ذلك مثلاً مطلع هذه الايات فقد قلت فيه : « يا نفس » في مكان « يا حياة » ، لأن العرب لا ينادون الحياة في الالتفات والتجريد ( مخاطبة الانسان لذاته أو لشخص مجرد من ذاته ) ، بل يخاطبون النفس . لقد قلت :

ايه يا نفس ، لست أعلم شيا  
عنك إلاّ بأننا لافتراق  
أين كنّا؟ وأين كان التلاقي؟  
ذاك سرّ ما زال ، بعد ، خفيا  
( ودهور اثر الدهور توالى )

\*

نحن كنّا مع الصبا أترابا  
في نعيم من الحياة وضيق  
قد يَضِيم الصديقَ فَقْدُ الصديق  
يُذَرِّفُ الدمعَ لَوْعَةً واحتابا  
حينما تَزْمَع النفوس ارتحالا

\*

فانسلي خفية بلا انذار  
حينما ترغبين ، يا نفس ، هجرا .

أنت ، يا نفس ، باختيارك أدرى  
لا تبيني والليل في اكفهار  
ودعيني اذا النهار تعالى

وربما جاءت الايات طويلة فيتصرف الناقل في اختصار معانيها ،  
ما دام المقصود من الشعر أن يُلقي أثرًا في النفس لا أن يحصي كلمات  
الايات :

من ذلك مثلاً هذه الأيات لشكسبير :

Come away, come away, death,  
And in sad cypres let me be laid;

Fly away, fly away breath;  
I am slain by a fair cruel maid.  
My shroud of white, stuck all with yew,

O prepare it!

My part of death, no one so true

Did share it.

Not a flower, not a flower sweet  
On my black coffin let there be strown;

Not a friend, not a friend greet  
My poor corpse, where my bones shall be thrown:  
A thousand thousand sighs to save,

Let me, oh, where  
Sad true lover never find my grave  
To weep there.

إن المقطع الاول يستحيل نقله الى العربية في شطره الثاني وشرطه  
الخامس وهما عمدة الصورة الشعرية في هذا المقطع فجمعت المقطع كله  
في بيت واحد .

أنا ان أحست الحمام فؤادي      وخلعت الحياة عن منكبها  
لا تدع زهرة على النعش تلقى      قد كساها الربيع زهوا وريّا  
لا ولا صاحباً يحيي رفاتي      حسبه ما بكى وقد كنت حيّا  
ألقني حيث لا يراني محبٌ      عاثر في الهوى فيبكي عليّا

وحينما أقول انّ الشعر لا يعير نفسه للنقل فأنا أعني شيئاً واضحاً  
معيناً . حينما أنقل أنا قطعة من الشعر لشكسبير تبطل هذه القطعة في ثوبها  
العربي الجديد أن تكون لشكسبير . انّ المعاني وحدّها تبقى لشكسبير،  
ولكن الشعر – اللباس اللفظي الذي يجعل من الكلام شعراً – يكون  
دائماً شعر الناقل لا شعر المنقول عنه . انّ رباعيّات عمر الخيام ، مثلاً  
قد نقلت الى لغاتٍ كثيرةٍ نقولاً مختلفةً . ولهذه الرباعيّات في اللغة العربية  
نقول لأحمد حامد الصراف ولأحمد الصافي النجفي ولأحمد رامي ولوديع  
البستاني وغيرهم . والفروق بين هذه النقول مختلفة باختلاف مقدرة  
أصحابها . ولذلك فهي تمثلهم هم ولا تمثل عمر الخيام الاّ بما بقي فيها  
من المعاني الخاصة بعمر الخيام . ولو كانت تلك النقول تمثل عمر الخيام  
لكانت كلها تعبيراً واحداً على مستوى واحدٍ من الصِحّة والدِقّة  
والأثر في النفس . ومع أنّ الصراف والصافي قد نقلتا رباعيّاتِ الخيام عن  
الفارسية بينما وديع البستاني قد نقلها عن الانكليزية بعد أن كان  
فيتزجيرالد قد نقلها عن الفارسية فإننا نجدُ هذا الفرقَ بين ترجمتي  
الصراف والصافي وترجمة البستاني . ان ترجمة الصافي والصراف أدق  
وأكثر صلة بالأصل ، ولكن القارئ العادي يجدُ ترجمةَ البستاني أهون  
وأعذب في القراءة . ولعل هذا القارئ العاديّ يحس روح الخيام في  
عدد من الرباعيّات من نقل البستاني أكثر مما يحس روح الخيام في عدد

آخر من نقلي الصراف والصافي<sup>(١)</sup> .

لنأخذ مثلاً واحداً من رباعيات الخيام ( والرباعية أربعة أشطر ) :  
لعسر الخيام رباعية نقلها أحمد الصافي النجفي نقلاً حرفياً صحيحاً  
كما يلي<sup>(٢)</sup> :

أَتَمَنَّى دِيوَانَ شَعْرِ وَنِصْفًا  
مِنْ رَغِيفٍ وَكَوْزَ صَهْبَاءَ حَانَ  
وَجُلُوسًا مَعَ الْحَبِيبِ بِقَفَرٍ  
ذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُلْكٍ ذِي سُلْطَانٍ

ونقلها أحمد رامى فجاءت° عنده كما يلي<sup>(٣)</sup> :

زَجَاجَةُ الْخَمْرِ وَنِصْفُ الرِّغِيفِ °      وَمَا حَوَى دِيوَانُ شَعْرِ طَرِيفِ °  
أَحَبُّ لِي إِنْ كُنْتُ لِي مُؤْنَسًا      فِي بَلْقَعٍ مِنْ كُلِّ مُلْكٍ مُثِيفِ °  
وقد نقلها محمد السباعي خماسية<sup>(٤)</sup> :

وَاخْلُ بِي نَحْسُو شَرَابًا عُتَّقَا      ثُمَّ نَلْهُو بِنَشِيدٍ ثَمَّ قَا  
وَرَغِيفٍ تَحْتَ طُلٍّ أَوْرَقَا      وَاشْدُ بِالْأَلْحَانِ يَرْتَدُّ الْخَلَا  
جَنَّةً رَاقَ بِهَا الْحُسْنُ وَرَاعُ

أَمَّا وَدِيعُ الْبِسْتَانِ فَجَعَلَهَا سُبَاعِيَّةً<sup>(٥)</sup>

(١) لأحمد حامد الصراف ترجمة لرباعيات الخيام ( ١٩٣١ م ) ليس بين يدي نسخة منها الآن .

(٢) بلا اسم لمكان الطبع ولا لتاريخه . ويبدو أن هذه الترجمة كانت قد انتهت في سنة ١٣٤٥ للهجرة ( ١٩٢٩ م ) . راجع ص ١٢١ .

(٣) الناشر مكتبة غريب ( القاهرة ) ١٩٦٩ م ، ص ٩٤ .

(٤) المكتبة التجارية الكبرى ( مصر ) ، بلا تاريخ للطبع . ص ٤١ .

(٥) دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م ص ٥٣ .

ومُقامي غصنٌ ظليلٌ بقفَرٍ  
 ورغيفانٍ معْ زجاجةٍ خمرٍ  
 كلٌّ زادي ؛ والأهلُ ديوانُ شعرٍ  
 وحبيبٌ يهواه قلبي المعنى  
 بشجيٍّ يذيني يتغنى :  
 هكذا أسكنُ القِفارَ نعيماً ،  
 وأرى هذه القصورَ خراباً .

في الأصل الفارسي للرباعية المنقولة هنا ( نصف ناني ) ( نصف رغيف ) ،  
 وقد نقلها أحمد الصافي النجفي وقال أيضاً « نصف رغيف » • ومثله فعل  
 أحمد رامي • أما محمد السباعي فقال « ورغيف » • وأما بديع البستاني  
 فقال : « ورغيفان » • وهذا كله يدل على أن اللفظة لا تصنع الشعر  
 ولا التركيبُ النحوي يصنعه ، وإنما يصنع الشعرُ الصورةُ البلاغيةُ •  
 فأَي هؤلاءِ النُقَلَةِ الأربعةِ قد مثل الخيام ؟ أنا أرى أن كل واحد من  
 هؤلاءِ قد مثل نفسه وأسلوبَ نفسه وخيالَ نفسه • ولكن فضلهم في  
 أنهم نقلوا لنا « المعاني التي أراد الخيام أن يطرُقَهَا » •

غير أن هذا لا يمنع من أن يكون نفر من هؤلاءِ قد اقترب بنا من  
 روح الخيام مرة بعد مرة تقليداً لا تشيلاً • والدليل البات الجازم في ذلك  
 أن الثابتَ للخيام نحو مِئَةِ رُبَاعِيَةٍ • ثم جعل نفر من الشعراءِ الفرسِ  
 يَنْظِمُونَ رباعياتٍ وينسبونها إلى الخيام • وقد انجرف أحمدُ الصافي  
 النجفي في تيار هؤلاءِ وطوى ترجمته على ثلاثمائة وواحدة وخمسين رباعية  
 نسبها إلى عمر الخيام ، فكيف يمكن أن نقول إن ترجمة أحمد الصافي  
 النجفي لرباعية منسوبة إلى عمر الخيام يمكن أن تمثل عمر الخيام ؟

ان قراءة الأدب لا تجوز الا في لغته الأصلية • ولا تحدث الهزّة في العاطفة الا اذا قرأ الانسان النص الأدبي في لغته • أما النقول فتنتقل اليها المعاني المفردة والاتجاه الفكري العام • واذا لم يكن الانسان عارفاً بلغة ، فلا عليه أن يقرأ شيئاً من أدب تلك اللغة بلغته هو •

في أيام دراستي في ألمانية زرت باريس زورتين طويلتين • وفي احدى الزورتين ضمني مع نفر من الطلاب أمثالي مجلس • ولكن اثنين من الطلاب دخلا في جدال في أي الشاعرين أحسن شعرا : فيكتور هيغو ( شاعر فرنسة ) أو غوته ( شاعر ألمانية ) • ثم بدا لأحدهما أن يدخلني فيما كانا فيه فقال لي : « وما رأيك في ذلك ؟ » فسألته : « هل تعرف الألمانية ؟ » فقال : « لا » • فقلت له حينئذ : « فيم تتجادلان ، اذن ؟ »

بيروت ٢٣ / ٤ / ١٩٧٩

عمر فروخ

# أحكام ترجمة القرآن الكريم وتاريخها

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

(١)

ترجم غير المسلمين القرآن الى لغاتهم بقصد الرد عليه ، وأول ترجمة من هذا النوع كانت الى اللغة اللاتينية في العصور الوسطى • ثم ترجمه آخرون من هؤلاء في العصور الحديثة الى لغات اوروبية اهمها الانكليزية والفرنسية • ولكن لم يترجمه أحد من المسلمين حتى العهد الأخير ، وجلّ هؤلاء لم يكن كلهم من غير العرب او ممن دخلوا في الاسلام حديثاً • فما هي اسباب ذلك ، مع ان كثرة المؤمنين برسالة محمد ﷺ هم من غير العرب ولا يتكلمون اللغة العربية ؟ السبب الأول بل أهم الاسباب كلها هو نص هذه الآيات الكريمة :

- |                                                        |                               |
|--------------------------------------------------------|-------------------------------|
| (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ...        | ( سورة يوسف الآية الثانية )   |
| (٢) وكذلك أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ...         | ( سورة طه ، الآية ١١٢ )       |
| (٣) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ...          | ( سورة الزمر ، الآية ٢٧ )     |
| (٤) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ... | ( سورة فصلت ، الآية الثانية ) |

- (٥) وكذلك أوحيناه اليك قرآنًا عربيًا... (سورة الشورى ، الآية ٦ )  
 (٦) إنا جعلناه قرآنًا عربيًا... (سورة الزخرف، الآية الثانية )  
 (٧) وهذا كتاب "مُصَدِّقٌ" لسانًا عربيًا... (سورة الأحقاف ، الآية ١١ )

أمام هذه الآيات وغيرها سألوا هذا السؤال : لما كانت رسالة محمد للناس كافة ، وليس للعرب خاصة ، فكيف بلغت الى من كان لا يفقه العربية ؟ لا شك ان رسول الله بلغ الرسالة الى العرب بلغتهم ، وبها للقليلين من غير العرب لأنهم كانوا يفهمونها ويتكلمونها . ولا شك انها بلغت بعده ، وبعد خروج العرب من الجزيرة ودخول امم من غير العرب في الاسلام ، بالتعليم الشفوي على طريقة العرب ، تَلَقُّينًا مع التفسير أو الترجمة . والغالب ان ذلك اقتصر في البدء على تعليم الشهادتين وسورة الفاتحة وبعض السور القصيرة ، مع شرح أحكام الحلال والحرام ، وتوضيح كيفية الصلاة ، وما شابه ذلك . وهذه الطريقة ظلت متبعة في نشر الاسلام على مر العصور حتى أيامنا هذه . فمثلا تعليم البربر في المغرب يبدأ بشرح المعنى لهم شفهيًا بلهجتهم ، ولا يطلب استظهار غير ماشرح معناه على هذه الطريقة . ولا شك ان هذه سنة انتقلت الى معلمي هذا الزمان من اسلافهم<sup>(١)</sup> .

والمشهور ان رسول الله كان يَمِيل الى اليُسْر في تلاوة القرآن . ورد ان عمر بن الخطاب اختلف مع هشام بن حكيم حول قراءة سورة الترقان فاحتكما الى رسول الله ، فقال لكل منهما بعد أن سجع قراءته « كذلك أنزلت » . ثم قال لهما جميعاً : « إن هذا القرآن قد أنزل على

(١) كما جاء في مقالة السيد محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، وزير معارف المملكة المغربية ، في « نور الاسلام » ( مجلة الازهر فيما بعد ) لسنة ١٣٥٥ هـ ( السنة السابعة ، العدد الثالث ) ، ص ١٩٢ .



سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه • «<sup>(٢)</sup> وأغلب المفسرين ان المقصود بالاحرف اللهجات العربية ، وعليه فالقراءة كانت حينئذ مباحة باللهجة التي يجدها القارئ أيسر على لسانه •

وروي ان بعض الصحابة ، وفيهم ابن مسعود ، كان أحياناً ، وقياساً على ماسبق ، « يقرأ بالمرادف » • وفسروا ذلك انه « أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم ( لهجاتهم ) التي جرت عاداتهم باستعمالها ، على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته ( لهجته ) الى لغة أخرى للشقة ، ولما فيهم من الحمية ، ولطلب تسهيل المراد ، كل ذلك مع اتفاق المعنى • «<sup>(٣)</sup>

ينطبق هذا الشرح على ما شرعه رسول الله في حياته • اما بعد وفاته ، وعدم وجود من يقوم مقامه حكماً عند الاختلاف في التلاوة ، فقد آل ذلك الى كتابة القرآن في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان ، تثبيتاً للنص كما حفظه أشهر الرواة والقراء • فالاختلاف لم يكن إلا في التلاوة لا المعنى • ولم يثبت ان مسألة نقل المعاني من اللغة العربية الى غيرها قد أثبتت في حياة الرسول أو في عهد خلفائه الأولين • لكن كتب الفقه الحنفي ، وكلها كتبت في عهد متأخر ، تزعم ان رسول الله أجاز ترجمة سورة الفاتحة الى اللغة الفارسية وقراءة الترجمة في الصلاة • وجاء هذا الزعم في ثلاث روايات :

الأولى : « ان الفرس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم

(٢) صحيح البخاري ( بولاق ، ١٢٩٦ ) ج ٦ ص ٩٧ ، وايضا ج ٨ ص ٢٠١ - ٢٠٢ •

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ( القاهرة ، ١٣٤٨ ) ج ٩ ص ٢١-٢٢ •

انكر هذه الرواية ابن الجزري في كتاب « النشر في القراءات العشر » ( دمشق ، ١٣٤٥ ) ج ١ ص ٢١ ، ٢١ •

الفاتحة بالفارسية ، فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية» (٤)

الثانية : « ان اهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب ، فكانوا يقرؤون ماكتب في الصلاة حتى لانت ألسنتهم ، وقد عرض ذلك على النبي ﷺ فلم يُشكره عليه » (٥)

الثالثة : « وعن سلمان ان قوماً من الفرس سألوه أن يكتب لهم شيئاً من القرآن ، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية » (٦) .

لم يرد أي نص من هذه النصوص في صحيح البخاري او صحيح مسلم . ولم يذكر أيأ منها أحد من الأئمة . ولكن لا صعوبة في تجريحها من الناحيتين التاريخية والدينية ، اذ لا يُثبت التاريخ وجود مسلمين في بلاد فارس أقاموا الصلاة في حياة رسول الله وقبل الفتح الاسلامي ، واختلاف أئمة المسلمين في جواز ترجمة القرآن أو بعضه ، وجواز الصلاة بما هو مترجم ، برهان قاطع على عدم صحة القصة ، اذ لا يُعقل ان يخالفوا ما أقره رسول الله ولو بسكوته .

يُرجح ان القصة لم تظهر قبل الامام ابي حنيفة الذي ولد من أصل فارسي حوالي سنة ٨١ للهجرة ، فهو أول من قال بجواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة . والمؤكد ان رأيه هذا لم يكن نتيجة أصله الفارسي ،

(٤) كتاب المبسوط ( المحتوي على كتب الشيباني عن ابي حنيفة ) للسرخر ي ( القاهرة ، ١٣٢٤ ) ج ١ ص ٣٧ .

(٥) نقلا عن كتاب « النهاية والدرية » في مقالة الشيخ محمود أبو دقيقة في مجلة « نور الاسلام » ( مجلة الازهر ) ، العدد الاول من السنة الثانية ، ص ٣٢-٣٣ .

(٦) مجموع النووي ( مطبعة التضامن بالقاهرة ، بلا تاريخ ) ج ٣ ص ٣٨٠ . هذا الكتاب من كتب الفقه الشافعي ) .

بل رغبة صادقة في إزالة صعوبة حقيقية ، وجدها الداخلون في الاسلام من غير العرب عندما أرادوا تأدية فريضة الصلاة ، فمقدرتهم على النطق بالعربية كانت ضعيفة ، ومعرفتهم بالقرآن ضئيلة ، فرأى ابو حنيفة من المصلحة تيسير أمر عسير عليهم •

وعلى رأيه بنى بعض أصحابه جواز قراءة القرآن في الصلاة بلغات اخرى كالتركية والهندية والسريانية والعبرانية • لكن المهم في هذا التجويز الحنفي اقتصراره على الصلاة ، ولم يكن إذناً بترجمة القرآن جملة • لكن رغماً عن هذا التحديد فقد أثار رأي ابي حنيفة جدلاً عنيفاً ، وخالفه فيه صاحباه ، ابو يوسف والشَّيبَانِي ، اللذان أذنا بقراءة القرآن في الصلاة بالفارسية لمن كان عاجزاً عن القراءة بالعربية فقط • وذهب بعض من جاء بعدهما من اتباع ابي حنيفة انه رجع عن رأيه (٧) •

واستمر الجدل بعد أبي حنيفة ، فالتمس بعض أصحابه لرأيه سنداً من القرآن والسنة • فقالوا إن رسول الله عندما ارسل كتاباً بالعربية الى هِرَقْل ملك الروم وفيه « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله » ( سورة آل عمران ، الآية ٦٣ ) ، عَلمَ ان هذه الآية مع الكتاب سترجم للملك ، وهذا يُعَدُّ إذناً بترجمة غيرها • واشاروا الى قوله تعالى « وإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ » (سورة الشعراء ، الآية ١٩٥) فقيل لهم ان معنى القرآن لا لفظه كان في كُتُبِ الأولين ، والآيات السابقة لهذه

(٧) كتاب الهداية في الفروع لعلي المرغيناني ( طبع لكتو بالهند ، ١٣٠٢ ) ج ١ ص ٨٦ • من المتقدمين الذين قالوا برجوع ابي حنيفة عن رأيه جلال الدين السيوطي في كتاب « الاتقان في علوم القرآن » ، ( القاهرة ١٣٦٠ / ١٩٤١ ) ج ١ ص ١٨٨ ، ومن المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا في « تفسير المنار » ( القاهرة ١٣٤٧ / ١٩٢٨ ) ج ٩ ص ٣١٣ ، ٣١٩ - ٣٢٠ •

الآية لا تترك مجالاً للشك ان القرآن نزل « بلسان عربي مبين » • وأشاروا ايضاً الى قوله تعالى « إنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى » ( سورة الأعلى ، الآيتان الاخيرتان ) ، فكان الجواب شبيهاً بما سبق ، اي ان معاني القرآن لا الفاظه وجدت في صحف الانبياء السابقين<sup>(٨)</sup> •

ثم قال الحنفية ان التفسير والترجمة في اللغة معناها واحد ، فاذا جاز تفسير القرآن جازت ترجمته • ولكن هذا القياس لم يقبله علماء المذاهب الأخرى • ومن اجوبتهم ان المفسر قد يُصيب وقد يخطئ في فهم مراد الله ، ولكن كلامه سبحانه وتعالى يظل المرجع الوحيد في المصحف ( ولم يقل الحنفية بجواز قراءة التفسير في الصلاة ) • اما المترجم فينقل كلام الله من العربية الى لغة اخرى ، فيوهم الناس ان ما نقله الى هذه اللغة هو القرآن لا معانيه • ولعل أقوى الردود على الحنفية ما بني على قوله تعالى « ولو جعلناه قرآنًا أعجباً لقالوا لولا فصلت آياته » ( سورة فصلت ، الآية ٤٣ ) ، فهذا بحسب رأي المفسرين معناه انه لم يكن مراد الله إلا ان يجعل القرآن عربياً •

كل الحجج التي ذكرها الحنفية بناءً على القرآن قائمة على القياس ، وضعفها ظاهر • وأقوى حُججهم العقلية المبنية ايضاً على القرآن أن التكليف يكون بحسب الوُسْع ، عملاً بقوله تعالى « لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » ( سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ ) ، وعليه يجوز للأعجمي العاجز في العربية أن يقرأ القرآن بلغته • وأبلغ فما رد على ذلك هو الامام الشافعي ، ولا عجب فهو العربي القرشي الهاشمي • قال لا تجوز القراءة

(٨) الكشف ( تفسير الزمخشري ) طبعة كلكتا ١٨٥٦ ج ٢ ص ١٠٠٨ - ١٠٠٩ • وانوار التنزيل ( تفسير البيضاوي ) طبعة ليبزك ١٨٤٨ • ج ٢ ص ٦٠ ، ٣٩٩ •

إلا باللسان العربي ، لأن القرآن أنزل به ، ولا يكون قرآناً بلسان غيره ، والقرآن معجز باللسان العربي ، فإذا تُرجم الى غيره ذهبت عنه صفة الإعجاز . اما العاجز عن القراءة بالعربية فله بدلاً من ذلك أن يسبّح ويهمل في الصلاة<sup>(٩)</sup> .

## (٢)

بحث إعجاز القرآن طويل ويتناول عدة مسائل . هل المقصود إعجاز العرب ام الناس كافة ، وهل إعجاز القرآن هو في نظمه الفريد في البلاغة والفصاحة ، او في اجتماع الجزالة مع الاسلوب المخالف لاساليب كلام العرب ، او في النظم واللفظ والمعنى جميعاً ، او في الإخبار عن غيوب المستقبل؟<sup>(١٠)</sup>

أصل الإعجاز هو التحدي الموجود في القرآن : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة مثله » ( سورة البقرة ، الآية ٢٣ ) . واحتج النظام المعتزلي ان الله قد صرّف العرب عن ان يأتوا بمثل القرآن في قوله تعالى « قتلٌ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » ( سورة الاسراء ، الآية ٨٨ ) وعلّق الباقلاني على ماسبق فقال إن الإعجمي لا يمكنه ان يعلم إعجاز القرآن إلاّ استدلالاً ، وكذلك من لم يكن بليغاً ( من العرب )<sup>(١١)</sup> . ومثل ذلك ما ذهب اليه البغدادى بقوله « ان فصاحة القرآن

(٩) جاء كلام الشافعي في كتاب لمؤلف حنفي ، كتاب بدائع الصنائع للكاساني ( القاهرة ، ١٣٢٧ ) ج ١ ص ١١٢ .

(١٠) قابل رأي امام الحرمين الجويني في كتاب الارشاد ( مطبوعة لوسيانى ، باريس ١٩٢٨ ) ص ٢٠١ - ٢٠٢ برأى ابن تيمية في مجموع الفتاوى ( مطبعة كردستان بالقاهرة ، ١٣٢٩ ) ج ٥ ص ١٤٥ .

(١١) إعجاز القرآن ( تحقيق السيد احمد صقر . القاهرة ١٣٣٤ / ١٩٥٤ ) ص ٣٩٣ .

لا يعرفها إلا العرب ... فإذا علمت العجم ان العرب أهل اللسان قد عجزوا عن معارضته علموا كونه معجزاً ... وانه لو كان من جنس كلام البشر لقدر على مثله أهل اللغة» (١٢) .

كل هذا يستدعي النظر باختصار الى بعض ما قيل في إعجاز اللغة العربية مجرداً عن إعجاز القرآن . فالجاحظ مثلاً يقول ان « فضيلة الشعر » مقصورة على العرب وعلى من تكلم بلسانهم ، والشعر ( العربي ) لا تستطيع ترجمته ، اذ لو حوِّلت حكمة العرب ( شعرهم ) الى غير العربية لبطل ذلك الاعجاز . ثم يقول ان ترجمة القرآن أعسر ومخاطرها أكبر (١٣) .

ولم يقتصر هذا الرأي على العرب ، بل قاله غيرهم من غير العرب الذين استعربوا . خذ مثلاً على ذلك جماعة اخوان الصفا التي تكونت من العرب والعجم ، وعرف اعضاؤها غير اللغة العربية لغات اخرى ذكروا منها الفارسية والسريانية والعبرانية واليونانية والرومية ( اي اللاتينية ؟ ) . وهذا رأيهم في اللغة العربية :

« اللغة التامة هي لغة العرب ، والكلام الفصيح كلام العرب . فاللغة العربية في اللغات مثل صورة الانسان في الحيوانات . ولما كان خروج صورة الانسان آخر صور الحيوانية كذلك كانت اللغة العربية تمام اللغات الانسانية وختام صناعة الكتابة ، ولم يحدث شيء بعدُ ينسخها ... اما القرآن فانه لا يقدر أحد من الأمم على اختلافهم في لغاتهم ان يحيله عما

(١٢) كتاب اصول الدين لابي منصور عبد القاهر البغدادي ( استانبول ١٣٤٦/١٩٢٨ )

ص ١٨٤ .

(١٣) كتاب الحيوان ( تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٣ ) ج ١ ص ٧٤-٧٧

هو به من اللغة العربية الى لغة غيرها ، لأنه لا يمكن أن يُنْقَل البتة الى لغة أخرى • « (١٤)

ويشبه هذا ما قاله الشَّهْرَسْتَانِي : « كما تميز نوع الانسان عن أنواع الحيوانات بالنطق المعبر عن الفكر كذلك تميز لسان العرب ولغتهم من سائر اللسان واللغات بأسلوب آخر من عذوبة اللسان ورطوبة اللفظ وسهولة المخارج والتعبير عن متن المعنى الذي في الضمير بأوضح عبارة وأصح تفسير • • • » (١٥)

وهنا لا بد من سؤال • رأي الجاحظ ورأي المستعربين في تفوق اللغة العربية على سائر اللغات يثير سؤالاً يصعب الجواب عليه • هل كان الجاحظ وهؤلاء الذين ذكروا سابقاً والذين سيذكرون فيما بعد يعرفون لغات الأمم في عهدهم معرفتهم باللغة العربية ؟ كيف أمكنهم ان يفاضلوا ويحكموا اذا كانوا لا يعرفون غير العربية ؟ اذا استثنينا اللغة الفارسية التي عرفها من كان أصله فارسياً ، واذا استثنينا معرفة اخوان الصفا باللغات التي ذكروها ، فالغالب ان العرب خاصةً والمستعربين عامة ، قد حكموا بتفوق اللغة العربية دون نظر طويل في غيرها من اللغات الاسلامية وغير الاسلامية • بل سحرتهم بلاغة القرآن وصرفتهم عن التفصيل في المقابلة • ولم يرد فيما نعلم أن احداً منهم حاول شيئاً من المقابلة • وما سنذكره فيما يلي عن الغزالي اقتصر على قوله المجمل ان بعض الالفاظ العربية لا مقابل لها بالفارسية بطابقها ، وان بعضها له ما يقابله لكن الفرس لا يستعملونه للمعاني التي يحتملها اللفظ العربي عند العرب • ( اما قول

(١٤) رسائل اخوان الصفا ( القاهرة ١٣٤٧/١٩٢٨ ) ج ٣ ص ١٥٣ ، ١٧١ ، ٣٥٣ •

(١٥) كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام ( مطبوعة غيوم ، اكسفورد ، ١٩٣٤ ) ص ٤٤٧ •

الجاحظ ان فضيلة الشعر مقصورة على العرب فيرفضه المتخصصون بشعر اللغة اليونانية مثلاً ، ولكنهم وكثير غيرهم ، حتى في هذه الايام ، يوافقونه على ان ترجمة الشعر العربي الى لغة اخرى عسيرة وترجمة القرآن أعسر ) .  
والقول باعجاز اللغة العربية مجرداً عن إعجاز القرآن أو مقروناً به جعل غير واحد من علماء السلف ان يثُكر وجود المُعرَّب في القرآن . وهذا موضوع اهتم به بعض الباحثين من غير المسلمين في العهد الحديث . ولكن سبقهم الى ذلك علماء المسلمين عندما تجادلوا في اعجاز القرآن . .  
وهنا ايضاً لم يكن كل الذين انكروا وجود المُعرَّب في القرآن من العرب . فهذا ابو عبيدة ( مَعْمَر بن محمد ) كان من أصل فارسي يهودي ، ثم أصبح حجة في غريب الالفاظ العربية . وهو أحد الذين انكروا وجود المُعرَّب في القرآن بقوله « من زعم ان فيه غير العربية فقد أعظم القول . » (١٦) وعليه لا يستغرب ان ينكر ذلك الامام الشافعي بقوله ان الدلالة على عدم وجود غير العربية فيه بيّنة في غير موضع من كتاب الله فجميعه انزل بلسان العرب (١٧) وفسّر الطبري مارؤي بسند صحيح عن ابي ميسرة التابعي قوله « في القرآن من كل لسان » ، ان ذلك مجرد اتفاق الالفاظ بين العربية وغيرها (١٨) . وتوسّع في ذلك السيوطي ، ناقلاً عن مصدر لم يسمه ، فقال كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم مخالطة مع غيرهم في اسفارهم للتجارة « فعَلِقَتْ من لغاتهم ألفاظاً غَيْر بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها ( العرب ) في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ، ووقع بها البيان ، وعلى هذا الحد نزل

(١٦) كما ورد في كتاب الاتقان في علوم القرآن ، ج ١ ص ٢٣٠ .

(١٧) الرسالة في أصول الفقه ( بولاق ، ١٣٢١ ) ج ١ ص ٨-٩ .

(١٨) تفسير الطبري : جامع البيان ( بولاق ، ١٣٢٣ ) ج ١ ص ٧٦-٧٠ .



بها القرآن » • بناءً عليه فالكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً •

نشأ هذا التأكيد باعجاز العربية وربطه باعجاز القرآن في أول المئة الثانية للهجرة ، وازداد نمواً وشدة مع الزمن ، ورافقه إجماع أكثر أهل السنة على رفض رأي أبي حنيفة حتى ورفض رأي صاحبيه مع مخالفتها له في اطلاق الحرية • وفي هذه المعركة كاد العلماء أن ينسوا تسامح رسول الله في تلاوة القرآن ، بالتزامهم العُسر بدلاً من اليُسْر في المسألة • وقد أجملتا فيما سبق حجج الحنفية والرد عليها ، واثماً للبحث نذكر فيما يلي تفصلاً رأي الأكثرية •

كان أشد المخالفين للحنفية الامام الشافعي • وهذا تفصيل رأيه : « ان لسان العرب أوسع اللسان مذهباً وأكثرها ألفاظاً ، ولا نعلمه يحيط علمه انسان غير نبي ••• وكما انه على أهل كل دين قبله ( محمد ) اتباع دينه ، هكذا على أهل كل لسان أن يتبعوا لسانه • وعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله تعالى ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد ••• وكلما ازداد باللسان العربي الذي جعله الله لسان مَنْ ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه ، كان خيراً له • كما عليه ان يتعلم الصلاة والذكر به ، ويأتي البيت وما أمر باتيانه ، ويتوجه لما وُجّه له ، ويكون تبعاً فيما افترض عليه ، وندب اليه ، لا متبوعاً (١٩) •

وهذا قريب من رأي ابن قتيبة الفارسي الأصل ، فانتصاره للقرآن

انتصار مؤمن برسالة محمد وتفوق اللغة العربية على غيرها من اللغات • قال : « وللعرب الشعر الذي اقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها • • • وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم • • • فمن أراد أن يحدث فيه شيئاً عَسِرَ ذلك عليه • • • وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وماخذه ، ففيها التمثيل والاستعارة والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والافصاح والكتابة • • • وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ، ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله الى شيء من الألسنة ، كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب • » (٢٠)

وفيما يلي رأيان لعالمين أصلهما غير عربي • فالأول لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي الذي قال : « التفسير وأعني به تبديل اللفظ بلغة أخرى يقوم مقامها في العربية أو معناها بالفارسية أو التركية ، بل لا يجوز النطق إلا باللفظ الوارد ، لأن من الألفاظ العربية مالا يوجد لها فارسية يطابقها ، ومنها ما يوجد لها فارسية يطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها منها ، ومنها ما يكون مشتركاً في العربية ولا يكون في العجمية كذلك • » (٢١)

يفهم من كلام الغزالي هذا ان التفسير معناه الترجمة ، والكلام على اضطرابه واضح الدلالة من ان الترجمة من العربية الى الفارسية وغيرها غير ممكنة • اما الرأي الثاني فهو للزمخشري الذي توفي بعد الغزالي

(٢٠) تأويل مشكل القرآن ( مطبوعة السيد احمد صقر • القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٤ ) ص ١٥-١٦

(٢١) الجام العوام عن علم الكلام ( استانبول ، ١٢٨٧ ) ص ١٦ •

بنحو نصف قرن . قال في تفسير الآية « وما ارسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه » ( سورة ابراهيم ، الآية الرابعة ) إن الحكمة في ذلك « ليفهموا عنه ما يدعوهم اليه ، فلا يكون لهم حجة على الله ، ولا يقولون لم نفهم ما خُوطِبْنَا به ، فإن قلتَ لم يبعث رسول الله ﷺ للعرب وحدهم ، وانما بُعث للناس جميعاً ... وهم على ألسنة مختلفة ، فإن لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة ... قلتُ لا يخلو إمّا ان ينزل ( القرآن ) بجميع الألسنة او بواحد منها ، ولا حاجة لنزوله بجميع الالسة لأن الترجمة تنوبُ عن ذلك ... فبقي ان ينزل بلسان واحد ، وكان أولى الالسة لسان قوم الرسول ... فاذا فهموا عنه وتبيّنوه وتَنَوَّقِل عنهم وانتشر ، قامت التراجم ببيانه وتفهيمة ، كما ترى الحال ونشاهد من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم ... مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة والامم المختلفة على كتاب واحد ، واجتهادهم في تعلّم لفظه وتعلم معانيه ... » (٢٢)

والمعنى الظاهر في هذه الفقرة لكلمتي « الترجمة » و « التراجم » هو التفسير مع المحافظة على الأصل العربي في كتاب واحد هو المصحف الشريف ، الذي اجتهد المسلمون ، في جميع الاقطار ومن جميع الأمم ، لتعلم لفظه وفهم معناه . وهذا التفسير كان في الغالب شفويّاً في البدء ، كما هو معروف من التاريخ الاسلامي ، اذ انتشر الاسلام بين امم مختلفة الجنس واللسان دون أن يترجم القرآن الى اي لغة من لغاتها . وكان واجب تبليغ الرسالة بعد وفاة رسول الله قد انتقل الى اصحابه وتابعيهم ، ثم الى الأمة الاسلامية العربية كلها . وكان تبليغ الرسالة وتعليم القرآن في هذه

الأدوار عن طريق التلقين والتفهيم والشرح والايضاح لغير العرب وللعمامة من العرب على السواء •

ولكن الفقهاء ، الذين اعتادوا فيما بعد التعقيد حتى عندما حاولوا التبسيط ، فقد ربطوا تعليم القرآن على هذه الصورة بساهية الايمان والتوحيد • وفي هذه المسألة ايضاً خالف ابو حنيفة واصحابه سائر أهل السنة والشيعة ( حتى والمعتزلة والخوارج ) • فجميع هؤلاء قالوا ان الايمان هو المعرفة بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل بالجوارح • اما الحنفية فقالوا بل هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان فقط ، لأن الاعمال لا تسمى ايماناً • وبنوا رأيهم هذا على القرآن ، فقالوا انه نزل بلغة العرب ، والايمان في هذه اللغة هو التصديق فقط ، والعمل بالجوارح لا يُسمى فيها تصديقاً ، فليس هو ايماناً • والايمان هو التوحيد ، والاعمال لا تسمى توحيداً في لغة العرب ، فليست ايماناً (٢٣) •

والغريب في هذه المناقشة التناقض في موقف الحنفية : فهم يقولون ان الله جعل القرآن عربياً ، فكيف ارادوا هم أن يجعلوه أو بعضه فارسياً ؟

## ( ٤ )

عرف العلماء القرآن تعريفات يمكن اجمالها بقولهم انه كلام الله المنزل على محمد ﷺ باللسان العربي ، للتبليغ والاعجاز ، نقل بالتواتر ، ثم حفظ بين دفتي المصحف • والجدل الذي أجملناه فيما سبق كان حول

(٢٣) كتاب المصباح لابي حسن الاشعري ( مطبوعة حمودة غرابية • القاهرة ، ١٩٥٥ ) ص ١٢٣ .

كتاب الفصل في الملل والاعواء والنحل لابن حزم ( القاهرة ، ١٣١٧ ) ج ٣ ص ١٨٩ •

جواز قراءة بعضه في الصلاة بلغة غير اللغة العربية • اما كتابة القرآن او بعضه بحروف غير عربية فلم يَبَحْثْهَا الأولون بالتطويل ، بل تجنبوها ما امكنهم ذلك ، لتعلقها بسألة خَلَقَ القرآن التي شغلت الفقهاء في خلافهم مع المعتزلة • ومجبل رأي أهل السنة ان الحروف كالقرآن نفسه أزلية ، وجدت معه منذ الأزل في « لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » ( سورة البروج ، الآيتان الأخيرتان ) • اما الحنفية فقالوا نعم ان القرآن كلام الله وغير مخلوق ، ولكن الحروف والهجاء والصوت كلها مخلوقة ، اذ كلام الله لا صوت له ولا حروف ولا هجاء (٢٤) • ولهذا أجاز الحنفية كتابة ترجمة القرآن بغير الحروف العربية ، بشرط وضع الترجمة بين أسطر النص العربي • وهذا ما يُسمى اصطلاحاً « الترجمة المقابلة » ، ككلمة بكلمة • أما النطق فالغالب أن الحنفية لم يجدوا لأمره حلاً ، اذ لا يخفى ان بعض الحروف العربية لا مقابل لها بالفارسية او الهندية او التركية أو غيرها من اللغات الاسلامية • وهذا قد يسبب سوء النطق ، وهذا بدوره قد يُفْضِي الى سوء فهم كلام الله •

والخلاصة ان آخر ما وصل اليه الجدل هو اتفاق الحنفية مع باقي أهل السنة على ان « ترجمة القرآن ليست قرآناً ... ومحاولة الدليل لها تكلف ، فليس أحد يُخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ( فكلامه ) ليس قرآناً ، وليس ما لَفَظَ به قرآناً • ومن خالف في هذا كان مُرَاغِماً جاحداً » (٢٥) •

هذا ما استقر عليه الرأي حتى نهاية القرن الخامس للهجرة • ولم

(٢٤) كتاب شرح الفقه الاكبر المنسوب الى ابي حنيفة ( والشرح المنسوب الى الماتريدي )

طبعة حيدر آباد ، سنة ١٣٢١ ، ص ٢٣ •

(٢٥) مجموع النووي ( مطبعة التضامن بالقاهرة • بلا تاريخ ) ج ٣ ، ص ٣٨٠ •

يطراً بعده على ما قرره العلماء شيء من التبديل أو التحوير • وكتب الشروح والحواشي العديدة تثبت ذلك ، فكلها تعيد النصوص بحروفها ولا تتوسّع إلا بدلالاتها دون تغيير جوهرها • وهذه الشروح والحواشي كثيرة عند أهل المذاهب الأربعة ، لكن كتب الحنفية تحيّر القارئ في عناوينها المتقاربة • فهناك مثلاً ثلاثة شروح على كتاب « الهداية » لثلاثة من المؤلفين هذه عناوينها : النهاية ، العناية ، الكفاية • ومثل ذلك كتاب « كنز الدقائق » له شروح منها : تبين الحقائق ، رمز الحقائق ، البحر الرائق • ومعظم هذه الشروح والحواشي عند اصحاب جميع المذاهب كتبت في عهد الركود الفكري وتعطيل الاجتهاد • ولم تتبدل الحال في جميع انحاء العالمين العربي والاسلامي حتى فجر النهضة الحديثة •

ونذكر من كتب عهد الركود هذا كتاباً واحداً في اصول الشريعة كتبه القاضي المالكي ابو اسحق اسماعيل الشاطبي الذي توفي في غرناطة سنة ٧٩٠ للهجرة • وسبب ذكره أن ما جاء فيه عن مسألة ترجمة القرآن ومزايا اللغة العربية قد استهوى علماء الأزهر في عهدنا عندما أعيد فتح باب الجدل بمناسبة الانقلاب السياسي في تركيا والغاء الخلافة وما جاء بعد ذلك من كتابة اللغة التركية والقرآن الكريم بحروف لاتينية بدلاً من العربية • ومع ان الشاطبي لم يأت بشيء جديد ، بل سبقه الى كل ما قال الشافعي والجاحظ وابن قتيبة واخوان الصفا وغيرهم من المتقدمين ، فقد سحرت كلماته ثلاثة من الازهرين وهم الشيخ محمد الخضر حسين ، محرر مجلة نور الاسلام ( مجلة الازهر فيما بعد ) ، والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد مصطفى المراغي ( وكل منهما أصبح شيخاً للأزهر فيما بعد ) ، فهؤلاء الثلاثة كتبوا حول ترجمة القرآن ، وبدأ كل منهم ما كتب

باعتباس كلام الشاطبي ، دون اتباع التسلسل التاريخي في تطور الفكر الاسلامي حول هذه المسألة من عهد الرسول حتى القرن الخامس على الأقل (٢٦) .

وخلاصة ما قاله الشاطبي هي : الألفاظ العربية إما ان تكون دالة على معان مطلقة ، أو ان تكون دالة على معان خادمة . أما الأولى فتشترك فيها جميع اللغات ، ولهذا يمكن الإخبار في لسان العرب عن الأولين ممن ليسوا من العرب وحكاية كلامهم في العربية ، كما يمكن العكس وهو حكاية أخبار العرب وأقوالهم بلسان أعجمي . واما الثانية فخاصة باللسان العربي ، وتختلف باختلاف الاسلوب من الايضاح والإخفاء ، والإيجاز والاطناب ، كما يلاحظ في اختلاف المساق في قصص القرآن ، فيأتي مساق القصة في سورة على وجه وفي أخرى على وجه آخر . وعليه لا يمكن لمن اعتبر هذا الوجه الثاني ان يترجم كلاماً من اللسان العربي الى لسان أعجمي على أي حال ، فضلاً عن ان يترجم القرآن . اما اذا اعتبر الوجه الأول فترجمة القرآن مسكنة ، ولهذا صحّ تفسيره « وبيان معناه للعامة » باتفاق اهل الاسلام « فصار ذلك حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي » (٢٧) .

كلام الشاطبي في القرن الثامن قريب من كلام الزمخشري في القرن السادس ، وكلاهما لا يختلفان عن رأي الجماعة او « اهل الاسلام » من القرن الخامس حتى العهد الحديث . جاء في النص الذي نقلناه اعلاه عن الزمخشري قوله « كما تثرى الحال وتشاهد من نيابة التراجم في كل امة

(٢٦) نور الاسلام ( مجلة الازهر ) : العدد الثاني من السنة الثانية ص ١٢٢ - ١٣٢ والعدد الثاني من السنة السابعة ص ٧٧ - ١١١ ، ١٢٣ - ١٣٤ .

(٢٧) كتاب الموافقات ( حققه الشيخ عبد الله دراز وطبع بمطبعة المكتبة التجارية الكبرى

بمصر . بلا تاريخ ) ج ٢ ص ٦٦ - ٦٨ .

من امم العجم » ، فهذا يدل على ان الترجمة بمعنى التفسير كانت في القرن السادس واسطة رئيسية لتعلّم القرآن وتعليمه ، كما كانت في القرن الثامن واسطة « لبيان معناه للعامة » كما ذكر الشاطبي . ففي اي اللغات الاسلامية وجدت هذه التراجم ؟ لا شك ان أقدمها كان بالفارسية ثم بالتركية . اما التراجم الى غيرها من لغات الأمم الاسلامية فجاءت بعد انتشار الاسلام شرقاً في الهند والملايو ، وجنوباً في افريقيا شرقياً وغربياً .

وقبل تفصيل ذلك لا بد من هذه الملاحظة ، وهي ان ماضي العالم الاسلامي يدل كما يدل حاضره على انه لم يُعْمَل برأي أبي حنيفة حتى ولا برأي صاحبيه ، اي ان المسلمين ، ومنهم اتباع المذهب الحنفي ، لم يقرؤوا ولا يقرؤون الآن ، الفاتحة في الصلاة إلا باللغة العربية . فالإذن الحنفي بقراءتها في غير هذه اللغة ظلّ نظرياً لا عملياً ( وأرجو من يعلم خلاف ذلك ان ينبّهني اليه ) . اما الترجمة فقد اعتبرها الحنفية مع سائر أهل السنة نوعاً من التفسير ، فحرصوا جميعهم على وضع كل ترجمة تفسيرية بين اسطر النص العربي . وهذا واضح في المخطوطات الموجودة في المكاتب العامة في الشرق والغرب . فلما اقيم « مهرجان العالم الاسلامي » في لندن منذ ثلاث سنوات ، عُرِضت بعض هذه النسخ لإظهار فنون الخط والزخرفة . وقد لاحظت في عدد من النسخ وفي غيرها مما رأيت في المكاتب العامة ان النص العربي كُتِب بخط اكبر من خط الترجمة التفسيرية التي وضعت بين سطوره ، سطراً بسطراً ، وكلمة بكلمة . وهذا هو الأسلوب الذي اتبعه المسلمون الذين ترجموا القرآن الى لغاتهم او الى لغات أجنبية .

وظلت نسخ القرآن الكريم ونسخ تفسيره وترجمته مخطوطة عدة قرون . ولم يُطبع النص العربي حتى بعد ظهور الطباعة في البلاد الاسلامية،



وعلى رأسها الدولة العثمانية • فشيخ الاسلام فيها لم يسمح بطبع القرآن الكريم والحديث الشريف عندما سح ، إلا بعد صدور فتوى شرعية وإرادة سلطانية ، بطبع الكتب الأخرى • فلما رُفِع المنع وأسست مطبعة أميرية في استانبول أصبحت هذه العاصمة من اكثر بلدان العالم الاسلامي عناية بطبع الكتب الدينية • ثم حذت حذوها مصر بإنشاء مطبعة بولاق • واشتركت في ذلك بعض المطابع التي اعتنت باللغة العربية في اوروبا ، ففيها طبع القرآن الكريم بالعربية لأول مرة في مدينة هامبورغ سنة ١٦٩٤ م ، وبعد ذلك بنحو قرن ونصف القرن طبع في مدينة ليبنزك طبعته بعناية المستشرق غوستاف فلوغل في سنة ١٨٤١ م •

وبانتشار فن الطباعة وتقدمه طبع القرآن مراراً وتكراراً ، وطبع تفسيره بالعربية إما على حدة أو على هوامش صفحاته • ومن اقدم تراجمه المطبوعة ما صدر عن المطبعة الاميرية في استانبول سنة ١٢٤١ للهجرة ( او ١٨٢٦ للميلاد ) • وصاحب هذه الترجمة التركية هو اسماعيل فروخ أفندي ، وقد سمّاها تفسيراً • وهي في الحقيقة ترجمة ترجمة بالفارسية لصاحبها حسن الكاشفي • وطبعت ترجمة فروخ بعد ذلك ، ومن الطبعات التي رأيناها مسجلة واحدة تاريخها ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٥ م •

ثم طبعت بعد ذلك تراجم بلغات اسلامية وكلها سُميت تفسيراً • ولكن ظهور التراجم بغير الفارسية والتركية من اللغات الاسلامية كان تدريجياً ماشى انتشار الاسلام في الشرق الأقصى وفي افريقيا جنوبي الصحراء الكبرى • ونافست التراجم باللغات الاسلامية ما وُجد من تراجم باللغات الأوروبية كالانكليزية والفرنسية والهولندية في تلك البلاد الاسلامية التي استولت عليها انكلترا أو فرنسا أو هولاندا •

وفي مكتبة المتحف البريطاني في لندن تراجم القرآن بلغات اوربية مختلفة ، وفيها أيضاً نسخ " مطبوعة من القرآن مع ترجمته التفسيرية بالفارسية والتركية ، ومن لغات الهند بالأوردية والهندوستانية والبنغالية والبنجابية والسندية والكُجراتية ، وكذلك بلغة تامل ( سيلان ) ولغة الملايو ولغة جاوه وغيرها . ومن الطرائف نسخة ترجمةٍ الى لغة مُقَصَّر، ومعها ترجمة الى الهولندية طُبعتاً معاً في مدينة أمستردام سنة ١٨٥٦ م . ومنها أيضاً نسخة مطبوعة على الحجر في دهلي سنة ١٢٨٣ للهجرة ( ١٨٦٦ للميلاد ) ، وهي بالاضافة الى النص العربي تضم ترجمة فارسية بقلم شاه ولي الله دهلوي ، وترجمة هندستانية بقلم شاه رفيع الدين دهلوي . ومنها ايضاً نسختان مطبوعتان على الحجر ، الأولى سنة ١٣١٢ هـ ( ١٨٩٤ م ) أثبت فيها النص العربي وكتبت بين سطوره ترجمة فارسية، والنسخة الثانية طبعت سنة ١٣١٣ هـ ( ١٨٩٥ م ) أثبت فيها النص العربي وكتبت بين سطوره ترجمة أوردية . ومن التراجم الأخرى واحدة الى لغة بورما طبعت في مَنَدَلاي سنة ١٩٣٨ م واخرى الى لغة الملايو طبعت في كليكَوت سنة ١٩٣٥ م . نعم هذه وتلك حديثنا العهد ولكن مكان طبعهما له دلالة .

ومن التراجم المستعملة في بلاد افريقيا المغربية ماهو باللغة « الفلانية » ومكتوب بالحروف العربية ، وما هو بلغة « الهوسا » ومكتوب بحروف لاتينية بجانب الأصل العربي ، وما هو بلغة « اليورُوبا » (٢٨) ومكتوب

(٢٨) توجد في مكتبة المتحف البريطاني ترجمة الى هذه اللغة مكتوبة بحروف لاتينية وتاريخها « لاغوس ، ١٩٠٢ ، ومكان طبعها « تننهام بانكلترا » . والمترجم قس اشتغل بالتبشير في نيجيريا وهو يقول في المقدمة انه غير متمكن من اللغة العربية ، ولكنه اعتمد على ترجمتين سابقتين بالانكليزية .

بحروف لاتينية • ومن التراجم في بلاد افريقيا الشرقية ماهو باللغة « السّواحلية » ومكتوب بحروف لاتينية ، ومنها تراجم اخرى بالأمهرية واليُوغَنْدِيَّة • ( المعلومات في هذه الفقرة مأخوذة من مصري مسلم اشتغل بالتدريس في نيجيريا • والرجاء من أمثاله أن يُكْمَلوها أو يصلحوها ) •

### ( ٥ )

ثبت التفاصيل السابقة وجود عدة تراجم الى لغات اسلامية واجنبية، وان وجودها كان مقبولا ومألوفاً • فما سبب استهجان بعض علماء مصر، بل احتجاجهم على الترجمة في السنوات الست التي تلت انتهاء الحرب العالمية الأولى ؟ السبب الأول هو البكّلة وخيبة الأمل التي شملت البلاد الاسلامية عندما خرجت الدولة العثمانية ، دولة الخلافة ، من الحرب خاسرة تأتَمِرُ بأمر الدول الأوروبية المنتصرة • ولم يكن انتصار مصطفى كمال على اليونان واستعادة استقلال الاتراك في بلادهم تعويضاً عن الخسارة ، وخاصة لأنه خيَّب آمال المسلمين بما أحدثته حكومته من انقلابات أولها إلغاء السلطنة واعلان الجمهورية بتجريد وحيد الدين من لقب السلطان • فلما هرب مُلْتَجئاً الى سفينة حربية بريطانية عيّن المجلس الوطني الكبير عبد المجيد مكانة للخلافة دون السلطنة ، ولكن المجلس عاد فألغى الخلافة وقرر إخراج آل عثمان في آذار سنة ١٩٢٤ •

وجاء مع هذه الانقلابات الدينية والسياسية انقلاب آخر أَلَمَ العالم الاسلامي ايلاماً شديداً ، وهو اتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من العربية في كتابة اللغة التركية ، ثم ترجمة القرآن الى هذه اللغة وكتابته بالحروف

اللاتينية • فرأى المسلمون ان الأتراك ارادوا الاكتفاء بهذه الترجمة في الصلاة والتلاوة والتعليم ، والاستغناء عن الأصل العربي • فعلتْ اصوات الاحتجاج ، وكان اعلاها صوت مصر ، وأعلى الأصوات فيها كان في الجامع الأزهر ، حتى ان بعض العلماء ، ومنهم الشيخ محمد شاكر والسيد محمد الغنيمة التفتازاني ، قد كفّروا الاتراك الذين ارتضّوا ذلك •

وفي اثناء هذه البلبلة وجه بعضهم سؤالاً الى لجنة الفتوى في الأزهر هذا نصه : « ما قول سادتنا العلماء ، ايدهم الله ، في كتابة القرآن العظيم بالحروف اللاتينية المعروفة ؟ » وهذا السؤال يُضْهِرُ اكثر مما يُعلن ، لأن الاعتراض لم يكن مقصوداً على استبدال الحروف العربية بأخرى لاتينية ، بل كان الاعتراض على نتيجة ذلك ، وهي الاستغناء عن كلام الله المنزل باللسان العربي • ولكن لما كانت الفتوى عادةً تتقيد بنص سؤال الاستفتاء جاء جواب اللجنة مقصوداً عليه ، وهذه صيغته : « الحروف اللاتينية خالية من عدة حروف توافق العربية ، فلا تؤدي جميع ما تؤدي الحروف العربية • فلو كتب القرآن بها على طريقة النظم العربي لوقع الاخلال والتحريف في لفظه ، وتبعها تغيير المعنى وفساده • وهذا ممنوع منعاً باتاً ، ومحرم تحريماً قاطعاً • ومن هنا يتبين ان كتابة القرآن العظيم بالحروف اللاتينية المعروفة لا تجوز • والله أعلم » (٢٩) •

وهكذا أعيد فتح باب الجدل في جواز ترجمة القرآن ، على الأقل في مصر • ولكنه كان جدلاً بلا معنى ، فكل المسائل المتعلقة به قد أكمل المتقدمون بحثها ووضعوها على اسس ثابتة منذ قرون • اما خَوْضُ

المحدثين فيها فلم يكن له ما يبرره سوى إقناع النفس ان الاستمرار في ترجمة القرآن كان جائزاً . لهذا لا فائدة من تفصيل ما قالوه ، باستثناء عالين مشهورين في كلام كل منهما ما يستدعي النظر ، وهما الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد مصطفى المراغي . اما الأول فقد اعتبر نفسه ، وان لم يعتبره كل العلماء ، خليفة محمد عبده بالدعوة للإصلاح والارشاد ، فألت تفسيراً جديداً للقرآن الكريم ، واما الثاني فكتب لما كان شيخ الجامع الأزهر مقالة عن احكام ترجمة القرآن ، على مذهب فقهاء الحنفية ، نُشرت في مجلة الأزهر ، ثم اعيد نشرها « بمناسبة شروع مشيخة الأزهر ، بالاشتراك مع وزارة المعارف ، في ترجمة معاني القرآن الكريم الى اشهر اللغات الأوروبية » . والناظر في احوال مصر السياسية حينئذٍ قد لا يرى في مقالة شيخ الأزهر سوى الدفاع عن المشروع أمام معارضيه الكثيرين .

اما كلام الشيخ رشيد رضا فهدفه ديني محض ولا علاقة له بسياسة مصر أو سياسة الأتراك . يَبْنِي كلامه على وجوب تبليغ دعوة الاسلام ورسالة محمد الى جميع البشر ، ولاهتداء المسلم الاعجمي عنده درجتان : دُنْيَا خاصة بالعوام الذين لا يتيسر لهم طلب العلم ، فيحفظون الفاتحة وبعض السور القصيرة لقراءتها في الصلاة « ويترجم لهم معناها بلغتهم » ، وَعِلْمِيَا خاصة بالمشتغلين بالعلم ، وهؤلاء يجب ان يتقنوا لغة القرآن ويفهموه بها مستعينين بالتفسير . وهذا الرأي شديد الشبه بما أوجبه الشافعي على كل مسلم ان يتعلم من العربية ما بلغه جهده . والشيخ رشيد رضا هو أحد المحدثين الذين يؤكدون استحالة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، ولكنه يقول بجواز ، بل وجوب ، ترجمة معاني القرآن لأهل كل أمة

بلغتهم ترجمة تفسيرية (٣٠) .

وطريقة الشيخ مصطفى المراغي في البحث والاستنباط أنه يقتبس النصوص من مختلف كتب الأصول والفروع والشروح دون نظام تاريخي ثم يكتفي في معظم المسائل بقوله « هذه نصوص صريحة مطلقة لا تحتل التأويل » ، وما هي كذلك ، بل بعضها غامض ، سقيم اللغة ، يحتل أكثر من معنى واحد . . ومن الصعوبات الأخرى التي يجدها من يريد رؤية هذه النصوص في أصولها أن الكاتب قد يذكر المؤلف دون ذكر كتابه ، وقد يذكر الكتاب دون ذكر مؤلفه ، وقد يذكر هذا وذلك دون ذكر المجلد أو الصفحة في معظم الأحيان .

وتتناول المقالة مسألتين رئيسيتين ، الأولى جواز قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة على رأي صاحبي أبي حنيفة ، وعلى فرض أنه هو قد رجع عن رأيه ، والثانية جواز ترجمة القرآن اجمالاً .

ليس في المقالة عن هاتين المسألتين من جديد ، فإذا كان بحث الأولى للعلم فما قاله علماء السلف كافٍ ومعلوم ، وإذا كان للعمل فلا حاجة له أيضاً لأن الكاتب لم يذكر ضرورته ، بوجود من يريد قراءة القرآن بغير العربية في صلاته حتى بين الحنفية . وقبول الاستاذ الأكبر كتابة تراجم القرآن مع النص العربي يُعد من باب الموافقة على الأمر الواقع ، وكذلك قوله بجواز الترجمة المعنوية لأنها بمنزلة التفسير ، فهذا ما اتفق عليه علماء كل المذاهب . لكنه يصعب فهم استنتاجه من الفقه الحنفي جواز الصلاة بالترجمة الحرفية وعدم جوازها بالترجمة المعنوية . فما هي الترجمة

الحرفية ، وهل هي مستطاعة ؟ على كل حال هذا أمر نظري ، لا ينطبق على الواقع في العالم الاسلامي ، وختام المقالة يبرهن على ان غرضها الحقيقي هو الدفاع عن مشروع الترجمة المذكور والرد على معارضيه . قال الاستاذ الاكبر :

« قد غبرت قرون من لدن اختلف العلماء في جواز الصلاة بغير العربية . وترجم القرآن الكريم مرات الى شتى لغات العالم ، وما وجدنا معقل العربية قد اسلمه حماته . وخير أن يوجد للناس بالقدر الممكن ما تستقر عليه آراء أشياخ العربية والدين من فهم معاني كتاب الله . . . . وحرام ان تبقى هذه المعاني محجوبة عن أعين الناس فراراً من أوهام الخائفين وحذاراً من إشفاق المعوّقين . وسيجد المخلصون في الترجمة اكبر خدمة لدين الله الذي ارتضاه . . . . » (٣١)

لا نعرف لماذا قدّم علماء الأزهر ترجمة القرآن الى لغات اوروبية على ترجمته الى لغات اسلامية ، مع قلة الحاجة الى الأولى وشدتها الى الثانية . لكن على كل حال لم يثمر مشروعهم كثيراً . اما الشيخ المراغي فكان له فضل في ارشاد مترجم مشهور . وكان هذا المترجم انكليزيا وابن قس انكليزي ، أسلم بعد درس وفكر وإقامة طويلة بين المسلمين في بلادهم ، واسمه بعد إسلامه محمد مَرْمَدِيُوك بِكْنَال . جاء مصر ومعه أصول ترجمته فاستفاد من الشيخ المراغي وغيره من العلماء ، ولكن الدكتور محمد أحمد الغمراوي هو الذي راجع الترجمة كلها وصحّحها مع صاحبها . ثم نشرت في لندن سنة ١٩٣٠ تحت عنوان « معاني القرآن المجيد » .

وهذا العنوان واضح الدلالة ، يُعلن للقارىء أن الترجمة ليست أكثر من تفسير معاني النص العربي • والمترجم هو أول مسلم قال بطلان كل ترجمة لا يؤمن صاحبها برسالة محمد ، لأن عدم إيمانه يعوقه عن فهم المعنى وترجمته ترجمةً دقيقةً صادقةً • وهذا القول ثابت بالرجوع الى عدد من التراجم السابقة ، فمُعْظَمُهما كان للهدم لا للفهم ، وللتشنيع لا للتعريف • نعم تغير ذلك مع الزمن ، ولكن رأي بكثال مازال صحيحاً •

وفي الختام هذا سؤال ربما خطر على بال القارىء : لماذا أحجم العرب ، حيث أقدم غيرهم من المسلمين ، عن ترجمة القرآن ؟ أهمّ اسباب الاحجام الآيات الصريحة في القرآن ، فما جعله الله عربياً لم يَجْسُرْ عربي أن يجعله غير ذلك ، فللقُرآن في روع كل عربي واقفٌ على اسرار بلاغته العريضة منزلة من التعظيم والتكريم لا تعلو عليها منزلة ، فهو يَضْمِرُ في قلبه حِرْصاً على إبقاء هذين التراثين ، القرآن الكريم ولغته الشريفة ، متكاملين على الوجه الذي أراده الله وارتضاه رسوله وألفه العرب •

عبد اللطيف الطيباوي



# شيخ أبي الوليد بن الأحمر

## مؤرخ دولة بني الأحمر

### الاستاذ عبد القادر زمامه

كان ابو الوليد بن الاحمر مؤرخ دولة بني مرين المتوفى بفاس سنة ٨٠٧ هـ يضع نفسه ويضعه معاصروه ومن بعدهم في مقام العلماء الرواة الذين تروى عنهم العلوم والكتب بأسانيدهم الى الشيوخ والمؤلفين ، ولقد ألف ابو الوليد فهرسة علي عادة العلماء المهتمين بالروايات والاسانيد ، ذكر فيها أشياخه في العلوم التي درسها والكتب التي قرأها وانتفع بها وربط نفسه بعدد من العلماء والمحدثين والمؤلفين بطريقة العنونة المتصلة الحلقات وبذلك جرى على سنن أهل العلم والرواية ورفع شأن شخصيته وضمن لها الشهرة والشفوف كما ضمن لاسمه أن يذكر في فهارس أهل العلم المكتوبة بعد عصره لاسيما وأبو الوليد روى فعلا عن أعلام عصره واجازوه اجازات متعددة ..... ذكرها في كتبه وافتخر بالحصول عليها .

فهو يروي الحديث عن الرحالة المحدث محمد بن سعيد الرعيني المعروف بالسراج المتوفى بفاس سنة ٧٧٨ هـ — ١٣٧٨ م<sup>(١)</sup> كما يروي

عن أبي القاسم بن رضوان المالقي المتوفى سنة ٧٨٣ هـ - ١٣٨٠ م بأزمور كما عند ابن خلدون<sup>(٢)</sup> أو بانفا كما عند ابن القاضي<sup>(٣)</sup> وكلاهما له روايات وأسانيد ارتبط كتاب الفهارس بها عن طريق ابن الاحمر وغيره وكان ابن الاحمر محظوظا في هذا الباب حيث أن تلميذه أبا زيد عبد الرحمن الجاديري كان مثله مغرما بالاسانيد والروايات وكان كثير التلاميذ فربط بين شيخه ابن الاحمر وبين عدد كبير من الفهارس التي كتبت في القرن التاسع الهجري وما بعده<sup>(٤)</sup> .

وعاصر أبو الوليد محدثاً شهيراً آخر هو أبو زكريا يحيى السراج وعرفه في فاس وروى عنه الحديث . والسراج من أعلام العصر له فهرسة حافلة وأسانيد متعددة وبواسطته اتصل سند ابن الاحمر بعدد من علماء المشرق والمغرب والاندلس<sup>(٥)</sup> .

على أن ابن الاحمر كان مقاربا للسراج في السن فلذلك اشترك معه في الاخذ عن عدد من شيوخ العصر كما يتجلى ذلك بمقارنة ما جاء في فهرسة السراج مع ما يعرف من أشياخ أبي الوليد .

وحيث أن فهرسة أبي الوليد ابن الاحمر ما تزال محجوبة عن أنظار البحث الي الان فان الوسيلة الوحيدة لمعرفة أشياخ ابن الاحمر أو على الاصح لمعرفة بعضهم هي استقراء المصادر وتتبع المظان وملاحظة كلام ابن الاحمر نفسه واشاراته في كتبه المعروفة .

ومن الجدير بالاشارة هنا هو أن فهرسة ابن الاحمر كانت معروفة في القرن الحادي عشر الهجري حيث أن أبا العباس السوداني عرفها واستفاد منها وجعلها من مصادر كتابه « نيل الابتهاج » ونقل عنها عدة نقول مفيدة<sup>(٦)</sup> وكذلك فعل ابن القاضي في الجذوة<sup>(٧)</sup> .

وينبغي عند البحث عن شيوخ شخصية علمية كتبت لنفسها فهرسة أن يكون مفهوما عند الباحث أن أصحاب الفهارس اعتادوا - في الغالب - الاهتمام بذكر أسماء الشخصيات اللامعة في عصرهم ليربطوا سندهم بها وإن كان اخذهم عنها ربما تم بطريقة رمزية أو شبيهة بالرمزية • وأفادت التجربة أن الفهرسة التي يكتبها أهل العلم لانفسهم لا تخلو من شيخ لازموا فعلا واستفادوا من علمه وتجربته وروايته وترك أثرا واضحا في تكوينهم الشخصي ومحصلهم العلمي كما لا تخلو من شيخ رمزي كان له في عصره شهرة بعلم أو صلاح أو رواية واسعة •

إزاء هذا ، هناك - في الغالب - عدد من الاسماء والشخصيات المنسية أو المسكوت عنها والاسباب والمسوغات في هذا الميدان كثيرة • فالمعلمون الاولون الذين تؤخذ عنهم المبادئ الاولى في التعليم والتهديب والتربية ، كثيراً ماتنسى أسماؤهم أو يسكت أصحاب الفهارس عنهم •

ومن أجل ذلك كانت الفهارس مفيدة لمعرفة شيوخ كتابها والعلوم التي درسوها والكتب التي أخذوها والعوامل التي أثرت في تكوينهم العلمي وسلوكهم الشخصي ونظرتهم الى الحياة والاحياء الا أنه ينبغي عدم اهمال الظاهرة التي وقعت الاشارة اليها هنا •

ولما كانت نشأة أبي الوليد الاولى غامضة فإن جزءا من تكوينه على يد المعلمين والاساتذة في المراحل الاولى من حياته محبوب عنا •• ان لم نقل كله ••

ويلفت النظر فيما يرجع لابي الوليد ابن الاحمر انه يقول عن شخصية ذكرها في كتابه نثير فرائد الجمان وهي شخصية أحمد الدباغ الخزرجي « هو شيخي الذي به تعلمت » (٨) •

ولنبداً بالبحث عن شيوخ ابن الاحمر الذين أشار اليهم في مؤلفاته على ترتيب ذكرهم عند ابن الاحمر في تلك المؤلفات مع الاشارة الى المكان الذي ذكرهم فيه ومصادر ترجمتهم الشهيرة ان كانت لهم ترجمة معروفة اما الذين لم نستطع أن نعرف لهم ترجمة فاننا نكتفي بما حصلنا عليه حسب الاستطاعة •

ففي كتاب « ثير الجبان في شعر من نظني واياهم والزمان » — وقد اعتسنا على مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٨٦٣ أدب<sup>(٩)</sup> — ذكر كثير من الاعلام المغربية والاندرلسية الا أنه نعت بعضهم بقوله « شيخنا » وهؤلاء الذين نعتهم بذلك على سبيل الاستقراء هم :

١ — محمد بن سعيد الرعيني المعروف بالسراج المتوفي سنة ٧٧٨ هـ — ١٣٧٨ م ذكره أبو الوليد في مقدمة الكتاب • وروى عنه بسنده المتصل الى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حديث : « اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصحبها • وبارك لنا في صاعها ومُدّها وانقل حُمّاها فاجعلها في الجحفة »<sup>(١٠)</sup>

وقد روى هذا الحديث عنه بمدينة فاس سنة ٧٧٤ هـ أي قبل وفاة الرعيني بأربع سنوات والرعيني شخصية علمية بارزة في عصرها لها مؤلفات وأسانيد وقد قام بعدة رحلات في المشرق والمغرب واتصل بعدة شخصيات علمية منهم أبو حيان النحوي وابن رشيد السبتي وابن سيد الناس وابن الشاط وأبو الحسن الصغير وغيرهم • ويقول ابن الاحمر عنه « وأجازني اجازة عامة »<sup>(١١)</sup> •

٢ — محمد بن احمد بن عبد الملك الفشتالي الذي يقول عنه ابن القاضي :

« انه صدر الصدور في الوثيقة والآداب » كما يقول عنه لسان الدين ابن الخطيب : « قاضي الجماعة ببيضة الاسلام : فاس » المتوفي سنة ٧٧٧هـ - ١٣٧٥ م ذكره أبو الوليد في المقدمة وروى عنه الحديث السابق • ثم ترجم له في الباب الحادي عشر من ثير الجمان وكان أثناء تأليف الكتاب ما يزال ب قيد الحياة قاضيا بفاس لذلك ذكر وظائفه وأسرته العلمية وبعض ما نظمه من المقطعات الشعرية ومراسلاته مع لسان الدين ابن الخطيب الذي كان فيما يظهر يقدر علمه وفضله • وترجم له في الاحاطة ترجمة حافلة بالتقدير (١٢) •

٣ - فرج بن قاسم بن احمد بن لب التغلبي الغرناطي المتوفى سنة ٧٨٣ هـ - ١٣٨١ م ذكره أبو الوليد في الباب التاسع من ثير الجمان • وكان ما يزال ب قيد الحياة أثناء تأليف الكتاب ويظهر أن أبا الوليد لم يتصل بهذا الشيخ الاندلسي الغرناطي مباشرة ولا نملك لحد الان دليلا على الاتصال المباشر وانما يذكر أبو الوليد انه بعث اليه باجازته العلمية من غرناطة الى مقر أبي الوليد المعروف في فاس • وشخصية أبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي شخصية بارزة في عصرها علما وأدبا ومنصبا • وقد روى عنه بالاجازة تلميذه ابن الاحمر بعض قصائده في المدح النبوي (١٣) كما روى له لسان الدين ابن الخطيب مقطعات شعرية في « الكتيبة الكامنة » •

٤ - الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي المكناسي ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من ثير الجمان وذكر أسرته العلمية التي كانت تستوطن مدينة مكناس وقال فيه « شيخنا الفقيه المفتي المدرس القاضي الفرضي الاديب الحاج أبو علي بن الفقيه الصالح أبي سعيد عثمان التجاني المنعوت بالونشريسي أجازني اجازة عامة » • ويظهر أن أبا الوليد كان له

اتصال وثيق بشيخه هذا يلزم دروسه في الفقه ويستفتيه في بعض مسائله الشخصية • وكان الونشريسي يجلس في حوانيت سماط العدول بفاس لأنه كان من المبرزين في العدالة بعد أن تخطى عن منصب القضاء<sup>(١٤)</sup> • وهناك شخصية أخرى بنفس هذا الاسم « الحسن بن عطية الونشريسي » وهي أيضا من شيوخ ابن الاحمر وستأتي فيما بعد وصاحبها هو عم للحسن بن عثمان المذكور • وقد لقينا من أجل التفرقة بينهما عنتا من أجل أن المصادر التي ذكرتهما حصل في بعضها التباس وخلط<sup>(١٥)</sup> •

٥ — عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن رشد المعروف بابن الحفيد وهو سجلماسي الولادة • من ذرية الامام ابن رشد الحفيد وهو من أشياخ أبي زكرياء السراج أخذ عنه سنة ٧٦٤ هـ ثم سافر الى المشرق سنة ٧٦٧ هـ ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من تثير الجمان وذكر أنه أجازته في قصيدة البردة للبوصيري<sup>(١٦)</sup> •

٦ — عبد الغفار بن موسى البوخلفي • ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من تثير الجمان وقال إنه أجازته في الادب والتاريخ ثم ذكره في الباب الثاني عشر وذكر بيتين من نظمه في ذكر سيف الامام ادريس الذي بأعلى مئذنة القرويين<sup>(١٧)</sup> •

٧ — محمد بن محمد بن محمد بن داود ابن اجروم الصنهاجي المعروف بمنديل والمكنى بأبي المكارم • المتوفي سنة ٧٧٢ هـ — ١٣٧٠ م ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من تثير الجمان • وكذلك ذكر والده مؤلف « الاجرومية » وكان أبو المكارم نحويا لغويا شاعرا أدبيا • وكان يدرس مقامات الحريري وغيرها وأبو الوليد يلزم دروسه • ويرافقه وقد استفاد كثيرا من لغته وأدبه<sup>(١٨)</sup> •

٨ - محمد بن احمد بن شاطر الجمحي المراكشي الصوفي تلميذ أبي زيد الهزميري وابن البناء • ذكره أبو الوليد في الباب الحادي عشر من كتابه • وكان ابن شاطر هذا قد رحل الى تلمسان ثم الى فاس واشتهر بخواطره الصوفية وقد ذكره المقرئ الجد في كتابه الحقائق والرقائق • وصحبه أبو الوليد ورأى فيه علامات الصلاح والخير وروى ما أنشده من الشعر (١٩) •

٩ - مسعود بن أبي القاسم • ذكره أبو الوليد في آخر الباب الثاني عشر من كتابه ونعته بالفقيه الكاتب وروى له ما قاله من نظم في السيف الذي بسئذنة القرويين (٢٠) •

هؤلاء هم الشيوخ التسعة الذين أشار اليهم ابن الاحمر في كتابه تثير الجمان • أو بعبارة أدق ، هؤلاء هم الذين كانوا على شرطه الذي اشترطه في ذكر شعر من نظمهم واياه الزمان • فحيث أن لهم شعرا وجمعتهم به المعاصرة ، فلذلك ذكرهم في هذا الكتاب وروى بعضهم أخبارهم وأشعارهم وعند التأمل في تراجم هؤلاء الشيوخ يظهر أنهم عاشوا في المغرب • وأخذ عنهم ابن الاحمر في مدينة فاس قبل سنة ٧٧٦ هـ التي كان يؤلف فيها كتابه ما عدا واحدا منهم • وهو فرج بن قاسم ابن لب التعلبي الذي كان يعيش في غرناطة • ومنها أرسل اجازته الى أبي الوليد •••

كما أن هناك ملاحظة ينبغي عدم اغفالها فيما يرجع لابي القاسم ابن رضوان المالقي • فقد ذكره أبو الوليد في تثير الجمان ضمن كتاب بني مرين • وروى بعض أخباره وأشعاره ، الا أنه لم يعرج على ما يفيد انه شيخ من أشياخه • أو أنه أجازته او اتصل به اتصال أخذ واستفادة •

وسيدكر أبو الوليد شيخه أبا القاسم بن رضوان في كتاب مستودع العلامة وينعته هناك بشيخنا • والسبب في ذلك هو أن أبا الوليد أثناء تأليف نثر الجمان كان الى حد ذلك التاريخ لم ينل من أبي القاسم اجازة علمية ثم نالها بعد ذلك • وهذا شيء مألوف عند العلماء والرواة المتقدمين حيث أن بعض الاجازات العلمية كان لا ينالها بعض الاعلام الا في آخر طور من أطوار حياتهم العلمية وبعد تأليف عدة كتب • وكتاب مستودع العلامة تأخر في التأليف عن نثر الجمان بمدة طويلة كما سيأتي في الحديث عن مؤلفات أبي الوليد •

وفي كتاب نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لا يذكر أبو الوليد الا شيخا واحدا من شيوخه وهو :

١٠ — أحمد بن محمد الدباغ الخزرجي ذكره في آخر الكتاب وقال عنه هو شيعي الذي به تعلست • وكان أبو الوليد قد ذكره في نثر الجمان مرتين مرة في الباب الثالث في ترجمة ابن عمه الامير اسماعيل بن فرج • وقال أنه كان شاعر ابن عمه المذكور • وذكره مرة ثانية في آخر الباب الثاني عشر ونعته بقوله صاحبنا الفقيه الكاتب (٢١) •

وفي مستودع العلامة أشار أبو الوليد الى شيخين من شيوخه هما :

١١ — أبو القاسم • عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي النجاري وهو من الشخصيات اللامعة في هذا العصر رواية ودراية وسياسة وجاها ونفوذا وشهرة • وله اتصالات كثيرة مع اعلام العصر • وترجمة واسعة في المصادر الاندلسية والمغربية وقد تسلسل العلم والجاه في أسرته بفاس مدة طويلة • وما زال هناك درب شهير بفاس يعرف بهم الى الان • يسمى درب الرضاونة (٢٢) •



١٢ - أبو القاسم محمد بن يحيى العسائي البرجي ويظهر أن أبا الوليد كان على اتصال وثيق بأبي القاسم البرجي وله معه مراسلة طريفة تدل على شيء أكثر من علاقة التلميذ مع الأستاذ بل تدل على صداقة وتقدير وانسجام بين أديبين تهزهما أريحية الادب وخفة الروح (٢٣) .

وفي مخطوطة شرح البردة لابي زيد عبد الرحمن الجاديري تلميذ ابن الاحمر نجده يذكر طائفة أخرى من الشيوخ الذين أخذ عنهم وانتفع بسا عندهم من علوم ومعارف . وكلهم أخذ عنهم بفاس .

١٣ - الرحالة المغربي الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة . وقد كان وفد على فاس على عهد ابي عنان . وأملى رحلته على أبي عبد الله ابن جزى الذي كتبها واشتهر امرها شرقا وغربا ثم تولى القضاء في ناحية تامسنا وتوفي سنة ٧٧٩ هـ - ١٣٧٧ م وقد أحدث ابن بطوطة بالاخبار التي رواها في رحلته نوعا من الاعجاب من جهة والشك والاتهام من جهة أخرى . ولا يفيدنا أبو الوليد عن موقفه من أخبار شيخه هل كان مع المعجبين ، أم كان مع الشاكين المتهمين (٢٤) . . . .

١٤ - أبو علي عمر بن محمد البطوئي المعروف بابن البحر وهو من شيوخ ابن عباد وأبي زكرياء السراج (٢٥) .

١٥ - أبو عبد الله محمد المدعو بأبي خريص بن ياسين اليباني المريني (٢٦) .

١٦ - أبو العباس احمد بن أبي القاسم القباب الفقيه الشهير الذي ألف لسان الدين بن الخطيب رسالة مثلى الطريقة من أجله وقد توفي بفاس سنة ٧٧٨ هـ - ١٣٧٦ م (٢٧) .

- ١٧ — محمد بن حياتي العافقي النحوي الغرناطي الاصل الفاسي  
الدار والإقبار (٢٨) •
- ١٨ — ابراهيم بن أبي زيد عبد الرحمن « ابن الامام » التلمساني نزيل  
فاس المتوفي بها سنة ٧٩٧ هـ — ١٣٩٤ م (٢٩) •
- ١٩ — القاضي عبد الله الاوربي • وهو من الفقهاء المشهورين بفاس  
وقد توفي سنة ٧٨٢ هـ — ١٣٨٠ م (٣٠) •
- بعد هذا يأتي الحديث عن شيوخ آخرين وقعت الاشارة اليهم في  
مصادر أخرى ، غير كتب ابن الاحمر وتلميذه الجاديري •
- ففي نيل الابتهاج لابي العباس السوداني التنبكتي المتوفى سنة  
١٠٣٦ هـ — ١٦٢٧ م •
- ٢٠ — ابراهيم بن عبد الحق الحسناوي التونسي يقول ابن الاحمر  
انه توفي بفاس سنة ٧٩٥ هـ — ١٣٩٢ م (٣١) •
- ٢١ — الحسن بن عطية الونشريسي المكناسي • وهو عم الحسن بن  
عثمان بن عطيه الذي مر ذكره رقم ٤ في شيوخ ابن الاحمر وقد ذكره  
المؤرخون أيضا في جملة شيوخ ابن الاحمر (٣٢) •
- ٢٢ — أحمد بن محمد الخزرجي المعروف بابن الشماع المراكشي  
نزيل فاس له فهرسة وكان من أعلام العصر (٣٣) •
- ٢٣ — سعيد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي المتوفى سنة ٧٨٨ هـ  
— ١٣٨٦ م (٣٤) •
- ٢٤ — عبد الواحد بن منديل الانصاري الفاسي المتوفى سنة ٧٧٨ هـ  
— ١٣٧٦ م (٣٥) •

٢٥ - محمد بن سعيد الصنهاجي الزمّوري الشهير بأنقشابو وهو من المؤلفين المحدثين الرحالين المدرسين القضاة وله تأليف معروفة ما تزال مخطوطة وقفنا على اثنين منها في خزانة القرويين هما « التحفة الطريفة في الاسرار الشريفة » رقم ١٣٤٣ و « كنز الاسرار ولواقح الافكار » رقم ٨٤٦ •

وتوجد من هذا الكتاب الاخير نسخة أخرى بخزانة جامع ابن يوسف براكش رقم ٤٥٦ •

ومن آثار « أنقشابو » هذا نعلم أنه كان رحالة موسوعيا يهتم بوصف الكرة الارضية وفن الغرائب والعجائب مع خلط الحقيقة بالاساطير (٣٦) •

٢٦ - محمد بن علي بن البقال الانصاري الفاسي يقول ابن الاحمر انه توفي بفاس سنة ٧٧٨ هـ وأنه أجازة اجازة عامة (٣٧) •

وفي جذوة الاقتباس بعض شيوخ ابن الاحمر نذكر منهم هنا من لم يسبق ذكره منهم •

٢٧ - محمد بن عبد الرحمن المومنانى يكنى أبا الحسين يقول ابن الاحمر « لقيته بفاس وأخذت عنه وأجاز لي اجازة عامة وكذلك أجاز ولدي يوسف » ويقول ابن القاضي في آخر هذه الترجمة من جذوة الاقتباس ان ابن الاحمر ذكره في الحديقة ولم يذكر وفاته (٣٨) •

ويذكر مؤلف كتاب بيوتات فاس شيخين آخرين من شيوخ ابن الاحمر هما :

٢٨ - عثمان بن رضوان الوزروالي • وتابعه في ذلك أبو زيد الفاسي في اختصاره لهذا الكتاب (٣٩) •

٢٩ - محمد بن أبي بكر الحميدي وتابعه في ذلك أبو زيد الفاسي في « الاختصار » أيضا (٤٠) .

وجاء في ترجمة أبي الوليد ابن الاحمر من كتاب « سلوة الانفاس » ذكر هاتين الشخصيتين على أنهما من شيوخ ابن الاحمر وهما :

٣٠ - أبو سعيد محمد بن عبد المهين الحضرمي (٤١) .

٣١ - عبد المهين بن أبي سعيد محمد بن عبد المهين الحضرمي وهو ابن الشيخ السابق (٤٢) .

كما جاء في كتاب السلوة أيضا أن أبا الوليد بن الاحمر روى شعر صفي الدين الحلبي عن :

٣٢ - الحاج محمد الهادي بن أبي القاسم بن نفيس الشريف الكربلائي العراقي جد أسرة العراقيين الشهيرة بفاس الذي وفد من العراق على المغرب وحظي عند بني مرين (٤٣) .

وأكد ذلك ما عند ابن الاحمر في نثر فرائد الجمان ، حيث يذكر انه سمع شعر صفي الدين الحلبي من الشيخ المذكور ومن شيخ آخر هو :

٣٣ - أبو الحسن ابن الامير ملك الموصل محمد المدعو بجيدرة نزيل فاس (٤٤) .

وجاء في مخطوطة « المنح البادية » التنصيص على أن ابن الاحمر أخذ عن :

٣٤ - يحيى السراج الرندي المحدث الرحالة الشهير مؤلف الفهرسة

وغيرها وهو من أعلام العصر وشيوخ الرواية والدراية بالمغرب وتوفي سنة ٨٠٥ هـ - ١٤٠٠ م (٤٥) •

وهؤلاء هم الشيوخ الذين امكن الاطلاع على أن ابن الاحمر اخذ عنهم واستفاد منهم • ولا ريب أنهم مجموعة من أعلام القرن الثامن الهجري متنوعة المشارب والاتجاهات ، الا أنها تمثل تنوع الحياة العلمية من جهة • كما تمثل اهتمامات أبي الوليد وحرصه على أن يستفيد ويجمع من المعلومات ما يجعله في مستوى لائق بمكانته وسعته وطموحه العلمي •

وهؤلاء الشيوخ متفاوتون في الشهرة وبعضهم لا تعرف له ترجمة • الا أن هذا لا يدل على خمول او ضعة فكثير من تراجم الاعلام وقع فيها مثل هذا • ولو كانت فهرسة أبي الوليد معروفة الان لأمكن ان تكشف النقاب عن كثير من الاشياء المحجوبة عنا لا من أخبار شيوخ أبي الوليد فقط ، ولكن من أخباره هو واتصالاته ومعارفه التي جمعها من هذه الاتصالات •

واذا قارنا بين هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن الاحمر وبين الشيوخ الذين ذكرهم أبو زكريا السراج في فهرسته المخطوطة وجدنا أن السراج اشترك مع ابن الاحمر في عدد كبير من الشيوخ لتقاربهما في السن واشتراكهما في الاهتمامات •

أما تلاميذ ابن الاحمر فالذي اشتهر بالرواية عنه هو تلميذه أبو زيد عبد الرحمن الجاديري الذي يرتبط أصحاب الفهارس بواسطته بأبي الوليد وقد كتب الجاديري فهرسة اختصر فيها فهرسة شيخه ابن الاحمر - كما يقول المؤرخون - وقد اعتدنا في كتب الفهارس المغربية المتعددة هذا

السند الشهير : ابن غازي عن أبي الحسن منون عن الجاديري عن أبي الوليد بن الاحمر (٤٦) .

ولا نودع هذا الفصل دون أن نشير الى شيئين أولهما :

أن ابن الاحمر يذكر في ثر الجمان في الباب الثاني عشر منه سعيد بن ابراهيم السدراتي الكاتب الاديب ويقول عنه « وامتدحني وأفدته في الطريقة الادبية وهو من أهل فاس ويعرف بشهبون الاديب » فعلى هذا يكون السدراتي من تلاميذ ابن الاحمر الا أننا لا نعرف عنه لحد الان شيئاً زائداً على ما عند ابن الاحمر .

ثانيهما :

أنه وقع في السلوة ذكر أبي زيد الجاديري ضمن شيوخ ابن الاحمر وهو سبق قلم . لان الجاديري من تلاميذ ابن الاحمر لا من شيوخه كما هو معلوم ولان مؤلف السلوة نفسه ذكر في ترجمة الجاديري من كتابه انه أخذ عن ابن الاحمر (٤٧) .

فاس عبد القادر زمامة

## الاحالات والتعليقات

- ١ ( انظر فهرس الفهارس ج ١ ص ٣٢٧ ط فاس ١٣٤٦ )
- ٢ ( كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته ط القاهرة ١٩٥١ ص ٤٤ )
- ٣ ( الجذوة ص ٤٣٥ ط الرباط )
- ٤ ( انظر ترجمة الجاديري في سلوة الانفاس ج ٢ ص ١٥٧ .
- ٥ ( مخطوطة فهرسة أبي زكرياء السراج . الخزانة الضامة رقم ١٢٤٢ ك . وانظر ترجمة السراج في السلوة ج ٢ ص ١٤٣ .
- ٦ ( نيل الانهاج ص ٣٦١ .
- ٧ ( انظر جذوة الاقتباس ص ٩٧ - ٢٣٦ - ٤٢٤ - ٥١٩ .

- (٨) نشر فرائد الجمان ص ٣٧٦ ط بيروت .
- (٩) بعد اتمام هذه الدراسة ودفعها الى المطبعة صدر الكتاب بتحقيق وتقديم د. محمد رضوان الراية بيروت ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .
- (١٠) انظر نص الحديث الشريف في كتاب الحج من صحيح الامام البخاري .
- (١١) انظر ترجمة الرعيني في الجذوة ص ٢٣٥ ونيل الابتهاج ص ٢٧١ والسلوة ج ٣ ص ٢٧٧ وفهرس الفهارس ج ١ ص ٣٢٦ .
- (١٢) انظر ترجمة القشتالي في الاحاطة ج ٢ ص ١٨٧ ط عنان ، والجذوة ص ٢٣٤ ط . الرباط والمرقبة العليا للنباهي ص ١٧٠ .
- (١٣) انظر ترجمة فرج بن لب في درة الحجال ص ٤٥٣ ج ٢ . ونيل الابتهاج ص ٢١٩ والكتيبة الكامنة ص ٦٧ ط بيروت ، وانظر مخطوطة الاحاطة ترجمة فرج . وبغية الوعاة ص ٣٧٢ ط القاهرة ١٣٢٦ .
- (١٤) السلوة ج ٣ ص ٢٥٩ والجذوة ص ١٧٩ ط الرباط .
- (١٥) انظر مخطوطة نثر الجمان الباب الحادي عشر ترجمة الفقيه القاضي العد من بن عثمان ابن عطية بن موسى بن يوسف بن عبد العالي التجاني المعروف بالونشريسي ونفاضة الجراب ص ٣٧٥ ونيل الابتهاج ص ١٠٧ ونفع الطيب ج ٥ ص ٣٥٢ وراجع الروض الهتون ص ٣٥ ط الرباط ١٩٦٤ واتحاف اعلام الناس ج ٣ ص ٢ وكتاب المنهج الفائق لابي العباس الونشريسي . ط حجرية بفاس . الملزمة ٢ ص ٣ .
- (١٦) نيل الابتهاج ص ١٦٨ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٥١ ط القاهرة سنة ١٩٦٦ تاريخ ابن قاضي شهبة ص ٢٣٠ ط دمشق ١٩٧٧ .
- (١٧) لا نعرف ترجمة لهذه الشخصية في المصادر التي بين ايدينا .
- (١٨) السلوة ج ٢ ص ١٥٦ .
- (١٩) الاحاطة ج ٣ ص ٢٦٩ ط عنان القاهرة سنة ١٩٧٥ النفج ج ٥ ص ٢٤٨ وراجع «الاعلام» لعباس ابن ابراهيم المراكشي في ترجمته .
- (٢٠) لا نعرف لهذه الشخصية ترجمة في المصادر التي بين ايدينا الآن .
- (٢١) انظر كتاب نثر فرائد الجمان ص ٣٧٣ .
- (٢٢) الاحاطة ج ٣ ص ٤٤٣ ط عنان . وجذوة الاقتباس ص ٤٣٥ ط الرباط . ومستودع العلامة ص ٥١ ط تطوان . وانظر ماكتبه احسان عباس عن ابن رضوان وكتابه في السياسة في « كتاب العيد » ص ٩٩ . الجامعة الامريكية بيروت ١٩٦٧ وانظر بيوتات فاس البيت رقم ٧٩ .
- (٢٣) الكتيبة الكامنة ص ٢٥٠ مستودع العلامة ص ٥٦ والجذوة ص ٣١١ ونيل الابتهاج ص ٢٦٦ .
- (٢٤) انظر مخطوطة شرح البردة في المجموع رقم ٦٤٣ خزانة القرويين وانظر الاحاطة ج ٣ ص ٢٧٣ . ط عنان سنة ١٩٧٥ .
- (٢٥) لا نعرف لهذه الشخصية ترجمة فيما بين ايدينا من المصادر الآن .
- (٢٦) لا نعرف عن هذه الشخصية شيئا فيما بين ايدينا الآن من المصادر .
- (٢٧) انظر السلوة ج ٣ ص ٢٤٤ وانظر ما كتبه عنه ابن الخطيب في الجزء الاول من الاحاطة في ترجمته ص ١٨٧ .
- (٢٨) السلوة ج ٣ ص ٢٧٨ .

## ٦٧٦ شيوخ ابي الوليد ابن الاحمر مؤرخ دولة بني مرين

- (٢٩) السلوة ج ٢ . ص ١٢٠ .
- (٣٠) نيل الابتهاج ص ١٤٩ والسلوة ج ٣ . ص ٣٠١ .
- (٣١) نيل الابتهاج ص ٤٦ والسلوة ج ٣ . ص ٢٥٤ . والجذوة ص ٩٧ .
- (٣٢) نيل الابتهاج ص ١٠٧ والجذوة ص ١٧٩ وانظر التعليق رقم «١٥» من هذا الفصل .
- (٣٣) نيل الابتهاج ص ٧٤ . واعلام المراكشي ج ٢ . ص ١٠ ط فاس وفهرس الفهارس ج ٢ . ص ٤١٣ .
- (٣٤) نيل الابتهاج ص ١٢٥ .
- (٣٥) نيل الابتهاج ص ١٨٨ والسلوة ج ٣ ص ٣٠٧ .
- (٣٦) نيل الابتهاج ص ٢٧١ والجذوة ص ٢٣٨ .
- (٣٧) نيل الابتهاج ص ٢٧١ والجذوة ص ٢٣٦ والسلوة ج ٣ ص ٢٧٧ .
- (٣٨) الجذوة ص ٢٢٤ .
- (٣٩) بيوتات فاس رقم البيت ٧٩ وانظر الاختصار لابي زيد الفاسي ط حجرية بفاس وراجع السلوة ج ٣ . ص ٣٠٩ .
- (٤٠) البيت رقم ٨٢ من بيوتات فاس والسلوة ج ٣ . ص ٢٧٩ .
- (٤١) انظر لقط الفرائد لابي العباس بن القاضي المطبوع ضمن « ألف سنة من الوفيات » ص ١٣١ ط الرباط ١٩٧٦ وقد سقط اسمه في الطبعة الاولى من درة الحجال وذكر في الطبعة الثانية ج ٣ . ص ٢٠٤ مع خطأ في تاريخ الوفاة لانها وقعت كما في لقط الفرائد سنة ٧٨٧ هـ لا في سنة ٧٨٠ التي في الطبعة الثانية من درة الحجال . وانظر نفع الطيب ج ٥ ص ٤٧١ والسلوة ج ٣ . ص ٢٥٧ .
- (٤٢) الجذوة ص ٤٤٦ والنفع ج ٥ . ص ٤٧١ .
- ومن الجدير بالملاحظة أن ابن الاحمر ذكر في كتابه « مستودع العلامة » كلا من عبد المهيمن الحضرمي « الجد » وعبد المهيمن الحضرمي « الحفيد » ووصف الاول بقوله « صاحبنا » كما وصف الثاني بنفس الصفة « صاحبنا » . انظر مستودع العلامة ص ٥٠ - ٥١ .
- (٤٣) انظر السلوة ج ٣ . ص ١٧ وانظر نثر فرائد الجمان ص ٢٢٢ ط . بيروت .
- (٤٤) لا نعلم عن هذه الشخصية شيئا زائدا على ما ذكره ابن الاحمر في نثر فرائد الجمان .
- (٤٥) هو يحيى السراج الاكبر صاحب الصوفي الشهير ابن عباد الرندي انظر عنه الجذوة ص ٥٣٩ والسلوة ج ٢ . ص ١٤٣ وفهرس الفهارس ج ٢ . ص ٣٣٨ وانظر فهرسته المخطوطة في الخزانة العامة بالرباط .
- وانظر مخطوطة « المنح البادية » بالخزانة الملكية بالرباط رقم ٥١٦٤ ولا يفوتنا أن نشير الى أن ابن الاحمر عبر عن السراج بقوله « صاحبنا » كما في نيل الابتهاج ص ٣٥٦ .
- (٤٦) انظر نيل الابتهاج ص ٢٠٨ . وفهرسة ابن غازي « مخطوطة خاصة » والسلوة ج ٣ . ص ٢٥٧ وج ٢ ص ١٥٧ .
- (٤٧) انظر السلوة ج ٢ . ص ١٥٧ .



# أخبار يموت بن المزرع

الاستاذ ابراهيم صالح

مقدمة :

المؤلف : هو أبو بكر يموت بن المزرع بن يموت \*\*\*\* وهو ابن  
اخت أبي عثمان الجاحظ . قدم بغداد وهو شيخ كبير ، وحدث بها  
عن أبي عثمان المازني ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ،  
ونصر بن علي الجهضمي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، ومحمد بن  
يحيى الأزدي ، وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي وغيرهم .

روى عنه : أبو بكر الخرائطي ، وأبو الميمون بن راشد ، وأبو الفضل  
العباس بن محمد الرقي وأبو بكر بن مجاهد المقرئ ، وأبو بكر بن  
الانباري وغيرهم .

— كان أديباً أخبارياً ، وله ملح ونوادر . وكان لا يعود مريضاً خوفاً  
أن يتطير من اسمه .

— ولابن المزرع أخبار وحكايات ونوادر .

— وكان له ولد يدعى أبا فضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعراً مجيداً .

— وكان يموت قد قدم مصر مراراً وآخر قدومه إليها في سنة ٣٠٣ هـ وخرج في سنة ٣٠٤ هـ .

— مات سنة ٣٠٤ هـ بدمشق وقيل : سنة ٣٠٣ بطبرية الشام .

[ ١٠ هـ ملخصاً عن ابن خلكان ٥٣/٧ وما بعد بتحقيق الدكتور احسان عباس ، ومراجع ترجمته في حواشيه ] .

وصف المخطوطة : المخطوطة من ذخائر دار الكتب الظاهرية بدمشق كتبت سنة ثلاث وثمانين وستمئة بالقاهرة عن نسخة كتبت سنة سبع عشرة وستمئة بدمشق .

وهي نسخة فريدة ضمن المجموع رقم ٧٢ من صفحة ١٠٢ ب الى صفحة ١٠٤ . كتبت في آخرها : « عورض فصيح » ولكنها لا تخلو من اخطاء . كتبت على ورق متين وبجبر بنّي ، وهي ملحقة بكتاب الفوائد والاخبار عن ابن دريد برواية ابي مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي كاتب الوزير ابن حنّابة . كتاب الأخبار ليموت برواية أبي محمد الحسن بن رشيق العسكري وعنه برواية علماء ثقات آخرهم ابن الأنماطي .

مما يزيد في قيمة النسخة كثرة السماعات فيها ، ولكن يتعذر قراءة بعضها لاحتراق الخبر .

وفيما يلي نص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

« رب زدني علماً »

[١٠٢ب]

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن ابن الأنماطي الأنصاري أطل الله بقاءه، قراءةً عليه ، ونحن نسمع ، قيل له : أخبرك الشيخ الجليل أبو المحاسن محمد بن السيد بن فارس الأنصاري قراءةً عليه ، وأنت تسمع فأقرّ به ، أنبا القاضي المنتخب أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي إجازة<sup>(١)</sup> ، أنبا أبو الحسن محمد بن الحسين بن أحمد بن السري النيسابوري البزاز المعروف بابن الطفال بمصر سنة تسع وثلاثين وأربعمئة، أنبا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري ؛ أنشدنا يموت بن المزرع :

\* ١ أنشدنا أبو هِفان لنفسه :<sup>(٢)</sup> [ من الطويل ]

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| فإن تسألني عنا فأتنا حلى العلى | بنو مهزم والأرض ذات المناكب  |
| وليس لنا عيب سوى أن جودنا      | أضرّ بنا ، والناس في كل جانب |
| وأفنى الندى أموالنا غير ظالم   | وأفنى الردى أعمارنا غير عائب |
| أبونا أب" لو كان للناس كلهم    | أب" مثله أغناهم بالمناقب     |

\* ٢ أنشدنا يموت قال : أنشدنا أبو هِفان لنفسه : [ من الطويل ]

(١) الى جانب هذه الكلمة في الهامش التعليقة التالية ، سقط رجل أطله ابا الفرج جهله بشر الاسفراييني .

(٢) الابيات في ذيل الامالي للقالبي ص ٩٦ ونضرة الاغريض للمظفر العلوي ص ١٣٠ والثاني والثالث في العمدة ٤٨/٢ .

يُعَيِّرُنِي عُرْبِي رَجَالٌ سَفَاهَةٌ      فَعَزَّيْتُ نَفْسِي مُصَدِّراً ثُمَّ مَوْرَدًا (١)  
فَلَانِي كَثَلَ السِّيفِ أَحْسَنُ مَا تَرَى      وَأَهْيَبُ مَا يَلْقَى إِذَا هُوَ جُرْدًا

\* ٣ أنشدنا أبو هفان لنفسه : [ من الطويل ]

لعسري لئن بيّعت في دار غربةٍ      ثيابي أن ضاقت عليّ المأكَلُ  
[ ١٨٠٣ ] فما أنا إلاّ السيفُ يأكل جفنهُ      له حليةٌ من نفسه وهو عاطلُ

\* ٤ حدثنا يموت ، ثنا ابن الأبراري ، ثنا جعفر بن أحمد ، حدثني أبي قال :

كان عبد الملك بن بجرة النمري ربيعاً شارباً (٢) ، فلما قتل يزيدُ بن  
مزيد الوليد بن طريف الشاري رثاه منصور بن بجرة فقال : (٣)

[ من الطويل ]

أيا شجرَ الخابورِ مالكَ مؤرقاً      كأنك لم تأسَ على ابن طريفِ (٤)  
فتى لا يحب الزادَ إلاّ من الشقى      ولا المالَ إلاّ من قنأً وسيوفِ  
عليك سلامُ الله وقفاً فإنني      أرى الموتَ وقاعاً بكلِّ شريفِ

\* ٥ حدثنا يموت بن المزرع ، ثنا برد بن حارثة ، أنبا مصعب الزبيري  
قال : أتى الدارميُّ الشاعرُ الأوقصَ قاضي مكة في شيءٍ فتحامل عليه ،  
فبينما الأوقصُ يوماً في المسجد الحرام ينادي ربّه ويقولُ : ياربّ أعق

(١) في الاصل : مصدراتي وموردا . صوابه من مقدمة كتاب أخبار أبي نواس لابي هفان .

(٢) في الاصل : ربيعى شاري .

(٣) الابيات للفراعة أو ليلى بنت طريف أخت الوليد في الاغانى ٩٣/١٢ - ٩٦ ووفيات  
الاعيان ٣٢/٦ وحامسة البحتري ٢٧٦ والحامسة الشجرية ٣٢٨/١ وأمالى القالي ٢٧٤/٢ والوحشيات  
١٥٠ وتاريخ الطبري ٢٦١/٨ والمختار من شعر بشار ٢٩ ونضرة الاغريض ٣٣٢ والاعلاق الخطيرة  
ج ٣ ق ١ ص ٢٢ - ٢٤ واعلام النساء ٢٠/٤ - ٢١ وديوان الخنساء ١٧٣ ط ١٨٨٨ . . . . .

(٤) في الاصل : تاسا ، وفي المراجع : لم تجزع .

رقبتي من النار ، فقال له الدارمي : أولك رقبة "تعتق" ؟ لا والله ماجعل الله لك ، وله الحمد ، من عتق ولا رقبة فقال له (١) الأوقص : من أنت ؟ قال : أنا الدارمي قتلتي وجُرت عليّ ، قال : لا تقل ذلك ، إني أحكم لك (٢) .

\* ٦ حدثنا يسوت بن المزروع ، ثنا محمد بن حصيد ، حدثني عبي شيخ (٣) من الحي ، قال : لما كانت الفتنة بالبصرة ، أنشدني علي بن أبي أمية : (٤)

[ من المتقارب ]

دهتنا أمور" تشيبُ الوليدُ      ويخذل فيها الصديقَ الصديقُ  
قتال "مبيد" ، وسيف "عتيد" ،      وجوع "شديد" ، وخوف "، وضيقُ  
وداعي الصباح يطيلُ الصياحَ :      السلاحَ السلاحَ ، فما يستفيقُ  
فبالله نبلغُ ما نرتجي      وبالله نُدفعُ ما لا نطيقُ

\* ٧ حدثنا يموت بن المزروع ، ثنا محمد بن الصباح عن محمد بن سلام عن ابن الماجشون قال : ذكر أبو عاصم محمد بن حمزة (٥) الأسلمي وهو مدني قال (٦) : بلغني عن حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب

(١) في الأصل : لنا .

(٢) في الأصل : لا تقول ذلك ، انني أحلم لك . والخبر في الأغاني ٤٩/٣ باختلاف رواية .

(٣) لعله : حدثني عمي ( عن ) شيخ من الحي ...

(٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٣١٦/٩ وقال الطبري : انه ينشد لعلي بن أمية في فتنة المحاويع والمأمون .

(٥) في الأصل : حزمه ، خطأ .

(٦) كلمة قال مكررة في الأصل .

أنني قلت فيه : (١) [ من الوافر ]

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسنُ الجميلُ  
وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً عليه لأهلها وهو الرسولُ

فغضب عليّ الحسن بن زيد •

وقال ابن الصباح ، ثنا عبد العزيز عن موسى بن كبير قال : بلغَ  
الحسنَ أنَّ الأسلمي قد هجاه ، فلما ولي المدينة [ ١٠٣ ب ] للنصور أتاه ،  
في يوم قعد فيه للأعراب ، متنكراً فأتشهده : [ من الوافر ]

ستأتي مدحتي حسن بن زيدٍ وتشهد لي بصفين القبورُ  
قبورٌ لو بأحمدٍ أو عليٍّ يلوذُ مجيرُها ، حُفَظَ المجيرُ  
قبورٌ لم تزل مذ غابَ عنها أبو حسنٍ تغاديهما الدهورُ  
هما أبواك مَنْ وضعا فضعهُ وأنتَ برفعٍ مَنْ رفعها جديرُ

فقال له الحسنُ : مَنْ أنت ؟ قال : أنا الأسلمي ، قال : أدنُ حيَّاك  
اللهُ وبسطَ له رداءه فأجلسه عليه ، وأمر له بعشرةٍ آلافٍ درهم •

\* ٨ حدثنا يموت بن المزرع ، ثنا عبد الله بن زكريا عن أبيه قال : قدم  
السيد الحميري الكوفةَ فنزلَ على أبي دُلَامة ، وإنهما لعلَى حالهما إذ  
أقبلت ابنةٌ لأبي دُلَامة صبية ، فقال أبو دُلَامة : (٢) [ من الوافر ]

فما ولدتكِ مريمُ أم عيسى ولم يكفلكِ لقسانُ الحكيمُ

(١) الخبر والأبيات في « المحدثون » للقطعي ٣٠٦ ط مجمع اللغة العربية بدمشق وفيه  
تخريج الأبيات •

(٢) كما هنا في الأغاني ٢٣٩/١٠ وفي ٢٤٠ أن المجيز هو أبو عطاء السندي • وهما في طبقات  
ابن المعتز ٦٢ لأبي دُلَامة في بُنْيَةِ له •

أَجِزْ يا أبا هاشم ، فقال السيد :

ولكن قد تَضُمْتُكَ أُمُّ سَوْءٍ إِلَى لَبَّاتِهَا وَأَبُ لَيْسَمٍ

\* ٩ حدثنا يموت ، حدثنا عبد الله بن زكريا البصري قال : شهد السيّد الشاعرُ عند سوار بن عبد الله القاضي بشهادةٍ فردّه وقال : أنت رافضي ، فقال السيّد أبياتاً كتبَ بها إلى المنصور أولها<sup>(١)</sup> : [ من الرمل ]

|                      |                                   |
|----------------------|-----------------------------------|
| قفّ بنا يا صاح وار   | بعْ بالمغاني الموحشاتِ            |
| يا أمين الله يا من   | صور يا خير الولاةِ <sup>(٢)</sup> |
| إن سوارَ بن عبد الـ  | له من شرِّ القضاةِ                |
| والذي نادى رسولَ الـ | له خلفَ الحجراتِ <sup>(٣)</sup>   |
| يا هناهُ اخرج الينا  | إننا أهلُ هناتِ                   |
| فاكفينه لا كفاهُ الـ | له شرُّ الطارقاتِ                 |

فكتب اليه المنصورُ ياقطاعهِ [ أرضاً ] من أرض الحجاج بن يوسف وكتب إلى سوار : لا يَدَكَ لَكَ عليه • فقبل له : لو اعتذرت الى الرجل فقد أسأتَ القولَ فيه ، ففعل ، فلم يقبل منه سوارُ فأنشأ يقول :<sup>(٤)</sup>

[ من المتقارب ]

أتيت دعيّ بني العنبرِ أرومُ اعتذاراً فلم يَعْذُرِ

(١) الأبيات في الاغانى ٢٥٤/٧ و ٢٦١ - ٢٦٢ وطبقات ابن المعتز ٣٤ •

(٢) في الأصل : الولات •

(٣) الاغانى : وابن من كان ينادي من وراء الحجرات •

(٤) الأبيات في الاغانى ٢٦٢/٧ ط الدار •

فقلتُ لنفسي وألزمتهما الـ      ملامة : من لومنا أقصري  
أيعتذرُ الحرُّ مما أتى      إلى رجلٍ من بني العنبرِ  
أبوكُ ابنُ سارقٍ عنزِ النبيِّ      وأمثكُ بنتُ أبي جحدرِ [١٨٠٤]

\* ١٠ حدثنا يموت ، حدثني أبو زيد عمر بن شبة : أن أحمد بن معاوية  
حدثه ، قال : حدثني مروان بن أبي حفصة قال : دخلت بيت الناطقي مولى  
عنان وقد ضربها فقلت<sup>(١)</sup> : [ من السريع ]

بكت عنان فجرى دمعها      كالدرِّ قد توبع في خيطه  
قال : فقالت والعبرة في حلقتها :

أخلَّ ، ومن يضربها ظالماً      تيسُّ ينسأه على سوطه  
فقال مروان : هي [ والله ]<sup>(٢)</sup> أشعر الإنس والجن<sup>(٣)</sup> .

آخر أخبار يموت بن المزرع

والحمد لله حق حمده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد نبيّه  
وعنده ، وعلى آله وصحبه من بعده .

ابراهيم صالح

دمشق

(١) الخبر والأبيات في : نساء الخلفاء ٤٨ والورقة ٤٣-٤٤ بسنده والاغاني ٨٦/٢٣ - ٨٧ بسنده . ط الهيئة المصرية .

(٢) الزيادة من الورقة .

(٣) بعده في الاصل : عورض فصح .



# التعريف والنقد

## حول رحلة ابن طوير الجنة

د . أبو القاسم سعد الله

قرأت في هذه المجلة<sup>(١)</sup> ما كتبه الدكتور صفاء خلوصي عن ( كتاب حجة احمد بن طوير الجنة ) الذي نشره الدكتور نوريس بالانكليزية . وقد لاحظت ان الدكتور خلوصي قد عرض الكتاب مكتفيا بما جاء على غلافه ، كما لاحظت ان الدكتور نوريس قد اقتصر في تحقيقه على نسخة واحدة . لذلك رأيت من المفيد للباحثين ان اضيف هنا بعض ما اعرفه عن الموضوع .

### ١ - في البحث عن الرحلة :

علمت بوجود شخصية الطالب احمد المصطفى بن طوير الجنة اوائل الستينات عند قراءتي لكتاب ( المرأة ) لحمدان بن عثمان خوجة الجزائري الذي كتبه سنة ١٨٣٣<sup>(٢)</sup> . فقد شكك حمدان في كتابه من اجبار السلطات

---

(١) الجزء ٣ ، المجلد ٥٣ ، ص ٦٦٥ .

(٢) كتبه اصلا بالعربية وترجمه السيد حسونة دغيز الطرابلسي الى الفرنسية ونشر في باريس ، ١٨٣٣ . وقد ترجم الكتاب اخيرا الى العربية ( لان اصله العربي مفقود ) في ترجمتين احدهما لمحمد العربي الزبيري والاخرى لمحمد بن عبد الكريم .

الفرنسية للجزائريين على توفير وسائل الراحة للشيخ ابن طوير الجنة وحاشيته عندما حلوا بالجزائر في طريق عودتهم من الحجاز الى شنقيط • وظللت ابحت عن آثار هذا المرباط الذي جعلته الاقدار رغم انه يعيش بين الفرنسيين فترة حتى اصبح غير محمود من اخوانه الجزائريين نظراً لاهتمام الفرنسيين به • فقد كان هؤلاء يرجون من ورائه الحصول على معلومات هامة عن افريقية الغربية والمغرب الأقصى على الخصوص لانه قدم اليهم نفسه ( او هكذا فهموه ) على انه امير او ملك ودّان ونواحيها وليس مجرد مرباط درويش •

وحوالي سنة ١٩٦٩ وجدت في ( المجلة الافريقية )<sup>(١)</sup> خلاصة عن رحلة ابن طوير الجنة قدمها بالعربية السيد ديستان الفرنسي مدير مدرسة الجزائر في وقته • وكان ديستان قد زار غرب افريقية وقضى في السنغال ثلاث سنوات ( ١٩٠٧ - ١٩١٠ ) وخالط الأهالي هناك واطلع عندهم على مخطوطات عربية هامة في شتى الفروع فنسخ بعضها وتصفح اخرى ملياً واكتفى من بعضها بالتصفح السريع • ومن بين هذه المخطوطات رحلة ابن طوير الجنة المسماة ( رحلة المثنى والمنّة ) • ولما كنت عندئذ أعدّ مادة كتابي ( تاريخ الجزائر الثقافي ) فقد سجلت المعلومات التي اوردها ديستان عن رأي ابن طوير الجنة في الاحتلال الفرنسي للجزائر في انتظار العثور على نسخة كاملة من الرحلة • وترجع اهمية هذه الرحلة بالنسبة لموضوعي ان صاحبها قد حل بالجزائر غداة الاحتلال الفرنسي ، سنة ١٨٣٢ ، وسجل انطباعه عن ذلك • ولعل ابن طوير الجنة هو اول عربي مسلم قد زارها في ذلك التاريخ المبكر للاحتلال •

(١) سنة ١٩١١ ، ص ٢١٦ - ٢٣١ •

ولكن المعلومات التي اوردها ديستان عن الرحلة لم تكن كافية رغم ان خلاصته عنها بلغت ست عشرة صفحة • وحوالي سنة ١٩٧٢ طلب مني الزميل الدكتور عبد القادر زبادية ( الذي كان عندئذ في بريطانيا ) تصوير ماكتبته جريدة المونيتور الجيريان Le Moniteur Algérien الفرنسية عن زيارة ابن طوير الجنة للجزائر لتقديم المصورة الى الدكتور نوريس • واطلعت من ذلك ومن مراسلات الدوق دي روفيقو ، الحاكم الفرنسي للجزائر ، على موقف الفرنسيين من ابن طوير الجنة وما كانوا يتوقعونه منه • وكنت اعتقد ان نسخة من ( رحلة المنى والمئة ) لا بد ان تكون في احدى خزائن المغرب • فرجعت الى ( دليل مؤرخ المغرب ) لابن سودة فلم اجدته قد ذكرها في باب الرحلات • ومع ذلك لم افشل • فحين زرت الرباط سنة ١٩٧٣ بحثت عنها فلم اجدها ايضا • فسألت الباحثة الاستاذ محمد المنوني فاستغربها ثم قال انه يعرف من يحصل هذا الاسم ( ابن طوير الجنة ) من مراكش ولكنه لا يعرف عن الرحلة شيئا • غير ان ذاكرة الاستاذ المنوني احتفظت بالخبر وظل يبحث عنها • وفي لقائنا اثناء المؤتمر الاول لتاريخ الجزيرة العربية الذي انعقد بالرياض سنة ١٩٧٧ بادرنى الاستاذ المنوني ، بعد السلام ، بانهم حصلوا ( وهو يعني الخزانة العامة بالرباط ) على نسخة مصورة من رحلة ابن طوير الجنة فشكرته على الخبر ورجوته ان يصور لي منها نسخة ، ولكن علاقات بلدينا لم تسمح لكلينا بانجاز الوعد •

ومن جهة اخرى قرأت رسالتين كتبهما دي لا بورت ، قنصل فرنسا في طنجة عن ابن طوير الجنة ، وذلك سنة ١٨٣٣<sup>(١)</sup> • وكان ديلا بورت قد

التقى عدة مرات به بعد عودته الى المغرب على الباخرة الفرنسية (لافليش) التي حسلته ( ابن طوير الجنة ) من الجزائر الى طنجة عبر جبل طارق • وقد حاول ديلاپورت التأثير عليه والاستفادة منه والتعرف على مكائنه في قومه وعلاقته بسلطان المغرب •

كما قرأت في نفس المكان ماكتبه البارون روجيه الفرنسي الذي حذر قومه من الاغترار بالمعلومات التي يعطيها لهم ابن طوير الجنة وأمثاله لأن المرابطين يبالغون في اظهار نفوذهم وقوتهم طمعا في هدايا الاوروبيين واشادة بقوتهم وخيرات بلادهم •

وفي لقاء في جامعة ميشيغان بيني وبين الدكتور محمد دغيم الليبي وبلديّه الاستاذ احمد الفيتوري ( ابريل سنة ١٩٧٨ ) جرنّا الحديث الى رحلة ابن طوير الجنة • وقد طلبت منهما مساعدتي على الحصول على نسخة منها • فقال لي الدكتور دغيم إنه كان منذ سنوات عند الدكتور نوريس في بريطانيا فأطلعه على نسخة من هذه الرحلة وطلب منه ان ينشرها اذا رغب • ولكن الدكتور دغيم ( وهو متخصص في ادب الاندلس ) لم يهّمه نشر عمل ابن طوير الجنة • وقد وعدني بالاتصال بالدكتور نوريس والحصول منه لي على صورة من نسخته • غير انه لم يبض على هذا اللقاء شهر حتى وصلتني رسالة ( وكنت عندئذ في جامعة ميسوتا ) من الاستاذ احمد الفيتوري يخبرني فيها بأنه علم بأن رحلة ابن طوير الجنة قد نشرها بالانكليزية الدكتور نوريس • وبقدر ما سررت بخروج الرحلة الى الضوء بقدر ما حزنت على عدم ظهورها بالعربية • ومع ذلك سعيت في الحصول على نسخة من طبعة الدكتور نوريس حتى نجحت •

٢ - تحقيق الدكتور نوريس :

والواقع ان الدكتور نوريس لم يحقق رحلة ابن طوير الجنة التحقيق العلي المتعارف عليه وانما ترجم النص وقدم له وعلق عليه معتمداً في ذلك على نسخة واحدة . وقد سجل انه حذف بعض الفقرات كما اختصر بعضها . ورغم اهمية المدخل الذي كتبه فان معظمه يبدو بعيد الصلة بموضوع الرحلة . كما ان تعقيباته بعد كل فصل قد جعل موضوع الرحلة مفككا . ولو أنه صب افكاره الرئيسية في المدخل لحافظ على وحدة وتسلسل النص . والغريب ان الدكتور نوريس لم يصف شكل الرحلة فلا نعرف عدد صفحاتها<sup>(١)</sup> ولا ما اذا كانت مبوبة في الاصل بالطريقة التي اتبعها هو ، مكتفيا بقوله انها نسخة جيدة Fine copy . كما انه من الغريب ان لا يضع لطبعته ثبنا عاما في آخرها يضم الاعلام وغيرها .

ورغم ان الرحلة تعتبر في المصطلح رحلة حجازية فان الدكتور نوريس قد وضع عنوانها هكذا :

The Pilgrimage of Ahmed

والملاحظ ان الدكتور خلوصي قد ترجم نفس التعبير الى العربية هكذا ( كتاب حجة احمد بن طوير الجنة ) بدل ( رحلة ... ) . وقد اعتاد المغاربة ان يطلقوا على سفرهم للحج من بلادهم الى الحرمين اسم رحلة . فهناك رحلة الورتلاني ( نزهة الانظار ) ورحلة العياشي ( ماء الموائد ) وغيرها . والرحلة تعني عادة تسجيل الحاج للمشاعر والحوادث والمشاهدات التي تقع له منذ خروجه من بلده الى عودته اليها . اما كلمة « حجة » فهي لا تعني تسجيل المشاعر والحوادث والمشاهدات ، وقد ذكر ابن طوير الجنة ان عنوان رحلته هو ( رحلة المنى والمنّة ) وهو عنوان

(١) حسب نسخة ديستان تبلغ ورقات الرحلة ٧٦ ورقة ٢٢ × ١٦ر٥ .

جليل ومفيد ويتماشى مع تقاليد الرحلات المغربية<sup>(١)</sup> . وهو العنوان الذي حافظ عليه السيد ديستان في مقاله المذكور ، ولكن الدكتور نوريس أهمل هذا العنوان تماما ولم يذكره الا في ثانيا النص داخل الكتاب .

وقد يكون إهمال هذه المسائل غير هام اذا قيس بإهمال الدكتور نوريس الرجوع الى نسخة اخرى على الاقل من الرحلة ، خصوصا وان نسخها قد تعددت . حقا ان نسخته قد كتبت اثناء حياة المؤلف سنة ١٢٥٣ هـ ، بينما توفي ابن طوير الجنة سنة ١٢٥٦ ، وانه وصفها بالجودة كما سبق ، ولكن هذا لا يعفيه من مقارنتها بغيرها . وقد اشار نوريس نفسه الى النسخة التي لخصها ديستان ، فاذا ناسخ هذه هو لحبيب بن الحنبل بن المختار بن عمر اما ناسخ نسخة الدكتور نوريس فهو الحاج عمر بن سيدنا بن الحاج عمر . كما ان تاريخ كتابتهما يختلف .

ولو اقتصر الأمر على هذه النواحي لهان ، ولكن اختلاف النسخ قد اظهر ان هناك اختلافا في المحتوى ايضا . ورغم انني لا املك الآن نسخة كاملة من هذه الرحلة فان مقارنة بعض ما اورده ديستان منها بما جاء في نسخة نوريس يؤكد ذلك . وسأكتفي هنا بمثالين يتعلقان بالجزائر التي من اجلها اهتمت بهذه الرحلة .

المثال الأول : ان نسخة ديستان تثبت ان ابن طوير الجنة كان عازما على السفر الى الحج عن طريق البر عبر الجزائر ، ولكنه عندما وصل الى فاس سمع باحتلال الفرنسيين للجزائر فعدل عن خطته وكتب بذلك الى

(١) انظر بحثي عن « الرحلات الجزائرية الحجازية » في كتابي ( ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ) . الجزائر ، ١٩٧٨ . وهو البحث الذي ساهمت به في المؤتمر الاول لتاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٧٧ .

السلطان عبد الرحمن الذي وجه الركب الى مدينة العرائش لركوب البحر . وهذا نص عبارة ابن طوير الجنة « فلما قدمنا فاسا وجدنا الجزائر اخذتها النصارى افرانيسيس ، كتبنا الى مولاي عبد الرحمن ، وهو بمكناسة الزيتون ، ان البر لا يمكن السير فيه لأنه صار ارضا سائبة وانا نحب الركوب في البحر ، فبقينا في حيرة . . . . فكتب هو ، نصره الله ، الى قائده بالعرائش مكتوبا الخ . » (١)

ان هذه الفقرة الهامة محذوفة من نسخة نوريس رغم انها تتعلق بجادث غير مجرى الحياة في المغرب العربي عندئذ وجعل صاحب الرحلة نفسه يضطر لركوب البحر ذهابا كما اضطر اليه عودة . ذلك ان نسخة نوريس تجعل ابن طوير الجنة يتوجه من فاس الى العرائش بدون مبرر وكأنه كان قد خطط لذلك منذ خروجه من ودّان . ولو اتبعنا نسخة نوريس فقط لوجدنا ان صاحب الرحلة لا يذكر احتلال الفرنسيين للجزائر الا عندما وصل الى الاسكندرية .

اما المثال الثاني فهو ان عبد الرحمن المجذوب ( ويكتبه نوريس سيدي الرحمن فقط ! ) (٢) دفين مكناس قد تنبأ بأن الجزائر ستحتل لا محالة : إما من سلطان المغرب وإما من النصارى ، وأن الذي سيحتلها أولا هو الذي سيحتفظ بها الى الأبد . وبناء على نسخة ديستان يسوق ابن طوير الجنة هذا الخبر قبل وصوله الى الاسكندرية ، اما نسخة نوريس فتسوقه بعد وصوله اليها . ومن جهة اخرى اورد ابن طوير الجنة خبر اجتماع ديوان الأولياء واتفاقهم على اخذ الجزائر من ايدي المسلمين

(١) المجلة الافريقية ، ١٩١١ ، ص ٢١٩

(٢) صفحة ٢٦

لطفيا نهم الخ • ففي نسخة ديستان يأتي الخبر بعد وصول ابن طوير الجنة الى مدينة الجزائر عائداً من الحج ، اما نسخة نوريس فتورده عندما كان صاحب الرحلة في بجاية ، وهناك امثلة اخرى على اختلاف النسختين • ولو كان لدينا نسخة اخرى كاملة من الرحلة لوجد المقارنون اختلافات اخرى قد تكون أهم موضوعاً وفكرة •

### ٣ - التعليق على الرحلة :

قام نوريس بترجمة تكاد تكون حرفية للنسخة التي يملكها من الرحلة • وما دامت هذه الترجمة موجهة الى القارئ الغربي والمستشرق فاني اعتقد انه سيجدها ثقيلة • ذلك ان الرحلة مليئة بالخرافات وحكايات الدراويش التي قد لا تستسيغها عقلية الغربيين • وهي تذكر المرء ببعض ما جاء في رحلة الورتلاني في نفس الموضوع • ولعل الذي حدا بالدكتور نوريس الى ترجمتها ، رغم ذلك ، عاملان :

١ - تقديم نص في نطاق اختصاصه ، وهو افريقية الغربية ، الفه احد المرابطين البارزين في وقته ، وهو الطالب احمد المصطفى بن طوير الجنة الذي امتد نفوذه الروحي اوائل القرن الثالث عشر ( ١٩ م ) من المغرب شمالا الى السنغال جنوبا ، وكانت له علائق مع سلاطين المغرب ورؤساء العشائر في شنقيط •

٢ - اظهار حكم ابن طوير الجنة على الفرنسيين والانكليز الذين كانوا يتنافسون على تقسيم العالم • وتظهر الرحلة ، حسب نسخة الدكتور نوريس ، ميول ابن طوير الجنة نحو الانكليز ضد الفرنسيين • فقد استقبله مثل فرنسا في الجزائر ( وهو الدوق دي ريفيقو ) وعامله معاملة



« الضيف الاسير » وحاول ، عن طريق التراجمة ، التعرف على ما في بلاده من تجارة وعلائق سياسية • اما مثل الانكليز في جبل طارق ( وهو القنصل ويليام هوستون ) فقد احتفى به وعامله معاملة الملوك والأمراء واقام له التشريفات والحفلات ، ولا شك ان النصين الفرنسي والانكليزي اللذين اوردهما الدكتور نوريس يعطيان صورة واضحة عن نظرة وحكم ممثلي فرنسا وانكلترا على ابن طوير الجنة عندئذ ( اول سنة ١٨٣٣ ) •

ونحن نتمنى ان يتقدم احد الباحثين العرب والمسلمين لتحقيق ( رحلة المنى والمنة ) باللغة العربية رغم ما فيها من استطرادات وخرافات مملّة • فهي قبل كل شيء جزء من التراث العربي الاسلامي لأهل شنقيط ( موريطانيا ) • ونعتقد ان كل عربي مسلم يتصدى لهذه الرحلة سيستفيد من تجربة الدكتور نوريس معها ، ولكنها لن تكون التجربة الوحيدة التي سيستفيد منها •

أبو القاسم سعد الله القماري

قسم التاريخ - جامعة الجزائر

مدينة آن أدبر - جامعة ميشيغان



فقيه العربية

الدكتور أسعد الحكيم

# آرائه وأنباء

مجمعي افتقدناه

## أسعد الحكيم

١٣٠٤ - ١٣٩٩ هـ

١٨٨٦ - ١٩٧٩ م

نعى مجمع دمشق صباح يوم الخميس في السادس والعشرين من  
صفر الخير سنة ١٣٩٩ للهجرة ، الموافق للخامس والعشرين من كانون  
الثاني ( يناير ) سنة ١٩٧٩ للميلاد ، الدكتور أسعد الحكيم ، عميد  
أعضائه العاملين ، وبقية الرعيل الأول من رجاله العظام ، أولئك الذين  
هبّوا ، يوم جلاء الأتراك عن بلاد الشام ، متكاتفين متناصرين ، ينشرون  
الفصحى في المحافل والمجتمعات ، ويرفعون لواء العربية في مختلف الدوائر  
الحكومية والمؤسسات ، كانوا إخوان صدق ، صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه ، وظلّوا على العهد ، حتى استوفوا آجالهم واحداً إثر واحد .  
أحب أسعد الحكيم دمشق ، درة بلاد العرب وقلب العروبة الخفاق ،  
إذ كانت مسقط رأسه ومرتع صباه ، فيها شبّ مأخوذاً بطبيعتها الساحرة ،  
عاشقاً المقاتن من غوطتها ، يهوى الركون إلى الظلل على ضفاف بردى  
سرّ حياتهما ، ومبعث الجمال في رياضهما الزاهرة .

وفتنت أسعد الحكيم أخلاق تحلى بها أبناء المدينة التي أحب ، فعلق  
 حبه بقلبه ، فإذا به يضع نفسه وعلمه ومعارفه في مرضاتهم ، يدرّس  
 ناشئتهم ويعلم طلابهم ، يعالج مرضاهم ويشتري الدواء لفقرائهم ،  
 ولا يدخر وسعاً في قضاء حوائجهم ، وأعجب الناس بما فطر عليه هذا  
 الدمشقي الأصيل ، يسارع إلى اغاثة الملهوف منهم ، ويسد يد العون إلى  
 العاثر فيهم ، ويزين كل هذا تواضع جمّ ورحابة صدر بالغة ، فبادلوه  
 حباً بحب ، وزادوا حبه له تقديراً خالصاً واحتراماً عقيقاً .

وهبت دمشق يوم نعي إليها أسعد الحكيم ، باكية أخلاقه الرضية  
 وشئائله الحلوة ، ثم تدفقت تسير وراء نعشه إلى جامع بني أمية الكبير ،  
 حتى إذا ما انقضت الصلاة ، رافقت الجثمان إلى مشواه الأخير في ثراها  
 الطيب ، جنوبي مدافن آل بيت رسول الله ﷺ في مقابر الباب الصغير .



كانت دمشق دوماً ، مهوى أفئدة من حبّوا على أرضها أطفالاً ،  
 ودرجوا على جنباتها صغاراً ، وملاذ من تستعوا بمفاتنها وجمال مغانيها  
 شباباً وكهولاً ، فهي وقد ثبتت على كرّ الزمان ، وتتابع الحدثان ، وتحدث  
 قوافل الغزاة ، وقاومت ظلم الأشرار ، أضحت قبلة أنظار الأبعاد ، فضلاً  
 عن الطيبين من الأقارب وأهل الوداد .

وليس أحلى من دمشق في أفراحها ، تراها منتشرة والبشر يعلو  
 وجوه أبنائها ، والعطر يعبق في أجوائها ، أما إذا حزبها أمر ، أو نزلت بها  
 غاشية ، فأنت ترى أبناءها يُسرّون عن أنفسهم بوسائل يختلفون فيها ،  
 فمنهم من كان يزور المقابر ، يلقي سلامه على من عرف من سكانها ومن لم  
 يعرف ، ومنهم من كان يلاحق سور المدينة لي شاهد بقاياها وليثيره

ما اندثر منه ، بينما كان فريق منهم يقف حيث يشاهد قبة النسر في المسجد الكبير وكأنه يستعيد منها قصة الوليد بن عبد الملك يوم عزم على بناء مسجدٍ في دمشق لا ينبغي لمسجد بعده أن يتيه عليه •

وبعض الدماشقة كان يزور تربة صلاح الدين ، البطل الذي أعاد إلى الإسلام كرامته ، وإلى الوطن الغالي بقعة من أقدس بقاعه ، مبتهلاً الى الله ، أن يبعث في العرب من يجدد سيرة صلاح الدين •

وكان أهل دمشق ، إذا ما افتقدوا بطلاً من أبطالهم ، أو عالماً من علمائهم ، حوقلوا واسترجعوا ثم رددوا بيتين من الشعر ، كانا منقوشين على قبة في باب ، غربي الجامع الكبير ، وهما :

عرج ركابك عن دمشق فإنها  
بلد تذل لها الأسود وتخضع

ما بين جايها وباب بريدها  
قمر" يغيب وألف بدر يطلع



آه يا دمشق ! •• أعقت •• أم بخل الدهر عليك بالرجال ؟ ••  
وإلا فما بال أهلك أصبحوا لا يكون الأصيل فيهم ، إذا مات فحسب ، بل يكون الأصالة تنتقص أطرافها بينهم يوماً بعد يوم ، وإذا ما ساروا وراء نعش أحد علمائهم . رأيت الصفرة تعلو وجوههم ، وما هي من حزنهم على فراق من مات بسقدار ما هي من وجلٍ في قلوبهم وضعف في إيمانهم ، فهم سيودعون الثرى عظيماً ولا يدرون إن كان هناك من سيخلفه ؟  
لقد كنت يا دمشق ، وأنت تشين خلف نعش أسعد الحكيم ، حزينة



أعضاء المجمع سنة ١٩٢٤ م وقد ظهر الفقيد بينهم  
في أول الصف الثالث من يمين الرسم

خائفة كمن لفّه ظلام ليل طويل ، ولكن رحمة الله ادركتك ساعة جادت  
السماء بالغيث فروى الأرض وبلبل الثرى الذي ضم رفات الفقيد وأعاد  
الأمل الى نفوس المشيعين ، رحم الله الفقيد وعوض دمشق خيراً ، إنه  
خير مسرّول •



عرفت الفقيد العالي من زمن طويل تجاوزت سنواته الخمسين  
بيضعة أعوام ، كنت يومئذ في عداد الأطفال ، وكان الفقيد جاراً لنا في  
بساتين بردى قبل دخوله دمشق ، ولم يكن يفصل بين بستانينا إلا مجرى  
النهر الطيب المعطاء •

اعتاد الفقيد ، خلال أشهر الصيف ، أن يلجأ من حسارة القيط ،  
إلى « التخت » الخشبي المنصوب فوق سطح الماء في ظلال أشجار الدلب  
المخلدة ، وكان لكل بستان على ضفاف بردى تخته •

كان منا يسعدني ، كلما شعرت بأن الفقيد يجالس ضيوفاً على  
التخت ، أن أقوم بما يؤدي عادة إلى تبادل التحيات بين جيرة اتشروا  
على ضفاف نهر يجري متدفقاً يتلوى كالشعبان بين أشجار الدلب والهور  
والصفصاف •

وما بادرت مرة بتحية الفقيد إلا وتلقيت منه خيراً من تحيتي ، بل  
كثيراً ما كان الفقيد ، إذا ما سمع صوتي أخاطب بعض الأصدقاء أو الفلاحين  
يسارع الى البدء بالتحية ، وقد ارتسمت على وجهه الابتسامة الصافية التي  
اشتهر بها ، ببشاشة الجار الطيب والمسلم العطوف •

كنت أسعد بابتسامته الحلوة وبجديته الهادئ عن روعة البساتين

وفوائدها في القضاء على لهبّان المدينة • ولم يكن يسعدني شيء يومذاك  
مثل التقائي بأحد أصدقاء والدي ، يحييني ببشاشة ثم يسألني عن حالي  
وحال أبي ، وهو يحملني إليه تحيات طيبات •

وتسارع الزمن ، فإذا بي أزالمل القعيد العزيز في مجمع دمشق ،  
وكثيراً ما أسعدني الحظ بمقعد مجاور لمقعد القعيد ، إذ كان يبادر إلى  
تحيتي بالاشراقة التي عرفتها في وجهه منذ خمسين سنة ونيف ، قائلاً :  
« كيف الحال ؟ » ثم يطرق لحظة يستحضر فيها صورة من صور الماضي  
البعيد ، ليردد مع ابن حمدان قوله :

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها

فلي بجنوب الغوطتين شجون

وأحياناً كان يتم أبيات أبي المطاع بن حمدان على مسمع من الزملاء  
حيث يقول :

وما ذقت طعم الماء إلا استخفني

إلى بسردي والنيرين حنين

وقد كان شكي في الفراق يروعني

فكيف أكون اليوم وهو يقين

فوالله ما فارقتكم قالياً لكم

ولكنّ ما يقضى فسوف يكون

إن الصورة التي ارتست للفقيد في مخيلتي وأنا طفل صغير ، لم  
تتبدل حلاوتها فقد كانت نفسها وأنا أزوره حتى يوم كان على فراش



الموت ، إلا شيئاً واحداً تغير ، هو تحيات كان يحملنيها إلى أبي ، فاستبدل بها الرحمات يستمطرها عليه وعلى زمانه ، رحم الله الاثنين وأجزل ثوابهما .



## موجز سيرة الفقيه

حياته وآثاره

### مولده وأسرته

ولد الفقيه بدمشق في أوائل هذا القرن الهجري ، وفي ترجمة ذاتية ذكر أنه ولد سنة ١٣٠٤ للهجرة ، وهي سنة تبدأ بتاريخ الثالث من أيلول ( سبتمبر ) سنة ١٨٨٦ للميلاد ، أما تاريخ مولده في سجلات الدولة فهو سنة ١٨٩٢ م .

اسم والده السيد أحمد ، وهو من أسرة دمشقية عريقة تعرف بـ ( آل العطار ) ينتهي نسبها الى السيد حسين قضيبي البان الموصلية من أبناء موسى الجون أحد أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

و ( آل العطار ) بدمشق أسرة كبيرة متعددة الفروع ، أخذت شهرتها من تعاطي الكثير من أفرادها مهنة ( العطار ) ، وكانت العطاراة بدمشق في الأيام الخالية مهنة تعادل الصيدلة في هذه الأيام .

وفرع السيد أحمد والد الفقيه ، أحد فروع أسرة آل العطار ، اختص دون الفروع الأخرى بشهرة ( الحكيم ) لتصدي أكثر من واحد من أفراداه لتطبيب المرضى الى جانب تعاطيه بيع المواد الصيدلانية ، وقد

انتحل هذا الفرع المذهب الجعفري في أواسط القرن الماضي ، كما ذكر  
الفقيد في ترجمته الذاتية •

### ثقافته وأوائل خدماته

كان البيت الذي ولد الفقيد فيه ، بيتاً شامياً مسلماً محافظاً على  
عادات أهل الشام وعلى أخلاق البيت المسلم ، فنشأ على تلك العادات  
والتقاليد ، وتردد في طفولته على ( الشيوخ ) و ( الكتاتيب ) ، حتى إذا  
ما بلغ السن التي تمكنه من الالتحاق بالمدارس النظامية ، انتسب إلى  
( المدرسة الريحانية ) ثم انتقل منها إلى ( مدرسة الملك الظاهر ) فتم له  
بذلك التعليم الابتدائي ، وهو يحفظ معظم آي الذكر الحكيم والكثير  
من أشعار العرب وأقوالهم في الجاهلية والإسلام •

وفي سنة ١٩٠٠ م انتسب الفقيد الى مدرسة ( الآباء اللعازيين )  
الفرنسية بدمشق ، وتابع تحصيله الثانوي فيها إلى أن نال شهادته سنة  
١٩٠٦ م ، فلما كانت السنة الدراسية التالية انتسب الى المدرسة الطبية  
الفرنسية في بيروت ، حتى اذا ما انهى تحصيل العلوم الطبية سنة ١٩١١ م  
تخرج طبيباً بعد أن اجتاز الفحصين الجامعيين الفرنسي والعثماني •

والتحق الفقيد سنة ١٩١٢ م طبيباً بمؤسسة إنشاء خط ( صسون -  
سiras ) الحديدي ، وسافر الى مدينة صسون على ساحل البحر الأسود  
شمالى بلاد الأناضول ، واستقر فيها حتى اندلاع نيران الحرب  
العالمية سنة ١٩١٤ م ، إذ دُعي الى الخدمة العسكرية وألحق  
بالجيش العثماني طبيباً برتبة « رئيس » بتاريخ ٥ ايلول ( سبتمبر ) سنة  
١٣٣٠ رومية ، وكانت الفرقة التي التحق بها أول جيش عثماني يصل الى

## • جبهة الفققاس •

وما كادت المعارك تستدم ، حتى سقط الفقيه مريضاً بالحصى ، مما أوجب اعادته الى دمشق ، فلما تماثل للشفاء ، ألحق بالجيش العثماني في الحجاز ، وفي الحجاز أقام مدة في حامية مدينة العلا ، ثم ألتحق بحامية المدينة المنورة ، وبقي فيها حتى سقوطها بيد جيش الثورة العربية الهاشمية ، فأقتيد مع أسرى الجيش العثماني الى القاهرة ومكث فيها ، إلى أن أعيد الى دمشق بطلب من الحكومة العربية التي قامت فيها إثر جلاء الاتراك عنها في ٢٩ من ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩١٨ م ، ويدل سجل خدمات الفقيه العسكرية على أن خدماته انتهت في الجيش العثماني في ٨ شباط ( فبراير ) سنة ١٣٣٥ رومية •

وفي دمشق أخذ الفقيه يشارك أخوانه الأطباء العرب الذين التحقوا بالحكومة العربية ، جهودهم في اقامة ادارة صحية حديثة في الدولة العربية الفتية ، كما أشرف على بناء مستشفين كبيرين ، أحدهما للأمراض النفسية، أطلق عليه اسم ( مستشفى ابن سينا ) احياءً لذكرى الطبيب العربي الكبير الشيخ الرئيس ، وثانيهما لمرض الجذام أطلق عليه اسم ( مستشفى الوليد ) احياء لاسم الوليد بن عبد الملك صاحب جامع دمشق الكبير •

وفي سنة ١٩٢٤ م أوفد الفقيه الى فرنسا للتخصص في الأمراض النفسية ومتابعة فن إدارة المستشفيات •

## سجله الحكومي وما دون فيه

يدل السجل الحكومي على تولي الفقيه المناصب التالية في وزارة الصحة السورية :

- ١ - طيب السجون بتاريخ ٨ - ٢ - ١٩٢٠ م
- ٢ - طيب منطقة العمارة مع طبابة السجون بتاريخ ١٥ - ٤ - ١٩٢١ م
- ٣ - طيب منطقة العمارة بتاريخ ١ - ٩ - ١٩٢٢ م
- ٤ - مستشفى ابن سينا بتاريخ ١ - ١ - ١٩٢٥ م
- ٥ - مفتش صحي أول بتاريخ ١ - ١ - ١٩٣٩ م
- ٦ - رئيس الادارة الصحية بتاريخ ١ - ١ - ١٩٤٠ م
- ٧ - استاذ في المعهد الصحي ورئيس مستشفى ابن سينا بتاريخ ١ - ١٢ - ١٩٤٣ م
- ٨ - مدير الشؤون الصحية القائم بالأمانة العامة لوزارة الصحة بتاريخ ١٩ - ٤ - ١٩٤٩ م
- ٩ - احيل على التقاعد بتاريخ ٣١ - ١٢ - ١٩٥١ لبلوغه السن القانونية ، ومنح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى .
- ١٠ - سبق له تمثيل الحكومة السورية في بعض المؤتمرات الصحية الدولية والعربية .
- ١١ - سبق تكليفه بالتدريس والقضاء المحاضرات في كلية الطب بالجامعة السورية لسنوات كثيرة .

### الفقيد في المجمع العلمي العربي

عقد أعضاء المجمع المؤسسون بتاريخ ١٣ من شهر نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٢٣ م ( رمضان ١٣٤١ هـ ) جلسة برئاسة الاستاذ الرئيس محمد كرد علي عرض فيها اقتراح من الاستاذ سليم الجندي أحد أعضاء المجمع بانتخاب

الدكتور أسعد الحكيم الدمشقي عضواً مؤازراً في المجمع لما له من الخدم للعلم والأدب العربي ، فقرر بالاتفاق انتخابه والكتابة إليه بذلك<sup>(١)</sup> .

وبعد اعتماد انتخاب الفقيه أسعد الحكيم من قبل الحكومة ، جرى الاحتفال بدخوله المجمع في جلسة علنية عقدت بتاريخ ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٣ برئاسة الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ، وكان أول من استقبل على الطريقة الجمعية التي أقرها مجمع دمشق بعد اقتراح تقدم به بعض الاعضاء يرون فيه اتباع التقاليد الجمعية الغربية<sup>(٢)</sup> .

وقدم عضو المجمع الاستاذ سليم الجندي الفقيه الى الحاضرين بخطاب تلى فيه صفحة من تاريخه وخدمته العلمية ، وكان مما قاله :

« عرفت صديقنا الطيب اسعد الحكيم ، الذي نحتفل به اليوم ، منذ عشرين عاماً ، وقد سبرت في خلالها غوره وعجمت عوده ، فرأيت فيه من جميل السمائل وجمال الدخائل ما يعز وجوده في كثير من أبناء هذا الجيل ، وعرفت فيه من الغيرة على أمته ولغته والحرص على اعلاء شأنهما ما يجب أن يكون في كل عربي خلص دمه من كل أشب وقشب ، وسلم جوهره من كل شوب وروب...»<sup>(٣)</sup> »

ورد الفقيه على مستقبله بخطاب بليغ عن ( التفاني في الحرص على اللغة<sup>(٤)</sup> ) .

وساهم الفقيه في أعمال المجمع العلمية ، كما شارك في ادارته

(١) انظر ص ١٢٤ من الجزء الرابع من مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الثالث لسنة ١٩٢٣ .

(٢) انظر ص ١٩٢ من الجزء السادس من مجلة المجمع - المجلد الثالث لسنة ١٩٢٣ .

(٣) انظر ص ٤٢٠ من المجلد الثامن سنة ١٩٢٨ من مجلة المجمع .

(٤) انظر ص ٤٥٦ من المجلد الخامس من مجلة المجمع سنة ١٩٢٥ .



احدى حفلات أسبوع انعام العاشر بدمشق سنة ١٩٦٠  
وقد تصدر الفقيد احدى الموائد

عضواً في اللجنة الادارية امدأ طويلاً<sup>(١)</sup> ، واشترك في المؤتمرات اللغوية والمهرجانات الأدبية التي أقامها ، وفي إلقاء المحاضرات العامة في بهوه ، كما شارك في تحرير مجلته وبالتعريف على صنفاتها بالكتب والمطبوعات التي تدخل موضوعاتها في اهتماماته الشخصية •

وبتاريخ الأول من كانون الأول ( ديسمبر ) سنة ١٩٦٩ انتخب المجمع العلمي العراقي في بغداد ، الفقيه أسعد الحكيم عضواً مؤازراً فيه •

### الفقيه على خطى رواد الحركة العربية

الحركة العربية التي تفتحت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، بلغت أوجها في مطلع القرن العشرين فوعاها الفقيه ، وكان ما يزال على مقاعد التحصيل بدمشق ، وما كاد يقصد بيروت لدراسة العلوم الطبية ، حتى أخذت هزات عنيفة بخناق الدولة العثمانية ، وبلاد الشام جزء منها ، فشدت الفقيه إلى « السياسة في سبيل العروبة » •

كان الاتحاديون الأتراك قد أعلنوا الدستور سنة ١٩٠٨ ، ثم بادروا في السنة التالية الى خلع السلطان عبد الحميد الثاني من منصب الخلافة ، واستأثر المتعصبون منهم بالسلطة ، وأخذ المتطرفون يدعون الى تترك العناصر التي تتألف منها الدولة العثمانية ، لغة الدين الذي يقده الأتراك الطييون جميعاً •

وكان رد الفعل عند رجالات العرب ومفكريهم بالغاً ، مما أحيا في نفوسهم الفكرة القومية ، ودفعهم الى التعاهد على العمل متناصرين لانهاض العرب والوقوف في وجه الاتحاديين دعاة القومية الطورانية •

(١) انتخب الفقيه عضواً ادارياً بجلسة ١٠٥٦/١٠/١٨ وجدد الانتخاب مرة ثانية بجلسة ١٩٦٠/١١/٣ •

وانساق الفقيد مع أثرابه للانتساب الى الجمعيات العربية السرية وتأسيسها ، مع بذل الجهد في توعية الناشئة وبث روح العروبة فيهم •

واختار الفقيد حقل الاصلاح الاجتماعي وابقاظ الوعي القومي عن طريق تأليف الجمعيات والنوادي الأدبية ، واقامة الحفلات المدرسية ، ووضع مسرحيات قومية يقوم الطلاب بتثيلها خلال حفلاتهم • وبادرت المدرسة العثمانية الكاملة بدمشق الى فتح صدرها لتحقيق فكرة الفقيد وكلفته بتدريب الفوج الأول من ناشئتها ، فلاقت جهوده كل استحسان وتقدير<sup>(١)</sup> •

وعندما قامت الحكومة العربية الأولى في دمشق بعدما وضعت الحرب العالمية اوزارها سنة ١٩١٨ م كان الفقيد من إخوان جمعية الفتاة العربية البارزين ، ومن أعضاء هيئتها المركزية • أما في عهد الانتداب الفرنسي فوقف الفقيد نشاطه على مقتضيات المناصب التي تولاها مع نشاطه في البحوث العلمية والمشاركة في تحقيق أهداف المجمع العلمي العربي •

## مؤلفات الفقيد وآثاره

### أولا :- المسرحيات المدرسية

١ - « دمنة الهندي » : مسرحية تدعو الى بعث الروح العربية في النفوس ، وتحت العرب على استرجاع ما اغتصب منهم ، وهي باكورة

(١) مع هذا انظر ما ذكره الاستاذ علي الطنطاوي في مقدمته لكتاب الاستاذ النقيب طاهر القاسمي عن « مكتب عنبر » ص ٢٣ بيروت ١٩٦٤ •



ما كتب الفقيده في سنة ١٩٠٨ م ، وكانت أول مسرحية شاهدها دمشق تمثل على مسرح أولى مدارسها الأهلية المعروفة باسم « المدرسة العثمانية » ثم اشتهرت باسم « المدرسة الكاملة » نسبة الى مؤسسها الشيخ كامل القصاب رحمه الله •

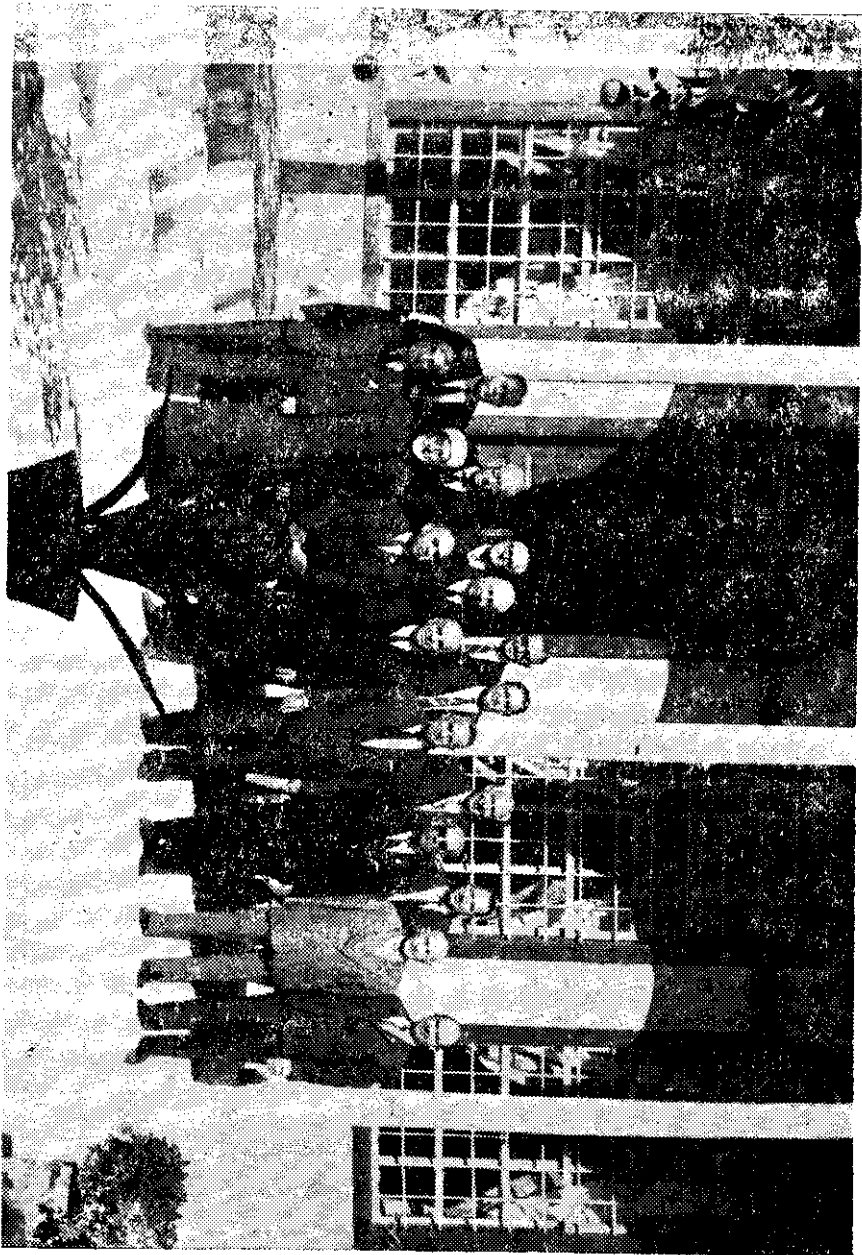
٢- « زهير الأندلسي » : مسرحية تعرض العوامل السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي أدت الى ضياع الاندلس وخروج العرب منها . وقد مثلت على مسرح المدرسة العثمانية سنة ١٩١٠ م •

٣- « أسعد القيروان » : مسرحية تدور الحوادث فيها حول فتوح العرب جزيرة صقلية وحروبهم في جنوبي ايطاليا أيام الدولة الأغلبية • وقد قام بتمثيلها طلاب « المدرسة المحسنية » بدمشق سنة ١٩٢١ م •

٤- « أذينة التدمري » : مسرحية تصور مملكة تدمر في عهد اسرة ( آل أذينة ) العربية ، وحروب الملك أذينة زوج الزباء في سبيل تحرير المملكة من التبعية للإمبراطورية الرومانية •

إن هذه المسرحيات الأربع لم يسبق طبعها ، ويقول الفقيده عن أصولها : « من بواعث الأسف أن أصولها قد التهمت النيران التي أشعلها الفرنسيون ، عند بدء الثورة السورية عام ١٩٢٥ م ، في محلة الدقاين وفيها داري ومكتبتي وعيادتي •• » • ثم يردف قائلاً : « لقد توفقت أخيراً الى جمع القسم الأكبر منها من بعض من قاموا بتشيل بعض أدوارها ، وجلهم يشغل مناصب كبيرة ، ومن سجلات المدرسة العثمانية والمحسنية القديمة ، وأرجو ان اوفق الى طبعها قريباً<sup>(١)</sup> » •

(١) كتب الفقيده هذا بخطه على هامش ترجمة ذاتية مؤرخة في ١٩٦١-٦٠ •



مجمعيو البلاد العربية في دمشق سنة ١٩٧٣ م  
ويرى الفقيد في الصف الاول من يمين الرسم

## ثانيا : الكتب العلمية

١- « الأمراض النفسية » : مؤلف باللغة الفرنسية وضعه الفقيه بالاشتراك مع الأستاذ الجنرال جود رئيس الشؤون الصحية للجيش الفرنسي في سورية المتتدب لتدريس الأمراض النفسية في كلية الطب بدمشق .

ويقول الفقيه : « الكتاب معد الطبع » ، ومنه نسخة تامة مطروبة على الآلة الكاتبة محفظة في مكتبة وزارة المعارف بدمشق » .

٢- « الموجز في الأمراض النفسية » وهو مجموع المحاضرات التي القاها الفقيه على طلبة كلية الطب بدمشق « مخطوط » .

٣- « ملخص محاضرات في الأمراض النفسية » وهو مجموع يحتوي القسم الأكبر من التعابير والألفاظ والمصطلحات العلمية في الأمراض النفسية ، وهي من وضع الفقيه ولم يسبق إليها « مخطوط » .

## ثالثا : المحاضرات العامة

١- تاريخ الطب عند العرب ( القسم الأول )

محاضرة ألقيت في ردهة المجمع بدمشق بتاريخ ٣٠ آذار ( مارس ) سنة ١٩٢٣ .

ونشرت في مجلة المجمع في المجلد السادس ص ٤٤٥ - ٤٦١ .

٢- تاريخ الطب عند العرب ( القسم الثاني )

محاضرة ألقيت في ردهة المجمع بدمشق ونشرت في مجلته : المجلد

السادس ص ٥٠١ - ٥١٧ .

### ٣ - الاخلاق أو المبادئ العامة في تطور الامم وتكوينها ( القسم الاول )

• محاضرة أقيمت في ردهة المجمع بتاريخ ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٢٤.

### ٤ - الاخلاق أو المبادئ العامة في تطور الامم وتكوينها ( القسم الثاني )

• محاضرة أقيمت في ردهة المجمع بتاريخ ٣١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤.

ونشرت المحاضرتان في الجزء الثالث من مجموعة محاضرات المجمع

العلمي العربي بدمشق - كما نشرتا في مجلة العرفان في صيدا - لبنان .

### ٥ - لمحة عن تاريخ الطب في الشام

محاضرة أقيمت في ردهة المجمع في مفتتح العام التاسع ونشرت في

مجلة العرفان المجلد ١٧ صيدا .

### ٦ - ماهية الجنون وتاريخه ( القسم الاول )

محاضرة أقيمت في ردهة المجمع بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ، سنة ١٩٣١

ونشرت في المجلد ١٣ من مجلة المجمع .

### ٧ - ماهية الجنون وتاريخه ( القسم الثاني )

محاضرة أقيمت في ردهة المجمع ونشرت في المجلد ١٣ من مجلة

المجمع .

### ٨ - المسكرات الفولية ومضارها الصحية والاجتماعية ( القسم الاول )

محاضرة أقيمت في ردهة المجمع بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٩

ونشرت في المجلد العاشر من مجلة المجمع .

### ٩ - المسكرات الفولية ومضارها الصحية والاجتماعية ( القسم الثاني )

محاضرة أقيمت في ردهة المجمع ونشرت في المجلد العاشر من مجلة

المجمع .

## ١٠ - الكوكتاين

محاضرة ألقى في ردهة المجمع بتاريخ ٤ حزيران سنة ١٩٣١ ونشرت في المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع .

## رابعا : ثبت بما نشره في التعريف بالكتب

حفلت مجلة المجمع العلمي العربي بتعليقات للفقيد على بعض ما قرأه من الكتب تعريفاً بها أو نقداً لها ، وفيما يلي أهم ما نشرته المجلة من تلك التعليقات :

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                               |
|-------|----------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٢٣  | ٣ / ٣٨٣        | كتاب « حظ الطب العربي في نشوء الطب الفرنسي » تأليف الدكتور يوسف حريز ، بالفرنسية :                                                    |
|       |                | « La part de la médecine arabe dans l'évolution de la médecine française »                                                            |
| ١٩٢٤  | ٤ / ٣٣٠        | كتاب « بحث انتقادي في منشأ مذهب العناصر البشرية في القرن الثامن عشر وفي انتشاره في القرن التاسع عشر » بالفرنسية تأليف Théophile Simar |
| ١٩٢٥  | ٥ / ٩٨         | كتاب « صحة المرأة في ادوار حياتها » تأليف الدكتور أحمد عيسى                                                                           |
| ١٩٢٥  | ٥ / ٩٩         | كتاب « أمراض النساء ومعالجتها وصفا وجراحة »                                                                                           |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                   |
|-------|----------------|---------------------------------------------------------------------------|
|       |                | تأليف الدكتور بوتسي ترجمة الدكتور أحمد عيسى                               |
| ١٩٢٥  | ١٩٩/٥          | كتاب « التفسرة » في تحليل البول                                           |
|       |                | تأليف الدكتور أحمد عيسى                                                   |
| ١٩٢٥  | ٤٩٢/٥          | كتاب « الأمراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها » تأليف الدكتور فخري • |
| ١٩٢٥  | ٥٣٧/٥          | كتاب « المرأة وفلسفة التناسليات » تأليف الدكتور فخري                      |
| ١٩٢٧  | ٩٣/٧           | كتاب « من مبادئ الفيزياء » تأليف فرنان ماير ترجمة عز الدين التتوخي •      |
| ١٩٢٧  | ٥٢٧/٧          | ١ - كتاب « الحب والزواج فلسفة وسنة » تأليف نقولا حداد •                   |
|       |                | ٢ - كتاب « استمرار الحياة الزوجية »                                       |
|       |                | تأليف ماري ستوب ترجمة نقولا حداد                                          |
| ١٩٢٨  | ٦٣٩/٨          | كتاب « ذكراً وأُنثى خلقهم » أو « مرشد الشبيبة »                           |
|       |                | تأليف نقولا حداد                                                          |
| ١٩٢٨  | ٦٩٤/٨          | كتاب « في فلسفة ابن سينا في ما وراء الطبيعة » بالفرنسية                   |
|       |                | تأليف الدكتور جميل صليبا                                                  |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                    |
|-------|----------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٢٩  | ١٩٠/٩          | كتاب « أردشير وحياة النفوس »<br>تأليف الدكتور احمد زكي أبو شادي •                          |
| ١٩٢٩  | ٢٥٢/٩          | كتاب « قائمة المخطوطات العربية في<br>الاسكوريال » بالفرنسية<br>تأليف ديرانبورغ وبروفنسال • |
| ١٩٣١  | ٦٣٦/١١         | كتاب « أسرار المراهقة في الفتى »<br>تأليف الدكتور شخاشيري                                  |
| ١٩٣١  | ٦٣٧/١١         | كتاب « أسرار المراهقة في الفتاة »<br>تأليف الدكتور شخاشيري                                 |
| ١٩٣١  | ٧٠٢/١١         | كتاب « البصريات الهندسية والطبيعية »<br>تأليف الاستاذ مصطفى نظيف                           |
| ١٩٣١  | ٧٧٥/١١         | كتاب « الحياة البسيطة »<br>تأليف شارل واغنار ترجمة الارشمنديت<br>انطون بشير                |
| ١٩٣١  | ٧٧٦/١١         | كتاب « تقويم مصر لسنة ١٩٣١ »<br>نشر قلم مطبوعات الحكومة المصرية                            |
| ١٩٣٢  | ٢٥٥/١٢         | كتاب « طوق الحمامة »<br>تأليف ابن حزم الاندلسي                                             |
| ١٩٣٢  | ٦٣٦/١٢         | سبع قصص جديدة للأطفال<br>بقلم كامل الكيلاني                                                |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                                        |
|-------|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٣٢  | ٦٣٧/١٢         | « القرآن » بالاحرف اللاتينية<br>نشر مكتبة حلمي باستانبول وانقرة                                                                                |
| ١٩٣٢  | ٦٣٨/١٢         | كتاب « الطب العربي وتأثيره في مدينة أوربا »<br>تأليف الدكتور زكي علي •                                                                         |
| ١٩٣٣  | ١٠١/١٣         | « شوقي والمسرح العربي »<br>خطاب الفقيد أسعد الحكيم في الحفل الذي<br>أقامه المجمع بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة<br>أمير الشعراء أحمد شوقي • |
| ١٩٣٣  | ٣٤٦/١٣         | رواية « قلب الخطيبة »<br>ترجمة الاستاذ أدوار مرقص                                                                                              |
| ١٩٣٦  | ١٦١/١٤         | كتاب « علم الامراض الباطنة »<br>الجزء الأول في أمراض الجملة العصبية<br>تأليف الدكتور حسني سبح •                                                |
| ١٩٤١  | ٥٦٢/١٦         | كتاب « تاريخ البيمارستانات في الاسلام »<br>تأليف الدكتور أحمد عيسى                                                                             |
| ١٩٤٢  | ١٦٣/١٧         | كتاب « علم الأمراض الباطنة »<br>الأجزاء الثاني حتى الخامس تأليف الدكتور<br>حسني سبح                                                            |
| ١٩٤٣  | ٣٥٨/١٨         | كتاب « فن الجرايم »<br>تأليف الدكتور احمد حمدي الخياط                                                                                          |



| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                     |
|-------|----------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٤٨  | ١٢٤/٢٣         | كتاب « الاشتقاق والتعريب »<br>تأليف الشيخ عبد القادر المغربي                                                                |
| ١٩٤٨  | ١٢٦/٢٣         | كتاب « الوجيز في أمراض العين »<br>تأليف الدكتور مدوح الصباغ                                                                 |
| ١٩٤٨  | ١٢٧/٢٣         | كتاب « موجز الامراض الجراحية »<br>تأليف الدكتور مرشد خاطر والدكتور منير شوري                                                |
| ١٩٥٣  | ٣٢٠/٢٨         | كلمة الفقيه اسعد الحكيم في حفل تكريم مثلي<br>الدولة العربية والاسلامية في حلقة الدراسات<br>الاجتماعية المنعقدة في دمشق ١٩٥٢ |
| ١٩٥٥  | ١٣٢/٣٠         | كتاب « حركات في لبنان الى عهد المتصرفية »<br>رسالة عن حوادث سنة ١٨٦٠ بقلم حسين غضبان<br>نشرها ابنه يوسف خطار ابو شقره       |
| ١٩٥٥  | ٦٥٤/٣٠         | كتاب « موجز أمراض الجملة العصبية »<br>تأليف الدكتور حسني سبح                                                                |
| ١٩٥٦  | ٤٨٠/٣١         | كتاب « طبقات الأطباء والحكماء »<br>تأليف ابن جلجل تحقيق فؤاد سيد                                                            |
| ١٩٥٧  | ٣٦٥/٣٢         | كتاب « علم الأمراض الباطنة »<br>الجزء السابع : أمراض الغدد الصم والتغذية<br>والتسممات<br>تأليف الدكتور حسني سبح             |

DR  
ASSAD HAKIM  
Damas - Syria

البركتور  
الشيخ محمد بن عبد الله

فصل

Lamas Le 1 1 195

دستور في ٥ / ١٠ / ١٩٥٤

المحرران: المجمع العلمي العربي بدمشق المحققون

سرمه عليه. وبعد ان هاتني الصبح لم تعدت اعدي على الصبح  
بأعماله عضواً لا الجسم البدنية للجسم وهي تعلم في انحداد المرأة  
النساء وترك الفهم. وهذا ارهق بقره استغالي منار وعرضها  
على انوار في حلبة السيد المقلد رشحاً من تحلفني فيلزم كقول  
خاله شكره ثم ولده في اعضاء الجسم لما اوليتوه من كرم الزمان  
ومن الثقة والله يحفظهم

*[Handwritten signature]*

٨١٤١٤١

الحفظ في اعتبارته

23

12

|                       |         |
|-----------------------|---------|
| المجموع المئلي العربي |         |
| رقم                   | ٤٤٠     |
| التاريخ               | ١٠/٨/٩٦ |

### خط الفقيد وتوقيعه

## مصادر ترجمة الفقيـد

- ١ - الاضبارة المجمعية ذات الرقم ١١/٩٢ وفيها ترجمة ذاتية بقلم الفقيـد .
- ٢ - « من هو في سورية » اصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية . دمشق ١٩٤٩ .
- ٣ - كتاب « من هم في العالم العربي » ج ١ اصدار مكتب الدراسات السورية والعربية . دمشق ١٩٥٧ .
- ٤ - كتاب « المجمعيون » القسم الثاني لعدنان الخطيب . الملف ذو الرقم ٢٣ .
- ٥ - السجل العام لموظفي الدولة في سورية . رقم ٨/٥٢٠ داخلية قديم .
- ٦ - خطاب الاستقبال المجمعى لسليم الجندي . مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الثامن سنة ١٩٢٨ .
- ٧ - رسائل شخصية محفوظة عند بعض أصدقاء أو أقرباء الفقيـد ، اطلعت على بعضها ، وفيها بعض اخباره وشيء من شعره .

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

### في الربع الثاني من عام ١٩٧٩

| اسم الكتاب                                                                   | اسم المؤلف والناشر                              | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|--------------------|
| — الانفعال                                                                   | رضي الله الحسن<br>الصفاني • تحقيق<br>احمد خان   | اسلام آباد ١٩٧٧    |
| — آثار حنين بن إسحاق                                                         | عامر السامرائي وعبد<br>الحميد العلوجي           | بغداد ١٩٧٤         |
| — الإكليل ( الجزء الأول )                                                    | الحسن الهمداني •<br>تحقيق محمد بن علي<br>الأكوع | » ١٩٧٧             |
| — التداخل وتبدل الأنواع<br>في الشعر العربي : الجزء<br>الأول : التداخل الطرقي | حكمت فرج البدري                                 | » ١٩٧٨             |
| — حنين بن إسحاق                                                              | د. يوسف حبي                                     | » ١٩٧٤             |
| — العريضة بين أمسها<br>وحاضرها                                               | د. ابراهيم السامرائي                            | » ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                                                            | اسم المؤلف والناشر                 | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------|--------------------|
| - فهارس المخطوطات<br>السريانية في العراق :<br>الجزء الأول : مكتبات<br>الموصل وأطرافها | مجمع اللغة السريانية               | بغداد ١٩٧٧         |
| - المؤتمر الثاني للاعداد<br>البليوغرافي للكتاب<br>العربي                              | جامعة الدول العربية                | » ١٩٧٩             |
| - مهرجان أفرام وحنين                                                                  | مجمع اللغة السريانية               | » ١٩٧٤             |
| - أبحاث ألمانية جديدة<br>حول الشرق الأوسط                                             | مؤسسة الأبحاث<br>العلمية الألمانية | بون ١٩٧٨           |
| - أركان حقوق الانسان                                                                  | د. صبحي المحصاني                   | بيروت ١٩٧٩         |
| - انهيار عروش وتدرج<br>رؤوس                                                           | د. احسان حقي                       | » ١٩٧٩             |
| - البنك اللاربوي في الاسلام                                                           | السيد محمد باقر<br>الصدر           | » ١٩٧٣             |
| - تاريخ شبه الجزيرة<br>الهندية الباكستانية                                            | د. احسان حقي                       | » ١٩٧٨             |
| - السنة العالمية للكتاب<br>( ١٩٧٢ ) منهاج وعمل                                        | اليونسكو                           | » ١٩٧١             |
| - عبرة من تاريخ فلسطين                                                                | محمد عزة دروزة                     | » ١٩٧٨             |
| - نفحات شامية                                                                         | عدنان مردم بك                      | » ١٩٧٩             |

| اسم المؤلف والناشر                                        | اسم الكتاب                                                                                | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| الجامعة الأمريكية                                         | — الوثائق العربية<br>( ١٩٧٤ ) — ( ١٩٧٥ )                                                  | بيروت ١٩٧٩         |
| د. محمد سويسى                                             | — أدب العلماء : الرازي ،<br>ابن الهيثم ، ابن سينا<br>— الثورة الجزائرية :<br>وقائع وابعاد | تونس ١٩٧٩          |
| وزارة الاعلام والثقافة                                    | — متاحف الجزائر : الفن<br>الجزائري الشعبي والمعاصر                                        | الجزائر            |
| د. محمد يوسف الحسن                                        | — الجامع بين العلم والعمل<br>النافع في صناعة الحيل                                        | » ١٩٧٣             |
| أبو العزّ بن اسماعيل<br>الجزري • تحقيق :                  | — كتاب ما الفارق أو<br>الفروق أو كلام في<br>الفروق بين الأمراض                            | حلب ١٩٧٩           |
| د. سليمان قطاية                                           | — من أعلام العرب في<br>القومية والأدب                                                     | » ١٩٧٨             |
| أبو بكر الرازي                                            | — مناجاة الشموع                                                                           | » ١٩٧٨             |
| تح : د. سلمان قطاية                                       | — الابانة عن معاني القراءات                                                               | حماة ١٩٧٨          |
| عبد الله يوركي حلاق                                       |                                                                                           | دمشق ١٩٧٩          |
| عبد الوهاب الشيخ<br>خليل                                  |                                                                                           |                    |
| مكي بن أبي طالب<br>القيسي • تحقيق : د.<br>محي الدين رمضان |                                                                                           |                    |

| اسم الكتاب                                                          | اسم المؤلف والناشر                                               | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------|--------------------|
| — أبجد العلوم<br>( الجزء الأول )                                    | صديق القنّوجي                                                    | دمشق ١٩٧٨          |
| — أصول التربية الإسلامية<br>وأساليبها                               | تح : عبد الجبار زكار<br>عبد الرحمن النحلاوي                      | » ١٩٧٩             |
| — البحث عن الزمن المفقود<br>في ظلال ربيع الفتيات<br>( القسم الأول ) | مارسيل بروت                                                      | » ١٩٧٩             |
| — البلاد الجميلة                                                    | ليلي سالم                                                        | » ١٩٧٨             |
| — تاريخ الحياة                                                      | ا. ل. ماك الستر                                                  | » ١٩٧٨             |
| — تاريخ المسرح : الجزء<br>الأول                                     | ترجمة د. فؤاد العجل<br>فيتو باندولفي •                           | » ١٩٧٩             |
| — تاريخ اليمن أو المفيد في<br>أخبار صنعاء وزيد                      | ترجمة الياس زحلاوي<br>عمارة اليمني • تحقيق<br>محمد بن علي الأكوع | » ١٩٧٩             |
| — تدمير والتدمير                                                    | د. عدنان البني                                                   | » ١٩٧٨             |
| — تشريح نزاع الشرق<br>الأوسط                                        | بريما كوف                                                        | » ١٩٧٩             |
| — تفاقم المجاعة : الزراعة<br>من منظور جديد                          | رينيه دومون<br>ترجمة وجيه العمر                                  | » ١٩٧٩             |
| — دنيا الطفولة                                                      | بافول دوشنسكي •<br>ترجمة : خير الدين<br>عبد الصمد                | » ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                     | اسم المؤلف والناشر                          | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|--------------------|
| — الحمّات الثلاثة<br>( حكايات سلوفاكية )                       | بافول دوشنسكي                               | دمشق ١٩٧٩          |
| — الرائد في الأدب العربي                                       | نعيم الحمصي                                 | » ١٩٧٩             |
| — الرد على مالتوس                                              | عدد من المؤلفين                             | » ١٩٧٨             |
| — الشعلة الزرقاء<br>( رسائل جبران خليل<br>جبران الى مي زيادة ) | تحقيق : سلمى الحفار<br>وسهيل بشروئي         | » ١٩٧٩             |
| — صندوق النقد الدولي                                           | دومينيك كارو<br>تحقيق : د. مصطفى<br>السيوطي | » ١٩٧٨             |
| — الصيف والطلائع                                               | سليمان العيسى                               | » ١٩٧٨             |
| — الضيف ( قصص )                                                | محمود عبد الواحد                            | » ١٩٧٨             |
| — العبور من الباب الضيق<br>( قصص )                             | دلال حاتم                                   | » ١٩٧٩             |
| — طبيعة قوانين الفيزياء                                        | رتشارد فاينمان<br>ترجمة : د. أدهم<br>السمان | » ١٩٧٩             |
| — على درب التحرير<br>( صور من بطولاتنا )                       | طه عمرين                                    | » ١٩٧٨             |
| — على طريق محو الأمية<br>في القطر العربي السوري                | سميح عيسى                                   | » ١٩٧٩             |



| اسم الكتاب                                             | اسم المؤلف والناشر                                 | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------|----------------------------------------------------|--------------------|
| — العمال المهاجرون والبنية<br>الطبقة في أوروبا الغربية | ستيفن كاسلز<br>حود ولاكوساك<br>ترجمة : محمود فلاحه | دمشق ١٩٧٩          |
| — الغزل عند العرب<br>( ١ - ٢ )                         | ج . ك . فاديه<br>ترجمة : د . ابراهيم<br>الكيلاني   | » ١٩٧٩             |
| — الفارس سيد العالم<br>( حكايات سلوفاكية )             | بافول دوشنسكي<br>ترجمة : خير الدين<br>عبد الصمد    | » ١٩٧٩             |
| — فلسفة السريالية                                      | فردنان آلkie<br>ترجمة : وجيه العمر                 | » ١٩٧٨             |
| — في القلب شيء آخر                                     | د . ناديا خوست                                     | » ١٩٧٩             |
| — القصر المسحور<br>( حكايات سلوفاكية )                 | بافول دوشنسكي                                      | » ١٩٧٩             |
| — قصص اسبانية                                          | جماعة من المؤلفين<br>ترجمة : علي جابر              | » ١٩٧٨             |
| — قمصان زرقاء للجنث<br>الفاخرة ( شعر )                 | عادل محمود                                         | » ١٩٧٨             |
| — كتاب التساؤلات<br>( ثلاث مجموعات شعر )               | بابلو نيرودا<br>ترجمة : رفعت عطفة                  | » ١٩٧٨             |
| — القيد البشري<br>( شعر )                              | أحمد يوسف داود                                     | » ١٩٧٨             |

| اسم المؤلف والناشر                     | اسم الكتاب                                            | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------|-------------------------------------------------------|--------------------|
| حنا عبود                               | — المدرسة الواقعية في النقد<br>الغربي الحديث          | دمشق ١٩٧٨          |
| جورج قس                                | — مذكرات عصفور<br>( مجموعة قصص )                      | » ١٩٧٨             |
| فيصل خليل                              | — المسرحية تستمر<br>( مسرحية في ثلاثة فصول )          | » ١٩٧٨             |
| عدد من المؤلفين                        | — مغامرات الجرذ واليربوع                              | » ١٩٧٨             |
| ترجمة : هاشم حمادي                     |                                                       |                    |
| ف . بلسان                              | — مغامرات في اليمن                                    | » ١٩٧٨             |
| ترجمة : مهنا الجهميم                   |                                                       |                    |
| أبو حيان التوحيدي                      | — من كتاب الامتاع<br>والمؤانسة                        | » ١٩٧٨             |
| اختيار وتقديم<br>د. ابراهيم الكيلاني   |                                                       |                    |
| الجاحظ                                 | — من كتاب الحيوان<br>( السفر الأول )                  | » ١٩٧٩             |
| تقديم نعيم الحمصي<br>وعبد المعين ملوحي |                                                       |                    |
| بهاء الدين بن شداد                     | — من كتاب النوادر<br>السلطانية والمحاسن<br>اليوسفية   | » ١٩٧٩             |
| اختار النصوص :<br>محمد درويش           |                                                       |                    |
| نعيم الحمصي                            | — نحو فهم جديد منصف<br>لأدب الدول المتابعة<br>( ١-٢ ) | » ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                             | اسم المؤلف والناشر                                             | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------|----------------------------------------------------------------|--------------------|
| — ندوة السكان والقوى العاملة والتخطيط  | اشراف محمد صفوح<br>الأخرس                                      | دمشق ١٩٧٨          |
| — النقد الفني                          | اندريه ريشار<br>ترجمة : صياح الجهم                             | » ١٩٧٩             |
| — ليس للنشر                            | مايكل آدامز —<br>كريستو فرميهيو<br>ترجمة : محمود فلاحه         | » ١٩٧٨             |
| — النسوية في الكتاب المدرسي السوري     | نبيل سليمان                                                    | » ١٩٧٨             |
| — وقف النمو                            | نادي روما<br>ترجمة : عيسى عصفور                                | » ١٩٧٩             |
| — دليل المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول | جامعة الامام محمد<br>ابن سعود الاسلامية                        | الرياض ١٩٧٩        |
| — رؤوس الموضوعات العربية               | ناصر السويدان                                                  | » ١٩٧٨             |
| — الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز      | جامعة الرياض                                                   | » ١٩٧٦             |
| — تاريخ مدينة صنعاء                    | أحمد بن عبدالله الرازي<br>تح : حسين العمري<br>وعبد الجبار زكار | صنعاء ١٩٧٤         |

| اسم المؤلف والناشر                          | اسم الكتاب                                                                                 | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| وزارة التربية والتعليم                      | التقرير الاحصائي<br>السنوي التربوي<br>( ١٩٧٧ - ١٩٧٨ )                                      | عمان - ١٩٧٨        |
| مجمع اللغة العربية<br>الاردني               | تعريب رموز وحدات<br>النظام الدولي ومصطلحاتها                                               | » ١٩٧٩             |
| وزارة التربية والتعليم                      | مجموعة القوانين<br>والأنظمة والتعليمات<br>المتعلقة بوزارة التربية<br>والتعليم<br>( ١ - ٧ ) | » ١٩٦٦ - ١٩٧٨      |
| يعقوب العودات<br>( البدوي المثلث )          | من اعلام الفكر والأدب<br>في فلسطين                                                         | » ١٩٧٦             |
| د. مفيد شهاب                                | جامعة الدول العربية<br>( ميثاقها وانجازاتها )                                              | القاهرة - ١٩٧٨     |
| المنظمة العربية للتربية<br>والثقافة والعلوم | الجهاز العربي لمحو<br>الأمية وتعليم الكبار                                                 | » ١٩٧٧             |
| د. قدري حنفي                                | دراسة في الشخصية<br>الاسرائيلية ( الاشكنازيم )                                             | » ١٩٧٥             |
| د. الطاهر ليب                               | سوسيولوجية الثقافة                                                                         | » ١٩٧٨             |
| هادون العطاس                                | عاد في التاريخ                                                                             | » ١٩٧٨             |
| المنظمة العربية للتربية<br>والثقافة والعلوم | النشرة العربية للمطبوعات<br>لعام ١٩٧٦                                                      | » ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                         | اسم المؤلف والناشر                                         | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|--------------------|
| - الذكرى والتاريخ                                  | جامعة الكويت                                               | الكويت ١٩٧٨        |
| - المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية (١ - ٢)      | بإشراف د. شاكر مصطفى<br>مراجعة وإشراف د. شاكر مصطفى        | »<br>١٩٧٧-١٩٧٤     |
| - دون كيخوتي في القرن العشرين                      | ترجمة : د. محمود صبح وخوليو كورتيس                         | مدريد ١٩٦٨         |
| - فرناند وبيالون                                   | د. محمود صبح                                               | » ١٩٧٦             |
| - فرناندو دي روخاس                                 | د. محمود صبح                                               | » ١٩٧٧             |
| - قاموس اسباني - عربي                              | ف. كورينطي                                                 | » ١٩٧٠             |
| - قاموس عربي - اسباني                              | ف. كورينطي                                                 | » ١٩٧٧             |
| - منتخبات من قصائد بيكر                            | خواكين دي لوكاس                                            | » ١٩٧٦             |
| - تاريخ الكوفة الحديث من عام ١٢٨٠ - ١٣٩٣ (١ - ٢)   | كامل سليمان الجبوري                                        | النجف ١٩٧٤         |
| - ثورة العشرين                                     | عبد الرسول تويج                                            | » ١٩٧٥             |
| - القاسم بن موسى بن جعفر                           | تح : كامل جبوري                                            | » ١٩٧٥             |
| - محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي | عبد الجبار الساعدي<br>وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية | » ١٩٧٥<br>وهران    |

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

| الصفحة | المقالات                                                                         |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------|
| ٥٣٩    | كثرة المصادر والأسماء . . . . . الاستاذ شفيق جبري                                |
| ٥٤٣    | نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٤١ ) . . . الدكتور حسني سبع                      |
| ٥٥٩    | محمد اقبال فيلسوف الذات وشاعر العشق . . . الدكتور عبد الكريم اليافي              |
| ٥٧٩    | نظرة تحليلية لمصادر العلاقات العربية العززية . . . الدكتور عبد المنعم مختار أمين |
| ٦١١    | الترجمة أو نقل الكلام من لغة الى اخرى . . . الدكتور عمر فروخ                     |
| ٦٣٥    | أحكام ترجمة القرآن الكريم وتاريخها . . . الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي             |
| ٦٦١    | شيوخ ابي الوليد ابن الاحمر . . . . . الاستاذ عبد القادر زمامة                    |
| ٦٧٧    | أخبار يموت بن الزرع . . . . . الاستاذ ابراهيم صانع                               |

## التعريف والنقد

|     |                                                               |
|-----|---------------------------------------------------------------|
| ٦٨٥ | حول رحلة ابن طوير الجنة . . . . . الدكتور ابو القاسم سعد الله |
|-----|---------------------------------------------------------------|

## آراء وأنباء

|     |                                                                         |
|-----|-------------------------------------------------------------------------|
| ٦٩٤ | الدكتور اسعد الحكيم . . . . . الدكتور عدنان الخطيب                      |
| ٧٢٠ | الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٩ . |

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشقة

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز تقيت كونيترولوجي



ذو القعدة ١٣٩٩ هـ

تشرين الأول « أكتوبر » ١٩٧٩ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



## بفتايا الفصح

« شفيق جبري »

تستفيض في لغة العامة ألفاظ وتراكيب لا يخطر ببال واحد منا أنها فصيحة وأنها استعملت في الحديث على نحو استعمالها في القديم ، من هذا القبيل قول العامة : كأنه عطسه ، أو ما يقرب من هذا القول ، أي كأنه جاء به شبيهاً له في كل شيء ، رُخلقه وعاداته ومزاجه ونحو ذلك ، وفي اللغة : فلان عطسه فلان أي يشبهه خلقاً وخلقاً فالقولان متشابهان ، الا أن العامة عدت فعل عطس وهو لازم : عطس يعطس ويعطس عطساً وعطاساً أتته العطسة .

وقد يتفق في بعض الأحيان أن العامة تستعمل لفظاً من الألفاظ فصيحاً ولكنه لم يرد على ألسنتها وروده في أصله وانما تجوزت بعض التجوز : اذا وقع قتال بين الناس ونشأت عنه ضوضاء وغير ذلك عبرت العامة عن هذا الأمر بقولها : حيت الطوشة ، فالطوش في اللغة خفة العقل أفلا نجد أن الطوشة العامية قريبة من لفظة الطوش الفصيحة فلا بد في القتال من شيء من خفة العقل وما يشبهه ، وقد تفرح العامة في بعض الأوقات بهذه الطوشة فتدعو ربها أن : « تحمي الطوشة لتلعب بالبرطوشة » ، وما ذكرت هذا الاصطلاح الاخير الا للإشارة الى البرطوشة ، فلم أجد في اللغة هذه اللفظة ، وانما وجدت ما هو قريب منها في تركيبه ، ففي

اللغة : المبرطش الدلائل أو الساعي بين البائع والمشتري وكان عمر رضي الله تعالى عنه في الجاهلية مبرطشاً . أو بالسين المهملة ، فالذي يهمننا من هذا كله أن كلمة البرطوشة العامية وإن لم يكن لها أصل فصيح إلا أن تركيبها قريب من المبرطش الفصيحة .

والغريب في بقايا الفصحاح أننا نمرّ بألفاظ نظنها في فاتحة الأمر أعجمية ثم يتبين لنا بعد التدقيق أنها عربية فصيحة وإن كنا لانجد تقارباً بين المعنيين الفصح والعامي : يجلس أحداً في مقهى من المقاهي فيشرب القهوة أو الشاي فإذا فرغ من الشرب وضع الكأس إلى جنبه ، فيسمع من صوتاً من صاحب المقهى أو من أحد الخدمة : خذ البوش أو ارفع البوش أي خذ الكأس الفارغة أو الفنجان الفارغ : ومن منا يظن أن هذه اللفظة عربية فصيحة وإن كان معناها العامي يختلف عن معناها الفصح . فالبوش في اللغة لها معان كثيرة ، من جملتها : الجماعة المختلطة أو الكثرة من الناس وغير ذلك ، ولكني لم أجد لأحد هذه المعاني صلة بكلمة البوش المستعملة في المقاهي ، وكل ما نستطيع أن نقوله إن البوش الفصيحة لاصلة لها بالبوش العامية وقد توسّعت العامة في معاني هذه اللفظة فإذا أقدم فلان على مشروع ولم ينجح فيه أو إذا أخفق في أمر من الأمور عبّرت العامة عن هذا كله بقولها شغلّه بوش .

ومن مثل هذا التصرف في المعاني التي تطلقها العامة على بعض الألفاظ الفصيحة فتحول المعنى العامي دون أن يكون صلة بين المعنيين قولها : فلان طفش ، وهي تريد بذلك أنه ذهب على وجهه إمّا

أن يكون منقبض الصدر وإمّا أن يكون قد أخفق في بعض الأمور أو اذا أزعجه شيء فلا تسعه الأرض فيطفش ، أي يذهب على وجهه . ولكن ماذا نجد في اللغة ، إنّا نجد من معاني الطفش : القدر والنسكاح فما الذي يربط بين المعنيين ، المعنى الفصيح والمعنى العامي ؟ .

ولا يبعد عن مثل هذا التصرف استعمال العامة لفعل حاص ولاص ، فاذا وقع رجل في حيرة من أمره أو مال الى حيلة وهو يفكر في شيء وأخذ يجيء ويذهب ولا يدري ماذا يفعل قالوا فيه : حاص ، لاص كأنه يريد أن يقدم على أمرٍ فلا يقدر عليه ، والعامة تستعمل الفعلين دون حرف العطف ، وقد يستعملون فعل : لاص وحده أو حاص وحده وهم يريدون بذلك أنه حيران فلا يعلم ماذا يفعل ، وفي اللغة : حاص عنه يحيص عدل وحاد ولاص يليص حاد ، فما هو التقارب في هذين الاستعمالين بين المعنى العامي والمعنى الفصيح ،

وكما تستعمل العامة في بعض لغتها ألفاظاً فصيحة سواء اتقارب المعنيان الفصيح والعامي أم تباعدا ، فإنها قد تستعمل تراكيب على سبيل المجاز ، فاذا أراد أحد الناس أن ينجو من رجل طويل اللسان يقع في الناس ويذمّهم قالوا له : اقطع لسانه أي أسكته بالإحسان إليه وفي اللغة : قطع لسانه أي أسكته بإحسانه إليه ، فالقولان الفصيح والعامي مثالان لا فرق بينهما ، فالعامة كما استعملت هذا التركيب على حقيقته اقطع لسانه ، كذلك استعملته على وجه المجاز .

وقد تخترع العامة في بعض الأحوال مجازاً فصيحاً لم يستعمل

في القديم ، من هذا الشكل قولها : فلان يلحقنا على الدَّعْسَةِ أي  
يتعقبنا في كل أمرٍ من أمورنا ، يتعقبنا في أخلاقنا وعاداتنا وطباعنا  
ليكشف عن كل عيب من عيوبنا اذا كان لنا عيب ، فالدعسة : شدة  
الوطء والأثر والظعن ، أفلا نجد أن هذا المجاز العامي لا يخلو  
من طرافة .

ما أكثر ما نهتدى إليه من الطرائف في لغة العامة .

شفيق جبري

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل  
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر  
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكراكبي

- ٤٢ -

الدكتور حسني سبع

- ١٢٥٤٧ صوت الأذن المتوسطة Son ou bruit entotique  
وأرجح طنين الأذن ، وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة <sup>(١)</sup>
- ١٢٥٤٨ صوت أساسي son fondamental  
وأرجح لحن أصيل
- ١٢٥٥٦ صوت رنانية الرئة النظمية son de sonorité pulmonaire normale  
وأفضل الصوت السوي أو الطبيعي لوضوح الرئة أو وضاحتها ،  
وكذلك صوت الرئة وصوت التنفس الطبيعي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي <sup>(٢)</sup>
- ١٢٥٥٧ صوت طبلي ، رنان ، صوت son tympanique, retentissant, son de boîte,  
v. tympanisme  
العلبة ، انظر طبلية  
وأفضل صوت طبلي ، داو ، صوت "علبة المقوّى" ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي <sup>(٣)</sup>

(١) الصفحة ٥٨٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) ( pulmonary sound, respiratory normal sound )

(٣) ( handbox sound )

- 12558 Sonde, cathetr      ١٢٥٥٨ مِسْبَار ، مَحْجَاج ، قَثَاتِير  
وَأَرْجَحِ مِسْبَار ، قِثْطَار
- 12561 sonde pour le cathétérisme de la trompe  
d' Eustache      ١٢٥٦١ مِسْبَار لِقِثْطَرَة بُوقِ أُسْتَاكْيُوس  
وَأَرْجَحِ قِثْطَارِ الْأَذْنَ وَقِثْطَارِ أُسْتَاكْيُوس ، كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 12562 sonde à demeure      ١٢٥٦٢ مِسْبَار ثَابِت ، مُلْتَزِم  
وَالصَّحِيحُ قِثْطَارِ ثَابِتٍ أَوْ مُسْتَقَرِّ
- 12563 sonde duodénale      ١٢٥٦٣ مِسْبَار عَفْجِي  
وَأَفْضَلُ قِثْطَارِ عَفْجِي أَوْ أَنْبُوبِ الْعَفْجِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- 12565 sonde explorative vésicale      ١٢٥٦٥ مِسْبَار لِاسْتِفْصَاءِ الْمَشَانَةِ  
وَأَفْضَلُ قِثْطَارِ لَتَحْرِي حَصَى الْمَثَانَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 12566 sonde en gomme à béquilles      ١٢٥٦٦ مِسْبَار صَمْنِي مُعَكَّز  
وَأَفْضَلُ قِثْطَارِ صَمْنِي مَعْقُوفٍ ( وَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي  
ضَخَامَةِ الْبُرُوسَاتَةِ ) وَكَذَلِكَ قِثْطَارِ مَرْسِيهِ ، كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

( ١ ) ( ear eatheter, eustachian catheter )

( ٢ ) ( duodenal tube )

( ٣ ) ( probe for detecting stone in the bladder, vesical probe )

( ٤ ) ( Mercier catheter )

- ١٢٥٦٩ طَنْتَان ، رَنْتَان 12569 Sonore  
وأرجح رَنْتَان ومُصِيت ، مَخَصَصًا الطَّنِين تَرْجَمَةً لـ  
( tintement ) كما فعلته اللجنة ( اللفظة ١٣٤٠٥ )
- ١٢٥٧٤ ذَرْيَةٌ جُرْثُومِيَّة 12574 Souche microbienne  
وأرجح سَلَالَةٌ جُرْثُومِيَّة
- ١٢٥٧٦ الصُّود ( جَاوَات ) 12576 Soude ( benzoate de )  
وأفضل الصود ( بَنْزَوَات )
- ١٢٥٧٧ الصُّود ( زَيْتَات ) 12577 soude : oléate )  
وأفضل الصود ( أُولِيَّات )
- ١٢٥٨٣ نَفْخَةٌ سَرَرِيَّة 12583 Souffle funiculaire  
وَسُرِّيَّة وَهِيَ الْفَضْلَى
- ١٢٥٩٠ عَذَابٌ ؛ أَنْظَر تَأْلَمٌ ، غَصَّة 12590 Souffrance V. tourment  
وأرجح تَأْلَمٌ
- 12591 souffrance foetal , état de souffrance du fœtus  
( pendant le travail )  
عَذَابٌ جَنِينِي ، حَالَةٌ عَذَابِ الْجَنِينِ أَثْنَاءَ ( الْخَاضِ ) ١٢٥٩١  
وأفضل تَأْلَمُ الْجَنِينِ أَوْ تَأْذِيهِ
- ١٢٥٩٣ كَبَّرَتَةٌ ، طَلَنِي بِالْكَبْرِيتِ ، رَشَّ الْكَبْرِيتِ 12593 Soufrage  
وأفضل كَبَّرَتُهُ ، التَّغْفِيرُ بِالْكَبْرِيتِ
- ١٢٥٩٨ كَبَّرَتٌ ، رَشَّ بِالْكَبْرِيتِ 12598 Soufrer  
كَبَّرَتٌ ، عَقَّرَ بِالْكَبْرِيتِ
- ١٢٦٠١ دِسَامٌ كَهْرَبَاوِي 12601 Soupape électrique  
وأفضل صِمَامٌ كَهْرَبَائِي
- ١٢٦٠٣ دِسَامٌ زَنْبَقِي 12602 soupape à mercure  
وأفضل صِمَامٌ زَنْبَقِي

- 12603 soupape de retenue, clapet دِسَام الحفظ  
 de retenue والوقاية، مضراع الوقاية  
 وأرجح صمام الضَبْط ، دِسَام الحِجْز أو الاحتِجَاز ،  
 مُوقِف الضَّغْط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
 المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 12604 Soupe au beurre , lait au roux صَبَّة ( حِساء ) بِالزُّبْدَةِ ، وَلَيْقَةِ ، لَبَنٌ بِالسَّمْنِ  
 والدَّقِيق  
 والحِساء بِالزُّبْدَةِ السَّمْراء أو القَاتِمَةِ ، كما جاء في  
 الترجمة الانكليزية المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- 12611 Sourd ,sourde ( douleur ) عَمِيقٌ أَوْ خَفِيٌّ ( أَلْم ) مَضَص  
 وأرجح غَامِض ( أَلْم )
- 12613 sous - alimenté,ée قَلِيلُ التَّغْذِيَةِ ، خَمِص  
 12614 sous - alimentation قِلَّةُ الغِذَاء ، نَقْصُ الغِذَاء ، خَمَص  
 وأفضل نَقِص التَّغْذِيَةِ في اللفظة الأولى ، ونَقْصُ الغِذَاء  
 أو سُوءُ التَّغْذِيَةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
 المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> في الثانية . وليس للفظَةِ خَمَص أن تفي  
 بالمعنى<sup>(٤)</sup>
- 12615 sous - arachnoïdien, dienne نَحْ - عَنَكَبَوْتِيَّة ، نَحَتْ العَنَكَبَوْتِيَّة

( ١ ) ( check valve, back pressure, retaining valve )

( ٢ ) ( brown butter soup )

( ٣ ) ( subalimentation, underfeeding, malnutrition )

( ٤ ) في لسان العرب : الحَمَصُص والحُمَصُصان الجائع الضامر البطن



- 12616 sous - clavier, ière, sous claviculaire  
 ١٢٦١٦ تَحْ - تَرْقُوي ، تَحْتُ التَّرْقُوة  
 تَحْتِ العَنَكَبُوتِيَّةِ فِي اللفظة الاولى ، وَتَحْتِ التَّرْقُوة  
 فِي الثانية
- 12618 sous - cutiréaction, réaction sous - cutanée  
 ١٢٦١٨ تَفَاعُلُ تَحْ - جِلْدِي ، اِرْتِكَاس مَاتَحْتِ الجِلْد  
 اِرْتِكَاس تَحْتِ الجِلْد
- 12619 Sous - dicrote  
 ١٢٦١٩ نَبْضُ مُزْدَوِج خَفِيف  
 وَأَفْضَل دُون ثُنَائِي التَّمْثُلِ ( نَبْض )
- 12620 sous - épineux,euse infraspinal,ale  
 ١٢٦٢٠ تَحْ - شَوْكِي ، تَحْتِ الشَّوْك
- 12621 sous - muqueux,euse المخاطي  
 ١٢٦٢١ تَحْ - مُخَاطِي تَحْتِ الغِشَاءِ المخَاطِي  
 وَأَفْضَل تَحْتِ الشَّوْك وَدُون الشَّوْك فِي اللفظة الاولى ،  
 وَتَحْتِ المخَاطِي فِي الثانية
- 12623 sous - produits  
 ١٢٦٢٣ مَحَاصِيلُ تَالِيَّة  
 وَأَفْضَل مُنْتَجَات ثَانَوِيَّة أَوْ مُنْتَجَات أُخْرَى
- 12625 soustraire, priver  
 ١٢٦٢٥ اِنْتَشَل ، طَرَح ، حَرَمَ  
 وَأَفْضَل طَرَح ، اِسْتَمَد ، حَرَمَ
- 1 626 sous - vêtement  
 ١٢٦٢٦ شِعَارُ  
 وَأَرْجَحِ اللِّبَاسِ الدَّاخِلِي ، أَوِ القَمِيص ، خَشِيَّةِ اللِّبَاسِ بِمَعْنَى أُخْرَى
- 12628 sparadrap  
 ١٢٦٢٨ مُشَمَّع
- 12629 sparadrap d' ichtyocolle  
 ١٢٦٢٩ مُشَمَّع بِغِرَاءِ السَّمَك  
 وَالصَّحِيح لَزَقًا لاصِقًا ( adhesive plaster ) فِي

اللفظة الاولى كما جاء في معجم بلاستون<sup>(١)</sup>  
ولزقة لاصقة بالأكيو قول أو غراء السّمك في اللفظة الثانية.  
وسبق للجنة أن ترجمت ( toile cirée ) بالقماش المشمع  
( اللفظة ١٣٤٥٨ ) . ولا يشترط في اللزقة أن تكون من القماش  
المشمع فحسب<sup>(٢)</sup> واللفظة إيطالية الأصل

١٢٦٢٩ تَشَنُّج رُسُغِ القَدَم ، تقلصات ، spasme carpopédal,  
contraction des extrémités النهايات

تَشَنُّج رُسُغِ القَدَم ، تقلص النهايات

12630 spasme fonctionnel , crampes fonctionnelles ou  
professionnelles dyskinésie, dyscinésie  
professionnelle

١٢٦٣٠ تَشَنُّجٌ وَطِيفِي، مُعْوَصٌ وَطِيفِيٌّ أو مهنية، فَقَدَ الحَرَكَاتِ  
الاختيارية فَقَدَ الحَرَكَةَ المِهْنِيَّةَ والصحيح ترجمة  
( dyskinésie ) أو ( dyscinésie ) بعُسْر الحركة<sup>(٣)</sup>  
شأن ما فعلته اللجنة ( اللفظة ٤٥١٠ ) فيقال عُسْر الحركة  
وعُسْر الحركة المهني .

هذا وقد أقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة  
( convulsion ) بِتَشَنُّجٍ وجاء في التعريف : إنقباض  
عَضَلِي قَسْرِي شديد، كما أنه أقر ترجمة ( spasme ) بِتَقَلُّصٍ

(١) لفظة ( sparadrap ) في معجم ( Blakiston's Medical Dictionary )

(٢) لفظة ( sparadrap ) في ( Manuila, Dictionnaire Français de Médecine et de Biologie )

(٣) الصفحة ٦٠٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

وجاء التعريف : إنقباض عضلي لإرادي يحدث بفترة .  
وأرى الصواب بأن تترجم ( spasme ) بتشنج و  
( convulsion ) باختلاج<sup>(١)</sup>

12631 spasme intentionnel, convulsion ( tonique )  
intentionnelle

١٢٦٣١ تشنج إختياري ، مقصود ، إختلاج إختياري  
وأفضل تشنج قصدي ، إختلاج ( توتري ) قصدي

12634 spasme saltatoire, convulsion  
saltatoire réflexe تشنج ونثي ، إختلاج ونثي انعكاسي

تشنج الوئب أو القفز ، منعكس الاختلاج القفزي أو  
الاختلاج القفزي الانعكاسي ، والتشنج الرقصي ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

12635 spasme de sanglot تشنج شهقي

(١) في قاموس الأطباء وثاموس الألبا تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري  
( من مصورات مجعنا ) : والتشنج تقبض بالجلد وغيره ، وقد شنج كفرج  
وتشنج تقبض ، قال الأطباء والتشنج تقبض يعرض للعصب يمنعه من  
الانبساط الى ان قال : وعلامته ان يعرض بفترة .

الاختلاج حركة موضعية من البدن ليس من عادته أن يتحرك  
حركة سريعة متواترة ثم تسكن مريماً وربما أختلج ثم زال ثم عاد ، الى  
أن : قال وهو اذا دام اندر بالصرع واللقرة ونحوها . وفي تقويم  
الأبدان في تدبير الانسان لابي علي يحيى بن عيسى بن جزلة المصري :  
( مطبوع في دمشق سنة ١٣٣٣ هـ ) الرعدة والاختلاج انحناء  
المضو وإرتفاعه وهي حركة معروفة .

(٢) ( palmus, saltatory reflex spasm, dancing spasm )

- وأفضل تَشْنِجُ النَّحِيب (١) . وسبق للجنة أن ترجمت  
( coqueluche ) بسعال ديك وشهاق ( اللفظة ٣١١٩ )
- 12636 spasme de torsion, névrose de torsion, dystonie  
lordotique progressive  
١٢٦٣٦ تَشْنِجُ الْإِنْفِتَال ، عُصَابُ الْإِنْفِتَال ضعف قوة  
بزخي مترق  
والصحيح تَشْنِجُ الْإِنْتِنَاء أو الْإِنْعُطَاف ، عُصَابُ  
الْإِنْتِنَاء أو الْإِنْعُطَاف وسوء التَوَثُّر الْقَعْسِي المترقي . لأن  
ما يأتي به العليل من حَرَكَة يجزعه هي انعطاف لا انفتال .
- 12641 Spasmophilie مِيلٌ لِلتَّشْنِجِ ١٢٦٤١  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة المِزاج التَّقْلُصِي ، وجاء  
في التعريف : وفيه يحدث نزوع للنوبات التشنجية كالتطابق  
الفكين وتَقْلُصُ الْحَنَجَرَة .  
وأفضل اسْتِشْنَاج أو ميل الى التَشْنِج أو نزوح إليه .
- 12642 Spatial. le فَرَاعِي ١٢٦٤٢  
وأفضل فَضَائِي ، حَيَزِي ، لتخصيص فراغ ترجمة  
لِ ( vacuum ) شأن مافعلته اللجنة ( اللفظة ١٤٠٤٢ )
- 12647 Spécifité نَوَعِيَّة ١٢٦٤٧  
وخصُوصِيَّة ، ولا سيما فيما يختص بأحد الأدوية فقد  
يعنى ناجعاً
- 12648 Spécifique نَوَعِي ١٢٦٤٨

(١) في لسان العرب : النحب والنحيب رفع الصوت بالبكاء ، النحيب البكاء بصوت  
طويل ومدّ

- وخاص ، وناجع ( للدواء )
- ١٢٦٤٩ نَوْعِي ( غير )  
12649 spécifique ( non )  
لَانَوْعِي وَغَيْرِ خَاص
- ١٢٦٥١ خُصُوصِيَّات  
12651 Spécifiques  
وَنَاجِعَات
- ١٢٦٥٥ طَيِّفُ الْإِنْبِعَات  
12655 Spectre d'émission  
وَأَرْجَحُ طَيِّفُ الْبَثِّ أَوْ الْإِرْسَال
- ١٢٦٥٧ مِظْطَارِي ، فِي الْمِرْآةِ  
12657 Spéculaire, en miroir  
وَأَفْضَلُ مِظْطَارِي ، بِالْمِرْآةِ ( أَيُّ بِوَاسِطَةِ الْمِرْآةِ )
- ١٢٦٦٣ نَطِيفَةٌ ، حُجَيْرَةٌ مَنَوِيَّةٌ  
12663 Spermatide  
وَأَرْجَحُ أَرْوَمَةُ مَنَوِيَّةٌ . وَأَقْرَبُ جَمْعُ الْغَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ  
سَلَفُ الْحَيَوَانِ الْمَنَوِيِّ وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ : خَلِيَّةٌ مَتَوَلَّدَةٌ مِنْ  
خَلِيَّةٍ نَطْفِيَّةٍ ثَانَوِيَّةٍ بِالْإِنْشِقَاقِ وَتَنْشَأُ مِنْهَا النُّطْفِيَّةُ ، كَمَا أَنَّهُ  
أَقْرَبُ نَطْفِيَّةٍ تَرْجُمَةُ لَ ( spermatogoid ) كَمَا سَيَأْتِي ، وَجَاءَ  
فِي التَّعْرِيفِ : وَهِيَ الْخَلِيَّةُ الْمَوْلَدَةُ لَسَلَفِ النُّطْفِيَّةِ
- ١٢٦٦٥ خَلِيَّةٌ مَنَوِيَّةٌ  
12665 Spermatocyte  
وَأَقْرَبُ جَمْعُ الْغَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ خَلِيَّةٌ نَطْفِيَّةٌ
- ١٢٦٦٦ تَكْوَنُ الْمَنِي  
12666 Spermatogénèse, spermatogénie  
وَأَقْرَبُ جَمْعُ الْغَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ الْإِنْطَافُ ، وَهِيَ الْفُضْلَى
- ١٢٦٦٧ خَلَايَا الْحَيَوَانَاتِ الْمَنَوِيَّةِ  
12667 Spermatogonies  
وَأَرْجَحُ أَرْوَمَةُ الْحَيَوَانِ الْمَنَوِيِّ . وَأَقْرَبُ جَمْعُ الْغَلَّةِ  
الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ سَلَفُ خَلَايَا النُّطْفَةِ ، وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ :  
وَهِيَ خَلَايَا ذَكَرِيَّةٌ لَمْ تَتَمَيَّزْ بَعْدَ

١٢٦٦٨ حَيْمَنِيَّات ، حَيَوَانَات مَنَوِيَّة ، - **Spermatozoïdes** 12668

أعراس ذُكور spermatzoaires , gamètes mâles

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : نَطِيْفَة ( حَيِي

مَنَوِي ) ، وجاء في التعريف : خلية ذَكَرِيَّة نَسْلِيَّة

تَصْجِيَّة من نِتاج الخِصِيَّة

وأرجح حَيِي مَنَوِي

(2) corpuscule central proximal

(٢) جُسَم مَرَكْزِي مُجَاوِر

(3) corpuscule distal

(٣) جُسَم مُتَطَرِّف ( بعيد عن الخط المتوسط )

وأفضل جُسَم مَرَكْزِي دان ، في اللفظة الاولى وجُسَم

قاص في الثانية

١٢٦٧١ قَاتِل الحَيْمَنِيَّات **Spermicide** 12671

وأفضل قَاتِل الحَيَاتِ المَنَوِيَّة ومُضاد الحَمَل

المَوْضِي

12672 Spermogénèse ( périodes de la )

١٢٦٧٢ تَكْوَن المَنِي ( أدوار )

وأفضل الإنطاف ( أطوار )

(1) période d'accroissement

(١) دَوْر النُمُو

(2) période de maturation on réduction

(٢) دَوْر النَضُوج

(3) période de multiplication

(٣) دَوْر التَّكَاثُر

وأفضل طَوْر التَّزَايُد في اللفظة الأولى، وَطَوْر التَّنْضُج  
أو التَّنَاقُص في اللفظة الثانية، وَطَوْر التَّكْثُر في  
الثالثة .

١٢٦٧٤ وَتَدِي . 12674 Sphénoïde

وأفضل العَظْم الوَتَدِي، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصيلي<sup>(١)</sup>

١٢٦٧٥ كُرَات الجَاذِبِيَّة sphères attractives, centrosomes 12675

جُسَيَّات مَرَكَزِيَّة  
وأفضل كُرَات الجَذْب أو الإِجْتِدَاب في اللفظة الأولى،  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٢)</sup>

١٢٦٧٦ مُسَجِّل النَبْض Sphygmographe 12676

وأَرَجَح مَحْطَاط النَبْض

١٢٦٧٧ صَارَّة sphincter 12677

١٢٦٧٨ صَارَّة البَوَّاب sphincter du pylore 12678

١٢٦٧٩ صَارَّة المَسَانَةِ sphincter de la vessie 12679

وأفضل مُصِرَّة في اللفظة الأولى، ومُصِرَّة البَوَّاب في الثانية،  
ومُصِرَّة المثانة في الثالثة . هذا وأقر بمجمُ اللغة العربية  
العاصِرة

١٢٦٨١ مُسْنَبَلَة Spica 12681

( ١ ) ( sphenoid bone )

( ٢ ) ( attraction spheres )

وأفضل رِباط سُنبُلِي أو متصالب، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

١٢٦٨٢ سُنبِلَة 12682 Spicule

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة شويكة ، وهي الفضلى  
اذ المقصود من اللفظة أي شيء مؤنف<sup>(١)</sup>

١٢٦٨٣ شَوْك مَشْقُوق سِنْسِنَة مَشْقُوقَة 12983 Spina bifida

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الصُّلب المَقْلُوح وجاء  
في التعريف : وفيه يَغِيب الجزء الخَلْفِي من الصُّلب .  
وأرجح الشَّوْكَ المَشْقُوق

١٢٦٨٥ شَوْكِي ، نَحَاعِي ، سِيسَانِي 15685 Spinal, ale, épineux, euse  
وَصُلْبِي<sup>(٣)</sup> médullaire, rachidien.

في ترجمة ( spinal ) كما أقرها مجمع اللغة العربية  
في القاهرة .

١٢٦٨٦ دُو خَلَايا شَوْكِيَّة 12686 Spino - cellulaire

وخلَوِي شَوْكِي ، خَلَايا مَغْزَلِيَّة ، وخلَوِي مَغْزَلِي كما جاء

( ١ ) ( spica bandage )

( ٢ ) لفظة ( Spicula ) في معجم درلند الطبي

Dorland 's Illustrated Medical Dictionary

( ٣ ) في لسان العرب : الصُّلْبُ والصَّالِبُ عَظْمٌ من لَدُنِ الْكَاهِلِ الى الْعَجَبِ ،  
الى أَنْ قَال : والصُّلْبُ من الظَّهْرِ ، وكلُّ شَيْءٍ من الظَّهْرِ فِيهِ فَتَقَار  
فذلك الصُّلْبُ



في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

١٢٦٨٨ حَلَزُونِي ، مُحَلَزَن Spiralé, lée, serpent, ine 12688

وأفضل حَلَزُونِي وَنُعْبَانِي وَمُتَعَوِّج ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

١٢٦٨٩ حَلَزُونِيَّة Spirille 12689

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة حَلِيزِينَ ( حلِيزينات )

١٢٦٩٠ مُلْتَوِيَّة Spirochète 12690

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : لَوَلِي ( لَوَلِيَّات )  
وأفضل مُلْتَوِيَّة ( مُلْتَوِيَّات )

١٢٦٩١ مُلْتَوِيَّة الحمى الراجعة Spirochète de la fièvre 12691

( أوبرماير ) ( Obermeier ) recurrenente

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الحَلَزُونِيَّة الرَّاجِعَة  
وجاء في التعريف : وهي مَكْرُوب الحمى الرَّاجِعَة .  
والصحيح : مُلْتَوِيَّة الحمى الراجعة ، وسَبَقَ للمجمع أن  
أقر حَلَزُونِيَّة ترجمة لـ ( spirille )

١٢٦٩٣ دَاءُ الْمُلْتَوِيَّات اليرقان النزفي-Spirochétose ictéro- 12693

المولّد لليرقان hémorragique, ictérogène, ictère

( ١ ) ( spinocellular, spindle-cell, spindle )

( ٢ ) ( spiral, winding )

- infectieux, maladie de Weil يرَقَان خَمْجِي، دَاء وإيل  
وأفضل يرَقَان إِنْتَانِي واليرَقَان النَّزْلِي الوَاقِدُ، والحُمَّى  
الصفراءِ لِحَوْضِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ ، وإِلْيَرَقَانِ الحُمُوي  
الحاد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 12696 Splachnologie مَبْنَحَتُ الْأَحْشَاءِ ١٢٦٩٦  
وَالْأَحْشَائِيَّاتُ
- 12697 Splachnopleure, feuillet fibro - intestinal  
جِدَارٌ مَعْوِيٌّ ، وَرَيْقَةُ لَيْفِيَّةٍ مَعْوِيَّةٍ ١٢٦٩٧  
وأفضل الْغِشَاءُ الْمَعْوِي ، الْوُرَيْقَةُ اللَّيْفِيَّةُ الْمَعْوِيَّةُ
- 12701 Spondylite ankyolopoiétique  
الْتِهَابُ الْفَقَرَاتِ الْجَنَاسِيَّ ، الْمَشْوَّةُ ١٢٧٠١  
سَبَقَتِ الْمَلَاظَمَةُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ<sup>(٢)</sup> وَيُضَافُ إِلَى مَا ذَكَرَ  
الْفِقَارُ الْمِسْعَرِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 12703 Spontané, ée عَقْفُوي ، إِيخْتِيَارِي ١٢٧٠٣  
وَأَقْرَبُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ ذَاتِي وَأَفْضَلُ عَقْفُوي ، تَارَكَ  
إِيخْتِيَارِي تَرْجَمَةً لـ (faculetatif) شَأْنٌ مَا فَعَلْتَهُ اللَّجْنَةُ  
( اللفظة ٥٥٢٥ )

( ١١ ) ( epidemic catarrhal jaundice, mediterranean )

( yellow- fever, accute febrile jaundice

( ٢ ) الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

( ٣ ) ( poker spine )

١٢٧٠٤ مَرَضٌ فَرْدِي ، لا وبائي Sporadique 12704

اللفظة صِفَة قد تتعلق بِالْمَرَضِ أو بِغَيْرِهِ ، وأرجح  
تَرْجُمَتُهَا بِشَيْئٍ ، إفرادي . هذا وأقر جمع اللغة العربية  
في القاهرة ترجمة ( sporadic cases ) مجالات منتشرة  
ولا أراها ملائمة

١٢٧٠٥ مَبْرَزَة Sporange 12705

وأرجح ذو أبواغ أو ذَاتُ أبواغ<sup>(١)</sup> ، والمحفوظة حَامِلَة  
البُوغ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>  
وكيس البُوغ ( معجم الألفاظ الزراعية )

١٢٧٠٧ مُولَّد البُرُزَات Sporogène 12707

وأفضل مُولَّد البُوغ أو مُبَوَّغ

١٢٧٠٨ تَكَاثُر بُزِيرِي Sporogonie 12708

وأفضل التَكَثُّر البُوغِي

١٢٧٠٩ داء الشَعْرِيَّات المَبْرَزَة Sporotrichose 12709

داء الشَعْرِيَّات البُوغِيَة تفضيلاً

١٢٧١٣ تَبَزُّر Sporulation 12712

وأفضل تَبَوُّغ ، كما أقره جمع اللغة العربية في القاهرة

١٢٧١٤ زَبَدِي ( مُزْبِد ) Spumeux 12714

(١) الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) ( spore - bearing capsules )

وْخَفِيف وَتَافِه ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ (١)

12715 Sputatum بَصَقَ ، بَزَقَ ١٢٧١٥

وَالْتَقَشَّعَ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)

12720 Squelette, charpente osseuse

١٢٧٢٠ صَمِمَ ، هَيْكَلْ عَظْمِي

12721 squelette axial

١٢٧٢١ صَمِيمٌ مَحْوَرِي

12722 squelette branchial

١٢٧٢٢ صَمِيمٌ غَلْصَمِي

وَأَرْجَحُ هَيْكَلْ عَظْمِي ، رَكِيزَةُ عَظْمِيَّةٍ فِي الْفَلْظَةِ الْأُولَى ،  
وَهَيْكَلٌ مَحْوَرِي فِي الثَّانِيَةِ وَهَيْكَلٌ غَلْصَمِي فِي الثَّلَاثَةِ  
وَلِلْفَلْظَةِ صَمِمٌ مَعْنَى خَاص (٣)

12723 squelette extérieur ( chez les invertébrés )

١٢٧٢٣ صَمِمٌ خَارِجِيٌّ ( فِي اللَّافْقَرِيَّاتِ )

الْهَيْكَلُ الْخَارِجِيُّ وَالْهَيْكَلُ الْجِلْدِي ، كَمَا جَاءَ فِي  
التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٤)

2721 squelette viscéral

١٢٧٢٤ صَمِمٌ حَشَوِيٌّ

لِلْبَحْثِ صِلَةُ

وَأَرْجَحُ الْهَيْكَلُ الْحَشَوِيٌّ

( ١ ) ( spumous, frothy )

( ٢ ) ( expectoration, act of spitting out )

( ٣ ) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَالصَّمِيمُ الْعَظْمُ الَّذِي بِهِ قَوَامُ الْمَضْرُ كَمِصِّمِ الْوُضُفِ  
وَصَمِيمِ الرَّأْسِ

( ٤ ) ( exoskeleton, dermoskeleton )

## القدس الشريف في تاريخ العرب (الاسلام) ★

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

- ١ -

تقع مدينة القدس الشريف على هضبة حصينة محاطة بوديان ، وعلى هذه الهضبة أقامت منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد قبائل سامية من أشهرها الآموريون . وجاء في نصوص هيرُوغليفية وجدت في مصر العليا أن « يُروشالم » كانت خاضعة للفراعنة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وهذا الاسم سامي معناه « مدينة السلام » أو مدينة شالم ( وشالم هو اسم إله السلام عند الكنعانيين ) . ووجد هذا الاسم أيضاً في نقوش مصرية يتبين منها أن أحد حكام المدينة كان يعبد أحد آلهة الحثيين . وعلاقة المدينة بالآموريين والكنعانيين والحثيين في هذه الشواهد لها هذا الصدى في التوراة : « هكذا قال السيد الرب لأورشليم : تخرجك ومولدك من أرض كنعان . أبوك أموري وأمك حثية . » <sup>(١)</sup>

وفي أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ترأخى حكم الفراعنة على أرض كنعان ، فدخلت بعض أجزاءها من الشرق قبائل من العبرانيين جاءت من الصحراء ، ونزلت من البحر في سواحلها الجنوبية أفواج من الفلسطينيين عرفت أرض كنعان فيما بعد باسمهم .

---

(\*) كنا نتمنى أن ننشر هذا المقال في عدد واحد لولا أن طوله حال دون ذلك فجعلناه في عددين هذا العدد والعدد الذي يليه ان شاء الله .

(١) حزقيال : الاصحاح ١٦ ، العهد ٢ - ٣

ولكن مدينة أورشليم ظلّت بأيدي اليوسيين حتى أخذها داود حوالي سنة ١٠١٠ قبل الميلاد ، وأسس فيها مملكة وراثية ، وفيها بنى ابنه سليمان الهيكل . لكن المملكة انقسمت بعده إلى مملكتين متحاربتين ، تعرّضتا لغزو البابليين والفلسطينيين والمصريين . وفي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد خرّب نبوخذنصر ملك بابل المدينة والهيكل وسبى خيرة السكان ، وبعد تغلب الفرس على البابليين سمح لليهود بالعودة وبناء الهيكل في ظل حكم فارسيّ دام حتى أزاله الاسكندر المقدوني .

وتعاقب خلفاء الاسكندر : البطالسة في مصر والسلوقيون في سورية ، على حكم اليهود ، وحاول السلوقيون فرض المدينة اليونانية عليهم فثاروا وخلعوا النير اليوناني عن أعناقهم ، ولكن سرعان ما وقعوا تحت النير الروماني . وعيّن هيرودس ملكاً على اليهود تحت الحكم الروماني . وكان أدوميّاً ( نصف عربي ) لم يقبله كل اليهود ، لكنه أعاد بناء الهيكل لهم على طراز فخّم ، وبعد موته أعاد الرومان الحكم المباشر ، وكان بينطُس بِلَاطُس حاكمهم عندما ولد السيد المسيح ، وأهم حوادث القرن الأول بعد ميلاده : هدمُ مدينة أورشليم وحرّق الهيكل في سنة ٧٠ على يد طيطُس ، وسحق ثورة يهودية ، وحرث مكان المدينة وإقامة مستعمرة رومانية باسم إيلياء على أنقاضها ، وبناء معبد الجُوبِيتِر على أنقاض الهيكل ، في سنة ١٣٤ على يد هَدْرِيَان . وهو الذي حرّم دخول المدينة على اليهود ، فانسحبت بقاياهم للإقامة في منطقة الجليل ، وغلب اسم « فلسطين » على البلاد في العهد الروماني ، وعُرفت أورشليم بإيلياء .

ورأى الحواريّون في تلك الحوادث مصداقاً لنبوة السيد المسيح عن الهيكل والمدينة : « الحق أقول لكم إنه لا يُترك فيها حجر على حجر لا يُنقض »<sup>(٢)</sup> . « وستأتي أيتام يحيط بك أعداؤك بمِثْرَاسَةٍ ، ويُحْدِقُونَ بك ويحاصرونك من كل جهة ، ويهدمونك ونبئك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر »<sup>(٣)</sup> . أما اليهود فلم يؤمنوا برسالة السيد المسيح ، واضطهدوا القليلين من بني جلدتهم الذين آمنوا به ، فصبر هؤلاء على الأذى ، وظلوا بعد سيدهم يُخْبِئُونَ ذكراه في معالم المدينة ، وعملوا بما أمرهم من التبشير باسمه « لجميع الأمم مُبْتَدَأً من أورشليم »<sup>(٤)</sup> . فتفرقوا في أقطار الامبراطورية الرومانية ، وتحملوا الاضطهاد إلى أن اعترفت الامبراطورية الرومانية الشرقية ( البِزَنْطِيَّة ) بالنصرانية في سنة ٣١٣ ، وجاء الفرج عندما اعتنقها الامبراطور قسطنطين وجعلها الدين الرسمي .

وكان لهذا الانقلاب أثر عظيم في مدينة إيلياء ، إذ تحولت بسرعة من مدينة وثنية إلى مدينة نصرانية ، وسهل ذلك زوال آثار اليهودية منها قبل مئتي سنة ، فقامت فيها وفي بيت لحم الكنائس العظيمة ، مثل كنيسة القيامة وكنيسة المهد ، بأمر قسطنطين وأمه هيلانة . وبأمرها أُزيلت جميع المعابد الوثنية التي أُقيمت بعد خراب الهيكل ، واستمر هذا التحول إلى أن قرّر مؤتمر إِفْسُوس الكنسي في سنة ٤٣١ إقامة بطريك للكنيسة الارثوذكسية في المدينة .

(٢) انجيل لوقا : الاصحاح ١٩ ، الممدد ٤٣ - ٤٤

(٣) انجيل متّى : الاصحاح ٢٤ ، العدد ٣

(٤) إنجيل لوقا : الاصحاح ٢٤ . العدد ٤٧

ولكن هذا الكيان النصراني قد تزعزع في أوائل القرن السابع عندما غلب الفرسُ الرومَ البزنطيين ، واجتاحوا سورية وفلسطين ودخلوا إيلياء في سنة ٦١٤ . فرأى اليهود في منطقة الجليل بارقة أمل في استعادة ما فقدوا ، فتطوعوا لمساعدة الفرس ، واشتركوا معهم في ذبح النصارى وهدم الكنائس . ولما دارت الدائرة على الفرس بعد خمس عشرة سنة بانتصار هيراقليئوس عليهم واستعادة إيلياء ، انتقم من اليهود انتقاماً قاسياً ، وجدّد ما فرضه هادريان من تحريم دخول المدينة عليهم ، وهذه الحرب بين الفرس والبزنطيين لها ذكر في القرآن الكريم :

« الم . غلبت الرومُ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين » (٥)

## - ٢ -

عرف العرب قبل الاسلام أدنى الأرض « أي أقربها إلى الحجاز ، وهي جنوب سورية ( فلسطين ) ، فقد جاء أن بعض القبائل العربية حاربت مع « الفلسطينيين » الذين هاجموا أورشليم في سنة ٨٥٠ قبل الميلاد ، وجاء أن بعض العرب اشتركوا في الدفاع عن غزة أمام اسكندر المقدوني . وأهم ما في ذلك أن قبيلة عربية أقامت بقرب إيلياء بعد أن أصبحت مقر بطريك ، واعتنقت النصرانية وعلا شأنها حتى أصبح شيخها مطراناً .

وصلة عرب الحجاز التجارية مع اليمن جنوباً والشام شمالاً وصفت



في القرآن الكريم بـ « رحلة الشتاء والصيف » (٦) . فرحلة الصيف كانت محطتها الكبرى في البطراء عاصمة الأنباط ، فمنها كانت القوافل التجارية تتجه إما إلى غزة أو إلى دمشق . والمشهور أن هاشماً من أجداد رسول الله ﷺ كان في قافلة تجارية عندما توفي في غزة فعرفت باسمه « غزة هاشم » . ورسول الله ﷺ نفسه رافق وهو صبي عمه أبا طالب في رحلة تجارية إلى دمشق (٧) . وعمر بن العاص ، أحد تجار مكة ، عرف جنوب فلسطين حتى بيت المقدس قبل أن يعرفها قائداً للجيش الإسلامي الذي حاصر تلك المدينة . بناءً على هذا كله يستنتج أن الفتح الإسلامي لم يكن بدءاً للوجود العربي في فلسطين بل تأكيداً له . وقبيل الفتح رفع الله شأن بيت المقدس بإسراء رسول الله ﷺ إليها ، كما جاء في الآية الأولى من سورة الاسراء :

« سبحان الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ... »

ومجمل قصة الإسراء ، قبل أن يُفصلها العلماء تفصيلاً في غاية الجمال والروعة ، ان جبريل حمل رسول الله على دابة تسمى « البراق » ليلاً من مكة الى بيت المقدس ، فوجد هناك ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء ، فصلّى بهم رسول الله ﷺ إماماً بقرب الصخرة المشرفة ، ثم عَرَجَ مع جبريل من فوقها الى السماء الدنيا فالثانية إلى أن وصل الى السماء السابعة « وانتهى به ( جبريل ) الى مخاطبة ربه » .

(٦) سورة قريش : الآية الثانية .

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ( تحقيق مصطفى السقا وزميليه ،

القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٥ ) ج ١ ص ١٨٠

وأخيراً نزل الى الأرض وعاد الى مكة قبل آخر الليل على ظهر البراق <sup>(٨)</sup> . وقد زاد الله تعالى بيت المقدس شرفاً بأن أنزل على رسوله وهو فيها ليلة الاسراء ، وقبلها صلى إماماً بمن سبقه من الانبياء ، آيةً من سورة الزخرف وهي « واسألْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسَلْنَا: أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ » <sup>(٩)</sup> وهي الآية الوحيدة التي لم تنزل في مكة أو المدينة ، ونزولها في بيت المقدس زاد قصة الإسراء والمعراج جلالاً ، فسواء كان ذلك يحسده ( ﷺ ) أم بروحه ، فرموزه عظيمة الاثر في تاريخ الإسلام والعرب ، جعلت من بيت المقدس المدينة الثالثة بعد مكة والمدينة في القداسة .

وبعد ذلك ساوى رسول الله ﷺ المسجد الأقصى بمسجدي مكة والمدينة ، فقد قال في حديث شريف رواه أبو هريرة بسند صحيح : « لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » . وورد هذا الحديث الشريف بنص آخر جاء فيه ترتيب المساجد هكذا : المسجد الحرام في مكة ، فالمسجد الأقصى في بيت المقدس فمسجد الرسول ﷺ في المدينة <sup>(١٠)</sup> . ومعنى

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ، ج ١ ص ٣٩٦ وما يليها . في اوائل هذا القرن اثبت استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد ، وكان راهباً كاثوليكياً ، ان داتتي استمد كثيراً من الصور والافكار من قصة الاسراء والمعراج وغيرها من الاصول الاسلامية .

(٩) تفسير الطبري ( المطبعة الاميرية ببولاق ، ١٣٢٩ ) ج ٢٥ ص ٤٦ - ٤٧ .

(١٠) صحيح البخاري ( بولاق ، ١٢٩٦ ) ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣ . ورد هذا الحديث ايضا في الترمذي ( القاهرة ١٢٩٢ ) ج ١ ص ٦٧ ، وفي أبي داود ( القاهرة ١٢٨٠ ) ج ١ ص ٢٠٢ . زعم بعضهم ان هذا

المسجد في اللغة مكان السجود ، ومعنى الاقصى الأبعد ، أي بالنسبة الى المسجد الحرام . فالمسجد الاقصى في الآية الكريمة وفي الحديث الشريف هو مكان سجود رسول الله ﷺ بقرب الصخرة المشرفة في بيت المقدس عندما صلى إماماً بمن سبقه من الانبياء ليلة الإسراء ، وهذا ، لا ما خرّص المستشرقون ، هو تفسير اتحاد بيت المقدس القبلة الاولى في الصلاة إلى أن نزل الوحي بتحويلها الى مكة .

### - ٣ -

فاذاً عرف العرب « فلسطين » و « بيت المقدس » و « المسجد الاقصى » قبل الفتح الاسلامي ، وكُتب تاريخهم التي تفصل هذا الفتح تذكر فلسطين ، وهو الاسم الذي اتخذ الرومان للقسم الجنوبي من سورية . وتذكر إيلياء عند الكلام عن الروم ، او بيت المقدس عند الكلام عن المسلمين . ومنزلة بيت المقدس في نفوس المسلمين الفاتحين ، ومنزلة المسجد الاقصى في تلك المدينة ، تجلتا ، بعد الذي نزل من القرآن وما جاء في الحديث ، في تحييتهم للمدينة ، عندما رأوها لأول مرة من مشارفها الجنوبية ، بالتهليل والتكبير ، وهذا هو أصل اسم « جبل المكبر » .

ولما اشتد حصار المسلمين للمدينة ، ورغب البطريرك صفرونيوس

---

الحديث موضوع بحجة ان « المسجد الاقصى » لم يكن موجودا في عهد الرسول . وهذا إغراق في المغالطة والتجاهل ، فلا جدال ان المسجد الاقصى المعروف الآن بناه عبد الملك بن مروان بعد نحوستين سنة من وفاة الرسول . ولكنه ليس المقصود ، لا في الآية الكريمة ولا في الحديث الشريف ، بل المقصود كما بيّنا هو مكان سجود رسول الله ليلة الاسراء .

في التسليم ، اشترط ان يكون ذلك على يد الخليفة نفسه ، فقبل عمر ذلك ، بعد مشاورة الصحابة وامراء الجيوش ، وقد يبدو هذا الطلب غريباً ان لم يكن فريداً ، في تاريخ الحرب ، لكن قبوله يُعَدُّ برهاناً آخر على علو منزلة المدينة عند الخليفة وعند المسلمين . وعده الذي أعطاه لاهلها مثال في التسامح واللين في عصر اشتهر بالتعصب والقسوة . وفي العهد شرطُ خاصٌ بمنع إقامة اليهود مع النصارى في المدينة . ولاشك ان هذا الشرط كان بناءً على طلب البطريك ، بعد الذي لاقاه انباعه أثناء الغزو الفارسي من شر اليهود . وهذا الشرط كان في الحقيقة تجديداً لما فرضه هادريان على اليهود ، وجدّد فرّضه هراقليوس قبل بضع سنين من الفتح الاسلامي . وهذا نص العهد :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ... أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُسْتَقَصّ منها .. ولا من شيء من اموالهم . ولا يُكْرَهُون على دينهم ، ولا يُضَارُّ أحدٌ منهم . ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود . » وعلى اهل ايلياء إعطاء الجزية كما يُعطى أهل المدائن . وعليهم ان يُخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن اقام فهو آمن ، وعليه ما على اهل ايلياء من الجزية . ومن أحبّ من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ... فانهم آمنون على انفسهم ... حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان فيها من اهل الارض ، فمن شاء منهم قعد ، وعليه ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع

الروم . وَمَنْ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ [ من الجزية ]  
حتى يحصدوا حصادهم ... (١١) » .

هذه الوثيقة واضحة الدلالة لا تحتاج إلى تفسير إلا عبارة « أهل الأرض » فمعناها « الفلاحون » الذين التجأوا إلى المدينة قبل حصارها فكان لهم أن يبقوا أو أن يخرجوا مع الروم ، فإذا خرجوا ثم أرادوا الرجوع إلى أهلهم كان لهم ذلك ، والباقيون والراجعون سواء في دفع الجزية ، لكن لا تُجَبَّى من الفلاحين إلا بعد الحصاد . وواضح أن الوثيقة تفرّق بين طائفتين من الناس : الروم وأهل البلاد . فالأولون حكام غرباء غلبوا على أمرهم فكان عليهم الخروج ، والآخرون ساميون دانوا بالنصرانية ، وتكلموا في الغالب اللغة الآرامية ، فكان لهم البقاء مع ضمان الحرية الدينية وسلامة الأرواح والأموال والكنائس . وأهمّ استنتاج من نص الوثيقة أن المدينة كانت خالية من اليهود . ومع ذلك اشترط عدم السماح لهم بسكنائها مع النصاري . والمدقق في الوثيقة يرى نواة الاستقلال الطائفي الملمّي الذي قدّر له أن يكون أساس سياسة التسامح الاسلامي مع « أهل الكتاب » الذين صالحوا المسلمين على دفع الجزية .

وقد كتبت الوثيقة بخط معاوية بن أبي سفيان ، بحضور خالد ابن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص . وبعد إعطاء عهد الأمان هذا أخذ عمر وَمَنْ معه يبحثون عن مكان سجد رسول الله ﷺ ، فلمّا وجدوه ، مكان الهيكل القديم الذي أزاله الرومان وعلى انقاض

معبد جوبتر الذي ازاله النصاري ، نظّفوه والخليفة على رأسهم ، ثم أمر بلالاً ، مؤذن رسول الله ﷺ ، أن يؤذّن للصلاة ، فصلّى المؤمنون وراء أميرهم في ذلك المكان . وعندها أمر عمر أن يقام عليه مسجدٌ تخليداً لذكرى إسرائ رسول الله ﷺ . وقد ظل هذا المسجد قائماً الى ان تمّ بناء قبة الصخرة سنة ٧٢ للهجرة وبناء المسجد الاقصى بعد ذلك بستين في خلافة عبد الملك بن مروان . ( وهذا يبيّن غلط الاروين في تسمية مسجد قبة الصخرة بجامع عمر ) .

ومن الصحابة وامراء الجيوش وقراء القرآن ورواة الحديث الذين صلّوا وراء عمر في ذلك اليوم التاريخي ، بالاضافة الى هؤلاء الذين شهدوا إعطاء عهد الامان ، ابو عبيدة بن الجراح ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عباس ، وشداد بن اوس ، وأبو ذرّ الغفاري ، وأبو هريرة ، ومن النساء جُهينة أمّ الدرداء ( التي خطبها معاوية فرفضته وظلت تجالس العلماء وتواسي الفقراء نصف السنة في بيت المقدس ونصفها في دمشق ) . وقد عين الخليفة أحد هؤلاء وهو عبادة بن الصامت « قاضياً ومعلماً » في المدينة ، أي حاكماً في الامور الدنيوية ومرشداً في الامور الدينية .

وهكذا تأكدت منزلة بيت المقدس في تاريخ الاسلام ، وزادها تأكيداً كثرة مَنْ أمّها حالاً بعد الفتح من قراء القرآن ورواة الحديث وأهل الزهد ، رغبة في الحج اليها او لإقامة فيها . وأكّدها أيضاً معاوية بن أبي سفيان الذي آثر ان تُعلن خلافته فيها لافي عاصمته دمشق . لكن أهم ما أكّد تلك المنزلة هو مساواتها عملياً بمكة والمدينة عندما أقام عبد الملك بن مروان فيها قبة الصخرة والمسجد الأقصى على ساحة الحرم الشريف . وقد خمن بعضهم ان اقامة المسجدين

كان لسبب سياسي ، وهو صرف أهل الشام عن الحج الى مكة والاكتفاء بالحج الى بيت المقدس ، اثناء ثورة عبد الله بن الزبير في الحجاز على حكم بني أمية في دمشق الشام . قد يكون هذا سبباً ثانوياً ، اما السبب الأولي فديني لا سياسي : فذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وإسراء رسول الله ﷺ إليه ، وتأسيس خليفته أول مسجد على ساحته يوم فتح المدينة ، كل ذلك يؤكدُ السبب الديني ويقتل من شأن السبب السياسي .

وآية ذلك انه نشأت حالاً بعد الفتح الاسلامي حركة قرآء القرآن ورواة الحديث من الحجاز الى البلاد المفتوحة لأجل لقاء الثقات من الصحابة الذين خرجوا مع الجيوش ، كما نشأت حركة الحجاج من الاقطار المفتوحة الى مكة والمدينة ، وسرعان ما شملت الحركتان بيت المقدس فجعلتاها مركزاً من مراكز العلم ومزاراً للحجاج ، وتحقق بذلك نصُّ الحديث الشريف الذي جعل المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال . ولا يخفى ان الحج الى مكة فُرض على من كان قادراً على تحمل نفقته ومشقته ، لا على العاجز ، فهذا له ان يحج الى ما امكنه من المساجد الثلاثة أو ان يُنسك . ومن غرائب المؤرخين اهتمامهم بذكر حج الخلفاء والعلماء ، مع قلته إذا قيس عدده بحجّ عامة الناس . فهذا هو سبب ما في السطور التالية من ذكر الطائفة الأولى أكثر من الطائفة الثانية .

سبق أن معاوية بويع بالخلافة في بيت المقدس لا في عاصمته دمشق ، ومغزى تقديمه الأولى على الثانية واضح من التاحيتين الدينية والسياسية ، وسبق أيضاً بيان السبب الديني لا السياسي الذي جعل

عبد الملك بن مروان يُقيم قبة الصخرة والمسجد الأقصى . ويكفي بياناً لمكانة بيت المقدس عند غيرهما من بني أمية ذكر اثنين آخرين منهم . فسليمان بن عبد الملك بويع بالخلافة أيضاً في بيت المقدس ، وكاد ينقل العاصمة من دمشق إليها ، فاكتفى ببناء مدينة الرملة وجعلها عاصمة فلسطين ومقره معظم شهور السنة . أما عمر بن عبد العزيز فكان يذهب خاصة إلى بيت المقدس لمحاسبة عماله تحت قبة الصخرة المشرفة .

ولم يكن اهتمام بني العباس ببيت المقدس اقل من اهتمام بني أمية على بعدها من بغداد . فثلاثة من خلفائهم الأولين ذهبوا إليها خاصة للحج . جاء في حوادث سنة ١٤٠ للهجرة أن ابا جعفر المنصور خرج حاجاً فأحرم من الحيرة ، وبعد ان زار مكة فالمدينة توجه الى بيت المقدس ، وبعد اربع عشرة سنة ذهب خاصة الى بيت المقدس للحج . وجاء في حوادث سنة ١٦٣ للهجرة ان المهدي سار الى بيت المقدس حاجاً ، وكان معه ابنه المشهور هارون الرشيد . اما المأمون فقد اشتهرت زيارته لبيت المقدس بما تَمَّ في عهده من ترميم قبة الصخرة وضرب فلوس تُنقش عليها اسم المدينة تخليداً لذلك (١٢) . ويُقال مثل ذلك عن غير هؤلاء من كثير من الخلفاء والسلطين على مرّ العصور .

## - ٤ -

لم تفقد البلاد المقدسة ولا المدينة المقدسة مكانتها عند النصارى ،

(١٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٢٩ ، ٣٧٢ و ج ٤ ص ٥٠٠ ، ١١٠٠



ولم ينقطع زهاب حجاجهم اليها ، بزوال حكم الروم البيزنطيين وقيام حكم العرب المسلمين ، بل سهلته سياسة التسامح التي اتبعها الخلفاء من عهد عمر بن الخطاب . ومن اشهر الحجاج الذين ذهبوا من اوروبا لزيارة المدينة المقدسة بعد الفتح الاسلامي أُسقف من بلاد الغول ( فرنسا ) اسمه آر. كلنفوس ، زارها حوالي سنة ٦٧٠ ميلادية في خلافة معاوية بن ابي سفيان ، واقام فيها تسعة أشهر . ومع ان اهتمامه كان موجهاً الى الاماكن المقدسة عند النصارى فقط ، ففي مقدمة رحلته شيء مختصر عن سور المدينة وابراجها وابوابه ، وعن سوق تجارية كانت تقام فيها في الحريف ، ووصف لمسجد عمر بن الخطاب بأنه مربع الشكل بسيط البناء ويسع نحو ثلاثة آلاف شخص . (١٣)

وقد سبق هذا الاسقف وتبعه حجاج من عامة النصارى ومن خاصتهم ، واستمرت افواجهم في عهد بني أمية ثم في عهد بني العباس . فلما كانت خلافة هارون الرشيد تأصلت بينه وبين شارلمان صداقة ، فتبادلا الهدايا والسفراء ، واذن الرشيد بإقامة بيوت للحجاج ودير للربان تحت رعاية شارلمان في المدينة المقدسة . ولكن قصة إهداء الرشيد مفاتيح كنيسة القيامة الى صديقه تفتقر إلى سند تاريخي معتبر ، فلا ذكر لها ابداً في كتب التاريخ الاسلامي .

وكذلك لا يوجد سند تاريخي يثبت نقض ما جاء في العهد العمري لنصارى ايلياء بمنع إقامة اليهود فيها . كلا ولا بيّنة تفسّر سبب إهمال العمل بهذا النص . والغالب ان الشرط لم يلغ ، بل

قلّ الالتفات اليه تدريجياً في جو التسامح العام ، فربما بدأ بعض اليهود يقتربون من المدينة لرؤية مكان الهيكل من على جبل الزيتون ، كما كانوا يفعلون أثناء المنع الذي أمر به هادريان . او ربما احتال بعضهم فدخل المدينة خلصة وسكن فيها . ومهما كان الأمر فوجود بعضهم فيها قبل الاحتلال الصليبي وارد في بعض كتب المسلمين . ولكن هذه الكتب أخذت منذ القرن الثالث للهجرة تكثر من استعمال اسماء « فلسطين » و « بيت المقدس » و « القدس » ، وتقلل من استعمال ما أُطلق على البلاد أو على المدينة من الاسماء فيما سبق من الزمن .

ولاشك أنّ لتغيير الأسماء دلالة ، لكنه يصعب تقدير عدد سكان بيت المقدس في أي عصر من العصور الاسلامية . وأصعب من ذلك تخمين عدد كلّ من المسلمين والنصارى واليهود ، كل طائفة على حدة . وكتب المؤرخين والجغرافيين والرحالة التي تشير الى شيء من ذلك يناقض بعضها بعضاً ، وارقامها اشبه بالخيال او المجاز منها بالدقة والصدق ، كما سيظهر فيما يلي من هذا البحث . لكن لاشك ان كثرة سكان القدس كانت قبل الاحتلال الصليبي من المسلمين ثم النصارى مع عدد ضئيل جداً من اليهود ، وازدياد عدد المسلمين كان مطّرداً منذ الفتح . ومن اسبابه اولاً الجاذبية الدينية للمدينة وثانياً استمرار هجرة القبائل العربية الى سائر انحاء فلسطين . وخاصة مدينة القدس ، الى ان ظهر العنصر العربي فيها على غيره . كتب ابن واضح اليعقوبي في اواخر القرن الثالث للهجرة ( التاسع للميلاد ) فقال : « أهل فلسطين أخلط من العرب : من لحْمٌ وُجْدَامٌ وعاملة وكندة وقيس وكنانة » (١٤) .

(١٤) كتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي ( طبعة لندن ، ١٨٦٠ )

وهناك سبب ثالث لازدياد عدد المسلمين في مدينة القدس وسائر فلسطين ، وهو كثرة من دخل في الاسلام من اهلها طوعاً لاكرها ، بالموعظة الحسنة والمثل الحسن . فالثابت ان اهل الكتاب في سائر انحاء بلاد الشام قد رحبوا بالمسلمين والحكم العربي ، وفضلوهم على الروم والحكم البزنطي : « لَوَلَايَتِكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُتْمِ » (١٥) ورافق تفوق العنصر العربي وانتشار الاسلام تغلب اللغة العربية على اليونانية والآرامية في التخاطب ودواوين الحكومة . ولكن هذه التطورات الخطيرة لم تغير سياسة التسامح والتعايش التي ميّزت الحكم الاسلامي العربي ، ووجود هذه الأقليات المهمة من النصارى واليهود في سائر البلاد الاسلامية حتى هذه الأيام شاهد عدل على نجاح تلك السياسة .

وفما يلي مقتبسات مختصرة من مؤلفات أربعة من الكتاب عَرفوا مدينتي القدس وخليل الرحمن في القرنين اللذين سبقا الاحتلال الصليبي . وأولهم ابن واضح الذي ذُكر اعلاه ، ففي كتابه المشهور وردت هذه الفقرة المهمة : « ومن أراد أن يسلك من ( بلاد ) الشام على فلسطين الى مكة سلك جبلاً خشنه حَزْنَةٌ حتى يصير الى مَدِين ( على بحر القلزم المعروف الآن بخليج العقبة ، مقابل تبوك تقريباً ) ، ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والمغرب ، (١٦) يتضح أن هذا الكلام يتعلق بالطريق العربي للحج الشامي ، الذي

(١٥) كتاب فتوح البلدان للبلاذري ( طبعة ليدن ، ١٨٦٦ ) ،

ص ١٣٧ .

(١٦) كتاب البلدان لليعقوبي المذكور اعلاه ، ص ١١٧ .

كان يبدأ في الشمال ماراً بنا بُلُس فالقدس الشريف فخليل الرحمن فالصحراء . أما الطريق الشرقي للحج الشامي الذي لم يذكره اليعقوبي لشهرته ، فكان أيضاً يبدأ في الشمال ماراً بدمشق فالبلاد الواقعة الى الشرق من نهر الاردن . ثم يلتقي الطريقان ، كما ذكر اليعقوبي مع طريق حجاج المغرب ومصر ، في تبوك قبل الاتجاه جنوباً الى الحجاز .

والاقتباس الثاني هو من كتاب لشمس الدين المقدسي ، الجغرافي الرحالة الفلسطيني الذي ولد في القدس ، وكتب في أواخر القرن الرابع للهجرة ( العاشر للميلاد ) . لكنه يميل الى المبالغة ويلتزم في كتابته السجع وتنميق الكلام ، ويُضمر كرهاً لحكم الفاطميين على مسقط رأسه ، مما دفعه الى ذمها بعد أن كاد يفضّلها على مكة والمدينة . ذكر أولاً محاسنها فقال « منها الحشر واليهما المنشر ، وانما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي ( ﷺ ) ، ويوم القيامة يُزَفَّان إليها فتحوي الفضل كله » . وبعد ان مدح اتقان ابنة المدينة ونظافة اسواقها وعفة أهلها قال « وفيها كل حاذق طبيب ، واليهما ( يميل ) قلب كل لبيب ، ولا تخلو كل يوم من غريب » ، ثم ذكر « عيوبها » فقال : « قليلة العلماء ، كثيرة النصارى » الفقيه ( فيها ) مهجور ، والأديب غير مشهور ، لا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود ، وخلا المسجد من الجماعات والمجالس » (١٧) .

(١٧) كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي ( طبعة ليدن ، ١٨٧٧ ) ، ص ١٦٥ - ١٦٧ . ذكر عن الخليل وجود ضيافة دائمة مع طباخ وخباز وخدام يقدمون العدى بالزيت لكل حاج او زائر من وقف تميم الداري ( ص ١٧٢ ) .

في هذا الكلام مبالغة ظاهرة ، ومعظمه لا يثبت بعد التحقيق ، ونصوصه تدلّ على كُثره مؤلف سنيّ لحكم خليفة شيعي . فعندما كتب المقدسي هذا الكلام كانت القدس تحت حكم العزيز بالله الفاطمي ، وكانت الخطبة في المسجد الأقصى تقرأ باسمه بعد إذ كانت باسم الخليفة العباسي . وزيادة على ذلك عُرف العزيز بتقريب النصارى واليهود ، واستخدامهم في الوزارة والوظائف العليا ، فكره المسلمون ذلك ، واستهجنوا ان الخليفة تزوج من نصرانية وجعل أخاها بطريكاً في القدس . ومع ذلك حاول العزيز اكتساب ولاء المسلمين في القدس ، فأنشأ فيها بقرب الحرم الشريف « دار العلم » في كنيسة سانت حنّـه ( والدة مريم العذراء ) ، لنشر الدعوة الفاطمية بواسطة الدعاة كدأب « دار العلم » الأصلية التي قامت في القاهرة . ولعل هذا يفسر قول المقدسي عن خلو المسجد الأقصى من مجالس الدرس والتدريس ، فهذه كانت حتى ذلك الوقت على مذهب أهل السنة ، فأوقفها الخليفة الفاطمي ، وأقام مكانها مجالس الدرس والتدريس على مذهبه في « دار العلم » .

أما المؤلف الثالث المراد ذكره فهو ناصرُ خُسرو الرحالة الفارسي . وصل القدس في رمضان سنة ٤٣٨ هـ للهجرة ( آذار ١٠٤٧ للميلاد ) وهذا ماكتبه عن الحج إليها : « وأهل الشام وما جاورها من البلاد يُسمون بيت المقدس ، القدس . ويذهب إليها في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب الى مكة من أهل تلك البلاد ، فيؤدون فرائض الحج ويضحّون الأضاحي في يوم العيد كما لو كانوا في مكة . وفي بعض السنين يبلغ عددهم في ذي الحجة نحو عشرين ألفاً كبارهم وصغارهم ..

وكذلك يأتي إلى المدينة من بلاد الروم وغيرها كثير من النصارى واليهود لزيارة الكنيسة ( كَلِيسَ بالأصل الفارسي ) والكنيس « كُنِشْت بالأصل الفارسي » .

والمقصود بالكنيسة هو كنيسة القيامة ، وقد زارها خسرو ووصفها ، اما المقصود بالكنيس فغير معروف ، اذ لم يقل خسرو عنها شيئاً ، وهو أول مسلم يذكرها ، ولعله سمع بها دون أن يراها اذا كانت موجودة حقيقة لا مجازاً ، فقد سبق انه لم يكن في القدس عند الفتح الاسلامي غير النصارى وكنائسهم ، ووجود اليهود فيها كان ممنوعاً قبل الفتح وأيضاً بعده بحسب العهد العمري . فاذا كان المسلمون قد تساهلوا بمرور الزمن فسمحوا لليهود بالاقامة في القدس ، فان الشريعة الاسلامية لا تجيز بناء كنيسة أو كنيس جديدة ، وتسمح فقط بتعمير الموجود أو توسيعه . والغالب ان اليهود استعملوا بيتاً من بيوت السكن كنيساً ، فلم يحتاجوا الى إذنٍ خاص ، وهذه خطة اتبعوها اثناء حكم المماليك ثم حكم الأتراك .

لكن خسرو يفسر ما في كلام المقدسي من غموض عندما قال « فيها كل حاذق طبيب » ، فخسرو يذكر انه وجد في المدينة مستشفى ( بيمارستان ) حُبست عليه أوقات غنية ، صُرف ريعها لدفع رواتب الأطباء وسدّ نفقات العلاج والدواء وصُرف ريع أوقافٍ أخرى في الخليل لإطعام الحجاج والزوار هناك كما المقدسي قبل نصف قرن . ويقول خسرو ان عدد سكان القدس كان عند زيارته لها عشرين

الفأ<sup>(١٨)</sup> ويلاحظ ان هذا العدد يساوي عدد الحجاج السنوي ، فهل كان هذا وذاك تخميناً زائراً أو رجماً بالغيب معناه الحقيقي في الحالتين كثرة من الناس لا يعلم عددهم الا الله .

ورابع المؤلفين ، أبو حامد الغزالي ، يمثل أوضح تمثيل ارتباط أداء فريضة الحج بطلب العلم ومكانة القدس والخليل في ذلك . كان الغزالي في سنة ٤٨٨ للهجرة ( ١٠٩٥ للميلاد ) في أعلى منصب علمي ، وهو المدرّس الأول في أعلى معهد علمي وهو المدرسة النظامية في بغداد . وبعد أزمة نفسية ترك المنصب زاهداً في الدنيا وسافر الحج : « فظهرت عزم الخروج الى مكة ، وانا أدبر في نفسي سفر الشام ... ( وفي دمشق اعتكف بالجامع الأموي مدة ) ثم رحلت منها الى بيت المقدس ، ( وكنت ) أدخل كل يوم ( مسجد قبة ) الصخرة وأغلق الباب على نفسي . ثم تحركت في داعية الحج ، والاستعداد من بركات مكة والمدينة ، وزيارة رسول الله عليه السلام ، بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه ، فسرت الى الحجاز<sup>(١٩)</sup> .»

وهذا الذي أجمله الغزالي فصله غيره من الكتاب ، فقالوا إنه « جاور » في حرم بيت المقدس ، واقام في زاوية فوق باب الرحمة

(١٨) سفرنامه لناصر خسرو : طبعة الاصل الفارسي بعناية الدكتور نادر وكرين بور ( طهران ، ١٩٧١ ) ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، والترجمة العربية للدكتور يحيى الخشاب (بيروت ١٩٧٠) ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٣

(١٩) المنقذ من الضلال ( مطبوعة الشيخ محمد جابر . القاهرة .

بلا تاريخ ) ص ٤٧ - ٤٩

من أبواب الحرم ، كان جاور فيها قبله 'قدو'ته' في الزهد والعلم ، الشيخ نصر المقدمي النابلسي ، وذكروا ان الغزالي « درس » في المسجد الأقصى ، وأنه كتب مادة دروسه وسمّاها « الرسالة القدسية » ، قال في مقدمتها إنها كتبت في المسجد الأقصى (٢٠) وقد حَقَّقَ كاتب هذه السطور الرسالة القدسية وشرح غامضها وعلّق عليها وترجمها إلى اللغة الانكليزية ، ثم نشرها مع مقدمة بهذه اللغة المركز الاسلامي الثقافي في لندن (٢١) .

يستنتج مما سبق وجود أوقاف في القدس والخليل كان يصرف ريعها على الحجاج وطلاب العلم والضيوف ، وكذلك وجود بيوت وزوايا لإيواء القادمين للمجاورة أو المارين في طريقهم إلى مكة أو العائدين منها ، وأيضاً وجود مستشفى واحد على الأقل في القدس لمنفعة المقيمين والقادمين .

## - ٥ -

« لم يُرَ في الاسلام مصيبة أعظم من ذلك » . هكذا وصف مؤرخ القدس وقاضيا سقوطها في أيدي الصليبيين في سنة ٤٩٢ للهجرة ( ١٠٩٩ للميلاد ) ، عندما كانت كلمه المسلمين متفرقة أشد التفرق وقوتهم الحربية في غاية الضعف . وهذا ليس مكان بحث ما ارتكبه الصليبيون من الجرائم التي اتفق المؤرخون في الشرق والغرب على

---

(٢٠) فصلنا ذلك وغيره في مقالة « الغزالي في دمشق والقدس » نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : العدد الاول من المجلد ٤١ ، ص ٩٩ - ١١١

(٢١) Al-Ghazali's Tract on Dogmatic Theology ( London, 1965 ).



وصفها بالوحشية . قيل انهم كتبوا الى البابا بعد دخول المدينة  
يفتخرون أن خيولهم خاضت في دماء المسلمين الى الركب . فقد  
قتلوا المسلمين رجالاً ونساءً واطفالاً بلارحمة أو تمييز بين المحارب  
وغير المحارب . قال ابن الأثير : « لبث الفرنج في البلدة أسبوعاً  
يقتلون المسلمين .. وقتلوا في المسجد الأقصى ( غالباً يقصد الحرم  
الشريف مع المسجدين ) ما يزيد على سبعين ألفاً ، منهم جماعة كثيرة  
من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور  
بذلك الموضع الشريف (٢٢) . . » وأعاد مجير الدين العليمي ذلك  
وأضاف اليه قوله : « حصروا المسلمين في الحرم الشريف ، وأعطوهم  
ثلاثة أيام للخروج من المدينة ، والمتأخرون يُقتلون . . » (٢٣)

وهكذا بالقتل والإجلاء أخلى الصليبيون مدينة القدس من  
المسلمين وسكنوا في بيوتهم ، وحولوا مسجد قبه الصخرة الى  
كنيسة ، وجعلوا المسجد الأقصى ثكنة لفرسانهم وأسفله اصطبلًا  
لخيولهم . اما سكان المدينة من نصارى الشرق فقد ابقاهم الصليبيون  
لكن جرّدوهم من السيادة الدينية بالغناء البطريكية الأرثوذكسية  
 وإقامة اخرى لاتينية مكانها . واما من كان في المدينة من اليهود  
فقد جمعهم الصليبيون « في الكنيس وأحرقوها عليهم » (٢٤) .

(٢٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ( طبعة ليدن ، ١٨٦٤ ) ج ١٠ ص  
١٩٣ - ١٩٤ .

(٢٣) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل مجير الدين  
العليمي ( القاهرة ، ١٢٨٣ ) ص ٢٧٤ .

(٢٤) ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى حمزة القلانسي ( بيروت ،  
١٩٠٨ ) ، ص ١٣٧ : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ( طبعة دار  
الكتب المصرية ، ١٣٥٣ هـ ) ، ج ٥ ، ص ١٥٠ .

واسرع المستنفرون والمستنجدون من القدس الى كل ذي جاه  
من خليفة أو سلطان ، فخطبوا في المساجد وبكوا وأبكوا ، لكن  
كما قال المؤرخ « وقع الخلاف بين السلاطين السلجوقية فتمكن الفرنج  
من البلاد » (٢٥) وقال الابيوردي في تحاذل المسلمين قصيدة طويلة  
اختار منها ابن الأثير اثنين وعشرين بيتاً ، وفيما يلي ما اخترناه مما  
جاء في ابن الأثير .

|                                            |                                           |
|--------------------------------------------|-------------------------------------------|
| فلم يبقَ منا عُرْضةٌ للمراحِمِ             | مَزَجْنَا دَمَاءَ بِالْدموعِ السَّوَاحِمِ |
| إذا الحربُ شَبَّتْ نارُها بالصوارِمِ       | وشرُّ سلاحِ المرءِ دمعٌ يُفِيضُه          |
| وقائعُ يُلْحِقْنَ الذُّرَا بالناسِمِ       | فبِأَيِّها بني الاسلامِ ان وراءكم         |
| وعيشُ كَنُوءِ الحِمْلَةِ ناعمٌ ؟           | أَتَهْوِيهِ في ظِلِّ أَمْنٍ وَغَيْظَةٍ    |
| ظهورَ المَذَاكِي أو بطونِ القشاعِمِ        | وإخوانكمُ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمِ  |
| تجروئنَ ذَيْلَ الحَقْفِصِ فَعَلَ المسالمِ  | تسومهمُ ' الرومُ ' الهوانَ وَأَنتمُ       |
| لِيسْلَمَ يَفْرَعُ بعد هاسنٍ نادِمِ        | وتلكُ حروبٌ من يَغِيبُ عن غمارها          |
| يُنَادِي بأعلى الصوتِ يا آلَ هاشمِ !       | يكادُ لَهْنُ المُسْتَجِينِ بِطَيْبَةٍ     |
| وَيُغْفِي على ذلِّ كَهْمَةِ الأعاجِمِ (٢٦) | أَتَرْضَى صناديدُ الأعاريبِ بالأذى        |

ومن نكد الدنيا على المسلمين من العرب والأعاجم أنهم تحملوا  
الأذى والذل نحو تسعين سنة الى أن خلص صلاح الدين الأيوبي

(٢٥) تاريخ أبي الفداء ( استانبول ، ١٢٨٦ ) ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٢٦) تاريخ ابن الأثير ، ج ١٠ ص ١٩٤ - ١٩٥ ، ومنها سبعة  
أبيات في النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٥١ - ١٥٢ ، وثمانية أبيات  
في تاريخ أبي الفداء ، ج ٢ ص ٢٢٢ ، وستة عشر بيتاً في الانس الجليل  
ص ٢٧٤ . وفيما يلي تفسير بعض الغريب :  
الذرى ( أو الذرأ ) جمع ذروعة ، وهي الاعالي . =

القدس من أيدي الصليبيين في يوم الذكرى السنوية لإسراء رسول الله إليها ،  
 أي يوم الجمعة في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣ للهجرة  
 ( الثاني من تشرين الأول سنة ١١٨٧ للميلاد ) ، فلم ينتقم صلاح الدين  
 من الصليبيين لما ارتكبهوه من الجرائم الوحشية ، بل عفا ورحم  
 وأعطاهم الأمان لانفسهم واموالهم حتى يبلغوا مأمنهم في الساحل ،  
 وفرض على الاشخاص فدية خفيفة أعفى منها الأرامل واليتامى والفقراء .  
 وبينما كان الفرنج يخرجون من المدينة أخذ جنود صلاح الدين  
 يُعاونُهم مَنْ عاد إليها من المسلمين وعلى رأسهم العلماء ، يزيلون آثار  
 النجاسة من مسجدي الصخرة والأقصى ، فغسلوا وبخّروا ورشّوا بماء  
 الورد . وفي أول يوم جمعة بعد الفتح صلّى المسلمون وصلاح الدين  
 وجنده معهم في المسجد الأقصى ، وألقى ، بطلب من صلاح الدين ، قاضي  
 دمشق محيي الدين بن محمد القرشي خطبة خاصة قبل الخطبة المعتادة ،  
 جاء فيها على ذكر الإسراء والمعراج والقبلة الاولى والمساجد التي تشد  
 إليها الرحال الى ان قال :

« إياكم عبادَ الله أن يَسْتَرْزِلَكُمُ الشيطان ... فيَخِيلُ لَكُم أن  
 هذا النصر ( كان ) بسيوْفِكُمُ الحداد وخيولِكُمُ الجياد ... لا والله ، ما النصر  
 إلا من عند الله ، فاحذروا عبادَ الله بعد ان شَرَّفَكُمُ الله بهذا الفتح الجليل ...  
 أن تقترفوا كبيرة من مَنَاهِيهِ ... والجهد الجهاد ! ... انصروا الله ينصركم ... »

= المناسم جمع منسم ( اي خف البعير ) ، والمقصود بذلك العالي  
 والواطي .  
 التَّهْوِيمُ هزءُ الرأس من النعاس : المقيد موضع القيلولة او القوم في  
 الطهيرة .  
 المذاكي ( اي المذَكِّيات مفردها المذكي وهي الخيول .  
 القشاعم ( جمع قشعم - ام قشعم هي العنع . والمقصود بذلك  
 المصائب .

خَذُوا فِي حَسْمِ الدَّاءِ وَقَطَعَ شَاقَةَ الْأَعْدَاءِ ، وَطَهَّرُوا الْأَرْضَ مِنْ هَذِهِ الْأَنْجَاسِ الَّتِي أَغْضَبَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... » (٢٧)

وكان صلاح الدين أول مَنْ لَبَّى نداء الجهاد . فدبّر شؤون المدينة قبل مغادرتها وأعاد لها صفتها الإسلامية العربية ، وأمر بتسليم بيوت من قُتِلُوا أو أُخْرِجُوا لورثتهم ، وقوَاهم بإقطاع بعض أحياء المدينة لقبائل عربية . فأنزل بني حارث قرب القلعة ، وبني مُرَّة في سوق الفخر ( عُرف بخان الزيت فيما بعد ) ، وبني سعد في الحي الذي عُرف فيما بعد بالسعدية ، وبني زيد بقرب باب الساهرة ، وأمر بترميم المسجد الأقصى ، وجاء إليه بالمنبر الذي « لم يُعمل في الإسلام مثله » من حلب حيث صُنِعَ على مدى سنين بأمر نور الدين زَنْكِي خاصة باسم المسجد الأقصى ( وهذا هو المنبر الذي حُرِقَ في سنة ١٩٦٩ أثناء الاحتلال الاسرائيلي ) .

وانشأ صلاح الدين في المدينة عدداً من المعاهد منها رباط للصوفية ومستشفى ( بیمارستان ) للمرضى ، قد يكون هو الذي رآه ناصر خسرو أو ماتركه الصليبيون ، وقد يكون إنشاءً جديداً . وأنشأ صلاح الدين أيضاً المدرسة التي عرفت فيما بعد باسمه وفوض إدارتها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد ، والغالب أنها خلفت « دار العلم » الفاطمية التي أنشأها العزيز في كنيسة سانت حنّـه ( أم مريم العذراء ) وقد أعاد الصليبيون بناءها (٢٨) . وأوقف صلاح الدين على هذه

(٢٧) كتاب الأنس الجليل ص ٢٩٤ - ٢٩٨ ( نص الخطبة كاملاً ) .

(٢٨) هذا ما يستنتج من رواية أبي الفداء في تاريخه ( تحت سنة

المعاهد وغيرها الأوقاف لضمان نفقة إدارتها . ثم أمر بتعمير سور المدينة وحفر خندق حوله . وشرع مقبرة للمجاهدين بقرب باب الساهرة ، بالإضافة الى مقبرة مأمّن الله ( مايلّا ) التي دنّسها الصليبيون ومقبرة باب الرحمة خارج سور الحرم الشريف من الشرق .

ولم يرحل نصارى الشرق من أهل القدس مع الصليبيين ، بل طلبوا من صلاح الدين ان يُبقيهم ففعل ، مع أن كثيراً منهم شايع الفرنج وساعدهم . ولما رحل بطريك اللاتين مع الفرنج الذين رحلوا خلا الميدان لإعادة تأسيس البطريركية الارثوذكسية التي اغاها الصليبيون وقد تَمَّ ذلك برضى صلاح الدين ومساعدته .

وأما اليهود الذين لم يُبق الصليبيون منهم حيّاً في المدينة ، فقد سمح صلاح الدين أن يقيم بعضهم في المدينة ، وفتح جميع بلاد مملكته للمضطهدين منهم ، فجاءوا اليها يطلبون الأمن ويلاقون العدل ، كما شهد بذلك مؤرخهم الشهر (٢٩) . ولكن لا يمكن معرفة عددهم في القدس أثناء حكم صلاح الدين أو بعده ، ويمكن تقديره على أساس ان الصليبيين بعد ان دخلوا القدس جمعوا كل اليهود في بناء واحد ثم حرقوه عليهم . فالعدد الممكن جمعه في بناء واحد من أبنية تلك الأيام بقدر بالعشرات وعلى الاكثر بضع مئات . والغالب ان صلاح الدين لم يأذن بتجاوز هذا الحد ، حرصاً منه على إبقاء الأغلبية للمسلمين مع أقلية من نصارى الشرق وأقلية أصغر منها من اليهود .

ويستحيل كما ذكر أعلاه تقدير عدد المسلمين أو النصارى أو اليهود ، كل طائفة على حدة . فالرقم الذي ورد في رحلة ناصر خسرو قبل نصف قرن من الاحتلال الصليبي وهو عشرون ألفاً كان لجميع السكان دون تقسيمه بين الطوائف المختلفة . وهذا الرقم لامتني له إذا قيس بما قاله ابن الأثير من أن عدد قتلى المسلمين في الحرم الشريف وحده بلغ سبعين ألفاً . فلا ناصر خسرو أحصى السكان ولا ابن الأثير أخذ عن أحصى عدد القتلى ، وهما سيّان في اعتمادهما على التخمين ، وكل ما يمكن استنتاجه من كل منهما أن عدد السكان كان كثيراً وأن عدد القتلى كان عظيماً ، أما إحصاء هذا أو ذاك فعلمه عند الله .

## - ٦ -

يؤخذ من رواية ابن الأثير أن الصليبيين قتلوا في الحرم الشريف عدداً من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد « ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف » . وهذه الرواية تبين أن هؤلاء كانوا من المجاورين بقرب الحرم الشريف للعبادة والدرس عملاً بسنة كانت متبعة منذ الفتح الاسلامي . وزادها مرور الزمن تأصيلاً وانتشاراً . ثم أكّدها وسهّلها ما أنشأه صلاح الدين وخلفاؤه من الزوايا والرُّبُط والمدارس بقرب الحرم الشريف ، وما حبّسوه عليها من اوقاف آمن ريعها ما احتاجه المجاورون من مأوى وطعام وكسوة .

ومجاورة أهل العلم والتقوى عند حرم بيت المقدس ضاهت مجاورتهم عند الحرمين الشريفين في مكة والمدينة . وجرت عادة

المجاورين التنقل من حرم الى حرم رغبةً في اكتساب المزيد من البركة والعلم . وأخذ كثيرون منهم يأتون جماعات مع عائلاتهم وأقربائهم ويقيمون بجوار الحرم الذي اختاروا الإقامة بجواره . ومن هذه الجماعات طائفة هاجرت من المغرب وجاورت عند الحرم الشريف في بيت المقدس . بقرب الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم ، وفي أقرب مكان للمسجد الأقصى ، فعُرفت هذه الناحية بحَيِّ ( حارة ) المغاربة .

وكان المغاربة في هذا الحي عند الاحتلال الصليبي ، فقتل بعضهم وأُجلي البعض الآخر . ثم عَادَ أبناء هؤلاء وأحفادهم الى المجاورة بعد الفتح الصلاحي . وبعد خمس سنوات منه خلف الملك الأفضل والده صلاح الدين على مُلك دمشق والقدس ، فأوقف في سنة ٥٨٩ للهجرة أرض حارة المغاربة عليهم ذكوراً وإناثاً « ليسكنوا في مساكنها وينتفعوا بمنافعها » ؛ وأنشأ لهم في الحارة نفسها مدرسة عرفت بالأفضلية . وحدود الحارة هذه كما وردت في الوقفية هي : من الجنوب سور المدينة ، ومن الشرق حائط الحرم الشريف ، ومن الشمال طريق باب السلسلة المؤدي الى الحرم الشريف ، ومن الغرب حارة الشرف حيث سكن الحكام والقضاة والوجهاء .

يظهر من نص الوقفية ان صحتها الأصلية قد ضاعت ، فأعيد تقييد شروط الوقف بأمر القاضي الشرعي « بكتاب متصل الثبوت بحكم الشريعة » . وقد سَمَّ ذلك مرتين الأولى في سنة ٦٦٦ للهجرة ( ١٢٦٧ للميلاد ) بعد نحو أربعين سنة من وفاة الملك الأفضل ،

والثانية في سنة ١٠٠٤ للهجرة ( ١٥٩٥ م ) بعد نحو ثمانين سنة من ابتداء الحكم العثماني (٣٠) .

وبعد موت الأفضل بنحو قرن أي في سنة ٧٠٣ للهجرة ( ١٣٠٣ للميلاد ) أوقف عمر بن عبد الله بن عبد النبي المصمودي المجرّد ، أحد علماء المغاربة وأثريائهم ، زاوية في حيّهم لمنفعة مجاوري المغاربة (٣١) وفي سنة ٧٢٠ للهجرة ( ١٣١٦ للميلاد ) أوقف شعيب ابن محمد بن شعيب المعروف بأبي مدّين ، وكان أيضاً من علماء المغاربة وأثريائهم ، زاوية أخرى في حيّ المغاربة ، وأوقف عليها وعلى القادمين من المغرب الى القدس الشريف ريع قرية عين كارم . وقد اشتهر أبو مدين شهرة طمست اسم الملك الأفضل واسم المصمودي المجرّد ، فصارت أوقاف حيّ المغاربة كلها تُعرف بوقف أبي مدين (٣٢) يُعرف الحد الشرقي لهذه الاوقاف بجائط البراق ، لان البراق الذي حمل رسول الله ﷺ من مكة الى بيت المقدس ليلة الإسراء ربطه جبريل هناك . وجزء صغير من هذا الجائط له مكانة دينية عند اليهود الذين يعتقدون ان المداميك الستة السفلى منه هي بقية سور الهيكل

(٣٠) المحكمة الشرعية بالقدس الشريف : سجل رقم ٧٧ صفحة ٥٨٨ . وقد نشرنا النص الكامل ملحقاً ثانياً في كتابنا :

The Islamic Pious Foundations in Jerusalem: Origins, History and Usurpation by Israel ( London, 1978 ), p. 59

والمرجو تصحيح خطأ مطبعي في السطر الرابع من النص العربي، فالتاريخ الصحيح هو « شعبان سنة ألف وأربع » - لا اربعمئة ! (٣١) الانس الجليل ، ص ٣٩٧ ، ٥٨٠ ( دفن المجرّد في مقبرة مأمن الله ) .

(٣٢) نشرنا نص وقفية ابي مدّين في الملحق الاول ص ٥٥ - ٥٧ من كتابنا المذكور ( هامش ٣٠ اعلاه ) .



الذي دمّره الرومان سنة ٧٠ للميلاد . ولما أقاموا على أنقاض أورشلیم مدينة رومانية جديدة باسم إيلياء منعوا اليهود من دخولها ، وجدّد أمر المنع الامبراطور هيراقليوس قبيل الفتح الاسلامي . وعليه لم يجد المسلمون الفاتحون في إيلياء أحداً من اليهود ، بل ورد في عهد الأمان الذي أعطاه عمر بن الخطاب لأهلها من النصارى منع اليهود من الإقامة فيها .

ولا ذكر لاهمية حائط البراق عند اليهود في كتب التاريخ الإسلامي . فاذا كان تسامح المسلمين قد مكّن بعض أتقياء اليهود رغم المنع الشرعي من الإقامة في المدينة ، فانه لا يستبعد إن هم زاروا الحائط خلصة للبكاء على أطلال مجدهم الغابر ، ولكن هذه الزيارة لم تذكرها المصادر العربية على مرّ العصور ، ولا شيء في هذه المصادر عن « مبكى اليهود » أو « حائط المبكى » أو « الحائط الغربي » ، فهذه أسماء ظهرت في القرن التاسع عشر في كتب الرحالة الأوروبيين ، إما نقلاً عن اليهود أو بناء على المشاهدة .

ونظرة أخرى الى البيّنات تبين ان ناصر خسرو ، الرحالة الفارسي الذي زار القدس قبل الاحتلال الصليبي بنحو خمسين سنة ، لم يذكر المبكى ولا بسكاء اليهود عند حائطه . وكذلك الغزالي الذي أقام بزاوية داخل الحرم الشريف قبل الاحتلال الصليبي بنحو أربع سنوات لم يذكر من ذلك شيئاً . ولا علم لنا أن غيرها من الرحالة غير المسلمين قد ذكر شيئاً من ذلك . فهذا الراهب الألماني فليكس فابري الذي زار القدس في سنة ١٤٨٤ في أواخر عهد المماليك

وكتب رحلة مفصلة في أربعة مجلدات لم يُشر فيها الى « الحائط الغربي » أو بكاء اليهود عنده . ومع أنه كان كاثوليكياً متعصباً كره نصارى الشرق كرهه لليهود والمسلمين ، فقد نسي تعصبه عندما زار بلدة الخليل ، فوجد فيها مستشفى للفقراء فأعاد ما قاله المقدسي وناصر خسرو من وجود مطبخ ومخبز لإطعام الفقراء والحجاج (٣٣) .

لكن بعض الرحالة من يهود أوروبا ذكروا « الحائط الغربي » ذكراً غامضاً . ومن أشهرهم الحاخام بنيامين ، أحد رعايا مملكة نافار الذي زار القدس حوالي سنة ١١٦٨ أثناء الحكم الصليبي . ولما كان دخول اليهود اليها حينئذ ممنوعاً ، فالغالب ان بنيامين دخلها مُتَخَفِياً ، فمعظم ماكتبه ، وهو قليل جداً ، يشبه الحكاية عن الغير أكثر من كلام مَنْ رأى رأي العين . جاء في المقدمة العبرية انه وصف « مارأى وروى ما سمع . يقول إن سكان القدس كانوا من الفرنج ونصارى الشرق . وعدم ذكر المسامين مفهوم » ، فالصليبيون أُفَنُوهُم كما أُفَنُوا اليهود ، لكن بنيامين يزعم انه وجد من اليهود فيها نحو مئتين بقرب القلعة عند مدبغة دفعوا عنها أجرة لملك الفرنج ، وخلافاً لعادته في ذكر أحوال مَنْ رأى من اليهود في المدن الأخرى وذكر أسماء وجهائهم ، فانه لم يقل إنه رأى احداً من يهود القدس أو كلمه . وهذا يدعو الى الشك في صحة قوله . ويزيد هذا الشك قوة أن بنيامين كرر الخطأ بنسبة بناء قبة الصخرة الى عمر بن الخطاب ، والخطأ الثاني في الجملة نفسها هو قوله « ويوجد أمامها الحائط الغربي ، أحد حيطان الهيكل ، وهو يسمى باب الرحمة ،

وكل اليهود يذهبون اليه للصلاة ، أمام حائط ساحة الهيكل « ( أي ساحة الحرم الشريف ) . أما موقع باب الرحمة عند المسلمين فالى الشرق لا إلى الغرب من قبة الصخرة ، والادعاء بأن « كل اليهود » يصلّون عند الحائط مستحيل تحت حكم الصليبيين عندما كان مسجد قبة الصخرة كنيسة . والمهم ان بنيامين لم يقل إنه هو زار الحائط الغربي أو صلّى عنده أو رأى غيره يصلّي هناك <sup>(٣٤)</sup> .

وبعد بنيامين بثلاثة قرون أي حوالي سنة ١٤٨٧ ، زار القدس أثناء حكم المماليك حاخام آخر من ايطاليا اسمه عباديه جاري . ورحلته أيضاً تذكر « الحائط الغربي » ، ولكنه هو أيضاً لم يقل إنه صلّى عنده أو رأى غيره من اليهود يصلّي هناك ، مع أنه يذكر بوضوح أنه صلّى عند قبة راحيل في الطريق من بيت لحم الى القدس . ومما ذكره الحاخام جاري وجود كنيس لايدخلها النور الا من باب واحد ، ووجود جامع للمسلمين ملاصق لها ، وروى ما قيل له من ان عدد سكان المدينة من جميع الطوائف بلغ أربعة آلاف عائلة منها سبعون عائلة يهودية في غاية الفقر <sup>(٣٥)</sup> . ولانتردد في رفض هذا التقدير للسبب الذي جعلنا نرفض تقدير ناصر خسرو وتقدير ابن الأثير فيما سبق .

(٣٤) رحلة بنيامين : للرحالة الرّبي بنيامين بن يونة التّطّيلي النّيناري الاندلسي . ترجمها الى العربية عزرا حداد ( بغداد ، ١٩٤٥ ) ص ٩٩ - ١٠١ . عرف هذا المترجم اليهودي الحائط الغربي بقوله « هو حائط البراق المعروف اليوم بحائط المبكى ، ويسميه اليهود الحائط الغربي للهيكل الذي عمّره هيرودس » . راجع كلام بنيامين في ترجمة انكليزية لرحلته في مجموعة عنوانها :

Early Travels in Palestine, edited by Thomas Wright  
( London, 1848 ), p. 83

(٣٥) راجع رحلة عباديه جاري في مجموعة عنوانها :  
Jewish Travellers, edited by E.N. Adler ( London, 1930 ),  
p. 234 → 235

بناء على هذا كله يمكن اعتبار كلام الحاخامين بنيامين وجاري عن « الحائط » الغربي وصلاة اليهود عنده من باب التمني لا من باب وصف الواقع . أما ما قاله الثاني من وجود كنيس ملاصق للجامع فثبت فيما كتبه مؤلف مسلم معاصر وهو مجير الدين العلّيني مؤلف كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل . ففي هذا الكتاب يرد ذكر الكنيس والجامع الملاصق له ، وكذلك وجود « حارة اليهود » الى الغرب من حارة المغاربة وحارة الشرف (٣٦) .

### ( ٧ )

خلف سلاطين المماليك الأيوبيين على حكم مصر وسورية ، وبدأ حكمهم بتخليص العالم الاسلامي من شرّ المغول ، إذ كسروهم في معركة عين جالوت في شمال فلسطين سنة ١٢٦٠ ، وبعدها بثلاثين سنة أخرجوا الصليبيين من آخر حصن لهم في عكا . وكان للمماليك فضل على القدس الشريف ، فازدهر العلم فيها أثناء حكمهم ، وجاءها العلماء وطلاب العلم من جميع انحاء العالم الاسلامي ، وسهل ذلك ما أقامه السلاطين ونوابهم وعماهم في المدينة من المدارس والربط والزوايا والخانات ( الفنادق ) والسبيل ( ماء الشرب ) والاسواق ( التي اشتهر منها بصورة خاصة سوق القطّانين بقرب الحرم الشريف ) والمحمّات ، وما أوقفوه على هذه المؤسسات من الاوقاف لينفق ريعها على من ينتفع بمنافعها .

واهتم سلاطين المماليك اهتماماً خاصاً بالقدس الشريف ، وصيانة مسجديه وحرمه وترميم قبتي الصخرة والأقصى ، وأضافوا إلى سور

ساحة الحرم من الداخل أروقة جميلة في جهتي الشمال والغرب ، وكذلك انشأوا مآذن باسقة في الجهتين . وكانوا يحجون الى القدس . فهذا الملك الظاهر بَيْبَرْس ( بطل معركة عين جالوت ) زارها مرة في سنة ٦٦٠ للهجرة ومرة أخرى بعد ثلاث سنوات وزيارة الملك الناصر قَلَاوُون وَصَفَ مَوْكِبَهَا المؤرخ هكذا : « ثم بداله زيارة القدس الشريف ، فنزل في يوم الخميس رابع جمادى الأولى من سنة سبع عشرة وسبعمئة وسار ومعه خمسون أميراً .. وكتب الى الامير 'تتكنز' نائب الشام أن يلقاه بالإقامات ( اي لوازم السفر كالخيام وغيرها ) لزيارة القدس .. فتوجه الى القدس وزاره (٣٧) وزار المدينة حاجاً الملك الأشرف قَايْبَرْسَاي سنة ٨٨٠ للهجرة ، وبني في ساحة الحرم الشريف بقرب باب السلسلة من الداخل المدرسة الاشرفية التي فاقت الصلاحية في جمال البناء وضآلتها بما رُتّب لها من المدرسين والفقهاء .

وكان لسلطين المماليك في القدس ثلاثة من الممثلين الرئيسيين : نائب السلطنة وشيخ الصلاحية وناظر الحرمين . اما الأول فكان الحاكم العام ، وأما الثاني فكان قاضي القضاة يعين بمرسوم سلطاني ليدبر المدرسة الصلاحية التي كان فيها من المدرسين قاضٍ لكل مذهب من المذاهب الأربعة ، وأما الثالث فقد استحدث المماليك وظيفته للإشراف على حرم القدس وحرم الخليل وخدمة المساجد فيها والاهتمام بالحجاج اليها .

أما المدارس التي وُجدت في القدس فقد أحصاها في سنة ٩٠٠ هـ

للهجرة قبيل انتهاء عهد المماليك ، مؤرخ المدينة وقاضيها مجير الدين العليمي ، قبلغ عددها مايزيد على الخمسين على رأسها المدرسة الصلاحية . واشتهر من المدارس التي أسسها المماليك من بين كل المدارس اثنتان : أولاهما التُنكُزِيَّة التي انشأها الأمير مُتَنكُزُ الناصري سنة ٧٢٩ للهجرة عند باب السلسلة من الخارج ، وظلت عامرة حتى العهد العثماني ، فصارت مقرَّ المحكمة الشرعية ، وفي عهد الانتداب البريطاني صارت منزلاً لرئيس المجلس الاسلامي الأعلى ، وثانيتهما الأشرافية التي ذكرت أعلاه ، وقد وصفها مجير الدين بأنها الجوهرة الثالثة في ساحة الحرم الشريف بعد قبة الصخرة وقبة الأقصى ، وربما كان آخر من رآها في عَزَّها وأقام فيها ، وقال قصيدة في مدحها ، المتصوف الرحالة عبد الغني النابلسي في سنة ١١٠١ للهجرة ( ١٦٨٩ للميلاد ) .

وقبل ختام هذا الفصل عن القدس في عهد المماليك نذكر ثلاث مسائل متعلقة بما سبق من البحث زيادة في الإحاطة والوضوح . وأولها الحج الى القدس مقروناً بالحج الى مكة أو بدلاً منه ، فقد انتشر ذلك وتأصل حتى صار زائر القدس يوصف « بالمُقَدَّس » كما كان زائر مكة يوصف « بالحاج » . وزاد تعلق المسلمين بالقدس بعد الفتح الصلاحي ازدياداً مطرداً ، وتردد صداه في عدد من الكتب الخاصة بالمدينة ومسجدها . ومن هذه الكتب « كتاب الأُنس في فضائل القدس » لبهاء الدين ابن عساكر ، وقد القى المؤلف مادة كتابه دروساً في المسجد الأقصى ، والمؤلف هو ابن المؤرخ المشهور وتوفي سنة ٦٠٠ للهجرة ( ١٢٠٤ للميلاد ) . ومنها كتاب « إتحاف الأخصَّاء في فضائل المسجد الأقصى » لكمال الدين السيوطي ، كتبه

في القدس وغالباً في المسجد الأقصى في سنة ٨٧٤ للهجرة ( ١٤٧٠ للميلاد ) ، والمؤلف هو غير جلال الدين السيوطي مؤلف كتاب الاتقان في علوم القرآن .

وثاني المسائل حقيقة عن مدينة القدس غير معروفة ، فالمشهور عند جميع المؤلفين انها ظلت كلها داخل الاسوار ، ولم يبدأ البناء خارجها إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولكن هذا ينقضه ما جاء في كتاب لشاهد عيان وهو القاضي مجير الدين ، فقد قال إن أحسن الأماكن بظاهر القدس كانت أرضاً الى الجنوب الغربي عُرفت « بالبقعة » ، أوقفها صلاح الدين على خانقاه الصوفية ، ووجدت في عهد المؤلف في تلك الناحية « قصور مبنية بالبناء المحكم ، وملاؤها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر إقامة استيطان » . ووجد الى جانب أرض البقعة هذه من جهة الشمال « قرية » أبي ثور ، نسبة الى المجاهد شهاب الدين أحمد القرشي الذي شهد فتح القدس في جند صلاح الدين راكباً ثوراً . وقد وقف القرية عليه وعلى ذريته الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في سنة ٥٩٤ للهجرة . وكان بالقرية قبلاً ديراً للروم ، وهذا هو أصل الاسم الحديث « دير أبي ثور » ، ويُلفظ بالعامية محرّفاً دير أبي « طور » (٣٨) .

وثالث المسائل توضيح أمر الكنيس التي ذكرها الخاخام عباديه ، وأيده في ذلك مجير الدين . فالغالب أن البناء كان بيتاً استعمله اليهود للصلاة ، ولما كان البيت ملاصقاً للجامع للمسلمين تقدم بعضهم الى القاضي

الشافعي بشكوى ، فحكم ان لليهود أن يسكنوا البيت ، لكن لا يجوز لهم استعماله كنيساً ، لأن إحداث الكنائس والكنس في الاسلام غير جائز شرعاً . فبعدها هدم بعض المسلمين البناء ، فرفع اليهود الأمر الى السلطان قاييتباي في القاهرة . ويقول مصدر يهودي إن أثرياءهم دفعوا مبلغاً الى خزينة السلطان (٣٩) والذي يؤخذ من تفاصيل القصة ان قاضياً حنفياً جوّز إصدار أمر سلطاني بإعادة البناء في سنة ٨١٩ للهجرة ( ١٤٧٤ للميلاد ) . فكانت هذه أول كنيس استحدثت في القدس بموافقة سلطان المسلمين . وبعد تسع سنوات رأى الكنيس الخاخام عباديه ووصفها بانها مستطيلة لايدخلها النور إلا من بابها الوحيد . والغالب أن ذلك كان بأمر السلطان ، حتى لا يرى المسلمون ولا يسمعون صلاة اليهود بينما هم يصلون في الجامع الملاصق .

## - ٨ -

ضمّت الدولة العثمانية سورية وفلسطين الى أملاكها في سنة ١٥١٦ بعدما انتصر السلطان سليم على جيش المماليك في صيف تلك السنة بقرب حلب . ثم زحف جيشه الى دمشق ف ساحل فلسطين متجها نحو مصر ، أمّا هو فعرج على القدس مع ثلثة من الفرسان ، فاستقبله العلماء والوجهاء وأولموا له في ساحة الحرم الشريف ، وجاءه شيوخ صفد ونابلس والخليل لإعلان طاعتهم . ثم لحق السلطان بجيشه ، واشتبك مع بقية المماليك بقرب القاهرة ، وبتغلبه عليهم أصبح سيد مصر . ولقي في القاهرة المتوكل على الله الخليفة العباسي ، فحذا السلطان

---

The Jewish Encyclopedia ( London and New York, 1904 — (٣٩)  
1916 ), vol. VII I , p. 133 column 2 ( in an article on  
Ierusalem , by Peter Weirnik ) .



سليم حذو الممالك وقربه للاستفادة من مقامه الديني . وجاء الى القاهرة وفد من شريف مكة يُعلن لاسلطان قبول حكمه خلفاً للممالك . وهكذا ورث عنهم لقب « خادم الحرمين الشريفين » في مكة والمدينة . ولعلته ورث عنهم أيضاً إرسال « الصُرّة » وهي هدية نقدية سنوية كان يرسلها السلاطين الى الاشراف والعلماء في مكة والمدينة والقدس : ولعل الدافع لإرسالها الى القدس ما كان بين السلطان سليم والعلماء الذين أوّلوا له في ساحة الحرم ، فعندما قَدِم له الطعام في صحائف مصنوعة من الخشب ، فسألهم سبب ذلك ، فقالوا « نحن قوم فقراء ! » .

أما لقب خادم الحرمين في القدس والخليل فقد أُطلق على السلطان سليمان القانوني ابن السلطان سليم وخلفه ، بالإضافة الى لقب خادم الحرمين في مكة والمدينة ، وهذا واضح من نقش على الحجر فوق رأس المدخل الشرقي للقلعة في القدس ، فهذا النقش يصف السلطان سليمان هكذا : « خادم الحرمين والبقعة القدسية » (٤٠) واعمال السلطان سليمان في القدس عظيمة وكثيرة ، اهمها ترميم قبة الصخرة واعادة تبليط أرض مسجدها ، وتعمير جدران الحرم الشريف وأبوابه ، وانشاء عدد من السُّبُل في ساحة الحرم وبقريها وفي أماكن أخرى من المدينة . ومن أشهرها السبيل الواقع امام المدرسة التنكزية عند باب السلسلة ، والسبيل الواقع عند بركة السلطان خارج باب

---

(٤٠) تاريخ القدس لعارف العارف ( القدس ، ١٩٦١ ) ص ٣٠٥ .  
قرأ المؤلف « البقعة الاقدسية » ، ولعله غلط مطبعي او جهل من الناقد ، فكثير من النقوش الموجودة في القدس لفتها سقيمة وتكاد تكون عامية .

الخليل وعلى طريق بيت لحم . ومن أعظم الأعمال تعمير أسوار اسوار المدينة وبناء جميع اجزائها العليا ، وقد استغرق ذلك خمس سنوات كما تدل عليه النقوش الموجودة عند باب الخليل وباب العمود وباب ستنا مريم وباب النبي داود . وانشأت السلطنة زوجة سليمان تكية اشتهرت باسم خاصكي سلطان ، ووقفت عليها أوقافاً مكنت المتولين من إيطعام الفقراء كل يوم من ذلك الوقت حتى يومنا هذا . وانشأ بأيرام جاویش ، الذي اشرف على تعمير الاسوار وبنائها ، رباطاً عرف باسمه ، تحول بعد ذلك الى مدرسة سُميت الرصاصية ، وظلت هذه المدرسة عامرة حتى نهاية الحكم التركي .

ويظهر من نقش على بلاطة موجودة فوق برج من أبراج القلعة بقرب باب الخليل ان السلطان سليمان كان يعتبر خليفة ففي هذا النقش وردت هذه العبارة : « تملك سرير الخلافة بالاستحقاق ، السلطان ابن السلطان سليمان » . وقد امتد حكمه اكثر من اربعين سنة بلغت في اثنائها الدولة العثمانية أوج مجدها وقوتها ، وامتدت املاكها من بغداد الى بودابست ، وسليمان هو الذي بدأ إعطاء ما عرف اصطلاحاً عند المؤرخين بالامتيازات الأجنبية ، اي إعفاء بعض الأجانب من طائلة القانون العثماني ، بقصد تسهيل التجارة ، اثناء وجودهم في بلاد الدولة العثمانية . ويمكن اعتبار هذا الإعفاء امتداداً لنظام الملة . اي الاستقلال الداخلي الذي تمتعت به كل ملة من اهل الكتاب تحت الحكم الاسلامي ، فكان رئيس كل ملة أو طائفة مسؤولاً عن تأدية ما عليها من الجزية ، ثم حراً في ادارة شؤونها الدينية والمدنية . فأُعطي مثل هذا الاستقلال المالي أو الطائفي للتجار الأجانب الذين

أقاموا في المواني العثمانية في أماكن منعزلة تحت إدارة رئيس منهم وبحسب قوانين بلادهم الأصلية .

وسهل تشجيع التجارة هذا حركة الحجاج من النصارى والمسلمين ، فمنذ الحروب الصليبية وسفن مدينة البندقية وغيرها من المواني الايطالية تنقل الى الشرق الأدنى البضائع والحجاج ، وكذلك كان التجار مع بضائعهم يُرافقون قوافل الحج الى مكة . وكان نصيب القدس من هذا غير قليل ، وخاصة بعد الحروب الصليبية ، في عهد سلاطين المماليك وسلاطين آل عثمان . وقد أمّن السلطان سليمان الطريق من يافا إلى القدس ، فرتّب لها الحرس وجعل مشايخ القرى الموجودة على الطريق مسؤولين عن سلامة الحجاج والتجار . وفتح السلطان سليمان ومن خلفه من سلاطين آل عثمان بلاد دولتهم الواسعة لقبول اللاجئين من الاضطهاد في اوربا ، وقد استفاد من ذلك اليهود وخاصة بعد طردهم من اسبانيا بعد انقراض آخر دولة عربية فيها . واتجاه اللاجئين شرقاً الى البلاد الاسلامية لا غرباً الى البلاد النصرانية له دلالة في اشتهار النظام الاسلامي بالتسامح والانسانية .

ولم يشتهر مَنْ خلف سليمان من السلاطين شهرته في الحرب والسلم ، فاعتاد الكتاب تأريخ بدء تدهور الدولة العثمانية من نهاية سلطنته ، مع انها ظلت عزيزة قوية مدة طويلة بعد ذلك ، ولم يظهر ضعفها إلا بعد إخفاق حصار فيينا الثاني في سنة ١٦٨٣ أي بعد أكثر من قرن من نهاية سلطنة سليمان . لكن مَنْ خلفه من السلاطين لم

يُخَدِّثُوا شَيْئاً يَقْرُبُ مِمَّا أَحْدَثَ هُوَ فِي الْقُدْسِ . وسجلات المحكمة الشرعية ، التي تعكس تاريخ المدينة في جميع النواحي ، خالية من ذكر بناء معاهد جديدة ، وُجِّلَ ما تذكره هو عمارة بنائي المسجد الأقصى وقبة الصخرة وما حولها في ساحة الحرم الشريف . لكن يوجد في هذه السجلات ما يستحق الانتباه ، وهو ان القاضي أخصى عدد اليهود في المدينة وسجل أسماءهم عنده ، فبلغ عددهم مئة وخمسة عشر ( المذكور دون الإناث ؟ ) . وكان ذلك في ١٩ جمادى الأولى سنة ٩٨٠ للهجرة ( ١٥٧٢ للميلاد ) (٤١) وهذا في رأينا هو أول بيان يمكن الاعتماد عليه ، بخلاف ما جاء في كتب الرحالة والرواة من المسلمين والنصارى واليهود ، فما قالوه ان مَبْنِيًّا على الحدس والتخمين ، أما سجل القاضي فمبني على إحصاء حقيقي .

ويعد نحو قرن أخصى جميع السكان متصرف المدينة حينئذ ، جاويز زاده محمد باشا . ولا يعرف الغرض من هذا الإحصاء ، ولا مقدار نصيبه من الدقة ، بخلاف إحصاء القاضي لعدد اليهود الذي ذكر أعلاه . وبلغ مجموع عدد السكان بحسب هذا الإحصاء ستة وأربعين ألفاً معظمهم من المسلمين ، ومن هؤلاء نحو ألف من أصحاب الوظائف في الحرم الشريف ، صرفت رواتبهم من مال « الصُّرَّة » السنوي . والذي ذكر ذلك هو الرحالة التركي أوليّا جلبي الذي زار القدس والخليل في سنة ١٠٨١ للهجرة ( ١٦٧١ للميلاد ) في عهد محمد باشا المذكور ، فوصف معالم المدينتين وصفاً دقيقاً مطولاً وخاصة الحرمين الشريفين فيها .

(٤١) المحكمة الشرعية بالقدس : سجل ٥٥ صفحة ٢٠٧ ، راجع

تاريخ القدس لعارف العارف ، ص ٣١٤

ومعظم ما جاء في رحلة جلبي يطابق ما جاء في تاريخ مجير الدين الذي كتب قبل نحو قرنين . وهذان مثلاً على ذلك : أولهما أن الأرض الواقعة بين باب الخليل ومنطقة البقعة كانت عند زيارة جلبي مملأ بالكروم والبساتين ، وكان أصحابها من الاشراف والعلماء والتجار وأهل الحرف يقضون شهور الصيف فيها ؛ وثانيها أن جميع المعاهد والمباني العامة التي ذكرها مجير الدين وجدها جلبي قائمة عاملة : أربعون مدرسة وعشر دور للقرآن وسبع دور للحديث وثمانية عشر سبيلاً وستة حمامات وستة خانات وسبعة أسواق طرقها مرصوفة بالحجارة وسقوفها معقودة بالقناطر . ولكن جلبي وجد حالة الأمن على الطرق سيئة ، فعندما أراد زيارة الخليل أرسل معه أمير اللواء عشرين خيلاً مسلحاً (٤٢) .

كل هذا الذي ذكره أوليا جلبي يدل على أن المدارس والزوايا والربط وما أشبهها من المعاهد والمباني العامة التي ورثها العثمانيون عن الأيوبيين والمماليك في مدينة القدس كانت عامرة عاملة حوالى نهاية

---

(٤٢) ملخص عن « سياحنتامه سي » لأوليا جلبي كما جاء في تاريخ القدس لعارف العارف ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ . والتلخيص مأخوذ عن صورة فتوغرافية للأصل التركي المخطوط وجدت في المتحف الفلسطيني بالقدس . والظاهر أن المتحف والمرحوم عارف العارف لم يعلم أن « سياحنتامه سي » بدأ طبعا في استانبول سنة ١٣١٤ عندما ظهرت منها الاجزاء الاربعة الاولى . ثم ظهر الجزء الخامس في سنة ١٣١٨ . ثم توقف النشر نحو ربع قرن واستؤنف في سنة ١٩٢٨ عندما ظهرت الاجزاء السادس والسابع والثامن . أما الجزء التاسع والآخر فنشر في سنة ١٩٣٥ . وهذا الجزء يحتوي على وصف الزيارة للقدس والخليل مفصلة على صفحته ٤٦٠ - ٥١٦ ، وهو مطبوع بالحروف اللاتينية . أما الاجزاء الثمانية فكلها مطبوعة بالحروف العربية .

القرن الحادي عشر للهجرة ( السابع عشر للميلاد ) ، وإن المعاهد والمباني العامة التي أضافها العثمانيون منذ عهد سليمان القانوني كانت قائمة يستفاد منها في الوجوه التي عينها المؤسسون أو الواقفون ، وإن الوقفيات التي شرعت منذ الحروب الصليبية حتى ذلك الوقت كانت متصلة الثبوت والتنفيذ بحسب أحكام الشريعة .

ولم يفصل ما أجمله أوليا جلبي أحدٌ بعده تفصيلا يشبه ما جاء به مجير الدين قبله . فمن أراد مثلاً استقصاء تاريخ مدارس القدس التي عددها وذكر مؤسسيها وأوقافها لا يجد غير ما يمكن اقتطافه من كتب التراجم ، وهو ذكر عام لهذه المدرسة المشهورة أو تلك في ترجمة هذا العالم المشهور أو ذاك . لكن التراجم الخاصة بعلماء القدس تؤكد استمرار سُمّة الرحلة في طلب العلم ، فمعظمهم كانوا يذهبون إلى الأزهر في القاهرة أو الجامع الأموي في دمشق أو إلى مكة والمدينة ، وبعضهم ذهب إلى عاصمة السلطنة استانبول للتعليم في مدارسها ومساجدها ، وأحياناً للحصول على وظيفة القضاء أو الإفتاء أو التدريس في القدس .

والمصدران المهان للتراجم هما « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » لمحمد المحبي ، وكتاب « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » لمحمد خليل المرادي . وما جاء في الكتاب الأول عن مدارس القدس أكثر مما جاء في الثاني . ومن أهم المدارس التي ذكرت في الكتابين : الصلاحية والأفضلية والتنكزية ودار القرآنة ودار الحديث والمأمونية والفارسية ، والعمانية ، والظافرية . ولم نعرّفها

على ذكر الأشرفية ، ولعل غيرنا يدلنا عليه إذا وجد .

وهذا ما يستفاد من كتاب المحبي : جاء في ترجمة جمال الدين ابن محمد العجمي القدسي أنه صاحب الزَيْن المرصفي في القاهرة ، فلما عاد إلى القدس لازم شيخ الصلاحية عفيف الدين ابن جماعة ، واختص بقراءة قصصَيْ المولد والمعراج في المسجد الأقصى ، ودرّس بدار الحديث ، وعمر جزءاً من المدرسة الظاهرية التي كانت متهدمة واتخذها مسكناً ، وتوفي سنة ١٠٠١ للهجرة . وجاء في ترجمة ابنه محمد أنه تعلم في القدس ، ثم سافر إلى استانبول ولازم شيخ الإسلام محمد ابن سعد الدين ، ثم تولى القضاء في مصر ، ثم صار مفتياً في القدس ومدرساً في العثمانية « فلم يمتزج مع أهلها ( أي القدس ) لطول غيَبته عنهم » ، فصار قاضياً في طرابلس الشام ، وتوفي سنة ١٠٥٥ للهجرة . وجاء في ترجمة طه بن صالح نجم الدين الدَّيْرِي المقدسي أنه كان معيداً لدرس تفسير القرآن في الصخرة المشرفة ثم درس في الفارسية وسكنها ، وولي كتابة الصكوك ونيابة الحكم في القدس ثم في مكة . توفي سنة ١٠٧١ للهجرة ودفن بمقبرة مأمن الله . وجاء في ترجمة محمد بن حافظ السروري المقدسي أنه رحل إلى القاهرة ودمشق وأخذ عن علمائها ، ثم عاد إلى القدس وانقطع للتدريس في التَّنْكِيزية والمأْمُونِيَّة إلى أن توفي في سنة ١٠٨٩ للهجرة . وجاء في ترجمة مصطفى بن فخر الدين العلمي القدسي أنه أقام بالأزهر زماناً طويلاً ، ثم عاد إلى القدس وصار « كاتب الصكوك في محكمتها وولي النيابة كثيراً » . ومن آثاره وقف على المؤذنين

بالمسجد الأقصى وقنديل عُلّق على الصخرة المشرفة كان يُشعل ليلاً ونهاراً ، « وله خيرات على خدام الحرم الخليلي » توفي سنة ١٠٧١ للهجرة (٤٣) .

وفيا يلي بعض ما يستفاد من كتاب المرادي الذي هو أقل تفصيلاً ودقة من كتاب المحبي ، ويشوب تراجمه كثرة الاوصاف العامة التي قد تنطبق على معظم من ترجم لهم . ومن أهم هؤلاء أحمد الموقّت الذي اختص كما يدل اسمه بالمواقف في المسجد الأقصى . وهو من ذرية أبي العزم أحد أولياء المغاربة : « قرأ العلوم في بيت المقدس ، ولم يذق كربة الغربة أو ان تحصيله ... وانتهت إليه حقائق العلوم العقلية ، وألّقت إليه مقاليدها العلوم النقلية » . كان مدرساً بالأفضلية والمسجد الأقصى وإماماً في الصخرة المشرفة . وتعاطى التجارة فاستغنى بذلك عن « التمتع » ، وشمل بكرمه زوار القدس من الغرباء وخاصة العلماء . توفي سنة ١١٧١ للهجرة ودفن بمقبرة مأمّن الله . وجاء في ترجمة صنع الله الديري الخالدي أن عائلته أصلها من قرية الدير من قرى نابلس ، وأنه تولّى رئاسة الكتابة في محكمة القدس ، ووقف وقفاً فيها عيّن ريعه لإطعام الفقراء ، وأصلح سبيل ماء ( لا يذكر المؤلف اسمه ) . توفي سنة ١١٣٩ ودفن عند باب الرحمة . وجاء في ترجمة السيد عبد الرحيم أبي اللطف القدسي أنه تعلّم في القدس ثم جاور في الأزهر وسافر إلى استانبول ودرس بجامع السلمانية .

(٤٣) كتاب خلاصة الأثر ( القاهرة ، ١٢٨٤ ) ج ١ ص ٤٨٩ ( جمال الدين ) ، ج ٣ ص ٤١٢ ( محمد بن جمال الدين ) ، ج ٢ ص ٢٦٠ ( طه ) ، ج ٣ ص ٤١٤ ( محمد بن حافظ ) ج ٤ ص ٣٨٥ ( مصطفى العلمي ) .



ثم أعطي إفتاء بلدته مع المدرسة العثمانية ورئاسة علماء القدس . وعُيِّن قاضياً لصدد « على وجه المعيشة » . توفي سنة ١١٠٤ للهجرة في أدرنة (٤٤) . وترجم له الجبرتي تحت اسم « الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف الحسيني المقدسي » (٤٥) .

يتضح من هذه التراجم وغيرها أنه غلب على علماء القدس التدريس في المسجد الأقصى والصخرة المشرفة ، وكان الواحد منهم يجمع أحياناً مع التدريس وظيفة أخرى في القضاء أو الإفتاء أو الإمامة أو الخطابة . ولكن بعضهم أعرض عن هذه الوظائف ، ومال الى الزهد والتصوف فقد عُرف عن احدهم أنه كان يلزم مغارة الصخرة المشرفة ولا سيما وقت السحر ، وعُرف عن آخر انه اختصَّ بجباية ريع أوقاف الحرم الشريف التي كانت بمصر ( ماذا جرى لها ؟ ) ، وعرف عن ثالث انه كان مولعاً بنظم الشعر والفكاهة . وكرَّمُ أحمد الموقَّت ذُكر اعلاه ، ويشبهه في ذلك نقيب علماء القدس وشيخ الحرم الشريف السيد عبد اللطيف بن عبد الله القدسي الذي توفي في سنة ١١٨٨ للهجرة وكان يهتم بزوار المدينة وحجاجها ويعطيهم من ماله .

هذه صورة منيرة قد يرى المدقق على حواشيا ظلمة تدل الشواهد والقرائن أنها أخذت تزداد شيئاً فشيئاً . فما دلالة وجود مدرسة متهدمة لا يهتم متولي وقفها بترميمها وإعادة التدريس فيها ؟ وما عبرة

(٤٤) كتاب سلك الدرر ( بولاق ، ١٣٠١ ) ، ج ١ ص ١٧٥ ، ج ٢

ص ٢١٣ ، ج ٣ ص ١ - ٥ .

(٤٥) كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن

الجبرتي ( بولاق ، ١٢٩٧ ) ج ١ ص ٦٦

ما حدث للسيد عبد الرحيم أبي اللطف القدسي الذي ذكر أعلاه عندما ذهب الى استانبول وحصل من شيخ الاسلام على وظيفتي الإفتاء والتدريس في القدس ، ثم عزل عنها ، ثم أعيد إليها ؟ وما معنى إعطائه قضاء صفد « لأجل المعيشة » أي لكي يعين هو نائباً عنه يعطيه ما يتفقان عليه من دخل المحكة ؟ وماذا يستنتج من ذهاب عدد من علماء القدس للتدريس في مدارس استانبول وبروسية وقونية وأدرنة وتولي القضاء في أماكن بعيدة مثل صوفية وبوسنة؟ Bosna

أصل البلاء أن كل الوظائف الادارية والقضائية والعلمية كانت تباع وتشترى في عاصمة السلطنة ، فالوالي أو القاضي كان يدفع ثمن وظيفته سلفاً لمن يسلمها له ، وهو بدوره يبتز أموال الناس لاسترداد ما أنفق وإغناء نفسه . وهذا أفقر الشعب من الزراع والتجار وأرباب الحرف ، وزاد الحالة سوءاً اختلال الامن العام ، وصعوبة المواصلات ، وتعرض القوافل التجارية حتى وقوافل الحجاج للنهب ، واغتنام بعض الزعماء فرصة ضعف الدولة بالثورة عليها . وقد ظهر هذا الضعف واضحاً أثناء القرن الثامن عشر بانكسارها في ست حروب اضطرت إلى دخولها مع روسيا والنمسا .

وكان من نتائج هذه الحروب أن تقلصت حدود الدولة العثمانية في أوروبا ، وأرغمت على اعطاء امتيازات جديدة لروسيا ، بعد أن كان اعطاء الامتيازات منة لفرنسا في زمن سليمان القانوني ، ولبريطانيا في زمن مراد الثالث . وأخذت الدول الأوروبية تستغل هذه الامتيازات استغلال القادر للعاجز ، فغلب ضررها على ما أريد

بها أصلاً من تسهيل التجارة ، فصار التاجر الأوروبي أحسن حالاً من التاجر العثماني ، لما كان للأول من حق الإعفاء من طائلة القانون العثماني ، ودفع تعريفه على بضائعه أقل بكثير مما يدفعه التاجر العثماني . وقد أصاب القدس من هذا الاضطراب والضعف ضرر كبير ، فكثرت هجرة العلماء منها إلى مراكز التعليم ومجال التوظيف في استانبول وغيرها من المدن التركية ، وأدى تغير الولاة والقضاة السريع إلى إهمال مراقبة الاوقاف والعناية بالمباني العامة ، فأخذ بعض متولي الاوقاف يحولونها لمنفعة أنفسهم . وعانت القدس من الفقر وسوء الادارة وظلم الحكام ما عانتها باقي المدن . لكن السلاطين لم ينسوا في محنتهم القدس ولا مكة ولا المدينة ، فثابروا على إرسال « الصُرَّة » إلى كل منها واهتموا بترميم المساجد في حرم كل منها .

## - ٩ -

يؤرخ بعض كتاب الغرب ، ويقدم في ذلك بعض كتاب العرب ، بدء النهضة العربية الحديثة من الحملة الفرنسية على مصر في سنة ١٧٩٨ وامتدادها في السنة التالية إلى سواحل فلسطين حتى مدينة عكا ، بل يرجع هؤلاء فضل نشوء تلك النهضة إلى هذه الحملة . وهذا وهم لا يثبت بعد النظر الدقيق ، فالحملة أعاققت نهضة أدبية علمية كانت بمصر قبلها ، وضرر الحملة واضح فيما أصاب علماء الازهر من القتل والتشريد الذي أدى الى إغلاق المعهد لأول مرة في تاريخه . أما احتلال سواحل فلسطين فلم يدم أكثر من أربعة أشهر انتهى باخفاق

نابليون أمام أسوار عكا ، ولم يترك وراءه إلا الدمار وشر الطائفة التي أثارتها الدعاية الفرنسية .

ولم يحاول نابليون أخذ القدس ، ولكن التاريخ يذكر اثنين من علمائها تعلموا في الازهر ، قاومه أحدهما بعلمه ، وهجاء الآخر بشعره . أما الاول فهو السيد موسى الخالدي ، قاضي عسكر الاناضول ، فهو الذي كتب المنشور الذي اذاعته الحكومة العثمانية في جنوب سورية ، لإثارة الشعب ضد الفرنسيين . ولا يُعرف عن هذا الرجل العظيم أكثر من ذلك سوى أنه توفي سنة ١٢٤٧ للهجرة في انطاكية وأما العالم الثاني فهو الشيخ محمد بن بدير ، ذكره الجبرتي فقال « هو الآن فريد عصره في الديار القدسية ، يبدي ويعيد ،<sup>(٤٦)</sup> ويدرس ويفيد » (٤٦) . توفي سنة ١٢٢٠ للهجرة . وقصيدته تقع في ١٥٧ بيتا اكتشفها بين أوراق آل البديري في القدس أحد أبنائها النابهين<sup>(٤٧)</sup> . وهي تهجو الفرنسيين وقائدهم وتمدح والي عكا أحمد باشا الجزائر .

والتراجم الاخرى الواردة في تاريخ الجبرتي تكاد تكون مقصورة على مشاهير مصر ، وبينها عدد قليل من علماء القدس الذين تعلموا في مصر . ومن هؤلاء الشيخ محمد بن سيرين المقدسي . جاء في ترجمته أنه ذهب الى مصر مع والده وتعلم على شيوخ ذكروهم المؤلف ، كان أعظمهم أثراً على ابن سيرين الشيخ محمود الكردي ،

(٤٦) عجائب الآثار ، ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٤٧) هو الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني . ذكر القصيدة في كلمة نشرت في كتاب قدمه بعض الزملاء لعبد اللطيف الطيباوي بعنوان :

فهو الذي ألبس تلميذه « التاج » وجعله من خلفاء السادة الخلوّية ، ثم أمره بالعودة الى القدس لنشر الطريقة فيها ، « فسكن الحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ، ويعقد حلقة الذكر » (٤٨) وهذه القصة تشبه قصة عالم آخر من أهل القدس ذكره الجبرتي ، والقصتان تدلان على ازدياد الاهتمام بالطرق الصوفية . فهل قلل ذلك من شأن التدريس في المدارس ؟ سبب هذا السؤال هو عدم ذكر مدارس القدس المشهورة وغير المشهورة ، الكبيرة كالصلاحية أو ذات المدرّس الواحد ، في نهاية القرن الثاني عشر وابتداء القرن الثالث عشر . وهذا السكوت بدأ بالجبرتي واستمر حتى يومنا هذا . وليت من تمكنه ظروفه من علماء العرب يراجع سجلات المحكمة الشرعية بالقدس للوقوف على مصير مدارسها وسبب اهمال التدريس فيها وكذلك مصير أوقافها .

ولا يمكن الاعتماد على كتب الرّحالة الأوربيين في هذا الأمر أو ما يُشبهه ، فمعظمهم كانوا يكرهون الاسلام ولم يَرَوْا الا المساوىء في النظام العثماني . أخذ مثلاً على ذلك الكونت فُولْنِي الفرنسي الذي زار القدس قبل حملة نابليون بنحو خمس عشرة سنة ، فلا ذكر في كتاب رحلته للحرم الشريف حتى ولا لكنيسة القيامة ، فلا غرابة بعد ذلك إن هو أهمل ايضاً ما كان دونها في الاهمية بالمدارس . لا يُعرف على أي اساس بنى هذا الرّحالة تقديره لسكان المدينة بنحو اثني عشر أو اربعة ( كذا ) عشر ألفاً ، ولكن هذا التقدير لا يمكن قبوله ، كما لا يمكن قبول الغلط والمبالغة في وصف

المدينة الذي أجمله بسطرين هكذا : « أسوارها مهتمة ، والحنادق حولها مملوءة ، وكل ( كذا ) ابنتها خربة » (٤٩) فكل مؤرخ يُعتقد به يعرف ان الأسوار لم تهدم منذ عهد سليمان القانوني حتى يومنا هذا ، وكان قارىء ينتبه للتفاصيل يعرف انه لا يمكن ان تكون كل الأبنية ، في مدينة مسكونة ، خربة .

فاذن لاتبرر قلة المصادر العربية الاعتماد على أمثال هذا الرَّحالة . ويسر الباحثين ان يعلموا انه منذ نحو ثلاثين سنة اكتشف استاذ مقدسي كتاباً مخطوطاً عن أعيان القرن الثاني عشر ألقه على غمط كتاب المرادي ، أحد سراًة القدس وهو حسن بن عبد اللطيف الحسيني . وقد نشر الاستاذ المذكور رسالة في اربعين صفحة ، اعتمد في بعضها على هذا الكتاب المخطوط الذي لا يُعرف مصيره الآن . وفي المخطوط ذكر لاثنين من مدرّسي المدرسة الصلاحية من أهل القدس ومن خريجي الأزهر ، وهما السيد علي بن محمد جار الله الذي توفي سنة ١١٦٩ للهجرة ( ١٧٥٥ م ) ، والسيد محمد بن علي جار الله ( ؟ ابن السابق ) الذي تولى افتاء القدس ورئاسة العلماء فيها في سنة ١١٨١ للهجرة ( ١٧٧٨ للميلاد ) . دعي الى استانبول وقابل السلطان ورافق الصدر الاعظم الى ساحة الحرب مع روسيا ، ولكن مخطوط الحسيني لا يذكر تاريخ وفاته .

واستدعى شيخ الاسلام ، عبد الله افندي دري زاده ، عالماً آخر من علماء القدس الى استانبول ، وهو الشيخ علي ابو السعود مفتي الشافعية . وكان طاعناً في السن فتوفي في العاصمة بعيد وصوله اليها سنة ١٢٢٨ للهجرة ( ١٨١٣ ) (٥٠) وكان وجود أبي السعود في العاصمة مع ابن بلدته موسى الخالدي من العوامل التي جعلت السلطان محمود الثاني يرسل بعثة برئاسة أحد وزرائه الى القدس للنظر فيما احتاجه المسجد الاقصى ومسجد قبه الصخرة من الترميم . ولكن لا يعرف اذا كان من وظيفة البعثة النظر ايضاً في ترميم المباني العامة كالمدارس والزوايا والربط وغيرها .

والسلطان محمود هو ثاني سلاطين آل عثمان المجددين ، سبقه في ذلك سليم الثالث ، منشئ ما عُرف بالنظام الجديد . فالتجديد أو التنظيم أو الاصلاح أو النهضة بدأ في اعظم دولة اسلامية قبل الحملة الفرنسية على مصر ، لابل قبل الثورة الفرنسية . وكان من أهم بواعث التجديد شعور بالنقص في ميدان الحرب امام الجيوش الأوروبية ، ولهذا بدأ بإنشاء مكاتب ( ولم يسموها مدارس ) لتدريب ضباط الجيش والاسطول ، وحيء لهذه المكاتب بمعلمين من اوروبا وخاصة من فرنسا . وأسكيتت معارضة العلماء لهذه البدعة ، فجعلت

---

(٥٠) أهل العلم بين مصر وفلسطين . لاحمد سامح الخالدي ( القدس ، ١٩٤٦ ) ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ . تفصيل قصة استدعاء ابي السعود وردت في تاريخ احمد جودت باشا بالتركية تحت سنة ١٢٢٨هـ ( الجزء العاشر صفحة ١١١ من الطبعة الثانية في استانبول سنة ١٣٠٩ ) .

المكاتب الجديدة منفصلة كل الانفصال عن المدارس الاسلامية الأصلية ، التي ظل منهاجها على حاله . أما المكاتب الجديدة فاختصت بتعليم العلوم الرياضية والطبيعية واللغة الفرنسية . وظلت هذه المكاتب لمدة طويلة منحصرة في العاصمة ، ولم يؤسس مايشبهها من المكاتب الجديدة في الولايات العربية إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وعليه لا يصح ارجاع سبب تأخر المدارس الاسلامية في القدس إلى منافسة مكاتب النظام الجديد . لكن قد يكون من أسبابه إخضاع إدارة الأوقاف المحلية لوزارة الأوقاف الجديدة التي انشأها محمود الثاني في استانبول ، فأضعف ذلك استقلال القضاة وخفف رقابتهم على الأوقاف المحلية ومحاسبة متوليها ، فأخذ هؤلاء يحتالون لتحويل منافع الأوقاف لأنفسهم .

وكانت القدس حتى نهاية القرن الثامن عشر مدينة مغلقة للفرنج ، فلم يُقْمَ فيها منهم الا بعض الرهبان ، ولم يزرها الا الحجاج وبعض المخاطرين من المسافرين ، ولم تكن فيها قنصلية واحدة أو جالية تجارية أوروبية . وأخذ ذلك يتغير اثناء القرن التاسع عشر ، وكان من أسبابه بدء التنافس بين الدول الأوروبية العظمى في القدس ونشاط بعض الجمعيات التبشيرية الانكليزية والأمريكية ، وتحسن حالة الأمن العام ابتداء من الاحتلال المصري ، ونمو المصالح الأجنبية دينية كانت أو تجارية . ولعلّ أول رمز للتغير هو دخول أمير البحر سير سيدني سميث إلى القدس بموكب عسكري بعد نجاح دفاعه عن عكا من البحر ، فانكثرتا حالفت تركيا ضد فرنسا بعد



هجوم نابليون على مصر وفلسطين . جاء في تقرير السفير البريطاني في استانبول ان سُمِثَ ركب من يافا مع حرس من البحارة البريطانيين ومئة من الفرسان العثمانيين ، ووصل في المساء الى مشارفها فنام ليلته في دير في عين كارم ، وفي صباح اليوم التالي دخل القدس في نظام عسكري وزار كنيسة القيامة وغيرها من الأماكن المقدسة . (٥١)

ومكذا فُتِحَ الباب . فبعد نحو عشرين سنة أرسلت جمعية تنصير اليهود في لندن مبشّرين للاقامة في القدس ، وفي الوقت نفسه تقريباً ارسلت الجمعية التبشيرية الامريكية في بوسطن مبشّرين آخرين اليها . وكان هدف الجمعية الاولى مقصوراً على تنصير اليهود ، اما الثانية فأرادت إرشاد أهل جميع الاديان ، وظلّ هؤلاء الطلائع يتخبّطون مدة طويلة دون الوصول الى نتائج محسوسة . وفي أواخر سنة ١٨٣١ احتل محمد علي باشاوالي مصر فلسطين في ثورته على السلطان محمود ، وكان من اهم نتائج ذلك في القدس تأسيس « مجلس شورى » دخله ممثلون عن النصارى واليهود لأول مرة . وأراد محمد علي اكتساب عطف الدول الاوروبية فأمنّ طريق الحجاج الى القدس ، وفتح البلاد لمسافريهم وتجارهم . فاغتنمت الحكومة البريطانية الفرصة وأسّست في القدس أول قنصلية ، بعد الحصول على موافقة السلطان صاحب السيادة الشرعي وموافقة محمد علي الحاكم الفعلي . وضغط

---

(٥١) تقرير السفير البريطاني المؤرخ في ١١ كانون الثاني سنة ١٨٠٠ محفوظ في دار الوثائق العامة في لندن FO ( Turkey ) 78/28

المبشرون على وزير الخارجية فجعل من وظائف القنصل البريطاني في القدس « حماية اليهود » (٥٢) .

لم يَزِدْ عدد اليهود عن بضع مئات منذ عهد صلاح الدين إلا قليلا . لكن إخراج العرب و ( اليهود ) من اسبانيا سبب زيادة مهمة في ذلك العدد . فبعد ان التجأ اليهود الى البلاد العربية في شمال افريقيا وصل بعضهم مع الزمن الى القدس وعرفوا بطائفة سَفَارْدِيم ( نسبة الى اسم اسبانيا بلغتهم ) . وكان معظمهم يتكلمون اللغة العربية ولهم اسماء عربية ، فلم يجدوا صعوبة في الانسجام مع المحيط العربي والاشتغال بالتجارة والصناعة ، واكتساب ثقة الحكومة العثمانية . وهكذا اصبح افراد هذه الطائفة من الرعايا العثمانيين فاعترفت بهم الحكومة وأصبحوا « ملة » اليهود رسميا ، وعيَّنت من طائفتهم رئيس الحاخامين ( حاخام باشي ) .

اما طائفة اشكِنَازِيم ( نسبة الى اسم اشكناز الوارد في العهد القديم والذي اطلقه أحبار القرون الوسطى على المانيا لسبب غير واضح ) فقد جاءت بعد الطائفة السابقة من بولونيا عندما كانت هذه البلاد مقسمة بين روسيا والنمسا وبروسيا ، وعليه كان هؤلاء اليهود يتكلمون ، بالاضافة الى العبرية والروسية ، لهجة المانية عرفت

---

(٥٢) فصلنا ذلك اعتمادا على الوثائق البريطانية في كتابنا :  
British Interesse in Palestine, 1800 — 1901 ( Oxford, 1961 ),

باليدش . واحتفظ هؤلاء بجنسياتهم الروسية والنمساوية والبروسية ، لكي يستفيدوا من الامتيازات الاجنبية ، ولم يترجوا مع المحيط العربي ولا مع طائفة السفارديم ، بل كان بين الطائفتين خصام شديد . وكان الاشكنازيم من الغلاة المتعصبين ، كرسوا حياتهم للعبادة ودرس التلمود وتعليمه ، ولم يشتغلوا لكسب الرزق ، بل عاشوا معيشة فقر شديد ، في اماكن غير صحية شديدة الاكتظاظ ، واعتمدوا على إحسان ابناء جلدتهم في اوروبا الذي عُرف اصطلاحاً بالخالوكاه . ومع هذا كان الصرافون والمرابون في القدس من هذه الطائفة .

هذه حالة اليهود عندما تأسست فيها الانصليية البريطانية وجعلت إحدى وظائفها « حماية اليهود » . فاسرعت ووضعت عدداً من طائفة الاشكنازيم تحت حمايتها ، فتشجعوا وقدم أحدهم طلباً بواسطة القنصلية لشراء قطعة ارض بقرب القدس عندما كان القانون يحرم ذلك على الأجانب ، فرفض الطلب . وقدم آخر ايضاً بواسطة القنصلية طلباً ليسمح له بتبليط « مبكى اليهود » على نفقته . وكان هذا المبكى زقاقاً غير نافذ امام حائط البراق ( جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف ) ، وعلى أرضه كان اليهود يقفون للصلاة امام الحائط فنظر مجلس الشورى في الطلب وأوصى برفضه ، فأصدر محمد علي امراً بالسماح لليهود بزيارة المكان « على الوجه القديم » لكن منعهم من تبليطه « لأنه وجد انه غير جائز شرعاً ... فهو ملاصق الى حائط الحرم الشريف ومحل ربط البراق وداخل في وقفية ابي مدّين » ،

وما سبق لليهود تعميره . » (٥٣)

وكان ذلك قبل انتهاء الحكم المصري ببضعة أشهر ، وكان انتهاء ذلك الحكم بتدخل الدول الأوروبية . ويرجع السبب الرئيسي في نجاح ثورة محمد علي الى التدريب العسكري الحديث الذي أدخله في جيشه عن طريق المكاتب الحربية واستخدام المدربين الأوروبيين ، فسبق في هذا الباب السلطان محمود . فلما توفي هذا في سنة ١٨٣٩ خلفه ابنه عبد المجيد وكان حدثاً في سن السادسة عشرة ، فرأى الوزراء إصدار مرسوم سلطاني ( خطي شريف ) ، أعلن من غَوْلْخانَه في استانبول ، واعتبره المؤرخون تدشيناً للإصلاحات التي عرفت بالتنظيمات . وأهم ما في المرسوم إقرار مبدأ المساواة بين الرعايا العثمانيين من مختلف الأديان ، وإصلاح نظام جباية الضرائب ، ومنع معاقبة المتهم قبل إدانته في محكمة ، ومنع قبول الرشوة . وقد وجدت طبقة العلماء في مبدأ المساواة ما يُخالف العُرف ان لم يخالف الشريعة ، ووجد بعض النصارى واليهود من جهة ، والدول ذات الامتيازات من جهة أخرى ، فرصة يمكن استغلالها . وقد كان أثر المرسوم في القدس سيئاً ، فالقاضي الشرعي الذي كان حتى الاحتلال المصري بمثابة حاكم المدينة ، لم يكن فيها ما لم يكن ضمن وظيفته أو تحت رقابته ، رأى ان وظائفه سيُنتقص منها أو تحول

(٥٣) صدر الامر الى السيد أحمد آغا الدردار متسلم القدس وتاريخه ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٥٦ ( ٢٨ أيار ١٨٤٠ ) . راجع مجموعة اسد رستم : الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ( بيروت ١٩٣٤ ) ، ج ٥ ص ٧٨ .

الى غيره ، والعلماء والاعيان الذين كان لهم النفوذ في مجلس الوالي او المتسلم أو المتصرف وجدوا انه سيشاركهم في ذلك نفر من غير المسلمين .

وازداد تنافس الدول ذات الامتيازات في القدس بعد انتهاء الاحتلال المصري ، فادعت روسيا حماية طائفة الروم الارثوذكس في المدينة بل في سائر انحاء السلطنة العثمانية ، وادعت فرنسا حماية طائفة الكاثوليك في المدينة وفي سائر البلاد العثمانية . اما بريطانيا فلم تدع ظاهرا حماية طائفة معينة ، ولكنها فعلا اهتمت بحماية مصالح اليهود ، ودافعت عن الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي من الارثوذكس او الكاثوليك او اليهود في القدس وفي جميع انحاء السلطنة العثمانية . وازداد نفوذها في استانبول زيادة مطردة ، فاغتم المبشرون وانصارهم هذه الفرصة ، وأصرّوا على ضرورة انشاء كنيسة جديدة في القدس لطائفة البروتستانت التي كانت في دور التكوين ، وضرورة ارسال أسقف ( مطران ) لهذه الطائفة يقيم في تلك المدينة . وأكسره السلطان فوافق على إقامة الكنيسة في دار القنصلية ( لكنها بنيت فعلا خارجها في مكان بارز أمام القلعة ) . وأرسلت الحكومة البريطانية يهودياً متنصراً اختير ليكون مطراناً ، ومعه القنصل البريطاني العام في بيروت ، على بارجة حربية الى يافا ، ومنها ركبا معاً حتى دخلا القدس في كانون الثاني سنة ١٨٤٢ ، دون موافقة الحكومة العثمانية ، بل رغماً عن احتجاجها .

ولم تكن الدول الأخرى ، وخاصة فرنسا وروسيا ، أقل

اجتهاداً من بريطانيا في إظهار نفوذها في القدس . ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أسست كل من فرنسا وروسيا قنصلية في القدس ، وسبقت الهيئات الفرنسية والروسية نظائرها الانكليزية بكثرة ما انشأت في المدينة من المنازل للحجاج ، والأديرة للرهبان والراهبات ، والمدارس والمستشفيات للنصارى العرب . وبلغ تنافس فرنسا مع روسيا أشده في دفاع الأولى عن حقوق الكاثوليك ، والثانية عن حقوق الارثوذكس في الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم . وكانت الحكومة العثمانية تتأرجح في ميلها نحو هؤلاء أو هؤلاء بحسب تغير علاقاتها مع كل من الدولتين . وفي سنة ١٨٠٨ دمرت النار معظم كنيسة القيامة ، وسمح السلطان للارثوذكس بتعميرها ، فأهملوا في ذلك بعض المعالم التي تركها الصليبيون في البناء ، فاغضب ذلك فرنسا ، وارادت الدولة العثمانية إرضاءها ، بل إرضاء روسيا أيضاً ، لكنها عجزت . وتطوّرت روسيا عندما حاولت بالتهديد الحصول على حق حماية الارثوذكس ومصالحهم في القدس وسائر أنحاء السلطنة العثمانية ، فلما رفضت تركيا ذلك بتشجيع بريطانيا ، بدأت روسيا الحرب التي تُسمى في التاريخ « حرب القرم » التي بدأت حقيقة كما قال مورخها ، في القدس ببل في كنيسة القيامة وحول القبر المقدس . وبعد اعلان الحرب خيف من هجوم الغوغاء في القدس على الطائفة الارثوذكسية التي بسببها دخلت روسيا الحرب ، فأرسل السلطان أمراً ، قرأه المتصرف على الوجهاء من جميع الطوائف ونشره في المدينة ، يطلب من المسلمين الهدوء ويطمئن جميع النصارى . وقد خسرت

روسيا الحرب لأن كلا من بريطانيا وفرنسا دخلتها في جانب تركيا . وقبل انعقاد مؤتمر السلام في باريس في سنة ١٨٥٦ أعلن في استانبول أمر سلطاني « خطي همبايون » أعاد تأكيد مبدأ المساواة بين جميع الرعايا العثمانيين وغير ذلك من الضمانات التي ردت في الأمر السلطاني السابق « خطي شريف » . وقد أعلن الأمر الجديد في القدس ، وكان الذي أعلنه المتصرف كامل باشا الذي أصبح فيما بعد الصدر الأعظم . وبلغ الأمر الى الدول في باريس فرحبت به ووعدت بعدم التعرض للشؤون الداخلية في الدولة العثمانية بحجة حماية هذه الطائفة الدينية او تلك . (٥٤)

### - ١٠ -

يمكن اعتبار إصدار الخط الهمايوني في سنة ١٨٥٦ حلاً فاصلاً بين عهد قديم وعهد جديد في تاريخ القدس ، اذ بعده امتدت المدينة من داخل الاسوار الى خارجها ، وكثرت فيها مصالح الأجانب وكثر المقيمون فيها منهم ، وحدث ما يشبه الانقلاب في نطاقها القضائي والاداري والتعليمي ، تطبيقاً لمرسومي التنظيمات . اما اتساع المدينة فبدأ أهلها عندما أخذ اغنياء المسلمين يبنون بيوتاً جديدة الى الغرب من باب الخليل باتجاه مأمّن الله ، والى الشمال من باب

(٥٤) فصلنا جميع المسائل المجلدة في الفقرات السابقة في

كتابنا :

A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine

( London, 1969 ), pp. 101 — 103, 106 — 109, 117 — 119

العامود باتجاه الشيخ جراح . وكذلك اخذ اغنياء النصارى يبنون بيوتاً جديدة الى الجنوب والى الغرب من أسوار المدينة على أملاك دير الروم ودير الأرمن . واشتركت الأديرة في ذلك : فدير الروم كان له مصيف في القَطَمُون الى الغرب من البَقعة التي كان يصيّف فيها الناس منذ عهد الماليك ، ودير الأرمن بنى أبنية جديدة على أملاكه الواقعة على يسار الطريق الى يافا .

لعل أقدم بناء أقامه الأجانب خارج السور وبقربه هو بناء المدرسة السقي انشأها عُوبات ، المطران الثاني لطائفة البروتستانت بقرب باب النبي داود . وبعدها اقيمت أبنية عديدة على قطع من الأرض أهدى بعضها السلطان لكل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بعد مؤتمر الصلح في باريس : أهدى قطعتين الى الجنوب من باب الخليل بقرب بركة السلطان وعلى الطريق الى بيت لحم فبنى اليهودي البريطاني سِرْمُونُزِسُ 'فُتِيفِيُوري على قطعة منها صفاً من البيوت البسيطة لفقراء اليهود ، وبنت فيما بعد جمعية القديس يوحنا البريطانية على القطعة الأخرى مستشفى العيون المشهور .

وأقام الروس مجموعة من الأبنية عرفت بالمسكوبية على قطعة واسعة من الأرض واقعة على يمين الطريق الى يافا ، بعضها هدية من السلطان الى قيصر روسيا . فأقام الروس عليها بيوتاً لحجاجهم وبيوتاً أخرى للفنصلية والاسقفية مع مستشفى وكنيسة . وأقام الفرنسيون بقرب المسكوبية منزلاً لحجاجهم عرف باسم 'نوتردام' ومستشفى عرف باسم القديس يوسف . ولكن هدية السلطان عبد المجيد



للامبراطور نابليون الثالث كانت أهم من كل ما ذكر أعلاه . جاء فيما سبق من البحث ان العزيز القاطمي انشأ « دار العلم » في كنيسة سانت حنة التي قامت بحسب بعض الروايات فوق المكان الذي ولدت فيه مريم العذراء ( خلافاً لروايات أخرى انها وُلدت في الناصرة ) . وهذا المكان هو قَبْو منحوت في الصخر قامت فوقه كنيسة بسيطة . جاء ذكرها لأول مرة في القرن السادس للميلاد . وهي في الغالب المكان الذي فتح فيه العزيز دار العلم . فلما جاء الصليبيون أزالوا الكنيسة البسيطة وبنوا مكانها أخرى مع دير للراهبات سمّوه سانت حنة ( ام مريم العذراء ) ، وآل البناء الى صلاح الدين بعد جلاء الصليبيين ، فانشأ في الدير مدرسته ، وظلَّ القَبْو مفتوحاً لرهبان الفرنسكان في القدس ولحجاج النصارى من أوروبا ولمن كان من طائفة اللاتين في المدينة . ولا يعرف متى بَطَلَ استعمال البناء مدرسةً او لماذا بطلت عادة زيارة القبو . فالشهور أن المكان كان مهملاً عندما أهداه السلطان الى الامبراطور ، فسلبه هذا الى الآباء البيض فعمّروه وأعادوه الى ما كان عليه أيام الصليبيين ،<sup>(٥٥)</sup> وأضافوا اليه بناءً جديداً لمدرسة لاهوتية وداراً لسكنهم .

هذه لمحة عن بعض ما أقامه الانكليز والروس والفرنسيين من المباني العامة في القدس ، ولم نذكر بعض ما أقامه غيرهم لالعدم أهميته بل لان غرضنا هو المثل لا الإحاطة . نكن يمكن القول

إجمالاً ان « الهجوم » الاجنبي على القدس اشتركت فيه أمم أخرى من أهل الغرب ، فأُرسلت من اوربا وامريكا بعثات تبشيرية وخيرية لمنفعة النصارى واليهود ، وارسلت أيضاً بعثات علمية وأثرية لدرس تاريخ المدينة المقدسة . فدخل اليها بعد نشوء تلك المصالح كثير من الاجانب الذين استغلّوا الامتيازات التي كانت لدولهم ، فوضعوا أنفسهم في مرتبة فوق مرتبة سكان المدينة ، فكان القنصل الاجنبي اذا اختار نصرانياً أو يهودياً من سكانه للعمل في مكتبه صار هذا النصراني او اليهودي ، العثماني الجنسية ، كالاجانب له ما لهم من الامتيازات وخرج من طائفة القانون العثماني .

نعم جلب وجود الاجانب في المدينة بعض المنافع المادية ، وافادت مدارسهم ومستشفياتهم كثيراً من النصارى واليهود من سكان المدينة . ولكن الاثر العام لدخول الاجانب كان سيئاً ، وخاصة في الناحية السياسية ، كما سيظهر عندما نبحث تشجيعهم هجرة اليهود تحت حماية أجنبية . واسوأ آثار الاجانب هو ما يصح تسميته « بالازدواج » الذي جاء بعد التنظيمات وتقليد الغرب . وأول مظاهره ادخال غير المسلمين في المجالس الاستشارية وانتقال كثير من صلاحيات القاضي الى المتصرف ومجلسه المختلط ، واطورها سنّ القوانين المدنية المنقولة عن القوانين الاوربية وتطبيقها بجانب أحكام الشريعة ، ثم قيام المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية . كل هذا رفع يد القاضي الشرعي عن كثير من الاحكام وحصر صلاحيته بالمسائل الشرعية الصرفة ، مع انه ظل ينوب عن المتصرف اثناء غيابه أو قبل تعيين خلفه .

ثم جاء دور التعليم ، فصدر في سنة ١٢٨٦ هـ ( ١٨٦٩ م ) قانون المعارف ، وليس فيه مايتعلق بإعادة الحياة الى المدارس الاسلامية الأهلية ، لافي القدس ولا في غيرها ، بل نص على انشاء نظام جديد من المكاتب على الطراز الأوروبي مدرّجة هكذا : صبيانية ( ابتدائية دُنْيَا ) ، رُشدية ( ابتدائية عُلْيَا ) ، إعدادية ( ثانوية دنيا ) ، سلطانية ( ثانوية عليا ) ، عالية ( ملكية وعسكرية ودور المعلمين وغيرها ) ، دار الفنون ( الجامعة ) ، ولم يؤسّس من هذه المكاتب في القدس إلاّ الصبيانية والرشدية والإعدادية . وكان الذين يكملون الأخيرة يذهبون الى المكتب السلطاني في بيروت ، وبعدها الى المكاتب العالية في استانبول ، وهذه كلها كانت في العاصمة (٥٦) .

والمشهور ان اللغة التركية لا العربية كانت لغة التعليم في هذه المكاتب الرسمية في القدس وغيرها من المدن العربية لكن الحقيقة خلاف ذلك ، اذ لم يكن بالامكان عملياً تعليم ابناء العرب بالغة التركية في المكاتب الصبيانية ، لعدم وجود عدد كافٍ من المعلمين الذين يعرفون تلك اللغة ، ولهذا السبب ايضاً لم يكن التعليم دائماً باللغة التركية في المكاتب الرشدية . اما المكاتب الإعدادية وما فوقها فكانت اللغة التركية لغة التعليم فيها . وهنا نذكر أحد المكاتب الاعدادية التي فتحت في القدس لعلاقته بالماضي . فقد فتح هذا المكتب في بناء

---

(٥٦) فصلنا ذلك في كتبنا

المدرسة الميمونية التي كانت مهمة حينئذٍ . أسَّسها أبو سعيد ميمون ابن عبد الله القصري ، خازن دار صلاح الدين ، في سنة ٥٩٣ هـ ( ١١٩٦ م ) ، وظلت عامرة حتى القرن الثاني عشر ( الثامن عشر ) ، ثم أهملت حتى سنة ١٣١٠ هـ ( ١٨٩٢ م ) عندما فتح فيها المكتب الاعدادي العثماني ، ولكن الاسم حُرِّف فصار المأمونية ، وبهذا الاسم قامت مدرسة للبنات في البناء نفسه في عهد الانتداب البريطاني . (٥٧)

وبعد نحو عشرين سنة من التنظيمات الجديدة في القدس وفتحها للأجانب أصبحت مصالحهم فيها كثيرة وكلمتهم مسموعة . وكان ذلك من الاسباب التي جعلت الحكومة العثمانية تُرسل اليها خيرة الرجال لتوليّ وظيفة المتصرف . وبعد كامل باشا الذي ذُكر اعلاه تولاهما عدد من المشهورين منهم نظيف باشا ، فهو الذي اهتم بتعبيد الطريق من القدس الى يافا ووضع الحرس عليها لتسهيل الحج والتجارة . وهو الذي أشرف على عمارة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة التي بدأت في عهد السلطان محمود واستمرت في عهد السلطان عبد العزيز . يذكر المؤرخون عبد العزيز بالبذخ والتبذير وقلَّما يذكرون له هذه الحسنة ، فقد بذل المال بسخاء لعمارة المسجدين التي كادت في بعض الأماكن تكون بناءً جديداً .

وجُعِلت القدس متصرفية ممتازة متصلة رأساً باستانبول بعد صدور قانون الولايات في سنة ١٢٨٧ هـ ( ١٨٧١ م ) ، وبعد اربع

---

(٥٧) جاء ذكر وقفية المدرسة الميمونية في السجل رقم ٢٢٨ صفحة ٢٥ ( المحكمة الشرعية بالقدس ) ، عارف العارف ص ٢٣٩ .

سنتين صدر قانون آخر خاص بإنشاء مجالس بلدية في مراكز الولايات والمتصرفيات (٥٨). لكن المجلس البلدي في القدس قبل ذلك ، كان تولى منذ سنة ١٨٦٣ بعض مسؤوليات القاضي وبعض مسؤوليات المجلس الاستشاري في إدارة شؤون المدينة الداخلية كالنظافة والمياه والأسواق تحت رقابة المتصرف العامة . ويرد ذكر « بلدية » القدس في تقرير عن مشروع مياها أرسله القنصل البريطاني إلى السفارة في استانبول في سنة ١٨٧٤ .

وغير معظم ما سبق ذكره من حوادث وانقلابات معالم مدينة القدس ، وأضعف صفتها الاسلامية ، وقتل العمل بنصوص الشريعة فيها ، خذ مثلاً على ذلك السماح ببناء الكنائس والكنائس الجديدة وأولها كنيسة الانكليز البروتستانت ، وما بُني بعدها من الكنائس في المسكوبية والجسمانية وعلى جبل الزيتون ، بناها الروس وغيرهم من الأجانب ، ومن هيئاتهم الجمعية الكنسية التبشيرية ( البريطانية ) التي ساعدت البروتستانت من العرب لبناء كنيسة مار بولص في سنة ١٨٧٤ على الطريق إلى نابلس .

أما اليهود فكانت لطائفة السفارديم منهم كنيس منذ أواخر عهد المماليك ، وصفها القنصل البريطاني في أواسط القرن التاسع عشر بأنها مكونة من أربع كنائس تحت سقف واحد . وأما اقلية اليهود أي طائفة الاشكنازيم فقد سمح لهم ، بمساعي السفير البريطاني ،

(٥٨) خطط الشام لـ محمد كرد علي ( دمشق ، ١٩٢٧ ) ج ٥ ص ١٤١ وما يليها . وتقرير القنصل البريطاني المذكور موجود في دار الوثائق العامة بلندن ( FO /195/1047 ( 21 February, 1874 ) .

تعمير كنيس خربة ، ظل اسمها بعد تعميرها « خربة » بالعبرية دليلاً على حالتها السابقة ، وقد حضر القنصل البريطاني صلاة تدشينها في سنة ١٨٥٨ (٥٩) . ولكن ممثل ملة اليهود في المجلس الاستشاري ثم في المجلس البلدي كان من السفارديم لا الاشكنازيم ، فالأولون كانوا عثمانيين أما الآخرون فكانوا اجانب وتحت حماية اجنبية .

ولأسباب مشابهة كان ممثل النصارى عادة من ملة الروم أو الأرمن لا من الكاثوليك ( اللاتين ) ، فهؤلاء كانوا اقل عدداً وأصلهم واسمهم كان فيه صدى للحروب الصليبية . ولم يتغير نظر الحكومة العثمانية لهم بعد سنة ١٨٤٧ عندما أعاد البابا تأسيس البطريركية اللاتينية في القدس ، فهذه كما سبق ذكره انشأها الصليبيون بعد تعطيلهم البطريركية الارثوذكسية . فلما أخرجهم صلاح الدين من القدس خرجت معهم البطريركية اللاتينية وعادت الارثوذكسية الى الظهور . وبمساعي السفير البريطاني اعترفت الحكومة العثمانية بالبروتستانت ملة جديدة رغماً عن قلة عددهم وحادثة تكوين طائفتهم .

ذكر اعلاه ان افراد الطوائف غير الاسلامية من الرعايا العثمانيين اصبحوا متساوين مع المسلمين في الحقوق والواجبات بحسب نصوص المرسومين السلطانيين . ومن هذه الواجبات التي فرضها الخط الهمايوني على غير المسلمين لأول مرة هو الخدمة العسكرية في الجيش العثماني الذي كان دائماً مكوناً من المسلمين فقط . وكان القصد من ادخال غير

المسلمين فيه ايجاد حيلة لاعفائهم من دفع الجزية التي كرهوها . ولكن الحيلة لم تتجح ، فاشترى المكلفون من غير المسلمين اعفاءهم من الخدمة العسكرية ببلغ من المال عُرف اصطلاحاً « بالبدل » ، أي انهم ظلوا يدفعون الجزية تحت اسم آخر .

وذكرُ الطوائف المختلفة في القدس يستدعي العودة لمحاولة بيان عدد كل من المسلمين والنصارى واليهود فيها اثناء الربع الثالث من القرن التاسع عشر ، وتوضيح ذلك ضروري لازدياد المبالغة والمناقضة في تخمين عدد اليهود مؤخراً ، واستغلال الدعاية الصهيونية لزعم من زعم انهم كانوا اكثرية السكان حينئذٍ وبعثذٍ . وأول من وضح سبب المناقضة هو قسّ انكليزي كان رفيقاً في كلية الملك في جامعة كامبردج وجاء مع الاسقف البروتستانتي الاول الى القدس فألف كتاباً في مجلدين عنها قال فيه : « من المستحيل التوفيق بين الارقام المتضاربة عن سكان القدس ، فالحكومة ( العثمانية ) لا تحصى عددهم احصاءاً رسمياً » (٦٠) .

ولا جدال في صحة هذا التفسير مدة تقرب من ثمانين سنة ، من منتصف القرن التاسع عشر عندما كُتب الى سنة ١٩٢٢ عندما تمّ اول احصاء في تاريخ فلسطين الحديث اثناء الانتداب البريطاني . اما أسباب المبالغة في عدد اليهود فكثيرة ، منها رغبة مبشري البروتستانت الذين كانوا يحاولون تنصير اليهود في القدس اثبات النبوة الخاصة برجوعهم ، ومنها ان المبالغين كانوا من محبي اليهود كالفنصل

البريطاني الثاني الذي قيل عنه انه « نصف يهودي » . ومنها ان المباهين كانوا بعض اليهود الذين ارادوا ، حتى قبل ظهور الصهيونية تحسين الهجرة الى فلسطين عند يهود اوروبا . فما الذي زعمه هؤلاء ؟ قال القنصل البريطاني « نصفُ اليهودي » في سنة ١٨٥٨ إن عدد اليهود في القدس كان ٨,٠٠٠ أو نصف سكانها ، وان عدد المسلمين فيها لم يزد على الربع ( اي حوالي ٤,٠٠٠ ) ، ولم يقل شيئاً عن النصارى ، لكنه يستنتج من قوله السابق أنهم شكّلوا الربع الباقي . ثم قال هذا القنصل نفسه في سنة ١٨٦٤ ( قبيل انتهاء عمله في القدس ) ان مجموع سكانها كان ١٥,٠٠٠ ( ٨,٠٠٠ من اليهود ؛ ٤,٥٠٠ من المسلمين والباقي من النصارى ) (٦١) . معنى هذا الكلام ان مجموع سكان المدينة نقص الفاً في ست سنوات ، وان عدد اليهود ظلّ دون زيارة اثناء تلك السنوات ، وان عدد المسلمين زاد ٥٠٠ نسمة فقط اثناء تلك السنوات ، وان عدد النصارى نقص ٢,٥٠٠ نسمة . فمن الواضح انه لا يمكن قبول أرقام يلغي بعضها بعضاً على هذه الصورة !

ثم جاء قنصل بريطاني آخر اعتمد مثل سلفه على الحدس والتخمين ، مع انه لم يكن مثل سلفه أعمى البصيرة في محبة اليهود . قال في سنة ١٨٦٥ ان عدد سكان القدس بلغ ١٨,٠٠٠ فيهم ٨,٠٠٠ — ٩,٠٠٠ من اليهود ، ٥,٠٠٠ من المسلمين ؛ والباقي من

(٦١) دار الوثائق العامة في لندن :

FO/78/1383 : From Consul Finn to Clarendon ( 1st January, ١٨٥٨ ) ,

FO/195/808 : Consul Finn's Report ( May, ١٨٦٤ ) .

vol. I I , p. 462 — 63 .



النصارى . ثم قال في سنة ١٨٧٤ ان عدد اليهود الأجانب كان حوالي ٣,٠٠٠ نسمة . (٦٢) وكلام هذا القنصل ايضاً لا يمكن قبوله [ لأنه لا ينطبق على كلام من سبقه ولا على ما جاء في مصدر اشهر بالدقة ، اذ في سنة ١٨٧٦ ( اي بعد سنتين من آخر تقرير قنصلي ) أصدر بَدْرَكَرْ اول دليل للمسافرين في فلسطين وسورية ، فقدّر عدد سكان القدس بنحو ٢٤,٠٠٠ ( منهم ١٢,٠٠٠ من المسلمين و ٧,٠٠٠ من النصارى و ٤,٠٠٠ من اليهود . (٦٣) فاذا قُوبِل هذا مع ارقام القنصل البريطاني عن سنة ١٧٧٤ تبين ان مجموع سكان المدينة زاد في سنتين من ١٨,٠٠٠ الى ٢٤,٠٠٠ ، وزاد عدد المسلمين في هاتين السنتين من خمسة آلاف الى ثلاثة عشر ألفاً ، وزاد عدد النصارى من اربعة آلاف الى ستة آلاف ، وانخسف عدد اليهود من تسعة آلاف الى اربعة آلاف . هذه الأرقام اقرب الى الحقيقة ولكنها مثل غيرها قائمة على التخمين والتقدير ، لا على احصاء رسمي دقيق ، وفهمها يحتاج الى النظر في المساحة التي عرفت بجارة اليهود . من المحقق ان جميع اليهود أقاموا حتى حرب القرم في المدينة داخل الاسوار في تلك الحارة . وكلمة الحارة معناها في القدس الحي ، وكان معناها سابقاً الشارع ، وهذا كان معناه الخط . ووجد اليهود

(٦٢) دار الوثائق العامة في لندن :

FO/195/808 : Consul Moore's Report ( March, 1865 ) .

FO/195/1047 : Consul's Moores Report ( 21 February, 1874 ) .

Karl Baedeker, Handbook for Travellers ( Palestine and (٦٣)

Syria ), 1876 edition p. 161 — 62 .

أولاً في خط أو شارع واحد على المنحدر الواقع بين حارة الأرمن من الغرب وحارة الشرف الاسلامية من الشرق . وهذا الحيز الضيق لم يتسع بعد نهاية القرن الخامس عشر لايواء اللاجئين من اسبانيا والمهاجرين من بولونيا ، فاستؤجرت بيوت المسلمين في الشوارع المجاورة لهذا الغرض . وكان كثير من هذه البيوت على املاك الأوقاف الخيرية أو الذرية وبعضها على الاملاك الخاصة ، وهذا مثل على ذلك يعود الى القرن السابع عشر مأخوذ من سجلات المحكمة الشرعية لسنة ١٠٢٨ هـ ( ١٦١٨ م ) التي تنص على ان احد علماء القدس وهو السيد عبد القادر الوفاي قد أجّر « لليهودية المدعوة عزيزة بنت اسحق جميع الدار العلوية والقاعة السفلية القائمة البناء بمحلة الشرف بالقدس الشريف ، سكناً وإسكاناً لمدة خمس سنوات بأجرة قدرها ستون غرشاً اجرة كل سنة اثنا عشر غرشاً » (٦٤)

كان شراء الاملاك غير المنقولة مباحاً لطائفة السفارديم لأنهم كانوا من الرعايا العثمانيين ، أما طائفة الاشكنازيم فلم يسمح لهم ذلك الى أن صدر القانون العثماني الخاص بتملك الأجانب في سنة ١٨٦٧ . وهذا يفسر ما جاء في تقرير من القنصل البريطاني ان طائفة السفارديم أجبرت القادمين من طائفة الاشكنازيم على دفع ضريبة حتى يسمح لهم بالاقامة في الحي اليهودي (٦٥) ، فضيقه سبب كثافة شديدة في سكان المنازل الموجودة وضرورة استئجار ما أمكن استئجاره

(٦٤) سجل رقم ١٠٢ صفحة ٧٣ .

(٦٥) ذكر ذلك القنصل البريطاني « فن » في تقريره

FO/78/2068 ( 27 June, 1849 ) .

من املاك الوقف الاسلامي أو املاك المسلمين الخاصة . والغريب ان القنصل الذي ذكر لما سبق لم يُدرك استحالة وضع اكثرية السكان ( على زعمه ) في أصغر مساحة من المدينة !

على كل حال كان اليهود الاشكنازيم رعايا دول اجنبية ، دخلوا المدينة واقاموا فيها اقامة موقته ولم يدفعوا شيئاً من الضرائب ، ولكن لم تكن لهم حقوق اليهود العثمانيين في انتخاب رئيس الحاخامين أو ممثل الملة في المجلس الاستشاري او المجلس البلدي . فالذي يستنتج مما سبق من البحث انه قُبِّل الانتخابات البلدية التي سبقت الانتخابات النيابية في سنة ١٨٧٨ كانت اكثرية سكان القدس من المسلمين ، مع أقلية من النصارى ( نحو نصف المسلمين ، على تقدير بَدِ كَرُ ) وأقلية أقل منها من اليهود ( اقل من ثلث المسلمين ونحو نصف النصارى ، بحسب تقدير بَدِ كَرُ أيضاً ) . أما عدد المسلمين او النصارى او اليهود بالضبط فلا يُعرف ولا يمكن قبول أي تقدير له للأسباب السابقة الذكر .

لكن الانتخابات دلَّت على صحة النِّسَب السابقة على وجه الاجمال . فكان رئيس البلدية مسلماً ، ومَثَّل النصارى في المجلس البلدي عضو واحد ، كما مَثَّل اليهود ( العثمانيين ) فيه عضو آخر . وانتخب رئيس البلدية عضواً في المجلس النيابي ( المبعوثان بالتركية ) في استانبول . وهذا ما كانت عليه الحالة عندما بدأ التوازن بين سكان القدس يَحْتَلُّ بهجرة اليهود من روسيا اليها بعد سنة ١٨٨٢ .

### للبحث صلة

عبد اللطيف الطيباوي

# مجموعه بدر

الدكتور حسين نصار

في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، أي منذ اثني عشر قرناً من الزمان ، ابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم للغة العربية .

قد يقال إن العرب أصدروا كتباً لغوية كثيرة قبل أن يفكر الخليل في كتابه . وهذا حق . ولكن هذه الكتب ليست معاجم ، ولا نستطيع أن نعوها كذلك . لأنها تختلف عن المعاجم في الهدف ، والمنهج ، وإن اتفقت معها في الاهتمام بألفاظ اللغة وجمعها وتدوينها .

رمى الخليل إلى إجراء حصر للغة العربية ولكنه كان على يقين من عجزه عن حصر جميع الألفاظ العربية ، وما يدل عليه كل لفظ من معان حتى قال قولته المشهورة : لا يحصر اللغة العربية إلا نبي ، يريد أن انساناً عادياً يعجز عن ذلك ، ويحتاج الأمر إلى فرد ملهم تده القدرة الإلهية بطاقة غير بشرية . ولذلك لجأ إلى نوع ممكن من الحصر .

فكل ما في اللغة من ألفاظ يتكون من حروف تتألف على هيئات وأبنية معروفة . فإذا حصرنا الحروف والهيئات حصرنا الصيغ

اللغوية أو الالفاظ . وذلك أمر يسير . فالعربية تضم - في رأي الخليل ٢٩ من حروف الهجاء . ويمكن أن يأتلف عدد من هذه الحروف معاً في الكلمة الواحدة ، وألا يأتلف . فإذا ما ائتلفت كان أصغر بناء لائتلافها يضم ثلاثة حروف ، وأكبر بناء يضم خمسة حروف .

وقد اعتمد الخليل على هذه الأسس في معجمه الذي سماه « العين » ، فوصل الى الهدف الذي رمى اليه .

ولكنه اشتمل على عدد من النقائص والمصاعب ، شأن كل عمل مبتكر على غير مثال سابق . وحذا بعض أصحاب المعاجم التالية حذوه ، فاشتملت معاجهم على ما اشتمل عليه العين أو كادت . وفطن بعضهم الآخر الى بعض النقائص فخلصوا معاجهم منها .

وكانت الصعوبة الأولى ترتيبه حروف الهجاء وفق مخارجها من جهاز النطق البشري ، مبتدئاً بالحروف الحلقية ومنتهاً بالشفوية . فكان الحرف الأول عنده العين ، ومنه اكتسب المعجم اسمه ، والحرف الأخير الميم . ولما كان هذا الترتيب غير مألوف كان عسيراً على الباحثين .

وعلى الرغم من صعوبته التزمه أبو علي القالى في « بارعه » مع تغيير في ترتيب الحروف ، وأبو منصور الأزهري في « تهذيبه » ، وابن سيده في « محكمه » والصاحب بن عباد في « محيطه » . وإنما تجنبه ابن دريد ( المتوفى في ٣٢١ هـ ) في « جهرته » عندما عدل عنه الى الترتيب الالفبائي المعتاد . ولكن أموراً متعددة راعاها في

المعجم ، وفي الملحقات الختامية أفسدت عليه ترتيبه الألفبائي ، وجعلت البحث في الكتاب عسيراً كل العسر .

وسار أحمد بن فارس على هدي ابن دريد في الترتيب الألفبائي ولكنه بدأ كل حرف - مها كان موقعه من الالفباء - مؤتلفاً مع ما يليه في الترتيب الألفبائي ، متأثراً في ذلك بالخليل الذي كان مضطراً الى هذا الاجراء بسبب مراعاته لنظام التقاليد . فأفسد ترتيبه بعض الافساد وقلل من أهميته .

وكان من الممكن أن تتخلص المعاجم من كل نقص في الترتيب في الخطوة التالية لولا سيادة الاتجاه الادبي الذي كان يحتفل كل الاحتفال بالحرف الاخير من الكلمة من أجل القافية والسجعة . فاتجهت انظار المعجمين - على يد البندنجي ( ت ٢٨٤ هـ ) والفارابي ( ت ٣٥٠ هـ ) والجوهري ( ت في حدود ٤٠٠ هـ ) ومن قديم الى أواخر الكلمات أولاً ثم أوائلها ثانياً ثم حروفها المتوسطة أخيراً .

واستمر هذا النظام طويلاً ، وأخرج أهم المعاجم العربية وأكبرها مثل صحاح الجوهري ، وعباب الصغاني ، والقاموس المحيط للفيروزابادي ، ولسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس لمرتضى الزبيدي .

ووصل الترتيب الى كماله عند الزمخشري في أساس البلاغة . فقد التزم الترتيب الألفبائي ، وأخضع له الكلمات مبتدئاً بحروفها الاولى فالثانية فالثالثة فالرابعة فالخامسة . وكان هذا أيسر ترتيب ابتكرته العربية . ولذلك التزمته المعاجم الحديثة .

وكانت الصعوبة الثانية نظام الأبنية . فقد قسم الخليل كل حرف

من حروف العربية الى أبواب حسب الأبنية التي تضمها . فكان الباب الأول لما نسميه اليوم الثلاثي المضاعف مثل شدّ ، والباب الثاني للثلاثي الصحيح مثل عمل ، والثالث للثلاثي المعتل مثل عرا ، والرابع للثلاثي اللقيف مثل وعى ، والخامس للرباعي مثل جعفر ، والسادس للخماسي مثل جحمرش .

والترّم هذا النظام التزاماً تاماً أو قريباً من التام القالي والأزهري وابن سيده وابن عباد وابن دريد . ولم يتجنبه ابن فارس تجنباً تاماً وإنما حصره في ثلاثة أبواب فقط ، هي الثلاثي المضاعف ، والثلاثي الصحيح ، وما زاد على ثلاثة حروف أصلية . فيسّر الأمر . وترك التغلب التام عليه للجوهري في « الصحاح » فانه لم يأبه للأبنية ، وأورد الألفاظ وفق ما تشتمل عليه من حروف سواء كانت ثلاثية أو رباعية أو خماسية . وعلى هذا المنوال سارت المعاجم التي قلدت الصحاح في الترتيب ، وكذلك أساس البلاغة والمدرسة الحديثة . وكانت الصعوبة الثالثة نظام التقاليب . فمن أجل حصر المواد اللغوية ، التزم الخليل أن يأتي بكل الصور أو التقاليب الممكنة من ائتلاف عدد من الحروف متوالية في موضع واحد .

فكان يورد في أبواب الثلاثي المضاعف الصورتين الممكنتين دتواليتين مثل شبّ وبشّ ، وفي أبواب الثلاثي الصحيح الصور أو التقاليب الستة مثل لعب ، لبع ، عبل ، بلع ، بعل ، مع التصريح بما استعملته العربية من الصور وبما أهملته . ولم يفعل ذلك في الرباعي والخماسي لكثرة التقاليب وغلبة المهمل .

وقد تخلصت المعاجم العربية سريعاً من هذا النظام . فقد تجنبه ابن دريد في أكثر الابواب والتزمه في أقلها . وتخلص ابن فارس منه نهائياً .

ونستطيع أن نقول ان المعاجم العربية تخلصت بذلك من مصاعب ترتيب الالفاظ في المعجم . ولم يبق غير مشكلة المجرد والمزيد . فالمعاجم العربية كلها تعتمد في الترتيب على المجرد أي الحروف الاصلية التي لا تسقط من أية صورة من صور المادة اللغوية لغير سبب صرفي ، وتهمل الحروف المزیدة التي ترد في بعض الصيغ وتحتفي من بعضها الآخر . فالكاف والياء والراء هي الحروف الأصلية من كثير ، وبقية الحروف التي تظهر في أكثر ومكثرتكثير ومكاث واستكثير ... الخ مزيديه . واذن فالواجب على الباحث في المعجم العربي أن يميز بين الأصلي والمزيد من الحروف ليعرف موضع الكلمة .

وقد اختلف اللغويون في الدعوة الى الاعتداد بالحروف المزیدة والاصلية والاعتماد على صورة الكلمة مها كانت في الترتيب . والسبب أن ذلك يفرق الصيغ المأخوذة من مادة واحدة ، فيبعد المعنى الأصل في بعض الأحيان .

ويكاد الامر يستقر بينهم الآن على الاعتداد بالحروف الأصلية وحدها في المعاجم اللغوية الخالصة ، والاعتداد بالحروف الاصلية والمزیدة في معاجم المصطلحات والمعاجم التي تقتصر على موضوع واحد مثل النبات أو الحيوان أو ما الى ذلك .

واذا ما خلصنا من ترتيب المواد اللغوية برز أمامنا داخل المادة اللغوية الواحدة :



فالخليل لم يخضع داخل المادة اللغوية لأي نظام : لا في الصيغ ولا في المعاني . ولذلك تتناثر الصيغ المترابطة والمتقاربة بل الصيغة الواحدة في ارجاء المادة بحيث يجب عليك أن تقرأ المادة كلها لتعثر على ما تريد وتطمئن الى انك اطلعت على كل ما جاء بشأنه . وكذا الامر في المعاني ، والشواهد القرآنية والشعرية وغيرها وسارت على هذا المنوال المعاجم القديمة كلها غير بعض المحاولات القاصرة .

فقد عزل أبو بكر الزبيدي في « مختصر العين » الصيغ الرباعية المضاعفة ، والصيغ المضاعفة الطرفين مثل كعك ، والصيغ الثنائية المخففة مثل صه عن مجرى المادة المتدفق ، وأتى بها في ختامها . والتقط ابن سيده منه هذا الاجراء فطبقة في بحكمة .

وفطن احمد بن فارس الى أن المادة اللغوية الواحدة قد تدل على معنيين اصليين أو اكثر تندرج تحتها صيغها . فالتزم في « مقاييسه » أن ينبه على هذه المعاني الاصلية ، وأن يفرق بين كل واحد منها ، ويأتي تحته بما يحتوي عليه من صيغ . وعزل الزنجشيري في « اساسه » المعاني الحقيقية عن المعاني المجازية وعن الاستعارة .

وعلى الرغم مما شاب هذه المحاولات من نقص ، وخاصة محاولة الزنجشيري يحمد الباحث لأصحابها ما ابتكروه وتصوروه ، ويعذرلهم النقص في التطبيق .

ويصل الامر الى كماله في المعاجم الحديثة ، وخاصة ما اصدره بطرس البنانى وسواه من اللبنانيين ومجمع اللغة العربية بالقاهرة .

فكل صيغة لها موضعها المحدد ، وتوضع معانيها جميعا في موضع واحد ، فلا يضل الباحث في متاهات المادة ، ولا تزحمة المكررات .

ولم يضبط الخليل في أكثر الاحيان المواد والصيغ التي تحدث عنها ، ففسر بها التحريف والخطأ في الشكل .

ولكن اللغويين تنبهوا الى ذلك الخطر سريعا . نجد أمثلة ذلك في بارع القالي الذي يضبط مادته ضبطا محكما . ولكن الامر الذي يؤسف له أن من جاء بعده لم يلتزم نهجة في اصرار ، وانما ضبط احيانا . وأهم المعاجم القديمة في الضبط تاج العروس .

أما المعاجم الحديثة فالتزمت الضبط التام تصریحا أو تليحا أو اشارة ، بحيث يمتنع الخطأ فيها ، على الرغم من الإيجاز الذي التزمته في اشاراتها .

وفطن اللغويون القدامى الى ان الخليل لم يورد جميع المواد اللغوية ، ولا كل الصيغ ، ولا جميع المعاني . فتوالت الكتب التي تستدرك عليه ما فاتته ، اضافة الى المعاجم نفسها التي حاولت ذلك في صمت مهذب أحيانا ، وفي اعلان معلم أحيانا ، وفي جهر متبجح أحيانا .

وعلى الرغم مما فعل اللغويون القدامى مشكورين ، ومن بذلهم الجهود السخية في الجمع ، لا نستطيع الادعاء بأنهم جمعوا فأوعوا ، ولم يتركوا شاردة ولا واردة . فما زال العلماء المحدثون يعثرون فيما كشفوا عنه من دواوين ومجاميع ومختارات شعرية على ما لم يدونه.

اللغويون ، فيستدركونه عليهم . وقد صنع الأستاذ عبد السلام هارون قائمة من هذه المستدركات ، دونها في ختام المفضليات .

ونخلص من هذا بأن الصورة المثلى للمعجم عند العرب هي المعجم الذي يلتزم بالترتيب الالفبائي لحروف الهجاء الأصول ، يطبقها على الكلمات وفق صورتها الطبيعية من أوائلها إلى أواخرها تدريجيًا .

وهو المعجم الذي يفصل بين المعاني المختلفة لكل مادة ، ويورد الصيغ في مواضع محددة لاتعدوها ، وهو المعجم الذي يضببط فيسهل على الصغير القراءة كما يسهل على الكبير .

هذه هي الصورة المثلى : اقتربت منها معاجم وابتعدت عنها معاجم ، ولكنها الصورة المثلى عند القدماء . ويبقى عند المحدثين كلمات وكلمات تعطى صوراً أخرى تعتمد على تطورات مغايرة للتطور القديم .

يبقى المعجم العام ، أعني المعجم الشامل لجميع ما تحتوي عليه العربية . ولعل أول خطوة في سبيل تنفيذه جمع ما بقى عندنا من المعاجم القديمة والرسائل اللغوية ، واستخلاص ما تتضمنه من صيغ ومعان . ويكفي أن أشير الى أنني في أثناء تحقيقي لبعض أجزاء تاج العروس عثرت على أشياء في اللسان وليست في التاج على الرغم من رجوعه واحتوائه عليه بل عثرت على أشياء أتى بها صاحب التاج في مواضع متفرقة ولم يأت بها في موضعها الجدير بها . فما بالنا

ببقية الكتب التي ربما لم يرجع اليها أحد من أصحاب المعاجم الباقية .  
وهذه الخطوة على أهميتها أيسر الخطى .

والخطوة الثانية جمع ما بقي عندنا من التراث العربي كله دون

استثناء ما ، لا أفرق بين كتاب كبير وآخر صغير ، أو كتاب عظيم وآخر حقير ، أو كتاب في الدين وآخر في العبث أو السحر ، وإنما أريد كل شيء ، وفي كل علم وفن ومنحي .

وعند ذلك تصنف التراث حسب ما يحتوي عليه من موضوعات ، تصنيفا دقيقا على أنواع النشاط الفكري البشري المعروفة .

ونقسم كل واحد من هذه الاصناف تبعا للقطر الذي أصدره ، سواء كان قطرا عربيا أو قطرا أسلاميا أو قطرا يضم جاليات اسلامية ، ومهما كان موقعه من أرجاء العالم ، ولا يهمنا منه الا ان يكون مكتوبا بلغة عربية ، مهما كان مستواها من الصحة أو الفصاحة ، قد نهمل في مبدأ الامر بعض الاقطار لضالة ما أنتجته وبعده عن العربية الحقّة ، مثل بعض أقطار افريقيا والشرق الاقصى . ولكن هذه الضالة نفسها تجعلني ( أتساءل ) : ولم نهمل ، وهو هين الانجاز ؟ .

ونخضع كل واحد من هذه الاصناف للتاريخ العربي ، فنقدّم ما كان تأليفه مبكرا ، ونؤخر ما كان متأخرا ، وأتدرج به الى يومنا هذا . وأعتقد أن أبناءنا سيصلون منه ان شاء الله ما انقطع بانقطاعنا .

ونغذي العقول الحاسبة أو الحاسبات الالكترونية بهذا التراث

كله ، كما يفعل الآن الأخ العالم الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح بالدواوين الجاهلية ، وعدد من عرب الولايات المتحدة الامريكية المهتمين بتراثهم القديم بجماعة من الكتاب العرب .

ثم نطلب الى هذه الحاسبات أن تعطينا كلمة كلمة ، فتعطينا الكلمة في استخداماتها كلها مصنفة على الاقطار ، ومرتبة على السنوات ، ومأً علينا الا أن نتتبع معانيها في هذه الاستعمالات ان تعددت ، وتبين الاختلاف بينها ان تغايرت ، ونستنبط أسباب التباين . ان فعلنا ذلك أرخنا لهذه الكلمة . وان فعلنا ذلك في كل كلمة أرخنا للغة . وان أرخنا للغة أرخنا للفكر العربي .

ذلك هو المعجم الشامل الذي أتصوره . وتصور أن هيئة واحدة أو قطرا منفردا أو جيلاً معيناً يعجز عن تجاوزه وانما هذا عمل هيئات واجيال واقطار متضافرة . ترصد له المال المتصل ، وتقسم العمل المتكامل ، وتبهيء الوسائل لاطراد السعي ، فلا تواني ولا تقصير ولا اهمال . ان تحقق ذلك كانت معجمنا أو موسوعتنا أو خزانة فكرنا . والا فهو أمل بعيد المنال .

ولقد عانت الأمم الأخرى أعظم مما علينا أن نعاني نحن لانجاز مثل هذا المعجم . فلم تكن الحاسبات الالكترونية قد اخترعت ولا عرفت طرق الافادة منها في المجالات اللغوية . فاضطرت هذه الأمم أن تعتمد على الجهد البشري رحده .

ويمكن أن نتخذ من معجم اكسفورد الكبير في اللغة الانجليزية مثلاً . فقد بدأ العمل فيه سنة ١٨٥٧ م ، وظهر الجزء الأول منه

سنة ١٨٨٨ م . والجزء العشرون ( وهو الأخير ) في سنة ١٩٢٨ م . وقد أشرف على انجازه جماعة كبيرة من العلماء كانوا ينشرون من وقت الى آخر عناوين عدد من الكتب يلتمسون من القراء أن يطلعوا عليها ، ويلتقطوا منها كلمات عينوها لهم ، يوردونها في استعمالاتها . وقد لبى هذه الالتماسات نحو من ١٣٠٠ قارئ ، اختاروا نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون من الشواهد التي التقطوها من نحو ٥٠٠ كتاب . وانكب العلماء الكبار والمساعدون على هذه المادة المجموعة ينظمونها ويمحصونها ويدرسونها ويدونونها في مواضعها المناسبة من المعجم الى أن تم . ولم يكن ليتم بدون هذا التنظيم ، والتطوع ، والدراسة ، وما تستلزمه .

ويبقى المعاجم الخاصة بالأدباء . فقد فطن اللغويون الغربيون الى أن كل أديب له نهجه الخاص في التعبير ، سواء أنظرنا الى معاني الكلمات التي يستخدمها أو الى الطريقة التي يجمع بينها وبين غيرها من الالفاظ في عبارات وجمل ، فالأديب الكبير خاصة يوسع من معاني الكلمة ويضيق ويحري شيئاً من التغيير ويزيد بعض الاضافة المجازية ، وتترابط ألفاظ معينة في ذهنه ، وتتصرف تصرفات قد تغاير تصرفاتها عند غيره . ولا شيء يبرز لنا كل هذا سوى المعجم الذي يقتصر على هذا الأديب ، ويحتوي على كل ما استعمله من الفاظ مفردة ومركبة .

وقد رأيت معجماً صنعه الانجليز لشاعرهم الكبير شيكسبير ولكنهم اقتصروا فيه على ايراد اللفظ ، والعبارات التي أورده الشاعر فيها ، ومواضعها من انتاجه الأدبي .

وحذا حذوهم اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح فقد غذى الحاسب الآلي في مركز اللسانيات الجزائري الذي يشرف عليه بخمسة دواوين من الشعر الجاهلي . واستطاع أن يستخرج منه قدراً من الالفاظ التي أرادها .

وبداً قسم اللغة العربية في كلية الآداب من جامعة القاهرة تنفيذ الفكرة الكاملة التي تحدثت عنها . فكلّف عدداً من طلاب الدراسات العليا فيه بصنع هذه المعاجم . وقد أنجز منها معجم كعب بن زهير ، ويوشك أن ينجز ديوان عمرو بن قيسة .

ويسجل الباحث في هذا المعجم كل كلمة استخدمها الشاعر ، ويبين نوعها اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، وصيغتها ، ومعانيها ، وتركيبها ان كان لها نغظ خاص في التركيب . ويقابل الباحث كل خطوة من خطواته على اللسان والتاج خاصة ، ويسجل كل خلاف بين ما فيها وما يصل اليه من عمله .

فاذا ما أنجزنا معاجم الشعراء الجاهليين مثلاً استطعنا أن نعرف اللغة العربية في العصر الجاهلي معرفة دقيقة وشاملة . بل ربما استطعنا أن نصل الى معرفة كثير من خصائص اللهجات المختلفة .

وإذا فرغنا من سائر الدواوين والاثار الادبية ، استطعنا أن نتعرف على لغتنا الأدبية ، وأن نؤرخ لها من عصر فعصر . وكانت ذلك خطوة طيبة نحو المعجم العام .

وبيقى المعجم الاشتقاقي . ويقسم الكلمات التي يعالجها الى ثلاثة

أنواع :

— النوع الأول العربي الأصل . ويحاول أن يستبين فيه معناه الأول الذي يدل عليه الاشتقاق ، وأن يستبين كيف نتجت عنه بقية المعاني ، ومتى ، فيميز بين المعاني الحسية والمجردة ، والمعاني الحقيقية والمجازية ، والمعاني العادية والادبية . ويطبق المنهج نفسه على الصيغ التي استخدمتها اللغة من كل مادة .

— والنوع الثاني المشترك بين العربية والساميات الاخرى : سواء عرفنا على وجه اليقين أن العربية لغته الأم أو أن العربية أخذته من واحدة من أخواتها الساميات أو بقي الامر أمامنا مترجحا لا سبيل الى اليقين فيه . ومثل هذه الكلمات يجب أن يبين المعجم هيئاتها ومعانيها في اللغات السامية التي استعملتها ، ويقابل بينها وبين العربية . ثم يخضعه للدراسة التي اخضعنا لها النوع السابق .

والنوع الثالث الدخيل الذي أخذته العربية من غير الساميات . ويحاول المعجم أن يبين اللغة الاصلية لها ، والصفة التي استمدت العربية منها ما أخذته ، ومعناها ، والوسيلة التي تم بها الأخذ ، ومتى كان ذلك ، وما أجرته العربية على بنية هذه الكلمات من تغييرات وتعليقها . واذا كانت العربية قد عاملت هذه الكلمة معاملتها لبنائها من الاشتقاق والتغيير في المعنى كان علينا أن نرصد ذلك كله .

ويبقى المعاجم اللغوية المعتادة . وقد حققت معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومعاجم مكتب تنسيق التعريب بالمغرب ، والمعاجم التي ألفها اللبنايون المحدثون ، حققت كثيراً من الأماني .

وأتصور أن الواحد من هذه المعاجم لا بد أن يحص كل خطوة



من خطواتها قبل الاقدام عليها . لا بد أن يمحص الاسباب التي تدعو إلى تأليفه والغاية التي يرمى إليها . فإذا ما تعرف عليها تلمس الطرق إلى بلوغها . فلا تكون المعاجم متماثلة ، تبغي إرضاء جميع الباحثين على اختلاف ثقافتهم وأعمالهم وحاجاتهم .

ولا بد أن يمحص المادة التي يتألف منها . فليس من المستطاع ولا من المستحب أن توضع المفردات اللغوية كلم في كل المعاجم ، ولا أن نستقصي جميع المعاني التي تعزى إلى كل كلمة ، ولا أن تتبع المعاني التي تعاقبت عليها في العصور المتباعدة . فمن المعاجم ما يجب ألا يوضع فيه المهمل ولا الغريب ولا الأدبي من الألفاظ والمعاني . ومن الصيغ ما يجب حذفه لقياسيته .

ولا بد أن يوضع نظام صارم لترتيب المعجم وفق الألفباء . تخضع له المفردات ، وتخضع له الصيغ تحت كل مادة ، وتخضع له المعاني . فيفصل ما بين الأفعال والأسماء من الصيغ . وتعطي كل صيغة رقماً خاصاً بها لا يتغير ولو سقط بعضها من الاستعمال . ويخصص لها موضع ثابت لا يتغير .

وإذا كانت المادة اللغوية لها معنيان أساسيان أو أكثر قسمت وفقاً لمعانيها ، ووضعت الصيغ الموافقة لكل معنى تحتها على نظامها . ويجب أن ترتب معاني كل صيغة ترتيباً واضحاً ، فتقدم المعاني الأكثر شيوعاً ثم الشائعة ثم الأقل شيوعاً وتؤخر المصطلحات .

ويجب أن نحص طرق تفسير المعاني . فيعتمد على الصور فيما يمكن تصويره . ويعدل عن التفسير بالمرادفات أو بكلمة « معروف »

التي أكثر القدماء من استخدامها أو بعبارة القدماء المهمة أحياناً والموهمة أحياناً . ويعتمد على العبارات الدقيقة الشاملة التي تبرز ما يراد تفسيره في ذهن القارئ وتجلوه . وكثيراً ما يحسن الاعتماد على الشاهد الذي وردت فيه الكلمة ، وخاصة في المعاجم المتوسطة والكبيرة لأن التفسير المجرد لا يوضح الفروق الدقيقة بين معانيها توضيحاً كافياً .

ويجب في المعاجم الحديثة الاستفادة من التطورات الحديثة على ما كتبنا نسميه قديماً فقه اللغة ، وما كان بعض المحدثين يستحب تسميته علم اللغة . فقد صار هذا العلم علوماً متعددة كلها مؤثر في صناعة المعاجم ، ونافع لها .

ولعل آخر ما يجب الحديث عنه طباعة المعاجم . فهي ذات أهمية كبيرة ، لأنها تقرب حاجة القارئ أو تبعدها ، وترغبه أو تنفره ، وتوضح له أو تبهم . فيجب أن يمحس كل ما يتصل بها من ورق وحبر وحروف وصف وطبع وتصحيح .

فالمعجم كتاب خالد ، يلجأ إليه الكبير والصغير ، من نال حظاً كبيراً أو صغيراً من الثقافة ، ويعتقد كل راجع إليه فيه الصدق والضبط . ولذلك فهو عظيم الخطر .

حسين نصار

# النحو والنحاة

صلاح الدين الزعبلادي

كان على الأئمة من النحاة حين عمدوا إلى اتخاذ قواعد اللغة وتقنين أصولها ، أن يعرفوا ما انتهى إليهم من كلام من 'يحتج' بهم من الفصحاء ، ويوثق بهم من الرواة ، ويأخذوا بتأمله وتدبره ، ويمضوا إلى تقسيمه وتصنيفه ، ويجهدوا في تتبعه واستقراءه . ذلك ليستشفوا النظم التي صيغت بها اللغة المحكية ، ويكشفوا عن سنن ما جرت به ألسنة الفصحاء على السليقة ، وما طاعت به قرائحهم على السجية والطبيعة .

فما اطرّد من كلام العرب على حال استنبطوا حكمه ، وحملوا غير المنقول على المنقول منه ، وجعلوه قياساً لنظائره . فإذا سمع شيء يأباه قياسهم هذا ، اتسعوا له وأخذوا به إذا اشتهر وشاع ، فإذا ندر أغفلوه ، وأوجبوا فيه القياس ، حملا له على أمثاله ، وتأصيلا لما استنوا به من حدود وقوانين .

قال عبد اللطيف البغدادي فيما حكاه المزمهر ( ٣٧/١ ) : ( إعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعدّاه ، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي وقيس عليه ) . ومن ثمّ كان اللغويون أعلق بالنص شأن الأصمعي ، والنحويون أحرص على القياس شأن الخليل . فالنحاة لم ينقلوا اللغة المحكية في

الأصل ، بل سبقهم إلى جمعها اللغويون أنفسهم . ولو أن منهم من شارك في نقلها وجمع مادتها وإعدادها ، كما فعل أبو عمرو بن العلاء . هذا والأصل الذي جرى عليه النحاة في استنباط أحكامهم ، أخذهم بالأكثر والأغلب ، وترك ما عداه . ففي طبقات النحويين لأبي بكر الزبيدي أن ابن نوفل روى عن أبيه أنه سأل أبا عمرو ابن العلاء : « أخبرني عما وضعت مما سمّيته عربية » ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ ، فقال لا . فقلت كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب ، وهم حجة ؟ فقال : أحمل على الأكثر ، وأسمّي ما خالفني لغات « ( المزهر ١/ ١١١ ) .

وأنت ترى ذلك واضحاً جلياً فيما أثر عن عيسى بن عمر وسيبويه والكسائي والفراء والأخفش ، وعن أبي علي الفارسي وابن جني وابن الأنباري وسواهم . قال سيبويه في باب بناء الأفعال المتعدّية ( ٢/ ٢١٤ ) : « فأنما هذا الأقل » ، نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها ، ولكن الأكثر يقاس عليه » . وقال ( ٢/ ٣٦٢ ) : « ولا ينكر أن يجعلوها معتلة » ، في هذا الذي استثنينا ، لأن الاعتلال هو الكثير المطرد » . ونظير ذلك كثير في الكتاب .

فأئمة النحو قد أخذوا بما اطرّد سماعه عن العرب فجعلوه قياساً ، وعللوا هذا القياس وسبّبوه ، فاذا اتفق عن العرب مطرد في القياس والاستعمال فلا خلاف في إثارة . قال ابن جني في الخصائص ( ١/ ١٣٢ ) : « وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك مالا غاية وراءه » . لكن المسموع لم يجر على حدّ أو يستقيم على وجهه ، على ما هو معروف . فما خرج منه عن سمت القياس وحاد عن جادّته ، واطرّد استعماله اتبعوا السماع فيه ، ولم يتجاوزوا

ذلك إلى القياس عليه .. ولكن هل أجازوا ، في هذا ، الاخذ بالقياس إلى جانب السماع ؟ أقول شذّ ( استحوذ واستصوب ) فاطرد استعمالها على التصحيح دون إعلال ، فهل استصوبوا ( استحاذا واستصاب ) على الإعلال ؟ الاصل أنه إذا عارض السماع القياس أخذوا بالسماع وآثروه ، لان غاية النحو معرفة ما نطق به العرب ، وقد عُرِفَ بالسماع ، وليس ينبغي أن يُنكر الشذوذ في اللغة . وقد جاء في المزمهر ( ١٣٧/١ ) حول المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس : ( أخبرنا أبو بكر أحمد بن يحيى ، قال يقال استصوبت الشيء ، ولا يقال استصبت ، ومنه استحوذ ) . وفصل ابن جني ، فما استغنى عنه العرب فاحلوا محله ما يغني عنه ، كما أحلوا ( استحوذ واستصوب ) محلّ ( استحاذا واستصاب ) فقد اعتدّ الاستغناء فيه أصلاً من أصول الحكم ، كما اعتدّه سيبويه في موضع آخر ( ١٩١/٢ ) ، فمنع استحاذا واستصاب لانه ترك للأصل . وما أغفلته العرب وتركته ك ( ودع ) ماضي يدع ، تجوز فيه فأقر استعماله ولكن في الشعر لانه عودة إلى الاصل . قال ابن جني في الخصائص ( ٤٠٢/١ ) : ( لان استعمال ودع مراجعة أصل ، وإعلال استحوذ .. ترك أصل ، وبين مراجعة الاصول إلى تركها ما لا خفاء به ) .

ولكن ذهب جماعة إلى صحة ( استحاذا واستصاب ) لأن العرب لم تأت باستفعل مصححاً من فعل ثلاثي ، الاّ نطقت به معتلاً أيضاً ، أو لأنّ الأكثر كذلك ، فقد حكى الرضي في شرح الشافية : ( وقال سيبويه سمعت جميع الشواذ المذكورة 'معلّة' أيضاً على القياس إلاّ استحوذ واستروح ... ولا تمنع من إعلالها وإن لم يسمع لأن

الإعلال هو الكثير المطرّد ( . فأقر سيبويه القياس في هذا إلى جانب السماع ، لأن الأكثر فيها شدّ مصححاً ، قد جاء مُعَلّلاً أيضاً . وقال سيبويه في الكتاب ( ٢٦٢/٢ ) : ( ولا يُنكر أن يجعلوها مُعَلّلة في هذا الذي استثنينا ، لأن الإعلال هو الكثير المطرّد ) . وقال الشيخ محمد الخضر حسين في ( القياس ) : ( أما الالفاظ التي لم ترد إلاّ على الوجه المخالف للقياس ... فيقتصر فيها على ما ورد عن العرب ، إلاّ أن يبدو لك أن تتعلق بمذهب من يميز إجراء الالفاظ على مقتضى القياس ، زيادة على الوجه الثابت من طريق السماع ) . هذا وعندي أن ما جاء فيه التصحيح ها هنا قد أتوا به كذلك لأمرٍ انتوّه . ذلك ان كل ما صُحّح فقد أريد به الدلالة على اسم يتصل به . فقد جاء التصحيح مثلاً فيما بُني من استفعل على الامم خاصة كاستتيست الشاة واستنوّقَ الجملُ واستفيل . قال الرضي ( وأبو زيد جَوّز التصحيح في باب الإفعال والاستفعال مطلقاً قياساً ، إذا لم يكن لهما فعل ثلاثي ) . كما جاء التصحيح في استفعل أو أفعل ، اذا أريد بها الاسم لتأكيد معناه ، كاستحوذ من الحوذ أو الإحواذ واستصوب من الصوّب أو الصواب ، واستجوب من الجواب .. ونظير ذلك أغنيلَ من الغيل ، وأغنيمَ من الغيم ، وأغنوه من العاهة ، وأقولَ من القول ، وأخوصَ وأشوكَ .. وهكذا جاز التصحيح فيما جاء من ( مفعلة ) المعتل العين ، غير مبني على الفعل ، كمفعلة السبب ومفعلة الأعيان ، فمن الاول طعامٌ مطيّبةٌ للنفس من الطيب ، وشرابٌ مَبْثُولَةٌ من البسول ، وكثرةُ الاكل منومةٌ من النوم ، والحرب مَأَيمةٌ من الأيتم : ومن الثاني : أرض مَشْوَرَةٌ من الثور ، وقد ورد إلى ذلك أرض متانة بالإعلال من التين ، فاذا خيف اللبس

وجب التصحيح . والغريب أن الجمع القاهري ، اطلق جواز التصحيح في كل ما اعتلت عينه من مفعلة ، فكسر قاعدة انتظمت مالا يُعدّ ولا يَحصى من الالفاظ ، وأنَّ الاستاذ عباس حسن عضو الجمع قد اطلق هذا الجواز في كل مفعلة إذا خيف اللبس ، بلاحد ولا ضابط . والتصحيح ان الاصل هو الإعلال في كل ما بُني من مفعلة على فِعْل ، كمصدر او اسم مكان او زمان ، وان جواز التصحيح مقصور على ما جاء خلافه مبنيًا على الاسم ، وقد يوجب التصحيح في هذا وحده ، اذا خيف اللبس .

هذا وما انتقاد للقياس وشذ استعماله تركوه ، ولم يتعدّوه في الترك ، إلى أمثاله . على أن منهم من لم يمنع المقيس فيه أيضاً ، حملاً له على نظيره . فقد أعمل الحجازيون ( ما ) عمل ( ليس ) ، فأخذ النحاة بالإعمال لشيوع استعماله . وجرت تيم على الإهمال فانكروا لقلته . على أن من النحاة من أجاز إهمال ( ما ) على وفق لغة تيم ، حين طابق الإهمال ما قدّروه وتصوروه من قياس . فتابع القائلون بجواز الإهمال قراءة عاصم ( ما هنّ أمهاتهم - المجادلة / ٢ ) برفع أمهاتهم ، قال أبو حيان في البحر المحيط ( ٢٣٢ / ٨ ) : « وقرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز . والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تيم » . وقرئ ( بشر ) بالرفع في قوله تعالى « ما هذا بشر » - يوسف / ٣١ . وحكى أبو حيان عن الزمخشري ما يسدده ( ٣٠٤ / ٥ ) . قالوا في الاعتلال لقياس الإهمال إن العامل من الحروف هو ما اختصّ بالأسماء كحروف الجر ، أو الأفعال ، كأحرف الجزم . وما النافية تدخل على الأسماء والأفعال ، فلا تختص بتلك

«دون هذه ، كهل الاستفهامية ، فالقياس إذاً أن 'تهمل' . ومن ثمّ كان إعمال ( ما ) الحجازية ، على غير قياس ، على شهرته ، وإعمال ( ما ) التيمية ، على قياس ، على قلته . ولم يعد القائلون بالإعمال وجهاً لقياسه فقالوا : إنما عملت ما النافية عمل ليس لشبهها بها في نفى الحال والدخول على المعارف والنكرات ، وفي دخول الباء في خبرها ( حاشية العطار ١٦٩ ) . ولكن قيل إن هذا الشبه معنوي والشبه المعنوي ضعيف ، وإن - ما - حرف ، و - ليس - : فعلٌ ، والحرف أضعف من الفعل . فقال ابن جني في الخصائص ( ١٣١/١ ) . « من ذلك اللغة التيمية في - ما - هي أقوى قياساً ، وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً » .

هذا وقد ذكر العلماء من الشاذ في السماع المطّرد في القياس ( وَذَر ، وَوَدَعَ ) فعلين ماضيين ، فأهملوهما ، على قياسها ، فذهب الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه ( أصول النحو / ٢٤ ) إلى صحة ( وَدَعَ ) واستظهر بقراءة التخفيف ( ما وُدَعَكَ رَبُّكَ وما قلّ - الضحى / ٣ ) وهي قراءة النبي ﷺ على ما أثبتته ابن جني في المحتسب ، ثم أورد كلام صاحب المصباح في ردّ زعم القائلين بإماتة ( وَدَعَ ) لروايته من أفصح العرب ، ونقله عن طريق القراء .

والحق أن صاحب النهاية قد سبق إلى هذا كله . أما حجة الأستاذ في صحة ( وَدَعَ ) ، فقد قامت على السماع ، كما هو سبيل استدلال ( المصباح والنهاية ) . إذ أورد الأستاذ قول الشاعر :

وَمِمَّا وَدَعْنَا آلَ عَمْرُو وَعَامِرَ فَرَأَسَ أَطْرَافَ الْمُثَقِّفَةِ السَّمَرِ  
ثم قال : « والعلماء يثبتون استعمال الكلمة بشاهد واحد ، إذا لم يخالف القياس » .



على أن ابن جني قد قال بشذوذ ( وَدَعَ وَوَذَرَ ) أوندرتها ،  
 لكنه أقر استعمالها في الشعر بطريق القياس حين ذكر أنك إذا قلت  
 يجوزها فقد عدت إلى الأصل ، كما مر . قال ابن جني ( ١٣٢/١ ) :  
 « فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت ، كنت على ما  
 اجمعوا عليه البتة ، واعدت ما كان قياسك اذاك إليه ، لشاعر  
 مولّد او لساجع او لضرورة ، لأنه على قياس كلامهم ، بذلك  
 وصى ابو الحسن » . وكذلك فعل ابن درستويه في شرح الفصح ،  
 بل اخذ يجوز قياسها مطلقا ، على إهمالها . فقد جاء في المزهر  
 ( ٣٠/٢ ) : « وقال ابن درستويه في شرح النصيح ،  
 وإنما اهل استعمال ودّع ووذّر ، واستعمال ما اهلوا من هذا جائز  
 صواب وهو الاصل ، بل هو في القياس الوجه » . وقد عاب  
 الاستاذ الافغاني ذكره ان العرب اهلها ، وقد ثبت السماع بها بطريق  
 صحيح ، وقرئ ( ودعك ) بالتخفيف . والرأي أنه متى ثبتت  
 القراءة القرآنية بالرواية المقبولة ، فلا مناص ان تكون الحكم .

وقد جاء في ( القياس ) للشيخ محمد الحضر حسين أنه حكى  
 عن علي بن عيسى الرماني قوله ( لا يقال من نفع اسم مفعول ،  
 والقياس يقتضيه ) . وقال أبو حيان ( إن نفع كضرب ، فكما يقال  
 في مفعول ضرب مضروب ، يقال في مفعول نفع منفوع ) .

وقد عيب على المتنبي قوله ( الجائذ ) ، فقال القاضي الجرجاني  
 صاحب الوساطة ( لم ينحك عن العرب الجائذ ، وإنما المحكي الجواد ،  
 ولسنا نحتاج في مثل هذا إلى التوقف واتباع المسموع ، وهذا أشبه  
 بذهب القياس ، والأصل الذي عليه أهل اللغة / ٣٥٤ ) . فكثيرون

إذاً على أنه إذا عارض القياس السماع ، جاز القياس ، ولورجح السماع .

هذا وأما ما جاء شاذاً في القياس نادراً في الاستعمال ، فالكثيرون على إغفاله وعدم الاعتداد به ، لاخذهم بالكثير . قال أبو البركات بن الأنباري في ( منع الأدلة في أصول النحو / ٨١ ) : « النقل هو الكلام العربي الفصيح ، والمنقول بالنقل الصحيح ، الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة » . وقال السيوطي في مزهره ( ١١٢/١ ) : ( والمفهوم من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها ) .



ولا شك أن القياس الذي يراد به الاستدلال الذهني لاستنباط القواعد وتعليلها ، هو مدار علم النحو عند الأئمة . قال ابن الأنباري في كتابه ( لمع الأدلة / ٩٥ ) في الردّ على من أنكر القياس : « أعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق ، فإن النحو كله قياس . ولهذا قيل في حدّه : النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب . فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو . ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة » . وقد حكي عن الكسائي ، وقد كان أقرب إلى الأخذ بالوصف منه إلى العمل بالقياس ، قوله :

إنما النحو قياس 'يتبع' وبه في كل أمر يُنتفع

على أن اعتقادنا ما كان للقياس من شأن في نشأة النحو واستنباط أحكامه ورسم حدوده وتقعيد قواعده ، لا يمنع من التنبيه على أن النحو ليس كله قياساً ، وإنما هو قياس من جهة ، ورواية ونقل قد

يستعصيان على القياس وينكبان عن نهجه من جهة أخرى . قال السيوطي في الاقتراح ( ٤٥٠ ) : « النحو بعضه مسموع مأخوذ من كلام العرب ، وبعضه مستنبط بالفكر والروية ، وهو التعليقات ، وبعضه يؤخذ من صناعات أخرى » .

وكان من أقدم الأئمة عناية بالقياس عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ( المتوفى سنة ١١٧ هـ ) فقد جاء في طبقات الزبيدي ( ٢٥ ) « قال ابن سلام ، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي كان أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل » . وقال ابن الأنباري في نزهة الألباء ( ٢٣ ) : « إنه أول من علّل النحو » . وفي المزهرة ( ٢٤٧/٢ ) : « وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأنقلهم ، ففرع النحو وقاسه » . وقد خلف الحضرمي أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى ابن عمر ، ويونس بن حبيب ، فوطؤوا لظهور الخليل وسيبويه ، فقد ذكروا لعيسى بن عمر مثلاً ، كتابي ( الإكمال ) و ( الجامع ) ، وهما من مراجع كتاب سيبويه ، قال الخليل

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر  
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر (١)

وقال الزبيدي في الخليل ( في مختصر كتاب العين ) : ( فهو الذي بسط النحو ومدّ أطنابه وسبب علله وفتق معانيه ، وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده . ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفاً أو يرسم فيه رسماً .. واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه

من علمه ، ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ، ولطائف حكمته .  
 فحمل سبويه ذلك عنه وتقلده وألف فيه الكتاب الذي أعجز من  
 تقدّم ، كما امتنع على من تأخر بعده ) . وقال ابن الأنباري في زهة  
 الألباء : ( وهو الذي بلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل  
 النحو وتعليه ) .

ومضى البصريون يُعَنِّونَ بالقياس ويفرعونه فيتطلبون دخلته  
 ويختبرون كنهه ، فألف قطرب ( العلل في النحو ) والمازني ( علل  
 النحو ) والمبرّد ( الكامل والمقتضب ) . وبلغ البصريون الغاية في  
 إرساء أطنابه واستيعاب أصوله والإحاطة بفروعه ، على يد أبي عليّ  
 الفارسي وابن جني . أما أبو علي فهو صاحب ( الإيضاح النحوي )  
 والقاتل ( أخطىء في خمسين مسألة في اللغة ، ولا أخطىء في واحدة  
 من القياس - الخصائص ٢/٨٨ ) . وقال فيه ابن جني : ( أحسب  
 أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع  
 أصحابنا - ٢/١١٥ ) . وقال أبو طالب العبدى : ( لم يكن بين  
 أبي علي وبين سبويه أحد أبصر بالنحو من أبي عليّ . . ) .

وأما أبو الفتح عثمان بن جني فقد بلغ الذروة في الأصالة والسبق  
 وأدرك الشأو في البراعة والعمق ، وذلك في كل ما ألفت من كتبه  
 لا سيما سرّ صناعة الإعراب والخصائص والمحتسب . وكان إماماً مقدّماً  
 في القياس ، يحث عليه ويرغب فيه ويرهف العزم على الأخذ به  
 بالتلطف والحجة . قال المتنبي فيما حكاه ياقوت الحموي في معجم  
 الأدباء ( ١٢/٨٩ ) : « إن ابن جني أعلم بشعري مني » . وقد  
 خلف هؤلاء القياسيين ابن الشجري وأبو البركات بن الأنباري وأبو  
 البقاء العكبري .

ولسنا نتعصب للبصريين على الكوفيين . فقد كانت الكوفيين أصولهم وقياسهم وعللهم . وهم لم يقتصروا على الوصف دون الاستدلال والاعتلال . ولا ننس قول الكسائي : إنما النحو قياس يتبع ، بل لا ننس منزلة الفرّاء في التعليل والقياس ، ذلك أجلى ما في نحوه . وقد اعتمد الكوفيون على السماع والقياس ، كما فعل البصريون . بل كانت أوائلهم أدنى إلى السماع منهم إلى القياس ، وأحرص على الوصف منهم على التعليل ، كما كان أوائل البصريين .

فإذا استقرّ هذا فإن الكوفيين لم يبلغوا مبلغ البصريين في القياس والتعليل غالباً ، ولم يتوفّر نصيبهم منها كما جزل وفضل حظ البصريين بعامة والمتأخرين منهم بخاصة . وإذا كانت البصريون قد رجحوا الكوفيين في هذا وفضلوهم ، فليس مضيقهم في التعليل خيراً كله ، بل ليس استرسالهم فيه من طبيعة اللغة ونهجها وخصوصها . فقد كان الكوفيون في ذلك أدنى إلى الاعتدال وأنأى عن الإيغال . وقد رأيت الدكتور مهدياً الخزومي ، يدعو في مقدمة كتاب الشيخ يوسف كركوش ( رأي في الإعراب ) ، إلى العناية بنحو الكوفيين والنهل من معينه وإشاره على نحو البصريين ، كلما أوغل هؤلاء في الجدل المنطقي فتنكبوا عن الجادة ، وتكاثفوا ما لا تحتمل طبيعة النحو . وليس صحيحاً أن الكوفيين عوّّلوا على كل مسموع ، كما يفهم من كتاب ( الإنصاف في شرح مسائل الخلاف ) ، وصاحبه أبو البركات بن الأنباري ، بصري . وإذا بدا أن الكوفيين كذلك في شيء من المسائل التي اشتدّ الجدل فيها بينهم وبين البصريين ، فذلك أن المناظرة فيها كانت منافسة بل مغالبة ، بين عالين متعصبين ، لا

معارضة بين مذهبين وطريقتين . ولو صحَّ أن الكوفيين يعملون بكل شاذ ويقيسون عليه ، لما استقام لهم أصل أو حكم أو قياس . وإلا فكيف يصدق عليهم أنهم غفلوا عن الأكثر والأغلب فيما قنوه وقعدوه ؟

وغريب على هذا قول المرحوم الأستاذ أحمد أمين في كتاب ضحى الاسلام ( ٢٩٥/٢ ) : ( أما الكوفيون فلم يروا هذا المسلك ، ورأوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب ، ويحيزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم ، ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة . بل يجعلون الشذوذ أساساً لوضع قاعدة عامة ) .

وإني لأستسرف أن يؤخذ هذا القول على إطلاقه ، ولو بُني على قول السيوطي في بغية الوعاة ( إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه ) ، وقول الأندلسي : ( الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً في جواز شيء يخالف الأصول جعلوه أصلاً ، وبوّبوا عليه ) . فهذا أبو بكر بن السراج وهو تلميذ المبرّد ، وإمام من أئمة المذهب البصري ، وقد ألف ( الأصول ) فقال فيه على ما حكاه المزهري ( ١٣٩/١ ) : ( وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسنادٍ ، حجة على الأصل المجمع عليه في كلام ولا نحو ولا فقه .. ) وقال : ( ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم .. ) ثم اعتمد مع ذلك على مذهب الكوفيين في مسائل كثيرة . قال ابن الأنباري في

في نزعة الألباء ( ٣٠١ ) : ( إن أبا بكر بن السراج وهو البصري الذي أخذ عن المبرّد ، وإليه آلت رئاسة النحو بعده ، قد عوّل على مسائل الأخفش والكوفيين ، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة ! ) .

وإذا كان ابن السراج قد قال ما قال في التعويل على القياس وترك الشاذ ، فهذا أبو بكر الأنباري ، تلميذ ثعلب ، وهو الكوفي المذهب ، يقول في شرح معاني الكذب على ما جاء في خزائن البغدادية ( ٩/٣ ) قولاً كقول ابن السراج : ( قال أبو عبيد لم يسمع النصب مع كذب في الإغراء إلا في هذا الحرف ، فقال أبو بكر : وهذا شاذ من القول خارج في النحو عن منهج القياس ، ملحق بالشواذ التي لا يعوّل عليها ، ولا يؤخذ بها .. ) . وقد استظهر به الأستاذ محمد خير الحلواني في كتابه ( الخلاف النحوي ) فجاء في تأييد هذا الرأي بحجج ناهضة ( ٣٤٨ ) . وتفصيل المسألة أنه قد روي النصب بعد كذب في قول عنبرة ( كذب العتيق وماء شن بارداً لمن كنت سائلي غبوقاً فاذهي ) فحمل الرضي هذا ، على أن كذب في الأصل فعل قد صار اسم فعل بمعنى إلزم ، فيكون العتيق مفعولاً به ، والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت . وذهب ابن الأثير في حديث عمر بن الخطاب ( كذب عليكم الحجج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ) - بمعنى إلزموا الحجج والعمرة والجهاد - أن الوجه هو النصب على معنى الإغراء ، لكنه جاء مرفوعاً على الشذوذ . أما أبو بكر فقد استنكر النصب واعتدّه شاذاً . قال أبو حيان :

والصحيح جواز النصب بنقل العلماء أنه لغة مضر ، والرفع لغة اليمن .  
 وإذا كان الكوفيون قد اعتمدوا على القليل النادر أحياناً ،  
 كما جاء في شرح المفصل ، والاقتراح وجمع الهوامع للسيوطي ، وغيرها ،  
 فقد فعل البصريون هذا أيضاً . قال اليازجي في نار القرى ( ووافق  
 الحجازيين على إعمال - لا - طائفة من البصريين . وأنكره بنو تميم  
 وأكثر نحاة البلدين ) . قال أبو حيان على ما رواه الهمع ( ١٢٥/١ )  
 ( إعمال - لا - قليل جداً ، بل لم يرد منه صريحاً إلا البيت :  
 تعزّ فلا شيء على الأرض باقياً : ولا وزر مما قضى الله واقياً ، والبيت  
 والبيتان لا تبنى عليها القواعد ) . وهكذا بنى جماعة من البصريين  
 حكمهم على بيت واحد . وقد ورد البيت في أمهات كتب النحو كحاشية  
 الأشموني ، وكتب ابن هشام وحاشية ابن عقيل ، وجمع السيوطي ،  
 وشرحه لشواهد المغني ، ولم أر من نبّه على اسم قائله . و ( لا )  
 من الحروف غير المختصة . فقياسهم ألاّ تعمل ما لم يحتجّ لإعمالها بنقل  
 يتجاوز حدّ الندرة أو القلّة . وهذا وقد ذكر الأستاذ محمد خير  
 الحلواني في كتابه ( الخلاف / ٣٠٢ ) مثلاً آخر . قال الأستاذ :  
 ( وأحياناً نجد نحاة البصرة يبحثون عن شاهد فلا يجدون غير مثل  
 عربي واحد يقدمونه فيكتفون به . وفي ذلك اعتماد على القليل النادر ..  
 وقد عيب هذا على الكوفيين . جاء في الإنصاف : وأما البصريون  
 فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا يجوز تقديم الحال على العامل فيها إذا  
 كان العامل فعلاً ، نحو : راكباً جاء زيد للنقل والقياس . وأما النقل  
 فقولهم في المثل : شتى تؤوب الحلبة ، فشتى حال مقدمة على الفعل  
 العامل في الاسم الظاهر ، فدل على جوازه ) .



أقول لا يؤخذ هذا على البصريين . ذلك أن تقديم الحال على عامله الفعل ، لم يبن على نقل وحسب ، وإنما بني على نقل وقياس . فانظر إلى قول صاحب الإنصاف : ( إنما قلنا إنه يجوز تقديم الحال : للنقل والقياس ) . وقد ذكر النقل وهو المثل ( شق تَووب الحلبة ) . أما القياس لديهم فقد ذكره صاحب الجمع ، إذ قال ( ٢٤٢/٢ ) : « في تقديم الحال على عاملها مذاهب .. الثاني الجواز مطلقاً ، إلا ما يأتي استثناءؤه وهو الأصح ، وعليه الجمهور ، قياساً على المفعول به والظرف .. » . ثم يفرقون بين الحال والظرف فيشيرون إلى تقديم الظرف ولو كان عامله معنوياً خلافاً للحال . قال الرضي : ( يعني أن الحال وإن كان مشابهاً للظرف من حيث المعنى ... إلا أن الظرف يقدم على عامله المعنوي .. ) . وما دام تقديم الحال على عامله إذا كان فعلاً ، إنما جاء على قياس ، فيكفيه في النقل القليل النادر . ونظير هذا أنهم نسبوا إلى ( فعولة ) فقالوا ( فعَلِيّ ) وقد ردّوه إلى قياس ( فعولة ) على ( فعيلة ) . فقالوا في ركوبة وحلوبة : رَكِبِي وحَلِبِي ، كما قالوا في حنيفة حنفي . قال ابن جني في الخصائص ( ١٢٠/١ ) : ( وذلك أنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة لمشايتها إياها ) . فإذا اطمأن هذا فقد اکتفوا بقول العرب ( شنوءة وشنئيّ ) . قال ابن جني : ( وتفسيره أن الذي جاء في فعولة هو هذا الحرف والقياس قابله ، ولم يأت فيه شيء ينقضه ، فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء وكان أيضاً صحيحاً في القياس مقبولاً ، فلا غرو ولا ملام ) .

وقد أنكر الكوفيون بعض القراءات القرآنية كما فعل الكسائي والفراء ، وكذلك فعل البصريون كالمازني والمبرد والزحشري ..

هذا وقد تابع البصريون نهجهم في الاستدلال والتعليل واصطنعوا نهج الفقهاء والمتكلمين ، وما كان شائعاً من أساليب البحث والتفكير في الخضوع لسلطان العقل والمنطق ، فوطئاً ذلك كله ، لشيوع مذهبهم والإقبال عليه . كما مهّد له ضياع كثير مما ألفه الكوفيون ، وتناثر آرائهم في كتب البصريين .

وقد جاء جماعة البغداديين فاتخذوا طريقته في اختيار الأجود من مسائل المذهبين ، على ما رأوه كما فعل الزجاج في كتابه ( إعراب القرآن ومعانيه ) ولا يزال مخطوطاً ، والزجاجي في كتابه ( الإيضاح ) . ولم يستنوا نهجاً فرداً دون نهج البصريين أو الكوفيين .

وكذلك حال النحاة الأندلسيين الذين تفردوا بآراء كثيرة كأبي حيان وابن مالك ، وحال الأئمة المجتهدين كابن هشام الانصاري وابن عقيل والسيوطي . وهم لم يخرجوا عما كان قد أرسخ واستكمل من قواعد النحو وأصوله غالباً . لولا أنهم كانوا في استنباطهم للحكم النحوي ، تصحيحاً أو إنكاراً ، أكثر عناية بالقراءات القرآنية والحديث النبوي .

قال أبو حيان في البحر المحيط ( ٣٦٣/٢ ) : ( والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه ) . وقال ( ٢٧١/٤ ) : ( هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراءة ، ولا يجوز لهم ذلك ) .

وقد جاء في جامع البيان للحافظ أبي عمرو الداني : ( وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية ولا فشو لغة ) . وقال الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في التعليق على كلامه في كتابه مناهل العرفان ( ٤١٥ ) : ( هذا وكلامه وجيه ، فان علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى ، وكلام رسوله ، وكلام العرب . فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة ، كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد .. ) .

هذا وقد ذهب ابن مالك إلى جواز إسقاط النون في الأفعال الخمسة في حال الرفع ، اعتماداً على الحديث ، كما جاء في شواهد التوضيح .

وهكذا استنفد الأئمة الجهد في استنباط قواعد اللغة وضبط أحكامها واتخاذ حدودها واصطناع معالمها ، حتى قال العالم اللغوي ( دي بور ) : ( إن علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربي لما فيه من دقة في الملاحظة ونشاط في جمع ما تفرّق ، وهو لهذا يحمل المتأمل على تقديره ، ويحق للعرب أن يفخروا به ) .



على أنه إذا أمكن عالم النحو ، المحيط به خبراً ، الواقف على جليله ودقيقه أن يتحامى الخطأ في بيانه وتعبيره ، ويتبين صحيح الكلام من فاسده ، فانه لابد له إذا أراد أن يشحّم الأداء ويحسن التعبير ويحيد السبك ، ويميز جبد الكلام من سفافه ، أن ينهج سبيل الفصحاء في تأليف الكلام نثراً ونظماً ، فيكون كثير الحفظ لأقوالهم ، واسع الرواية لأمثالهم وأشعارهم ، ليعي نظام

صياغتهم ومتصرف قولهم ، ويستشف طرائق نسجهم وحكمهم .  
 فيتأتى له بذلك ملكة يتحرك بها لسانه سليقة وطبعاً ويتفنى بها  
 بيانه عفواً صفواً . يُحَسَّ بها ما يستملح من القول وما يستعذب  
 سجية ، وما ينج ويستردل طواعية . وما جاء على حكم الفطرة لأعسر  
 فيه ولا مشقة ، كما يقول الشيخ عبد العزيز البشري ، وما جاء على  
 جهة التكلف والتصنع فذلك الذي يقتضي كثيراً أو قليلاً من الجهد  
 والعناء . وأنت تعلم أن النحو قد انحرف عن غرضه في تعرف روح  
 العربية ونهجها في التأليف والتعبير وتصريف المعاني ، إلى الاقتنان  
 بالتعليل ، والميل إلى التعقيد والاهتمام بأوجه الإعراب ، وما تفرّع  
 عليها من تشعب الآراء في المسائل . ويبدو ذلك جلياً في كتب  
 المتأخرين كشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، وشرح ابن الناطم ،  
 وشرح الأشموني ، وشرح ابن هشام في ( أوضح المسالك ) وشرح  
 التسهيل لأبي حيان ، والجمع للسيوطي ، وسواها . وما أوقع قول  
 ابن خلدون : ( إن العلم بقواعد الإعراب ، إنما هو علم بكيفية  
 العمل ، وليس هو نفس العمل . ولذلك نجد كثيراً من جها بئذ  
 النحاة والمهرة في صناعة العربية ، المحيطين بتلك القواعد إذا سئل في  
 كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودة ، أو شكوى ظلامة ، أو  
 قصد قصده ، أخطأ فيها الصواب وأكثر من اللحن ، ولم يُجد  
 تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود ، على أساليب اللسان  
 العربي ) . ذلك أن النحوي لا يتوسل إلى الكتابة بطبع أو يجري فيها  
 على عرق أو سجية .

ولاشك أن اكتساب الملكة اللغوية بالوقوف على أنماط التعبير وأساليب التأليف ، وابتغاءها بالمحاولة والممارسة والرياسة ، هو الوسيلة في إحسان الأداء وإحكام البيان . وإذا واثت الكاتب ملكة الكتابة أدّاها كما أدركها ، وجلّاها كما تثلت له ، وخرجت على حظ من الإحسان والجمال ، فتأثت بها ديباحة مشرقة وصيغ موقنة . قال الجاحظ : ( ليس في الأرض كلام هو أمتع ، ولا أنفع ، ولا أنق ولا ألذّ في الأسماع ، ولا أشدّ اتصالاً بالعقول السليمة ، ولا أفتق للسان ، ولا أجود تقويماً للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء ) .

وقد عقد ابن جني في الخصائص باباً ( في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض مانسبناه إليها وما حملناه عليها ) ، فوضح كيف يمكن الأعرابي أن يميز صحيح الكلام من فاسده بسليقته ، ويتخطى موارد التوهم في القياس بحسّه وطبعه . وقد استفسر ابن جني أبا عبد الله الشجري قائلاً : ( وسألته يوماً فقلت له كيف تجمع دكاناً ، فقال دكاكين . قلت فسرّحانا ، قال سراحين . فقلت فعثمان ، قال عثمانون . فقلت له : هلاًّ قلت عثمانين . فقال : إيش عثمانين . أرايت إنساناً يتكلم ما ليس من لغته ؟ والله لا أقولها أبداً ) .

ويبقى الفارق بين من اكتسب ملكة اللغة واختزن حسّها في أيّامنا هذه ، وبين هذا الأعرابي : في بيئة كل منها ، وما أثّرت له ويسّرته وساقته من دواعي الخبر بسرّ اللغة والبصر بنظم تأليفها

واستبطن أساليبها . ولا شك أن هذه الملكة التي اعتمدت على الاحاطة ببادي اللغة وخافيتها ، خير ظهور على توليد الكلم والمصطلح للمعنى الجديد أيضاً ، جملاً على ما حفظ منها وما استودع ، بل تجديده أساليب التعبير قياساً على ما أثر منها وسمع .

وإذا نظرنا إلى علوم البلاغة ، فقد نجد فيها ما ألفيناه في علم النحو . قال الدكتور جمال الدين الرمادي في كتابه ( عبد العزيز البشري / ٤١ ) : « وفي علوم البلاغة دعا البشري إلى تليينها وتزوينها حتى تصبح أشبه بالأسلوب النقدي القائم على التفطين والتذويق بحيث تتطور مع الأفهام والأذواق ، وعلى أن يوصل تعليمها في المدارس والمعاهد بدرس الأدب نفسه . وقد اتهم البشري . . كتب البلاغة العربية بالغموض والإبهام وقال إن ملاك البحث فيها هو الجدل اللفظي والاعتساف في بحوث فلسفية لا غناء لها في صناعة البيان . بل لقد أعلن أن من يريد التخلص من فصاحة اللسان ونصاعة البيان ، فليس عليه أكثر من أن يدرس هذه الكتب حق درسها وينعم النظر فيها ، ويقلب في عبارتها لسانه وفكره ليكون له ما يحب إن شاء الله » .

وقال الرمادي : ( ويرى البشري أن أظهر ما نحسه من ضعف النقد الأدبي ، أو بعبارة أبين من قصور علوم البلاغة العربية في هذا العصر ، أن سلفنا وجهوا كل عنايتهم إلى النقد الجزئي ، أعني نقد الكلمة في الجملة ، أو نقد الجملة في العبارة . فإذا كان الكلام نظاماً جرى النقد للبيت مستقلاً ، وأحياناً للبيت من حيث اتصاله بما بعد ... أما نقد الكلام مجتمع الشمل ، وتناوله من حيث استواء الصورة واتصال

المعاني واتساق الأفكار وتلاحم الأجزاء ، فذلك ما لم يكن له من نقد البلاغة حظ جليل ) .

وقال : ( ويرى البشري أنه بطول ترديد النظر وتقليب الذهن في المأثور من روائع الآداب تنفسح ملكة الكاتب أو الشاعر ، وترهف فطنته بترسم مذاهب النقد الفني . فإن هناك بعض القطع الأدبية التي لا يمكن وضع قواعد رسمية لبلاغتها ، فمن علل الحسن في الفنون الجميلة ما يدقّ حتى تعيا الترجمة عنه على اللسان والقلم جميعاً وإن تعلق به الفطن وأصابته الأذواق ) .

\* \* \*

هذا والمستحب من القياس هو الذي اعتمد لوضع القاعدة واستنباط الحكم فأفاد في تهذيب اللغة وتشذيبها . والذي اتخذ لتعليل الظاهرة اللغوية فكان وسيلة إلى وعي نظم اللغة وتعليمها ، ويرتكز مثل هذا القياس على ما أسمود ( العلة التعليمية ) و ( العلة القياسية ) . أما العلة التعليمية فقولك هذا مرفوع لأنه فاعل ، وذاك منصوب لأنه مفعول به . وأما القياسية فالتي تقوم على اشتراك المقيس والمقيس عليه فيما تصوررا أو ظنوا أنه علة موجبة للحكم فيها ، كحملهم بناء اسم ( لا ) النافية للجنس على بناء ( خمسة عشر ) . قال اليازجي في ( نار القرى ) : ( واختلف في علة هذا البناء فقليل إن الاسم المتصل بلا قد ركب معها تركيب خمسة عشر ، بدليل أنه إذا فصل بينها امتنع البناء ، وقيل قد تضمن معنى من الاستغراقية ... وقيل لاجتماع الأمرين لأن التركيب وتضمن معنى الحرف ، مفردتين ،

لا يوجبان البناء . والأول هو مذهب سيويه ، وعليه الأكثرون ) .  
ويرد تشعب الآراء في تحديد العلة القياسية إلى اختلاف وجهات النظر  
والاعتبار . فقد تتجاذب الحكم الواحد علتان أو أكثر فينبى على  
قياسين أو أكثر ، كما يتأتى حكمان متضادان في المسألة الواحدة ،  
فتقتضيهما علتان مختلفتان ، فينبى كل منها على قياس . قال ابن جني  
في الخصائص ( ١٧١/١ ) : ( الكلام في هذا المعنى من موضعين ،  
أحدهما الحكم الواحد تجاذب كونه العلتان أو أكثر منها ، والآخر  
الحكمان في الشيء الواحد ، المختلفان دعت إليهما علتان مختلفتان ) .  
وقد مثلوا للأول برفع المبتدأ . فقد يعتل لرفعه بالابتداء ،  
أو يعتل له بالخبر أو بما يعود عليه من ذكره ، ومثلوا للثاني بـ ( ما )  
التميمية والحجازية . فقد اعتلوا لـ ( ما ) التميمية العاطلة بشبهها  
بـ ( هل ) في عدم اختصاصها بالدخول على الاسم أو الفعل ، وإفادة  
كل منها معنى في الكلام ، هو النفي في ( ما ) والاستفهام في  
( هل ) . فجرت ( ما ) في الإهمال مجرى ( هل ) . واعتلوا بـ ( ما )  
الحجازية العاملة بشبهها بـ ( ليس ) في نفي الحال والدخول على الجملة  
الاسمية ، فعملت عملها . ولكن كيف يعتل للإعمال والإهمال في المسألة  
فيكون كل منها على قياس ؟

قال ابن جني ( ١٣١/١ ) : ( اللغة التميمية في - ما - هي  
أقوى قياساً ، وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً ) وأكد ذلك  
( ١٧٢/٢ ) فقال ( ولذلك كانت عند سيويه لغة التميميين أقوى قياساً  
من لغة الحجازيين ) . قال الزجاجي في الإيضاح يفسر هذا : ( ذكر



بعض شيوخننا أن الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، سئل عن العلل التي يغتل بها في النحو ، فقبل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيته وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها . واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه . فإن أكن أصبت فهو الذي التمسته .. ) ، ومن ثم ذهب كثير من المحددين في النحو إلى إنعام النظر في هذه العلل ، والعمل على الاهتداء إلى الأشمل منها في الحكم ، والأظهر في التعليل ، والألصق بالعربية . ومما يكن من شيء فإن القياس الذي استند فيه إلى إحدى العلتين التعليمية أو القياسية ، إنما يجانس طبيعة اللغة وخصائصها ، دون القياس الذي اعتمد على العلة الجدلية النظرية ، فنحن نحو الفلسفة واتسم بسمتها وغدا صناعة بل رياضة عقلية ونشاطاً ذهنياً ، وجعل التعليل أصلاً وغاية ، لا وسيلة وحاجة ، وبين القياسين من التفاوت والتنافر ما لاخفاء به ولا لبس .

فقولك ( إن واخواتها ) أشبهت الفعل المتعدّي إذا تقدم مفعوله على فاعله ، فنصبت اسمها ورفعت خبرها ، كما نصب الفعل مفعوله ورفع فاعله ، قولك هذا ، تعليل قياسي . لكن ايفالك في البحث عن وجه هذا الشبه وقولك إن ( إن ) تشبه الفعل لفظاً لأنها ثلاثية ، ومعنى لأنها تفيد التأكيد ، فإذا 'خففت' ذهب شبه اللفظ فقلّ عملها ، قولك هذا تعليل جدي نظري .

وقد نبه أبو سعيد السيرافي على استبعاد المنطق وعلته النظرية ،

كما نبه على وجوب تعلق النحو باللفظ والمعنى جميعاً . وذلك فيما  
ثار بينه وبين متى يونس من نقاش حكاه أبو حيان التوحيدي في  
مقابساته ، كما أوضح أبو القاسم الزجاجي في كتابه ( الايضاح في علل  
النحو ) أنواع العلة النحوية فربط بين العلة وغرضها . قال الدكتور  
مازن المبارك في كتابه ( النحو العربي ) : « لقد جعل الزجاجي  
العلل تعليمية وقياسية وجدلية نظرية ، وما كان له أن يجعلها كذلك  
لولا أنه نظر إليها على أن منها ما هو ضروري لتحقيق غاية النحو  
التعليمية ، إذ بالعلل التعليمية يُتوصل إلى معرفة كلام العرب ، ومنها  
ما هو ضروري لتحقيق غاية العربية ، إذ بالعلل القياسية يمكن  
أن نحاري العرب فنقيس على كلامهم ونكفل للغة استمرار حياتها  
ونماؤها .. ومن تلك العلل بعد ذلك علل ليس للنحو فيها نصيب ،  
ولا للغة منها نفع .. وهي العلل التي تدخل في باب النظر والجدل ،  
وتكون بين القوم وسيلة استعلاء وتفاخر ، وسلاح اختبار وتناظر .. »  
وكلامه في هذا ظاهر الاستقامة .

وقد استدرج الزجاجي مع ذلك إلى الجدل النظري ، وأورد  
الدكتور المبارك على ذلك مثلاً فيما رده الزجاجي نفسه على النحاة ،  
حول ما هو أولى بالتقدم في المرتبة ( الاسم أم الفعل أم الحرف ) ؟  
فقد ذهب النحاة في جدلهم إلى أن الحروف عوامل في الأسماء والأفعال ،  
فوجب أن تكون قبلها حقاً ، سابقة لها . فقال الزجاجي في رده  
( وهذه مغالطة .. إن الفاعل في جسم فعلاً ما ، من حركة وغيرها  
سابق لفعله ذلك ، لا للجسم .. فكذلك مثال هذه الحروف سابقة

لعملها في هذه الأسماء والأفعال .. ولا يجب من ذلك أن تكون سابقة للأسماء والأفعال نفسها ، وهذا بين واضح ) .

★ ★ ★

ولا شك أن المعول عليه من التعليل ، ما قرن فيه صحة الحكم النحوي بسلامة المعنى ، وتحقيق المراد منه ، دون التعلق بما تقتاد إليه براعة الصناعة ، ويؤدّي إليه الافتتان بها من الإغراب في الجدل والتأويل . كذلك كان كثير من الأوائل . وقد أشار إلى هذا الزجاجي في إيضاحه فاعتدّ الإغراب دليلاً على المعنى فقال : ( إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني ، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها ، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الإغراب تنبئ عن هذه المعاني .. ليتسعو في كلامهم ويقدموا الفاعل ، إن أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني ) (١) . وقال ابن جنّي في باب مقاييس العربية ، حول تفسير ما اصطلاح النحاة أن يسموه العامل اللفظي والعامل المعنوي ، وحقيقة ما وراء ذلك ( وإنما قال النحوي عامل لفظي وعامل معنوي ، ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كمررت بزيد ، وليت عمراً قائم . وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلّق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، وهذا ظاهر الأمر ،

وعليه صفحة القول . فأما الحقيقة ومحصل الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم ، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره (١١) . ويتصل بهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني ( ٤٧١ هـ ) في كتابه ( دلائل الإعجاز ) من أن النحو يتجاوز البحث في أواخر الكلم وعلامات الإعراب . وقد استصوبه الأستاذ إبراهيم مصطفى واستجاده في كتابه ( إحياء النحو / ١٦ ) ودعا إلى تدبره والأخذ به . فقد رأى الجرجاني أن للكلام ( نظاماً ) ، وأن رعاية هذا النظم واتباع قوانينه ، هو السبيل إلى الإبانة والافهام . وأنه إذا عدل بالكلام عن سنن هذا النظم ، لم يكن مفهوماً معناه ولا دالاً على ما يُراد منه .

فإذا عدنا إلى دلائل الإعجاز رأينا أن المؤلف يؤمن بأن فضيلة الكلام في الأصل إنما ترجع إلى معناه دون ألفاظه . وأن نظم الحروف في الكلمة لا يتم بمراعاة معنى في النفس ، وإنما يجري بمجرد تواليها في النطق وضم بعضها إلى بعض . أمّا نظم الكلام في التعبير فإنه لا يتم بتواليه كيفما اتفق ، وإنما يتم باقتفاء آثار المعاني فيترتب على حسب ترتيبها في النفس . فالأصل إذاً أن تعمل الفكر فتتوخى الترتيب في المعاني ، فإذا كان لك ذلك أتبعته الألفاظ وقفوت بها آثارها . ومتى فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف الفكر في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك فتتساوق بحكم أنها خدم للمعاني وتبع لها .

هذا والعلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها

في النطق . فليس النظم إذاً إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت . فلا تخلّ منها بشيء (١) .

قال الجرجاني : ( فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً ، وخطؤه إن كان خطأً إلى النظم ، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة ، فأزيل عن موضعه ، واستعمل في غير ما ينبغي له . فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساد ، أو وصف بجزية أو فضل منه ، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة ، وذلك الفساد ، وتلك المزية ، وذلك الفضل ، إلى معاني النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه ) .

يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى ( لقد آن لمذهب عبد القاهر الجرجاني أن يحيا وأن يكون هو البحث النحوي ) . ولا شك أن مذهب الجرجاني هذا قويم . وقد كشف الدكتور أحمد أحمد بدوي (٢) عما انتهى إليه الجرجاني في كتابيه ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) من أن أصل المعنى يمكن أن يعبر عنه بطرق مختلفة وأن لكل عبارة من ذلك معناها الذي تفترق به عن العبارة الأخرى ، لأن العبارتين لا يمكن أن تؤدّيا معنى واحداً ، إلا إذا اتفقنا من جميع الجهات . أقول هذا ما فات النحاة أن ينسوهوا عليه ويفصحوا عنه في كثير من الأحيان . فأغفلوه وتجاوزوه حين أغرقوا في العناية بالصناعة اللفظية وقصروا الاهتمام على ضبط أواخر الكلام .

(١) عبد القاهر الجرجاني للدكتور أحمد أحمد بدوي .

على أنه إذا كان قد عيب على النحاة أنهم اتخذوا منطق الفقهاء حيناً ونهج المتكلمين حيناً آخر ، وأنهم يَمُوا سَمَت الفلاسفة في الجدل النظري ، فهل يصلح النحو ويبرّئه مما علق به ، أن يذهب به مذهب الجرجاني حسب ، فيتسع بحثه وتمتد أطرافه إلى الكشف عن نظم تأليف الكلام وتصرف معانيه ؟

أقول لاختفاء بأن الجرجاني قد وفق فيما ذهب إليه من تجاوز ظواهر الإعراب إلى تبين أسرارهِ وأغراضهِ ودواعيهِ . وقد كان يرى النحو ، كما انتهى إليه ، ضرباً من التكلّف ولوناً من التعسّف . ولو كان النحاة قد أخذوا بعد بنهجه لمضوا في سنن قويم . لكنهم صدفوا عن خطته فلم يهتدوا بأمثلته ، وآثروا التقليد دون الابتداع ، والافتداء دون الابتداء .

وقد أفرد بعضهم مذهب الجرجاني هذا ، ليجعلوا منه أصولاً لما أسموه ( علم المعاني ) ، فبخسوا النحو حقه ، بل أيسوا نسغه وغاضوا ماءه وأذهبوا ندوّته .

على أنه لا مناص ، على كل حال ، أن يضم إلى مراعاة نهج الجرجاني في النحو ، تعريته مما انتابه من تعقيد نبابه عن روح اللغة ، واعتوره من تعليل باعد بينه وبين غرضه فيكون ذلك كله قاعدة تتخذ لتجديد النحو ، وأساساً يعتمد لتحريره وتشذيبه .

ذلك أن العلة النحوية قد اعتمدت على العلة الفقهية والكلامية . وبدأ ذلك جلياً خلال القرن الرابع الهجري . بل ضربت على قالب العلة الفلسفية وطبعت على غرارها . وقد رأينا كيف استدرج

الزجاجي إلى الجدل النظري في ردّه على النحاة ، على أنه لم يوغل فيه ولم يسترسل . فقد قال في إيضاحه : ( وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أو ضاعهم . وإنما هو من كلام المنطقيين وإن كان تعلق به جماعة من النحويين ) .

وانقاد أبو سعيد السيرافي ( ٣٦٨ هـ ) للجدل النظري في شرحه الكتاب وبيان الرأي في مسأله .. ولو كان حريصاً على التمييز بين حجة المنطقيين وحجة النحويين فيما ثار بينهما وبين أبي بشر متى بن يونس ، في مجلس الوزير ابن الفرات .

وجرى أبو علي الفارسي ( ٣٧٧ هـ ) هذا الجرى في تعليقه ، وحرص على القياس في مختلف كتبه كـ ( الإيضاح في النحو ) و ( مسأله ) . ولانتس قول ابن جني . ( أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ماوقع لجميع أصحابنا - الخصائص ٢١٥/١ ) . وقد كان معنيّاً بالاعتزال من مذاهب علم الكلام . وسلك ابن جني مسلك استاذه وكان أعلق بأصول المنطق والفقه . لكنه عُرِف بالأصالة والسبق ، فأدّاه النظر الثاقب والرأي النضيج إلى فرائد وطرائف في اللغة وفقهما . وقد ماز العلة النحوية من الفقهية والكلامية ، وجعل اتكاء النحوية على رهاقة الحس وبداهة الطبع ( الخصائص ٥٠/١ - ٥٢ ) ، ورأى أنها ليست في سمت الكلامية ، لكنها أقرب إليها من الفقهية . وفتى ابن جني في إنكار العلل الثواني أو علة العلل ، فاعتدّ منها ما جاء تسميماً للعلة الأولى وشرحاً لها ، لأنك إذا ابتغيت علة لكل علة فطلبت العلل الثوالت فما بعد ، أدّاك

هذا إلى ما لا يُعد منها ولا يحصى . قال ابن جني ( ١٧٨ | ١ ) :  
 ( .. فإن تكلفت متكلف جواباً عن هذا تصاعدت هذه العلل ، وأدى  
 ذلك إلى هجنة القول ، وضعف القائل به ) . وقد دافع ابن جني  
 عن علل النحويين وردّ على من اعتقد فسادها وادعى ضعفها . ولا ننس  
 علي بن عيسى الرماني المعتزلي الذي عرف بطريقته الخاصة بمزج النحو  
 بالمنطق ، كما أشار إليه أبو حيان التوحيدي .

هذا وقد دعا إينغال النحاة في التعليل إلى اتخاذ حجج نحوية  
 لا تثبت على نقد أو نظر . فعمد كثير من الأئمة إلى توهينها وتزييفها ،  
 ونهبوا على سقمها ووهيها ، ودلّوا على تعارضها وتحاذلها ، وخروجها  
 جملة عن غرض النحو وغايتها . قال ابن سنان الحفاجي ( ٤٦٦ هـ )  
 في سر الفصاحة ( فأما طريقة التعليل فإن النظر إذا سلّط على  
 ما يعملل النحويون به ، لم يثبت معه إلاّ الفذ الفرد ، بل لا يثبت شيء  
 البتة . ولذلك كان المصيب منهم المحصل من يقول : هكذا قالت  
 العرب ، من غير زيادة على ذلك ) ، وأردف : ( وربما اعتذر المعتذر لهم  
 بأن علمهم إنما ذكروها وأوردوها لتصير صناعة ورياضة على قانون التعليل  
 الصحيح ، والقياس المستقيم ، فذلك بعيد لا يكاد يذهب إليه محصل )  
 على أن عيب العائنين لنهج النحو وعلله لم يمنع النحاة من المضي في  
 طريقتهن ، كما تشهد بذلك علل الكشف والمفصل للامام المعتزلي  
 الزنجشيري ( ٥٣٨ هـ ) والإنصاف ولمع الأدلة والاعراب لابن الأنباري  
 ( ٥٧٧ هـ ) . فثار ابن مضاء القرطبي ( ٥٩٢ هـ ) على النحاة وأنكر  
 مذهبهم هذا وغلوهم فيه في كتابه ( الرد على النحاة ) بل حاول  
 نقض كثير من أصولهم . فما القول فيما انتحاه وجاء به ؟ .



لا شك أن ابن مضاء قد سبق إلى كثير مما ذهب إليه حين قال بإلغاء ( العامل ) وإنكار العلل الثواني والثالث واستبعاد الجدل النظري والحجاج الفلسفي وكل ما ينأى باللغة عن طبيعتها ويلفت عن واقعها ، بل كل ما لا يفيد في ضبط أحكامها وتحقيق الغاية في الكشف عن أصولها . لكنه عول على ( النص ) وحده ، كما توخاه في مذهبه الفقهي الذي عرف به ( الظاهرية ) وقال باغفال القياس . والمذهب الظاهري في الأصل مذهب فقهي دعا إليه في القرن الثالث الهجري أبو داود بن علي بن خلف البغدادي إمام أهل الظاهر في المشرق ، كما تولى بسطه والاحتجاج له والمنافحة عنه في غير هواة في القرن الخامس الهجري الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، في الأندلس ، معتقداً أن القرآن إنما يجب ( أن يُحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة ، اللهم إلا أن يأتي نص أو إجماع أو ضرورة حسن على أن شيئاً منه ليس على ظاهره ، وأنه قد نقل من ظاهره إلى معنى آخر ، فالانقياد عندئذ واجب لما يوحيه ذلك النص والإجماع والضرورة ) . وقد جاء تفصيل ذلك في كتب ابن حزم ( الفصل في الملل والأهواء والنحل ) و ( الإحكام في أصول الأحكام ) و ( إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل ) .

وقد عاش ابن مضاء في القرن السادس الهجري الذي ثارت به الأندلس على المشرق في الفقه وفروعه . ودعت إلى هذه الثورة دولة الموحدين فأحرقت كتب المذاهب الأربعة . فاستنّ ابن مضاء مذهبه

في النحو على مثال مذهب الظاهرية في الفقه فأنكر القياس كما أنكرته ،  
وعوّل على النصّ كما عوّلت .

أقول أما إنكاره العلل الثواني والثالث ، والمباعدة بين النحو  
والجدل النظري وكل ما يقلبه عن وجهته ويحيله عن قصده فهو أمر  
يؤنسك بسداده ويقنعك بمجدواه . وقد رأينا أن الزجاجي قد ماز  
العلة التعليمية عن القياسية ، وعزل هاتين عن الجدلية النظرية ، وأن  
ابن جني قد أنكر العلل الثواني والثالث . أمّا تعويل ابن مضاء على  
( النصّ ) وإغفاله ( القياس ) فإننا نستسرفه ، إذ كيف يمكن أن تنهض لغة  
لا يعمل قياس على رسم ضوابطها وشرع حدودها . بل يسهل مدارجها  
ويوسّع مواجها ويمهّد إزاءها سبل التوليد والنماء ويرصد لها أسباب  
الاتساع والارتقاء . على أنه إذا كان ابن مضاء قد ألغى ( علة العلة ) ،  
فعودى ذلك أنه لم يابَ العلة ، وقبوله العلة يعني أنه آخذ بنوع  
من القياس قال ابن مضاء ( ١٥٢ ) : ( والفرق بين العلل الأول  
والعلل الثواني أن العلل الأول بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بكلام  
العرب ) . بل ارتضى شيئاً من العلل الثواني ، وأسماء المقطوع  
به ( ١٥٣ ) . وقد كان معوّلاً على الاستقراء فإن قيل ( لم رفعَ  
الفاعل فالصواب أن يقال له كذا نطقت العرب ، ثبت ذلك بالاستقراء  
والتواتر ) . وإلى مثل هذا أشار ابن سنان الخفاجي كما مرّ .

ولا شك أن ابن مضاء قد نقض أصول النحو وقوّض دعائمه ،  
فذهب المرحوم الدكتور طه حسين إلى أنه ( لم يفكر بالاصلاح بمقدار

ما فكر في هدم النحو (١) وخالفه الدكتور مازن المبارك في كتابه ( النحو العربي ) فقال ( أما رأي الدكتور طه حسين فهو مجحف في حق ابن مضاء .. ثم هو قبل ذلك حكم غريب أو لم ينادِ ابن مضاء بما ينادي به - إحياء النحو - اليوم .. فكيف يكون هداماً أكثر منه مصلحاً في رأي من يرى محاولة الأستاذ ابراهيم مصطفى إحياء للنحو .. ) : أقول لاختفاء أن الأستاذ ابراهيم مصطفى قد ذهب مذهب ابن مضاء ومن سبقه في أن الإعراب وسيلة للتعبير ، فحركاته إنما تدل على المعاني .. وقد أنكروا أن يكون الإعراب أثراً يجلبه ( العامل ) . وعزوا حركات الإعراب إلى ما في نفس المتكلم من وحي المعنى ، ولكن كيف يتأتى للمتكلم أن يجري لسانه بحركات الإعراب هذه فيؤلف الجملة على ما يقتضيه نظام الكلام ؟

ذكر الأستاذ ابراهيم مصطفى أن الضمة تدل على الإسناد فهي علامة وموضعها المسند إليه المتحدث عنه ، وأن الكسرة تدل على الإضافة فهي علامة أيضاً وموضعها فيما يضاف إليه ، أما الفتحة فليست علامة إعراب وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب ، يشككون بها آخر الكلمة في الأصل ودرج الكلام . ومهما يكن الرأي فيما ذهب إليه الأستاذ فإنه قد جاء بما قدّر أنه يغني مغنى ( العامل ) ويسد مسده ، ويكون أقرب إلى تفسير نظام تأليف الكلم . أما ابن مضاء فقد غاب ما كان للنجاحة من أصول ، ولم يُقم

أصولاً جديدة تحل محلها وتغني مَعْنَاهَا .. والذي فعله أنه نهج السبيل لاتخاذ هذه الأصول ووجه الفكر لبلوغ القصد وتحقيق الغاية ، بل شرع في اعتماد هذه الأصول فقال (١٠٧) : « فإن قيل أنت قد أبطلت أن يكون في الكلام عامل ومعمول ، فأرنا كيف يتأتى ذلك مع الوصول إلى غاية النحو . قلت أورد هذا في أبواب تدل على ما سواها بالأحرى . وقد شرعت في كتاب يشتمل على أبواب النحو كلها فإن قضى الله بإكمالها .. وإلا فيستدل بهذه الأبواب على غيرها » .

وقد ذهب إلى هذا الدكتور محمد خير الحلواني في كتابه ( أصول النحو العربي ) فقال : « تلك هي زبدة أراء ابن مضاء في العامل النحوي ، وهي كما ترى تجنح للهدم ، ولا تسعى إلى إقامة أساس جديد ينهض عليه البناء النحوي » . على أن ابن مضاء قد شرع في هذا ، فأين كتابه الذي حاول به اعتماد هذه الأصول ؟



هذا وليس الإعراب أثراً لما في نفس المتكلم من رحي المعنى ، في كل حال . فقد يتفق أن يكون أثراً لعامل لفظي لا صلة له بالمعنى الذي يريد . فاذا قلت ( ما أتاني رجل ) كان رفع ( رجل ) أثراً لما أردته به حين جعلته ( مسنداً إليه ) أو ( متحدئاً عنه ) . لكنك تقول ( ما أتاني من رجل ) فتعدل به عن حركة الرفع ، وأنت تريد بـ ( رجل ) أن يكون المسند إليه أيضاً . وهكذا يجر ( رجل ) استجابة لعامل لفظي هو الجار ، ولا يرفع استجابة لما أردت به من معنى . وقد يقال إن « الجار » هاهنا قد أضاف معنى الاستغراق ، كما أوضحه ابن هشام في المغني ، ودلّ عليه الزمخشري

في قوله تعالى « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها .. » ، وأشار إليه النسفي في تفسيره حين قال « إن - من - في قوله تعالى : وما تسقط من ورقة - للاستغراق » .

أقول إن الجرّ ، على كل حال ، قد جاء أثراً للجار ، لا للاستغراق ، وقد يعبر عن الاستغراق ، بأسلوب آخر . هذا وإذا قلت ( إجلالك الممّ واجب عليك ) كان نصب المعلم أثراً لما أردته به حين جعلته ( مفعولاً به ) ، لكنك تقول ( إجلالك للمعلم واجب عليك ) فتعدل به عن حركة النصب إلى الجرّ ، وأنت لا تعني غير م عنيت أولاً . وتقول ( ليس ينبغي أن يضرب الرجل أخاه ) . كما تقول ( ليس ينبغي ضرب الرجل أخاه ) . قال ابن جني ( ٢٩٠ / ١ ) : ( فانت إذا أضفت المصدر إلى الفاعل جررته في اللفظ ، واعتقدت مع هذا ، انه في المعنى مرفوع ) . وقد ذهب إلى نحو من هذا الدكتور محمد خير الحلواني ، فقال : ( وعلى هذا يكون الإعراب في هذه اللغة استجابة لأحد مؤثرين : مؤثر معنوي تجد فيه الإعراب خاضعاً للمعنى خضوعاً مطلقاً .. ومؤثر لفظي تجد فيه الإعراب لا يجاري المعنى ، ولا يعبر عنه ، بل يخضع للعلاقات اللفظية في التركيب ) . وقد أتى بشواهد تؤنس برأيه كما مثلنا .

لكن الجديد الطريف أن إمام الصناعة سيديوي ، قد عرض في كتابه ( ١٠٨ / ١ ) لحركة الاعراب حين لا تستجيب للمعنى المراد . فقعد لذلك باباً أسماه ( استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى ) .

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است



نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

نسخه در اصل مجلد ناقص بوده است

وتوجيه ذلك أن ( العامل ) عند النحاة ( ما به يتقوم المعنى المقترن للإعراب ) كما يقول ابن الحاجب في كافيته . فالفعل حين يوجب النصب في الاسم مثلاً إنما يوجبه بما استقرّ في هذا الاسم من معنى المفعولية بسببه . قال الرضي في شرح الكافية ( ٢٥/١ ) : ( فالموجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم ، والآلة العامل ، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم . لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجدة للمعاني وعلاماتها ) . وهكذا وصل الرضي بين ما ذهب إليه النحاة عامة ، وما جاء به ابن مضاء ومن سبقه حين قالوا العمل للمتكلم لا للعامل .

فاذا قلت ( كلت لك الطعام ) فالطعام هو المفعول به ، وقد وقع عليه فعل الفاعل ، فهو المكيل ، واستوجب حاله النصب لما تقوم فيه من معنى المفعولية بسبب العامل ، وهو الفعل ، على ما يرى النحاة . لكن العرب قالت إلى ذلك ( كلت خالداً الطعام ) فنَصَبَتْ ( خالداً ) ولم يتقوم فيه معنى المفعولية ، إذ لم يقع عليه فعل الفاعل ، فليس هو المكيل ، وإنما المكيل الطعام . فما القول فيه ؟ الفعل قد عمل هنا في « خالد » ، وفي « الطعام » . أما عمله في « خالد » فهو في اللفظ ، على ما قرره سيبويه في أمثاله ، وأما عمله في « الطعام » فعمل في المعنى .

فاذا كان النحاة قد ذهبوا إلى أن العامل هو الذي يقوم المعنى فيوجب الحركة التي تجانسه ، أو أن ذلك إنما يجري بسبب العامل فهو أداة يتقوم به المعنى الذي يستدعي الحركة ، فظاهر كلام سيبويه



أن العامل هو الذي يحدث الإعراب ، وهو ما أنكره عليه ابن مضاء فقال « ٨٦ » : ( وذلك بين الفساد ) ، لكن سيبويه قد أوضح أن الأصل في العامل ، كالفعل مثلاً ، أن يعمل في المعنى ليعمل في اللفظ ، وقد يعمل في اللفظ دون المعنى ، فلا تكون الحركة في المعمول استجابة للمعنى . وقد مثل سيبويه لما يريد بقول « عامر بن الطفيل : لأبغينكم قنا وعوارضا .. » فقال ( ٨٢ / ١ ) : ( قنا وعوارض : مكانان ، وإنما يريد بقنا وعوارض ) . أي أن الفعل في ( أبغينكم ) قد عمل في المعنى حين نصب الضمير المتصل ، فلاءمت الحركة المقدرة المعنى ، لكنه عمل في اللفظ حين نصب ( قنا ) لأن الحركة المقدرة لم تجانس المعنى ، ذلك أن المعنى على نية الجر ، والحركة هي النصب .

وذكر سيبويه قول ساعدة ( كما عَسَل الطريق الثعلب ) وعسل الثعلب إذا سار في سرعة واضطراب ، فكثرة النحاة على أن نصب ( الطريق ) وهو من الظروف المختصة إنما كان اتساعاً ، على نزع الخافض ، أما سيبويه فقد أشار أن ( عَسَل ) حين نصب ( الطريق ) قد عمل فيه لفظاً لا معنى . ذلك أن النصب لم يأت استجابة للمعنى ، لأن المعنى على الجر .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أمرين : الأول أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد عضو الجمع العراقي قد عرض للأفعال التي نطق بها العرب لازمة معنى ومتعدية لفظاً ، فقال في كتابه ( دراسات في فلسفة النحو والصرف ) : ( فالتعدي الحقيقي هو صدور الفعل من الفاعل .. ووقوعه على غيره .. فاذا قلنا أكلت الطعام .. فالطعام

مفعول به بتعدّد حقيقي ، وقولهم سفه نفسه وغن رأيه . . ورشد أمره . إنما هي متعدية تعديا لفظياً ، وذلك بدلالة جواز قولك سفهت نفسه وغبن رأيه . . ورشد أمره . . برفع هذه الأسماء على الفاعلية ( ) . وقال : ( تكلمنا سابقاً على التعدية اللفظية والتعدية الحقيقية ، والمفعول به اللفظي والمفعول به الحقيقي . . . وذكرنا أن ذلك مما لم يعرفه علماء النحو لأنهم لم يفكروا فيه ، إنما كان وكدهم أن يعينوا المنصوب ويميزوه من غيره . . ) .

أقول قد جاء في التنزيل ( إلا من سفه نفسه - البقرة / ١٣٠ ) فساق الأزهري صاحب التهذيب خمسة أوجه لتخريج ( نفسه ) في الآية ، وأضاف أبو حيان في البحر المحيط وجهاً سادساً . . وبحث هذا كثيرون ، فهل ذكروا ذلك كله ليبينوا أن ( نفسه ) قد جاء في الآية على النصب ، وقد رأيت أنه قرئ منصوباً ؟ أقول إنهم استقصوا هذا فحفلت به كتبهم ليكشفوا عن عامل النصب فيه والمعنى الذي اقتضاه ، ولو أنهم لم يقصروا همهم على تصرف المعنى ، بل غادروه إلى ما اتخذوا في هذه الوجوه من أساليب الصناعة .

على أنه إذا كان كثرة من النحاة قد ذهب إلى أن ( نفسه ) منصوب على نية الجر ، للزوم الفعل ، كما ذكره صاحب التهذيب ، والرضي ، وصاحب المصباح . . . وكان سيبويه قد ذهب في أمثاله من الأفعال اللازمة التي نصبت الاسم وهو على معنى الجر ، أنها عملت في اللفظ لافي المعنى ، أفلا يعني هذا أن منصوب هذه الأفعال إذا صح أن يسمى مفعولاً ، فهو مفعول لفظاً لا معنى . .

وأنه متى نصب معنى كان المفعول على حقيقته وأصله ، فما الذي زاده الدكتور جواد هنا ليقول إنه أتى بما لم يأت به الأوائل ؟

والأمر الثاني الذي نود التنبيه عليه أن لكثير مما تصوره النحاة في ( العوامل النحوية ) واشترطوه ، دواعي وبواعث معقولة ، قد عمد الدكتور محمد خير الحلواني إلى بحثها وشرحها فيما أسماه ( مسوغات نظرية العامل ) ، ولسنا في معرض تدبرها والحديث عنها . لكنه إذا كان ابن مضاء قد سَوَّأَ ( العامل النحوي ) ونقض بنيانه ، فذلك أن النحاة قد تجاوزوا فيما انتحوه الغرض الذي أرادوا ، وركبوا فيه مركب وعراً ، فانتقض كثير من حججهم ، ودُفِعَ مستفيض من علمهم ، وتخلف قصدهم الذي ابتغوه . بل ذهب ابن مضاء إلى ما ذهب إليه ، لما أفضت إليه خطة النحاة من تركيبٍ انحط عن كلام الفصحاء أحياناً ، وتأليفٍ لم يسمع من كلام العرب أو ينطق به . قال ابن مضاء ٢٨٠ : ( وإني رأيت النحويين .. رحمة الله عليهم ، قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانتها من التغيير ، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا ، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا ، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها ، فتوعرت مسالكهم ، ووهنت مبانيها ، وانحطت عن رتبة الاقتناع حججها ) . وقال ( ٨٨ ) : ( فإن قيل : إن ما قالوه من ذلك إنما هو على وجه التشبيه والتقريب ... قيل لو لم يُسقم جعلها عواملَ إلى تغيير كلام العرب وحطه عن رتبة البلاغة إلى هجنة العي ، وادعاء النقصان فيما هو

كامل ، وتحريف المعاني عن المقصود بها ، لسوخوا في ذلك . وأما مع إفضاء اعتقاد كون الالفاظ عوامل الى ما افضت إليه ، فلا يجوز اتباعهم في ذلك ) .

لذا كان على من يتصدى لتقويض دعائم البناء النحوي أن يجتهد في إقامة صرح يحل محله ويجزي جزاه ، في تحقيق الغاية من النحو ؛ ويعرَى إلى ذلك ، مما أخذ على أصوله الشائعة .

قال ابن جني في النحو ، على ما جاء في ( الخصائص ١/ ١٩٦ ) : ( وإنما هو علم منتزع من استقرار هذه اللغة . فكل ما اُفِرَق له من علةٍ صحيحة ، وطريقٍ نهجةٍ ، كان خليل نفسه ، وأبا عُمَرَ فكره . إلا أننا مع هذا الذي رأيناه وسوغنا مرتكبه ، لانسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي طال بحثها . . . إلا بعد أن يناهضه إتقاناً ويثابته عرفاناً ، ولا يخلد إلى سانح خاطره ولا إلى نزوة من نزوات تفكره . . فاذا فعل ذلك سُدَّ رأيه وشيَّع خاطره . . وقد قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ما على الناس شيء أضر من قولهم مترك الأول للآخر شيئاً . . ) .

ومن اجتهد في تجديد النحو حديثاً الأستاذ محمد الكسار في كتابه ( المفتاح ) ، وبحته في التجديد جدير بالعناية والتدبر . لكنه قد مَّهَدَ له بأن غاب على النحاة أنهم أفسدوا النحو وشوهوه ، فاستبهمت عليهم معالم القصد ، وعميت وجوه الرشد ، فسفه رأيهم وطاش سهمهم . وقد عزا ذلك إلى أعجميتهم حيناً وشعوبيتهم حيناً آخر . بل ردّه إلى جهلهم . . وكنت أرجو وقد حاول ابتغاء

المنهج العلمي ، أن يقتصر بفعل ابن مضاء ويستثنى بسنته . فقد حمل هذا على النحو حملته الشعواء ، لكنه قال ( ٨٠ ) : ( وإني رأيت النحويين ، رحمة الله عليهم ، قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانتهم عن التغيير ، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا ، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا . إلا أنهم التزموا ... ) . وما أجدر أن يُعرف للنحاة فضلهم فيقدر حق قدره ، ويُحمد لهم جهدهم فيجزى بالبحث والتمحيص والتنويه ، حق جزائه . ثم يؤخذ عليهم ما حادوا به عن الجادة فباينوا به وجه الصواب ونأوا عن مرمى السداد . كذلك فعل الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي عضو المجمع العراقي في كتابه ( نحو التيسير ) ، فوقى النحاة حقهم ونوه بكثير من أصولهم ، ثم أوضح مذهبه في تجريد النحو مما شابه وعلق به ، فحذفه عن غرضه وأضله عن غايته . ثم أوصى بالعودة إلى القرآن الكريم والاستمساك بشواهد . وجعلها أساساً للنحو الجديد ومحوراً لأصوله وأحكامه .

هذا وقد لفتني من كلام الأستاذ محمد الكسار ما ذكره عن مذهبه في ( إن ) واسمها وخبرها . وقد أجمل ذلك الأستاذ حسين محمد المصري فقال : ( والجديد الذي جاء به مؤلف المفتاح في موضوع الإسناد من جعل اسم - إن - المنصوب ، فضلة ، وخبرها المرفوع مسنداً إليه ، موضوع طريف ، جدير بالدراسة وإمعان النظر فيه . فإذا قلت .. إن الله واحد ، فالتوكيد ينصرف إلى الوجدانية المستفادة من أحد ، وليس منصرفاً إلى لفظ الجلالة . ويجعل اسم

— إن — شبه فعل ، وهي المسند ، واسمها متمم له ، وخبرها هو المسند إليه ) . وقال الأستاذ محمد الكسار للأستاذ عباس حسن ، عضو مجمع اللغة القاهري : ( ماذا تقول يا أستاذ في جملة — إن الله واحد — هل التوكيد المستفاد من — إن — منصرف إلى لفظ الجلالة أم إلى الوجدانية المستفادة من — واحد ) وأردف الأستاذ الكسار ( فلم يسعه إلا التسليم والإقرار بوجهة نظري في الإسناد ) .

وظاهر هذا الكلام أن النحاة لم يذكروا أن التوكيد في ( إن ) منصرف إلى خبرها ، فلم يدخل ذلك في علمهم أو يخطر لهم ببال . والحق أن النحاة قد أوضحوا أن — إن — تفيد التوكيد ، وأن معناه يتجه إلى المصدر المستفاد من الخبر ، وهو المسند في الأصل . فالمؤكد في قولك ( إن الله واحد ) ، على ما ذكر النحاة ، إنما هو الوجدانية ، لا الله . ودخول — ان — يعني تأكيد ( ثبوت المسند أصلاً وهو الوجدانية ، لله ، وهو المسند إليه ) .

ففي شرح قطر الندى لابن هشام ( ١٠٧ ) : ١ إن وأن ومعناها التوكيد ، تقول زيد قائم ، ثم تدخل — إن — لتأكيد الخبر وتقديره ، فتقول : إن زيدا قائم . وفي حاشية العطار على الأزهرية ( قوله ان المكسورة وان المفتوحة لتوكيد النسبة .. أي تقوية وتثبيت النسبة الكائنة بين اسمها وخبرها ، وهي ثبوت المسند للمسند إليه . نحو ان الله غفور رحيم ) وهكذا يصبح ( الخبر ) كالعمدة ، و ( الاسم ) كالفضلة . قال اليازجي في ( نار القرى ) : ( وقيل ذلك لأن معانيها

في الأخبار ، فكان أخبارها كالعمد ، واسماؤها كالفضلات . أي . أنك تسند التأكيد للخبر فيصبح كالعمدة . وقد جاء بهذا الأشموني فقال ( لأن معانيها في الأخبار فكانت كالعمد ، والأسماء كالفضلات فأعطيا اعرابها ) . وذكره صاحب الجمع ( ١٣٤/١ ) .

وإذا استقر هذا فكيف تذهب المسألة على عالم كالأستاذ عباس حسن ، وهو الإمام في النحو ، فيرتاب في صحة دخول التأكيد على خبر ( إن ) ، في قولك ( ان الله واحد ) ، حتى يثبت له ويكشف عنه مؤلف المفتاح ؟

وقال الأستاذ محمد الكسار : ( ان بحث الإسناد من وجهة نظري الجديدة التي أقرني عليها الكثيرون من شأنه أنه يساعد على توحيد أبواب المرفوعات كافة تحت اسم العمدة ، بعد أن استعصى هذا التوحيد ، على الذين حاولوه من أمثال ابراهيم مصطفى بسبب سوء فهم الإسناد الذي استمر .. دون أن يلقى العناية اللازمة لتصحيح فهمه ، في ضوء فهم المعاني الدقيقة التي تؤديها - إن وأخواتها ، التي سماها النحاة حروفاً مشبهة بالفعل ، وأنا نسميها أركاناً فعلية ناقصة ، تم بالفضلة الاسمية التي تليها ، والتي اعتبرها النحاة كافة عمدة منصوبة ... ) .

وحصيلة هذا الكلام أن النحاة لم يفكروا في توحيد أبواب المرفوعات حتى حاوله الأستاذ ابراهيم مصطفى فاستعصى عليه من حيث استيسر واتفق لصاحب المفتاح .

والحق أن النحاة حاولوا توحيد المرفوعات والمنصوبات. فذهب

جماعة إلى أن أصل المرفوعات : الفاعل ، فكل مرفوع عداه شبيه به ، وأن أصل المنصوبات المفعول به ، فكل منصوب سواه نظير له .

قال صاحب الهمع : ( العمدة عبارة عما لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم مقام اللفظ به . وجعل إعرابها الرفع كما تقدم في أنواع الإعراب . وألحق منها بالفضلات في النصب خبر بان وكاد ، واسم ان ولا .. ) ، وقال : ( اختلف في أصل المرفوعات ، فقليل المبتدأ ، والفاعل فرع عنه ، وعزي الى سيويه ... وقليل الفاعل أصل ، والمبتدأ فرع عنه . وعزي للخليل .. ) .

وفي شرح الكافية للرضي ( ٢٧٧/٢ ) : ( الذي يطلبه الفعل من الاسمية المدخول عليها ، اما فاعل أو مفعول . فإن اقتضى فاعلاً ، وذلك في باب كان ، رفعنا المبتدأ تشبيهاً له بالفاعل ، ونصبنا الخبر تشبيهاً له بالمفعول ) . وقال أيضاً ( ١٠٩/١ ) : ( وأما من قال ، وهو الحق ، إن الرفع علامة العمدة فاعلة كانت أو لا ، والنصب علامة الفضلات مفعولة كانت أو لا ، فلا يحتاج تشبيه هذه المرفوعات بالفاعل ، بل يحتاج في نصب بعض العمدة ، وهو اسم ان وأخواتها .. وخبر كان وأخواتها .. الى تشبيهها بالفضلة ) .

وهذا يعني أن النحاة جعلوا الرفع للعمدة كيف جاءت ، والنصب للفضلات كيف اتفقت ، فإذا حدث للعمدة أن نصبت فذلك تشبيهاً لها بالفضلة ، فخير كان في الأصل عمدة لكنه نصب لشبهه بالفضلة . ولكن لم كانت أخبار الأفعال الناقصة كالفضلات تستحق النصب ؟



يقول ابن الحاجب في كافيته ان كان وأخواتها قد وضعت لتقرير الفاعل على صفته . فحين تقول ( كان خالد ) فإنك تدخل الفعل الناقص على خالد ، بغرض تقرير الفاعل ، أي تثبيته على صفة من الصفات ، أو حال من الأحوال . لذلك لا بد أن تتم كلامك فتقول ( كان خالد كريماً . فتفصح عن هذه الصفة التي جعل ( خالد ) عليها ، وهي الكرم ، فتحقق الغرض من دخول الحرف الناقص على الاسم .

ويقول عبد الرحمن الجامي في شرح الكافية : ( ولا شك أن هذه الصفة خارجة عن ذلك التقرير ، الذي هو العمدة في الموضوع ) . أي أن دخول ( كان ) على ( خالد ) إنما تم لتقرير ( الفاعل ) ، وليس في هذا التقرير ، وهو الأصل في الموضوع ، ما يشير إلى الصفة التي جعل ( خالد ) عليها . فالصفة خارجة عن هذا التقرير ، أما ( الفعل التام ) في مثل قولك جرى خالد ) ففيه تثبيت للفاعل من جهة ، ووصف له بـ ( الجري ) من جهة أخرى .

وليس يعنينا هنا أن نتبين صحة ما ذهبوا إليه ، لكن المهم أن ننبه على أن ما ذكروه في ( كان وأخواتها ) إنما قصد به توجيه الرفع في اسمائها ، وتعليل النصب في أخبارها . كما فعلوه في ( ان ) وأخواتها . فما دامت الأفعال الناقصة إنما وضعت لتقرير الفاعل أي لتثبيته ، فالاسم لا يزال على أصله عمدة ، يستحق الرفع . وما دام تقرير الفاعل قد كان بغرض جعله على صفة من الصفات ، فهذه الصفة الخارجة عن التقرير ، فضلة . ولا ننس أن الكوفية قد أسمت

خبر كان حالاً ( الهمع ١١٠/٢ ) . وأيد ابن جني شبه خبر ( كان ) بالحال ، فقال في الخصائص ( ٤٦٢/٢ ) : « وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ، نحو قولهم : كان ولا مال له ، أي كان لا مال له . ووجه جوازه عندي شبه خبر كان بالحال ، فجرى مجرى قولهم : جاءني ولا ثوب عليه ، أي جاءني عارياً » .  
 وإذا ثبت هذا الذي قدمنا ، فقد كان من دواعي الإنصاف والإيضاح ، أن يشير إليه صاحب المفتاح . ثم ينتهي الى بسط رأيه وجلاء مذهبه موافقة أو مخالفة .



هذا وقد اطمان يجملة ما أسلفنا أن الأئمة قد ذهبت في اتخاذ القاعدة النحوية الى الأعم والأغلب كما فعل عيسى بن عمر وسيبويه ، وجرى عليه الأخفش والفراء والكسائي ، حتى غدا التعويل على الأكثر أصلاً راسخاً استن بسنته النحاة من بعدهم ونهجوا سبيله في أحكامهم . ولذا ثبت القول ، قبل النظر ، بسائر الأوجه المدرجة في المسألة منعيًا على صاحبه ، من حيث كان مجلبة للالتباس والاضطراب قبل كل شيء . ومن ثم كان الأصل في القول بالتلحين والتصويب أن يعول على ما نص أنه مذهب الجمهور . وليس يمتنع الأخذ بسواه اذا اشتهر وشاع ، فهذا يكون الى جانب ذلك في الصحة والجواز ، ولو لم يماثله غالباً في الجودة والقوة . قال ابن جني في الخصائص ( ٤٨٨/٢ ) : ( إعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منها مذهبا . ولا يمنع مع ذلك أن يكون الآخر مراداً ) . ثم قال : ( فإذا أنت أجزته هنا ، لم تجز الا جائزاً مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه ) . وقد احتاط في موضع آخر فقال : ( ٢٥/٢ ) :

( فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها ، فانه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ، ولا من العدة القليلة ، الا أن يكثر من ينطق به منهم ) .

وإذا كان ليس من الصحة أن تضع الجائز موضع الممتنع ، فليس من الصحة أيضاً أن تعدل بالشائع المشهور ، الشاذ النادر . قال صاحب الوساطة القاضي الجرجاني ( ٣٦٦ هـ ) : « ولا تكاد تجد باباً في العربية يخلو من نوادر وشواذ . ولو جعلت أصولاً ، وأجريت على حكم القياس لبطلت الأصول ، واختلط الكلام » . ويعضد هذا ويسدده قول ابن السراج في الأصول ( ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم . ومتى سمعت حرفاً مخالفاً لا شك في خلافه لهذه الأصول ، فاعلم أنه شذ . فإن كان سمع ممن ترضى عربيته فلا بد أن يكون قد حاول به مذهباً ، أو نحا نحواً من الوجوه ، أو استهواه أمر غلظه ) . وانظر الى ما حكاه السيوطي في الأشباه والنظائر ( ٩/٣ ) : « أخبرني أبو اسحاق بن السريّ الزجاج قال سمعت أبا العباس بن محمد بن يزيد المبرّد يقول : اذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلّاتك » .

ولا بد فيما ذهب النحاة فيه الى اقرار وجهين أو أكثر ، أن تتبين المعنى المراد بكل وجه فاختلف الوجوه في الأصل يتبعه اختلاف في المعنى والمفهوم ، على ما قدمناه ، ونبه عليه صاحب الإحياء . وقد مثل لذلك بقولهم : كيف أنت وأخوك ، وكيف أنت وأخاك . قال صاحب الإحياء : ( والحقيقة أن لكل من

التركيبين معنى لا يُغني عن الآخر . تقول كيف أنت وأخوك أي كيف أنت وكيف أخوك . فإذا قلت كيف أنت وأخاك ، فإنما تسأل عن صلة ما بينهما ) . وقال ابن مضاء ( ١٤٧ ) : « وتقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن - أي لا تجمع بينهما ، ولو جزم لنهاه عن الجمع والتفرقة . ولو رفع لنهاه عن أكل السمك ووجب له شرب اللبن ، أي أنت ممن يشرب اللبن » . وقال صاحب السكليات ( ٤١٦ ) : ( فرق بين قولك لصاحبك : ألم تر أنني أنعمت عليك فتشكر ، بالنصب والرفع . فإنك نافي للشكر بالنصب ، ومثبت له في الرفع ) . وقد تجد من معاني هذه الوجوه ، في غير كتب النحو ، ما لا تلقاه في مظانه أحياناً كثيرة .

هذا ما رأينا أن نعرض له من أصول النحو ومذاهب النحاة ومسالك النقد . ولا بدّ في كل ذلك من التبصر والتدبر . وانما تراد الفكرة والروية في مثل هذه المواضع من البحث ، فلا ينفع فيها تعجل أو تصفح أو اعتناف .

صالح الدين الزعبلادوي

## المختلوف المورخين حول الأنساب بعنق القبائل الثمانية

الأستاذ اسماعيل الأكووع

اشتهر العرب في تاريخهم الطويل بالحرص التام على حفظ أنسابهم والاهتمام بسلامتها ونقاوتها من شوائب الانتحال والاختلاط . وكان لهم عناية فائقة بمعرفتها حتى لقد كان الرجل منهم يتدرج في ذكر نسبه ، وسرد أسماء أسلافه الى ما شاء الله افتخاراً واعتزازاً بآبائته الى أصل من الأصول العربية الشهيرة ، وبلغ الحرص بعلماء أنسابهم أن دونوا الأنساب العربية بعد انتشار الاسلام ، وتفرق القبائل العربية في الأقطار التي دانت بدين الاسلام خشية ضياعها ، فذكروا أصولها وفروعها وبطنونها وأفخاذها وعشاثرها ومواطنها وأماكن اتجاعها وتاريخ أمجادها ومفاخرها وأيام حروبها وغزواتها وما يتعلق بشؤون حياتها .. حتى نسبوا الخيل لأنها أحب شيء الى نفوس العرب .

ومع هذا الحرص الشديد الذي لا أعرف له مثيلاً في تاريخ الأجناس البشرية فإن كثيراً من الأنساب العربية قد تداخلت وتشابكت فروعها ، واختفى بعضها وحمل بعضهم نسب غيره . كذلك فإن القبائل العربية لم تعد - بأكملها - مستقرة داخل حدودها التاريخية منذ أن نبت على أرض كل قبيلة جذها الأول محتفظة بأنسابها لم يخالطها أحد من أقوام آخرين .

والذي يعنينا من هذا الموضوع هو معرفة مكان القبائل اليمانية وما يتعلق بأنسائها ومساكنها ، ومن منها انساح من مواطنها ، ومن عرف أنه انتحل نسب غيره .

من المعروف أن القبائل اليمانية تنتمي الى قحطان - كما يذكر علماء الانساب العربية - وقد تسمت تلك القبائل بأسماء أصولها التي تحدّرت من قحطان ، واختار كل قبيل منها مكانا نزل به فتسمى باسمه ، وانتسب اليه من تناسل منه الى اليوم . وكذلك فعلت بطون تلك القبائل من بعدها وتسمت بأسماء أصولها . ولكن لا يعني هذا أن تلك القبائل ظلت قارّة في مساكنها الاولى لم يتحول بعضها أو كلها الى مناطق غير مناطقها ، ولم يخالطها أحد من أعراق أخرى ، فمن المؤكد أنه لا توجد قبيلة من القبائل الى اليوم خالصة النسب ، فما من قبيلة الا وبها جماعات متفرقة من غيرها . ونحن نعرف أن القبائل التي تعاني من الجفاف وقسوة الحياة وقلة موارد الخير هي أكثر القبائل تحركا من مواطنها وهجراً لمساكنها لا سيما القبائل التي تعاقبت عليها السنون العجاف فإنها ترحل من ديارها جماعات وأفراداً طلباً للرزق وبحثاً عن الامن والاستقرار ، فاذا نزلت بأرض غير آهلة بالسكان فانها تحتفظ بأنسائها ، أو تلك القبائل التي كانت لها من الكثرة ما يجعلها متميزة عن السكان الاولين فإنها تحرص على حفظ أنسابها ؛ وذلك كما فعلت الازد فإنها ، كما روت مصادر التاريخ العربي ، لما هجرت أرضها - بلاد سبأ - بعد خراب سد مأرب ، وانتقلت الى جهات متفرقة حملت معها اسمها فعرف من نزل منهم في عُمان بأزد عُمان ، وعرف من ذهب منهم الى ألع وزهران وغامد وتبالة وبارق

والحجر بأزد السَّرَّاة ، كما يطلق عليها أيضاً أزد شنوءه . وعرف  
من ذهب منهم الى الشام بأزد غسَّان .

ومن القبائل التي اختفت من الوجود قبيلة جَنْب وهي من  
مَذْحِج ، وكانت مساكنها حول مدينة ذَمَار في جبل هَرَّان وجَبُوب  
المِلَّة ، وكانت من القبائل العاتية واشتهر أمرها وعلا شأنها في المائة  
السادسة والسابعة حينما كانت تؤثر تأثيراً قوياً في ميزان القوى المتصارعة  
على الحكم . ويقال : إن الجنبين وهي 'عزلة' في ناحية مغرب  
عَنْسَر ، هم بقية تلك القبيلة وربما أنَّ مَخْلَاف جَنْب من بلاد البُستَان  
ولعل من جَنْب مَخْلَاف جَنْب شمال صَعْدَة . فهم أيضاً من تلك  
القبيلة . ولا نعرف الاسباب التي أدَّت الى اختفاء تلك القبيلة  
من الوجود .

وقد تكون الحروب المستمرة بين القبائل من أهم الأسباب التي  
تجعل المغلوب أحياناً يترك أرضه ويلحق بأرض قوم آخرين ، أو ينتفي  
من نسبه ويلتحق بنسب آخر ، كما حدث لعُكَّ فبعض علماء الأنساب  
ألقوه بعدنان ، وأنه أخ لمعد بن عدنان . ومن القائلين بذلك من مؤرخي  
اليمن ونسأهم محمد بن علي المَدَهْنَجِيْن الزَّيْدِي من أعيان المائة التاسعة  
في كتابه ( جواهر التيجان في أنساب عدنان وقحطان ) فقال :  
إن أولاده نزلوا في نواحي زَبِيد (١) في حين ذكر نشوان  
بن سعيد الحميري مؤكداً أن عكاً من الأزد فقال : « عك قبيلة

(١) مساكنها ذوال وفشال ولسان ( ناحية بيت الفقيه في تهامة ) واللامية  
( الرامية ) والقُحْرَي وسِهَام ، سُردُ ومَوَز والواعظات وصليل وغافق .

من العرب يقال هم ولد عكّ بن عدنان أخي مَعَدّ ويقال : هم ولد عكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهو أصح القولين . وإنما سبب انتسابهم في مَعَدّ أن غسان وقت خروج الأزد من مأرب نزلوا تهامة ، وبها عكّ ، فخيرتهم عكّ بين شرقي تهامة وغربها فاختارت غسان الشرقي ومكثت به زمنا حتى قيل لهم : إن عكّا أثخن منكم لبنا ، وأدسم منكم سمنا لأن أموالكم إذا سرحت استقبلت الشمس ، وإذا راحت استقبلت الشمس فأحرت الشمس رؤوسها ، وأموال عكّ تستدبر الشمس عند الطلوع والغروب . فاستقالت غسان عكّا فلم تقلها ، فاقتلوا ، فقتلت غسان عكّا قتلا ذريعا وأجلتها عن كثير من أوطانها فمن ثم انتفت عكّ من اليمن وانتسبت في معد ، وقال نشوان :

|                              |                                        |
|------------------------------|----------------------------------------|
| الم تر عكا هامة الأزد أصبحت  | مذبذبة الأنساب بين القبائل             |
| وعقت أباهم الأزد واستبدلت به | أبنا لم يلدها في القرون الأوائل        |
| صراخ دعيتها أدعياء نفوسها    | يجهل وأخطا رشده كل جاهل                |
| كتابعة من جهلها غير أمها     | لترضع من درجها غير طائل <sup>(١)</sup> |

ومن القبائل التي وقع الاختلاف في نسبها قُضَاعَة ، فبعض النسابين ذكر أنها عدنانية ، وبعضهم أكد أنها حميرية ، ومنهم الحسن ابن أحمد الهمداني واستدل بكلام كثير على حميرية قضاعة وقال : « وقد صنع أقوام أبياتا على النسن قوم من قُضَاعَة ، ورووا احاديث أن قضاعة بن مَعَدّ ، فإذا خافوا الفضيحة في ذلك قالوا :

(١) مختصر شمس العلوم ٧٤



وُلِدَ عَلَى فَرَاشِهِ ، « وَالْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ » قَالُوا : وَذَلِكَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ حَمِيرٍ  
 طَلَّقَ مَعَاوِيَةَ بِنْتَ جَوْشَنَ بْنِ جَلْهَمَةَ بْنِ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ ، وَخَلَفَ  
 عَلَيْهَا مَعْدَ ، وَهِيَ حَامِلٌ مِنْ مَالِكٍ ، فَانْتَفَى رِجَالٌ مِنْ قَضَاعَةَ  
 وَشُعْرَائِهَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ عَبَّاسٍ السَّكَلِيُّ :

بِرَأَا إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ      أَبُوْنَا نَزَارَ فَنَرَضَى نَزَارَا  
 وَلَكِنَّمَا نَحْنُ نَجَلُ الْمُلُوكِ      يَمَانُونَ أَصْلًا يَمَانُونَ دَارَا  
 وَقَالَ آخِرُ مِنْهُمْ :

إِنِّي أَمْرُو حَمِيرٍ حِينَ تَنْسُبُنِي      لَأَمِنْ رِبِيعَةَ آبَائِي وَلَا مَضِرَ  
 وَسَمِعْتُ رِجَالَ بَنِي نَهْدٍ تَنْشُدُ فِي أَشْعَارِهَا وَبَيْنَ رِفَاقٍ مَعْدَ ،  
 وَفِي دِيَارِ هَوَازِنَ وَتَزْدَمَلُ فِي حُرُوبِهَا :  
 يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأُبَشِّرْ      وَكُنْ قَضَاعِيَا وَلَا تَنْزُرْ  
 نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَّانِ الْأَزْهَرِ      قَضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ  
 النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ عَدِي بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ وَهُوَ غَلَامٌ حَدَّثَ لَزْهِيرِ الْعَذْرِيِّ  
 حِينَ انْتَقَلَ طِمَاعُ قَضَاعَةَ مِنْ قَحْطَانَ إِلَى مَعْدَ :

أَزْهِيرُ إِنِّي إِنْ أَطَعْتَ كَسَوْتَنِي      فِي النَّاسِ ضَاحِيَةً رَدَاءَ صَغَارِ  
 أَضْلَالُ لَيْلٍ سَاقِطُ أَكْنَافِهِ      فِي النَّاسِ أَعْذَرُ مِنْ ضَلَالِ نَهَارِ  
 قَحْطَانَ وَالِدُنَا الَّذِي نَدْعَى لَهُ      وَأَبُو خَزِيمَةَ مَدْرَكُ بْنُ نَزَارِ  
 أَتْبِيعُ وَالِدُنَا الَّذِي نَدْعَى لَهُ      بِأَيِّ مَعَاشِرٍ غَائِبٍ مَتَوَارِي

(١) الأكلين ١/ ١٥٤، ١٥٥

تلك التجارة لا ربحت بثمنها ذهب يباع بآنك وأبار  
إني إذا كالقدح يجعل مغزلا يكسو المعاشر وهو أجرد عار<sup>(١)</sup>

ويقال بل قال ابن الرقاع هذا الشعر في أيام يزيد بن معاوية  
وذكر أن رَوْحَ بن زنباع قام يوم الجمعة الى يزيد بن معاوية حين  
فصل بين الخطبتين فقال : يا أمير المؤمنين أَلْحَقْنَا بِأَخَوْتَنَا فَأَنَا قَوْمُ  
مَعْدْيُونِ وَاللَّهِ ، مَا نَحْنُ مِنْ قَصَبِ الشَّامِ وَلَا مِنْ غَافِ الْيَمَنِ ، فقال  
يزيد : إن أجمع على ذلك قومك فنحن جاعلوك حيث شئت ، فبلغ  
ذلك نائل بن قيس فجاء يركض حتى دخل المقصورة يوم الجمعة  
فقال : أين جلس الغادر الكاذب رَوْحُ بن زنباع ، فأشاروا الى  
مجلسه فانتظر يزيد بن معاوية حتى فصل من خطبته ثم قال : يا أمير  
المؤمنين بلغني أن روح بن زنباع قام إليك فزعم أنه من معد ، وذاك  
ما لا نعرفه ولا نُقِرُّ به ولكن من قحطان ، يسعنا ما وسع قحطان ،  
ويعجز عنا ما عجز عنهم ؛ فردَّ روح بن زنباع عن رأيه<sup>(٢)</sup> .

وقال نَسْتَوَانُ بن سعيد الحميري : قضاة حي من اليمن من  
حِمِيرٍ ، وهم ولد قضاة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن  
مالك بن حمير الأكبر . قال شاعرهم جميل بن مَعْمَرِ العُذْرِي :  
قضاة قومي إن قومي ذؤابة بفضل المساعي في الملمات تُعْرِفُ  
وقد نُسِبت قضاة أيام العصبية الى مُعَدٍّ في وقت معاوية  
وابنه يزيد اللذين بذلاً لرؤسائهم أموالاً جسيمة على الانتقاء من اليمن

(١) الاكلیل ١٥٨/١

(٢) الاكلیل ١٥٧/١ ، ١٦١

والانتساب في معدّ فساعدهما الى ذلك بعض رؤسائهم ، فلما بلغ ذلك قضاة غضبوا غضباً شديداً وأنكروا ذلك أشد الإنكار فحشدوا واجتمعوا ثم دخلوا مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ، ويقولون :

يا أيّها الداعي ادعنا وأبشر      وكن قضاعيّاً ولا تنزّر  
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر      قضاة بن مالك بن حمير  
النسب المعروف غير المنكر      من قال قولاً غير ذا تنصّر  
أي فهو من النصارى ، ثم قالوا ليزيد : انا قوم من اهل اليمن يسعنا ما يسعهم ويضيق عنا ما ضاق عنهم فألحقنا بهم . قال :  
قد فعلت (١) .

ووقع اختلاف في نسب المعافر ( الحُجَرِيَّة ) بن يُعْفَر فذكر الهمداني أنه المعافر الأكبر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مُرَّة بن أدَر (٢) ( بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ) .  
بينما نُسِّب حمير تنسبه الى المعافر بن يُعْفَر بن وائل بن سكسك ابن حمير (٣) .

واذا نسبت خولان العالية ( خولان الطيال ) في الزمن الحاضر في بكيل ، أو هكذا اعتقد بعضهم جهلاً ، مع أنها حميرية ، ولو كانت من بكيل لسرَّ بذلك الحسن بن احمد الهمداني وذكرها في

(١) مختصر شمس العلوم ٨٧

(٢) الاكلیل / ١١٨ ، ٢/١٠٠

(٣) الاكلیل تعليق القاضي محمد الأكوع ١١٨/١

أنساب قبيلته هَمْدَان الكبرى ( حاشد وبكيل ) ولكنه قال مؤكداً في كتابه الاكلیل في نسب خولان : « وهذا خلاف ما عليه خولان العالية فهم من أول الدهر الى آخره ينتسبون الى حمير ، ولا ينكرون اخوتهم من خولان بن عمرو بن الحاف بحَقْل صعدة ونواحيه .

وإنما قيل : خَوْلَان العالية للفرق بين البلاد لا الفرق بين النسب كما يقال : في أَرْد شَنْوَة وأَرْد عُمان ولا إشكال في أن الجميع من الأزد <sup>(١)</sup> كما أورد نشوان بن سعيد الحميري قول شاعر خولان العالية :  
 أيُّهَا السائل عن أنسابنا نحن خولان بن عمرو بن قضاة  
 نحن من حمير في ذروتها ولنا المِرباع منها والرباع <sup>(٢)</sup>

ومن القبائل التي وقع الاختلاف في نسبها الأهنوم فأهلها يدعون أنهم من بكيل مع أنهم من حاشد . وكذلك وقع الاختلاف في وادعة فقال هشام السكبي وغيره : هم من الأزد <sup>(٣)</sup> من ولد وادعة ابن عمرو الملطوم بن عامر بن ماء السماء الأزدي . وقال نَسَاب همدان هم من همدان من ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جُشَم بن حاشد وقال نساب حمير : هم من حمير من ولد

(١) الاكلیل ٢٠٤/١

(٢) مختصر شمس العلوم ٤٠ .

(٣) والسبب في ذلك ان ام سعد بن عبد ود بن وادعة وحرب بن عبد ود بن وادعة واسمها ام عشب بنته عدي بن ثعلبة بن كنانة من الأزد . وقال الهمداني في الجزء العاشر من الاكلیل : « وهذه الولادة هي التي جرت غباوة وادعة الى قولهم : نحن من الأزد من ولد عمرو بن عامر بن ماء السماء » .

وإدعة بن عمرو بن الفقاعة واحتجوا بقول أسعد تبع وقدعد<sup>١</sup>  
قبائل حمير :

وإدعة الكرام فقد نأونا وما كتموا إلينا بارتداد<sup>(١)</sup>

وبعض القبائل تعتقد أنها بكيلية . واستشهدوا بمقولة لا سند  
لها تاريخياً . والصحيح أنها حاشدية . ويزعم جهلاً بعض رؤساء  
قبيلة الحدا اليوم أنهم من بكيل ليكون لهم شأن : وأين الحدا من  
بكيل ؟ فالحدا وعذس ومراد وقينفة ، قائفة تنسب إلى مذحج .  
وهناك قبائل كثيرة غيرت أنسابها بأنساب أخرى ذكرها  
الهمداني في مواضع متفرقة من صفة جزيرة العرب يمكن الرجوع إليها  
لأن يريد الاستزادة من معرفة مثل هذه الحالات .

اسماعيل الأكوع

صنعاء

(١) الأكليل ١٠ / ٧٥ ، مختصر شمس العلوم ١١

# تعزیز بیٹی الحریری للصفانی

الدكتور احمد خان

## مقدمة :

١ - جاء أبو محمد القاسم بن علي الحريري ( م ٥١٦ هـ ) يالقطع الأدبية المحيرة في كتابة المقامات . وظلت هذه المقامات من عهد تأليفها حتى اليوم مواد للدرس والتدريس ولشحن أذهان الطلاب وغرس حب اللغة العربية فيهم والتمتع بالأدب العربي . وهذا من الطبيعي لأن الحسن ابن محمد بن الحسن الصفاني ( ٥٧٧ - ٦٥٠ هـ ) درس هذه المقامات وأخذ الناس عنه بالهند واليمن والعراق (١) .

وعنده مقامة أدبية يقال لها الحلبية . قال الحريري فيها البيتين من صناعة المعكوس اللذين أسكتا كل نافت ، وأمانان يعزّزان بثالث» .

وظلت هذه الفكرة دهوراً لا تجد مثيلتها حتى جاء الصفاني ولبس دعوة الحريري ولم يعزّزهما بثالث فقط بل بثلاثين وأوردها في هذه الرسالة ثم شرحها شرحاً بسيطاً وسماها « تعزير بيٹی الحريري » . وهي لا شك قطعة أدبية صعبة الانتاج ولا يتمكن من مثلها إلا الذي علم اللغة العربية ومارسها ومرت عليها دهوراً .

٢ - كان صاحب هذه الرسالة لغوياً كبيراً ومحدثاً عظيماً وشاعراً مجيداً . وتأليفاته نحو الثلاثين وأكثرها لم ير النور حتى الآن (٢) . قال الصفاني شعراً كثيراً ضاع مع ما ضاع من التراث العربي . ونحن مدينون

---

(١) طبقات العلماء والملوك ( مخطوط ) للجندي . ورقة ٣٠٨ ، تاريخ

تفر عدن ، لأبي مخرمة ، طبع ليدن سنة ١٩٣٦ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢) انظر لترجمته البسيطة مقدمة كتابه : الانفعال ، الذي أخرجه

مجمع البحوث الإسلامية ( بإسلام آباد ) بتحقيقي سنة ١٩٧٧ م .

لمن حمى شيئاً منها وحوأها في كتبه . وبهذا مهد لنا الفرصة أن نتذوق بعض نواحي هذا الشعر كأي مخزومة الذي صان قصيدته النونية الطويلة وقال فيها الصفاني ٦٩ بيتاً . وهذه القصيدة نمط حسن للتجنيس اللفظي . ومن المعلوم أن الصفاني سمط مقصورة ابن دريد وسماها : « القلادة السمطية في توشيح الدريدية » ، في نحو خمسمائة بيت . وشرح الصفاني نفسه هذا التسميط . وقد طبع ببغداد سنة ١٩٧٧ م .

٣ - وقد عرفنا لهذه الرسالة نسختين . واحدة في برلين كما أخبرنا بها بروكلمان ولكن تعسر علينا الظفر بها . وأما الثانية فتوجد في ضمن مجموعة الرسائل للصفاني في خزانة مراد ملاّ بالكتبة السلمانية باستنبول . ورقم هذه المجموعة ١٨٧٩ وتشتمل على رسائل أخرى للصفاني وهي : كتاب الانفعال ( الذي أخرجناه ) ويفعول ( طبع بتحقيق الدكتور حسن حسني عبد الوهاب ) والأضداد ( طبع بتحقيق هفتر ) وغيرها . وناسخ هذه المجموعة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحق ( ؟ ) كما كتب على صفحاتها الأولى . وهي نسخة جيدة الضبط بخط أندلسي متقن جداً . أما تاريخ كتابة هذه المجموعة فيمكن تعيينه بتعيين عصر شيخ الإسلام الناسخ . ومن الواضح أنها نسخت من نسخة المؤلف مباشرة إذ يقول الناسخ في آخر كل رسالة : هذا آخر ما في نسخة المؤلف . تحتوي هذه الرسالة على عشر صفحات وفي كل صفحة ٢٣ سطراً .

٤ - وقد أظهر الصفاني في هذه الرسالة الصغيرة قدرته اللغوية بل قدرته على صناعة المعكوس من الشعر وأورد فيها ، كدأبه ، بعض النصح للقراء . وآخر أبياتها نصيحة للحريري وكأنه يقول له فيها : لا بما لا تعرف . وهذه القصيدة ، بدون إطراء ، طرفة أدبية جميلة تقدمها الى القراء ليتمتعوا بها ويعلموا أن الدهر لم يعقم بعد الحريري بل قادر على الإبداع كما فعل الصفاني .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تعزير بيتي الحريري - للصغاني

٨٥٧٧ ٨٦٥٠

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله رب العالمين جداً يتضاءل عنه حمد الحامدين ، والصلاة على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وأصحابه أجمعين . هذا تعزير بيتي أبي محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله ، اللذين زعم أنهما أسكتا كل نافت وأمينان يُعزَّزا بثالث ، وهما :

سِمَ سِمَةٍ تَحْسِنُ آثَارُهَا وَاشْكُرْ لِمَنْ أُعْطِيَ وَلَوْ سَمِيسَةً  
وَالْمَكْرُمَ مِمَّا اسْتَطَاعَتْ لَاتَاتِهِ لَتَقَنَّى السُّؤْدُدَ وَالْمَكْرُمَةَ (١)  
عزَّزهما ، في شريف أيام خلافة سيدنا ومولانا الإمام المفترض  
الطاعة على جميع الانام : أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين (٢) ، لا  
زالت عروس الفضل بلباس الازديان ونفائس الازدياد يحلال جلالته  
متوشحة متنطقة ، وألسن الحمد باشاعة عُرِفَ منائحُه وإذاعة عَرَفَ  
مدائحُه متفصحة مطلقة ، ما تعاقب الصباح والمساء ، وتناوب  
الظلام والضياء ، الملتجئ إلى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن  
الصغاني ، آواه الله إلى صقع عافية يؤوي إليه أشباله ، ورقاه إلى  
درجة من الثقى تجذب إليها أضرابه وأشكاله ، وهو :

(١) المقامة السادسة والأربعون : الحلبية .

(٢) هو الخليفة العباسي ، الذي سبق آخر الخلفاء العباسيين .  
ولي سنة ٦٣٢ - ٦٤٠ هـ ، وجاء بعده المستعصم الذي قتله هولاكو  
سنة ٦٥٦



[١] وَالْأَمَّةُ الْمُزْرِي بِأَهْلِ الْحَجَى تَعَاْفَهُ حُرَّتُنَا وَالْأَمَّةُ  
الْأَمَّةُ بِالْتَحْرِيكِ : النِّسْيَانُ وَقَدْ أَمَّهُ بِالْكَسْرِ ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَسَلَامُ ابْنِهِ وَأَبِي رَجَاءٍ  
الْعَطَارْدِيِّ وَمَجَاهِدٌ وَعُكْرُمَةُ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَالْجَحْدَرِيُّ : ﴿وَأَدَّكَرَ  
بَعْدَ أَمِّهِ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ الشَّاعِرُ :

أُمِّيَّتْ وَكُنْتُ لَا أُنْسِي حَدِيثًا كَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالْعُقُولِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْإِزْرَاءَ بِالشَّيْءِ التَّقْصِيرُ . يُقَالُ أَزْرَى بِهِ ، قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ  
الْعَدَوَانِيُّ وَاسْمُهُ حُرْثَانُ<sup>(٤)</sup>

أَزْرَى بِنَا أَنْتَا شَالَتْ نِعَامَتُنَا فَخَالَني دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي  
يُقَالُ زَرَى عَلَيْهِ وَتَزَرَى بِهِ وَأَزْرَى بِهِ وَازْدَرَاهُ وَاسْتَزَرَى  
بِهِ . وَالْحَجَى : الْعَقْلُ .

[٢] وَالْأَمَّةُ الْحَسَنَاءُ لَا تَهْنُوَهَا وَاسْتَشْعِرَ أَنْسِيَانَهَا وَالْأَمَّةُ  
الشِّعَارُ مَا وَلِيَ الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ . وَأَشْعَرَ الرَّجُلَ هَمًّا أَيْ لِيَزُقَ  
بِمَكَانِ الشِّعَارِ مِنَ الثِّيَابِ بِالْجَسَدِ . وَاسْتَشْعَرَ فَلَانٌ خَوْفًا أَيْ أَضْرَهُ . وَشَاعَرَهُ  
نَاوَمَهُ فِي شِعَارٍ وَاحِدٍ .

[٣] وَمِنْهُمْ الْأَفْوَءُ لَا تَسْلُكُنَا وَآكُفُّ عَنِ الْإِنْفَالِ فِيهَا وَمَهْ  
المِهْمَةُ : الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ وَالْجَمْعُ الْمَهَامَةُ . وَكَفَّ لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ ،

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ : ٤٥ .

(٣) وَالبَيْتُ فِي اللِّسَانِ : أَمَّهُ .

(٤) هُوَ حُرْثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُحَرَّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ( مِ نَحْوِ ٢٢ ق هـ )

مِنْ عَدَوَانٍ ، شَاعِرٌ حَكِيمٌ جَاهِلِيٌّ . انْظُرْ لِتَرْجُمَتِهِ : الْأَعْلَامُ ج ٢ ص ١٨٤ .

ویقال : کففتہ فکف . والإیغال ، السیر السریع والإمعانُ فیہ ، قال الاعشى<sup>(۵)</sup> :

تَقَطَّعَ الْأَمْعَزَ الْمَكْوُكَبَ وَخَدًّا      بِنَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِیْغَالَ  
ومَهْ كلمةٌ بُنِيتْ على السكون وهو اسم سُمِّي به الفعلُ  
ومعناه : اكفَفْ لأنه زجرٌ فَإِنْ وصلتَ تَوَنَّتْ فقلت : مَهْ مَهْ .  
یقال : مَهْمَهْتُ به أي زجرته .

[۴] ومَهْ إِذَا لَا مَكَ مَن يَنْضَوِي

إلى أَتَرَكَ الصَّوْمَ يَوْمَ الْوَمَهْ  
الانضواء : الانضمام ، یقال : ضوى إليه أي أوى وأضويناه  
إليه فانضوى . والأتَرَكَ : التَّرك . وقال ابن الاعرابي : وَمَهْ النهار ،  
بالكسر وَمَهًا ، بالتحريك : إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ . والومَهْ  
الإذْوَبة من كل شيء .

[۵] فَمَهْرُ طِيبِ الذَّكَرِ أَلَا يُرَى

أَخُو النَّهْيِ يَفْغَرُ فِيهِ فَمَهْ  
النَّهْيُ : جمعُ نَهْيَةٍ وهى العَقْلُ . وفغَر لازم ومتعدٍّ ، یقال :  
فغَر فود أي انفتح وفغَر فاه أي فتحه .

[۶] وَالْحَبْرُ مَهْجُورًا أَضِفْهُ وَزَمْ

لِطَعْمِهِ الْعَبْرَبَ وَالْحَيْرَمَهْ

(۵) هو ميمون بن قيس الأعشى الكبير ( م ۷ هـ ) . انظر لهذا البيت ديوانه المطبوع بتحقيق الدكتور محمد حسين ( القاهرة ، ۱۹۵۰ م ) ص ۷ .

الحَبْرَ العالم وكذلك الحَبْر بالكسر . وقال الاصمعي :  
لأدري أهو الحَبْر أو الحَبْر ونصّ الفراء على الكسر وأبو  
عبدة على الفتح . وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنها .  
والعَبْرُ مثال رُبْر ، والعَثْرُ ، بالتاء المنقوطة باثنتين مثال  
'قطرب' ، والعَثْرُ ، بالنون والزاي مثال 'عُثْر' ، والعَرَبُ  
برائين ، مثال صَحْمَح ، السَّمَاق ، وليس بعضها تصحيف بعض .  
والحَبْرمة : اتّخاذ الطبخ بحبّ الرمان وهي لفظة مركبة كالحمدلة  
والحوالة والسبحلة والحسيلة والطلبقة والدمعزة والبسملة والهيللة والحيعة .

[٧] والهيّن مهْمَا رُمْتَ واللّين في

أمرٍ فحزّ واستكثرتهم الهينمة  
الهنّ واللين مخففا هينّ ولينّ . وفي حديث النبي ﷺ : المؤمنون  
هينون لينون كالجلل الأنف ، ويروى : الأنف بالمد ، إن قيّد  
انقاد ، وإن نِيخَ على صخرة استنساخ <sup>(٦)</sup> . قال ابن الاعرابي :  
العرب تمدح بالهينّ واللّين بالتخفيف وتذمّ بالهينّ واللينّ بالثقل .  
الهينمة ، الكلام الخفيّ ، قال الكميّ : <sup>(٧)</sup>

ولا أشهد الهجرَ والقائليهِ إِذَا هُمْ بهينمةً هتملوا

(٦) والحديث في النهاية في غريب الحديث : لابن الجوزي .  
الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة . ج ٤ ص ٢٧٩ .

(٧) هو الكميّ بن زيد الاسدي ( م ١٢٦ هـ ) ولهذا البيت انظر  
شعر الكميّ بن زيد الاسدي ، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم  
( بغداد ، ١٩٦٩ م ) ج ٢ ص ٤٤٩ . واللسان : هتمل .

وهي مشتقة من الهَيْنُوم وهو الصوت الخفي . قال ذو الرمة : (٨)

هَنَا وَهَنَا وَمِنْ هَنَا لَهْنٌ بِهَا  
ذَاتِ الشَّمَائِلِ وَالْأَيْمَانِ هَيْنُومٌ

[٨] وَالْمَهْرَ مَهْرَ الْعَرَسِ لَا تَحْضُهُ

فَتَحْرَمَ التَّعْمِيرَ وَالْمَهْرَمَةَ

الْحَصَوُ ، الْمَنْعُ ، قَالَ :

أَلَا تَخَافُ اللَّهَ إِذَا حَصَوْتُنِي

حَقْسِي بَلَا ذَنْبٍ وَإِذَا عَتَيْتَنِي (٩)

وَالْمَهْرَمَةُ : الْهَرَمُ وَمِنْهَا قَوْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ : ( تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ

حَشَفٍ فَإِنْ تَرَكَ الْعِشَاءَ مَهْرَمَةً ) . هكذا ذكره القضاعي وهو

حديث موضوع (١٠) .

[٩] وَالصَّلَاقَ مَهْرُومٌ ، الْجَبَسَى فَاتَرُكَأ

وَجَسَانِبِ الْإِفْحَاشِ وَالصَّلَقَمَةِ

الصَّلَقُ . الصَّوْتُ الشَّدِيدُ . قَالَ لَبِيدٌ : (١١)

(٨) هو غيلان بن عقبة العدوي ( م ١١٧ هـ ) وأرجع للبيت الى ديوانه المطبوع بدمشق سنة ١٣٨٤ هـ . ص ٦٥٨ . والهيَوم : صوت تسمعه ولا تفهمه .

(٩) والبيت في اللسان : ( حصي ) ، وقائله بشير القريري .  
(١٠) ذكر الصغاني هذا الحديث أيضا في كتابه : الدر المنقط في تبين الغلط ، في الأحاديث الموضوعة . وقد طبع بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني في مجلة كلية الإمام الأعظم . المجلد الأول والعدد الأول سنة ١٩٧٦ م .

(١١) هو لبيد بن ربيعة العامري ( م ٤١ هـ ) . والبيت في اللسان : صلق .

فَصَلَقْنَا فِي مَرَادٍ صَلَفَةً وَصَدَاءَ أَحْقَتْنَهُم بِالثَّلَلِ  
 وَالسَلَقُ لَفَةٌ فِيهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَلَقُوا كُفُمُ بِالْإِنْسَانِ  
 حَدَادٍ ﴾ (١٢) . وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ : ( لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلَا  
 صَلَقَ وَلَا خَرَقَ ) (١٣) . وَالْجَبَى ، نَشِئَةُ الْبُتْرِ وَهِيَ التُّرَابُ الَّذِي  
 حَوْلَهَا تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ . وَالصَّلَقَمَةُ ، تَصَادُمُ الْأَنْيَابِ ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ .  
 [١٠] وَالْحَلَقُ مَهْلَكَةٌ فَخِلَ إِذْنَهُ

يُمَسِّكُ التَّسْحِيظَ وَالْحَلَقَمَةَ  
 وَالْمَهْلَكَةُ ، الْهَلَاكُ وَمَوْضِعُ الْهَلَاكِ أَيْضًا . وَخَالَ ، حَسِبَ  
 خَيْلًا وَخَيْلَةً وَخَيْلَةً وَخَيْلُولَةً وَتَقُولُ : فِي مُسْتَقْبَلِهِ إِخَالَ ،  
 بِكَسْرِ الْهَزَةِ ، وَهُوَ الْأَفْصَحُ ، وَبَنُو أَسَدٍ تَقُولُ : أَخَالَ ، بِالْفَتْحِ ،  
 وَهُوَ الْقِيَاسُ . وَالتَّسْحِيظُ : التَّذْيِيقُ . وَالسَّحْطُ : الذَّبْحُ . وَالْحَلَقَمَةُ ،  
 قِطْعُ الْحَلَقُومِ .

[١١] وَالْعَلَقُ مَهْدِرٌ مَهْجَتِي خَلْتَهُ  
 يُذِيقُنِي الْمَقْرَةَ وَالْعَلَقَمَةَ

الْعَلَقُ : الْأَكْلُ . وَعَلَقَتِ الْإِبِلُ الْعِضَاءَ تَعْلُقُ ، بِالضَمِّ ،  
 عَلَقًا ، إِذَا تَسَنَّمَتْنَهَا وَتَمَاوَلَتْهَا بِأَفْوَاهِهَا ، وَهِيَ إِبِلٌ عَوَالِقُ . قَالَ  
 الْكَلْبِيُّ يَصِفُ نَاقَتَهُ :

وَالْبَسُ لَتِلْكَ ثِيَابِ كُلِّ دُجْنَةٍ سَوْدَاءُ وَحَبٌّ إِلَى الشَّمِيطِ الْأَبْلَقِ

(١٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : ١٩ .

(١٣) وَالْحَدِيثُ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : ج ٢ ص ٢٩٦ .

بِالْعَيْسَجُورِ كَأَنِّي وَقْتُئُودُهَا      بِالسَّهْبِ فَوْقَ سِرَاقِ أَزْعَرَ نِقْمَقِ  
أَوْ فَوْقَ طَاوِيَةِ الْحَشَى رَمْلِيَّةٍ      إِنْ تَدْنُ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعْلُقُ (١٤)

وفي حديث النبي ﷺ : ( إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضرٍ تعلق من شجر الجنة ) (١٥) . والمُهْجَةُ ، الدَّمُ ، ويقال : هي دم القلب خاصة . ويقال : خرجت مهجته أي روحه . والمَقْرُ والمَقْرُ ، الصَّبْرُ ، قال :

أَرْقَشَ ظِمَانٌ إِذَا عَضَّ لَفَظُ

أَمَرَ مِنْ صَبْرٍ وَمَقْرٍ وَحُظْظُ (١٦)

والعلقم ، شجر أمرٍ ويقال للحنظل ولكل شيء مرٍ علقم .

[١٢] وَالْمُهْجُ الْمُهْوَى دَعْدَمَا أَصْحَبَتْ

أَطَائِبَ الْمَجْرَى وَالْمُجْلِمَةِ

الْمُهْجُ : الْأَكْلُ بِأَطْرَافِ الْفَمِ ، قَالَ لَبِيدُ :

يَلْمُجُ الْبَارِضَ كَلْمَجًا فِي النَّدَى

مِنْ مَرَابِيعِ رِيَاضٍ وَرَجَلِ (١٧)

(١٤) لم أجد هذه الأبيات في شعر الكميت بن زيد الأسدي ، المشار إليه آنفاً ولا في هاشميات الكميت .

(١٥) والحديث في الغائق في غريب الحديث ، لجار الله الزمخشري ( عيسى البابي ، ١٩٤٧ م ) ج ٢ ص ١٨٤ .

(١٦) والبيت في اللسان من أنشاد شمر : حفظ ، وفيه الرواية : رَقَشَ ظِمَانٌ إِذَا عَضَرَ لَفْظُ      أَمَرَ مِنْ صَبْرٍ وَمَقْرٍ وَحُظْظُ  
قال الأزهري : قال شمر وليس في كلام العرب ضاد مع ظاء غير الحفظ .

(١٧) والبيت في اللسان : ( لمج ورجل ) ، ومختار الشعر الجاهلي ( مصطفى البابي ، ١٩٥٩ م ) ج ٢ ص ٥٠٨ .

وَأَصْحَبَ : انقاد ، قال امرؤ القيس : (١٨)

وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَّةٍ لِمَرٍّ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَبَا

ويقال : أَطْعِمْنَا مِنْ أَطَائِبِ الْجَزُورِ : جمع أَطِيبَ وَلَا تَقِلْ مِنْ مَطَايِبِ الْجَزُورِ . وَأَجَزَّتْ الْغَنَمُ أَيَّ حَانَ لَهَا أَنْ تُجَزَّ ، وَأَجَزَّ الْقَوْمُ ، إِذَا أَجَزَّتْ غَنَمُهُمْ . وَجَلَمْتُ الْجَزُورَ إِذَا أَخَذْتُ مَا عَلَى عَظَامِهَا مِنَ اللَّحْمِ . وَفِي الْمَثَلِ : أَطِيبُ اللَّحْمِ عَوْدُهُ (١٩) أَيَّ مَا عَاذَ بِالْعَظْمِ . وَأَجَلَمْتُ الْجَزُورَ أَيَّ حَانَ لَهَا أَنْ تُجَلَّمَ .

[١٣] وَالْمُسُّ لِمَهْدَدٍ رَائِقَاتِ الْمَلَأَ

وَأَكْرَمِ الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمَةِ

مَهْدَدٌ مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ لَا يَنْصَرَفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّانِيثِ وَهُوَ فَعْلَلٌ وَلَيْسَ بِمَفْعَلٍ وَقَالَ سَيَبَوِيه : الْمِمُّ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ وَلَوْ كَانَتْ زَائِدَةً لَأَدْغِمَ الْحَرْفُ مِثْلَ مَفَرٍّ وَمَرَدٍّ فَثَبَتَ أَنَّ الدَّالَّ مُلْحَقَةٌ وَالْمُلْحَقُ لَا يَنْدَغِمُ . وَرَاقِي الشَّيْءِ يَرُوقِي أَيَّ أُعْجِبَنِي . وَالْمَلَأُ أَصْلُهُ مَلَأَ بِالْمَدِّ جَمْعُ مَلَاءَةٍ وَهِيَ الرِّيْطَةُ .

[١٤] وَالْحَيْرَ مَهْدٌ فَسَرَّاحِيْنَسْنَا

تَعْدُو عَلَى الْعِجْوَلِ وَالْحَيْرَمَةُ

(١٨) هر امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المرار ( م ٨٠ ق هـ ) ولهذا البيت انظر ديوانه المطبوع بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ( دار المعارف ١٩٥٨ ) ص ١٢٩ .  
(١٩) إن الصفاني يرى أولا بأنه مثل ولكنه انتبه فيما بعد وقال إنه قول . كما جاء به في معجمه الكبير : العباب الزخر واللباب الفاخر . تحت مادة : عوذ .

الْحَيَّرَ : شَبِهَ الحَظِيرَةَ أَوْ الحِمَى وَمِنْهُ الْحَيَّرُ بِكَرْبَاءَ .  
وَالسَّرَاحِينَ جَمْعُ سِرْحَانٍ وَهُوَ الذَّنْبُ . قَالَ سِيَبُويه : النُّونُ  
زَائِدَةٌ وَهُوَ فَعْلَانٌ . وَقَالَ الكَسَائِيُّ : الْأَنْثَى سِرْحَانَةٌ . وَهَذِيلٌ . تَسْمَى  
الْأَسَدُ سِرْحَانًا . وَفِي الْمَثَلِ : سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ (٢٠) .  
وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَبْجَحَ مُسْتَطْطِعِمًا فَأَحْسَبَهُ الذَّنْبُ فَأَفْتَرَسَهُ .  
وَقِيلَ سِرْحَانٌ فِي هَذَا الْمَثَلِ اسْمُ رَجُلٍ وَكَانَ يَحْمِي وَادِيًا فَأَدْعَى رَجُلٌ  
أَنَّهُ يَرَاعَى فِي ذَلِكَ الْوَادِي إِبْلَهَ وَلَا يَخَافُهُ فَهَجَمَ بِهِ سِرْحَانٌ فَقَتَلَهُ  
وَأَنشَأَ يَقُولُ :

ابْلَغْ نَصِيحَةً أَنَّ رَاعِي أَهْلِهِ

مَقْطَعُ الْعِشَاءِ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ

سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرٍ

طَلَّقَ الْيَدَيْنِ مُعَاوِدِ لَطِمَانَ

وَالْعِجَّوُلُ : الْعِجْلُ ، وَالْجَمْعُ ، الْعَجَّاجِيلُ . وَالسَّحِيرَةُ

الْبَقْرَةُ وَيُقَالُ : وَلَدَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ ، وَالْجَمْعُ حَيَّرَمٌ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ  
مَعْدٍ يَكْرَبُ (٢١) :

لِمَنْ طَلَّلَ بِالْعَمَقِ أَصْبَحَ دَارِسًا

تَبَدَّلَ أَرَأَمًا وَعَيْنًا كَوَالِسًا

(٢٠) الْمَثَلُ وَالْأَبْيَاتُ فِي الْمُسْتَقْصَى فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ . لُجَارُ اللَّهِ

الزَّمْخَشَرِيُّ (الدُّكْنُ ١٩٦٢ م) ج ٢ ص ١١٩ .

(٢١) هُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّيْهَدِيِّ

(م ٢١ هـ) وَلَمْ أَجِدْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي الْمُرَاجِعِ الَّتِي نَظَرْتُ فِيهَا .



تَبَدَّلَ أَدَمَانَ الطِّبَاءِ وَحَيْرَمًا  
 فَاصْبَحَتْ فِي أَطْلَالِهَا الْيَوْمَ حَابِسًا  
 [١٥] وَالْجَرْدَ مَهْمَا نِلْتَهُ فَاقْتَنِعْ  
 وَحَازِرِ الضِّنَّةِ وَالْجَرْدَمَةِ  
 الْجَرْدُ : الثوب الخلق ، ويقال : بُرْدَة جردة ، قال أبو ذؤيب : (٢٢)  
 وَاشْعَثَ بَوْشِيَّ شَقِينَا أَحَا حَه  
 غَدَاتِيذِ ذِي جَرْدَةٍ مُتَّاحِلِ  
 وَالضِّنَّةُ : البخل ، يقال : ضَنَنْتُ بِالشَّيْءِ أَضْنُ بِهِ ضِنًا وَضِنَةً  
 وَضَنَانَةً إِذَا بَخِلْتَ بِهِ وَهُوَ ضَنِين . وقال الفراء : ضَنَنْتُ بِالْفَتْحِ  
 أَضْنُ بِهِ بِالْكَسْرِ لَفَةً ، وقال قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ وَهُوَ ابْنُ  
 أُمِّ صَاحِبٍ : (٢٣)  
 مَهْلًا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي  
 أَنْتِي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَنْتُوا  
 وَالْجَرْدَبَةُ وَالْجَرْدَمَةُ أَنْ يَضَعَ شِمَالَهُ عَلَى شَيْءٍ يَكُونُ عَلَى الْخِوَانِ  
 كَيْلًا يَتَنَاوَلُهُ غَيْرُهُ ، أَنَشَدَ الْفَرَّاءُ :  
 إِذَا مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ شَهَاوَى  
 فَلَا تَجْعَلْ شِمَالَكَ جَرْدًا بَانَا (٢٤)

(٢٢) والبيت في شرح اشعار الهذليين . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ج ١ ص ١٦٠ . وهو في اللسان مشروحا « جرد » .  
 (٢٣) والبيت في اللسان : ضنن . وهذا قول قعناب بن ضمرة وأمه  
 أم صاحب فاشتهر بكنيته : ابن أم صاحب .  
 (٢٤) والبيت في نوادر أبي مسحل المطبوع بتحقيق الدكتور عزة حسن (دمشق ١٩٦١ م) ص ١٣٦ . وهو في اللسان « جرب » ٢٥٧/١  
 دون أن يسمى صاحبه . وفي الجمهرة ٣ : ٢٩٨ ، ٤١٤ . وانظر ما في  
 المغرب للجواليقي ص ١١٠ وما بعدها .

وهو فارسي معرّب وأصله كرْدَه بَان\* (أي حافظ الرغبة ، وقال أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش في نوادره بعدما أنشد البيت : جردبانا وجرْدَبَيْلا ، هكذا ينشد هذا البيت .

[١٦] وَالْمَخْرُ مَهْوَى الْمَوْجِ فَاحْذَرُ فَمَا

فِيهِ سِوَى الْإِتْلَافِ وَالْمَخْرَمَةِ

مَخْرَتِ السَّفِينَةِ تَمَخَّرُ وَتَمَخَّرُ نَحْراً وَمُخَوَّراً ، إذا جرت تشقُّ الماء مع صوت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ ﴾ . يعني جوارى . والمَهْوَى ، المَصْعَد ، يقال : هوى ، إذا علا ، وهوى إذا سفل ، وهو من الأضداد . وقال ابن الأعرابي : الهَوِيُّ بالفتح ، السريع إلى أسفل والهَوِيُّ ، بالضم السريع إلى فوق . وحكى ابن نجدة عن أبي زيد مثله وأنشد : (٢٥)

● وَالذَّلَوُ فِي إِصْعَادِهَا عَجَلَنِي الْهُوِيُّ ●

والخرمه ، المقطعة .

[١٧] وَالْمَلْحَ مَهْتُوتِ الرَّجَا لَا تَدَعُ

فَيُورِثَ الْهَيْجَاءَ وَالْمَلْحَمَةَ

الملح . الإرضاع : يقال ملحننا لفلان ملحاً أي أرضعناه . والملحُ ، الرِّضَاعُ . وكانت لأبي الطمّحان القيسيّ إبل يسقي قوماً من ألبانها ثم أنهم أغاروا عليها فاستاقوها ، فقال :

(★) اللفظة بالكاف الفارسية .

(٢٥) والمشطور في اللسان : هوى .

أَمَالُوا ذُرَاهَا وَاسْتَحَلُّوا حَرَامَهَا

على كلّ حيّ منهم حبسُ أشهرٍ (٢٦)

وَإِنِّي لأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ

وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ مُقْتِرًا \*

والمتهوت : المهدوم المكسر المفتت . والرجا : الناحية  
وتثنيته : رجّوان ، والجمع أرجاء .

قال الله تعالى : وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا . (٢٧) أي  
جوانبها . والهَيَجَى والهيجاء : الحرب . والملحمة : الوقعة العظيمة  
في الفتنة .

[١٨] وَالْمَقْسَمَ مَهْنَةً يَحَالُ الْفَتَى وَيَنْقُصُ الْإِيمَانَ وَالْمَقْسَمَةُ  
الْمَقْسُ وَالنَّقْصُ وَاللَّقْصُ : أن يعيب الرجل الإنسان  
ويسخر منه . وَالْمَقْسَمَةُ : موضع القَسَامَةِ وهي اسم من الإقسام  
ووضع موضع المصدر ولذلك فَتَحَتْ مِيمُهَا ولو كانت بمعنى  
الإقسام لَضُمَّتْ .

[١٩] وَالْعَيْلُ مَهْدَرَةٌ أَرَى فَاحْتَفِرْ

لِصِرْمِكَ الْأَحْسَاءَ وَالْعَيْلَمَةَ

وَالْعَيْلُ والعيلمَةُ : الفقْرُ . أراد أن الفقير لا يُراعى جانبه

(٢٦) هو حنظلة بن شَرْقِيٍّ أحد بني القين من قضاة (ت نحو ٣٠هـ)  
والبيت الثاني في سمط اللّالي (ج ١ ص ٤٠٥) وفي خزانة الأدب (طبع  
قديم ج ٣ ص ٢٢٦) . غير أن فيه أغبر بمكان مقتر وأما البيت الأول فلم  
أجده في المراجع التي نظرت فيها .

★ في اللسان « ملح » : المِلْح في قول أبي الطمحان : الحرمة  
والذمام . ويقال بين فلان وفلان مِلْحٌ ومِلْحَةٌ إذا كان بينهما حرمة فقال :  
أرجو أن يأخذكم الله بحرمة صاحبها وغدركم بها .  
(٢٧) سورة الحاقة : ١٧ .

ولا تُبْتَغَى مراضيه . ومن فاخر الشعر قول الشاعر : (٢٨)

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ دَرَهَمٌ      فَصَانَ مِنْهُ الدَّرَهَمُ الْعِرْضَا  
يَمْلِكُ الْخَلَّ إِذَا جِئْتَهُ      تَطْلُبُ مِنْهُ الْقَرَضَ وَالْفِرْضَا  
يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ اعْتِلَالًا بِهِ      يُظْهِرُ مِنْهُ النُّظْرُ الْبُغْضَا  
فَكَابِدِ الدَّهْرَ لِكَسْبِ الْغِنَى      فَحَاجَةَ الْمُعْدِمِ لَا تُقْضَى

وفي القلادة السمطية في توشيح الدريدية :

وَالنَّاسُ مِنْ طِبَاعِهِمْ أَنْ يُدْقِعُوا

مَنْ صَفِرَتْ وَطَابَهُ ، وَيرْفَعُوا

مَنْ شَكِرَتْ عِيَابَهُ وَيَخْضَعُوا

عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا

من غمره في جُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى

وَالصِّرْمُ : أبيات من الناس مجتمعة والجمعُ أَصْرَامُ وَأَصَارِمُ .

وَالْأَحْسَاءُ جمع حِسِيٍّ وهو ما تُتَشَفَّهُ الْأَرْضُ من الرمل فإذا صار إلى

صلابة أَمْسَكَتْهُ فَتَحْفِرُ عَنْهُ الرَّمْلَ فَتُسْتَخْرِجُهُ وهو الْاِحْتِسَاءُ ، جمع

الْحِسِيِّ : الْأَحْسَاءُ وهي الْكَرَارُ . وَالْعَيْلَمُ ، الرَكِيَّةُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ ،

قال أبو نواس يرثي خلفاً الأحمر : (٢٩)

(٢٨) هذه الأبيات من صنعة الصعفاني نفسه كما نعرف أن له

دأباً أن يقرض الشعر في الموعظة والحكم . وبعد هذا القول : وفي القلادة

السمطية في توشيح الدريدية . أي هو قول نفس الشاعر . ومن العلوم

أن القلادة السمطية من تأليفات الصعفاني . وأنه لم يذكر اسمه في مكانهما ،

تواضعا ، لأنه كان لا يريد أن يفخر كما فعل الحريري .

(٢٩) هو الحسن بن هانئ ( م قبل ١٩٨ هـ ) ولهذه الأبيات انظر

ديوانه المطبوع بتحقيق أحمد عبد المجيد الفزالي ( القاهرة ١٩٥٣ م ) ،

ص ٥٧٧ .

أودى جماع العلمُ مذُ أودى خَلَفُ  
مَنْ لَا يَعْدُ الْعِلْمُ إِلَّا مَا عَرَفُ  
قَلَيْدَمْ مِنْ الْعِيَالِيمِ الْخُسْفُ

[٢٠] وَالْقَمْ قَمْهَزْرَةَ الْحِجَى وَاضِعًا بَيْنَ يَدَيْكَ الطَّسْتُ وَالْقَمْقُمَةَ

يقال لَقَمْتُ الطريقَ ، بالفتح الْقَمَمُ ، بالضم : إذا سددت  
فمه . وقَمْهَزْرَةُ الْحِجَى : قاصر العقل ، قصير الباع في الفضل . وأصل  
القَمْهَزْرَةُ : القصير . ويقال للرجل إذا يئِس من خَيْرِهِ أو الصبي إذا  
يئِس من رشدِهِ أو المريض إذا يئِس من بُرْثِهِ : اغسلْ يَدَيْكَ من فلان ،  
وانفضْ يَدَيْكَ عنه . والطَّسْتُ : الطِّسْرُ بلغة طيء ، أبدلوا من  
إِحْدَى السَّيْنَيْنِ ثَاءً للاستثقال . فإذا جمعتَ أو صغرتَ رددت السين لأنك  
فصلتَ بينهما بألف أو ياء فقلت : طَسَّاس وطُسَّيس . المراد  
بالقَمْقُمَةُ الإبريق من نحاس أو صَفَر . وقال الأصمعي هي لغة رومية .  
وأما ظرف الماورَد الذي يسمونه الْقَمْقُمَةَ فاصطلاحٌ . وفي  
المثل : على هذا دار القمقم (٣٠) . والقَمْقُمُ والقَمْقُمَان الجمع الكثير .  
يضرب لمن يسأل عن الشيء فيخبر بمقدار علمه وخبرته .

[٢١] وَالنَمَحَ كَتَمَهُمْ وَمَرَاهُ النَّهْوَى وَحَادِرِ الْحُكَّامَ وَالْمَحْكَمَةَ  
براه : أَنَحَلَهُ بُرْيَ الْقَوْسِ وَالسَّهْمِ .

[٢٢] وَالْحَنَ تَمَهَّدَ لَكَ رَوْضُ الْمُنَى وَاسْتَزَرِ بِالْذَّبَاءِ وَالْحَنْتَمَةَ  
الْحَنَ أَي كُنْ قَنِطَرًا يقال : حَنَ إِذَا فُطِنَ . ومنه حديث

(٣٠) فرائد اللال ، تأليف الشيخ إبراهيم اليازجي . طبع بيروت سنة  
١٣١١ هـ . ج ٢ ص ٢١ .

النبي ﷺ : ( لعلَّ أحدكم ألحنُ بحجته (٣١) ) . ولا حنتُ الناسَ فاطنتهم . قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري (٣٢) :

وحديثُ الدَّهِّ هو مما يَنْعَتُ النَّايعَتُونَ يُوزَنُ وَزَنًا  
منطوقُ رائعٍ وتلحنُ أحياءُ ناوخيرُ الحديثِ ما كانَ لَحْنًا

يريد أنها تتكلم وهي تريد غيره وتعرض في حديثها فتريله عن جهته من فطنتيها وذكايتها ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (٣٣) أي في فحواه ومعناه . وتمهد أي تمهد . وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن الدَّاءِ والحنتم والنقيير والمزفت (٣٤) أي عن الانتباز في هذه الأوعية خيفة أن تضرى فتسكير ، والحنتم ، جرارٌ خضرٌ ينتبذُ فيها وفي زماننا يسمونها البراني ، الواحدة برنيّة . والنقيير أن ينقر أصل النخلة فيجعل كهيئة القصعة . والمزفت ، المطلي بالزفت وهو القيير .

[٢٣] والمَخْضُ مَهْوٍ لَا أَرَى مُشْمِرًا فَقَضَمَكَ الْمُعْتَادِلُ الْمَخْضَمَةُ

المَخْضُ مَخْضُ اللَّبَنِ ، يُقَالُ : مَخَضَهُ يَمْخَضُهُ وَيَمْخِضُهُ وَيَمْخُضُهُ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ . وَأَمْخَضَ : حَانَ لَهُ أَنْ يُمَخَضَ . وَالْمَهْوُ : اللَّبَنُ الرقيق الكثير الماء يقال منه : مَهْوُ اللَّبَنِ ، بالضم ، يَمُهْوُ مَهَاوَةً وَأْمَهَيْتُهُ أَنَا وَنَاقَةٌ مِمَّهَاءَ : رقيقة اللبن . ويقال : لا فائدة في مَخْضِ

(٣١) والحديث في الفائق في غريب الحديث . ج ٢ ص ٩٩ .

(٣٢) والبيتان في الصحاح واللسان : لحن .

(٣٣) سورة محمد : ٢٠ .

(٣٤) ولهذا الحديث انظر الفائق في غريب الحديث . ج ١ ص ٣٨ .

الماء . والقضم : الأكلُ بأطراف الاسنان . والحَضْمُ : الأكل بجميع  
الأسنان . وقدم أعرابي على ابن عم له بمكة حرسها الله تعالى فقال  
له : إن هذه بلاد مَغْضَمَ وليس ببلاد مَحْضَمَ ، وقولهم يُبلِغ  
الحَضْمُ بالقضم أي أن الشبعة قد تَبْلَغُ بالأكل بأطراف الفم  
ومعناه أن الغاية البعيدة قد تُدرك بالرفق . قال الشاعر : (٣٥)

تَبْلَغُ بِأَخْلَاقِ الثِيَابِ جَدِيدَهَا      وَبِالْقَضْمِ حَتَّى يُدْرِكَ الحَضْمُ بِالْقَضْمِ  
[٢٤] وَالسَّرْطَ مَهْزَلَةَ الْمَسَاعِي خَالَهُ

مَنْ جَانَبَ الْبِطْنَةَ وَالسَّرْطَمَةَ

السَّرْطُ : مصدر سَرَطَ الشيء أسرطه سَرَطاً أي بلعته ،  
واسترطته : ابتلعته وفي المثل : الأَخْذُ سُرَيْطٌ والقَضَاءُ ضَرَيْطٌ . (٣٦)  
ويروى سُرَيْطَى وضَرَيْطَى ، أي يَسْرَطُ ما يأخذه للدين  
فإذا تقاضاه صاحبه أضرط به . ومثله قولهم : الأكلُ سَلْجَانٌ والقَضَاءُ  
لِيَانٌ . ومعنى قوله : والسرطَ مهزلة المساعي ، أي البطنة تعقرُ  
الفطنة . والبطنة : الكِطَّةُ وهي أن تمتلئ من الطعام امتلاءً شديداً .  
يقال : ليس للبطنة خير من خَمْصَةٍ تَتَبِعُهَا . والسرطمة : الابتلاع ،  
والميم زائدة . قال الليث : السرطَمُ الواسع الحلق السريع الابتلاع .

[٢٥] قَوْلَا لِمَهْيُومِ الْفَوَادِ اتَّرَعُ

فَإِنْ أَبَى النَّصْحَ فَقَوْلَا لِمَعِ

مهْيُومِ الْفَوَادِ : مستهامه شوقاً إلى محبوبه وعطشاً إلى لقائه ،

(٣٥) والعبارة وشاهدها في اللسان : قضم .

(٣٦) هذا ليس بمثل عند ابن منظور بل هو قول ، كما جاء به  
في اللسان : سَرَطَ .

وَبَعِيرٍ مَّهْيُومٍ : به هيام . وَالْوَزْعُ الكَفُّ عَنْ الشَّيْءِ . يقال :  
وَزَعْتُهُ فَاتَّزَع . وَلِمَ إِذَا وَقِفَ عَلَيْهِ وَقَفَ بِالْهَاءِ .

[٢٦] فَمَهْدٌ أَعْذُرًا وَقَوْلًا لَهُ . إِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْبَلُ نَصْحًا فَمَهْ  
تمهيدُ العذر : بسطه وقبوله . وقوله : فَمَهْ معناه فماذا تصنع  
والهاء الوقف ، كما قال :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنِهِ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا (٣٧)  
إِنْ لَمْ أُرَوْهَا فَمَهْ

[٢٧] وَادِيكَ مَهْزُورٌ فَخَفَّ سَيْلُهُ فَإِنَّمَا وَادِيكَ وَادِي كَمَهْ  
مهزور : وادي بني قريظة بالحجاز : والكَمَهْ مصدر كَمِه . وقوله :  
وادي كَمَهْ : هو كما يقال للمفاوز التي لَا يُهْتَدَى فِيهَا : الْمَعَامِي .

[٢٨] يَا تَرْجُ مَهْلَكَةٍ وَعَيْصَ الْهَوَى  
عَجَزَتْ عَنْ حُلِّكَ يَا تَرْجُمَهْ

تَرْجُ : مأسدة بالغور ، قال أبو ذؤيب : (٣٨)

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرْجٍ يَنْزِلُ لَهُمْ لِنَابِيهِ قَبِيبُ  
وَالْعَيْصُ : الشجر الملتف والجمع أعياص والمنبت مَعِيس .  
والترجمة : التفسير ، يقال : قد ترجم كلامه إِذَا فسرهُ بلسان آخر  
ومنه التَرْجِمَانُ مثل زَعْفَرَانٍ ، وَتَرْجِمَانٌ مثل عُنُقْفُوَانٍ ، وَتَرْجِمَانٌ

(٣٧) لم أجد هذه الاضطراب في المراجع التي نظرت فيها .

(٣٨) والبيت في شرح اشعار الهذليين . ج ١ ص ١١٠ . وفيه

ترج : وادٍ .



بفتح التاء وضم الجيم . والجمع تراجم ، قال : (٣٩)

وَمَسْهَلٍ وَرَدَّتْهُ التَّقَاطَا  
إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَ الْغَطَاطَا  
فَهِنَّ يُلْغِطُنَّ بِهِ الْغَاطَا  
كَتَرْجِمَانٍ لَقِيَ الْأَنْبَاطَا

[٢٩] تَهْدِ التَّعْزِيزَ ، ذَا رَوْنَقٍ وَلَمْ يَعْقِنِي تَهْمٌ أَوْ تَمَّةٌ

رونق السيف : ماؤه وحسنه ومنه رونق الضحى وغيرها .  
وعاقه واعتاقه وعوقه أي حبسه . والتَّهْمُ : شدة الحر ، ومنه اشتقاق  
تِهامة . والتَّمَّةُ قلب التَّهْمِ . قال شمر : يقال : تَهِمُ الحرُّ وتَمَّةً مثل  
جذب وجبذ .

[٣٠] قَدْ تَمَّ مَهْرُوفًا أَنْقَا رِضًى وَإِنَّمَا الرَّحْمَانُ قَدْ تَمَّمَهُ  
المهْرُوفُ ، المبالغ في مدحه المُنْتَظَبُ فيه . ومنه المثل : لَا تَهْرِفْ  
قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ (٤٠) . وَالْأَنْقَى : الْحَسَنُ الْمُعْجَبُ ، وَقَدْ أَنْقَى بِالْكَسْرِ  
يَأْتَقُ أَنْقَا . وَالرِّضَى ، الْمَرْضَى . وَهَذَا يَمَّا يُوصَفُ بِالْمَصْدَرِ يُقَالُ :  
رَجُلٌ رِضًى وَعَدْلٌ .

(٣٩) قائلها نقادة الأسدي كما في اللسان : رجم ، ورواية الشطر  
الثاني : لم ألق ، إذ وردته فرأطاً .  
(٤٠) والمثل في مجمع الأمثال ، للميداني ، مطبعة السعادة ،  
١٩٥٩ م . ج ٢ ص ٢١٩ .

# النقد والتعريف

## نشاط المسلمين البحري

الاستاذ محمد حميد الله

كتاب بالأوردية للدكتور أبي النصر محمد خالد طبع  
دعلي سنة ١٩٧٤ صفحاته ٤٥٦ من القطع المتوسط

إن العنوان الأصلي للكتاب بالعربية هو « نشاط المسلمين البحري »  
والعنوان الذيلي : « بعض المعلومات الأساسية وشرحها » ومؤلف الكتاب  
هو أحد أساتذة التاريخ الاسلامي في الجامعة العثمانية ، بجيدر آباد  
الدكن ( بالهند الجنوبية ) دخل الاسلام في الهند - كما ذكر البلاذري  
( فتوح البلدان ، ص ٣٤٨ وما بعدها ) - في خلافة سيدنا عمر ،  
فهو إذاً يعاصر إسلام الشام ومصر . ولم يزل ولا يزال الاسلام ينتشر  
في تلك النواحي . وشوق المسلمين الهنديين إلى العلوم الاسلامية وإلى  
تاريخ ثقافتهم لا يقل عما هو عند إخوانهم من بلدان أخرى . وبما أن  
الاسلام دخل في الهند بالبحر أولاً ، ثم بالبر بعد ذلك ( زمن  
الغزنويين ) فإنهم يهتمون بتاريخ علم الملاحة عند المسلمين القدماء كما يهتمون  
بتاريخ الأندلس مع بعدها من الهند .

الأستاذ خالد يشتغل بالموضوع منذ زمن طويل ويجمع المعلومات  
من كل ما يقرأ . ولكن بدل أن يدوّن كتابه لعامة القراء ، فضل  
أن يؤلف « دائرة معارف » ، ليرجع إليها العلماء كلما بدّأ لهم حاجة .  
وللناس فيما يعشقون مذاهب .

فقسم الكتاب على أبواب : الأسماء ( العربية ) للسفينة ،

ولأجزاء السفينة ، ولعمّال السفينة ، ولما يتعلق بسير السفينة . ثم باب جمع فيه أموراً متنوعة ( مثل تاريخ الحروب البحرية عند المسلمين ، أزمان السفر للسفينة الشراعية ، حكايات وخرافات مأثورة عن المسافرين في البحر ، أدعية لهم مخافة الغرق ، نصب الراية على السفينة ، قصائد في توصيف السفر البحري ، الروايات البحرية عند قدامى المسلمين ، ذكر البحر في القرآن والحديث ، ضروب الأمثال مما يتعلق بالبحر ) ولكن باختصار كثير . وفي الأخير : فهرست المصادر

الباب الأول هو تمهيد يتأسف فيه لقلّة الكتب الاسلامية في الملاحة مع أن المسلمين حكموا بحار العالم طويلاً والقرآن مملوء بأذكار الأسفار البحرية . فالمؤلف يريد أن يساهم في تلافى مسا فات . وهو يعرف الكتب التي صدرت : كتب ابن ماجد وسليمان المهري و « بيروي رئيس » التركي وما صدر أخيراً من كتب اسماعيل سرهنك ، وعبد الفتاح ، وحبيب زيات ، ومحمد ناسين ، وعلي محمد فهمي ( الأخير بالانكليزية ) ، ويعرف أيضاً أكثر ما كتبه المستشرقون ، ولكنه يقول : كل هذا لا يشفي الغليل ، ويعترف أن ما كتب هو ليس الا كالقطرة . وهناك فهرس للمصادر أيضاً في آخر الكتاب ، ليته أدخل فيها الكتب والمقالات الافرنجية بالخط اللاتيني لأنه يصعب معرفة أسماء الافرنج بالخط العربي خاصة إذا كان الانسان لا يعرف اختلاف التلفظ باللغات المختلفة . ذكر مثلاً فاكنان<sup>(١)</sup> ( ص ٣٤ ) وفاكثان<sup>(٢)</sup> ( ص ٢٦ ) فكم منا يفهم منه Fagnan ( فاين يان الفرنسي ) ؟ . وحق للمؤلف أن يبجل كتاب « عربون كي » جهاز راني « ( بالاوردية ) لاسيّد

سليمان ندوي ، ولكن ليته ذكر أيضاً أن هذا الكتاب ترجم إلى الانكليزية ونشر مجزئاً في مجلة Islamic Culture سنة ١٩٤١ - ١٩٤٣ في حيدر آباد ، وطن مؤلفنا . اتنا نعذره عندما كتب ( بيرى رائز ) ( ص ١٠ ) بدل « بيرى رئيس » التركي . ونعذره أيضاً لأنه لم يعرف نه نشر عدة رسائل بحرية لابن ماجد أسد البحر ، وهذا في روسيا ، لأن استاذنا يسكن في بلاد تصعب فيها الحياة الاقتصادية وبالتالي يصعب استيراد الكتب من الخارج . ولكن لابد أنه يوجد في جامعة حيدر آباد كتاب Pearson: Index Islamicus وفيه ذكر المقالات المنشورة في المجلات . ففي أثناء « الرحلات » يذكر أيضاً « الملاحة » Navigation فليراجع اذن الباب VI/d . وأذكر أن هناك مخطوطة بالقاهرة : « الإعلام عن الحروب الواقعة في صدر الاسلام » ليوسف بن ابراهيم الاندلسي ، وفيها ذكر الحروب البحرية أيضاً . والمسلمون من الأندلس وغربي إفريقيا اكتشفوا أميركا قبل كولومبوس بقرون كما ذكره المسعودي\* والادريسي وابن فضل الله العمري . ويراجع هنا :

( Les Musulmans en Amérique d'avant Christophe Colomb, France - Islam, Paris, N 11 - 14, Janvier - avril 1968 )

ولا بأس أن يشير مؤلفنا إلى هذا أيضاً . واستسمح أن ألفت نظره إلى الكتب والمقالات التالية أيضاً :

1. G. Jacob, Der Nordisch - baltische Handel der Araber in Mittelalter, 1871 .
2. Fr. Hirth & W. W. Rockhill, Chau - Ju - kua, his work on the Chinese and Arab Trade in the 12 th and 13 th centuries , entitled chu - fau - chi, St Petersburg , 1911 .

3. Pelliot, Deux itinéraires de Chine en inde, dans : Bulletin de L'Ecole Francais d'extrême - orient, I V.
4. Les Grandes Escales, série Société Jean Bodin, Bruxelles, 3 vols. ( Les escales arabes au début de L' Islam, etc.) 1974.
5. T. Lewicki, Les Premiers commerçants arabes en Chine, dans Rocznik Orijentalistyczny, Lvov pologne, XI, 173 - 186, 1936 .

منهج الكتاب ، كما ذكرنا ، يشبه أن يكون موسوعة . فالباب الاول  
 أسماء السفينة بالعربية ويمتد على مائة وخمسين صفحة . وقد اشغل به  
 آخرون قبله ولكن هذا أجمع ، فيذكر ما يتجاوز المائتين وعشرين اسما  
 من بينها اليخت Yacht والواور Vapeur والفرقاطة Fregate  
 والغواصة . ولكن لم أجد فيها « الجارية » مع أنها مذكورة في  
 القرآن ( حملناكم في الجارية - فالجاريات يسرا - ومن آياته الجوار  
 في البحر - وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ) وفي غزوة  
 تبوك ، صالحه صلى الله عليه وسلم أهل مقنا ( على خليج العقبة ، في  
 العربية السعودية ) ونقل ابن سعد والبلاذري نص المعاهدة وذكر فيها  
 « نصف ما صادت عروكم » ، فيجوز أن يكون معنى العروك  
 السماكين ، ويجوز نوع من السفائن الصغار لصيد السمك . ومنهج  
 المؤلف أنه يذكر فوائد صادفها في ذكر كل اسم من أسماء السفن .  
 مثلا يذكر الحراقات ( ص ٥٦ - ٥٧ ) لتحريق سفن العدو ، ومال  
 الى أنها كانت موجودة في عصر الأمويين ولكن لم يجد الشواهد .  
 وأذكر بالشاهد التالي : عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال :  
 « ركبنا البحر زمن معاوية رضى الله عنه ولقينا العدو فرميناهم بالحراقات »

( شرح السير الكبير للسرخسي ، طبع حيدر آباد ، ١٣٣٦ هـ ، ج ٣ ، ص ٢١٣ ، إن نشرة صلاح الدين المنجد لم تتم بعد ) .  
وبحث في « دونيج » ( ص ١٧ ) وتذبذب ولم يتذكر عندما كتب صفحة ٢٢٦ ، فإن هذه الكلمة معربة من دونكي ( دطونكي ) الهندية . وبحث في كلمة بارجة ( ص ٢٥٢ ) وهي أيضاً معربة من الهندية بيره ( بيرطه ) ، بمعنى الاسطول .

هو عرف قصة ملك البلغار من رحلة ابن فضلان ، ولكن لم يصب عندما ظن ( ص ٨٨ ) أن المراد به البلغاريا في مقدونية ، بل هو قازان وما في جواره على نهر وولكا ( والبلغار عربوه أحيانا أيضاً البرجان ) . وذكر مالديب ( ص ١٤٤ ) ورسمه أيضاً مالديو ( ص ٣٥٠ ) كأنه تأثر باملائه الانكليزي Maldivه بينما أهل تلك البلاد ( وهي عضو في الامم المتحدة ) يكتبون « محل ديب » ؛ وديب معناه الجزيرة ( ونجده في لكاديب وسرنديب وغيرهما ) . ولم يصح تجارب الطبع ( ص ١١٢ العدولية وصوابه: العدولية . ص ١٢٩ الفلكوكه ، وصوابه: الفلوكه ) . وما اقبح ما جاء خطأ ( ص ٢٨٠ « إعراب وثلاثة تين سورة » وأراد « إعراب ثلاثين سورة » . بحث في كلمة نوتى ( ص ١٦٦ ) وعرف صلتها باليونانية ناوتا ، ثم بحث ( ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ) في « ناخدا » وقال إن كلمة « ناو » الهندية - دخلت في اليونانية . ولكن مادامت اليونانية واللاتينية من جهة - والسنسكريتية من جهة أخرى ، كلها من نفس عائلة اللغات « الهندية - الاوروبية » فهل تحتاج اللاتينية أن تستعير هذه الكلمة من الهند ؟ ثم ان المعاجم الغربية الحديثة تذكر أن هذه الكلمة لاتينية Navis .

ثم جعل باباً جديداً لألقاب السفينة وأجزائها ، على حروف الهجاء ، ثم باباً آخر لعملة السفينة ، وباباً آخر للأفعال المتعلقة بالملاحة وسير السفينة ، ثم باباً جديداً لمتعلقات البحارة وسير السفائن . وهذه الأبواب تمتد من ص ١٧٠ الى ٢٧٧ .

بحث في بيسر وبياسرة ( ص ٢٥٢ ) ولكن لم يمر بباله أن هذه الكلمة معربة من الفارسية « بسر » ومعناه « الابن » والمراد به إذا كان الأب عربياً والأم عجمية . واستعمل العرب مصطلح « الأبناء » أيضاً ، وهما صنفان ، وكثر ذكرهما في تاريخ اليمن قبل الإسلام ومنذ الإسلام . وكذلك بحث في كلمة « أريس » واكتفى بما ذكره ياقوت الحموي بينما هذه الكلمة وردت في رسالة النبي عليه السلام الى هرقل يدعوهم الى الاسلام ويزيد : فان أبيت فعليك إثم الأريسيين ( أو : اليريسيين ) . ونقل ( ص ١١٤ ) « اعشا سفن البحر » ، ولا بد أنه يريد « اعشار سفن البحر » .

ثم بوب باباً وعنوانه : « متفرقات » جمع فيه معلومات قليلة جداً عن كل من « الحروب البحرية الاسلامية » ، و « مواسم سفر السفن الشراعية » ، و « ثروة البحريين » ، و « حكايات وخرافات لمسافري البحر » ، و « أدعية وقت السفر البحري » و « المسائل الشرعية عن سفر البحر » ، و « رايات على السفينة » ، و « قصائد لوصف سفر البحر » ، و « اشتغال العرب بالبحارة » ، و « ذكر البحر في الحديث » و « ضروب الامثال عن السفينة » . ولكن لم يجد الا القليل من المعلومات . وسيأذن لنا أن نلفت نظره الى بعض الأمور :

- ذكر ( ص ٢٩٨ ) النجار القبطي ( واسمه باقوم ) عند بناء قريش الكعبة قبيل البعثة ، وأكد أن عمل هذا النجار كان يتعلق بنجر باب الكعبة ، بينما يقول ابن هشام والازرق أن قريشاً استعملوا خشب السفينة التي انكسرت قريب الشعبية ( جدة ) لتسقيف الكعبة كلها . ولما نقص الخشب جعلوا الحطيم بدون سقف .

- يذكر كلمة الفرضة ( ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ) . وأضيف : أهم نص في هذا الموضوع : « أسواق العرب ... ثم يرتحلون منها إلى المشقر بهجر فيقوم سوقها ... فتوافي بها فارس يقطعون البحر إليها ببياعاتهم ... ثم سوق دبا وهي إحدى فرضتي العرب يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب ... وكان الجلندي بن المستكبر يعشرهم فيها وفي صحار ويفعل في ذلك فعل الملوك بغيرها » ( كتاب المحبر لابن حبيب ، طبع حيدر آباد ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ) . ( يراجع أيضاً تاريخ اليعقوبي ٣١٣/١ - ٣١٥ ، ونهاية الارب للنويري ص ٤٦٤ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للرزوقي طبع حيدر آباد ١٦١/٢ وما بعد ، وكتاب أسواق العرب للأستاذ سعيد الافغاني ) .

- ذكر أدعية المسافرين على البحر . ولم يتذكر أجمل دعاء علمه القرآن : « قال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم » .

- ذكر مراجع كثيرة لكتب الحديث النبوي حيث وردت كلمة البحر ، كأنه نقل عن المعجم المفهرس ل : فنسبك بدون ذكر اسمه . ولكن لا ندري لماذا أهمل نفس المصدر لكلمة سفينة ، وفلك ،



وجارية وغيرها . ثم في ذكر كلمة البحر لم يميز بين ما يتعلق بموضوعه وما لا يتعلق مثل « بحر البحيرة » و « اصطلاح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه » . فبحر البحيرة يتعلق بالحيوان مثل الابل والشاة . وأهل البحيرة معناه أهل المدينة المنورة ، والبحيرة من الاضداد ، تدل على البر كما تدل على البحر . وذكر الحديث « فاعمل من وراء البحار » وهي الصحاري .

- وعندما قرأت القصيدتين بالفارسية والهندية عن وصف سفر البحر ( ص ٤١٢ - ٤١٤ ) تذكرت ما اقترحت قبل زمن طويل ، أن الاسفار البحرية ليوليسيس ( من تصنيف هومر اليوناني ) معروفة وكذلك أسفار السندباد البحري في ألف ليلة وليلة . ومن الغريب أن أحد الأسفار مشترك بينهما وهو في قصة الجني ذي العين الواحدة الذي يأكل لحم الانسان ويتخلص يوليسيس وسندباد منه بصعوبة . لم تعرف ترجمة هومر إلى العربية فكيف تعلم مؤلف هذا القسم من ألف ليلة وليلة قصة يوليسيس ؟ اقترحت أن السريانيين مثلاً حكوا للعرب قصص هومر شفاها ، فبنوا عليها قصة أسفار السندباد البحري . والله أعلم .

- ذكر جران السعود ( ص ٤٤٦ ) ، وهو يريد طبعاً جران العود الشاعر .

- ذكر المثل « ما بَلَّ بحرٌ صوفة » ( ص ٤٣٨ ) وظن أن الصوفة هي زبد أمواج البحر . أنا ما أظنه كذلك . ذكر ابن البيطار « صوف البحر » ( لعله هو ) فيقول : كان بعض الناس فيما مضى يزعم أنه نوع من الطحلب البحري ينبت على حجارة أفاصير البحر . وليس الأمر كما ظن بل هو شيء يوجد في بحر المشرق وبلاد الروم

وبأقاصير اسفاس ايقصاً من بلاد القيروان . وأكثرها يكون بمقربة من بلاد القيروان ، وأكثرها بمقربة من قصر زياد ، بمقربة قيودية أيضاً يوجد في صدفة كبيرة على قدر يد الانسان أعلاها عريض وطرفها دقيق إلى الطول ما هو كأنه فم طائر ، ظاهرها خشن ، فيه زوايا طويلة فائقة ، منها دقاق ومنها ما يكون في غلظ أقلام الكتاب ، فارغة الداخل . ولون الصدفة كلون اللؤلؤ . وداخلها لون أصفر مريح المنظر إلى الحمرة ما هو . وفي داخل الصدفة حيوان مؤلف من أشياء تشبه الأعصاب والكبد الأبيض والاسود كنبات اللوبيا ، قائم غير معوج المصير . وفي الطرف من المصير مما يلي الحاد من الصدفة يكون الصوف المعروف . خلقة عجيبة للخلاق العظيم سبحانه وتعالى ... » وقال الاصطخري في المسالك والممالك ( ص ٤٢ ) تفصيلا عن هذا الصوف : « وتقع بشنترين في وقت من السنة من البحر دابة تحتك بحجارة على شط البحر فيقع منها وبر في لين الخبز ، لونه لون الذهب لا يفادر منه شيئا . وهو عزيز قليل فيجمع وتنسج منه ثياب فتتلون في اليوم ألوانا . ويحجر عليها ملوك بني أمية ولا ينقل الا سراً . وتزيد قيمة الثوب على ألف دينار لعزته وحسنه . وقال المستشرق دي خويه في حاشية الاصطخري : « إن اسم هذا الحيوان البحري أبو قلمون » ومثل هذا الكلام يدل على قرب علائق أهل جزيرة العرب قبل الاسلام بالبحارة ودقة نظرهم فان صوف البحر لا يوجد إلا بعيدا من جزيرة العرب في غاية الندرة ومع ذلك دخلت الكلمة في أدبيات العرب فقالوا : ما بل بحر صوفة .

ومن لطيف ما ذكر وهو منقول من ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة

١٢٨/٧ ) : عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه : هو أول من نشر الرايات على السفن . ونقل أيضاً عن الطبري في أحوال سنة ٢٦٨ للهجرة نصب الأعلام على السفائن .

- لم يذكر مؤلفنا آيات القرآن مثل « ريح طيبة . . . ريح عاصف » وكذلك « تذهب ريحك » وهذا الأخير لا بد أن يكون من كلام أهل البحر : اذا ذهب الريح من الشراع ظلت السفينة راكدة معطلة . وكذلك لم يشر الى قصة تيم الداري المذكورة في صحيح الامام مسلم ، وكلمة « داري » معناها الملاح .

- لم يصحح في تجارب الطبع ( ص ٤٣٣ ) « أسماء بنت عيسى . قال عمر الحشية » ( اقرأ : الحبشية ) . هذه البحرية ( اقرأ : هذه ، البحرية ) .

الكتاب معدن للمعلومات وننتظر الطبعة الثانية المنقحة والمزيد فيها .

محمد حميد الله

باريس :

## الاستغراب السوفياتي والسبعينات

و

### كتب جديدة عن الأدب العربي الحديث

بقلم : جاكوب م لاندو

تقديم وترجمة : عبد النبي اصطيف

#### تقديم

صدر مؤخراً العدد التاسع من « مجلة الادب العربي »<sup>(١)</sup> السنوية التي يصدرها عدد من الدارسين العرب والمستعربين في جامعات المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية . وقد بدأ صدور هذه المجلة عام ١٩٧٠ ، وهي فيما أعلم المجلة الوحيدة المتخصصة بشؤون الادب العربي ، في ميدان الدوريات التي تصدر باللغة الانكليزية(\*)

وقد ضم العدد الجديد باقة من المقالات الجيدة عن جملة من القضايا الهامة ، والتي مازالت مدار نقاش في دوائر المهتمين بالادب العربي من المستعربين الأجانب أو الدارسين العرب ، منها :

— الموشح والزجل والخرجة

— وظيفة البلاغة في الادب العربي الوسيط

---

(\*) للمزيد من الاطلاع على المجلة انظر : عبد النبي اصطيف « مجلة الادب العربي » ، المعرفة ، دمشق ، العدد ١٩٩ ، ايلول ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٤٤ - ١٤٩ .

— الشعر المروي شفهاً في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي وهي قضايا ذات حساسية شديدة ، يشكل إلقاء ضوء جديد عليها ، دفعاً في طريق تقدم البحث فيها . إضافة إلى عدد من المقالات الأخرى التي تتناول روائع الادب العربي الحديث كرواية الطيب صالح « موسم الهجرة إلى الشمال » وبعض تناج الحكيم ونجيب محفوظ وآخرين .

وهذا كله إلى جانب عدد من المترجمات التي تشمل الشعر والمسرح ، والمراجعات ، مع ثبت بآخر ماصدر من مطبوعات جديدة عن الادب العربي ، وهو زاوية دورية يعدها بدير كاكيا .

ولست أريد في هذه المقالة أن أقف عند محتويات العدد فهذا ما آمل أن أتحدث عنه في مقالة قادمة هي قيد الإعداد ، ولكني أريد فقط الإشارة إلى مقالة جاكوب م ، لاندو<sup>(٢)</sup> والتي راجع فيها عدداً من الكتب السوفييتية التي صدرت مؤخراً عن الأدب العربي الحديث ، والتي تلقي بدورها ضوءاً جديداً على الاستعراب السوفييتي في السبعينيات . والحقيقة أن حركة الاستعراب في الاتحاد السوفييتي حركة نشيطة جداً ، إلا أننا لانعرف عنها إلا القليل ، وذلك لان بعضها — أو أكثرها — لا يصل إلى الاقطار العربية . كما أن اللغة الروسية ليست — فيما يبدو — من اللغات المتداولة بين المثقفين العرب ، والذين يعرفونها قلة ، وأغلبهم يعنى بنقل الأدب الروسي ، ولا يعير اهتماماً كبيراً لما ينشر من كتب بالروسية عن الأدب العربي ، أو الثقافة العربية وما يتصل بها من أمور وقضايا .

وقد رأيت أن أنقل هذه المقالة إلى العربية ، بغرض إعطاء القارئ العربي فكرة عن الاستعراب السوفييتي في السبعينيات ، خاصة وأن أغلب الكتب التي يناقشها صاحب المقالة يتناول فترة مبكرة من تاريخ الادب العربي الحديث هي سنوات النهضة ، والتي أظن أنها مازالت تثير الكثير من النقاشات حول طبيعتها ، ودور المؤثرات الأجنبية فيها ، ناهيك عن المصطلح نفسه وما يثيره من إشكالات لا تقتصر على التسمية فقط ، وإنما تتجاوز ذلك إلى تضمنات المصطلح وحدوده التاريخية أيضاً (+)



### كتب سوفييتية حديثة عن الأدب العربي الحديث :

ارتفع عدد الدراسات التي يقوم بها الباحثون السوفييت عن الادب العربي الحديث ، في السنين التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية ، تبعاً لزيادة اهتمامات بلدهم ، السياسية والاقتصادية ، بالشرق الاوسط وشمالى إفريقيا . وقد أظهر التقدم السوفييتي أن التركيز في حقل الدراسات الشرقية — بالروسية وبغيرها من اللغات (٣) — كان على البحث في الدراسات العربية . على الرغم من أن الاهتمام بهذه الظاهرة

\* انظر : ١) كتبه الدكتور حسام الخطيب حول ذلك في دراسته ( من فضايا المنهج في عصر النهضة ) المنشورة في كتابه : **ملاحم في الأدب والثقافة واللغة** ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٠ ، ص ( ١٨٣ ) — ( ١٨٩ ) .

في الغرب كان قليلاً نسبياً ، وحتى عندما تظهر أية تعليقات ، خارج الاتحاد السوفييتي ، عن المنشورات السوفيتية الحديثة ، فإنها تهتم بشكل أساسي بالمنشورات التي تعنى بقضايا الشرق الأوسط<sup>(٦)</sup> ، ونادراً ما تهتم بتلك الدراسات التي تعنى بالأدب العربي<sup>(٥)</sup> .

ولما كان عرضنا هذا يتناول الأدب العربي الحديث فقط ، فإننا ينبغي أن نترك مناقشة البحث السوفييتي في الادب العربي الكلاسي لمقالة أخرى ، وحتى بالنسبة إلى الأدب العربي الحديث فإننا ينبغي أن نتناول بانتقاء - بسبب محدودية المجال - ونأخذ فقط عدة موضوعات ذات أهمية خاصة . وبالتالي فإننا لا يمكن حتى أن نذكر الترجمات الروسية العديدة للشعر والنثر العربيين الحديثين والمعاصرين ، من الاقطار العربية كلها ، وهو موضوع جدير بدراسة منفردة .

### « أدب الشرق في العصور الحديثة » ن . ك . عثمانوف

وإذا ما تجاهل المرء ، المقالات ودوريات البحث<sup>(٦)</sup> والمجلات الأدبية ، ومجلات المقالات المجموعة<sup>(٧)</sup> وما شابه ذلك . وركز على الكتب فقط ، فإن نقطة الانطلاق المنطقية له هي كتاب « أدب الشرق في العصور الحديثة »<sup>(٨)</sup> . وهذا المجلد كتاب مدرسي ضخيم لطلاب المدارس الثانوية الذين يتخصصون في دراسة اللغات الشرقية وآدابها ، وللدورات الجامعية حول تاريخ آداب شعوب آسيا وإفريقيا وقد أسهم فيه مختصون عديدون بأقسام عن الأقطار العربية ، وتركيا ، وإيران ، والهند ، والصين ، واليابان ، مركزين على الفترة ما بين

القرن السابع عشر والحرب العالمية الأولى على وجه التقريب . ويناقش القسم المتعلق بالأدب العربي ( الصفحات ١٥ - ٦٧ ) ، والذي كتبه ن ، ك ، عثمانوف ، ما يسمى بحركة « التنوير » العربية ، وعقابيلها . ويتناول بشكل خاص الطهطاوي وزيدان وفرح أنطون ، والبارودي والمنفلوطي . وعلى أي حال ، فإن عدداً آخر ، كمحمد عبده وأحمد شوقي ، قد ذكر ، كل في بضعة سطور . ولما كان القسم المتعلق بالأدب العربي أقصر من أي قسم آخر ، فإن المرء يتفهم جيداً لماذا لم يتمكن عثمانوف من ذكر جميع الكتاب الجديرين بالملاحظة . ولكنه يستطيع أن يتفهم بشكل أقل يسراً لماذا انتقى هؤلاء - وعملياً كل الكتابات من مصر - ولماذا أهمل جبران ونعيمة اللذين ذكرا عرضاً ، أو محمد حسين هيكل الذي حذف تماماً . إن القسم بمجمله - على الرغم من هذه النواقص والأخطاء التي ربما كان من الصعب تجنبها - قد كتب بوضوح وتعاطف مع أولئك المؤلفين الذين كتبوا في ظل نظام متسلط ، وضمن أناس أميين بشكل عام . وهذا في حد ذاته يجعله مناسباً لكشف الطالب الأول لمسح تمهيدي للأدب العربي الحديث .

### « الرابطة القلمية وميخائيل نعيمة » و . إ . ن . إيمانغولييفا

وكتاب إ ، ن ، إيمانغولييفا ، « الرابطة القلمية وميخائيل نعيمة »<sup>٩</sup> كتاب آخر مختلف تماماً . ومن الواضح أن نعيمة موضوع جذاب للمستعربين السوفييت ، لأنه حتى الوقت الحاضر ، أحد المثقفين العرب القلائل المتمكنين من اللغة الروسية وأدبها . ومن يوم هنا فقد كرس ثلث الكتاب للرابطة ، وثلثيه لنعيمة . وتظهر



إيمانغولييفا معرفة معتبرة بآثار نعيمة ، وبالدراسات المبكرة عنه وعن الرابطة ، بالعربية وبالروسية ، ولكنها أقل اطمئناناً مع تلك الكتب التي كتبت باللغات الأخرى ، وتضم البيبلوغرافيا ١١٦ مادة بالعربية <sup>(١٠)</sup> و ٧٨ مادة بالروسية ، ولكن مجرد ١١ باللغات الأخرى ( يبدو من ضمنها كتاب ج ، رايت J. Wright « ليبيا » في غير موضعه ) . وإذ تدرس كل الأشياء ، فإن القارئ يأخذ فكرة عن حياة نعيمة وآثاره أفضل من الرابطة . وتضي إيمانغولييفا في تفصيل كبير عن تعليم نعيمة وجولاته ونشاطاته ، وبعدها تحليل العديد من أعماله ، وتستند في تقديرها على تتبع دقيق لآثاره ، على الرغم من أن الملاحظات موجزة ، وهي بالأحرى ، غير شاملة ، وربما يجد القارئ أن الأمر أكثر جدوى ، إذا ما نقب في دراسة أخرى لنعيمة نشرت في استانبول في سنة نشر كتاب إيمانغولييفا هذا ، وكتبت من قبل س . نيجلاند <sup>(١١)</sup> .

ولكن مزية كتاب إيمانغولييفا الرئيسية هي تقويمها للتأثيرات الأدبية الروسية في نعيمة . صحيح أنها لا تكشف تقريباً أي شيء جديد ذي أهمية عن تعليم نعيمة الروسي في الناصرة وبولتافا ، معتمدة في ذلك على كتب نعيمة في السيرة الذاتية « أبعد من موسكو وواشنطن » ، و « سبعون » ، ولكنها تسبر بعمق أكبر من الآخرين تأثير الثقافة الروسية على كتاباته ( الصفحات ٧٦ - ٨٦ ) ، فهي على سبيل المثال تتفحص ، ببعض تفصيل ، تأثير تورجينييف وأوستروفسكي على عقدة مسرحية « الآباء والبنون » وبنيتها وشخصياتها وربما كان

المرء أكثر امتناناً لو أن إيمانغوليفا ، مضت أكثر في تتبع القضية وتفحصت التأثير الأمريكي والروسي النسبيين على تكوين نعمة الأديب .

### « الرواية المصرية : ولادة الجنس الأدبي وتكوينه » ، علي زادي

وهناك مؤلف ليس أقل أهمية هو كتاب ، إ ، إ ، علي زادي « الرواية المصرية : ولادة الجنس الأدبي وتكوينه » (١٢) . ويعتمد هذا الكتاب على قدر كبير من القراءة ، رغم أن بيبلوغرافيته - كما في حالة إيمانغوليفا - تضم ٩٤ مادة بالعربية ، و ٥٩ بالروسية ، وثمانى مواد فقط باللغات الأخرى . والحقيقة أن المرء يتساءل فيما إذا لم يكن لبعض المستعمرين السوفييت أي مدخل للدراسات الغربية - باستثناء بعض الدراسات المعروفة - أو أنهم يتجاهلونها . وعلى أي حال ، فإن كتاب علي زادي أكثر من مجرد إعادة لما نعرفه عن الروايات والقصص المصرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وأطروحته الرئيسية هي أنه على الرغم من أن ولادة الجنس الأولى كانت في نهاية القرن التاسع عشر ، فإن الرواية لم تبدأ تطورها في الحقيقة وبطريقة ذات مغزى ، إلا في السنين اللاحقة فقط ومع بداية حركات التحرر الوطني ( الصفحة ٢٣ ) . ان علي زادي بهذا المدخل انما يتابع وجهة النظر المقبولة على مستوى واسع في النقد الأدبي السوفييتي في أن الأدب الواقعي هو الأدب الوحيد الجدير بالدراسة ( ومعظم الأنواع الأخرى يُتخلص منها على أنها آداب منحطة ) . وهو مهتم بشكل رئيسي بمحمد تيمور والمنفلوطي ، ويعجب بالأول لتوسيعه أفق موضوعات كتابة القصة في مصر . وفي

أثناء مناقشته للمنفلوطي يسلم بأنه أكثر من عاطفي ، رغم أنه يؤكد أن المنفلوطي في فترته قدّم الجنس الأدبي الخاص بكتابة القصة عن طريق جذب قراء جدد ، وهذا إطرأ متواضع . ولكن المرء يميل الى موافقة علي زادي في هذا المجال .

### « مقالات في تاريخ الأدب العربي في العصور الحديثة - مصر وسورية :

رواية عصر التنوير ١٨٧٠ - ١٩١٤ . إ . إ . دولينينا

أما كتاب إ ، إ ، دولينينا « مقالات في تاريخ الأدب العربي في العصور الحديثة - مصر وسورية : رواية عصر التنوير ١٨٧٠ - ١٩١٤ »<sup>(١٣)</sup> فهو دراسة أكثر شمولاً ، وتغطي جزئياً موضوع علي زادي نفسه .

- لقد غدت السيدة دولينينا في السنوات الأخيرة ، السيدة الكبيرة في البحث السوفيتي الأكاديمي في الأدب العربي الحديث والذي أسهمت فيه بدراسات متعددة الجوانب . ففي كتابي إيمانغوليفا وعلي زادي المذكورين آنفاً ، يظهر اسم دولينينا « كمحرر مسؤول » ( وهو أمر مقرر ينبغي ذكره في خاتم النشر في جميع الكتب السوفيتية )<sup>(١٤)</sup> وأكثر من هذا ، فإن المجلد الحالي هو في الحقيقة استمرار لعمل سابق لها تناول الموضوع نفسه ولكنه تركّز حول الصحافة المصرية والسورية في السنوات مابين ( ١٨٧٠ - ١٩١٤ )<sup>(١٥)</sup> . ولما كان المجلد الأول قد روجع في مكان آخر<sup>(١٦)</sup> ، فإننا سنتناول هنا المجلد المتعلق بالرواية فقط .

إن فترة التنوير موضوع مفضل لدى الدارسين السوفييت ، ربما لأنها تهيء الأرضية للفترتين الحديثة والمعاصرة . إضافة إلى إمكانياتها من أجل خميرة ثورية . فقد نشر مؤخراً ، ضمن مؤلفات أعمال أخرى عن هذا الموضوع ، مجلد خاص عن حركة التنوير في الآداب الشرقية <sup>(١٧)</sup> ، أسهم فيه عثمانوف المذكور آنفاً بفصل عن « تطور أفكار حركة التنوير في الشرق الأدنى في القرن التاسع عشر » ويتناول كتاب دولينينا الجديد بشكل رئيسي حياة أربعة معروفين من أنصار رواية التنوير وآثارهم في سوريا ومصر هم :

سليم البستاني جميل المدور جرجى زيدان فرح أنطون

وكلمهم جديرون بتحليل مفصل ، وخاصة الأخيرين . والحقيقة أن تقويم مسرحيات فرح أنطون ( الصفحات ٢١٩ - ٢٤٤ ) هو من أكثر الدراسات التي واجهها المراجع حتى اليوم تبصراً . وربما كان من أكثر الاسهامات أهمية في هذا الكتاب قسم من الفصل المدخلي المعنون بـ « الأدب العربي في فترة التنوير » تناقش فيه المؤلفـة « الاتجاهات الأساسية لحركة التنوير العربية » ( الصفحات ٤ - ١٤ ) . وتلاحظ دولينينا أن مصطلح حركة التنوير العربية مرادف لمصطلح النهضة كما يستخدم من قبل المؤرخين العرب ، ولكنها تحذر من محاولة المماثلة بينه وبين مصطلح النهضة في أوروبا ، فعلى الرغم من إمكانية تفسير أوسع للمصطلح فإنه في الأساس إحياء ثقافي . وربما كان هذا سبب مماثلة دولينينا بين مصطلح النهضة ومصطلح التنوير ، على اعتبار أن الحضارة الأوروبية قد جُلبت إلى

الأقطار العربية في ذلك الوقت . وفي هذا السياق تقوّم دولينا الدور الذي قامت به الإرساليات المسيحية . وهي ترى أن المرء ينبغي ألا يبالغ في تقدير دورها ، لأن أغراضها كانت بشكل أساسي سياسية واقتصادية ، مع أنه ينبغي ألا تهمل لأنها ملأت فجوة ثقافية وتعليمية هامة . وهكذا فإن حركة التنوير أتت إلى سوريا - كما تحتاج دولينا - عن غير قصد ، وقد أثرت أفكارها على أقلية صغيرة من المسيحيين . ولكنها عندما تسربت إلى مصر تحت قناع الحداثة المسلمة ، نمت أهميتها ، وخاصة في نطاق التعاون السوري المصري .

وتفضل دولينا حركة التنوير السورية عندما تقوّمها بالمقارنة مع المصرية . لأنها تعتبر أنها أقل ارتباطاً بالدين ، وبالتالي فهي أكثر انفتاحاً على التفكير الحر . على الرغم من أن المصرية غدت أكثر وثاقة عندما ابتعدت بالتدريج عن الدين واقتربت من الوطنية . وتصف دولينا بالإضافة إلى هذا - جماعات محلية مختلفة وتحللها عن طريق موشور موافقها من التنوير . ورغم أن المرء قد يدخل في نقاش معها حول بعض النقاط ، إلا أن كتابها هام وحافز .

« كتاب مصر : القرن العشرون . مواد من أجل بيبليوغرافيا

ن ، ك كوتسياريف و.س . إ ، شويسكي

أما الكتاب الأخير ، وأكثر الكتب المراجعة فائدة ، فهو عمل مرجعي ، عنوانه : « كتاب مصر ، القرن العشرون ، مواد من أجل بيبليوغرافيا » (١٨) . وقد جمع الكتاب من قبل ن ، ك ، كوتسياريف مع عدة ملاحق أضافها ، س ، إ ، شويسكي ، وهو كتاب ضروري

لأيّ دارس للأدب العربي الحديث في مصر ، ورغم أن هدف الكتاب هو القرن العشرون كله ، فإن التركيز هو - بالتأكيد - على الخمسينيات والستينيات ، أي على السنوات التي تتيسر فيها المعلومات السيرية ، الببليوغرافية المطلوبة . وهناك ثبت هجائي مفصل وكامل بـ ٣٢٢ مؤلفاً ، وآخر مفصل جزئياً بـ ١٦٨ كاتباً آخر . ويتضمن الثبت الأول معلومات عن كل كاتب يصعب الحصول عليها : حياته ، أعماله في العربية مع تواريخ نشرها ، ترجماته إلى اللغات الأخرى ، ومعطيات ببليوغرافية موسعة ، حتى عام ١٩٧٤ ، عن هذه الأعمال . وتشمل الببليوغرافيا مواد بالعربية والروسية واللغات الأخرى .

ويختتم المجلد بعدد من الملاحق: قائمة بالختصرات، ببليوغرافيا ملحقه، خطوط عامة موجزة للأدب المصري في القرن العشرين ، مسح لتاريخ هذا الأدب ، مدخل لببليوغرافيته ، وعدد من الفهارس والإضافات . وعلى الرغم من ضخامة المعلومات ، فإن هناك بضعة أخطاء طباعية أو حقيقية فقط منها ( صنوع من ص ٢٠١ - ٢٠٢ ) و ( مجلة الدراسات اليهودية »<sup>(١٩)</sup> التي أصبحت « مجلة الدراسات السامية »<sup>(٢٠)</sup> ، وتجب ترجمة هذا المرجع إلى العربية أو إلى إحدى اللغات الأوربية الغربية حتى تمكن مراجعته من قبل أولئك الذين لا يحسنون اللغة الروسية .

## مراجع البحث

(١) انظر .

Journal of Arabic Literature, Vol. IX, Leiden, 1978.

Jacob M. Landau,

## (٢) انظر .

« Recent Soviet Books on Modern Arabic Literature »

« مجلة الأدب العربي » العدد التاسع ، ١٩٧٨ ، الصفحات ١٥٢ - ١٥٦

(٣) من أجل النسخة الانكليزية من التقارير انظر في سلسلة .

G. Sh. Sharbatov, Arabic Studies, ( Philology ),

Fifty Years of Soviet Oriental Studies ( Brief Reviews ), 1917-1967,

The USSR Academy of Sciences'Institute of the People of Asia,

Nauka Press, Moscow, 1967.

وانظر أيضاً :

Asia in Soviet Studies, USSR A. S. I. P. A. , Nauka Press,

Moscow, 1969.

Oriental Studies in the USSR, Nauka Press, Moscow, 1975.

## (٤) انظر على سبيل المثال :

Charles Issawi, « Through A Glass, Darkly: A Recent Soviet Study on the Middle East », The Middle East Journal, XIV (4),

Autumn 1960, PP. 470 - 5.

وانظر أيضاً :

Middle East Studies Association Bulletin,

IX (2), 1 May 1975, pp. 80 - 84 ; IX (3) 1 October 1975, pp. 85-9; X(1)

1 Feb. 1976, pp. 61-2; X (2), 1 May 1976, pp. 94-6; X (3), 1 Oct. 1976.

pp. 80-1.

## (٥) انظر على سبيل المثال مقالتي :

« Some Soviet Works on Modern Arabic Literature »

« Middle Eastern Studies, VII (3), Oct. 1971, pp. 363-5.

ومراجعتي لكتاب كريسكي

« في مجلة الأدب العربي » العدد الرابع ، ١٩٧٣ ، الصفحات ( ١٥٧ - ١٦٠ )

History of Modern Arabic Literature, « Krimskiy »

## (٦) انظر من أجلها :

Middle Eastern Studies, Vol. VII (2), May 1971, pp. 237-239.

(٧) منها سلسلة حديثة جديدة بانتباه خاص عنوانها ، « الاستشراف » وقد صدرت في أعداد خاصة من

Scientific Papers of Leningrad University

ولدينا منها الآن مجلدان صدرا على التوالي في عامي ١٩٧٤ ، و ١٩٧٥ ، ومن ضمن الدراسات المتضمنة فيها ( وجميعها بالروسية ) :

« مشكلة اللغة في الكتابة المسرحية العربية الحديثة » : إ ، إ ، إ ، دولينا

« دليل جديد عن سهر القلادي » : إ ، ن ، سوكلوفا

« توليد الكلمات في شعر شعراء مصر الشعبيين » : أ ، ب ، فرولوفا

« الرمزية والرومانتيه في مسرحية توفيق الحكيم ، هل الكهف » : ك ، أ ، يونوسوف

(٨) مطبعة جامعة موسكو ، ١٩٧٥ ، وعدد صفحاته ( ٧٠٧ )

(٩) مطبعة نازكا ، موسكو ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية الاتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية للعلوم ، ١٩٧٥ ، وعدد صفحاته ( ١٠٧ : ١ ) صفحة

(١٠) في الصفحة ١٣٥ ، ينبغي أن يكون كتاب د . شوقي ضيف : ( الأدب

العربي المعاصر ) وليس ( المعاصري ) وعلى أي حال فأخطاء كهذه نادرة جداً

(١١) انظر :

C. Mijland,

Mikha'il Nu'aymah: Promoter of the Arabic Literary Revival,

Istanbul, Nedrlands Historisch-Archaeologisch Institute, 1975; V,

131 pp.

(١٢) مطبعة نازكا ، موسكو ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية الاتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية للعلوم ، ١٩٧٤ ، وعدد صفحاته ( ١٥٢ : ١ ) صفحة

(١٣) مطبعة نازكا ، موسكو ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية الاتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية للعلوم ، ١٩٧٣ ، وعدد صفحاته ( ٢٧٧ : ٢ ) صفحة

(١٤) من أجل مساهمات دولينا في مقالات المجموعة انظر الهامش رقم (٧)

(١٥) موسكو ، مطبعة نازكا ، ١٩٦٨ ، وصفاته ( ١٤٤ ) صفحة



(١٦) انظر :

Middle Eastern Studies, VII (3), Oct. 1971, p.364.

(١٧) موسكو ، مطبعة تاركا ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية اتحاد  
الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية للعلوم ، ١٩٧٣ ، وصفحاته ( ٣٧٠ ) صفحة .

(١٨) موسكو ، مطبعة تاركا ، معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية اتحاد  
الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية للعلوم ، ١٩٧٥ ، وصفحاته ( ٣٤٤ ) صفحة

(١٩)

Journal of Jewish Studies

(٢٠)

Journal of Semitic Studies

عبد النبي اسطيف

كلية سانت أنتوني

جامعة اكسفورد

# آراء وأنباء

موجز

## وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الخامسة والأربعين (★)

الدكتور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والأربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ الحادي والعشرين من شباط حتى الثاني عشر من آذار سنة ١٩٧٩ م ؛ وعقد خلالها ، كعادته ، تسع جلسات علمية ، إضافة إلى جلستي الافتتاح والختام . وفي ما يلي عرض موجز لأبحاث المؤتمر ومقرراته ، مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها في جلسته الختامية .

### أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شباط ١٩٧٩ ، واستمع المؤتمر والمندوعون من رجال الفكر والأدب إلى كل من :  
١ - الدكتور حسن اسماعيل ، وزير التعليم والثقافة والبحث

---

(★) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب وقائع هذه الدورة في زميلتنا مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في عددها المزدوج برقم ( ٣ - ٤ ) ، وحرصاً منا على متابعة نشر وقائع المؤتمر في مختلف دوراته في مجلتنا طلبنا من الزميل إعداد موجز لما نشره في الزميلة فوافانا بهذا الموجز ( لجنة المجلة ) .

العلمي ، وقد أشاد في كلمته بالمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية ، وهو يتصدى لقضايا اللغة العربية ومشكلاتها في العصر الحديث . ثم خاطب المؤتمرين قائلاً : « أنتم أطباء اللغة ، تفحصون أدواءها ، وتضعون دواءها ، فإذا باللغة تشفى على أيديكم مما قد يصيبها من علل أو يعترها من ضعف ، وإذا بها تنهض وافرة الصحة والسلامة والعافية لتؤدي رسالتها الخالدة في كل مجالات الأدب والعلم والفن » .

٢ - الدكتور إبراهيم مذكور ، رئيس المجمع ورئيس المؤتمر ، الذي ضمن كلمته عرضاً كاملاً لمشكلة تيسير تعليم اللغة العربية مذعنت بها وزارة المعارف المصرية قبل خمسين سنة ، وكوّنت لجنة من كبار رجال اللغة العربية لمعالجة هذه المشكلة ، فوضعت اللجنة مقترحات ، ولكن مقترحاتها لم تلتقَ ما تستحق من الاهتمام ، إلا من لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية حين أحييت إليها ، وبآخرة من إتحاد الجامعات العربية الذي عقد سنة ١٩٧٦ ندوة خاصة بالجزائر حول « تعليم النحو العربي » وقد انتهى فيها إلى ضرورة تيسير تعليم العربية ، كما انتهى في ندوة عمان سنة ١٩٧٨ ، إلى توصية المسؤولين عن التعليم بالتوسع في إعداد معلم اللغة العربية إعداداً علمياً وفنياً يمكنه من تحقيق النهضة اللغوية المنشودة .

ثم عرض الأستاذ الرئيس للنحو العربي ، مشيداً بمزاياه ومعتبراً إياه من أهم آثار العقل العربي ، مؤكداً على أنه يتفوق على أي نحو لأي أمة من الأمم . ثم قال : إن هذا النحو « في سعته وتعمقه ، إن لاءم الخاصة ، فإنه لا يلائم العامة بحال . . وقد انقضى زمن

أرستقراطية التعلم والتعليم ، واصبحنا نؤمن ونسعى جميعا إلى ديمقراطية التعليم وشعبيته » . ثم دعا مجدداً إلى العمل المتواصل في سبيل تيسير تعليم العربية ، لأن الجميع يريدون « للعربية السهلة السليمة أن تكون لغة أبناء العربية جميعا في البيت والمدرسة ، في الحقل والمصنع ، في الديوان والمكتب ؛ فلنيسرهما لهم ، ولنحببهما الى قلوبهم » .

٣ - الدكتور محمد مهدي علام ، أمين المجمع ، وقد تلا عرضاً مسهباً لأعمال مجمع القاهرة ولجانه المتعددة ، وأتى على بيان نتيجة مسابقة المجمع الأدبية في موضوع « الدكتور محمد كامل حسين : مفكراً وأديباً » . ثم سرد ثبثاً بالمطبوعات التي تمكن المجمع من نشرها خلال السنة الجمعية الماضية .

٤ - الدكتور عمر فروخ ، عضو المجمع من لبنان ، ممثلاً أعضاء المؤتمر الوافدين إليه من سائر الأقطار العربية ؛ وقد جعل موضوع كلمته يدور حول العامية وأنصارها وأساليبهم المتجددة ؛ مذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت ، الى أن جعلوا من لبنان مسرحاً لنشاطاتهم ، وآخر نشاط كان لهم من أيام معدودات ، فقد تمكنوا من دفع جريدة « النهار » البيروتية الى تخصيص أحد أركانها لنشر مقال أو مقالين بالعامية في موضوع ما ، أو في تبرير (١) تقييد العامية .

(١) في المعجم : بَرَّ حَاجَتَهُ : قَبِلَ ، أما مضعف الفعل فلم يرد ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية أقر في دورته الرابعة والثلاثين اجازة التبرير بمعنى التسويغ ، استناداً الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة . وقد اثبت الكلمة المعجم الوسيط .

ثم عرض نتائج الدعوة الى العامية لدى بعض الدول الأوروبية ، وكيف أدت الى انقسام الأمة الواحدة والدولة الواحدة الى شعوب أو دول مستقلة مختلفة اللغات .

ثم حذّر العرب من التساهل مع دعاة العامية ، داعياً الى اعادة النظر في أسلوب تعليم اللغة ، وإلى العناية باختيار موظفي الإعلام ، لأن أسلوب التعليم الحالي ، إضافة الى لغة وسائل الاعلام الموجهة الى الجماهير العربية ، مسؤولان الى حد كبير عن ضعف العربية على ألسنة كثير من العرب وأقلامهم .

وختمت الجلسة على أن تعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع اللغوي .

#### ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها إليه اللجان المختصة ، عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ؛ وأقرّ المؤتمر غالبيتها بالاجماع حيناً وبالأكثرية أحياناً أخرى ، كما جرى تعديل بعضها أو اعادته إلى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

وبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمر ٨٣٦ ، موزعة بين مختلف العلوم والفنون .

#### ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمر ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، إلى عدد من البحوث والدراسات التي ألقاها الأعضاء ، مناقشين ما ورد فيها أو

معلقين عليه . وفي ما يلي عرض موجز لتلك البحوث والدراسات ، مع أهم ما دار حولها من مناقشات أو تعليقات :

#### ١ - فجر الاعلام في اللغة العربية : بحث ألقاه الدكتور عمر

فروخ ، عضو المجمع من لبنان ، تحدّث فيه عن المفهوم المعاصر للاعلام ، وعن الدور الذي يؤديه في توجيه الجماهير وتزويدهم بالمعلومات التي تخدم مجتمعاً أو دولة ما ، أو أي فكرة معينة 'تستخر' أجهزة اعلامية لبثها بين الناس ، هذا دون تقييد ببسط الحقيقة المجردة ، أو التزام بالصدق الكامل عند عرض المعلومات .

ثم عرض الباحث لفكرة الاعلام عند العرب في الجاهلية ، واستخدمهم الشعر في سبيل ذلك ، ثم بيّن تطوّر فكرة الاعلام في صدر الإسلام ، والهدف الذي كان يرمي إليه ، وأتى على مجموعة الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم والحديث تحمل معنى الإعلام ، مع تحديد معنى كل منها ، مقارنة ذلك بمفهوم الإعلام في العصر الحديث .

وثار البحث تعليقات عديدة <sup>(١)</sup> ، حول صحة بعض الالفاظ التي وردت فيه لبيان أثرها في نفوس سامعيها ؛ فعلق الأستاذ عباس حسن على كلمتي « توافر » و « تواجد » ، مؤكداً صحتها على أنها مزيدتان من الثلاثي ، وإن لم تردا في المعاجم ؛ أما جملة « ما أخذ بالقوة لا يستردّ إلا بالقوة » التي غمز الباحث في آراء الاعلامية ،

(١) أجاز المؤقر في دورته الثالثة والأربعين كلمة « عديد وعديدة » بمعنى « كثير وكثيرة » وأقرّ استكمال المادة اللغوية في المعجم .

فقال عنها : « أنا اعتبرها حكمة بارعة جليلة الشأن، في استشارة همم الناس لاسترداد ما أخذ منهم » .

وعلق الأستاذ محمد شوقي أمين ، بعد شكر الباحث ، بقوله : « إنَّ وَصَمَ بعض الألفاظ بالغربة عن العربية فيه نظر ، ومنها لفظة « تواجد » ، فأنا أرى أن استعمالها لجماعة من الناس ، مقبول لغة ، مثلها مثل « تكاثر وتناسل » ، أي إذا كان المقصود بها اشتراك جماعة في « الوجود » ، وأما قولهم : تواجد فلان ، وكان لوحده ، فلا أرى له وجهاً ، وكذلك كلمة توافر » .

٢ - محمد رسول الله : قصيدة ألقاها الدكتور حسن علي ابراهيم أستاذ الجراحة في كلية الطب وعضو المجمع من مصر ، أوجز فيها سيرة الرسول الاعظم ( ﷺ ) وكانت في ١٢٤ بيتا .

٣ - اللغة العربية ووسائل الاعلام : بحث ألقاه الأستاذ حسن عبد الله القرشي ، عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية ، وعرض فيه لمزايا اللغة العربية وسعتها ، ولوسائل الاعلام الحديثة وأثرها في الجماهير ، داعياً إلى العمل على جعلها في خدمة الفصحى وتوحيد اللهجات المتعددة ؛ وهذا لا يكون إلا إذا أحسن إعداد البرامج ، وتم اختيار المذيعين من ذوي الكفايات العالية ؛ مشيراً إلى المساوىء التي تنجم عن وسائل الاعلام كلما افتقد فيها أحد الشرطين الملمح إليهما ، فضلاً عن افتقادهما معاً .

٤ - قبل يكون .. ، وقبل أن يكون .. في النثر والشعر : بحث طريف ألقاه الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع في

مصر ، وعرض فيه لديوان الشاعر المصري تيم بن المعز الفاطمي ، وقد وجد فيه ظاهرة لغوية مستغربة : فالشاعر يحذف ( أن ) المصدرية بعد ( قبل ) في كثير من شعره ، مما دفعه إلى تتبع هذه الظاهرة عند غيره من الشعراء والكتاب ، فوجدها عند عدد منهم ؛ والشاعر فيهم قد يلجأ إليها مضطراً ، وقد يكررها في شعره دون ضرورة ؛ لذلك فهي جديرة بالدراسة والتتبع لمعرفة الدافع إليها .

واستشهد الباحث بما وجده عند بعض الشعراء ، أمثال : ابن حيوس ، من القدامى ، وإيليا أبو ماضي وزكي قنصل من المعاصرين ، كما وجدها في كتاب « الرسالة » للإمام الشافعي . وأشار أخيراً إلى أن العامة في مصر ، يحذفون في كلامهم ( أن ) بعد ( قبل ) غير أنهم يضعون لفظ ( ما ) بدلا عنها ، فيقولون : « قبل ما روح وقبل ما نام » .

وجرت تعليقات كثيرة على البحث ، كان أهمها تعليق الأستاذ عباس حسن ، فقد قال : إن لفظة ( قبل ) في اللغة تضاف إلى مفرد ، أو جملة ، ثم تساءل عما إذا كانت ( قبل ) فيما استشهد به الباحث من المضاف إلى مفرد أم جملة ، لبصح الحكم بصحة تلك الظاهرة أو بفسادها .

وعلق الدكتور عمر فروخ متسائلاً عما إذا كان الباحث ، وهو شاعر معروف ، قد لجأ إلى حذف ( أن ) بعد ( قبل ) في بعض شعره أم لا ؟ وعلّق الدكتور اسحق موسى الحسيني قائلاً : إن العوام في بلاد الشام والعراق يحذفون أيضاً ( أن ) بعد ( قبل )



ويستخدمون لفظ ( ما ) ، مما يستوجب دراسة معمقة لهذه الظاهرة ، وأردف يقول : إنه يرى أنها قد تكون لهجة من لهجات العرب .

وختمت المناقشات بقول الباحث : إن الظاهرة كانت تصك أذنيه كلما سمعها ، لذلك فقد تجنّبها في شعره ، كما أفاد بأن بحثه كان مجرد عرض لهذه الظاهرة ، ولم يكن بحثاً لغوياً يقرّر جوازها أو عدم صحتها .

٥ - كناشة<sup>(١)</sup> النوادر : بحث ألقاه الدكتور عبد السلام هارون ، عضو المجمع من مصر ، وجمع فيه طاقة من الطرائف المستظرفة والنوادر المستغربة ، اقتطفها خلال مطالعته في مختلف كتب اللغة والأدب ، وكان من أهم ماورد فيها نظرات نقدية في بعض المعجمات . وفي مايلي بعض هذه النظرات :

أ - عرف المعجم الوسيط كلمة ( صابون ) في مادة ( ص ب ن ) العربية ، وقال إنها ( دخيلة ) بينما قال صاحب القاموس : الصابون : معروف ، مما يدل على قدم الكلمة ؛ فإن لم تكن عربية النجار ، فهي على الأقل معربة ، كما قال عنها

---

(١) في المعجم الوسيط : « الكناشة : الأوراق نسجعتل كلفتر، تنقيد فيها الفوائد والشوارد ( مولّد ) » بينما جاء في متن اللغة : الكناش : كلمة سريانية ( معربة ) ، ونقل البطريرك برصوم في كتابه « الالفاظ السريانية المعربة » قول الخفاجي في « الشفاء » أنها معربة عن السريانية .

ابن دريد (١) .

ب - طمة ( شوربة ) حشرها المعجم الوسيط في مادة ( شرب ) بصيغة ( الشربة ) وذكر عنها أنها ( مولدة ) ، بينما هي فارسية (٢) دخيلة على العربية ، وعربيتها : ( الحساء أو المرق ) . وأثار هذا البحث تعليقات طريفة ، من قبل كل من الأستاذة : محمد مهدي علام ، ومحمد عبد الغني حسن ، واسحق موسى الحسيني ، وشوقي ضيف ، ومحمد شوقي أمين .

٦ - لغة " تجتمع القلوب على الحب " : قصيدة من عيون شعر

(١) في لسان العرب : الصابون الذي تُغسل به الثياب معروف ، قال ابن دريد : ليس من كلام العرب . وعرف صاحب متن اللغة الصابون ونقل قوله ابن دريد ، ثم ' اردفها بقوله : وقال غيره : هو مما توافقت عليه اللسان ، وفي « الالفاظ الفارسية المعربة » قال المطران أدي شير : الصابون في الفارسية والتركية والكردية واليونانية والرومية والجرمانية والانكليزية والايطالية والفرنسية والسرانية ، فلا بد أن لغة من هذه اللغات أعارت أخواتها هذه اللفظة ، فذهب قوم الى أنها فارسية ، وقيل إن أصلها لاتيني ، وقيل إنها منسوبة الى مدينة Savon التي صنّع فيها أول مرة الصابون ( كما ذكر القاموس الفرنسي Bescherelle ) . ويحتمل أ ، يكون مرياني الاصل ، فان الصابون مصنوع لتنظيف كل ماوسخ من الثياب وغيرها . هذا وفي المعجمات العربية : صبن الشيء : صرفه ، واصطبن واصصبن الشيء : انصرفت !

(٢) جاء في « الالفاظ الفارسية المعربة » : السَّوْرِبَةُ : طعام مائع من الرز واللحم ، تعريب شوربا ومنه : شوربا أو جوربا في جميع اللغات الشرقية المعروفة - ويردفه : Zuppa أو Soup في اللغات الأوروبية .

الأستاذ محمد الغني عبد حسن ، عضو الجمع من مصر ألقاها معددا فيها مزايا العربية وفضلها ، وبخاصة في جمع الأصدقاء والزملاء على حبها والتعلق بها .

٧ - من تصريف الضمير في القرآن الكريم : بحث قيم ألقاه الأستاذ علي النجدي ناصف ، عضو الجمع من مصر ، حول الضمير العائد الى ( الأنعام ) في كل الآيتين الكريميتين :

١ - ( وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ) .

٦٦ من سورة النحل

ب - ( وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ) .

٢١ من سورة المؤمنون

٨ - ما معنى يوم التغابن : بحث للدكتور أحمد الحوفي عضو الجمع من مصر ، عرض فيه مختلف أقوال العلماء في تفسير كلمة ( التغابن ) الواردة في قوله تعالى :

( يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )

٩ من سورة التغابن .

ونفى الباحث أن يكون التغابن من الغبن بمعنى الظلم ، ورجح قول من قال بأن يوم التغابن هو يوم الذمول .

وأثار البحث عاصفة من التعليقات اشترك فيها الأساتذة : عبد الله ابن خميس ، ومحمد أحمد سليمان ، وشوقي ضيف . أما الأستاذ عباس حسن فقد استنكر بعض ما سمع من آراء لأن « صيغة تفاعل تجيء لرؤية الشيء على حاله كما هو ، فحين نقول ( التغابن ) فهو يعني رؤية المغبون على حاله في حالة الغبن والظلم الذي وقع عليه ، بدليل أنه محرّم عليه أن يغبن غيره ، وعلى هذا فكلمة التغابن يجب أن تفسر بما يتفق مع الدين واللغة » .

وعقب الباحث على الجميع قائلاً : « رأيت المفسرين القدماء والمعاصرين ذهبوا إلى أن كلمة التغابن مشتقة من كلمة الغبن بمعنى الظلم ، وهذا غير صحيح ، ولم يسلم من هذا الخطأ الا مجمع اللغة العربية ، فقد رأى بحصافة في كتابه « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ، بعد أن عرض ملخص آراء السابقين ، أن كلمة التغابن ما زالت محتاجة الى مزيد من البيان ، ولعلني بهذا البحث قد قدمت البيان الذي كان المجمع يتوقعه » (١) .

(١) جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم : « .. والتغابن تفاعل ، وسمي به اليوم الآخر ، لنزول سعداء الدنيا فيه منازل الاشقياء ، ونزول أشقياء الدنيا فيه منازل السعداء ، على أن الغبن هو الوكس والبخس في البياعات ، من معنى اللين والضعف في مدار المادة ، وأما على أن مدارها الحفاء ، فقليل : يوم التغابن تبدو الاشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا ، وعلى الوجهين فان ما في التفاعل - للتغابن - من معنى المشاركة لا يزال يحتاج الى فضل بيان ، ولعل هذا التفاعل =

٩ - اللغة العربية في خدمة علوم الاحياء : بحث للدكتور محمود حافظ ، عضو الجمع من مصر ، عرض فيه للمعاجم الرائدة في علوم الاحياء ، وفضل أصحابها في احياء التراث وتنمية المصطلحات في هذه العلوم الهامة .

وكان مما علق به المؤتمرون على البحث قول الدكتور محمد أحمد سليمان : « أين أثر مثل هذا البحث الجامع عند العلماء الذين يقومون على التدريس في الجامعات العربية ، وعلوم الاحياء تدرس حتى اليوم في جامعاتنا باللغة الاجنبية ! » .

١٠ - آخر ساجع في الشام : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني ، عضو الجمع المراسل من سورية ، عرض فيه قصة القضاء على السجع في بلاد الشام ، وكيف تولى أدباء كبار وكتاب معاصرون معركة التثديد بالسجع وبيان مساوئه ، إلى أن ساد المرسل في كتابات الأدباء والمتأدين ، فضلاً عن العلماء والمؤرخين .

وأشار الباحث إلى ذلك الحوار الذي قام في الثلاثينيات<sup>(١)</sup> على صفحات مجلة « الرسالة » بين الأستاذ الرئيس محمد كرد علي وأمير البيان الأمير شكيب أرسلان في هذا الموضوع ، ثم تكلم عن

= والمشاركة تتضح من صنيع القرآن في غير موضع ، اذ يصف ما يكون بين طلبة في المجتمع من مستكبرين ومستضعفين يتبادلون الاتهام بالغبن الخادع أو الخفي للحقيقة ، حين يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : « لولا أنتم لكننا مؤمنين » فيقول الذين استكبروا للذين استضعفوا : « أنحن صددهناكم عن الهدى بعد أن جاءكم بل كنتم مجرمين » وهذا هو التفان المتبادل بكل معانيه ، يوم الجمع » .

(١) أجاز مؤتمر جمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين جمع الفاظ المعرود بالآلف والتاء مشروطا إلحاق ياء النسب بها قبل اداة الجمع .

ظاهرة للسجع فذّة تمثلت في أديب شامي كبير عاش في المهجر الأمريكي ثم عاد إلى مسقط رأسه ، كان السجع المطبوع يسيل عفواً على قلمه بغير تكلف ، وهو الأستاذ نظير زيتون .

١١ - ألفاظ عامية مغربية لها أصل في الفصحى : بحث للأستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه قائمة من كلمات متداولة في عامية أهل المغرب ، كانت في أصلها من الفصحى ، ولكن العامة شَوَّهَتْ مخارج بعض حروفها أو أبدلت حركته ، مقارنا في عرضه بين عامية المغرب وعاميات أقطار عربية أخرى .

#### رابعاً : المعجم الكبير

عُرِضَتْ على المؤتمرين المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من أول حرف الجيم والتاء وما يثلثها إلى نهاية حرف الجيم والذال وما يثلثها .

وتداول المؤتمرون في هذه المواد ، وبعد أن استمعوا إلى ملاحظات الأعضاء عليها ، ولا سيما ملاحظات الأساتذة : عبد الله بن خميس ، وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب ، ومحمد أحمد سليمان ، أقرروا إعادتها إلى اللجنة المختصة لاعادة النظر فيها في ضوء ما قدّم من ملاحظات .

#### خامساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الأصول التي وافق عليها مجلس مجمع القاهرة ، وكانت كلها مسائل في النحو بهدف تيسير تعليمه للناشئة . وقد انتهى المؤتمرون إلى الموافقة على أغليبتها بالاجماع ،

وعلى البقية بالأكثرية ، بعد مناقشات حامية لم يخمد أوارها إلا ببيان  
أقرّه الجميع يؤكد أن الموافقة على المسائل المعروضة لا يقصد بها  
تعديل القواعد النحوية ، وإنما هي بهدف تيسير تعليم النحو على الناشئة  
من الطلاب .

أما المسائل النحوية التي تمت الموافقة عليها : فهي ، كما أقرتها  
لجنة الأصول ، الآتية :

#### ١ - كان وأخواتها

« ترى أغلبية اللجنة الإبقاء على باب كان وأخواتها على وضعه  
المقرر في كتب النحو . ورأت الأقلية : أن في ضم الباب إلى باب  
الفعل ، واعراب المنصوب حالا تيسيراً على الناشئة وتقليلاً للأبواب  
المقررة عليهم » .

#### ٢ - كاد وأخواتها

« رأت أغلبية اللجنة الإبقاء على باب كاد وأخواتها على وضعه  
المقرر في كتب النحو . ورأت الأقلية أن ضم باب كاد وأخواتها إلى  
باب الفعل أيسر تناولاً وأقرب إلى أذهان الناشئة من جعلها باباً  
مستقلاً » .

#### ٣ - ما ولا ولات العاملات عمل ليس

« رأت أغلبية اللجنة الإبقاء على باب « ما » و « لا »  
و « لات » العاملات عمل ليس على وضعه المقرر في كتب النحو  
للناشئة » .

٤ - ظن وأخواتها وأعلم وأرى وأخواتها  
« تقترح اللجنة وضع باب ظن وأعلم وأرى في باب الفعل المتعدي ، على أن يكون ذلك خاصاً بكتب الناشئة » .

#### ٥ - التنازع

« بعد أن درست اللجنة المذكرات التي تقدمت إليها في موضوع التنازع وصوره ، وبعد أن ناقشت الموضوع ، ترى اللجنة أنه تيسيراً لاكتساب الأحكام الخاصة بالباب يكتفى بالصور التي توارد بها الاستعمال في الفصحى ، وهي :

أ - في مثل : دخل وجلس محمد : ( محمد ) فاعل ، فاعل ( جلس ) وفاعل الفعل الأول متروك للعلم به كما يقول سيبويه .

ب - في مثل : محمد يحسن ويتقن عمله : ( عمل ) مفعول به ليتقن ، واستغنى الفعل الأول ( يحسن ) عن مفعوله لدلالة مفعول ( يتقن ) عليه .

ج - في مثل : ناقشني ونقشت محمداً : يعرب محمد مفعولاً به لـ ( ناقشت ) ، واستغني عن الفاعل في الفعل الأول لدلالة السياق عليه .

#### ٦ - الاشتغال

« ترى اللجنة جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه ، ولا داعي لذكر حالات الوجوب أو الترجيح ، وتسرّد أمثلته الواردة في المذكرة إلى أبوابها من كتب النحو » .



## ٧ - التمييز

« ترى اللجنة أن الصيغ النحوية التي تعرب تمييزاً وتتفرق في أبواب كثيرة ، يمكن جمعها في باب واحد تيسيراً على الناشئة » .

## ٨ - التحذير والاعراء والترخيم والاستغاثة والندبة

« ترى اللجنة أنه لا مانع من ادخال باب التحذير والاعراء في باب المفعول به ، وباب الاستغاثة والندبة في باب النداء مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها ، وتوى أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية » .

## ٩ - الاعراب التقديري والمحلي

« ترى اللجنة أن ما انتهى إليه اتحاد المجامع العربية من الإبقاء على الاعراب التقديري والمحلي دون تعليل ( أي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الاعراب ) فيه تيسير في تعليم النحو العربي ، ففي نحو : جاء القاضي ، يقال : ( القاضي ) مرفوع بضمه مقدرة ، وفي نحو : جاء من سافر ، يقال : ( من ) فاعل محله الرفع ، وفي نحو : محمد يحضر ، يقال : ( يحضر ) جملة فعلية خبر » .

وألحق بهذا القرار قراران هما : الأول : « لا ضرورة لذكر متعلق عام للظرف أو الجار والمجرور » ، الثاني : « يُكتفى بأن يقال في اعراب الفعل المضارع المنصوب بأن المضمر بأنه منصوب بعد الأدوات الظاهرة » .

## ١٠ - ألقاب الإعراب والبناء

« ترى اللجنة الأخذ بقرار المجمع عام ١٩٤٦ في هذا الموضوع ، وهو أن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء ، وأن يكتفى بألقاب الاعراب » .

## ١١ - العلامات الأصلية والعلامات الفرعية

« ترى اللجنة توحيد أسماء علامات الاعراب الأصلية والفرعية ، بتسميتها : علامات إعراب » .

## ١٢ - الاستثناء

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

أولاً : المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه <sup>(١)</sup> نحو :  
نجح الطلاب إلا طالباً ، وما نجح الطلاب إلا طالباً .

ثانياً : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوباً دائماً على اعتبار أن هذه كلها أدوات استثناء مثل « إلا » .

ثالثاً : إذا كانت أداة الاستثناء « غير أو سوى » كانت الأداة منصوبة ومضافة ، وما بعدها مضاف إليه مثل : ما جاء أحد غير علي .

(١) صوغ قرار اللجنة على هذا الشكل انما كان بتأثير مذكورة للدكتور شوقي ضيف ينقد فيها صيغة مجمعية تقترح قصر تدريس الاستثناء للناشئة على حالة النصب فقال فيها : « وكان رأي المجمع ان لاتعرض عليهم صيغة الاستثناء مع الكلام غير الموجب ، وانه يجوز في المستثنى حينئذ ان يكون منصوباً على الاستثناء ، او ان يكون مرفوعاً على البدلية ، في مثل : ما تكلم احد الا محمداً ، فانه يجوز في محمداً الرفع على البدلية ، ولعل الحمد رأى ان يُقتصر في حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى وان يحمل القول بأنه يجوز في المستثنى الرفع ... » .

أما نحو : « ما قام إلا محمد وما قام غير زيد » فهو قصر  
لا استثناء .

### ١٣ - إعراب أدوات الشرط

« لا ترى اللجنة ضرورة أن يكلف الناشئة اعراب أسماء الشرط ،  
ويكتفى في هذا الباب بذكر ما يَجْزِم من هذه الأدوات وما  
لا يَجْزِم ؛ ويذكر أن هذه الأدوات تقتضي جملتين : جملة الشرط  
وجملة الجواب ، ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب إذا كانا مضارعين » .

### ١٤ - كم الاستفهامية والخبرية

« ترى اللجنة الاكتفاء في باب كم ( وهي من كنايات العدد )  
بأنها إذا كانت استفهامية تُمَيِّز بفرد منصوب ، نحو : « كم  
كتاباً قرأت ؟ » .

وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها ، نحو : « بكم قرش  
اشتريت الكتاب ؟ » .

وإذا كانت خبرية ( للكثرة ) فتُمَيِّز مفرداً ، أو جمعا مجروراً  
بالإضافة نحو : كم بطل استشهد في المعركة ، أو كم أبطال استشهدوا  
في المعركة ؟ .

وقد يسبق تمييزها بحرف جر نحو قوله تعالى : « كم من فئة  
قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » .

### ١٥ - لا سيما

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

لا سيما أداة المخالفة في الحكم بترجيح ما بعدها على ما قبلها في المعنى ، وإذا كان ما بعدها اسماً مفرداً جاز رفعه ونصبه وجروءه ، كقولك : أحبُّ الفاكهة لا سيما التفاح .

#### ١٦ - تعريف المفعول المطلق

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

المفعول المطلق : اسم منصوب يؤكد عامله أو يصفه أو يدل عليه نوعاً ، كقولك : سار سيراً ، وصبر أجمل الصبر ، وضربته سوطاً .

#### ١٧ - تعريف الحال

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

الحال : وصف مؤقت نكرة منصوب لبيان هيئة صاحبه .

#### ١٨ - تعريف المفعول معه

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

المفعول معه : اسم منصوب تالٍ لواوٍ بمعنى مع ، لا يشترك مع ما قبل الواو في معنى العامل .

#### ١٩ - جواز لحوق تاء الوحدة أو المرة بالمصدر الثلاثي على لفظه

« انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

بناء على قول الزنجشيري : « إن بناء المرة قد جاء على المصدر المستعمل » وقول ابن يعيش : « قد يزيدون التاء على المصدر المزيد » وقول سيديويه : « وقالوا أتيتهم إتيانة ، ولقيته لقاءً ، جاؤوا به على

المصدر المستعمل في الكلام ؛ ونحو إثباته قليل « يجوز إلحاق تاء الوحدة أو المرة بالمصادر الثلاثية المزيدة » .

٢٠ - نحو تيسير النحو في احكام العدد

أ - حكم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف

« ترى اللجنة جواز اضافة أدنى العدد ( من ثلاثة الى عشرة ) الى جمع التصحيح ( مذكراً أو مؤنثاً ) أو جمع تكسير وصفاً أو غير وصف ، استناداً إلى اطلاق القول في ذلك عن ابن يعيش وابن مالك » .

ب - حكم لزوم العدد حالة التأنيث وجر المعدود بمن في أدنى العدد

« بعد مناقشة ما قدم إلى اللجنة من مذكرات في موضوع العدد ، لم تجد في أقوال النحاة ما يمنع من جواز تأنيث أدنى العدد ( من ثلاثة إلى عشرة ) وجواز جر العدد بمن » .

ج - اضافة المعدود المفرد إلى عدد غير مفرد

« ترى اللجنة أنه ليس هناك ما يمنع من قول الكتاب : سنة ثمان وسبعين ونحو ذلك من إضافة المعدود المفرد إلى عدد غير مفرد » .

د - حكم أبنية الكثرة في تمييز العدد المضاف

« ترى اللجنة قبول ما شاع استعماله جمع كثرة في تمييز أدنى العدد تيسيراً على "كتاب" ، لما صرح به النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة ، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير ، ولما ورد من أمثلة في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب » .

هـ - التعاقب بين جمع القلة وجمع الكثرة

« بعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى القرار الآتي :

دلالة الجمع أياً كان نوعه ( جمع تكسير أو جمع تصحيح )  
صالحة للقليل والكثير ، إنما يتعين أحدهما بقرينة » .

#### سادساً : أعمال لجنة اللهجات

عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة اللهجات متضمنة جملة من المسائل انتهت فيها إلى القرارات الآتية :

#### أ - القاف في العامية وغيرها

« بحثت اللجنة هذه المسألة على ضوء المذكرات المقدمة ، وانتهت إلى القرار التالي :

١ - القاف في أصل اللغات السامية : صوت لهوي شديد مهموس ، كما ينطق به الآن في الفصحى مجيدو القراءات القرآنية من القراء في الأمصار العربية .

٢ - وصف قدماء النحاة العرب القاف في الفصحى بأنها صوت مجهور ( سيويه ٤٠٥/٣ ) وهو نطق لا يزال حياً في كثير من البوادي العربية وغيرها ، وإن تقدم فيه مخرج القاف إلى الأمام قليلاً ، فأصبحت كالسكاف الفارسية .

٣ - تعاني القاف العربية من كثير من التغيرات ، وقد عدّ ابن خلدون لمعاصريه ثلاثة أنواع من القاف ( المقدمة ٥٥٨ ) ، كما أنها في العصر الحاضر تنطق كالجيم الفصيحة في بعض بلاد الخليج كالبحرين ، كما تنطق غيناً في السودان وجنوبي العراق ، وكافاً .

عند بعض الفلسطينيين ، و ( دز ) في الرياض وما حولها في السعودية .

٤ - من تغييرات القاف : نطقها همزة في القاهرة وضواحيها ، ومحافظة القليوبية ، والوسطى ، وجزء من الفيوم . وكذلك في : دمشق وتلسمان ، وشمالى مراكش ، وفي اللغة المالطية وفي لغة اليهود في شمالى أفريقيا .

٥ - قلب القاف همزة : أمر حدث قديماً في بعض أعلام اللغة الفينيقية كما توجد منه أمثلة في العربية الفصحى ، فقد روت المعاجم : قشب وأشب ، والقفز والأفز ، وزهاق وزهاء ، وزنق وزناً ، وقرم وأرم ، والقصر والأصر ، وتقبض وتأبض ، والوقبة والوابة ، وقفخ وأفخ ، وغير ذلك .

٦ - يبدو أن قلب القاف همزة في بعض بلاد مصر وغيرها ، ليس وليد اليوم ، فقد وردت منه بعض الأمثلة في تاريخ ابن إياس ( المتوفى سنة ٩٣٠ هـ ) وديوان ابن سودون ( من شعراء العامية في القرن التاسع الهجري ) .

ودارت حول تقرير لجنة اللهجات ، هذا ، تعليقات كثيرة ومناقشات حول مخارج حرف القاف في مختلف البيئات العربية ، وكان من أهم التعليقات ما ورد على لسان الأستاذ عباس حسن ، فقد قال : « هذا البحث قد نوقش في أحد الكتب . وخلاصة ما ورد فيه أن البحث في هذا الموضوع لا قيمة له ، فقد فرغ القدماء والمحدثون من تسجيل الحد النهائي للاستشهاد ، فما جاء بعده عامي لا يُلتفت »

إليه ، ولا قيمة له ؛ فالعامية بأنواعها مرفوضة حديثاً وقديماً ،  
ودراسة لهجاتها لا ينبغي أن يعنى بها المجمع » .

وقال الدكتور محمد أحمد سليمان : « إن من مهمة المجمع أن  
يقرب الفصحى إلى هؤلاء الناس الذين يتكلمون العامية ، ومن وسائل  
هذا التقريب إيضاح المسافة بين العامية والفصحى ، وهي ليست  
ببعيدة . فهذه دراسة لها جدواها ، وهي نافعة مفيدة » .  
وانتهت التعليقات باقرار المؤتمرين تقرير اللجنة .

### ب - المصطلحات اللغوية

« انتهت اللجنة من المصطلحات التالية :

#### أولاً : المعاقبة

آ - المعاقبة في اللغة : احلال شيء محل آخر .

ب - وهي تطلق عند علماء اللغة على إحلال الحرف مكان حرف  
آخر ( اللسان : عقب ) وفي أمالي القالي ( ٣٦/٢ - ١٤٧ ) فصول  
كثيرة لتعاقب الفاء والثاء ، وتعاقب اللام والنون ، وتعاقب الميم  
والباء ، وغير ذلك . وللزجاجي كتاب عنوانه : « الإبدال والمعاقبة  
والنظائر » تناول فيه شيئاً كثيراً من ذلك . وقد مثل سيبويه للمعاقبة  
بجتملم ومغيلم ومغيلم ، وزناديق وزنادقة .

ج - تطلق المعاقبة اطلاقاً خاصاً على قلب الحجازيين الواو ياء  
في مثل : صوام وصيام ، وصواغ وصياغ ، وتسمى « المعاقبة الحجازية »  
( اللسان : خيص وصوغ ) .



- د - لعل هذه المعاقبة الحجازية مرتبطة باتجاه الحضر إلى إشار الكسرة والياء ، في مقابل اتجاه البدو إلى إشار الضمة والواو .
- هـ - يبدو أن ما في اللهجة المصرية المعاصرة من قول العامة : « عاوز وعائز » من هذه المعاقبة الحجازية .

### ثانياً : الغممة

الغممة في اللغة : الكلام الذي لا يبين ( القاموس : غم ) ولم تتبين اللجنة لهذه اللفظة مدلولاً محدداً ، لا بالوصف ولا بالتمثيل . فهي اذن ليست بمصطلح لغوي 'يُعْتَدَ' به . ولذلك رأى مجلس الجمع حين نظر في تقرير اللجنة أن يصرف النظر عنها .

### ثالثاً : القطعة

١ - القطعة : لقب يعزى الى قبيلة طيء ، وهي عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه ، كالذي روي عن طيء أنها كانت تقول : « يا أبا الحكا » بدلاً من : يا أبا الحكم ( العين للخليل بن أحمد ١٥٦/١ ) .

- ب - القطعة على هذا ، نوع من ترخيم اللفظ في غير النداء .
- ج - قبائل شمر التي تشغل الآن مواطن طيء القديمة في الجزيرة العربية ، تشيع فيها هذه الظاهرة .
- د - يمكن أن يعد من القطعة ما في كثير من بلاد مصر في الوقت الحاضر من الحلة الكبرى ، وجزيرة بني نصر ، وأبيار ، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبني سويف ، من مثل قولهم :

« النهار طلا » في : النهار طلع ، و« النور ظها » ، في : النور ظهر ، وغير ذلك . ( مميزات لغات العرب ٢٩ ) . ومما ينبر به في بنى سويف قولهم : « العي والبي والبلا الأحمر » والمراد : العيش والبيض والبلح الأحمر .

وجرت تعليقات قصيرة على موضوع هذا التقرير ، ثم وافق المؤتمر عليه ، بعد أن طلب الدكتور عبد الكريم خليفة تسجيل ملاحظة يقول فيها : « ان دراسة الصوتيات والعلوم الصوتية والدراسات اللغوية يجب أن تُشجَّع ، لتقود العامية إلى الفصحى ، وحق لا يكون هناك التباس ، أرجو أن يتضح لنا أن اهتمامنا بالعامية ليس راجعاً إلى العامية ذاتها ، فنحن نهتم بالعامية لمعرفة مدى الاختلاف والاتفاق بينها وبين الفصحى ، وهذا بالطبع يؤدي إلى سد الهوة بين العامية والفصحى » .

### سابعا : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة إلى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فأقر المؤتمر بعضها ، بينما دار نقاش شديد حول بعضها الآخر انتهى برفضه أو اعادته إلى اللجنة لدراسته مجدداً .

وفي ما يلي عرض موجز لما عرض على المؤتمر من مسائل :

### أولا : الألفاظ

« يشيع في الاستعمال العصري لفظ الصدفة والمصادفة لمعنى حدوث الشيء والوقوع عليه عرضاً و اتفاقاً دون قصد أو عمد . وقد يؤخذ على هذا أن المعجمات لم تثبت صيغة الصدفة ، وأن المعنى الذي ذكرته للمصادفة - وهو مطلق وجدان الشيء ، أو ملاقاته - يختلف عن دلالتها العصرية التي تُقَيَّد الاستعمال بالعرض والاتفاق .

غير أنه يمكن القول بصحة الاستعمال المعاصر للمصادفة ، استناداً إلى أن كتب اللغة تفسر الموافقة بأنها : المصادفة . يقول الصاغاني : « يقال أوفق لزيد لقاءنا ، أي كان فجأة » . ويزيد الزبيدي قوله : « ومصادفة » . . ومن قول العرب : وافقت فلانا بموضع كذا : أي صادفته . . هذا إلى أن كلاً من الموافقة والاتفاق قد استعمل منذ عصر أبي حيان ومسكويه بمعنى حدوث الشيء ، أو وقوعه بغير قصد أو تدبير .

على أن القول بأن المصادفة « مطلق الوجود » لا يمنع استعمالها في معنى الوجود المقيد بنفي العمد أو القصد أو التدبير ؛ واللغة تأنس بتخصيص العام وتقييد المطلق في بعض مقامات التعبير .

أما الصدفة فلا مانع من قبولها باعتبارها مصدراً مستحدثاً من الفعل صَدَفَ ، بوزن فَرَحَ ، مثل قوي قوة ، أو باعتبارها اسم مصدر من صادف ، مثل الفرقة والخلطة ، من المفارقة والمخالطة . ولهذا ترى اللجنة : إجازة استعمال الصدفة والمصادفة في المعنى الذي يستعملها المعاصرون فيه .

وأقر المؤتمر هذا التقرير دون معارضة .

## ٢ - سعر التكلفة

« يشيع في اللغة التجارية المعاصرة قولهم : « هذا سعر التكلفة » ، يريدون به الثمن الذي أنفق في صنع السلعة ونقلها . وقد يرد على الاستعمال المعاصر أن الكلمة لم تأت بهذا المعنى في معجمات اللغة ، غير أن هذه المعجمات ذكرت أن التكليف هو الأمر بما يشق ، وكلفه الأمر فتكلفه أي تجشمه ، وحملته تكلفة إذا لم يطقه إلا تكلفاً .

وترى اللجنة أن سعر التكلفة مأخوذ من حَمَلْتُهُ تَكْلَفُهُ بالمعنى المتقدم ، على أساس أن السلعة كلَّفت صاحبها جهداً ومالاً وعناية . وعلى هذا يكون استعماله صحيحاً في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه . »

وأقر المؤتمر هذا التقرير دون معارضة .

## ٣ - مناورة

« يشيع في لغة الجيش وغيره مثل قولهم : « قام الجنود بمناورة حربية » ، ومثل ما يتردد في لغة السياسة من قولهم : « هذه مناورة سياسية » . وقد يُعْتَرَض على اللفظ واستعماله المعاصر بعدم وروده بالمعنى العسكري أو السياسي في معجمات العربية .

ودرست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى اجازة استعمال لفظ (المناورة) ، بدلالتيه الحربية والسياسية على أحد وجهين :

الأول : أن اللفظ منقول من الكلمة الفرنسية *Manœuvre* ،

أو من الكلمة الانكليزية Maneuver . وقد أشار المعجم الوسيط في طبعته الثانية إلى أنه معرّب (١) .

الثاني : أن المناورة معنى آخر هو الدهاء ، فهي من مادة ( نور ) التي تحمل معنى الخداع والحيلة . ومعلوم أن وزن المفاعلة شائع في العربية مثل : المداورة ، والمراوغة ، والمشاورة ، والمحاورة . وجرت مناقشات حادة أسفرت عن انقسام في الرأي حول ترجيح أحد الوجهين اللذين استندت اليهما اللجنة . وقد اشترك في المناقشة كل من الأساتذة : محمد الفاسي ، وعز الدين عبد الله ، ومحمد مهدي علام ، وأحمد الحوفي ، وإبراهيم مذكور ، وعباس حسن ، وحامد جوهر ، ومحمد شوقي أمين ، وكان من أهم التعليقات اشارة الدكتور محمد أحمد سليمان إلى أن الكلمة ، وهي معربة عن الفرنسية ، ذات معنى حقيقي هو ( العمل اليدوي ) ثم انتقل هذا المعنى مجازاً إلى المعنى العسكري والسياسي . وانتهى النقاش بموافقة المؤتمرين على تقرير اللجنة ، تاركين ترجيح أحد الوجهين إلى جهد علمي مستقل .

٤ - عمرة

« يشيع على ألسنة المعاصرين قولهم (٢) : المنزل محتاج إلى

(١) اما في الطبعة الاولى فكان المعجم قد ذكر ان الكلمة ( مولدة ) .

(٢) تشيع هذه الكلمة في مصر ، ولا اعرف قطرا آخر تشيع فيه ، اما في سورية والعراق والبلاد الأخرى التي اقرت في جيوشها مصطلحات المعجم العسكري الموحد ، فتشيع الكلمة اصحا لفظاء الرأس عند الجنود والمنظمات شبه العسكرية .

عَمْرَة ، ونحو ذلك مما يستعمل فيه لفظ العمرة مراداً به ما يحدث من أعمال الإصلاح والترميم .

وهذا خلاف ما أثبتته المعجمات من معاني عَمَرَ ، التي تدور حول المدة وإطالة العمر .

درست اللجنة لفظ العَمْرَة ، وانتهت إلى أنه تمكن إجازته على أنه اسم مرة من « عَمَرَ » بمعنى بنى ، كما أثبت الفيومي في المصباح ، إذ الإصلاح نوع من البناء .

ولهذا ترى اللجنة جواز استعمال لفظ العَمْرَة في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه .

وأقر المؤتمر تقرير اللجنة هذا .

٥ - جاهز وجاهزة

« يشيع على ألسنة المعاصرين قولهم : ملابس جاهزة أو مساكن جاهزة ؛ وقد يؤخذ على استعمال اللفظ أن معجمات اللغة لم تثبت في هذا المعنى إلا ( جَهَّز ) المضعف ؛ فالملابس مجهزة .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى أن قولهم : ملابس جاهزة ، يجاز بأحد وجهين :

أولهما : أنه يمكن اشتقاق فعل ثلاثي من الجهاز باعتباره اسم ذات ، ويكون ( جاهز ) حينئذ وصفاً من هذا الفعل .

والثاني : أن وجود المضعف يشعر أن للمادة ثلاثياً مهماً لم تثبت المعجمات ، ويكون ( جاهز وجاهزة ) وصفاً منه ، وهو كثير في اللغة .

لهذا ترى اللجنة إجازة قول المعاصرين : « ملابس جاهزة » ،  
ومساكن جاهزة » .

وأقر المؤتمر تقرير اللجنة بعد مناقشة دارت حول طلب الأستاذ  
عباس حسن الاكتفاء بالوجه الثاني من التعليل .

## ٦ - التطبيع

« يشيع في الاستعمال الحديث قولهم : تطبيع العلاقات أو الحدود  
بين بلدين » ، بمعنى جعلها طبيعية تجري على العادة والعرف ؛ وقد  
يُعتَرَض على هذا بأنه ليس في اللغة طَبَعَ بالمعنى المتقدم ، حتى  
يكون التطبيع مصدراً له .

غير أن العربية تسمح بالاشتقاق من أسماء الأجناس ، وهو أمر  
أقرَّ المجمع قياسيته ، وعلى هذا يكون المراد بقولنا تطبيع العلاقات  
أو الحدود هو تصييرها إلى المعتاد المألوف بين الدول .

ولذلك ترى اللجنة أن مثل قول المعاصرين : تطبيع العلاقات  
أو الحدود ، قول جائز تبيحه الضوابط العربية » .

وأثار هذا التقرير مناقشات حامية حول معنى الكلمة الأجنبية  
التي ترجمت كلمة التطبيع عنها Normalise ، والخطأ في فهمها .  
واشترك في المناقشات الأساتذة : محمد أحمد سليمان ، ومحمد عبد الغني  
حسن ، ومحمد شوقي أمين ، وحامد جوهر ، وعز الدين عبد الله .  
وعند التصويت قررت الأكثرية رفض الموافقة على إجازة الكلمة .

## ٧ - التحديث

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ ( التحديث ) ، بمعنى

جعل الشيء حديثاً ، يقال : تحديث الأمة ، أو تحديث العقل العربي أو تحديث وسائل التعليم ، والمعنى : جعل كل منها حديثاً .

وقد يبدو أن هذا مخالف لما في المعجمات من معاني حَدَّثَ المضعف ، الذي يدل على التكليم أو الإخبار ، ومنه حَدَّثَ فلان صاحبه في أمر ، أى كَلَّمه فيه أو أخبره به .

غير أن أصل المادة وهو حَدَّثَ ، يدل على ما يناقض القدم ، يقال : حدث حدوثاً وحادثة . ولما كانت القاعدة الصرفية ، تجيز - كما أثبت الجوهري في الصحاح ، وكما أقرّ المجمع - أن تصوغ من الفعل الثلاثي فعل المضعف ، الذي يدل في بعض معانيه على الجعل أو التصيير ، مثل : قَوَّاه جعله قوياً ، وحَسَّنَه صَيَّرَه حسناً - لما كان الأمر كذلك ، فإن حَدَّثَ المضعف مشتق بالمعنى المتقدم من حَدَّثَ الثلاثي . وعليه يكون معنى قولنا : حَدَّثَ فلان أفكاره هو جعلها حديثة ، والمصدر منه التحديث .

لذلك كله ترى اللجنة أن الاستعمال العصري للفعل حَدَّثَ ومصدره التحديث استعمال جائز يجري على مقاييس العربية .

وتبعاً للمناقشات التي دارت حول كلمة تطبيع ، احتدم النقاش مرة أخرى ، واشترك فيه الأساتذة : محمد الفاسي ، ومحمد عبد الغني حسن ، وعباس حسن ، ومحمد أحمد سليمان ، ومحمد شوقي أمين ، واسحق موسى الحسيني ، وعند التصويت قررت الأكثرية رفض الكلمة وردّ تقرير اللجنة إليها .



## ٨ - التَّسْيِبُ

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ : التَّسْيِبُ ، في التعبير عن حالات الإهمال وانعدام الضوابط ، أو ضعف الالتزام بالقوانين ، على حين أن المنجزات لم تثبت الفعل تَسْيَبَ ، دُخِصَ دَرْدَهُ ، وإنما اثبتت ( ساب ) الثلاثي و ( سَيَّب ) المضعَّف ، بمعنى أطلقه وتركه ؛ ولكن القاعدة الصرفية تقول : صيغة تَفَعَّلْ تأتي كثيراً مطاوعة لصيغة فَعَّلْ ، مثل كَسَّرَتْهُ فَتَكَسَّرَ ، وَعَلَّمَتْهُ فَتَعَلَّمَ .

وعلى ذلك يكون ( تَسْيَبَ ) مطاوعاً للفعل سَيَّبَ والمصدر منه هو التسيب .

ولهذا ترى اللجنة اجازة لفظ التسيب في المعاني والمواقف التي يستعمله فيها المعاصرون .  
وأقرّ المؤتمرون هذه الإجازة .

## ثانياً : الأساليب

١ - دخل خالد بيننا كان علي يتكلم

« يخطئ ، بعض الباحثين مثل لهم قو « لا ومل: خالد بيننا كان علي يتكلم ، على أساس أنه مخالف للمشهور من استعمال العرب ، ولما نص عليه النحاة من أن : ( بينا ) من كلمات الابتداء .

درست اللجنة هذا ثم انتهت ، إلى أن التعبير - كما شاع عند المعاصرين - يمكن أن يجاز على أساس أن تكون ( بينا ) فيه ظرف زمان للاقتران فقط ، ولهذا ساغ أن تكون مثل ( بين ) في جواز التوسط .

وقد يستأنس للأسلوب المعاصر بقول ابن منظور في كتابه  
( أخبار أبي نواس ) ص ٢١٦ :

( ... ) وبني لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يبن مثلها  
عظماء الناس ، بينما الأصمعي يستقرض من أصحابه حاجته من المال .  
وقام جدل عريض بين مخالففي الاجازة ، ومنهم الأستاذان :  
عبد السلام هارون ، وأحمد الحوفي ، ومؤيديها وفي طليعتهم الأستاذان :  
شوقي ضيف ، ومحمد شوقي أمين .

وقعت الاجازة عند جمع الأصوات بالأكثرية .

٢ - كلّفتُ البناء ما لا كثيرا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : كلّفتُ البناء كذا ، ويريدون  
به الإنفاق على البناء . وقد يُعترض على هذا التعبير بأن الصواب  
أن يقال : البناء كلّفني ، بدلاً من كلّفته ، لأن حقيقة الأمر تقتضي  
أن التكليف يكون من البناء لصاحبه .

وترى اللجنة أن التعبير العصري جائز ، على أنه من قبيل  
القلب المعنوي الذي يتحول فيه الإسناد من الشخص إلى الشيء ،  
ومن أمثلته الشائعة : نهارد ضائم وليله قائم » .

وأقرّ المؤتمر تقرير الإجازة .

٣ - جاء توّاً

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : « جاء توّاً » ،  
يريدون به جاء الآن . وقد يُعترض على هذا بأن الوجه فيه أن  
يقال : جاء التوّ ، أي الآن ، ففي اللغة : التوّ الساعة ، إلا أن  
الاستعمال الشائع يمكن أخذه من قول العرب : جاء توّاً ، أي قاصداً

لم يتخلف في الطريق ؛ إذ القصد أمر اعتباري يؤدي إلى الحضور الفوري .

ولهذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : جاء توأ في معناه الذي يستعملونه فيه » .

وأجيز هذا القرار بعدم الاعتراض عليه .

٤ - أكد الخبير على أن التوقيع مفتعل

» تتردد كثيراً أشباه هاتين العبارتين : أكدت المدرسة على

المواظبة ، وأكد الخبير على أن التوقيع مفتعل ؛ وقد درستهما اللجنة فلاحظت :

أولاً : أن الفعل ( أكد ) فيها لازم يتعدى بعلى ، وهو في المعاجم متعدّ بنفسه .

ثانياً : أن الفعل في العبارة الأولى مسلط على المواظبة نفسها ، إذ كانت تالية للحرف ( على ) وهو الذي أوصل الفعل إليها ، وإذن تكون المواظبة في العبارة هي الأمر الذي تؤكد المدرسة ، وتعني أنه محقق ، والواقع أنها إنما تريد أن تدعو إلى الاهتمام بها ، لأنها دون ما ينبغي أن تكون .

ويمكن تخريج هذه العبارة من وجهين :

أحدهما : أن يقدّر لأكد مفعول محذوف هو مصدر يدل

عليه المقام ، ويصلح متعللاً بعلى ، مثل الانذية والحث ، وحذف المفعول به سائق في العربية . وإذن يكون تأويل العبارة هو :

أكدت المدرسة التنبيه أو الحث على المواظبة ، لتصل إلى غايتها المنشودة .

وأما العبارة الثانية فليس يؤخذ عليها إلاّ جعل « أكّد » لازماً يتعدى بعلى ؛ ولو حذف منها هذا الحرف لتصير : أكد الحخير أن التوقيع مفتعل ، ما كان لهذا المأخذ عليها من سبيل ، أما تخريجها مع الإبقاء على الحرف فبمثل ما 'تخرج' به الاولى .

الوجه الثاني من وجهي تخريج العبارتين : أن 'يضمّن' الفعل ( أكّد ) معنى نبّه ؛ يقال : نبّهه على الأمر ، أي وقفه عليه وأعلمه به . وإذن يكون تأويل العبارتين : نبّهت المدرسة على المواظبة ، والحخير' على أن التوقيع مفتعل .

ولهذا ترى اللجنة أن العبارتين صحيحتان ، ولا مانع لغة من استعمالها .

وجرت المناقشة حول العبارتين وتخرجيها ببرود ، حتى قال الرئيس يظهر أن لا رفض للتعبير ولا قبول له ، فلنترك الزمن أن يقول كلمته فيه . واعتبر قرار الاجازة مقبولاً .

٥ - لعب دوراً (١)

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : لعب دوراً ، يريدون به أداء مهمة من المهات في أي عمل من أعمال الحياة . وربما يسبق إلى الخاطر أن العبارة غير صحيحة على أساس أن الفعل ( لعب ) لازم ، ولكن لا مانع من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

(١) كان الدكتور ميشيل الحوري زميلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق كتب :-

أولها : أن يجعل ( دوراً ) مفعولاً مطلقاً مباشراً ، ومعبراً  
أن المفعول المطلق يصف الفعل من أي وجه كان ، وكلمة « دوراً »  
في اللغة العربية المعاصرة تعني مهمة أو نصيباً ، وهي وصف للفعل ،  
فلعب دوراً أي نصيباً ، ولذلك تصبح كلمة دور مفعولاً مطلقاً .

الوجه الثاني : أن قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل  
« لعب » معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى  
أدنى ونحوه ، أما لفظ ( دور ) فمصدر دار ، ويراد به في العبارة  
معنى المهمة أو القدر أو النصيب ، وإذا يكون الفعل ( لعب ) فيها  
يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة متضمناً معنى ( أدنى ) مثلاً ،  
وهو متعدّ ، وإذا يكون دوراً مفعولاً به للعب .

ان صيغة لعب دوراً صحيحة لغوياً ، إما على أن كلمة « دوراً »

---

= سنة ١٩٧٢ في مجلة الجمع ( مج ٤٧ : ٤٦ ) مثلاً طولاً موضوعه العبارة « لعب  
دوراً » . وقد ذكر في مقاله ان هذه العبارة مترجمة عن اللغات الأجنبية ، وان  
الخطأ الرئيسي في استعمالها يكن في ترجمة الفعل لعب : لاسه في الأصل الاجنبي  
المفعول عنه لا يعني القيام بالحركات الرياضية المؤلفة فحسب ، بل يعني « مثل » على اعتبار  
ان كلمة الدور تعني نصيب الممثل في اداء المسرحية أو التمثيلية ( او الرواية كما  
كما نقول سابقاً ) ، وارتأى الزميل الكاتب في نهاية مقاله تبذ العبارة « لعب دوراً »  
لاستغناء اللفظة العربية عن امثالها من العبارات المترجمة ، والاستعاضة عنها بأحدى  
المبارات : « قام بدور » او « أدى دوراً » او « اضطلع بدور » وما الى  
ذلك . وقد رد عليه الدكتور ف . عبد الرحيم استاذ في الجامعة الاسلامية بالدينة  
المنورة في مجلة الجمع ( مج ٤٨ : ٤٨ ) فقال ان العبارة « لعب دوراً » لا غار  
عليها من جهة النحو ولا من جهة اللغة ولا بأس في استعمالها . ( لجنة اللغة )

مفعول مطلق ، وإما على أنها مفعول به لفعل لعب المتضمن معنى ( أدّى ) .

ولا محل للاعتراض على التخريج الأول ، لأن دلالة اللعب قد تطورت في العصر الحديث ، تُصوره المذكرة المرافقة للأستاذ علي النجدي ناصف ؛ لذلك ترى اللجنة ، اجازة هذا التعبير في نطاق ما يستسيغه الذوق العام .

وبدأت مناقشات أعضاء المؤتمر تظهر أن أغليبيتهم غير راضية عن إجازة هذا التعبير المترجم ترجمة ، مما جعل الرئيس يقول : يبدو أن الرأي الغالب هو ايثار أن نقول : أدّى دوراً ، بدلاً من لعب دوراً . وأحجم عن طرح الاجازة على التصويت (١) .

٦ - سواء كذا أو كذا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا أو كذا ، وقولهم : سيان كذا أو كذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا أو ذاك . وقد يرى بعض نقاد اللغة أن استعمال : أو ( في هذه العبارات على غير صواب ، إذ الصواب أن تستعمل ( الواو ) هنا مكان ( أو ) ، فإتمام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي الواو .

وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت إلى إجزتها استناداً إلى أن جمهرة كبيرة من النحاة ينصّون على أن من معاني ( أو ) مطلق الجمع ، يضاف إلى ذلك الروي من الشواهد الدالة على ذلك شعراً ونثراً . »

(١) سبق أن عرضت المسألة فلها على المؤتمر في دورته الرابعة والاربعين ، وبعد أن جرت مناقشات حامية ، قرر المؤتمر بالانثرة رفضها

وأبدى بعض الاعضاء رفضهم لهذا التساهل مع كل ما يشيع من استعمالات ضعيفة أو ركيكة ، ولدى طرح المسألة على التصويت قبّلت بالأكثرية .

### ثامناً : أعمال لجنة وضع أسلوب اختيار المصطلحات العلمية

تليت على المؤتمرين التوصيات التي أقرتها لجنة وضع أسلوب اختيار المصطلحات العلمية ، والتي وافق مجلس الجمع عليها ؛ وهي عبارة عن منهج متكامل لوضع المصطلحات العلمية وتعريفاتها ، وفاءً باغراض التعليم العالي ، ومطالب التأليف والترجمة ، ضمن النهج العلمي العالمي في اختيار المصطلحات مع الحفاظ على التراث العربي ، وخاصة ما استقرّ منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال في العصر الحديث .

وأبدى أعضاء المؤتمر موافقتهم التامة على التوصيات التي تضمنها التقرير .

### ثامناً : ختام المؤتمر وتوصياته

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الإثنين في الثاني عشر من آذار ( مارس ) سنة ١٩٧٩ م ، عرض فيها الدكتور محمد مهدي علام ، أمين الجمع ، ما أنجزه المؤتمرون خلال هذه الدورة ، ثم تليت اقتراحات الأعضاء وملاحظاتهم ، وبعد مناقشتها ، تمت الموافقة على التوصيات والمقررات التالية :

١ - أن تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى إليه العالم العربي بأسره ، وسيله الحقّ تزويد مكتباتنا بمؤلفات عربية حديثة وافية ، وقيام الأستاذ بواجبه قياماً حقاً نحو لغته ، وتمكين الطالب من لغته

القومية ، ومن لغة أخرى أجنبية ، تربطه بموكب العلم وتقدمه .

٢ - إن توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفني هدف منشود لعالمنا العربي ، ولكن بعض الهيئات والأفراد يعتمد إلى إصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحات العربية ، لدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . والمؤتمر يوصي بأن يترك أمر المصطلحات للمجامع العربية ، على أن يُنسَقَ هذا في إطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

٣ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بأن تعنى عناية كاملة بتيسير تعليم اللغة العربية للنشء ، مستهدية في ذلك بما قرره اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في ندوة الجزائر ، وكان موضوعها ( تيسير تعليم اللغة العربية ) وندوة عمان ، وكان موضوعها ( تعليم اللغة العربية في ربيع القرن الأخير ) .

٤ - يوصي المؤتمر بإعداد العاملين بالاذاعة المسموعة والمرئية ، إعداداً صوتياً ولغوياً ، لعلاج ما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على ألسنتهم ، ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعة المسموعة والمرئية ، أن تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المختصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٥ - يأسف المؤتمر لتقديم أكثر المسرحيات والتمثيليات الإذاعية ( المسموعة والمرئية ) باللهجات العامية ، ويوصي في تقديم عدد أكبر من التمثيليات باستخدام لغة فصحي ، يسهل فهمها على العربي من مختلف المستويات ، وفي جميع البلاد العربية .



٦ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجامع اللغوية والعلمية ،  
 واتحاد المجامع والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية  
 للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم والثقافة والاعلام  
 في الوطن العربي .

٧ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بزيادة العناية بسلامة  
 لغتها ، ويقدرُ للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها  
 للثقافة العربية بعامة ، وفنون الأدب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح  
 مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والأدبي .

ثم أعلن الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المؤتمر ، ختام الدورة  
 الخامسة والأربعين ، متمنياً للأعضاء الوافدين عودة حميدا ، آملاً  
 للقاء الجميع في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الأسبوع الأخير من  
 شهر شباط ( فبراير ) سنة ١٩٨٠ إن شاء الله .

عدنان الخطيب

دمشق

## تحقيق معنى « التصويب »

الأستاذ محمد شوقي أمين

١ - طالعنا الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين من مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق بمقال فياض للأستاذ « صبحي البصام » من « درم - انكلترا » يأخذ فيه على « المعجم الوسيط » الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة قوله : « صَوَّبَ الخطأ : صححه » .

وقصارى ما أفاض فيه الأستاذ الباحث ، ما يلي :

أ - تخطئة « المعجم الوسيط » فيما ذكره من أن تصويب الخطأ : تصحيحه ، بمعنى الإصلاح والتقويم .

ب - جريان المؤلفين على استعمال كلمة « التصحيح » أو « الإصلاح » بكثرة ، وكلمة « التصويب » بقلّة ، وهذا الاستعمال الأخير خطأ في الدلالة على معنى الإصلاح .

ج - ما سجلته المعجمات وما جرت به النصوص ، هو أن معنى التصويب : الحكم للشيء بأنه صواب . فيقال : صَوَّبَ رأيه وعزمه واعتقاده وكلامه : عدّه صوابا .

د - لوجود في مآثور اللغة لتصويب بمعنى إصلاح الشيء ، وردّه إلى الصواب .

٥- لا يقال : « تصويب الخطأ » إلا على معنى أن ما ظننته خطأ محكوم له بالصواب .

وفي هذا الذي استخلصه الباحث نظر :

٢- أما أن في مسموع اللغة التصويب بمعنى الحكم للشيء بأنه صواب ، فذلك معنى لامشاحة فيه ، ولا سبيل إلى إنكاره ، إذ هو منصوص عليه ، وفي الأسانيد الوثيقة قول العرب : صوّبه : قال له : أصبت . وقولهم : أصابه ، واستصابه ، واستصوبه : رآه صواباً .

ولقد تواردت النصوص في هذا توارداً لا مجال فيه لمعقب ، وما كان « للمعجم الوسيط » أن يغفل هذا المعنى الذي جاء به السماع ، وقد أثبتته في موضعين ، فقال : « صوّب قوله أو فعله : عدّه صواباً » . وقال : « صوّب فلانا : قال له : أصبت . ومنه : إن أخطأت فخطئي ، وإن أصبت فصوّبني . » .

وأحسب أن الباحث كان في غنية بهذا عما أجهد فيه نفسه ، وأنفق وقته ، بالترصد والتتبع لهذا الاستعمال في عبارات الكتاب والمؤلفين على اختلاف عصور العربية ، فإن هذا جهاد في غير عدوّ ، وكيف يسوق للاثبات شواهد لاحقة للأسانيد اللغوية التي هي مناط الاثبات ؟

وما أحسب أن الباحث يريد بتأكيد معنى صيغة من الصيغ أن ينفي بهذا دلالة الصيغة على معنى آخر قريب من ذلك المعنى أو بعيد ، فإن الصيغ تتعدد معانيها ، ويتنوع مقام استعمالها ، تأسيساً

على أن اللغة فيها ما يتفق لفظاً ويختلف معنى ، والاشتراك اللغوي باب في العربية رحيب .

٣ - والباحث حين ينكر التصويب بمعنى الإصلاح ، والتقويم ، يضع « التصحيح » مكان التصويب لهذا المعنى ، فهل غاب عنه أن التصحيح نفسه لا يقتصر معناه على الإصلاح ، بل يؤدي أيضاً معنى النسبة إلى الصحة والحكم بها ؟ أ ولم يقع له هذا المعنى في فصيح الكلام ؟ حسبي أن أذكره بما يتردد في كتب أهل « الحديث » من قولهم : « صححه الترمذي » أو « صححه الحاكم » فهل يظن الباحث أن المقصود بهذا هو الإصلاح والتقويم : أو ليس المعنى أن الحديث معدود في الصحيح أو منسوب إلى الصحة ، أو محكوم له بها ؟ أخشى ما أخشاه أن يعمد الباحث بهذا إلى إنكار التصحيح بذلك المعنى الذي يجري في تعبير رجال الحديث ، ويصرّ على أن للتصحيح معنى واحداً هو الإصلاح والتقويم ، أسوة بما يصرّ عليه في شأن « التصويب » من أن له معنى واحداً هو الحكم للشيء بأنه صواب .

٤ - وباديء بدء ، أسوق للباحث أفعالاً من وادي « صرَب » تدل على أن « فَعَّلَ » لا يقتصر معناها على الحكم للشيء بأصل الفعل ، ولا مجرد نسبة الفعل إلى الشيء ، بل تدل كذلك على أن أصل الفعل قد انتقل إلى الشيء بممارسة وعلاج وصيرورة . فاللغة تقول : أمّره : صيّرهُ أميراً ، وأنّقه : صيّرهُ أنيقاً ، وأهّل فلاناً : صيّرهُ أهلاً . وفي القرآن الكريم : « خلّقتك فسوّاك فَعَدَلَك » وقد قرأ نافع وأهل الحجاز « عَدَلَك » بالتشديد ، وكانت هذه

القراءة أعجب الوجهين إلى « الفراء » وأجودهما في العربية عنده ،  
والمعنى : قَسَوْتُكَ وجعلتك معتدلاً . فأنت ترى أن « فَعَّلَ » هنا  
للمجعل والصيرورة .

ونحن نقول في عهدنا الحاضر : « حَقَّقَ الكتاب » ، ولا نعني  
نسبته إلى الحق ولا الحكم له به ، وإنما نعني معالجته بحيث يكون  
ما فيه صحيحاً . ونحن كذلك نقول حَسَّنَ الكاتب عبارته ،  
ولا نعني أنه قَنَى لها بالحسن ، بل نعني أنه أدخل عليها ما  
يجعلها حسنة .

ولو مضينا في سرد الأمثلة ، والشواهد عليها ، من مأثور  
اللغة ، ومن مستجدات البيان القديم والحديث ، لطال بنا نَفَسُ القول ،  
ولما عَدِمْنَا من يعيد علينا قولنا السالف : إن هذا جهاد في  
غير عدو !

٥ - وفي حسابي أن الباحث أعجله الوقت عن مراجعة ما  
خاض فيه ففهاء التصريف حين ساقوا معاني صيغ الزوائد ، وحين  
شرحوا معاني التعدية في الأفعال ، ولو أنه عُنيَ بهذه المراجعة لاهتدى  
إلى صواب استخدام التفعيل لمعنى المجعل والصيرورة أو التصيير :

أ - يقول « سيبويه » في كتابه : « تقول دخل وخرج ،  
فإذا أخبرت أن غيرك صَّيرَه إلى شيء من هذا قلت : أخرجه  
وآدخله ، وقد يجيء الشيء على : ففَعَّلْتُ ، فيشرك أفعلت » .

ب - يقول « الرضي » : « الغالب في « أفعال » أن يجعل الشيء  
ذا أصله ، نحو : أفحى قيْدُره : جعلها ذات فحاً ، وأجداه :

جعله ذا جدوى ، وأذهب : جعله ذا ذهب . ويقول : « وفَعَّلَ للتعددية ، والأولى أن يقال : هو بمعنى جعل الشيء ذا أصله ، نحو : فحَّيَ القِدْرُ » ويقول : « الأغلب ألا تنحصر الزيادة في معنى ، كالمهزة في « أفعل » ، تفيد النقل والتعريض وصيرورة الشيء ذا كذا . وكذا فَعَّلَ . أي بالتضعيف .

ج - يقول « الرضي » : « معنى التعددية في هذا الباب - يعني باب « فَعَّلَ » المضعف - كما هو في باب أفعل » . ويقول : « المعنى الغالب في أفعل : التعددية ، وهي جعل ما كان فاعلاً للآزم مفعولاً لمعنى الجعل ، فمعنى : أذهبت زيدا : جعلت زيدا ذاهباً ، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من المهزة . »

وأقول : يستبين لك من هذا أن التعددية لمعنى الجَعْل هي في باب « فَعَّلَ » المضعف ، كما هي في باب « أفعل » المعدى بالهمز ، سواء بسواء .

وفيا أوردناه من النصوص الصرفية غنية عن التكرار ، فليست هذه النصوص من قبيل الآراء التي يستقل بها أصحابها ، ووراءها ما يعارضها ، وإنما هي إجمال لما يتردد في أمهات كتب التصريف ، منسوباً إلى أئمة الفقه اللغوي .

٦ - لعل الباحث - أو لعل القارئ - يسأل : هل التصويب بمعنى جعل الشيء صواباً بالمعالجة والتغيير والإصلاح ، مصدر من الصواب أصلاً ، أو هو تحميله هذا المعنى ، مع أنه مسموع متواتر في المعنى الآخر ، وهو الحكم للشيء بأنه صواب ؟

أما على الوجه الأول ، فلا بأس به . وقد قرر علماء التصريف أن أبواب الزيادة تجيء بكثرة مما جاء منه فعل ثلاثي ، وتجيء بقلة مما لم يأت منه ذلك ، وهم يضربون لهذا القليل أمثالا ، ويعقبون بأن قلتها إنما هي قلة نسبية ، لا قلة عددية .

وأما على الوجه الآخر ، فقد أسلفنا قول العرب : صَوَّبَهُ ، لمعنى الحكم له بالصواب . ومُقَادُ ذلك أن صيغة الفعل مضعفة متعددة حاصلة في الكف ، واستخدامها لمعنى الجعل والصيرورة مساير لمعنى التعدية ، كما فسَّرها فقهاء التصريف .

٧ - بقي أن أقول إن دلالة « النسبة » التي يرجع إليها قول العرب : « صَوَّبَ رأيه : أي رآه صواباً ، أو عَدَّه صواباً ، أي نسبه إلى الصواب ، صالحة أيضاً في توجيه قولنا : صَوَّبَت الكلمة الخطأ ، لمعنى : أصلحتها ورَدَدْتُهَا إلى الصواب ، وبذلك تنتسب إلى الصواب بالمعالجة والإصلاح .

ويؤازر هذا التوجيه أن « ابن الحاجب » قال في تعليل : « فَسَّقْتُهُ » إنه يرجع في معناه إلى التعدية ، أي جعلته فاسقاً ، بأن نسبته إلى الفسق .

٨ - وأخيراً ، أرجو أن يكون الباحث قد رضي عن « تصويب » ماذهب إليه في إنكار التصويب لمعنى الإصلاح والتقويم .

محمد شوقي أمين

عضو مجمع اللغة العربية - بالقاهرة

## قطعة من تاريخ أصبهان

بين يدي وريقات من كتاب في تاريخ الرجال ، تتداخل بدايتها مع كتاب آخر وكذلك نهايتها عدتها قرابة ثمانى وريقات في المخطوط ذي الرقم ٢٣٣ / حديث - في مكتبتنا الظاهرية ، تبدأ في الورقة ٢٢٨ وتنتهي في الورقة ٢٣٧ .

يقول الشيخ ناصر الدين الألباني في المنتخب ( ص ١١٩ ) إن هذه الورقات من تاريخ أصبهان ليحيى بن أبي عمرو عبد الوهاب ابن محمد بن إسحاق بن منده ( ت ٥١١ ) ، ويذكر أن الذي ساعده على معرفة اسم الكتاب ترجمة « الكُنْدَلَانِي » التي نقلها السمعاني عنه في الأنساب .

وأضيف إلى ما قاله الشيخ ناصر الدين الألباني تعقيبا وتوضيحا :

أ - قال السمعاني في الأنساب : ( الكُنْدَلَانِي - بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وفي آخرها النون - هذه النسبة إلى كندلان من قرى أصبهان ذكره أبو زكريا يحيى بن أبي عمرو بن منده الحافظ في كتاب أصفهان فقال : أبو طالب الكندلاني ، حدث عن أبي بكر بن أبي علي وأبي عبد الله الجمال وغلाम محسن وأبي علي الصيدلاني . وروى عن أبي بكر بن مردويه ولم يسمع منه ، ولم يكن الحديث والرواية من صنعته ؛ إن أخطأ لا يعلم ، لا يعتمد على رأيه إلا ما كتب عنه أهل الرواية والمعرفة . ومات في التاسع عشر من المحرم سنة ٤٩٣ ) .



وفي الورقة ٢٣١ من الكتاب الذي نفترض أنه من تاريخ أصبهان :  
 ( أبو طالب الكندلاني روى عن أبي بكر بن مروديه ولم يسمع منه ،  
 وسمعت أنه روى عن شيوخ لم يسمع منهم إلا أن الحديث والرواية  
 لم تكن من صنعته ، إن أخطأ لم يعلم ، لا يعتمد على روايته  
 إلا ما كتب عنه أهل الرواية والمعرفة والعلم ، مات في سنة ثلاث  
 وتسعين وأربعمائة في تاسع عشر من محرم ، وحدث عن أبي بكر  
 ابن أبي علي وأبي عبد الله الجمال و غلام محسن وأبي علي الصيدلاني وغيرهم )  
 لا نشك إذا أن السمعاني أخذ من تاريخ أصبهان ولكنه قدم  
 في العبارات وآخر وكأنه أعاد تنظيمها على النحو الذي يروق له كما  
 يفعل ابن عساكر في النصوص التي ينقلها من الكتب أحياناً .  
 ولكن هذا التطابق بين النصين وحده لا يسمح لنا بأن نقول  
 ونحن مطمئنون بأن هذه القطعة التي بين أيدينا هي من تاريخ  
 أصبهان ، وما زلنا بحاجة إلى أدلة شبه قاطعة تثبت نسبة الكتاب  
 ليحيى بن منده .

لنستنتق أولاً المصادر بغية التعرف على هذا الرجل والوصول  
 إلى أسماء الكتب التي ألفها . وخير من يحدثنا عن ابن منده تلميذه  
 السمعاني في مشيخته <sup>(١)</sup> وما اقتبس منه الذهبي في العبر <sup>(٢)</sup> ؛ إنه  
 أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن إسحاق بن منده  
 العبدى الأصهباني الحافظ ، قال السمعاني : جليل القدر ، وافر  
 الفضل واسع الرواية ، حافظ ثقة ، فاضل مكثر صدوق كثير  
 التصانيف ، صنف تاريخ أصبهان ( . ويسرد السمعاني أسماء مسموعاته

(١) انظر مشيخة السمعاني ٣٧٨/٢ (٢) انظر العبر الذهبي ٢٥/٤

من الكتب التي أجازها بروايتها فيستغرق هذا السرد أكثر من صفحة .  
لم يسمع منه السمعاني ولكنه كتب إليه إجازة بجميع مسموعاته ،  
وكذلك كتب إجازة لأبي القاسم بن عساكر ولم يحصل له منه سماع .  
وحدثه عنه أبو بكر اللقواني بكتاب تاريخ المصريين لأبي سعيد بن  
يونس <sup>(١)</sup> . وهو من بيت علم ورواية وسيلقي بعض رجال هذا البيت  
ضوءاً على صحة نسبة هذه الوريقات إليه .

ذكرت له المصادر إذا كتاباً باسم ( تاريخ أصبهان ) فهل  
ستساعدنا هذه القطعة التي نفترض أنها منه على معرفة مؤلفها .

في الورقة ٢٣١ ، وفي ترجمة أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن  
ابن داود المعروف بالخطاط يقول المؤلف : ( .. ويلزم مجالس الإمام  
أبي القاسم عمي رحمه الله . وسمع من أبي بكر الأعرج بإفادة عمي  
الإمام ... توفي سنة ٤٧٨ ) وأبو القاسم هذا هو عبد الرحمن بن محمد  
ابن اسحاق بن منده ( ت ٤٧٠ ) عم أبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب  
من محمد بن اسحاق بن منده .

ويبدأ اليقين يتسرب إلى نفوسنا ليحل محل الشك في صحة  
نسبة هذه القطعة من الكتاب إليه حين نلمس من طبعة أخبار  
المترجين ما يوحي لنا بهوية المؤلف ؛ فقد حدد سنوات وفياتهم وذكر  
لقاءات تمت بينه وبينهم . يقول في الورقة ٢٣٠ في ترجمة أحمد بن محمد بن  
عبد الرحمن أبي العباس : ( سمع من أبي بكر بن ريندة ، ومن بعده  
كان يختلف معنا إلى أن مات ... ) ، فهو معاصر له وسمع من أبي

(١) انظر تاريخ دمشق المطبوع ( عاصم - عايد ) ص ٣٩ ، ١٤٨

بكر بن ريدة ، وأبو بكر هذا شيخ يحيى بن منده ذكر ذلك السمعاني والذهبي .

ويقول أيضاً في ترجمة أحمد بن محمد بن الحسين الجبال :  
( سمع من أبي بكر بن ريدة ... من أصدقائنا مات سنة ٤٩٩ .

كذلك لاشك لدينا أن الكتاب تاريخ لرجال عاشوا في أصبهان أو وفدوا إليها ؛ فهو لا ينسى أن يذكر في ترجمة كل منهم عبارات تحدد مسكنهم في هذه المدينة . يقول في ترجمة أبي منصور المزني ق ٢٢٩ : ( مسكنه في درب بحرستان قرب جامع الضيق ) ، ويقول في ترجمة ابن شرويه الفقيه ق ٢٣٠ : ( سكن درب الحصاين في سكة الخلاين ) ، وفي ترجمة أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله المهندس : ( سكن سكة الخوز ) وفي ترجمة الذي يليه : ( سكن باب النصر في سكة هياالاباذ .. ) وهكذا ... هذا إذا كان المترجمون من أهل أصبهان أما إذا كانوا من الواردين عليها فإنه يقول : ( قدم أصبهان<sup>(١)</sup> ) ، أو ( قدم علينا أصبهان<sup>(٢)</sup> ) ويذكر سبب قدومه أحياناً ، وإذا لم يذكر شيئاً عن مسكنه أو قدومه ، نعرف من طبيعة الأخبار ومن روايته أنه من هذه المدينة .

نستطيع أن نقول الآن وبشيء من الثقة إن هذه الوريقات من كتاب يؤرخ لعلماء أصبهان وإن مؤلفه أبو زكريا بن منده الرجل الذي امتدت حياته ( من ٤٤٣ - ٥٥١ ) لقد عرفناه من شيوخه وأقرانه ومعاصريه ، وأي كتاب سيكون هذا الكتاب غير تاريخ أصبهان الذي ذكرته له المصادر ؟

نحن إذا أمام قطعة من تاريخ أصبهان لابن منده ، تبدأ  
 بأحمد بن محمد بن جعفر وتنتهي بأحمد بن إبراهيم بن أبان .  
 ولكن ما يلفت الانتباه حقاً أن هذه التراجم لرجال عاصروا  
 المؤلف ، أو كانوا بمرتبة شيوخه أو شيوخ شيوخه أو قبلهم بقليل  
 ولا يوجد فيهم من تجاوز القرن الرابع إلى ما قبله . فهل كان ذلك  
 عن طريق المصادفة ؟

ولا يسعني إلا أن أقدم وافر امتناني إلى الأستاذ الشيخ ناصر الدين  
 الألباني الذي هداني إلى معرفة هذه القطعة من تاريخ أصبهان ، وأرجو  
 أن نعثر قريباً على مخطوطة هذا الكتاب كاملة .

سكينة الشهابي

## جواب عن سؤال

الاستاذ عبد الله نبهان

وجه الأستاذ عبد القادر زمامة سؤالاً إلى قراء مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « المجلد ٤٦ / ج ٤ ص ٨٣٠ » يسأل فيه عن قائل هذين البيتين :  
رأتُ قمرَ السماء فأذُكرتني ليالي وصلها بالرقمتين  
كلانا ناظرٌ قمرًا ولكن رأيتُ بعينها ورأتُ بعيني  
وقد علقَ هذا السؤال في خاطري إلى أن وقعت على ما أظنّه جواباً عنه ، وقد مر بي عرضاً أثناء تقاليبي وتصفحني كتاب « طراز المجالس » لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المعروف بالشهاب الحفاجي ( ٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ / ١٥٦٩ - ١٦٥٩ م ) . والكتاب مطبوع بالمطبعة العامرة الشرفية بلا تاريخ .

قال الشهاب ( ص ٢١٢ ) :

قرأت في ديوان الرئيس شرف الدين مُستَوْنِي إربل قال :  
قلت بديهة في سنة أربع وستائة :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين  
كلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

قال الشهاب :

اعتنى الناس بهذه القطعة حتى رأيت بعض الأدباء صنّف في شرحها تأليفاً لطيفاً أتى فيها بما لم يخطر ببال قائلها فتدبر .

قلت : والشاعر المذكور هو المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب السخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي وهو مؤرخ أديب ناقد شاعر كان رئيساً جليلاً ولد بإربل سنة ٥٦٤ هـ / - ١١٦٩ م ، وولي فيها استيفاء الديوان ثم الوزارة . ولما استولى عليها الصليبيون انتقل إلى الموصل وتوفي بها سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م . له كتاب تاريخ إربل وكتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ، وديوان شعر . وانظر : الأعلام ١٤٩/٦ . معجم المؤلفين ١٧٠/٨ . بغية الوعاة : ٢٧٢/٢ . مرآة الجنان ٩٥/٤

حمص

عبد الله نبهان

**انتخاب زميل هدير : الدكتور احسان النص**

**عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية**

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية عشرة من دورته  
الجمعية ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ( ١٥ آذار ١٩٧٩ ) قد انتخب الأستاذ الدكتور  
احسان النص عضواً عاملاً في المجمع .

وقد صدر بذلك المرسوم الجمهوري التالي ذو الرقم ٨٥٤ والتاريخ

١٩٧٩ / ٤ / ٤

رئيس الجمهورية ...

يرسم ما يلي

مادة ١ - يعين الأستاذ الدكتور احسان النص عضواً عاملاً في

مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

التوقيع : رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

## استدراكات وتصويبات

نورد فيما يلي جملة من الاستدراكات والتصويبات والملاحظات على  
ها جاء في هذا المجلد والذي قبله :

( ١ )

بعث الينا الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي بالاستدراكات التالية :  
أولاً :

كتب الأستاذ الأديب « م خ » ، من أعضاء لجنة هذه  
المجلة ، هامشاً بم صفحة ٨٥٧ من مقالتي « معروف الرصافي والاستقلال  
العربي » في الجزء الرابع من المجلد الثالث والخمسين . فأستأذنه لكتابة  
ما يلي على سبيل الايضاح :

(١) قول الأستاذ المعلق ان نشيد « نحن خواضو غمار الموت »  
كان معروفاً قبل سنة ١٩١٨ صحيح ، وهو مطابق لما قلته انا في  
المقالة . اما دور النشيد الثاني الذي ذكره السيد المعلق ولم اذكره  
انا ، فغير وارد في ديوان الرصافي ( طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩ ) ،  
والوارد هو فقط الدور الأول ( ص ٥٥٣ ) تحت عنوان « النشيد  
الوطني » دون تحديد والرصافي أعزف مني ومن السيد المعلق بسبب  
اثبات الدور الأول واسقاط الدور الثاني .

(٢) قلت : إن نشيد « نحن خواضو غمار الموت » هو ترجمة  
الرصافي لقصيدة للشاعر التركي توفيق فكركت . والذي قال ان النشيد  
هو ترجمة للنشيد الوطني التركي هو قاسم الخطاط في كتابه عن الرصافي ،



لا أنا . لهذا فقول المعلق الفاضل إن ( نحن خواضو غمار الحرب ) يختلف في المعاني عن النشيد الوطني التركي لا يُعدُّ رداً على ما قلتهُ أو تصحيحاً له .

(٣) نُشِرَ النشيد ( نحن خواضو غمار الموت ) مع لحنه بالرموز الموسيقية في مجموعة ( الأناشيد المدرسية ) في سنة ١٩٢٠ في حديقة القدس باسم خليل طوطح مدير دار المعلمين ومعروف الرصافي معلم اللغة العربية فيها . والغالب أن الألحان مع رموزها الموسيقية في هذه المجموعة كانت من وضع أو اصطناع زوجة خليل طوطح الأمريكيه ، فقد كانت موسيقية ماهرة . ولكن المجموعة ليست بين أيدينا ، فلا يمكن التحقق من اللحن الموسيقي الذي نُشِرَ فيها مع ( نحن خواضو غمار الموت ) ، فلهذا لا يمكن قبول قول الأستاذ المعلق إن اللحن الذي نُشِرَ في تلك المجموعة يختلف عن لحن النشيد الوطني الفرنسي ( المارسليز ) .

(٤) ولهذا السبب لا تصحُّ تخطئة الأستاذ المعلق للمرحوم الأستاذ درويش المقدادي الذي انتقد لحن نشيد ( نحن خواضو غمار الموت ) بأنه مطابق أو مشابه لِلْحَنِّ النشيد الوطني الفرنسي . كنتُ أحد طلاب الأستاذ المقدادي عندما تحدّثت السلطات البريطانية بإنشاء فرقة كشافة عربية مستقلة عن الكشافة الانكليزية بشاراتها وأناشيدها . واذكر أنه رفض اتخاذ نشيد ( نحن خواضو الموت ) لمسبب واحد ، وهو ان اليهود قد يعدّون مُنشِديه من الفرنسيين . وكان الأستاذ المقدادي يعرف الفرنسية والانكليزية فلا شك أنه كان يعرف النشيد الوطني الفرنسي ولحنه . فإذا لم يَثْبُت خلاف ذلك يظهر نسخة من ( الاناشيد المدرسية ) فإنه يصحُّ الاستنتاج ان اللحن الذي نُشِرَ في سنة ١٩٢٠ في القدس مع نشيد ( نحن خواضو غمار

الموت . كان على الأقل شبيهاً بلحن النشيد الوطني الفرنسي ..

ثانياً :

### حاشيتان

الأولى : في سنة ١٩٤٤ سمع كامل الجادرجي من الرصافي حديثاً شرح فيه كيفية ذهابه إلى القدس ليكون معلماً في دار المعلمين فيها . ونشر هذا الحديث في سنة ١٩٥٤ في العدد الأول من مجلة الثقافة الجديدة ( بغداد ) . وكان الحديث يثبت أن الرصافي اعتمد على ما تذكره من حوادث جرت في ١٩١٩ - ١٩٢١ أي بعدما لا يقل عن ٤٥ سنة لا على شيء مكتوب .

الثانية : اشترك الرصافي وهو في القدس مع خليل طوطح مدير دار المعلمين في نشر كتيب عنوانه « الأناشيد المدرسية » مع الألحان الموسيقية بالرموز ، طبع في القدس في سنة ١٩٢٠ . ولم استطع الحصول على نسخة منه ، لكنني أحفظ عن السيد جمال العلمي وعن السيد محمود العابدي ( من طلاب دار المعلمين في سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ) بعض أبيات من نشيدها الذي نظمه الرصافي ولم يرد في ديوانه . والأبيات المروية دون التحقيق في نصّها أو وزنها ، هي :

|                    |                        |
|--------------------|------------------------|
| دار المعلمين لا    | زلت مقراً للعلی        |
| فان داء الجهلا     | يشفيه من تخرجين        |
| نحن نغز الوطننا    | ومن به قطنا            |
| بالعلم ما دامت لنا | دار المعلمين [ اللازمة |
| داراً إذا فيها ثدى | من كان ظمآن ارتوى      |
| وعاد ريان القوى    | من منبع العلم المبین   |

## ثالثاً :

- إصلاح الخطأ في مقالة « معروف الرصافي والاستقلال العربي »  
 ص ٨٤٤ س ٩ ضع نقطتين على ثاء الولاية  
 ص ٨٤٦ س ١٦ احذف الفاصلة بعد كلمة سكوتة  
 ص ٤٤٨ س ٢٢ احذف الكلمتين بعد « بالتركية » وضع ( بيلنديرم )  
 ص ٤٥١ س ١٢ كلمة السير غلط وصوابها السر وهو لقب انكليزي sir  
 ص ٤٥١ س ٢١ الهامش رقم (٢) الكلمة الانكليزية الأخيرة تحتاج إلى  
 حرف في آخرها لتصبح  
 ص ٨٥٣ س ١١ تكررني خطأ وصوابها تكررني  
 ص ٨٥٨ س ١٠ إبراهيم صوابها أبراهام  
 ص ٨٥٩ س ١١ الى هربرت صموئيل المعظم خطأ وصوابها : « الى  
 هربر صموئيل المعظم » مع حذف التاء ووضع الاقتباس  
 ص ٨٦٣ س ٥ ضع كلمة « ملأ » في أول السطر قبل كلمة « رد »  
 ص ٨٦٣ س ٩ تحذف التاء من « هربرت »  
 ص ٨٦٧ س ٧ يُصحح الاسم هكذا : غَرْتِرُول بِلْ

## ( ٢ )

تصويبات في مقال الأستاذ محمد يحيى زين الدين « حول ديوان  
 عروة بن الورد » المنشور في الجزء (٤) المجلد (٥٣) الصفحات  
 ( ٨٨٠ - ٨٩٩ )

| الصواب | س           | ص   |
|--------|-------------|-----|
| ١٨٦٣   | ٣           | ٨٨٠ |
| كراء   | ١٩٠١٦٠١٣٠١١ | ٨٨٤ |
| كرا    | ١٢          | ٨٨٤ |
| بليلة  | ١٠          | ٨٨٨ |
| أجدها  | ١٧          | ٨٩٠ |
| يبقي   | ٩           | ٨٩١ |

|          |    |     |
|----------|----|-----|
| جاءه     | ٣  | ٨٩٢ |
| مثقّف    | ٦  | ٨٩٢ |
| تدبُّ    | ١٣ | ٨٩٢ |
| وبالجلس  | ٣  | ٨٩٣ |
| بات تسري | ١١ | ٨٩٤ |
| مذلة     | ٢٢ | ٨٩٤ |
| الأدنين  | ٧  | ٨٩٥ |

## ( ٣ )

استدراك بعض الأسماء في قائمة أعضاء مجمع اللغة العربية المنشورة في المجلد (٥٤) الجزء (١) الصفحات ( ٢٨٧ - ٢٩٥ )  
تأسف لجنة المجلة للخطأ الذي وقع في قائمة أسماء الأعضاء ؛  
فقد تجاوزت المطبعة اسم الزميلين الأستاذين : « الأستاذ محمود محمد شاكر »  
في قائمة أسماء الأعضاء المراسلين من القاهرة . « والأستاذ عبد الرحمن  
الحاج صالح » في قائمة أسماء الأعضاء المراسلين من الجزائر .  
ونسندرك ذلك في قائمة العدد المقبل إن شاء الله .

## ( ٤ )

## أخطاء مطبعية في هذا المجلد

|          |          |    |     |
|----------|----------|----|-----|
| الصواب   | الخطأ    | س  | ص   |
| المؤلفين | المؤلين  | ٦  | ٦٥٠ |
| خاصة     | خادمة    | ٥  | ٦٥١ |
| آلم      | ألم      | ١٩ | ٦٥٥ |
| الشاطر   | الشاط    | ١٩ | ٦٦٤ |
| القشتالي | القشتالي | ٢١ | ٦٦٤ |
| اسطعت    | استطعت   | ١٠ | ٩٠٨ |

# الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ١٩٧٩

| اسم المؤلف                                         | اسم الكتاب                                                  | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------|--------------------|
| وزارة الثقافة العراقية                             | - الآثار الكاملة لأدب<br>ذي النون أيوب<br>( المجلد الثالث ) | بغداد ١٩٧٨         |
| عبد الحميد الرشودي<br>خالد اسماعيل<br>جميل الجبوري | - ابراهيم صالح شكر<br>( حياته وآثاره )                      | = ١٩٧٨             |
| فوزي كريم                                          | - ادمون صبري                                                | = ١٩٧٩             |
| د. طارق شكر محمود                                  | - الاستخدام الأمثل<br>للموارد الطبيعية في العراق            | = ١٩٧٨             |
| عبد الأمير معله                                    | - الأيام الطويلة ( ١-٢ )                                    | = ١٩٧٨             |
| ابن أبي صاحب الصلاة<br>تح : عبد الهادي التازي      | - تاريخ المن بالامامة علي<br>المستضعفين                     | = ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                     | اسم المؤلف              | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------|-------------------------|--------------------|
| - جبال الثلاثة ( شعر )                                         | مالك المطلبي            | بغداد ١٩٧٨         |
| - الحصار (مجموعة قصص)                                          | محمود جنداري            | = ١٩٧٨             |
| - حضارة العرب في<br>الأندلس ( الجزء الثالث )                   | خير الله طلفاح          | = ١٩٧٧             |
| - ديوان جاسم الجبوري                                           | جمعه وحققه منذر الجبوري | = ١٩٧٤             |
| - ديوان عبد المحسن<br>الكاظمي ( المجموعة<br>الثالثة والرابعة ) | جمع رباب الكاظم         | = ١٩٧٨             |
| - سلاماً أيتها الفقراء<br>( شعر )                              | جواد الخطّاب            | = ١٩٧٨             |
| - شرح الصولي لديوان<br>أبي تمام ( الجزء الثاني )               | تح د. خلف رشيد نعمان    | = ١٩٧٨             |
| - الشعر السياسي العراقي<br>في القرن التاسع عشر                 | ابراهيم الوائلي         | = ١٩٧٨             |
| - شعر عمر بن لجأ التيمي                                        | تح د. يحيى الجبوري      | = ١٩٧٦             |
| - الصفعة ( قصص )                                               | الياس فر كوح            | = ١٩٧٨             |
| - الصقريات في العراق<br>والوطن العربي                          | شفيق مهدي               | = ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                                                                                          | اسم المؤلف                                    | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|--------------------|
| - عبد المحسن السعدوني                                                                                               | لطفي جعفر فرج                                 | بغداد ١٩٧٨         |
| - عروبة العلماء المنسويين<br>في بلاد الروم والجزيرة<br>وشهرزور وأذربيجان<br>الى البلاد الاعجمية<br>( الجزء الثالث ) | د. ناجي معروف                                 | = ١٩٧٨             |
| - العمل العلمي ومؤسساته<br>في البلاد المبتدئة                                                                       | شيث نعمان                                     | = ١٩٧٨             |
| - الغناء في أقبية عميقة<br>( شعر )                                                                                  | محمد الأسعد                                   | = ١٩٧٤             |
| - الفكر الاقتصادي في<br>القرن العشرين                                                                               | كلاوديو نابوليوني<br>تعريب نعمان كنفاني       | = ١٩٧٩             |
| - القيم السائدة في صحافة<br>الأطفال العراقية                                                                        | خلف الهيتي                                    | = ١٩٧٨             |
| - كتاب الشعر                                                                                                        | ياسين حافظ<br>طراد الكبيسي                    | = ١٩٧٨             |
| - لاعب الجودو<br>والأحزمة الخمسة                                                                                    | علي بجمان                                     | = ١٩٧٧             |
| - ما يحتاج اليه الصانع<br>من علم الهندسة                                                                            | أبو الوفاء محمد البوزجاني<br>تح د. صالح العلي | = ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                   | اسم المؤلف                      | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------|---------------------------------|--------------------|
| - مرايا الاسئلة ( شعر )                                      | رعد عبد القادر                  | بغداد ١٩٧٨         |
| - من الأدب البلغاري                                          | يوردان يوفكوف<br>ترجمة كمال بطي | = ١٩٧٣             |
| - من تاريخ الصحافة العراقية                                  | خالد الراوي                     | = ١٩٧٨             |
| - نحن ( مجموعة شعرية )                                       | صلاح نيازي                      | = ١٩٧٨             |
| - نقد الشعر العربي<br>الحديث في العراق من<br>( ١٩٢٠ - ١٩٥٨ ) | عباس توفيق                      | = ١٩٧٨             |
| - يوميات السيد علي سعيد<br>( رواية )                         | د. عدنان رؤوف                   | = ١٩٧٩             |
| - يونس السبعراوي                                             | خيرى العمري                     | = ١٩٧٨             |
| - الابهاج في قصتي الاسراء<br>والمعراج                        | عبد الله العالمي                | بيروت ١٣٢٤ هـ      |
| - تصنيف نهج البلاغة                                          | لسيب وجيه بيضون                 | = ١٩٧٩             |
| - العرب من هم وما قيل<br>عنهم                                | عمر رضا كحالة                   | = ١٩٧٩             |
| - المرأة في عالمي العرب<br>والاسلام ( الجزء الثاني )         | عمر رضا كحالة                   | = ١٩٧٩             |



| اسم الكتاب                                                                    | اسم المؤلف                                | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------|--------------------|
| - المرأة في القديم والحديث<br>( ١ - ٢ )                                       | عمر رضا كحالة                             | بيروت ١٩٧٩         |
| - الوثائق العربية لعام<br>( ١٩٧٦ )                                            | الجامعة الأميركية                         | = ١٩٧٩             |
| - أدب العلماء في القرن<br>الرابع وبداية القرن الخامس<br>( البيروني والخيّام ) | د. محمد سويس                              | تونس ١٩٧٧          |
| - كتاب أفعال                                                                  | أبو علي القالي<br>تح محمد الفاضل بن عاشور | = ١٩٧٢             |
| - التراث ودوره في البناء<br>الحضاري المعاصر                                   | ملتقى يحيى بن عمر                         | = ١٩٧٨             |
| - الحضارة الإسلامية بين<br>أمسها والزاهر وغدها<br>المأمول                     | البشير العربي                             | = ١٩٦٩             |
| - خطك رديء                                                                    | عبد المجيد عطية                           | = ١٩٧٨             |
| - ديوان خزنة دار<br>( ١ - ٢ )                                                 | خزنة دار                                  | = ١٩٧٢             |
| - الصراع العقائدي في<br>الفلسفة الإسلامية                                     | ملتقى الامام المازري                      | = ١٩٧٨             |
| - العرب أمام قضية فلسطين                                                      | الشاذلي القليبي                           | = ١٩٧٨             |

| اسم الكتاب                                                                                          | اسم المؤلف                                                             | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| - المختار من قطب السرور<br>في أوصاف الأنبياء والخمور                                                | ابراهيم الرقيق القيرواني<br>اختيار علي المسعودي<br>تح عبد الحفيظ منصور | تونس ١٩٧٦          |
| - كتاب النمر والثعلب                                                                                | سهل بن هرون<br>تح عبد القادر المهيري                                   | = ١٩٧٣             |
| - تراجم الرجال                                                                                      | محمد الخضر حسين                                                        | دمشق ١٩٧٢          |
| - البلاغة العربية في فنونها                                                                         | د. محمد علي سلطاني                                                     | = ١٩٧٩             |
| - بيان عن أهم المنجزات<br>الاقتصادية والاجتماعية في<br>الجمهورية العربية السورية<br>خلال عام ١٩٧٨   | وزارة التخطيط                                                          | = ١٩٧٩             |
| - تراجم الأعيان في أنباء<br>أبناء الشيباني الموصلية من<br>أهل الزمان في القدس<br>الشريف ودمشق الشام | صلاح الدين الموصلية                                                    | = ١٩٧٩             |
| - محاضرات في طرق تدريس<br>اللغة العربية في المرحلتين<br>الاعدادية والثانوية                         | نعيم الحمصي                                                            | = ١٩٧٩             |
| - مع البلاغة العربية في<br>تاريخها ( القسم الأول )                                                  | د. محمد علي سلطاني                                                     | = ١٩٧٩             |

| اسم الكتاب                                                | اسم المؤلف                      | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------|---------------------------------|--------------------|
| - المورد الندي في المولد<br>المحمدي                       | عبد الله العلمي الحسني          | دمشق ١٣٥٠ هـ       |
| - الدليل على موضوعات<br>نهج البلاغة                       | علي انصاريات                    | طهران ١٩٧٨         |
| - التجديدات التربوية في<br>الأردن من ( ١٩٧٦ -<br>( ١٩٧٩ ) | محمد علي الشامي<br>د. حلمي فودة | عمان ١٩٧٩          |
| - تطور التربية والتعليم في<br>الأردن                      | وزارة التربية والتعليم          | = ١٩٧٧             |
| - رسائل أبي العلاء المعري<br>( ١ - ٣ )                    | تح : د. عبد الكريم خليفة        | = ١٩٧٨             |
| - الإلماع على بيتي الرضاع                                 | عبد الله العلمي الحسني          | القاهرة ١٣١٧ هـ    |
| - البرق الوامض في شرح<br>متن الفرائض                      | عبد الله العلمي                 | = ١٣١٨             |
| - البصيرة على بيتي الجبيرة                                | عبد الله العلمي                 | = ١٣١٣ هـ          |
| - الحديقة في مولد خير<br>الخليقة                          | عبد الله العلمي                 | = ١٣٢٣ هـ          |
| اربع منظومات                                              | عبد الله العلمي                 | = ١٣١٧ هـ          |

| اسم الكتاب                                                                 | اسم المؤلف           | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------------------|----------------------|--------------------|
| صبح الدجى في كتاب<br>صور المحاسن الشبيهة<br>بمخروفي الهجاء                 | عبد الله العلمي      | القاهرة ١٣٢٣ هـ    |
| مصادر الحديث عند<br>الامامية                                               | محمد حسين الجلالي    | = ١٣٩٥ هـ          |
| - النفاق (صفة المنافق)                                                     | الفريابي             | = ١٩٧٩             |
|                                                                            | تح: زهير برقايوي     |                    |
| - النور دجلة في قصة المولد<br>الأرجة                                       | عبد الله العلمي      | = ١٣٢٥ هـ          |
| - البيبلوجرافيا المختارة عن<br>الكويت والخليج العربي                       | ثريا محمد قابيل      | الكويت ١٩٧٠        |
| - قاموس اسباني - عربي                                                      | ف كورينطي            | مدريد ١٩٧٠         |
| - قاموس عربي - اسباني                                                      | ف كورينطي            | مدريد ١٩٧٠         |
| - شعر عمرو بن شأس الأسدي                                                   | د. يحيى الجبوري      | النجف ١٩٧٦         |
| - فهرس المخطوطات المصورة<br>في مكتبة الامام الحكيم<br>العام (الجزء الثاني) | محمد مهدي نجف        | = ١٣٩٩ هـ          |
| - قلائد الغيد                                                              | علي الحسيني الجزائري | ١٣٩٩               |

## الفهارس العامة للمجلد الرابع والخمسين

### أ - فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

| (الصفاني) | (٢)                            |
|-----------|--------------------------------|
| ٩٠٦       | أحكام ترجمة القرآن الكريم      |
| (ج)       | وتاريخها                       |
| ١٠٠١      | ٦٣٥ أخبار يموت بن المزرع       |
| ٦٨٥       | ٦٧٧ اختلاف المؤرخين حول        |
| (د)       | انتساب بعض القبائل اليانية     |
| ٣         | ٧٩٧ استدراكات وتصويبات         |
| ٤٥٥       | للمجلدين (٥٣ - ٥٤)             |
| ١٤٦       | ٩٣٦ الاستعراب السوفييتي        |
| (ر)       | أسماء أعضاء مجمع اللغة         |
| ١٠٧       | ٢٨٧ العربية بدمشق              |
| ٩٩٠       | أهم مائة شخصية في تاريخ        |
| ٣٥٨       | ١٦٠ البشرية                    |
| (س)       | (ب)                            |
| ٥١٩       | ٧٣٣، ٢٩٩ بقايا الفصاح          |
| (ش)       | (ت)                            |
| ٤٩٥       | ٢٤ تأثير ابن رشد على مر العصور |
| ٦٦١       | ٣٩٥ تاريخ الخلفاء (لابن ماجه)  |
| (ق)       | ٤٨٣ تاريخ مدينة دمشق           |
| ٧٥٣       | ٣٧١ تخطيط الأوائل              |
| ٩٩٦       | ٦١١ الترجمة أو نقل الكلام      |
|           | من لغة إلى أخرى                |
|           | تعزيز بيتي الحريري             |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>- المعجم الوسيط وقوله في<br/>١٧٣ تصويب الخطأ<br/>- من أروع الشعر (القصيدة<br/>٨٦ الشقراطية)<br/>- من أسرار الأبيدية العربية ٧٧<br/>- موجز وقائع مؤتمر مجمع<br/>اللغة العربية في القاهرة<br/>٢٠٢ للدورة (٤٤)<br/>- موجز وقائع مؤتمر مجمع<br/>اللغة العربية في القاهرة<br/>٩٥٠ للدورة (٤٥)</p>   | <p>(ك)<br/>- كتاب الأزهية في علم<br/>الحروف ١٨٥<br/>- كتاب الاستشراق ٤٨٧<br/>- كتاب البرصان والعرجان<br/>والعميان والحولان ١٩٣<br/>- الكتب المهداة الى مجمع<br/>اللغة العربية خلال الربع<br/>الرابع من عام ١٩٧٨ ٢٨٠<br/>- الكتب المهداة خلال الربع<br/>الأول من عام ١٩٧٩ ٥٢٨</p>                         |
| <p>(ن)<br/>- نحو معجم جديد ٨٢٤<br/>- النحو والنحاة ٨٣٩<br/>- ندوة اتحاد الجامعات اللغوية<br/>العامة العربية ٢٢٩<br/>- نشاط المسامين البحري ٩٢٦<br/>- نظرة تحليلية لمصادر<br/>العلاقات العربية الخززية ٥٧٩<br/>- نظرة في معجم المصطلحات<br/>الطبية (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢)<br/>٧٣٧ ، ٥٤٢ ، ٣٠٣ ، ٨</p> | <p>- الكتب المهداة خلال الربع<br/>الثاني من عام ١٩٧٩ ٧٢٠<br/>- الكتب المهداة خلال الربع<br/>الثالث من عام ١٩٧٩ ١٠٠٩<br/>- كثرة المصادر والأسماء ٥٣٩<br/>(م)<br/>- مجعني افتقدناه (الدكتور<br/>أسعد الحكيم) ٦٩٤<br/>- محمد اقبال فيلسوف الذات<br/>وشاعر العشق ٥٥٩<br/>- مخطوطات يتيمة في دبلن (٣) ٥١٥</p> |
| <p>(و)<br/>- وفاة بعض أعضاء المجمع<br/>المراسلين (محمد جميل بيهم) ٢٣٣<br/>- وفاة بعض أعضاء المجمع</p>                                                                                                                                                                                             | <p>- مدخل إلى فنون القول<br/>عند العرب القدماء ٣١٩<br/>- مرسوم انتخاب الزميل<br/>الدكتور احسان النص ١٠٠٣</p>                                                                                                                                                                                             |

|                        |                                |
|------------------------|--------------------------------|
| المراسلين ( عبد العزيز | - وقفة مع ديوان بشار بن برد ٤٥ |
| الميمني )              | » القسم الرابع ٢٣٦             |

ب - فهرس الأعلام : كتاب المقالات  
منسوقة على حروف المعجم

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ( ع )                          | ( پ )                          |
| ١٠٠١ - عبد الاله نيهان         | ٦٧٧، ٤٩٥، ١٩٣ - ابراهيم صالح   |
| ٦٦١ - عبد القادر زمامة         | ٦٨٥ - أبو القاسم سعد الله      |
| ٥٥٩، ٧٧ - عبد الكريم اليافي    | ٩٠٦ - أحمد خان                 |
| ٧٥٣، ٦٣٥ - عبد اللطيف الطيباوي | ٧٩٧ - اسماعيل الأكوع           |
| ٨٦ - عبد الله كنون             | ( ح )                          |
| ٣١٩ - عبد المجيد عابدين        | ٧٣٧، ٥٤٣، ٣٠٣، ٨ - حسني سبج    |
| ٥٧٩ - عبد المنعم مختار أمين    | ٨٢٤ - حسين نصار                |
| ٩٣٦ - عبد النبي اصطيف          | ( خ )                          |
| ٩٥٠، ٦٩٤، ٢٠٢ - عدنان الخطيب   | ٤٧٨ - خليل سمعان               |
| ١٦١ - عمر فروخ                 | ( س )                          |
| ( ف )                          | ١٨٥ - سبيع الحاكمي             |
| ١٤٦ - فيصل دبodob              | ٩٩٦، ١٠٧ - سكينه الشهابي       |
| ( م )                          | ٢٣٦، ٤٥ - شاكر الفحام          |
| ٣٥٨ - محمد أحمد دهمان          | ٤٨٣، ٢٩٩، ٣ - شفيق جبيري       |
| ٤٥٥ - محمود أحمد غازي          | ٧٣٣، ٥٣٩                       |
| ٩٢٦ - محمد حميد الله           | ٢٣٣، ٢٢٩ - شكري فيصل           |
| ٢٤ - محمد كامل عباد            | ( ص )                          |
| ٣٩٥ - محمد مطيع الحافظ         | ١٧٣ - صبحي البصام              |
| ٩٩٠ - محمد شوقي أمين           | ٥١٥، ١٦٠ - صفاء خلوصي          |
| ٥١٩ - مختار الدين أحمد         | ٨٣٩، ٣٧١ - صلاح الدين الزعبلوي |

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين

| المقالات                                                                       | الصفحة |
|--------------------------------------------------------------------------------|--------|
| بقايا الفصاح . . . . . الأستاذ شفيق جبري                                       | ٧٣٣    |
| نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٢) . . . . . الدكتور حسني سبيح                 | ٧٣٧    |
| القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام (١) . . . . . الأستاذ عبد اللطيف الطيباري | ٧٥٣    |
| نحو معجم جديد . . . . . الدكتور حسين نصار                                      | ٨٢٤    |
| النحو والنحاة . . . . . الأستاذ صلاح الدين الزعلابي                            | ٨٣٩    |
| اختلاف المؤرخين حول انتساب بعض . . . . .                                       | ٨٩٧    |
| القبائل الليمانية . . . . . الأستاذ إسماعيل الأكوع                             |        |
| تعزيز بيتي الحريري ( للصفاني ) . . . . . الدكتور أحمد خات                      | ٩٠٦    |

### النقد والتعريف

|                                                       |     |
|-------------------------------------------------------|-----|
| نشاط المسلمين البحري . . . . . الأستاذ محمد حميد الله | ٩٢٦ |
| الاستعراب الموفيتي . . . . . الأستاذ عبد النبي اصطياف | ٩٣٦ |

### آراء وأنباء

|                                                                       |      |
|-----------------------------------------------------------------------|------|
| موجز وقائع مؤتمر القاهرة في دورته (٤٥) . . . . . الدكتور عدنان الخطيب | ٩٥٠  |
| رد على تصويب . . . . . الأستاذ محمد شوقي أمين                         | ٩٩٠  |
| قطعة من تاريخ أصفهان . . . . . الأستاذة سكيمة الشهابي                 | ٩٩٦  |
| جواب عن سؤال . . . . . الأستاذ عبد الإله نبهان                        | ١٠٠١ |
| مرسوم انتخاب الزميل الدكتور إحسان النص                                | ١٠٠٣ |
| استدراكات وتصويبات                                                    | ١٠٠٤ |
| الكتب المهداة لمجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٩       | ١٠٠٩ |
| الفهارس العامة للمجلد الرابع والخمسين                                 | ١٠١٧ |